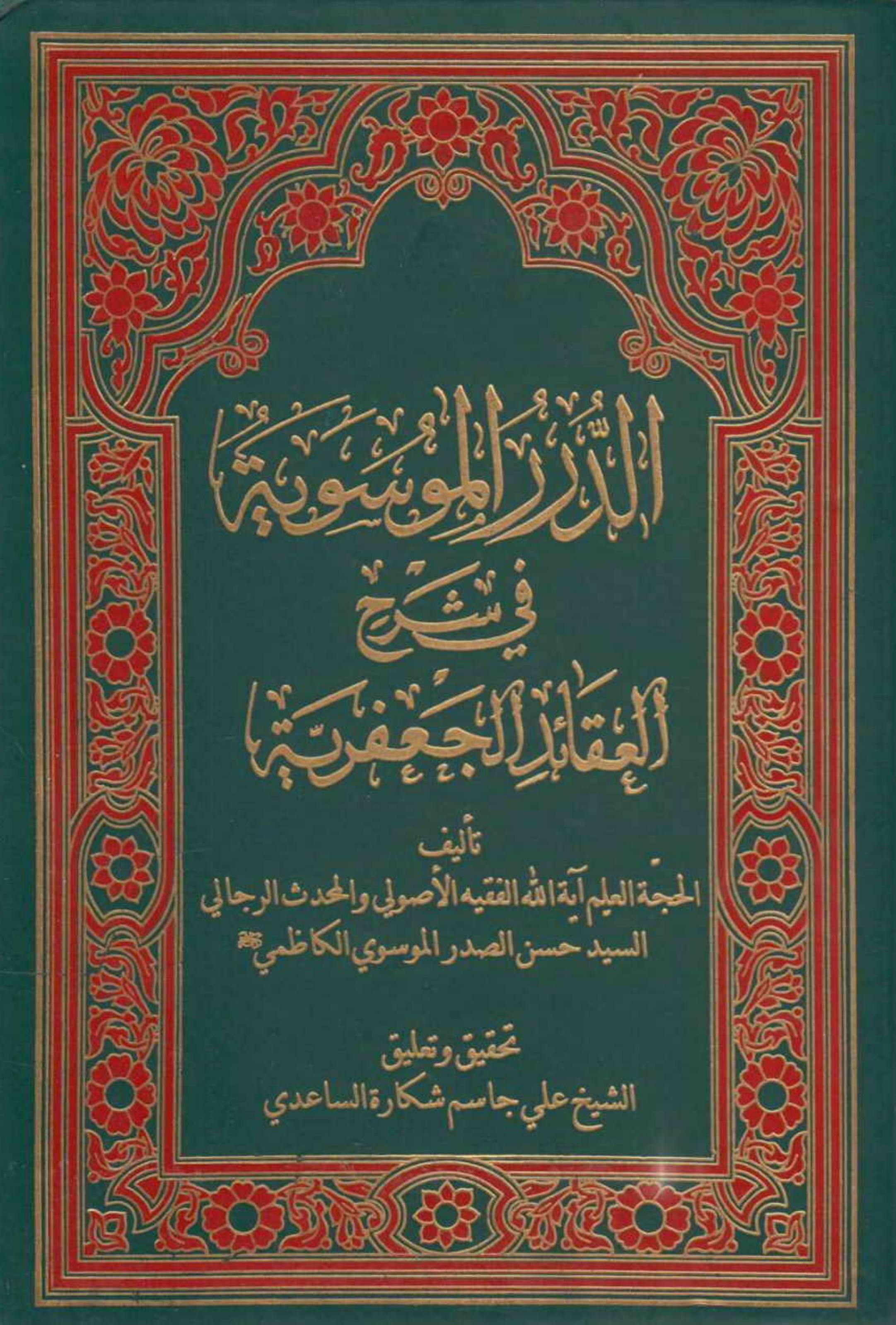
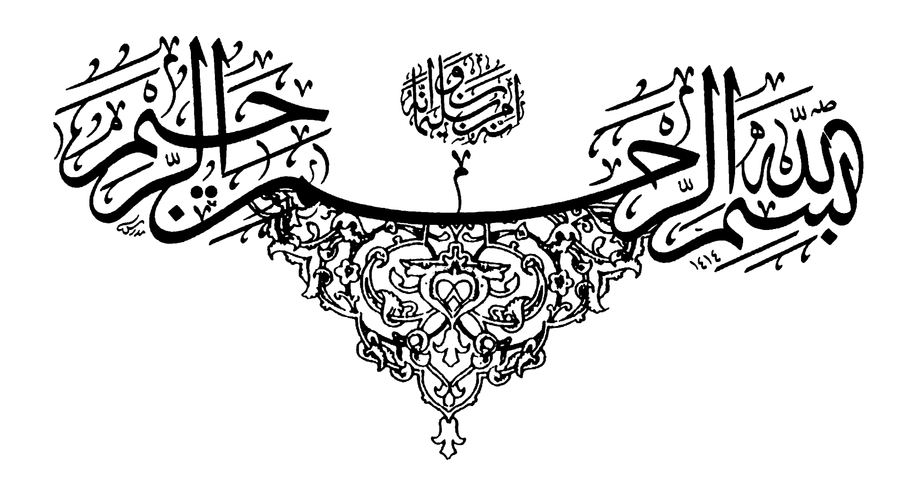


الدرر الموسوية
في شرح
العقائد الجعفرية
تأليف
الحجة العليم آية الله الفقيه الأصولي والمحدث الرجالي
السيد حسن الصدر الموسوي الكاظمي
تحقيق وتعليق
الشيخ علي جاسم شكارة الساعدي


بسم الله الرحمن الرحيم

الدرر الموسويّة
في شرح
العقائد الجعفريّة

تأليف

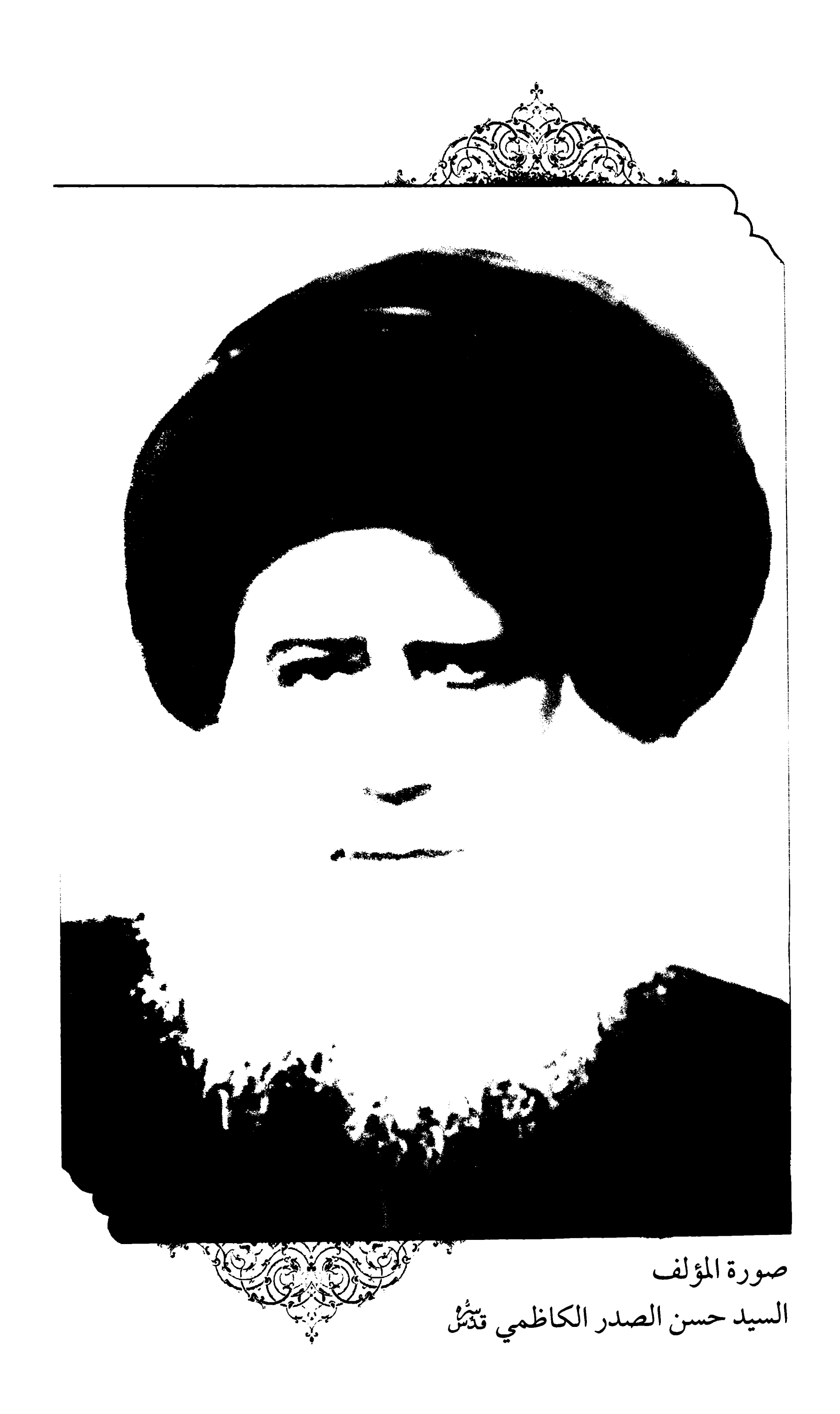
الحجّة العلم آية الله الفقيه الأصولي والمحدث الرجالي

السيّد حسن الصدر الموسوي الكاظمي رحمه الله



تحقيق وتعليق

الشيخ علي جاسم شكارة الساعدي



صورة المؤلف

السيد حسن الصدر الكاظمي قدس سره

الإهداء

إن كان هناك شخصٌ في الوجود يستحق أن أهدي إليه جهدي المتواضع في هذا الكتاب بعد رسول الله ﷺ، فلا يكون إلا صاحب الولاية الكبرى والنعمة العظمى، التي سوف نسأل عنها يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون.

فإليك يا سيدي ومولاي يا أمير المؤمنين وسيد الوصيين ويعسوب الدين وقائد الغر الميامين.

إليك أيُّها النبأ العظيم والصراط المستقيم، يا حجة الله على العالمين أهدي هذا الجهد المتواضع، عسى أن يشملني عطفك ودعائك، وتشملني منك نظرة رحيمة أسعد بها في الدنيا والآخرة.

﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾.

خادمك

علي الساعدي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق:

الحمد لله الذي نور أفهامنا بعقائد التوحيد، وأرشدنا إلى درر معالم أنبيائه ومناهج أوليائه بالعقل الرشيد، ورغبنا في ثوابه، ورهبنا من عقابه بالوعد والوعيد، والصلاة والسلام على من بعثه رحمة للعالمين؛ إذ أودع فيه خاتم الأولياء وأمل الأنبياء والمستضعفين، وعلى أهل بيته الذين هم قادة العباد وساسة البلاد وأمناء الرحمن، وأخص بالذكر منهم: وارث علمه وعيبة حلمه ومستودع أسراره، أعني أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه وعليهم صلوات الله الملك العلام، وعلى ابنته وزوجة خليفته المهضومة المظلومة فاطمة الزهراء عليها السلام وعلى سبطيه الحسن والحسين والتسعة المعصومين من ذرية الحسين عليهم السلام، صلاة لا عدَّ لها ولا إحصاء ولا أمد لها ولا انتهاء، ما بقي الليل والنهار.

وأما بعد:

فمما لا يخفى على أهل العلم والمثقفين والمحققين ما في مكتباتنا الإسلامية الشيعيَّة من كنوز ثمينة من تراث علمائنا الأعلام، ما زالت مهجورة وما زالت يد التحقيق لم تصل إليها؛ وما ذلك إلا لكثرتها أولاً، ولحفظها خوفاً من الضياع ثانياً، ومن أن تصل إليها يد العابثين، فتعبث فيها أو تتلفها وتحرقها، فتحرم أمَّة النبي محمّد صلى الله عليه وآله منها، كما حصل لمكتبة شيخ طائفتنا الشيخ الأجل الثقة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، قدس الله نفسه ونور ضريحه.

ومن تلكم الكنوز الثمينة المطمورة في زوايا المكتبات هذا الكتاب الماثل بين أيديكم، المؤلَّف في أصول الدين وعماد اليقين، الذي لا مناص للباحث والمحقق في العلوم الدينية من الإطلاع عليه، والتعرف على جواهره الثمينة؛ فإنَّه من تراثنا العلمي الشامخ، حيث لم يرَ النور قبل هذا الأوان، وقد ورَّثَنا إياه اثنان من كبار علمائنا الأعلام، ومراجعنا العظام الذين بذلوا مهجهم من أجل إبلاغ ما أنزل الباري سبحانه وتعالى على رسوله محمّد الأمين صلى الله عليه وآله، فجاهدوا بأقلامهم وألسنتهم، بل بكل ما أوتوا من قوة؛ لتكون كلمة الله العليا وكلمة الذين كفروا وجحدوا السفلى.

ومصنف ـ متن هذا الكتاب ـ هو مرجع الطائفة ورئيسها في عصره الذي ملأ اسمه الخافقين، ودانت له العرب والعجم، الشيخ العالم، بل كما عبر عنه السيد الشارح: الشيخ الأعظم علامة العلماء في العالم، آية الله في العالمين ونوره الأزهر.

كيف لا وهو كاشف غطاء العلوم والفنون، العقلية منها والنقلية، الرجالية منها والدرائية، إنَّه الشيخ العظيم القدر الشيخ جعفر كاشف الغطاء قُدِّسَ سِرُّه الشريف وحشره مع محمّد وآله الطاهرين.

وأمَّا شارح هذا المتن فهو علم التحقيق في الفنون الرجالية والدرائية، التاريخية والعقائدية، الفقهية والأصولية، خريت صناعة التحقيق الثقة العدل، ناشر فضائل أهل البيت عليهم السلام، صاحب التصانيف والتأليف والعلم الغزير، من له الباع الطويل في آثار العلماء السيد حسن بن السيد هادي من آل صدر الدين الموسوي الكاظمي رحمة الله عليه.

وهذا الكتاب حصيلة جهود هذين العلمين في عقائد الشيعة الجعفرية، صانهم الله من كل سوء.

وهذه المقدمة عقدتها في بيان ترجمة مختصرة عن حياة هذين العلمين الجليلين، ونبذة عن الكتاب وخصائصه، وخصائص السيد الشارح في هذا الكتاب، وعن كيفية عملنا في التحقيق، وذكرت خاتمة، وهي عبارة عن شكر وتقدير لكل من ساهم في إخراج هذا الكتاب إلى النور.

فالحمد لله على حسن توفيقه، والصلاة على نبيه وأمينه محمّد خير بريّته، وعلى آله النجباء الأصفياء الأُمناء.

(١) ترجمة الشيخ جعفر كاشف الغطاء قدس سره[١]:

إنّ من الفقهاء العظام الذين عاشوا في القرن الثالث عشر من الهجرة النبويّة ـ على مهاجرها صلَّى الله عليه وآله آلاف التحيّة والثناء ـ آية الله المرجع الديني الكبير، الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن يحيى بن مطر بن سيف الدين المالكي القناقي الجناجي النجفي.

والمالكي نسبة إلى بني مالك، وهم المعروفون اليوم في العراق بآل عليّ، ويقال: إنّ نسبهم يرجع إلى مالك الأشتر النخعي ـ من حواريّي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ كما قال السيد صادق الفحّام في رثاء الشيخ حسين أخ المترجم:

يا مُنتَمِي فَخراً إلى مالِكِ ... ما مالِكِي إلاك في المعنَيَين

والجناجي، نسبة إلى جناجية أو جناجيا قرية من أعمال الحلَّة، أصلهم من آل عليّ المقيمين فيها، وأصل اسمها قناقيا ويلفظها العرب: جناجياً، على قاعدتهم في إبدال القاف جيماً.

ولقب الشيخ المعروف: «كاشف الغطاء» وصار هذا لقباً للعائلة، نسبة إلى كتابه: كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء[٢].

وللتعرّف على شخصيّته الفقهيّة والأُصوليّة والأخلاقيّة والاجتماعية والسياسيّة، ننقل هنا كلام جماعة من أعاظم العلماء في شأنه:

١ - قال تلميذه المحقّق صاحب مفتاح الكرامة في أوّل كتابه: امتثلت أمر سيّدي وأُستاذي ومن عليه ـ بعد الله سبحانه وأوليائه ـ معوّلي واعتمادي، الإمام العلاّمة، المعتبر المقدّس، الحبر الأعظم الشيخ جعفر، جعلني الله فداه، وأطال الله تعالى للمؤمنين بقاءه[٣].

٢ - وقال المحقّق التستري في كتابه مقابس الأنوار: الأُستاذ السعيد، والشيخ الأعظم، الأعلم الأعصم، قدوة الأنام، سيف الإسلام، عَلَم الأعلام، علاَّمة العلماء الكرام، خِرّيت طريق التحقيق والتدقيق، مالك أزمّة الفضل بالنظر الدقيق، مهذّب مسائل الدين الوثيق، مقرّب مقاصد الشريعة

---

(١) أخذت ترجمة الشيخ قدس سره بتمامها من مقدمة كتاب: كشف الغطاء: ج١. وهناك هامشين أو ثلاثة مني ميزتها بكلمة المحقّق.

(٢) راجع: أعيان الشيعة: ج٤/ ٩٩.

(٣) مفتاح الكرامة: ج١/ ١٨.

من كلّ فجّ عميق، وحيد العصر وفريد الدهر، ومدار الفصل والوصل ومنار الفخر والفضل، خاتمة المجتهدين وأسوة الأفاضل المعتمدين، وحامي بيضة الدين، وماحي آثار المفسدين، بدر النجوم، بحر العلوم، المؤيّد المسدّد من الحيّ القيّوم، شيخي وأُستاذي ومعتمدي واستنادي وجدّ أولادي الموفّقين المحروسين المهذّبين بعين عناية الله الباري، الهادي الأجلّ، الرضي المرضي، الذكي الوفي الصفي، الخائض المغمور في عواطف بحار لطف الله الجلي الخفي الشيخ جعفر ابن المرحوم المبرور الشيخ خضر النجفي، أدام الله ظله العالي على رؤوس العالمين، وزيّن به كراسي العلم للعالمين، وجزاه الله عنّي يوم الدين خير جزاء المحسنين والمعلّمين.

وهو صاحب كتاب «كشف الغطاء» الذي هو باسط العطاء على أُولي الذكاء والصفاء والوفاء، وعلى غيرهم في غاية الغموض والخفاء... وشرح أوائل متاجر قواعد العلّامة، والعقائد الجعفريّة، ورسائل عديدة سديدة في الأُصول والعبادات، محتوية على إيجازها على غرائب التنبيهات والتفريعات وعجائب التحقيقات(١).

٣- وقال المحقّق الخوانساري في كتابه روضات الجنّات: أُستاذ الفقهاء الأجلّة، وشيخ مشايخ النجف والحلّة... كان ـ رحمة الله عليه ـ من أساتذة الفقه والكلام وجهابذة المعرفة بالأحكام، معروفاً بالنبالة والإحكام، منقّحاً لدروس شرائع الإسلام، مفرّعاً لرؤوس مسائل الحلال والحرام، مروّجاً للمذهب الحقّ الاثني عشري كما هو حقّه، ومفرّجاً عن كلّ ما أشكل في الإدراك البشري، وبيده رتقه وفتقه، مقدّماً عند الخاصّ والعامّ، مُعظّماً في عيون الأعاظم والحكّام، غيوراً في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقوراً عند هزائز الدهر وهجوم أنحاء الغِيَر، مطاعاً للعرب والعجم في زمانه، متفوّقاً في الدنيا والدين على سائر أمثاله وأقرانه... ومن صفاته المرضيّة أنّه رحمه الله كان شديد التواضع والخفض واللين، وفاقد التجبّر والتكبّر على المؤمنين، مع ما فيه من الصولة والوقار والهيبة والاقتدار، فلم يكن يمتاز في ظاهر هيئته عن واحد الأعراب، وترتعد من كمال هيبته فرائص أُولي الألباب.

كان أبيض الرأس واللحية في أزمنة مشيبه، كبير الجثّة، رفيع الهمّة، سَمِحاً شجاعاً، قويّاً في دينه، بصيراً في أمره.

---

(١) مقابس الأنوار: ص١٩.

كان يرى استيفاء حقوق الله من أموال الخلائق على سبيل الخرق والقهر، ويباشر صرف ذلك بمحض القبض إلى مستحقّيه الحاضرين من أهل الفاقة والفقر[١].

٤- وقال المحدّث النوري في حقّه: وهو من آيات الله العجيبة التي تقصر عن دركها العقول، وعن وصفها الألسن، فإن نظرتَ على علمه فكتابه «كشف الغطاء» الذي ألّفه في سفره ينبئك عن أمر عظيم، ومقام عليّ في مراتب العلوم الدينيّة، أُصولاً وفروعاً.

وإن تأمّلت في مواظبته للسنن والآداب وعباداته ومناجاته في الأسحار ومخاطبته بقوله: كنت جعيفراً، ثمّ صرت جعفراً، ثمّ الشيخ جعفر، ثمّ شيخ العراق، ثمّ رئيس الإسلام وبكائه وتذلله، لرأيته من الذين وصَفَهم أمير المؤمنين عليه السلام من أصحابه للأحنف بن قيس. ومع ما اشتهر من كثرة أكله وإن كان رحمه الله ما كان يأكل إلا الجشب ولا يلبس إلا الخشن، فلا تورثه الملل والكسل، عمّا كان عليه من التضرّع والإنابة والسهَر.

وإن تفكّرت في بذله الجاه العظيم الذي أعطاه الله تعالى من بين أقرانه، والمهابة والمقبوليّة عند الناس على طبقاتهم من الملوك والتجّار والسوَقَة للفقراء والضعفاء من المؤمنين، وحضّه على طعام المسكين، لرأيت شيئاً عجيباً، وقد نقل عنه في ذلك مقامات وحكايات لو جمعت لكانت رسالة طريفة نافعة[٢].

٥- وقال العلاّمة السيّد محسن الأمين العاملي في كتابه أعيان الشيعة: قد انتهت إليه رئاسة الإماميّة الدينيّة في عصره والزمنيّة في قطرة، فهو الفقيه الأكبر مفتي الإماميّة، رجع إليه الناس وأخذوا عنه، ورأس بعد وفاة شيخه السيّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي سنة (١٢١٢هـ) واشتهر باعتدال السليقة في الفقه، وقوّة الاستنباط من الأدلّة، فكان أُعجوبة في الفقه، ولقوّة استنباطه اشتهر من باب الملح: أنّ الشيخ جعفر عنده دليل زائد، وهو دليل الشمّ، وكان مع ذلك أديباً شاعراً[٣].

٦- وقال المحقّق الصمداني الآقا بزرك الطهراني في كتابه الكرام البررة: هو شيخ الطائفة

---

(١) روضات الجنات: ج٢/ ٢٠٠.

(٢) مستدرك الوسائل: ج١/ ٣٩٧ـ٣٩٨.

(٣) أعيان الشيعة: ج٤/ ١٠٠.

جعفر الشهير بالشيخ الأكبر. زعيم الإماميّة الميمون، ومرجعها الأعلى في عصره، ومن فطاحل فقهاء الشيعة إلى أن قال: والحقّ أنّه من الشخصيّات العلميّة النادرة المثيل، وأنّ القلم لقاصر عن وصفه وتحديد مكانته، وإن بالغ في التحليل وفي شهرته وسطوع فضله غِنى عن إطراء الواصفين، وقد ارتوى الكلّ من نمير فضله، واعترف الجميع بغزارة علمه وتقدّمه وتبحّره ورسوخ قدمه في الفقه، ومآثره الجمّة كفيلة بالتدليل على ذلك.

وأمّا الرئاسة، فقد بلغ المترجم ذُروَتها، فقد كان مطاعاً معظَّماً محبوباً مقدراً، امتدّ نفوذه وسمت مكانته، فأفاض العلم ونشر الدعوة الإسلاميّة وأقام معالم الدين وشاد دعائمه. وكان أمراء آل عثمان يرمقونه بعين التعظيم والإكبار، وبذلك كانت له الموفّقيّة بالحصول على غايات شريفة قلّ من ضاهاه فيها[١].

٧- وقال العلّامة الرجالي ملا عليّ العلياري في بهجة الآمال:

جلالة شأنه وغزارة علمه، لا تحتاج إلى البيان، لما هو محسوس بالعيان، والإنصاف أنّ من زمان الغيبة إلى زماننا هذا لم يوجد أحد في الإحاطة بما تحت فلك القمر، كما قال أعلى الله مقامه ورفع في الخلد أعلامه: الفقه باق على بكارته لم يمسّه أحد إلا أنا والشهيد وابني موسى.

وينبئ عن هذا قوله رحمه الله: إنّي باحثت الشرائع ثلاثمائة مرّة. وقال أيضاً: لو مُحي كلّ كتب الفقه أكتب من أوّل الطهارة إلى الديات. والشاهد على ذلك مصنّفاته وتأليفاته المنيفة، مثل كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء[٢].

٨- وفي «ماضي النجف وحاضرها» ناقلاً عن «الروضة البهيّة»[٣]: الشيخ المكرّم المعظَّم، ملجأ العرب والعجم، ملاذ كافّة الأُمم، منبع الفضائل الجليلة، ومعدن السجايا العليّة، ناهج المناهج السويّة، بالغ المقاصد العليّة، مهذّب المعالم الدينيّة، المشتهر في جميع الأمصار والآفاق.

---

(١) الكرام البررة: ج١/ ٢٤٨.

(٢) بهجة الآمال: ج٢/ ٥٣٣.

(٣) الروضة البهية في الإجازة الشفيعية: للسيد محمّد شفيع ابن السيد علي أكبر الحسيني الموسوي الجابلقي المتوفى سنة (١٢٨٠هـ) وهي على حذو اللؤلؤة ذكر فيها تراجم كثير ممن تأخر عن صاحب اللؤلؤة. الذريعة: ج١١/ ٢٩٢.

وهذا الشيخ أفضل أهل زمانه في الفقه، لم يرَ مثله، مبسوط اليد في الفروع الفقهيّة والقواعد الكليّة، قويّ في التفريع غاية القوّة، مقبول عند السلطان والرعيّة، كان العرب يطيعونه غاية الإطاعة. ويطيعه السلطان فتح علي شاه قاجار غاية الإطاعة، وكذا كلّ أكابر دولته وأبنائه، ويأخذ من السلاطين والأكابر من العجم وأرباب الثروة والغنى مالاً كثيراً، ويعطيه الفقراء بتمامه في مجلس الأخذ وفي يومه.

كان رحمه الله قد جمع صفات الأبدال، وحاز فضل الفطاحل من الأعلام، وتقدّم على كثير من العلماء[١].

٩- وقال في موضع آخر من الكتاب: وقفت على عدّة رسائل من الشيخ محمّد بن راضي بن شويهي يخاطب بها الشيخ رحمه الله بكلّ تبجيل واحترام، منها تُعرف مكانة الرجل وأهميّته في المجتمع:

منها: ما يقول فيها: أيّها المرجع للخلق والمتكلّم بالحق والناطق بالصدق، والمحيي علوم المرسلين والمقتفي آثار الأئمّة الطاهرين.

ومنها: الحمد لله الذي أقام الدين بسيوفكم، وقمع شوكة العصاة بكفوفكم، فأعلى الله مقامكم، وأجزل في الخلد إكرامكم....

ومنها: التي يقول فيها: حرسك الله قطب العلماء، وسنام الفضلاء، ووجه الشيعة، ومحيي الشريعة، ومصباح الأُمّة، والمنصوب من قبل الأئمّة، وبهجة الزمان، وقمر الأقران، وصدر المحقّقين، وقوام المتبحّرين، ومرجع الفقراء وملاذ الضعفاء، ووالد المشتغلين وأخو الفقراء والمساكين[٢].

١٠- وقال السيّد علي الطباطبائي «صاحب الرياض» في حقّه، حيث كتب إجازةً للشيخ عبد علي بن أُميد الرشتي الغروي:

لقد أجزته ـ أدام الله تعالى توفيقه ـ كما أجازه أخونا علّامة العلماء فريد الدهر، ووحيد العصر، الشيخ جعفر، حرسه الله، ملتمساً منه الدعاء بالعافية وحسن العاقبة[٣].

---

(١) ماضي النجف وحاضرها: ج٣/ ١٣٣.

(٢) ماضي النجف وحاضرها: ج٣/ ١٣٨.

(٣) أعيان الشيعة: ج٨/ ٣٠.

مشايخه:

ويشهد لعلوّ فقاهته الأساتذة الكرام الذين استفاد الشيخ رحمه الله من نور علومهم، والتلامذة الذين استضاؤوا من شعاع علمه. ونحن نذكر نبذة منهم باختصار:

١- **أوّل مشايخه، والده المكرّم**، الشيخ خضر المتوفى (١١٨٠هـ)، قال المترجَم له في حقّ والده: وعرف بالصلاح والتقوى والفضيلة، وكان الفضلاء والصلحاء يتزاحمون على الصلاة خلفه[١].

وقال المحدّث النوري في شأنه: كان الشيخ خضر من الفقهاء المتبتّلين والزهاد المعروفين، وعلماء عصره كانوا يزدحمون على الصلاة خلفه[٢].

٢- **الآقا محمّد باقر بن محمّد** أكمل المعروف بالوحيد البهبهاني (١١١٦ـ ١٢٠٥هـ). وصفه تلميذه السيّد مهدي بحر العلوم في بعض إجازاته بقوله: العالم العامل العلّامة، وأُستاذنا الحبر الفاضل الفهّامة، المحقّق النحرير والفقيه العديم النظر، بقيّة العلماء ونادرة الفضلاء، مجدّد ما اندرس من طائفة الفقهاء، معيد ما انمحى من آثار القدماء، البحر الزاخر، والإمام الباهر الشيخ محمّد باقر ابن الشيخ الأجلّ الأكمل، والمولى الأعظم الأبجل، المولى محمّد أكمل، أعزّه الله تعالى برحمته الكاملة، وألطافه السابغة الشاملة. وله خمسة عشر من الآثار العلميّة، منها: شرح المفاتيح من الأوّل إلى آخر الصلاة في مجلّدين كبيرين[٣].

٣- **السيّد مهدي الطباطبائي** (١١٥٥ ـ ١٢١٢هـ)

قال صاحب الأعيان في شأنه: هو الإمام العلّامة الرُحَلَة، رئيس الإماميّة وشيخ مشايخهم في عصره، نادرة الدهر وإمام العصر، الفقيه الأُصولي الكلامي، المفسّر المحدّث الرجالي، الماهر في المعقول والمنقول، المتضلّع بالأخبار والحديث والرجال، التقيّ الورع الأديب الشاعر، الجامع لجميع الفنون والكمالات، الملقّب ببحر العلوم عن جدارة واستحقاق، ذو همّة عالية، صاحب «المصابيح في الفقه» ثلاثة مجلّدات و«الفوائد في الأُصول» و«مشكاة الهداية» لم يخرج

---

(١) روضات الجنات: ج٢/ ٢٠٣.

(٢) مستدرك الوسائل: ج٣/ ٣٩٧.

(٣) أعيان الشيعة: ج٩/ ١٨٢.

منه إلا الطهارة، عليه شرح لتلميذه الشيخ جعفر باقتراح منه، وكتاب «الرجال» و«الدرّة النجفيّة».

وقال المحدّث النوري في حقّه: ...آية الله بحر العلوم صاحب المقامات العالية والكرامات الباهرة... وقد أذعن له جميع علماء عصره ومن تأخّر عنه بعلوّ المقام والرئاسة في العلوم النقليّة والعقليّة، وسائر الكمالات النفسانيّة، حتّى أنّ الشيخ الفقيه الأكبر، الشيخ جعفر النجفي مع ما عليه من الفقاهة والزهادة والرئاسة كان يمسح تراب خُفّه بحنك عمامته، وهو من الذين تواترت عنه الكرامات ولقاؤه الحجّة صلوات الله عليه[1].

٤- **السيّد صادق الحسيني الأعرجي النجفي** المعروف بالفحّام (١١٢٢ـ ١٢٠٥هـ). وهو كما في الأعيان: كان ذا همّة عالية، كريم اليد والنفس، له منزلة سامية بين أقرانه، حسن المناظرة، جيّد الكلام، لا يملّ منه وكان غالب لياليه في المطالعة والكتابة، وكان إماماً في العربيّة، لاسيّما في اللغة، دُعي قاموس لغة العرب.

وله مراسلات ومحاورات أدبيّة مع شعراء عصره، غاية في الحسن والظرافة.

وله شرح «شرائع الإسلام» وجد منه مجلَّد في الطهارة، وشواهد القطر، وديوان شعر ضخم، و«الرحلة الحجازيّة» منظومة، و«الرحلة الرضويّة» نثراً[2].

٥- **الشيخ محمّد مهدي الفتوني العاملي النجفي**: وفي الأعيان: قال السيّد بحر العلوم في حقّه: شيخنا العالم العامل المحدّث الفقيه، أُستاذنا الفاضل الوجيه النبيه، شيخ مشايخ عصره، وواحد علماء دهره، الشيخ البهي الرضي المرضي أبو صالح محمّد مهدي العاملي الفتوني قدّس الله لطيفه وأجزل تشريفه[3].

٦- **الشيخ محمّد تقي الدَّورقي النجفي** (المتوفى ١١٨٦هـ): وهو كما قال القزويني: من أعلام الفضلاء، ومن أفراد العلماء، جمع بين العلوم العقليّة والنقليّة، مع تحقيق رائق وتدقيق فائق، وعمل كامل، وزهد شامل. انتشر فضله في العراق وأخذ منه علماء الأطراف،

---

(١) رجال السيد بحر العلوم: ج١/ ٤٦.

(٢) أعيان الشيعة: ج٧/ ٣٦٠.

(٣) أعيان الشيعة: ج١٠/ ٦٧.

وسكن النجف الأشرف، واستفاد منه جميع الأقطار بدون استنكاف، كان له ذهن دقيق، وفكر عميق، وعَمِل بجدّ وسَعى بكدّ، ففاق أهل عصره، واستعلى أهل دهره رحمه الله[١].

تلاميذه:

تتلمذ عند الشيخ جمّ غفير، وروى عنه جمع كثير، نذكر نبذة منهم؛ شكراً لمساعيهم الجميلة في الحوزات العلميّة والمجتمع الإسلامي:

١- **ولده الشيخ موسى النجفي** (المتوفّى ١٢٤٢هـ تقريباً): هو أجلّ أنجال الشيخ الكبير الأربعة شأناً وأنبههم ذكراً، وأعلاهم صيتاً وأرفعهم جاهاً وأطولهم باعاً في العلوم الفقهيّة، وأخبرهم بفنون المعقول والمنقول.

وكان من المبرّزين في العلم والفضل مدقّقاً، فهو علّامة عصره وفريد دهره، فقيه مجتهد، وقد سئل أبوه: من أفقه الناس؟ فقال: أنا وولدي موسى والشهيد الأوّل.

وكان الشيخ محمّد حسن ياسين والسيّد علي الطباطبائي وغيرهما من العلماء يفضّلونه على أبيه في الدقّة والمتانة، انتهت إليه المرجعيّة العامّة بعد والده فهو الزعيم الديني المطاع، والعلّامة الذي ملأ صيته الأصقاع[٢].

وقال صاحب الروضات في حقّه: وكان خلاقاً للفقه، بصيراً بقوانينه، لم تبصر نظيره الأيّام، وكان أبوه يقدّمه في الفقه على من عدا المحقّق والشهيد المرحومين.

وله شرح رسالة أبيه من أوّل الطهارة إلى آخر الصلاة في مجلّدين[٣].

٢- **ولده الشيخ علي النجفي** (المتوفى ١٢٥٣هـ): وهو أحد أنجال الشيخ الأربعة الأعلام الذين نهضوا بأعباء الزعامة والتحفوا بأبراد المجد والكرامة، كان عالماً فاضلاً، تقيّاً، ورعاً، زاهداً، مجتهداً، ثقة، عدلاً، جليل القدر، عظيم المنزلة، إليه انتهت الرئاسة العلميّة، ورجعت إليه الفتيا والقضاء بعد أبيه وأخيه الشيخ موسى، من كافّة الأقطار الشيعيّة.

وكان ذا همّة عالية وحزم وإقدام، لا تأخذه في الله لومة لائم، كثير الذكر، دائم العبادة،

---

(١) تتمة أمل الآمل: ص٨٧.

(٢) ماضي النجف وحاضرها: ج٣/ ١٩٩.

(٣) روضات الجنات: ج٢/ ٢٠١.

مواظباً على الطاعات، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، له مناقب جمّة وكرامات باهرة، تنسب له ملاقاة الحجّة عجّل الله فرجه الشريف.

وله كتاب في الخيارات ورسالة في حجّيّة الظنّ مفصّلاً والقطع والبراءة والاحتياط، على الطريقة التي تابعه عليها تلميذه «العلّامة الأنصاري»، وله رسائل كثيرة متفرّقة، وله تعليقة على رسالة والده: «بغية الطالب» لعمل المقلّدين[١].

٣- **ولده الشيخ حسن كاشف الغطاء (١٢٠١-١٢٦٢هـ)**: وهو البارز في عصره، انتهت إليه رئاسة الشيعة الإماميّة، كان عَلَماً في الفقه، ومناراً في الأُصول، زاهداً عابداً، وهو على جانب عظيم من حسن الخلق وطيب المفاكهة، لا تحصى مفاخره، ولا تستقصى مآثره.

سُئل عنه بعض من عاصره من الفقهاء الأعلام فقال فيه: هو أفضل من أبيه، اجتهد وعمل برأيه قبل أن يبلغ العشرين من عمره.

ومن أشهر مؤلَّفاته أنوار الفقاهة، وله شرح مقدّمة كشف الغطاء لوالده، وله رسالة عمليّة ورسالة في الإمامة وتآليف أُخرى[٢].

٤- **ولده الشيخ محمّد كاشف الغطاء (١١٩٥ ـ ١٢٤٧هـ)**: وهو أحد أنجال الشيخ المعظَّم الأربعة، وكان من أعيان العصر ووجهاء زمانه... وهو المقدّم في الطائفة الجعفريّة بعد أبيه وأخويه الشيخ موسى والشيخ عليّ. هاجر بعد وفاة والده إلى الحلّة ومكث فيها بُرهة من الزمان، وكانت له الرئاسة بها، تخشاه الحكّام وتخافه الأُمراء[٣].

٥- **الشيخ أسد الله الكاظمي** (المتوفى ١٢٢٠هـ): كان عالماً فاضلاً متتبّعاً من أهل التحقيق والفهم والمهارة في الفقه والأُصول وكان غالب تَتَلمُذِه على شيخ مشايخنا الآقا محمّد باقر البهبهاني، والسيّد محمّد مهدي الطباطبائي النجفي، والشيخ جعفر النجفي، ويعبّر عنه في كلماته، بشيخي وأُستاذي وجدّ أولادي، وذلك لكونه صهراً للشيخ المذكور على ابنته.

ومن كتابه المسمّى بـ«مقابس الأنوار ونفائس الأبرار في أحكام النبي المختار وعترته

---

(١) ماضي النجف وحاضرها: ج٣/ ١٦٨-١٧٠.

(٢) ماضي النجف وحاضرها: ج٣/ ١٤٧، ١٤٩.

(٣) ماضي النجف وحاضرها: ج٣/ ١٧٩.

الأطهار» يظهر منه غاية فضله، وتمام مهارته في الفقه وإحاطته بالأدّلة والأقوال.

وله أيضاً كتاب «كشف القناع عن وجوه حجيّة الإجماع» وكتاب «منهج التحقيق في حكم التوسعة والتضييق» وكتاب «نظم زبدة الأُصول»[١].

وفي الأعيان: قال الشيخ جعفر النجفي في إجازته له: أمّا بعد فلمّا كان من النعم التي ساقها الله إليّ وتلطَّف بها من غير استحقاق، على توفيقي تربية قرّة عيني، ومهجة فؤادي، والأعزّ عليّ من جميع أحبّائي وأولادي، ومن أفديه بطارفي وتلادي، معدوم النظير والمثيل، آغا أسد الله، نجل مولانا العالم العامل الحاج إسماعيل، فإنّه ـ سلَّمه الله ـ قد قرأ عليّ جملةً من المصنّفات، وطائفة من العلوم النقليّات، فرأيت ذهنه كشعلة مِقباس، وفكرهُ لا يصل إليه فحول الناس، وكانت ساعته بشهر وشهره بدهر[٢].

٦- الشيخ محمّد حسن ابن الشيخ باقر النجفي (صاحب جواهر الكلام) (المتوفّى ١٢٦٦هـ).

قال صاحب الروضات في حقّه: هو واحد عصره في الفقه الأحمدي وأوحد زمانه الفائق على كلّ أوحدي... لم يرَ مثله إلى الآن في تفريع المسائل، ولا شبهه في توزيع نوادر الأحكام على الدلائل، ولمّا يستوف المراتب الفقهيّة أحد مثله، ولا حام في تنسيق القواعد الأُصوليّة أحد حوله، أو في توثيق المعاقد الاستدلاليّة مجتهد قبله. كيف وله كتاب في فقه المذهب من البدء إلى الختام سمّاه: «جواهر الكلام» في شرح شرائع الإسلام، قد أرخى فيه عنان البسط في الكلام، وأسخى فيه بنان الخطَّ بالأقلام إلى حيث قد أناف على الثّلاثين مجلَّداته.

ونقل أنّ عدّة فقهاء مجلسه المسلَّم لديه اجتهادهم، يناهز ستّين رجلاً، وليس ذلك ببعيد. وكان غالب تَتَلمُذه كما استفيد لنا على من كان من تلامذة مولانا المروّج البهبهاني مثل صاحب «كشف الغطاء» بل وولده الشيخ موسى والسيد جواد العاملي صاحب «شرح القواعد الكبير» المعين على تأليف «الجواهر» كثيراً[٣].

وقال صاحب الأعيان في حقّه: فقيه الإماميّة الشهير وعالمهم الكبير، مربّي العلماء،

---

(١) روضات الجنات: ج١/ ٩٩.

(٢) أعيان الشيعة: ج٣/ ٢٨٣.

(٣) روضات الجنات: ج٢/ ٣٠٤.

وسيّد الفقهاء، أخذ عن الشيخ جعفر وولده الشيخ موسى وعن صاحب المفتاح الكرامة. ورزق في التأليف حظّاً عظيماً، قلّما اتّفق لسواه، واشتهرت كتبه اشتهاراً يقلّ نظيره، وهو يدلّ على غزارة مادّته، وتبحّره في الفقه، أشهرها «جواهر الكلام» في شرح شرائع الإسلام، لم يؤلَّف مثله في الإسلام[١].

٧- **الشيخ محمّد تقي الأصفهاني** (المتوفى ١٢٤٨هـ): صاحب «حاشية المعالم» أحد رؤساء الطائفة ومحقّقي الإماميّة، المؤسّسين في هذا القرن (الثالث عشر).

هاجر في أوائل شبابه إلى العراق بعد تكميل المبادئ والمقدّمات، فحضر في الكاظميّة على السيّد محسن الأعرجي، وفي كربلاء على الأُستاذ الوحيد محمّد باقر البهبهاني، والسيّد عليّ صاحب «الرياض».

وفي النجف على السيّد مهدي بحر العلوم، والشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء، لازم الأخير زماناً وصاهره أخيراً على كريمته واستمرّ على الاكتساب من معارف الشيخ وأقرانه حتّى فاز بدرجة عالية من العلم والعمل، معقولاً ومنقولاً، فقهاً وأُصولاً.

وللمترجم آثار هامّة جليلة، أشهرها: حاشية المعالم سمّاها «هداية المسترشدين» في شرح أُصول معالم الدين.

قال المحدّث النوري في خاتمة المستدرك عند ذكر هذا الكتاب: إنّه في كتب الأُصول كالربيع من الفصول[٢].

٨- **الشيخ عبد الحسين الأعسم النجفي** (١٢٤٧هـ): وهو كما قال العلّامة السيّد محسن الأمين في حقّه: كان عالماً فقيهاً أُصوليّاً ثقة محقّقاً مدقّقاً مؤلّفاً أديباً شاعراً، تخرّج على أساتذة أبيه: السيّد مهدي بحر العلوم، والشيخ جعفر صاحب «كشف الغطاء» وقرأ على المحقّق السيّد محسن الأعرجي الكاظمي صاحب «المحصول» وشرح منظومات والده الثلاث في المواريث والرضاع والعُدَد بأمره. وله كتاب «ذرائع الأفهام إلى أحكام شرائع الإسلام» برز منه كتاب الطهارة في ثلاثة أجزاء[٣].

---

(١) أعيان الشيعة: ج٩/ ١٤٩.

(٢) الكرام البررة: ج١/ ٢١٥.

(٣) أعيان الشيعة: ج٧/ ٤٥٢.

٩- **الشيخ عبد عليّ بن أُميد عليّ الرشتي الغروي المتوفى بعد (١٢٢٦هـ)**: قال صاحب الأعيان في حقّه: عالم فاضل فقيه صالح، من مصنّفاته: شرح كتاب الطهارة من الشرائع، شرحاً مزجيّاً يدلّ على فضله، توجد نسخة بخطّه وعلى ظهرها تقريظ وإجازة من الشيخ جعفر صاحب «كشف الغطاء» ومن السيّد عليّ الطباطبائي صاحب «الرياض» وصورة ما كتبه الشيخ بعد البسملة والتحميد:

لقد أجاد وأفاد وجاء بما فوق المراد، قرّة العين، مهجة الفؤاد، من نسبته إلى نسبة الأولاد إلى الإباء والأجداد، العالم العلّامة والفاضل الفهّامة والورع التقي، ذو القدر الجلي، عالي الجناب الشيخ عبد العلي، فيا له من كتاب جامع ومصنّف لطالب العلوم، قد شهد لمصنّفه بطول الباع ودقّة الفكر وكثرة الاطّلاع... إلى آخر الإجازة[1].

١٠- **الشيخ خضر بن شلال العفكاوي النجفي المتوفى (١٢٥٥هـ)**: كان عالماً فقيهاً زاهداً ورعاً، تنسب إليه كرامات، من أجلّ تلامذة الشيخ جعفر صاحب «كشف الغطاء».

ووَصَفه المحدّث النوري في كتابه «دار السلام» بـ: الشيخ المحقّق الجليل العالم المدقّق النبيل، صاحب الكرامات الباهرة المعروفة، كان من أعيان هذه الطائفة وعلمائها الربّانيّين الذين يضرب لهم المثل في الزهد والتقوى واستجابة الدعاء، انتهى.

ومن مؤلَّفاته «التحفة الغرويّة في شرح اللمعة الدمشقيّة» كبير في عدّة مجلّدات، إلى آخر الحجّ. و«أبواب الجنان وبشائر الرضوان[2]» و«جنّة الخلد» وهي رسالة لعمل المقلّدين مترتبة على مطلبين: الأوّل في أصول الدين والثاني في فروعه من الطهارة إلى آخر الصلاة. وكتاب «المعجز[3]»، وتآليف أخرى.

١١- **السيّد عبد الله الشبّر الكاظمي (١١٩٢-١٢٤٢هـ)**: وفي الأعيان: حكي عن تلميذه الشيخ عبد النبي الكاظمي صاحب تكملة الرجال، بأنّ السيّد عبد الله حاز جميع

---

(١) أعيان الشيعة: ج٨/ ٣٠.

(٢) أقول: لقد نقل منه السيد حسن الصدر رحمه الله مصنف هذا الكتاب: الدرر الموسوية، عند وصوله إلى حياة أجداد النبي صلى الله عليه وآله، المحقق.

(٣) أعيان الشيعة: ج٦/ ٣٢٢.

العلوم: التفسير والفقه، والحديث واللغة.

وصنّف في أكثر العلوم الشرعيّة من التفسير والفقه والحديث واللغة والأُصولين وغيرها، فأكثر وأجاد وانتشرت كتبه في الأقطار وملأت الأمصار، ولم يوجد أحد مثله في سرعة التصنيف وجودة التأليف. قرأ على والده في مشهد الكاظمين عليهما السلام، وعلى السيّد محسن الأعرجي، ويروي بالإجازة عنه وعن الشيخ جعفر. وكان سريع الكتابة مع التصنيف. كتب في آخر بعض مصنّفاته: شرعت فيها عند العشاء وتمّت عند نصف الليل. ونافت مؤلَّفاته على الاثنين والخمسين مؤلَّفاً[١].

١٢- **السيّد باقر الحسيني القزويني** (المتوفى ١٢٤٦هـ): قال صاحب الأعيان في حقّه: إنّه من أجِلاء العلماء في النجف علماً وعملاً ومعرفة، عالم عابد مشهور، من ذوي الكرامات وهو عمّ السيّد مهدي القزويني الشهير، وأُمّه أُخت السيّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي.

أخذ عن خاله المذكور وعن الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء ويروي بالإجازة عنهما، وأخذ عنه جماعة منهم ابن أخيه السيّد مهدي. له من المصنّفات: «الوجيز» في الطهارة والصلاة متن فقهيّ، «الوسيط» استدلال في بعض الطهارة، «حواشي كشف اللثام»، و«جامع الرسائل في الفقه[٢]».

١٣- **السيّد صدر الدين العاملي** (١٩٣ ـ ١٢٦٣هـ): قال العلّامة الطهراني في شأنه: حضر في النجف على السيّد مهدي بحر العلوم فاختاره لعرض «الدرّة» عليه، لقوّته في الأدب، ومهارته في الشعر، وحضر على الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء أيضاً وصاهره على ابنته.

وله آثار كثيرة تدلّ على جلالة قدره، وكونه من أعيان الفقهاء والمجتهدين، منها: «أُسرة العترة» و«القسطاس المستقيم» و«المستطرفات» و«شرح منظومة الرضاع» من نظمه أيضاً و«التعليقة على منتهى المقال» و«قرّة العين» في النحو، و«شرح مقبولة ابن حنظلة»، و«رسالة حجيّة الظنّ»، و«مسائل ذي الرأسين» و«قوت لا يموت» و«المجال في الرجال» و«تعليقة

---

(١) أعيان الشيعة: ج٨/ ٨٢.

(٢) أعيان الشيعة: ج٣/ ٥٢٩.

على نقد الرجال»، ويروي عن أكثر من أربعين عالماً[١].

١٤- **الحاج محمّد المشهدي (المتوفى ١٢٥٧هـ)**: قرأ على صاحب الرياض، وشريف العلماء، والشيخ جعفر صاحب: «كشف الغطاء» وله شرح على منظومة بحر العلوم، وكتاب في شرح الأحاديث والآيات وكتاب في أصول الفقه[٢].

١٥- **الشيخ محمّد إبراهيم الكلباسي (١١٨٠ـ١٢٦١هـ)**: هاجر المترجم إلى العراق فأدرك الوحيد البهبهاني، والسيّد مهدي بحر العلوم والشيخ كاشف الغطاء ومؤلّف «الرياض» والمقدّس الكاظمي، فاشتغل عندهم وحضر عليهم مدّة طويلة.

وله تصانيف نافعة هامّة في الفقه والأُصول منها: «الإيقاظات» أوّلاً و«الإشارات» ثانياً و«شوارع الهداية» إلى شرح الكفاية «للسبزواري» و«منهاج الهداية» و«إرشاد المسترشدين» و«الإرشاد» و«النخبة» في العبادات انتخبها من الإرشاد فارسياً و«مناسك الحجّ» فارسيّ وغيرها من الرسالات[٣].

وغيرهم من الفقهاء الذين استضاؤا من علمه رضوان الله تعالى عليهم.

مدرسته الفقهيّة:

كان عصر الشيخ كاشف الغطاء، عصر النهضة العلميّة وازدهار الفقه والأصول. ومبدأ هذه الحركة هو الأستاذ الأكبر الآقا محمّد باقر المعروف بالوحيد البهبهاني، وتكاملت في عصر كاشف الغطاء والسيّد مهدي بحر العلوم، واستمرّت إلى عصر العلامة الشيخ الأنصاري.

وفي ذلك ـ القرن الثالث عشر من الهجرة النبويّة ـ كثرت هجرة طلاب العلم من بلاد الهند وباكستان وإيران وأفغانستان وتركيا وتبّت ولبنان وسوريا والأحساء والخليج وغيرها إلى النجف الأشرف، حتى بلغوا خمسة آلاف من روّاد العلم.

ومع ذلك كانت الحوزات العلميّة والعلماء، في معرض هجمة الأعداء وأياديهم، وفي مقابلهم اشتدّ دفاع العلماء عن النجف والحوزات العلميّة، وكان في مقدّمتهم وفي الصف

---

(١) الكرام البررة: ج٢/ ٦٦٨.

(٢) أعيان الشيعة: ج١٠/ ٥٦.

(٣) الكرام البررة: ج١/ ١٤.

الأوّل من هذا الدفاع المشروع والجهاد ضدّ أعداء الدين الميرزا محمّد تقي الشيرازي، والشيخ جعفر كاشف الغطاء، ومن نتائج الازدهار العلمي في هذا العصر اجتماع عدّة من فطاحل الفقهاء فيه وتأليف موسوعات فقهيّة قيّمة، كالمصابيح للسيّد بحر العلوم، ومفتاح الكرامة للسيّد جواد العاملي، وكشف الغطاء لكاشف الغطاء، ومقابس الأنوار للشيخ أسد الله التستري، ومستند الشيعة في أحكام الشريعة، للمولى أحمد النراقي وغيرها[١].

وإنّه لمّا رجع الشيخ جعفر جدّ أُسرة آل كاشف الغطاء من الحجّ أجمع العلماء على أن يجعلوا أمر التدريس للسيّد مهدي رحمه الله وأمر الفتوى والتقليد للشيخ جعفر، حتّى أنّ المرحوم السيّد مهدي أمَرَ أهله بتقليد الشيخ جعفر. وأمر صلاة الجماعة للشّيخ حسين نجف، فلم يكن سواه إماماً في النجف الأشرف وكانت العلماء تقتدي به، حتّى السيّد مهدي والشيخ جعفر يصلّيان خلفه أغلب الأوقات.

ولم يبق للسيّد مهدي رحمه الله إلا أيّاماً قليلة حتّى انتقل إلى جوار ربّه، وأصبح التدريس منحصراً بالشيخ جعفر، وذكر المؤرّخون: أنّه كان يحضر درسه من المجتهدين ما لا يحصى عددهم، فضلاً عن المراهقين للاجتهاد[٢].

وقد تعرّض الشيخ الأعظم الأنصاري رحمه الله في مصنّفاته كثيراً لآرائه الفقهيّة والأُصوليّة وكان يعبّر عن كاشف الغطاء كثيراً ببعض الأساطين، وعن صاحب الجواهر ببعض المعاصرين. وكذا كان يذكره أيضاً صاحب الجواهر في جواهره بشيخنا، والأُستاذ المعتبر، والأُستاذ الأكبر.

آثاره العلميّة:

وللمترجَم له رحمه الله تآليف قيّمة مشحونة بالتحقيق والتدقيق، وهي:

١- كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرّاء.

٢- مختصر كشف الغطاء[٣].

---

(١) موسوعة النجف الأشرف: ج٦/ ١٧٥ـ ١٧٩.

(٢) موسوعة النجف الأشرف: ج٦/ ١٥٠.

(٣) الذريعة: ج٢٠/ ٢٠٥.

٣- غاية المأمول في علم الأصول[١].

٤- غاية المراد في أحكام الجهاد[٢].

٥- بغية الطالب في معرفة المفروض والواجب، رسالة عمليّة، اقتصر فيها على ذكر مجرّد الفتاوى، مرتّب على مطلبين: أوّلهما في أصول العقائد وثانيهما في فروع الأحكام، خرج منه من أوّل الطهارة إلى آخر الصلاة[٣].

٦- مشكاة المصابيح في شرح منثور الدرّة، الموسوم بـ«مشكاة الهداية»[٤].

٧- الرسالة الصوميّة، على ظهرها خطّ السيّد جواد بن محمّد العاملي صاحب «مفتاح الكرامة» مصرّحاً بأنّها له مع ألقاب كثيرة منها قوله: الشيخ المعتبر والعقل الحادي عشر جناب شيخنا الشيخ جعفر لا زال له من التوفيق دوام. وكأنّها تتميم لبغية الطالب حيث إنّه انتهى إلى آخر الصلاة[٥].

٨- سؤال وجواب[٦].

٩- الحقّ المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة جهّال الأخباريّين، ألّفه في أصفهان لولده الشيخ علي بن جعفر. بيّن فيه حقيقة مذهب الطرفين وأنّ عقائدهما في أُصول الدين متّحدة سواء وفي فروع الدين، مرجعهما جميعاً إلى ما روي عن الأئمّة عليهم السلام. فالمجتهد إخباري والأخباري مجتهد، فضلاء الطرفين ناجون، والطاعنون هالكون[٧].

١٠- مجموعة فقهيّة[٨].

١١- التحقيق والتنقير فيما يتعلّق بالمقادير[٩].

---

(١) الذريعة: ج١٦/ ١٦.

(٢) الذريعة: ج١٦/ ١٦.

(٣) الذريعة: ج٣/ ١٣٣.

(٤) الذريعة: ج٢١/ ٦١.

(٥) الذريعة: ج١١/ ٢٠٥.

(٦) الذريعة: ج١٢/ ٢٤٤.

(٧) الذريعة: ج٧/ ٣٧.

(٨) الذريعة: ج٢٠/ ٩٢.

(٩) الذريعة: ج٣/ ٤٨٥.

١٢- كشف الغطاء عن معايب ميرزا محمّد عدوّ العلماء، وهي رسالة لطيفة في الطعن على الميرزا محمّد بن عبد النبيّ النيسابوري الشهير بالأخباري أرسلها إلى فتح على شاه، أبان فيها قبائح أفعال ذلك الرجل واعتقاداته الكفريّة، وفي معارف الرجال والكرام البررة: كاشف الغطاء.

١٣- رسالة مناسك الحجّ.

١٤- العقائد الجعفريّة في أُصول الدين.

١٥- شرح الهداية للعلامة الطباطبائي، خرج منه كتاب الطهارة فقط.

١٦- إثبات الفرقة الناجية.

١٧- أحكام الأموات.

١٨- رسالة في الدماء الثلاثة.

١٩- القواعد الجعفريّة في شرح بعض أبواب المكاسب. وهو كما قال صاحب الروضات: كتاب كبير مشتمل على قواعد فقهيّة وفقاهة إعجازيّة، لم ترَ مثلها عين الزمان. انتهى. وصل فيه إلى بيع الصرف.

٢٠- كتاب الطهارة. قال في الروضات: وهو كتاب كبير في الطهارة، كتبه في مبادئ أمره لجمع عبائر الأصحاب والأحاديث الواردة في ذلك الباب.

وقال في الأعيان: من أوّل الطهارة إلى خشبة الأقطع وهو شرح الشرائع.

٢١- منهج الرشاد لمن أراد السداد في ردّ الوهّابيّة[1].

سيرته الأخلاقيّة:

كان للشيخ كاشف الغطاء سيرة ومُثُلُ أخلاقيّة بارزة، نشير إلى بعضها:

أ- التهجّد والعبوديّة:

وهو مع كثرة اهتماماته العلميّة والاجتماعيّة، كان يقوم قسطاً من الليل بالصلاة والمناجاة والتضرّع.

ونقل عن الشهيد الثالث قوله: إنّي كنت في بلد قزوين ليلة، في دار أخي الحاج ملّا محمّد

---

(١) نقلنا رقم (١٢ـ٢١) من مقدمة منهج الرشاد، طبعة المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، تحقيق: السيد مهدي الرجائي.

صالح، الواقعة في بستانه نائماً في ناحية من البستان، فأيقظني الشيخ وناداني:

انهض وصلّ صلاة الليل. فلمّا انتبهت وجدت الشيخ في غاية التضرّع والبكاء والنحيب، مشغولاً بالمناجاة مع الله تعالى[1].

فقد كان الشيخ يقوم في كلّ ليلة ويوقظ أهله لصلاة الليل أيضاً.

ب- عنايته بالتفقّه:

وكان من دأبه أن يأمر بتهيئة الطعام ليجتمع أولاده في الأكل ثم يباحثون بعده في علم الفقه[2].

ج- على منبر الوعظ والإرشاد:

جاء في قصص العلماء ما معناه: مرّ الشيخ يوماً على مدينة رشت من مدن إيران فأراد الناس الاقتداء به في صلاة الجماعة ولم تكن المساجد تسع الحاضرين، فاجتمعوا في بعض ساحات المدينة، وبعد الصلاة طلبوا من الشيخ أن يعظهم فقال: إنّي لا أجيد الفارسيّة، ولكنّ الناس أصرّوا عليه، فرقي المنبر وتكلّم بكلمات مفادها:

أيّها الناس! الشيخ يموت وأنتم تموتون، ففكّروا في آخرتكم. أيّها النّاس! إنّ مدينتكم رشت، تشبه الجنّة، فكما أنّ في الجنّة قصوراً عالية، وبساتين وأنهاراً وحورَ عينٍ. فهكذا مدينتكم، وكما أنّ جميع التكاليف من الصلاة والصوم وسائر العبادات مرفوعة عن أهل الجنّة، فكذا بلدكم كأنّ الصلاة والصوم وجميع العبادات مرفوعة عنكم!!

ثمّ قال للقارئ: انهض واذكر مصيبة الحسين عليه السلام ونزل من المنبر[3].

د- حمايته للضعفاء والفقراء والمساكين:

ونذكر نبذة من ذلك كما في قصص العلماء ما معناه:

١- كان من دأب الشيخ رحمه الله كلّما صلّى بالجماعة أن يأخذ طرف ردائه ويدور بين الصفوف ويجمع الدراهم والدنانير ويعطيها للفقراء والمساكين.

---

(١) قصص العلماء: ص١٩٣.

(٢) بهجة الآمال: ج٢/ ٥٤٠.

(٣) قصص العلماء: ص١٩٠.

٢- ربما كان يحضر مجلس الضيافة لبعض التجار فلا يأكل ولا يأذن لأحد في الأكل حتّى يقوّم ما فيها فيبيعها لصاحب المجلس، ويأخذ ثمنها ثمّ يأمر بالأكل ويعطي الثمن للمستحقين. وإنّما كان يعمل ذلك، لعلمه بوجود حقّ الفقراء في ذلك المال.

٣- ونقل أنّ الشيخ ورد أصفهان فأقام فيها أيّاماً، ثمّ أراد الخروج منها فركب، فحينئذ حضر أحد من السادة وأخذ لجام فرس الشيخ وقال: أنا سيّد محتاج إلى مائة دينار ولا أخلّيك إلا أن تعطيها! وكان أمين الدولة في تلك الأيّام حاكماً في أصفهان فقال الشيخ للسيّد: اذهب إلى أمين الدولة وقل: الشيخ يأمرك أن تعطيني مائة دينار. فقال السيّد أخاف أن لا يعطيني.

قال الشيخ: أنا واقف هنا حتّى يعطيك فذهب السيّد وبلّغ المقالة، فقال أمين الدولة: أين الشيخ؟ قالوا: راكب للترحّل. فقال للملازمين: هاتوا مائة دينار. فأحضروا كيساً وأرادوا عدّها فقال: أعطوا الكيس له، أخاف أن يطول ويصير تعباً للشيخ، فأخذ السيّد ورجع إلى الشيخ وأمر بعدّه فوجدوا فيه مائتي دينار فأعطى للسيّد مائة وأنفق الباقي للفقراء، ثمّ ارتحل.

٤- وقالوا: إنّ الشيخ قسّم أموالاً بين فقراء أصفهان وبعد نفادها قام للصّلاة، فطلب منه سيّد بين الصلاتين أن يساعده. فقال له الشيخ: جئت متأخّراً ولم يبق شيء. فاغتاظ السيّد وأهانه ـ بصق على لحيته!ـ فقام الشيخ وأخذ طرف ردائه ودار بين الصفوف وهو يقول: من يحبّ لحية الشيخ فليساعد السيّد، فاجتمع في ردائه كثير من المال فأعطاه للسيّد وأقام صلاة العصر.

٥- وحكي أنّه نزل في مدينة قزوين على عالمها الكبير الحاج عبد الوهّاب. فاستدعى جمع من التجار أن يدخل الشيخ حجراتهم في خان الشاه، وكلّ استدعى أن يرد حجرته أوّلاً، فلمّا بلغت المنازعة إلى الشيخ جلس وقال: من أعطاني أكثر من المال نزلت حجرته أوّلاً، فقدّم له بعضهم إناءً مملوءً من النقود، فدعا الشيخ الفقراء وقسّمها بينهم أوّلاً، ثمّ دخل حجرة ذلك الشخص وزاره[1].

---

(١) قصص العلماء: ص١٨٣ـ١٩٥.

مكانته الاجتماعيّة:

كانت للشيخ كاشف الغطاء الكبير مكانة اجتماعيّة سامية، تشهد لها قضايا مهمّة في طول حياته الاجتماعيّة، نُشير إلى أهمّها:

منها: إذنه لفتح عليّ شاه القاجاري في أمر الدفاع عن حوزة الإسلام والمسلمين، والذي اقتضاه أمور حدثت في عصره كثورة فرنسا الكبرى وهجوم نابليون ووقوع الحروب بين تزار روسيا وإيران واستحلالها مناطق من بلاد القفقاز، ومقاصدها التوسّعيّة، استباق فرنسا والإنجليز إلى التسرّب في دولة إيران والتحرّكات الداخليّة تجاه الدولة المركزيّة، من ناحية بقايا الحكومات الأفشاريّة والزنديّة وأبناء ملوك القاجار، وتلف النفوس، وهتك الأعراض في الحروب الداخليّة وغير ذلك[1].

ولأجل هذه الأُمور وغيرها أَذِنَ الشيخ لفتح علي شاه وقوّى موضعه في أمر الدفاع، رعايةً لمصلحة المسلمين العامّة، وكتب له الإجازة الموجودة في كتاب الجهاد من كشف الغطاء.

وهاك عمدة المواضع:

١- الإذن في إدارة الجيش وتدبيره وتقوية الحكومة من حيث العِدّة والعُدّة للدفاع عن أراضي المسلمين وأعراضهم.

٢- وجوب إطاعة السلطان في ذلك حيث أنّه مأذون من قبل الحاكم الشرعي والفقيه الجامع للشرائط.

٣- توصية السلطان وعمّال الحكومة برعاية التقوى والعدل والمساواة والشفقة، وأن يكونوا للرعيّة كالأب الرؤوف والأخ العطوف.

٤- لزوم حفظ الأسرار وعدم إذاعتها للأغيار.

٥- توظيف المعلّمين لتعليم الصلاة ومسائل الحلال والحرام وأحكام العبادات ليجعلوا الجيش في زمرة حزب الله.

---

(١) راجع الكتب المؤلفة حول تاريخ إيران، منها: (ايران در دوره سلطنت قاجار) صفحات ١٢١-١٥٣، تأليف: دكتور علي أصغر شميم.

٦- إقامة الشعائر الإسلاميّة، وتعيين المؤذّنين، وأئمّة الجماعات والمحافظة على الصلاة والصيام في جيش المسلمين.

٧-نصب الوعّاظ العارفين باللغة الفارسيّة والتركيّة في صفوف الجيش، للوعظ وترويج مفهوم الشهادة في سبيل الله تعالى.

٨- وجوب قيام المجتهدين في مقام الجهاد الدفاعي عن حوزة الإسلام والمسلمين أو المأذون منهم. حيث قال المؤلِّف: «ويجب تقديم الأفضل أو مأذونه في هذا المقام، ولا يجوز التعرّض في ذلك لغيرهم. ويجب طاعة الناس لهم، ومن خالفهم فقد خالف إمامهم. فإن لم يكونوا، أو كانوا ولا يمكن الأخذ عنهم ولا الرجوع إليهم... وجب على كلّ بصير صاحب رأي وتدبير، عالم بطريق السياسة عارف بدقائق الرئاسة، صاحب إدراك وفهم، وثبات وجزم وحزم، أن يقوم بأحمالها، يتكلَّف بحمل أثقالها، وجوباً كفائيّاً مع مقدار القابلين، فلو تركوا ذلك، عوقبوا أجمعين. ومع تعيّن القابليّة، وجب عليه عيناً مقاتلة الفرقة الشنيعة الأُروسيّة وغيرهم من الفرق العادية البغيّة.

وتجب على الناس إعانته ومساعدته إن احتاج إليهم ونصرته. ومن خالفه فقد خالف العلماء الأعلام، ومن خالف العلماء الأعلام فقد خالف والله الإمام.

ومن خالف الإمام فقد خالف رسول الله سيّد الأنام، ومن خالف سيّد الأنام فقد خالف الملك العلام».

ثمّ أجاز الشيخ سلطان زمانه فتح عليّ شاة، في أخذ ما يتوقّف عليه تدبير العساكر والجنود وردّ أهل الكفر والطغيان والجحود، بأخذ الخراج المقرّر في الإسلام والزكاة من الموارد التسعة، فإن ضاقت عن الوفاء ولم يكن عنده ما يدفع به هؤلاء الأشقياء، جاز له التعرّض لأهل الحدود، بالأخذ من أموالهم، إذا توقّف عليه الدفع عن أعراضهم ودمائهم، فإن لم يفِ أخذ من البعيد بقدر ما يدفع به العدوّ المَريد.

ثمّ قال: «ويجب على من اتّصف بالإسلام وعزم على طاعة النبي والإمام عليهما السلام، أن يمتثل أمر السلطان، ولا يخالفه في جهاد أعداء الرحمن فيتّبع أمر من نصبه عليهم وجعله دافعاً عمّا يصل من البلاء إليهم، ومن خالفه في ذلك فقد خالف الله، واستحقّ الغضب من الله.

والفرق بين وجوب طاعة النبي ووجوب طاعة السلطان الذابّ عن المسلمين والإسلام، أنّ وجوب طاعة الخليفة ـ الرسول والإمام عليهما السلام بمقتضى الذات، لا باعتبار الأغراض والجهات وطاعة السلطان إنّما وجب بالعرض لتوقّف تحصيل الغرض فوجوب طاعة السلطان كوجوب تهيئة الأسلحة وجمع الأعوان من باب وجوب المقدّمات الموقوف عليها الإتيان بالواجبات...[1]» انتهى.

ومنها: دفاعه عن النجف في الحوادث الدامية، كحادثة الشمرت والزقرت المشهورة التي أخذت دوراً مهمّاً، وهي أعظم حادثة يحتفظ بها تاريخ النجف ودافع المترجم له عنها مع زمرة من أهل العلم، الذين مرّنهم على حمل السلاح والرمي. وقد كانت داره الكبيرة الشهيرة، مذخراً للأسلحة وثكنة للجنود الذين قرّر لهم الرواتب ودرّبهم على القتال. فكان الشيخ جعفر أباً للنجف البار وقائدها الروحي يرجع إليه في الملمّات والحوادث ويستغاث به عند النوازل[2].

ولم تكن النجف يومذاك يطيب بها مسكن ولا يألفها ساكن، فهو بحزمة وعزمه وشدّة صولته ونفوذ أمره، كان يذبّ عن الضعفاء ويحرس الفقراء فكان لهم حرزاً منيعاً وسوراً رفيعاً[3].

وقد قام الشيخ رحمه الله على تمصير النجف، فبنى لها سوراً، وأسكن بها جملة صالحة من بيوت العرب والعجم لتَعَلَّم العلوم الدينيّة فيها. وتولَّى الزعامة الدينيّة، وأصبحت له المرجعيّة العامّة في التقليد.

وبلغ من حرصه على تقدّم الثّقافة ونموّها أن استدعى جملة من المهرة في سائر العلوم للنّجف، وتصدّى لصدّ هجمات الأعراب عليها، والتزم بإعاشة الطلاب فيها، حتّى اشترى لهم الدور والمساكن وبذل لهم حتّى مصارف الأعراس فضلاً عن اللوازم والضرورات[4].

---

(١) راجع كتاب الجهاد من كشف الغطاء.

(٢) الكرام البررة: ج١/ ٢٥١.

(٣) ماضي النجف وحاضرها: ج٣/ ١٣٨.

(٤) موسوعة النجف الأشرف: ج٦/ ١٥٠.

ومنها: مكانته عند سلاطين المسلمين في العراق وإيران.

قال العلّامة الطهراني: وقضيّة واحدة تعطينا صورة واضحة عن تركّز المترجَم ومدى التقدير الذي حصل عليه. قال في روضة الصفا عند ذكر أحوال السلطان فتح عليّ شاه القاجاري ما ترجمته: إنّه في جمادى الأُولى سنة (١٢٢١هـ) ولّى السلطان ولده الأكبر «محمّد علي ميرزا» تمام محالّ كردستان من كرمانشاه إلى خانقين، ومن خرّم آباد إلى حدود البصرة. وذلك حين تعدّى علي باشا والي بغداد على إيران وجنّد ثلاثين ألفاً بقيادة ابن أخيه سليمان باشا كهيا الكرجي الرومي، فتجاوزوا من خانقين إلى شهرزور، ومنها إلى بحيرة مريوان، فتلاقوا هناك، واشتعلت نيران الحرب بينهما، حتّى انكسر عسكر الروم، وانهزم إلى حدود الموصل وبغداد عن ثلاثة آلاف قتيل، وأكثر منهم أسيراً وفيهم القائد كهيا المذكور.

فالتجأ عليّ باشا والي بغداد إلى شيخ الجعفريّة الشيخ جعفر النجفي، فقبل الشيخ التماسه، وذهب إلى محمّد عليّ ميرزا، شفيعاً للأسرى فقبل شفاعته ما عدا كهيا، فأطلقهم جميعاً، وبعث كهيا مقيّداً إلى السلطان فتح عليّ شاه، فأمر بحفظه وفكّ قيده، إلى أن تهيّأ الشيخ للسفر إلى طهران، فوصل إلى السلطان مكرّماً مقبول الشفاعة فأخذه معه ورجع إلى بغداد.

وكان تشفّع في كهيا يوسف باشا والي أرزنة الروم، وبعث معتمدة الفيضي محمود أفندي مع عريضة إلى عبّاس ميرزا، فلم يقبل شفاعته، وإنّما قبل شفاعة الشيخ تكريماً له(١).

ومنها: تصلّبه في النهي عن المنكر وردّ أهل البدع.

ونكتفي في ذلك بذكر رسالة أرسلها إلى أهل خوي، من مدن إيران، لمّا توسّعت دعوة الصوفيّة فيهم، وكان فيها توبيخ وتهديد وتحذير، واستعطاف وهي:

«بسم الله والحمد لله والصلاة على محمّد وإله. من المعترف بذنبه المقصّر في طاعة ربّه، أقلّ الأنام، كثير الذنوب والآثام، الأقلّ الأحقر عبد الله جعفر، إلى الإخوان الكرام والأخلاء العظام، أعاظم أهل خوي وأعيانها وأساطينها وأركانها.

أمّا بعد: فقد صحّ الكلام المأثور والمثل المشهور: أنّه ما يثنّى إلا وقد يثلّث. فقد حصل ثالث الأديان في بلادكم، المذهب الوهّابي وبيكجان، فهنيئاً لكم على هذا الدين الجديد،

---

(١) الكرام البررة: ج١/ ٢٥٠.

والمذهب السديد، وظهور هؤلاء الأنبياء الذين يخاطبون بصفات جبّار السماء، بل كانوا عين الله، وكان الله عينهم، ولا فرق بينه وبينهم!!

فدقّوا الطبول، وغنّوا بالمزامير، وأظهروا العشق للّطيف الخبير، وأكثروا النظر إلى الأمرد الحسان. فإنّه يتّحد بهم الرحيم الرحمن، ودعوا الصلاة والصيام وجميع العبادات بالتمام، فإنّكم نلتم درجة الوصول، فلمن تعبدون؟! وأنتم مع الله متّحدون فلمن تسجدون؟ إنّما يعبد من لم يبلغ الوصول إلى تلك الرتب، كمحمّد صلَّى الله عليه وآله سيّد العرب، أمّا من لم يكن في جبّته غير الله فليس عليه صيام ولا صلاة.

فالحمد لله الذي أعطاكم أنبياء متعدّدين، وأَبان غَلَطنا في أنّ محمّداً صلَّى الله عليه وآله خاتم النبيّين، والشكر لله الذي بعث إليكم رسلاً لا يعرفون أصلاً ولا فرعاً، فلو سألت أكبرهم عن أفعال الشكّ لتحيّر، أو عن أحكام السهو لما تدبّر، أو عن بعض الفروع الفقهيّة لوجدتموه جاهلاً بالكلّيّة.

وعلى كلّ حال فلكم الهناء، وقد بلغتم من معرفة الدين كلّ المنى، ونحن لنا عليكم حقّ يجب عليكم فيه الأداء، ولا يتمّ ذلك إلا بإرسال هؤلاء الأنبياء، ليعلّمونا كما علّموكم، ويفهّمونا كما فهّموكم، لنصل إلى بعض ما وصلتم إليه، ونقف على بعض ما وقفتم عليه. حلواى تنتنانى تا نخورى نداني[1].

فأقسمت عليكم بالله أن تطعمونا من هذه الحلواء التي ما ذاقها الأنبياء، ولا الأوصياء، ولا العلماء من المتأخّرين والقدماء، ولا وصفت أجزاؤها في كتاب منزل ولا على لسان نبي مرسل. فإمّا أن لا يكونوا علموها ولا وصلوا إليها ولا فهموها، أو وجدوها حلواء ميشومة، بأنواع السمّ مسمومة، تقتل آكليها بحرارتها، وتقطع أمعائهم لشدّة مرارتها.

والله إنّي أُخبرت واختبرت أهل هذه الأقاويل، فوجدتهم بين من يسلك هذه الطريقة ليتيسّر له تحصيل ملاذّ الدنيا: من النظر إلى وجوه الأمرد الحسان، والتوصّل إلى ضروب العصيان، وبين من يريد جلالة الشأن وليس من أهل العلم حتّى ينال ذلك في كلّ مكان، فيدلّس نفسه في اسم طاعة الرحمن، وبين ناقص عقل قد امتلأ من الجهل.

---

(١) من الأمثال الفارسية بمعنى: من لم يذق لم يدر.

وإلا فكيف يخفى على الطفل الصغير فضلاً عن الكبير السيرة النبويّة، والطريقة المحمّديّة والجادّة الإماميّة، حتّى يشتبه عليه التدليس، وما عليه إبليس وجنود إبليس؟! اللهم إنّي أنذرت، اللهمّ إنّي أخبرت، اللهمّ إنّي وعظت، اللهمّ إنّي نصحت، فلا تؤاخذني بذنوب أهل خوي وأمثالهم يا أرحم الراحمين»[١].

تحريضه على الوهّابيّين:

بعد ظهور بدعة محمّد بن عبد الوهّاب وانتشار مذهب الوهّابيّة في طائفة عنزة اعتنق هذا المذهب سعود بن عبد العزيز، وبه عظمت شوكة الوهّابيّين وكانت له هجمات وحشيّة على العراق فضربوا في الهمجيّة والوحشيّة الرقم القياسي، فإنّ وحشيّتهم تنفر منها أكلة لحوم البشر، كلّ ذلك عداوة ونفوراً عن الحقّ ودليله.

وطالما عانت منهم العتبات المقدّسة في سفك الدماء ونهب الأموال، فقد عاثوا في كلّ كربلاء المقدّسة، إلا أنّهم لم يستطيعوا أن يفعلوا في النجف ما فعلوه في غيرها ببركة هذا الشيخ وأمثاله.

ففي سنة (١٢١٧هـ) غار عبد العزيز الوهّابي على الحرمين الشريفين النجف وكربلاء، وقتل جماعة من العلماء والمجاورين، ومن جملة من قتلهم العالم الفاضل الكامل ملّا عبد الصمد الهمداني صاحب بحر المعارف.

ولمّا بلغ أهل النجف نبأ توجهه إلى البلدة، وأنّه قاصد مهاجمتها على كلّ حال، فأوّل ما فعلوه أنّهم نقلوا خزانة الأمير عليه السلام إلى بغداد خوفاً عليها من النهب كما نهبت خزانة الحرم النبوي، ثمّ أخذوا بالاستعداد له والدفاع عن وطنهم وحياتهم.

وكان القائم بهذا العبء، والمتكفّل شؤون الدفاع هو العلّامة الزعيم الشيخ جعفر صاحب كشف الغطاء رحمه الله، وساعده بعض العلماء، فأخذ بجمع السلاح، وبجلب ما يحتاج إليه في الدفاع، فما كانت إلا أيّام حتّى ورد الوهّابي بجنوده ونازل النجف ليلاً، فبات تلك الليلة، وعزم على أن يهجم على البلدة نهاراً، ويوسّع أهلها قتلاً ونهباً.

---

(١) مقدمة منهج الرشاد: ص٣٤.

وكان الشيخ رحمه الله قد أغلق الأبواب، وجعل خلفها الصخور والأحجار، وكانت الأبواب يومئذٍ صغيرة، وعيّن لكلّ باب عدّة من المقاتلة، وأحاط باقي المقاتلين بالسور من داخل البلدة، وكان السور يومئذٍ واهي الدعائم، بين كلّ أربعين أو خمسين ذراعاً منه قولة ـ أي حصار ـ وكان قد وضع في كلّ قولة ثلَّة من أهل العلم شاكين بالسلاح، فكان جميع ما في البلدة من المقاتلة لا يزيدون على المائتين لأنّ أغلب الأهالي خرجوا هاربين حينما وقفوا على توجّه العدوّ، واستجاروا بعشائر العراق، فلم يبقَ مع الشيخ إلا ثلَّة من مشاهير العلماء، كالشيخ حسين نجف، والشيخ خضر شلال، والسيّد جواد صاحب مفتاح الكرامة، والشيخ مهدي ملَّا كتاب، وغيرهم من المشايخ الأخيار.

ثمّ إنّ الشيخ وأصحابه وطّنوا أنفسهم على الموت لقلّتهم وكثرة عدوّهم، فاستغاثوا بأمير المؤمنين عليه السلام، واستجاروا بحامي الجار، فأجارهم وهزم المنافقين وشتّت شملهم، وما أصبح الصباح إلا وهم قد انجلوا عن البلدة المشرفة وتفرّقوا[١].

وذكرها العلَّامة السيّد جواد العاملي في آخر المجلَّد الخامس من مفتاح الكرامة حيث قال: وفي سنة (١٢٢١هـ) في الليلة التاسعة من شهر صفر قبل الصبح بساعة هجم علينا في النجف الأشرف ونحن في غفلة، حتّى أنّ بعض أصحابه صعدوا السور وكادوا يأخذون البلد، فظهرت لأمير المؤمنين عليه السلام المعجزات الظاهرة، والكرامات الباهرة، فقتل من جيشه كثيراً ورجع خائباً، وله الحمد على كلّ حال[٢].

موقفه أمام الأخباريّين:

ناهض المترجم له رحمه الله الأخباريّين ورأسهم في ذلك العصر، الميرزا محمّد الأخباريّ أكبر خصوم علماء العراق الأصوليّين، بعد أن تمكن من نشر دعوته، واستلفت إليها أنظار الناس خصوصاً في إيران، حيث انتظر تغلَّب مذهب الأخباريّين.

فخرج المتَرجم رحمه الله من أجل ذلك إلى الري وبلاد الجبال، وألَّف رسائله الشهيرة في الردّ عليهم، وأهدى بعضها إلى فتح علي شاه القاجاري، سنة (١٢٢٢هـ).

---

(١) ماضي النجف وحاضرها: ج١/ ٣٢٦؛ وج٣/ ١٣٧.

(٢) مفتاح الكرامة: ج٥/ ٥١٢.

وكان شيخ الأخباريّة المتقدّم قد اتّصل به وألّف له الرسائل، فلم يزل المترجم له رحمه الله إلى أن قضى على هذه الحركة[١].

وله كتاب «الحقّ المبين» في الردّ على الأخباريّين، ورسالة لطيفة في الطعن على الميرزا محمّد عبد النبي النيسابوري، الشهير بالأخباري، سمّاها أيضاً بـ«كشف الغطاء» عن معايب ميرزا محمّد عدوّ العلماء. أرسلها إلى السلطان فتح علي شاه القاجار، ودلّل فيها قبائح أفعال ذلك الرجل ومفاسد اعتقاداته الكفريّة، بما لا مزيد عليه وذلك حين التجائه إلى حريم ذلك الملك، خوفاً على نفسه الخبيثة وفراراً من أيدي علماء العراق.

وقد أرّخها مخاطِباً لأهل طهران: ميرزا محمّدكم لا مذهب له، وفيها مخاطباً لذلك الرجل: اعلم والله إنّك نقصت اعتبارك، وأذهبت وقارك وتحمّلت عارك، وأجّجت نارك، وعرفت بصفات خمس هي أخسّ الصفات وبها نالتك الفضيحة في الحياة وتنالك بعد الممات:

أوّلها: نقص العقل، ثانيها: نقص الدين. ثالثها: عدم الوفاء، رابعها: عدم الحياء، خامسها: الحسد المتجاوز للحدّ. وعلى كلّ واحد منها شواهد ودلائل لا تخفى. إلى آخر الرسالة[٢].

---

(١) أعيان الشيعة: ج٤/ ١٠١.

(٢) اعيان الشيعة: ج٤/ ١٠١.

حجّه ورحلاته:

تشرّف المترجم له رحمه الله بزيارة بيت الله الحرام مرّتين:

الأُولى: سنة (١١٨٦هـ) وقد مدحه معاصره وأستاذه العلامة السيّد صادق الفحّام بقصيدة، وأرّخ عام حجّه، فقال من مطلعها:

لله دَرّكَ مـن عَميـدٍ لم تَـزَل ... بالصالحـاتِ مُتَيَّماً معمُوداً

حـقّ الـركاب يَـؤمّ بيتاً لم يـزل ... للنـاس مـن دون البيـوت قصيـداً

إلى أن قال مؤرخاً:

وبذلـت أقـصى الجهـد في تاريخـه ... نلـت المنى بمـنى وجئت حميداً

والثانية: سنة (١١٩٩هـ) ومعه الأعلام من السادة كالسيّد محسن الأعرجي صاحب المحصول، والسيّد جواد العاملي صاحب مفتاح الكرامة، والشيخ محمّد عليّ الأعسم، فقد مدحه الشعراء بحجّه هذا[١].

وسافر إلى أكثر مدن إيران، كزنجان وجيلان وقزوين ولاهيجان وطهران وأصفهان وله قضايا في هذه الأسفار مذكورة في محلّه نشير إلى قضية واحدة تعدّ من كراماته قُدِّسَ سِرُّهُ:

وهي: أن شخصاً ابتلي بوجع العين وعجز الأطباء والجراحون عن علاجه، وكان الشيخ يومئذٍ في مدينة لاهيجان، فحضر عنده ذلك الشخص، فدعا له الشيخ وتفل في عينه، فبرء[٢].

أدبه ونبذة من إشعاره:

كان المترجَم له شاعراً أديباً، وله أشعار ومطارحات مشهورة مع أُدباء عصره وعلمائه.

ومن شعره مادحاً أُستاذه السيّد مهدي بحر العلوم الطباطبائي:

إليك إذا وجّهتُ مَدحِي وَجـدتُه ... مَعيـباً وإن كان السليمُ منَ العَيبِ

إذاالمدحُ لايَحلو إذاكان صـادقاً ... ومدحُكَ حاشاهمِنَ الكذبِ والريب

---

(١) ماضي النجف وحاضرها: ج٣/ ١٣٤.

(٢) بهجة الأمال: ج٢/ ٥٤٠.

وقال أيضاً في مدحه:

لساني عن إحصاء فضلك قاصر ... وفكري عن إدراك كنهك حاسر
جَمَعتَ من الأخلاق كلّ فضيلة ... فلا فضل إلا عن جَناحِك صادر
يكلفني صحبي نَشيدَ مديحكم ... لزعمهم أنّي على ذاك قادر
فقلتُ لهم هيهات لستُ بناعت لشمـ ... ـس الضحى يا شمس ضوؤك ظاهر
وما كنت للبدر المنير بناعت ... له أبداً بالنور والليل عاكر
ولا للسماء بشراك أنت رفيعة ... ولا للنجوم الزهر هنّ زواهر

وقال مؤرخاً شفاءه السيد مهدي المذكور من مرض أصابه:

الحمد لله على عافية ... كافية لخلقه شافيتك
قد ذاب قلب الوجد في تاريخها ... شفاء داء الناس في عافيتك

وله قصيدة طويلة في رثاء أُستاذه السيّد مهدي الطباطبائي وإليك بعضها:

إنّ قلبي لا يستطيع اصطبارا ... وقراري أبى الغداة قرارا
غشي الناس حادث فترى الناس ... سكارى وما هُم بسكارى
غشيتهم من الهموم غواش ... هشّمت أعظما وقدّت فقارا
لمصاب قد أورث الناس حزناً ... وصغاراً وذلّة وانكساراً
وكسا رونق النهار ظَلاماً ... بعد ما كانت الليالي نهاراً
ثُلِمَ الدين ثلمة مالها سدّ ... وأولى العلوم جرحاً جباراً
لِمُصاب العلامة العلم المهدي ... من هو بحر علمه لا يجارى
خلف الأنبياء زبدة كلّ ... الأصفياء الذي سما أن يبارى

ومن إشعاره:

أنا أشعرُ الفقهاء غَير مدافع ... في الدهر بل أنا أفقه الشعراء
شعري إذا ما قلت دوّنه الوَرى ... بالطبع لا بتكلّف الإلقاء
كالصوت في قلل الجبال إذا ... علا للسمع هاج تجاوُب الأصداء

وإلى غير ذلك.

مولده ووفاته ومدفنه:

وُلِدَ المترجم قدّس سرّه في النجف الأشرف سنة (١١٥٦) من الهجرة النبويّة. كما صرّح بذلك العلامة الطهراني في الطبقات.

وزاد في الهامش: وقيل: (١١٤٦هـ) وقيل: (١١٥٤هـ) والصحيح ما ذكرناه.

وقد صرّح به حفيده الشيخ عليّ بن محمّد رضا بن موسى بن جعفر في (الحصون المنيعة)، وهو أعرف بولادة جدّه من غيره[١].

وتوفّي يوم الأربعاء عند ارتفاع النهار في (٢٢ أو ٢٧) رجب سنة (١٢٢٨هـ)، كما في مستدركات الوسائل. أو سنة (١٢٢٧هـ) كما في روضات الجنات، ويدلّ عليه ما قيل في تاريخ وفاته: العلم مات بيوم فقدك جعفر. ودفن في تربته المشهورة في محلّة العمارة بالنجف[٢].

وفي «ماضي النجف وحاضرها» توفّي يوم الأربعاء قبل الظهر، في أواخر شهر رجب سنة (١٢٢٨)، ودفن في مقبرة أعدّها لنفسه، وهي قطعة من ساحة كبيرة أوقفها عليه أمان الله خان السنوي المتوفّى سنة (١٢٤١هـ)، وأجرى صيغة الوقف عليها في اليوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الأوّل سنة (١٢٢٨هـ)، وقد عمّر منها مقبرة ومسجداً محاذياً لها، والمدرسة المعروفة بمدرسة المعتمد[٣].

وفي الروضات: وكان قد توفّي في أرض الغري السري، ودفن أيضاً بها من أولاده وعشيرته المنتجبين رضوان الله عليهم أجمعين وذلك في أواخر رجب المرجّب المبارك من شهور سنة سبع وعشرين ومائتين بعد الألف أعلى الله تعالى مقامه وأجزل برّه وإنعامه أمين ربّ العالمين[٤].

---

(١) الكرام البررة: ج١/ ٢٤٩.

(٢) أعيان الشيعة: ج٤/ ٩٩.

(٣) ماضي النجف وحاضرها: ج٣/ ١٤٠.

(٤) روضات الجنات: ج٢/ ٢٠٦؛ راجع: العبقات العنبرية في الطبقات الجعفرية: ص٣٠-١٨، تأليف: العلاّمة الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، تحقيق: الدكتور جودت القزويني، لمزيد الإطلاع على حياة المؤلف.

(٢) ترجمة السيد حسن الصدر الكاظمي قدس سره

مولده ونشأته[١]:

ولد أعلى الله مقامه في مشهد الكاظمين عليهما السلام ظهر يوم الجمعة (٢٩) شهر رمضان المبارك سنة (١٢٧٢هـ).

وقد أنشأه الله تعالى منشأ مباركاً في حجر حكيم كان من أبر الحجور المنجبة حجر أبيه المقدس ـ وناهيك ـ فبذل أعلى الله مقامه في تربيته جهده واستفرغ في تأديبه وتهذيبه وسعه، وبوأه (من حكمته في تثقيفه وشد أسره العلمي)[٢] مبوأ صدق، ينهج له سبل الحجى ويعرج به إلى أوج الهدى. زقه أولاً علوم اللغة وفنون اللسان زقاً، فما بلغ الخامسة عشرة حتى أتقن الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع، وتوغل في علم المنطق درجة رفيعة.

أخذ هذه العلوم من أساتذة مهرة بررة من علماء الكاظمية[٣]، أختارهم له والده، وكان يهيمن عليه معهم في كل دروسه، لا يألو جهداً في تنشيطه وتمرينه ولا يدخر وسعاً في إرهاف عزمه وإغرائه في الإمعان بالبحث.

وكان من أول نشأته بعيد مرتقى الهمة نزاعاً إلى الكمال، فحسر عن ساعد الجد وقام في التحصيل على ساق، فبذ أقرانه وجلى وفاز دونهم بالقدح المعلى.

وما أن بلغ الثامنة عشر من عمره حتى خرج من سطوح الفقه والأصول، أخذهما عن أبيه بكل ضبط وإتقان. وربما وقف فيهما على غير أبيه أيضاً من أعلام الكاظمية.

وفشى ذكره في التحصيل على ألسنة الخاصة والعامة من أهل بلده، ورنّ صيته بالعقل والفضل والهدى والرأي وحسن السمت في تلك الناحية، فكان المثل الأعلى من شباب الفضيلة في حمد السيرة وطيب السريرة وجمال الخلق وكمال الخلق.

---

(١) أخذتُ هذه الترجمة مع أغلب حواشيها من كتاب: تكملة أمل الأمل، وهي بقلم السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي طيب الله ثراه. وبعض الحواشي مني ميزتها بكلمة: المحقق، فلاحظ.

(٢) شد الأسر بالسين المهملة، تقوية إحكام البنية، والمراد هنا إحكام مبانيه العلمية.

(٣) كالشيخ العلاّمة الثقة باقر ابن حجة الإسلام محمّد حسن آل ياسين والشريف العلاّمة السيد باقر ابن المقدس السيد حيدر، قرأ عليهما النحو والصرف، والعلاّمة الشيخ أحمد العطار قرأ عليه المعاني والبيان والبديع، والشيخ محمّد بن الحاج كاظم والميرزا باقر السلماسي قرأ عليهما المنطق.

رحلته إلى النجف الأشرف:

النجف الأشرف مهبط العلم ومهوى أفئدة العلماء منذ هاجر إليها شيخ الطائفة الإمام أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي سنة (٤٤٨هـ) ولم تزل إلى يومنا هذا شرعة وراد المعارف الإلهية، ونجعة رواد العلوم والفنون كلها، وعاصمة الدين الإسلامي والمذهب الإمامي، والجامعة العظمى تشد إليها الرحال، والمتجرة[١] الكبرى تركب إليها ظهور الآمال، راجت فيها أسواق العلوم عقلية ونقلية، تخرج منها الألوف المؤلفة

من أساطين العلماء الذين ملأوا الدنيا علماً وهدياً، فانتشروا في الأرض انتشار الكواكب في السماء، مبشرين ومنذرين على سنن الأنبياء من بني إسرائيل.

وكان السيد من كواكبهم اللامعة ومصابيحهم الساطعة، ارتحل إليها بأمر والده سنة (١٢٩٠هـ) متأهباً متلبباً لبلوغ الكمال في علومه حاسراً في ذلك عن ساعد الجد قائماً فيه على ساق الاجتهاد، فأكب على فقه الأئمة من أهل البيت وأصولهم، وسائر علومهم عليهم السلام يأخذها عن شيوخ الإسلام في تلك الأيام.

ووقف في علمي الحكمة والكلام على المولى محمّد باقر الشكي، فلما لحق الشكي بدار النعيم أكمل العلمين على المولى الشيخ محمّد تقي الكلبايكاني والشيخ عبد النبي الطبرسي.

ولم يزل عاكفاً في النجف على الاشتغال، مجداً في تحصيل الكمال، جاداً في أخذ العلوم عن أفواه الرجال، قائماً في الاستفادة والإفادة على ساق، مدرساً ومؤلفاً ومحاضراً ومناظراً حتى ارتحل إلى سامراء، وقد نوه شيوخ الإسلام أساتذته باسمه وأشادوا بفضله مصرحين بعروجه إلى أوج الاجتهاد وقدرته على استنباط الأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية، فانصرف عنهما مفلحاً منجحاً. والحمد لله رب العالمين.

رحلته إلى سامراء:

لما ارتحل سيد الشيعة ومجدد الشريعة الإمام الشيرازي الكبير من النجف الأشرف إلى سامراء وذلك سنة (١٢٩١) خف إليه ـ رحمة الله وبركاته عليه ـ نخبة من أعلام حوزته،

---

(١) المتجرة: بكسر الجيم موضع التجارة، يقال: أرض متجرة أي يتجر فيها وإليها جمعها متاجر، أما المتجر فهو الإتجار، ومنه قولهم: صفقته في متجر رائجة.

فكانوا حوله كجماع الثريا أو كحلقة مفرغة لا يدرى أين طرفاها.

وقد حسر أعلى الله مقامه وحسروا معه (للعلم) عن سواعدهم، وقال وقاموا بين يديه (في تمحيص الحقائق) على ساق، يصلون (في البحث والتدقيق) صباحهم بمسائهم وليلهم بنهارهم لا يسأمون ولا يفترون. وكيف يسأمون أو يفترون وقد نفخ فيهم من روحه (روح القدس) فأرهف طباعهم وصقل أذهانهم وشرح للعلم والعمل صدورهم، فكانت آذانهم واعية ومجامع قلوبهم صاغية، تتلقى ما يلقيه من ضروب الحكمة وفنون العلم عقلية ونقلية، حمى بذلك وطيس العلم في سامراء وارتفع فيها أوجه وبان شأوها على ما سواها من المعاهد العلمية كلها، فكانت شرعة الوارد من فحول العلماء والأساطين ونجعة الرائد من أبطال العلم والدين.

وكان السيد (صاحب العنوان) من أعلام من وردوا تلك الشرعة السائغة وارتادوا تلك النجعة الخصبة.

ارتحل إليها من النجف الأشرف سنة (١٢٩٧هـ)، وقد شد للعلم حيازيمه وأرهف له عزائمه وأرصد الاهب لأخذه بجميع فنونه عن ذلك الإمام المجدد الذي قلما سمحت الأيام بمثله أستاذاً مربياً.

عكف السيد على دروسه مع من عكفوا عليها من أبطال العلم يخوض معهم عبابها، ويغوص معهم على أسرارها، لا يستوطئ في ذلك راحة ولا تفوته فرصة.

وعنى أستاذه الإمام بأمره إلى الغاية، واهتم بشأنه كل الاهتمام حتى أورى زند آماله، وأنزل أمانيه منه منزل صدق فما خدعته فيه الأماني وإلّا كذبته فيه الظنون.

ورسخت بين السيد وبين كل من أبطال تلك الحوزة قواعد المودة، وتوثقت عرى المصافاة واستحصفت أسباب الولاء وأمر حبل الاخاء، فكانوا جميعاً رحماء بينهم يغدون على أستاذهم ومربيهم ويروحون من كل يوم ولا همّ لهم إلّا الإيغال في البحث والإمعان في التنقيب والتقصي في التدقيق، واستبطان دخائل العلم واستجلاء غوامضه وخوض عبابه والغوص على أسراره واستخراج مخبآته والإحاطة بفروعه وأصوله، دائبين في ذلك تارة مع أستاذهم أوقات دروسه وأخرى معه في غير أوقات الدرس، وكثيراً ما يكون ذلك على سبيل

المناظرة فيما بينهم. وقد يكون هذا بينهم وبين من هم دونهم من تلامذتهم وغير تلامذتهم.

هذا شأن السيد صاحب العنوان وشأن أترابه منذ حلوا في سامراء حتى ارتحلوا.

وكانت إقامة السيد فيها نحوا من سبع عشرة سنة ما جف فيها لبده ولا فاتته فيها نهزة، وكان دأبه فيها تعقب خطوات أستاذه الإمام وسائر أساتذته الأعلام، متتبعاً أطوار الأبطال من أركان تلك الحوزة في سامراء، مستقرئاً طرائق الماضين من أساطين الإمامية، يتعرف بذلك مداخل العلماء في التحقيق والتدقيق وخارجهم، ويتدبر أساليبهم في النقض والإبرام واستنباط الأحكام ليطبع على أفضلهم وينهج غرارا منهاج أعدلهم أسلوبا وأمثلهم طريقة، شأن من عناهم الله سبحانه بقوله: ﴿**الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾.

كانت أوقاته في سامراء مرتبة بين حضور على أستاذه الإمام ومناظرة مع أترابه الأعلام ومحاضرة يلقيها على تلامذته وتأليف ينفرد فيه بكتابه وعبادة ينقطع فيها إلى محرابه.

وكان بينه وبين الإمام المحقق المقدس الميرزا محمّد تقي الشيرازي مذاكرة ومناظرة في وقت خاص من كل يوم واستمرت اثنتي عشر سنة[١].

وما برح السيد في سامراء مجدا مجتهدا يقظ الجنان نافذ الهمة في العلم والعمل حتى رجع منها إلى مسقط رأسه (الكاظمية) وذلك بعد وفاة أستاذه الإمام بعامين.

---

(١) فيما نقله الثقة الشيخ عباس القمي في أحوال القائيني: ص٢٦ من الجزء الثالث من كتابه: «الكنى والألقاب» وكنت أيام هجرتي العلمية إلى سامراء وذلك سنة (١٣١٠هـ) أرى المقدس الميرزا محمّد تقي الشيرازي يبكر في كل يوم إلى بيت السيد للبحث معه ثم ينصرف إلى درسه العام يلقيه على تلامذته العلماء الأعلام.

كلمة موجزة في أستاذه[١]:

هو الإمام المجدد حجة الإسلام[٢] السيد الشريف الميرزا محمّد حسن ابن الميرزا محمود بن الميرزا إسماعيل الحسيني الشيرازي من أسرة في شيراز عريقة في الشرف.

ولد أعلى الله مقامه في شيراز في منتصف جمادى الأول سنة (١٢٣٠هـ)، وفيها كان مبدأ تحصيله، ثم أتى أصفهان على عهد الشريفين الموسويين السيد محمّد باقر الرشتي والسيد صدر الدين العاملي، فوقف على أساتذة مهر بررة أعلام[٣]، فأخذ عنهم علماً جماً.

ثم هاجر إلى النجف الأشرف سنة (١٢٥٩هـ)، فانضوى إلى أعلامها عاكفا على التحصيل، لا يألو جهداً في ذلك حتى نص أستاذه الإمام صاحب الجواهر على اجتهاده المطلق[٤].

واختص بإمام المحققين المتبحرين الشيخ مرتضى الأنصاري، ففاق جميع أصحابه

---

(١) كان أستاذه الميرزا أعلى الله مقامه كالشمس في ريعان الضحى ـ والشمس معروفة بالعين والأثر ـ فهو أبين من أن يبين، وأمره أوضح من أن يوضح ـ وصفات ضوء الشمس تذهب باطلاً ـ على أنّ البيان ليضيق عن خصائصه الحسنى، فلا يسعها كتابنا هذا وإن أفردناه لها وقصرنا عليها، وإنّما آثرنا بكملتنا هذه مجرد التشرف والتبريك وتزيين الكتاب وتشريفه بذكره.

(٢) أوّل من أُطلق عليه في العراق «حجة الإسلام، ولعمري أنّه لجدير بذلك، ولو اقتصروا في اللقب الأفخم عليه وعلى أمثاله لكان أحجى.

والمعروف بين المسلمين أن الله يقيض لهذا الدين على رأس كل مائة سنة من يجدده ويحفظه، ولعل المدرك في هذا ما أخرجه أبو داوود في صحيحه بسند (صحيح عند القوم) رفعه إلى رسول الله ﷺ، قال ﷺ: إنّ الله يبعث لهذه الأمة عند رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها. وقد أورد ابن الأثير هذا الحديث في كتاب النبوة من كتابه: «جامع الأصول في أحاديث الرسول، ثم أورد في شرح غريب هذا الباب كلاماً ذكر فيه المجددين، فعد ممن جدد في مذهب الإمامية على رأس المائة الأولى محمّد بن علي الباقر عليه السلام، وعلى رأس المائة الثانية علي بن موسى الرضا عليه السلام... إلى آخر ما قال. قلت: لعل أمر المجددين ثابت مطرد جدير بالتصديق والإذعان. وإذن فمجدد الدين في رأس القرن الرابع عشر هو هذا الزعيم العظيم الذي ثنيت له وسادة الزعامة والإمامة وكان أهلها. أعلى الله مقامه.

(٣) كالعلاّمة المحقق السيد الشريف حسن المدرس والعلاّمة المحقق الشيخ محمّد إبراهيم بن محمّد حسن الكلباسي، وغيرهما.

(٤) في كتاب أرسله صاحب الجواهر إلى بعض الولاة في إيران.

ولازمه ملازمة ظله حتى قضى الإمام الأنصاري نحبه واضطرب الناس في تعيين المرجع العام بعده، فكان هو المتعين في نظر الأعاظم الأساطين(١) من تلامذة ذلك الإمام أعلى الله مقامه.

وفي سنة (١٢٨٨هـ) حج البيت الحرام وتشرف بالمدينة الطيبة على مشرفها الصلاة والسلام.

وفي سنة (١٢٩١) هاجر إلى سامراء فاستوطنها في جم غفير من أصحابه وخريجيه، فكانت سامراء شرعة الوارد ونجعة الرائد. أخذ عنه من فحول العلماء عدة لا تسع هذه العجالة استقصاؤهم(٢) وتخرجوا على يديه راسخين في العلم محتبين بنجاد الحلم فإذا هم:

علـماء أئـــمة حكـمــــاء   يهتــدى النجـم بإتبـاع هداهــا

وقد نشروا علمه الباهر على صهوات المنابر وسجلوه في مؤلفاتهم الخالدة، جزاه الله وإياهم عنا خير جزاء المحسنين.

ثنيت لهذا الإمام (الهاشمي) العظيم وسادة الزعامة والإمامة، وألقيت إليه مقاليد الأمور، وناط أهل الحل والعقد ثقتهم بقدسي ذاته ورسوخ علمه وباهر حلمه وحكمته،

---

(١) كالميرزا حسن الإشتياني والميرزا حبيب الله الرشتي والشيخ عبد الله بن علي نعمة العاملي الجبعي والشيخ جعفر التستري والآقا حسن الطهراني والميرزا عبد الرحيم الهنداوي وأمثالهم من بحار العلم وأوتاد الأرض، رضوان الله عليهم.

(٢) وحسبك منهم ابن عمه السيد الميرزا إسماعيل الحسيني الشيرازي والسيد إسماعيل الصدر الموسوي العاملي والسيد محمّد الحسيني الفشاركي الأصفهاني والسيد كاظم الحسيني الطباطبائي اليزدي والسيد حسن بن السيد هادي الصدر الموسوي العاملي الكاظمي صاحب العنوان والسيد عبد المجيد الحسيني الكروسي والسيد إبراهيم الدامغاني الدرودي والآغا مير السيد حسين القمي والميرزا محمّد تقي الشيرازي والآخوند الشيخ ملا كاظم الخراساني والشيخ آغا رضا الهمداني والشيخ الميرزا حسين النوري والشيخ فضل الله الشهيد النوري الطهراني والشيخ ملا فتح علي السلطان آبادي والشيخ حسن علي الطهراني والشيخ الميرزا إبراهيم الشيرازي والمولى علي النهاوندي والشيخ إسماعيل الترشيزي والشيخ الميرزا أبو الفضل الطهراني والشيخ الميرزا حسين السبزواري والمولى الشيخ محمّد تقي القمي والشيخ حسن الكربلائي والشيخ الميرزا حسين النائيني... إلى كثير من أمثالهم الذين شهدت بفضلهم محابرهم وخريجوا حوزاتهم وسبائك مؤلفاتهم وسائر آثارهم العلمية والعملية، رباهم على يديه ووقف بنفسه على تثقيفهم ليصنعوا على عينيه فجزاه الله عنهم وعنا وعن الإسلام وأهله خير جزاء المحسنين.

وأجمعوا على تعظيمه وتقديمه وحصروا التقليد به، فكان للأمة أباً رحيما تأنس بناحيته وتفضي إليه بدخائلها.

وكان للدين الإسلامي والمذهب الإمامي قيماً حكيماً، يوقظ لخدمتهم رأيه، ويسهر لرعايتهما قلبه. وكان شاهد اللب، يقظ الفوائد، كلؤ العين، شديد الحفاظ، ضابطاً لأموره، حارساً لأمته، عظيم الخلق، رحيب الصدر، سخي الكف، زاهداً في الدنيا كل الزهد، راغباً فيما عند الله عزّ وجلّ إلى الغاية، زعيماً عظيماً تخشع أمامه عيون الجبابرة وتعنو له جباه الأكاسرة، كما قال في رثائه بعض الأفاضل من السادة الأشراف:

قدت السلاطين قود الخيل إذ جنبت — وما سوى طاعة الباري لها رسن
لك استقيدوا على كره لما علموا — بالسوط أدبارهم تدمى إذا حرنوا
لا خوف بعدك أمسى في صدورهم — فليفعلوا كيف شاؤوا أنهم أمنوا

وحسبك شاهداً لهذا أمر (التنباك) إذ التزمته بريطانيا العظمى من حكومة إيران العلية على عهد صاحب الجلالة ناصر الدين شاه القاجاري، فأوجس ذلك الإمام اليقظان خيفة على استقلال إيران أن يمس بسوء، فتلافى الخطر بفتوى أصدرها تقتضي تحريم استعمال (التنباك) معلناً غضبه وسخطه من الدولتين بما تعاقدتا عليه من الالتزام. فهاج الشعب الإيراني هياج البحر بعواصف الزعازع، وزلزلت الأرض زلزالها، وأعرض الشعب بأجمعه عن استعمال التنباك وعاملوه معاملة الأبرار للخمر واستمروا على ذلك، فلم يكن للدولتين بد من فسخ ذلك الالتزام ونقض ذلك التعاقد على الرغم منهما معاً وعلى ضرر تكبدتاه في الماديات والمعنويات[1]، ﴿**وَرَدَّ اللهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْراً وَكَفَى اللهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللهُ قَوِيّاً عَزِيزاً**﴾.

وقد سالت بهذه المنقبة أسلات الألسنة وجرت سيولا من أنابيب الأقلام فأغنانا ذلك تفصيلها وفتح الله على هذا الإمام العظيم أبواب الخيرات بالأموال منهمرة، وفجر له كنوز

---

(١) وحينئذً أعلن الإمام الشيرازي أنَّ حرمة استعمال التنباك زرعاً وبيعاً وشراءً وتدخيناً وغير ذلك من أنواع الاستعمال، أنّها كانت بالعرض لا بالذات، وحيث ارتفع المحذور فقد ارتفعت الحرمة وأصبح الناس فيه أحراراً فرجع الناس إلى عاداتهم.

الأرض قناطير مقنطرة، فعزفت نفسه القدسية عنها رغبة عن الثراء وزهداً في الاستكثار وإيثارا لمهمات الأمة ومصالحها العامة[١].

وكان أعلى الله مقامه يؤثر (في صرف الأموال) فريقين: أحدهما أهل العلم ليتخرجوا من معاهدهم ومدارسهم العلمية دعاة إلى الحق وقادة إلى سبيله.

وثانيهما الضعفاء والبائسون من اليتامى والأيامى والفقراء والمساكين وأبناء السبيل من الشيعة في أقطار الأرض التي كانت تأتيه منها. فأمّا من كان في سامراء من الفريقين كليهما فقد كانوا بأجمعهم عيالاً عليه في جميع شؤونهم، وقد وسعهم عطاؤه وغمرتهم نعمته.

وأما من كان من الفريقين في غير سامراء من جميع الأنحاء التي تجبى إليه منها تلك الأموال فقد أجرى عليهم نفقاتهم رواتب تأتيهم في كل شهر أينما كانوا، فكانت هوادي نعمه عليهم متصلة بتواليها وكانت سوابقها مردفة بلواحقها، فكل نعمة من نعمه عليهم كانت تتم غوابر أنعامه وتضاعف سوالف إيلائه.

ولا تسل عن الوفود التي كانت تنتجع فضله وتستمطر معروفه فيجزل لهم من عطاءه، ويسبغ عليهم من نعمه ما يجعلهم يثنون على جميله ثناء الزهر على القطر، ولا غرو فإنّ الشكر قيد النعم الموجودة وصيد النعم المفقودة.

وقد أدركت أيامه أعلى الله مقامه في هجرتي العلمية إلى سامراء سنة (١٣١٠هـ) أيام كانت الدنيا لذلك الإمام مستوسقة وأمورها له متسقة، والعلم والدين ضاربان بحرابهما، وكانت الدار به وبأصحابه جامعة والحبل بينهم وبين الأمة متصلا والمزار أمماً، فشهدت بعيني كثيراً مما أوردته من خصائصه. أما ما لم أره بعيني فقد شهدته أذناي متواتراً من أفواه أولئك الأعلام من حجج الإسلام وغيرهم.

وقد أشاد به الخطباء وتغنت به الشعراء، ولو جمع ما أشادوا وما تغنوا به لكان طوامير

---

(١) كبناء المدارس والمساجد، وقد بنى في سامراء مدرستين كبيرتين أنفق عليهما أموالًا كثيرة وبنى فيها جسراً وصل به ضفتي دجلة أنفق عليه نحواً من عشرة آلاف ليرة عثمانية ذهباً أو أكثر، لكن الحكومة العثمانية حيث استولت عليه لم تحتفظ به فإذا هو الآن لا عينٍ ولا أثر، وقد رجع زوار العسكريين عليهما السلام إلى ما كانوا عليه من الخطر فإنّا لله وإنا إليه راجعون.

ودواوين، وحسبك منه في هذه العجالة المستطردة قول بعض الأفاضل من السادات الأشراف في رثائه أعلى الله مقامه:

من للوفود التي تأتي على ثقة ... بأن واديك فيه العارض الهتن
إليك قد يمموا من كل قاصية ... بالبر والبحر تجري فيهم السفن
يلقون في رحبك الزاهي عصيهم ... كأنهم بمجاني أهلهم سكنوا
فينزلون على خصب إذا نزلوا ... ويظعنون بشكر منك إن ظعنوا
فلا ببذلك ماء الوجه مبتذل ... ولا بمنك تنكيد ولا منن
كأن أبناء أيتام الورى تركوا ... لهم كنوزا ـ بسامراء ـ تختزن
تسعى إليهم برزق فيه ما تعبوا ... كالعشب تتعب في إروائه المزن

أسعد الله هذا الإمام بوزراء من أركان حوزته كانوا من ذوي العقول الثاقبة والأحلام الراجحة من كل ذي رأي جميع، وقلب واع. وكان أبو محمّد الحسن الصدر ـ صاحب العنوان ـ رئيهم[1]، وجماعهم[2]، ابتلاهم سيدهم فما وجد فيهم إلا مشير صدق ونصح وإخلاص وشفقة، فناط بهم ثقته وألقى إليهم مقاليده في تلك الزعامة العظمى والرئاسة العامة، فأخلصوا له النصح واجتهدوا له المشورة.

وكان أمره شورى بينه وبينهم، فاتسق بوزارتهم ما اتسق من أمور الدنيا والدين. وكان من أخصهم في هذه الوزارة سيدنا صاحب العنوان، صفى إليه أستاذه بوده وكان له موضع خاص من نفسه ومكان مكين من قلبه، يساره في دخائله ـ قبل وضعها على بساط الشورى ـ إخلاداً إليه بالثقة واعتمادا عليه بحصافة الرأي، ثم يحيلها إلى الشورى التي كان لا يورد في مهمات الأمور العامة ولا يصدر عليه السلام لا عنها. حتى كأنه وأصحابه هم المعنيون بقوله عز من قائل: ﴿**وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ**﴾.

هكذا كان أيام زعامته كلها، وهكذا كان أصحابه البررة الخيرة مخلصين لله عز وجل في أعمالهم حتى لقوا الله تعالى حنفاء مخلصين له الدين.

(١) أي: صاحب رأيها.

(٢) أي: الذي يأوون إلى رأيه وسؤدده.

وكانت وفاته أعلى الله مقامه في سامراء ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة (١٣١٢)، وحمل على رؤوس الخلائق وأكفهم من سامراء إلى النجف الأشرف مسافة ثمان مراحل على راكب الدابة، تداول حمله عامة الناس ممن هم في سامراء والنجف وما بينهم من المدن والقرى والبوادي، فكان الاجتماع عظيما لم ير مثله أبدا، داولوا حمله عشيرة عشيرة وحيا حيا ومدينة مدينة وقرية قرية، وتزاحموا على التبرك والتشرف متهافتين عليه ألوفا ألوفا تهافت الهيم العطاش على الماء، وجددوا به العهد بالضرائح المقدسة، وصلوا عليه في المشاهد الأربعة. وكان لأهل بغداد والمشاهد المشرفة وما حولها ولاسيما النجف الأشرف حالات في استقبال النعش وتشييعه يكل عنها الوصف ويضيق دونها البيان.

وقد دفن طاب رمسه يوم الخميس الثاني من شهر رمضان في مدرسته جانب الصحن الشريف الحيدري، ونزل في قبره الشريف تلميذه الإمام أبو محمّد الحسن الصدر صاحب العنوان، وكان على رأس المشيعين له من العلماء والزعماء وشيوخ العشائر وسائر الناس، وأنزل معه المقدس الذي وكان يومئذ متشرفا بزيارة أجداده الطاهرين عليهم السلام[١].

رجوعه إلى الكاظمية وبعض شؤونه فيها:

رجع أعلى الله مقامه إلى مسقط رأسه الكاظمية[٢]، سنة (١٣١٤هـ)، فحط رحله بفناء جده باب الحوائج إلى الله تعالى، وكانت أوقاته منقسمة بين المحراب والمكتبة والدرس والكتابة والبحث والإرشاد. فإذا وقف في المحراب بين يدي رب الأرباب على سلطانه تجلى لك الإمام زين العابدين وسيد الساجدين خاشعا لله عز وجل بقلبه وسمعه وبصره وجميع حواسه وجوارحه.

وإذا كان في المكتبة ـ مكتبته القيمة ـ تجلى للناظرين إمعانه في تتبع آثار المتبحرين من

---

(١) هذه شذر من بذر ونقطة من بحر، ولو أردنا التفصيل لخرجنا عن الغرض المصقود، وقد ألف الشريف العلاّمة السيد محمّد رضا آل فضل الله الحسن العاملي رسالة جليلة أفردها لما كان في تشييعه من سامراء إلى النجف، وما كان من مأتم الحزن والتأبين والرثاء، فليراجعها مَن أراد الوقوف على العظمة الممثلة بأجلى مظاهرها.

(٢) كان ابن عمه الإمام الجليل السيد إسماعيل خرج في تلك السنة من سامراء فلحقه الجم الغفير ممن كان في الناحية المقدسة من مقدسي العلماء ومحققيهم الأعلام، فكان السيد ـ صاحب العنوان ـ من جملتهم.

المتقدمين والمتأخرين، يحصي مسائلهم ويتدبر دخائلهم ويقف على الكنه من أغراضهم السامية.

وإذا رأيته يلقي دروس العلم قلت: ما هذا بشراً إن هذا إلّا ملك كريم، وإذا نظرت فيما أخرجه قلمه قلت: هو الغاية في بابه.

وإذا أوغل في البحث وأمعن في التنقيب استبطن الدخائل واستجلى الغوامض واستخرج المخبآت ومحص الحقائق.

وبرجوعه إلى الكاظمية على عهد المقدس والده قد استأنفا نشاطهما للبحث عن غوامض العلوم وأرهفا عزائمهما لذلك جريا على عادتهما المستمرة كلما اجتمعا منذ نشأ أبو محمّد حتى شاخ.

ما ضمهما مكان إلّا وكان على جمام من النفس وانشاط للبحث وارتياح إلى العلم وينتهزان فرصة الاجتماع فلم تفتهما نهزة ولا ضيعا فرصة.

وإذا انبرى للوعظ والإرشاد فجر الله على لسانه ينابيع الحكمة فملك أعنة القلوب وردّ شوارد الأهواء وقاد حرون الشهوات وقوم زيغ النفوس، فخشعت الأبصار وخفقت الأفئدة خشية ورقة.

لم يمض عليه (بعد رجوعه إلى الكاظمية) سنتان حتى أصيب بالمقدس أبيه فكان رزؤه به عظيماً وقام بمهماته كلها وزيادة.

أبى أولاً على الناس أن يقلدوه، فأرجعهم منذ توفي أستاذه الأكبر إلى ابن عمه المقدس السيد إسماعيل الصدر، فلما توفي ابن عمه سنة (١٣٣٨) قام بالأمر بعده، فظهرت رسالته العملية ـ رؤوس المسائل المهمة ـ وعلق على كل من تبصرة العلّامة ونجاة العباد والعروة الوثقى تعاليق جعلها مراجع لمقلديه، فتداولت بينهم متقربين إلى الله تعالى بالعمل على مقتضاها.

وكان أعلى الله مقامه أيام سفارته وقبلها من أقوم أولياء آل محمّد بمهامهم وأحوطهم على أحكامهم وأحناهم على يتاماهم[1]، وقد ضرب أطنابه على نصرهم ووقف حياته على إحياء

---

(١) كلّنا نحن الشيعة يتاماهم.

أمرهم، فكان لا يستوطئ في ذلك راحة ولا تفوته فرصة حتى لحقهم في دار كرامتهم عليهم السلام.

مجالسه حلاً وترحالاً:

أما مجالسه فقد كانت مدارس سيارة تتفيأ وارف ظلاله في حله وترحاله، فيها ما يبتغيه الإنسان الكامل من فنون العلم وضروب الحكمة، وما إلى ذلك من مواعظ تسمو بالإنسان إلى عالم الملكوت وتلحقه بالروحانيين، فيكون كما قيل عن بعضهم:

في الأرض جوهر جسمه الـ ... فاني وفي الملكوت عقله

وكان أعلى الله مقامه واضح الأسلوب في كلامه فخم العبارة مشرق الديباجة، يجلي[1] عن نفسه بأبلغ بيان ويعبر عن ضميره بأجلى العبائر الحسان، فيبلغ بكلامه كنه القلوب من خواص الناس وعوامهم، يخاطب كلا منهم بما يتناسب مع شعوره ويتفق مع مبلغه من الفهم والعلم، بكلام هو أندى على الأفئدة من زلال الماء، فكان منتجعو مجالسه ـ من خواص الناس وعوامهم ـ ينقلبون عنه بما التمسوه من ضوال الحكمة، وجزيل الفوائد العلمية وجليل العوائد العملية.

علومه ومكانته فيها:

كان أعلى الله مقامه رحلة في العلم كما كان قبلة في العمل، إماما في الفقه تمت به النعمة وهادياً إلى الله وجبت به الحجة، ومفزعاً في الدين تلقى إليه المقاليد، ومرجعاً في أحكام الله يناط به التقليد، وثبتاً في السنن وحجة في الأخبار وجهبذا في حوادث السنين وأحوال الماضين، ورأساً في أصول الفقه وعلم الرجال والدارية وأنساب قريش وسائر العرب ولاسيَّما الهاشميون، راسخ القدم في التفسير وسائر علوم الكتاب والسنة، وما إلى ذلك فنون كالصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع ومتن اللغة.

وكان من ذوي البسطة في المنطق والحكمة ـ الفلسفة ـ الراسخين في علم الكلام، طويل الباع في الهيئة والحساب، بحراً في علم الأخلاق لا يسبر غوره ولا ينال دركه.

---

(١) يعبر بجلاء.

مناظراته دفاعاً عن الحق:

لم أفتح عيني على مثل ثبت الغدر[١] في مناظراته دفاعاً عن الدين الإسلامي وانتصاراً للمذهب الإمامي ـ بعيد المستمر[٢] في ذلك ـ شديد العارضة[٣] ذرب اللسان[٤] طويل النفس في البحث[٥] بعيد غور الحجة[٦]، يقطع المبطل بالحق فيرميه بسكاته[٧] ويدمغه بقحاف رأسه[٨] فإذا هو زاهق، ولا سمعت أذني بمثله يقتضب (في إحقاق الحق) جوامع الكلم ونوابغ الحكم، فتكون فصل الخطاب ومفصل الصواب.

أدبـه:

أما الأدب العربي فقد كان جذيله المحكك وعذيقه المرجب، صحيح النقد فيه صائب الفكر ثاقب الروية، غير أن الذي كانت تطمح إليه نفسه من نظم القريظ لم يكن ميسورا له لانصرافه عن النظم إلى العلم منذ نعومة ظفره إلى منتهى عمره، والميسور له منه كان مما لا يعجبه ولا يرضاه لنفسه، فإن همته رفيعة المناط قصية المرمى تأبى عليه إلا السبق في كل مضمار، لذلك لم يؤثر عنه من النظم شيء.

وكان في هذا كالخليل بن أحمد، إذ كان أروى الناس للشعر ولا يقول بيتاً، فقيل له: مالك لا تقول الشعر؟ قال: الذي أريده لا أجده والذي أجده منه لا أريده.

وكذلك كان الأصمعي مع علو مكانه في الأدب، وقد قيل له: ما يمنعك من قول الشعر؟ قال: يمنعني منه نظري لجيده[٩].

---

(١) الغدر بفتحتين: هي الأرض الرخوة ذات الأحجار والحفر لا يثبت في المصارعة، فيها إلا القوي، يقال رجل ثبت الغدر: إذا كان ثابتاً في القتال أو الجدال ونحوهما، والإضافة هنا بمعنى في.

(٢) يعني: أنه قوي في القتال أو الجدال لا يملّ ولا يسأم.

(٣) يعنى: أنَّه قادر على الكلام وحسن البيان.

(٤) أي: حديده.

(٥) أي: بعيد المدى لا يسأم أبداً.

(٦) أي: استنبطها من مكان بعيد، وغور الشيء عمقه.

(٧) أي: بما يسكته.

(٨) أي: أنه يكسر جمجمته ثمَّ يرميه بقطعها، وهذه كناية عن أنَّه دمغه بالحجة فكسره.

(٩) نقل هذا عن الخليل والأصمعي بن عبد ربَّه في باب رواة الشعر في الجزء الثالث من عقده الفريد.

مؤلفاته:

كان أعلى الله مقامه ممن لهم الميزة الظاهرة والغرة الواضحة في التأليف، جمع فيه بين الإكثار والتحقيق، كتب في مواضيع مختلفة من علوم شتى، وما منها إلا غزير المادة جزيل المباحث سديد المناهج مطرد التنسيق، واليك ما يحضرني من ذلك:

أصول الدين:

١.كتاب الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية[١]: أعني عقائد الشيخ الأكبر كاشف الغطاء، استدل الشيخ فيها على الوحدانية والعدل بآيات الله وآثاره في ملكوته كخلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار إلى غير ذلك مما استرسل بذكره آية آية، وترك تفصيل القول فيها لغيره من الأعلام. فظهر فضل هذا الشرح بما اشتمل عليه من تفصيل شؤون تلك الآيات البينات وحكمها وأسرارها وآثارها، وبما بسطه من الكلام فيها على ما يقتضيه مصطلح أهل الفن، فإذا هي أدلّ على وحدانية العزيز الجبار من سطوع الشمس ضاحية على وجود النهار، وأثبت في باب الإمامة من هذا الشرح رأيه في الأئمة عليهم السلام من طريق مخالفيه.

٢.سبيل الصالحين[٢] في السلوك وطريق العبودية، وقد ذكر لها سبع طرق.

٣.إحياء النفوس بآداب ابن طاووس: جمعه من بيانات السيد جمال الدين علي بن طاووس الحسني في مؤلفاته، ورتبه على ثلاثة مناهج: المنهج الأول في معاملة العبد ربه تعالى، والمنهج الثاني في معاملته مع مواليه حجج الله عز وجل، والمنهج الثالث في معاملته مع الملائكة والناس.

---

(١) وهو هذا الكتاب الماثل بين يديك، وقد أفردنا له عنواناً خاصاً، وسوف يأتي، المحقق.

(٢) طبع في تبريز.

الفقه:

٤.كتاب سبيل الرشاد في شرح نجاة العباد. على سبيل الاستدلال، خرج منه مجلد ضخم في مباحث المياه إلى أحكام التخلي.

٥.كتاب تبيين مدارك السداد للمتن والحواشي من نجاة العباد. خرج منه أكثر مباحث الطهارة وجل مباحث الصلاة، والمراد من الحواشي حاشيتا الشيخ مرتضى الأنصاري والسيد الميرزا حسن الحسيني الشيرازي أستاذه.

٦. تحصيل الفروع الدينية في فقه الإمامية: كتاب ينفع المحتاط والمقلد. خرج منه كتاب الطهارة وكتاب الصلاة، وفي مقدمته مباحث التقليد على سبيل التفصيل.

٧. المسائل المهمة[١]، رسالة شريفة في العبادات لعمل المقلدين.

٨. المسائل النفيسة. رسالة أفردها لمشكلات المسائل الفقهية والفروع الغريبة.

٩. حواشيه على العروة الوثقى وعلى الغاية القصوى وعلى نجاة العباد وعلى التبصرة وعلى الفصول الفارسية.

١٠. الغالية لأهل الأنظار العالية. رسالة باللغتين ـ العربية والفارسية ـ في تحريم حلق اللحى[٢].

١١. تبيين الرشاد في لبس السواد على الأئمة الأمجاد. رسالة بالفارسية.

١٢. نهج السداد في حكم أراضي السواد.

١٣. الدر النظيم في مسألة التتميم. رسالة في تتميم الكر بماء متنجس.

١٤. لزوم قضاء ما فات من الصوم في سنة الفوات.

١٥. تبيين الإباحة. رسالة في جواز الصلاة بأجزاء الحيوان المشكوك في إباحة أكل لحمه.

١٦. إبانه الصدور. رسالة في موقوفة ابن أذينة المأثورة في مسألة إرث ذات الولد من الرباع.

١٧. كشف الالتباس عن قاعدة الناس. أعني «الناس مسلطون على أموالهم».

١٨. الغرر في نفي الضرار والضرر. رسالة جليلة فيها تحقيقات وفيها معنى الحكومة والورود.

---

(١) طبعت والتي بعدها في بغداد وفي صيدا وفي نيويورك ـ أمريكا ـ.

(٢) طبعت باللغتين.

١٩. أحكام الشكوك غير المنصوصة. رسالة استدلالية تكلم فيها على فقه الروايات الدالة على البناء على الأكثر في الشك في الركعات.

٢٠. رسالة في حكم الظن بالأفعال والشك فيها.

٢١. الرسائل في أجوبة المسائل. رسالة تشتمل على فتاواه التي أجاب بها مقلديه عما كانوا يستفتونه عنه في الأحكام الشرعية.

٢٢. سبيل النجاة في المعاملات.

٢٣. تعليقة على رسالة التقية لشيخنا الأنصاري.

٢٤. تعليقة على مباحث المياه من كتاب الطهارة للشيخ الأنصاري قُدِّسَ سِرُّهُ.

٢٥. الرسالة في حكم ماء الغسالة.

٢٦. رسالة في تطهير المياه.

٢٧. رسالة في مسألة تقوي العالي بالسافل.

٢٨. تعليقة مبسوطة على ما كتبه الشيخ الأنصاري في صلاة الجماعة.

٢٩. رسالة في شروط الشهادة على الرضاع.

٣٠. رسالة في بعض مسائل الوقف.

٣١. رسالة في حكم ماء الاستنجاء.

٣٢. رسالة في الماء المضاف.

٣٣. رسالة وجيزة في رواية الاخفات في التسبيحات في الركعتين الأخيرتين.

٣٤. منى الناسك في المناسك. رسالة حافلة أفردها لمناسك الحج والعمرة وآداب التشرف بالحرمين الشريفين حرم الله عز وجل وحرم رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[(١)].

الحديث:

٣٥. شرح وسائل الشيعة إلى أحكام الشريعة. كتاب لم يصنف مثله، يذكر فيه الحديث فيعقد فيه عناوين لكل من المتن واللغة والسند والدلالة، فيذكر في عنوان المتن اختلاف

---

(١) طبعت في بغداد سنة (١٣٤١).

النسخ وضبط الألفاظ، ويشرح في عنوان اللغة مفردات الألفاظ، ويبحث في عنوان السند عن رجال الاسناد، وفي عنوان الدلالة يجيل نظره في مفاد الحديث ونهوضه بإثبات الحكم ويتكلم فيما يعارضه فيجمع بينهما أو يرجح أحدهما على وجه لم يسبقه إليه أحد، فهو كتاب جامع للفقه والحديث والأصول والرجال. خرج منه عدة مجلدات.

٣٦. كتاب تحية أهل القبور بالمأثور. مرتب على عشرة أبواب وخاتمة.

٣٧. كتاب مجالس المؤمنين في وفيات الأئمة المعصومين. عقد فيه لكل واحد منهم مجلساً يشتمل على فضائله وكراماته ووفاته بحذف الاسناد، جعله كخطبة على ترتيب حسن ليتلى على منابرهم أيام وفياتهم عليهم السلام، وذيله بفصل يشتمل على أولاد المعصوم ونسائه.

٣٨. مفتاح السعادة وملاذ العبادة. كتاب يشتمل على المهم من أعمال اليوم والليلة وأعمال الأسبوع والشهر والسنة وعلى الزيارات وآدابها.

٣٩. كتاب تعريف الجنان في حقوق الإخوان. سفر جليل فيه مطالب ونصائح وفوائد قد لا توجد في غيره.

٤٠. رسالة في المناقب. على ترتيب الحروف مستخرجة من الجامع الصغير للسيوطي.

٤١. كتاب النصوص المأثورة. على الحجة المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف من طريق الجمهور لم يتم، ولعله هو الكتاب المدعو: «أخبار الغيبة» الذي ذكره صاحب الذريعة في (ص٤٢) من جزئها الخامس.

٤٢. كتاب صحيح الخبر في الجمع بين الصلاتين في الحضر. اقتصر فيه على ما في الصحاح الستّ من النصوص على جمعه صلى الله عليه وآله في الحضر بلا علة ولا مطر، وذكر أقوال من وافقنا على ذلك من علماء الجمهور.

٤٣. كتاب الحقائق في فضائل أهل البيت عليهم السلام من طريق الجمهور.

٤٤. كتاب أحاديث الرجعة.

٤٥. هداية النجدين وتفصيل الجندين. رسالة في شرح حديث الكافي في جنود العقل وجنود الجهل.

الدراية:

٤٦. كتاب نهاية الدراية. شرح فيه وجيزة الشيخ البهائي، وقد بسط الكلام في هذا العلم واستقصى مسائله وأنواع الحديث ومباحث الجرح والتعديل، وفيه فوائد مهمة[١].

طرق تحمل الحديث:

٤٧. كتاب بغية الوعاة في طرق طبقات مشايخ الإجازات. يشتمل على عشرة طبقات، وله مقدمة ذات فوائد جمة، أجاز فيه السيد العالم السيد محمّد مرتضى الجهانبوري الهندي الذي كتب له العلّامة النوري كتاب «اللؤلؤ والمرجان».

وللسيد إجازات أخرى كثيرة أجاز بها جماعة من فضلاء معاصريه بعضها مطول وبعضها مختصر.

علم الرجال:

٤٨. كتاب مختلف الرجال. دون فيه هذا العلم تدوين سائر العلوم بذكر حده وموضوعه وغايته ومبادئه التصورية والتصديقية ومن اختلف فيه من الرواة والرجال.

٤٩. عيون الرجال. كتاب ذكر فيه الرجال الذين نصّ على ثقتهم أكثر من واحد، وذكر في تراجمهم طبقاتهم، وذيله بمشجرة في طبقات الرواة وبإجازة مفصلة لبعض الأعيان من السادات. وقد ذكر في آخر الكتاب أكثر مصنفاته[٢].

٥٠. كتاب نكت الرجال. جمعه من تعليقة عمه السيد صدر الدين على رجال الشيخ أبي علي، فهو في الحقيقة من مؤلفات عمّه.

٥١. كتاب انتخاب القريب من التقريب. أفرده لرجال نص على تشيعهم ابن حجر العسقلاني في التقريب.

---

(١) طبعت في الهند طبعة سقيمة مشحونة بالغلط الفاحش الذي يغير المعنى ويؤذي المطالعين بما لا مزيد عليه، ونعوذ بالله من تلك الطباعة. وقد قلت [الكلام للسيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي قُدِّسَ سِرُّه] عند إطلاعي عليها: ليت السيد لم يؤلّف هذا الكتاب حتى لا نبتلى بمثل هذه البليّة. فبلغه قولي هذا، فكان يحكيه معجباً.

(٢) وكان الفراغ منه سنة (١٣٣١هـ) طبع على عهده في لكنهو الهند.

٥٢. ذكرى المحسنين رسالة أفردها في ترجمة المقدس المحقق المحسن الحسيني الأعرجي صاحب المقصود.

٥٣. بهجة النادي في أحوال (والده) أبي الحسن الهادي.

٥٤. كتاب «تكملة أمل الآمل» أو «أعيان الشيعة» وهو في بابه عديم النضير، ذكر فيه من لم يشتمل أمل الآمل على ذكرهم ممن تقدم على الأمل أو عاصره أو تأخر عنه إلى هذا العصر. جاء في ثلاث مجلدات: المجلد الأول في القسم الأول من الكتاب المختص بعلماء عاملة، والثاني والثالث في القسم الثاني وهم علماء بقية البلاد على ترتيب الأصل.

٥٥. البيان البديع في أن محمّد بن إسماعيل المبدوء به في أسانيد الكافي إنّما هو بزيع.

٥٦. التعليقة على منتهى المقال.

علم الفهارس والتأليف والتصنيف:

٥٧. تأسيس الشيعة الكرام لعلوم الإسلام. كتاب لا نظير له في بابه، تتبع فيه العلوم الإسلامية ذكراً واستقصاها سبراً، واستوفى البحث عن مؤسسيها وأمعن في التنقيب عن طبقات المصنفين فيها، فأثبت بالبرهان وأظهر للعيان سبق الإمامية في جميع الفنون الإسلامية. وهذا مما لم يسبق إليه.

٥٨. الشيعة وفنون الإسلام. كتاب ما أجله قدراً وما أعظمه سفراً، قد اختصره من كتابه السابق (تأسيس الشيعة) وانتشر ببركة الطباعة[1]. ومن وقف عليه عرف مبلغ الأصل من العظمة في بابه.

٥٩. فصل القضا في الكتاب المشهور بفقه الرضا. كشف فيه حال هذا الكتاب بما لا مزيد عليه، فأثبت أنه كتاب التكليف لابن أبي العزاقر الشلمغاني وأوضح في ذلك وجه الاشتباه بما لم يسبقه إليه أحد.

٦٠. رسالة في أن مؤلف مصباح الشريعة إنّما هو سليمان الصهرشتي تلميذ السيد المرتضى، اختصره من كتاب شقيق البلخي.

---

(١) في صيدا سنة (١٣٣١).

٦١. الإبانة عن كتب الخزانة. أي خزانة، كتبه رسالة شريفة، استقصى فيها ما لديه من الكتب. ذكر العلوم علما علما، فألحق بكل منها ما يختص به من كتب خزانته، ووصف ما كان منها غريبا أو غير متداول، فصوره بريشة قلمه للناظرين. وصدر هذه الرسالة بمقدمة شريفة حض فيها على الكتابة والتصنيف وجمع الكتب وتتبعها وذكر العلم والعالم بما هما له أهل من المكانة السامية مشيراً إلى آثارهما الشريفة في الناشئين.

الأخلاق:

٦٢. له فيه «إحياء النفوس» و«كتاب سبيل الصالحين» المتقدم ذكرهما.

٦٣. ورسالة وجيزة في المراقبة.

٦٤. ورسالة أخرى في السلوك.

المناظرة:

٦٥. قاطعة اللجاج في تزييف أهل الاعوجاج. وهم الإخبارية منكرو الاجتهاد والتقليد لزعمهم أن الإخبار عن الأئمة الأطهار قطعية الصدور والدلالة.

٦٦. البراهين الجلية في ضلال ابن تيمية. كتاب ضخم أقام الأدلة فيه على ضلاله بأقواله وأفعاله وبشهادة علماء الجمهور وحكمهم عليه بذلك، وقد أحصى سيئاته ومخالفاته للأمة، واستطرد ذكر ابن القيم والوهابيين فكشف حالهم وأبان ضلالهم بما لا مزيد عليه. والحمد لله.

٦٧. الفرقة الناجية. رسالة تثبت أن تلك الفرقة إنّما هي الإمامية.

٦٨. عمر وقوله هجر. رسالة أفردها لما صح عن ابن عباس من قوله «يوم الخميس وما يوم الخميس» ثم بكى حتى خضب دمعه الحصباء فقال: «اشتد برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال: ائتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي تنازع فقالوا: هجر رسول الله. فقال: دعوني» الحديث[١].

٦٩. رسالة شريفة في الرد على فتاوى الوهابيين إذ أفتوا على حرمة البناء على الضرائح المقدسة ووجوب هدم ما بناه المسلمون عليها. وقد جاءت هذه الرسالة على وجه لا نظير له

(١) بلفظ البخاري في باب (جوائز الوفد) من كتاب الجهاد والسير: ج٢ ص١١٨، من صحيحه.

في بابها، فما قرأتها إلا وقلت جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً.

أصول الفقه:

٧٠. اللوامع. كتاب في أصول الفقه يتضمن نتائج أفكار الإمامين الأنصاري والشيرازي وتلامذتهما الأعلام، وللمؤلف دلو بين دلائهم ملأه إلى عقد الكرب.

٧١. تعليقة على رسائل الشيخ مرتضى الأنصاري.

٧٢. اللباب في شرح رسالة الاستصحاب. مجلد ضخم.

٧٣. رسالة في تعارض الاستصحابين.

٧٤. حدائق الأصول. خرج منه مسائل متفرقة من مشكلات أصول الفقه.

٧٥. التعادل والتعارض والتراجيح. رسالة مستقلة غير ما علقه على رسائل الشيخ.

النحو:

٧٦. خلاصة النحو. كتاب لخص فيه هذا العلم على ترتيب ألفية ابن مالك.

التاريخ:

٧٧. نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين مشهد أمير المؤمنين ومشهد أبي عبد الله الحسين عليهما السلام. رسالة تشتمل على ذكر أول من عمرهما وذكر من جددوا تعميرهما وتواريخ التعمير والتجديد وأسماء المعمرين والمجددين وأول من سكن الحائر من الفاطميين[1].

٧٨ وفيات الأعلام من الشيعة الكرام، كتاب يتبين موضوعه من اسمه، رتبه على العصور والطبقات، خرج منه أهل المائة الأولى والثانية والثالثة والرابعة.

٧٩. «محاربو الله ورسوله يوم الطفوف» رسالة أفردها لبيان عدد المخرجين إلى حرب سيد الشهداء يوم الطف، أثبت فيها أنهم كانوا ثلاثين ألفا أو يزيدون.

٨٠. المطاعن. كتاب يتضمن طعن بعض علماء الجمهور على بعض.

---

(١) طبعت في بغداد سنة (طبعت في لكنهو الهند سنة (١٣٥٤هـ) على نفقة إدارة مجلة الرضوان الغراء مصدرة بترجمة المؤلف بقلم العلامة الحجة السيد علي النقي النقوي دام ظله.

٨١. النسيء. رسالة تبين فيها كنه ما كان عليه أهل الجاهلية من النسيء الذي جعله الله زيادة في الكفر، وفيها دفع الإشكال عن تولد رسول الله ﷺ في ربيع الأول مع كون بدء الحمل به إنما كان في ليالي التشريق.

٨٢. كشف الظنون عن خيانة المأمون. رسالة تثبت خيانته الفادحة بسم الرضا عليه السلام.

٨٣. محاسن الرسائل في معرفة الأوائل. في خمسة عشر باباً.

مكتبته:

ولع أعلى الله مقامه منذ حداثته إلى منتهى أيامه في جمع الكتب وعنى بذلك كل العناية وكان موفقا في تحصيل نفائسها من جميع العلوم والفنون عقلية ونقلية.

ولا غرو فقد كان يؤثر تحصيلها على بلغته ونفقة يومه، وربما باع في سبيلها الضروري من أمتعته فاجتمع لديه بسبب ذلك من الكتب (مطبوعة ومخطوطة) ثروة طائلة. ومن جد وجد.

تضمنت مكتبته من نوادر الأسفار المخطوطة ما لا يوجد في أكثر المكاتب الحافلة، وربما كان فيها من الكتب القيمة ما لا يوجد في سواها. وبهذا رنت في الأقطار وذهب سمعها في الناس، فذكرها المتتبع البحاثة جرجي زيدان في طليعة مكاتب العراق حيث استقصى تلك المكاتب في كتابه تأريخ آداب اللغة العربية[١].

وعنى السيد بهذه المكتبة فألف لها فهرساً أسماه: «الإبانة عن كتب الخزانة» رتبه أحسن ترتيب ووصف فيه الكتب فصورها ببراعته تصويرا كما بيناه عند ذكر الإبانة من مؤلفاته وله بها عناية أخرى فوق العنايات حيث تتبعها مطالعة واستقرأها مراجعة وأوسعها إحاطة وتقصيا كما أشرنا إليه فيما تقدم من هذه الترجمة.

قال الثقة الثبت العلامة تلميذه وابن شقيقته الشيخ مرتضى آل ياسين أثناء ترجمته[٢]: لقد كنت أسمع عن السيد المؤلف زمان كان شاباً قوي العضلات أنَّه كان لا يكاد ينام الليل

---

(١) راجع: ص١٢٠، من جزئه الرابع.

(٢) المنتشرة بالطبع في فاتحة كتاب الشيعة وفنون الإسلام.

في سبيل تحصيله كما أنَّه لا يعرف القيلولة في النهار، ولكني بدل أن أسمع ذلك عنه في زمن شبيبته فقد شاهدت ذلك منه بأم عيني في زمن شيخوخته، وإنّ مكتبته التي يأوي إليها في الليل والنهار ويجلس هناك بيمناه القلم وبيسراه القرطاس لهي الشاهد الفذ بأن عيني صاحبها المفتوحين في الليل لا يطبق أجفانها الكرى في النهار، وان جاءها الكرى فإنما يجيؤها حثاثاً لا يكاد يلبث حتى يزول الخ.

مشائخه في الرواية[1]:

مشائخه في الرواية على صنفين: منهم من يروي عنهم بطريق السماع والقراءة فقط دون الإجازة، ومنهم من يروي عنهم بطريق الإجازة العامة.

أما مشائخه من الصنف الأول:

فمنهم: (وهو أجل من يروي عنه) حجة الإسلام الميرزا محمّد حسن الشيرازي الغروي العسكري المتوفى سنة (١٣١٢هـ).

ومنهم: الشيخ المحقق المؤسس الحاج ميرزا حبيب الله الرشتي الغروي صاحب كتاب « بدائع الأصول» المتوفى سنة (١٣١٣).

ومنهم: الشيخ الفقيه الشيخ محمّد حسن بن الشيخ هاشم الكاظمي النجفي شارح كتاب «الشرائع» المتوفى سنة (١٣٠٨هـ).

ومنهم: الفاضل المتبحر المولى محمّد الإيرواني النجفي المتوفى بعد المائة الثالثة عشرة.

ومنهم شيخ الإسلام الشيخ محمّد حسن آل ياسين الكاظمي صاحب كتاب: «أسرار الفقاهة» المتوفى سنة (١٣٠٨).

ومنهم والده الشريف السيد هادي المتوفى سنة (١٣١٦).

وأما مشائخه من الصنف الثاني فهم جماعة من العلماء:

منهم المولى الفقيه الشيخ ملا علي بن الميرزا خليل الرازي الغروي المتوفى سنة (١٢٩٧هـ).

---

(١) هذا العنوان وما تحته مما جاد به قلم العلامة الشيخ مرتضى آل ياسين في ترجمة السيد خاله نقلناه بعين لفظه.

ومنهم السيد المتبحر المهدي القزويني الحلي الغروي المصنف المكثر المتوفى سنة ثلاثمائة بعد الألف.

ومنهم المولى المحقق المتبحر الميرزا محمّد هاشم بن زين العابدين الأصفهاني المتوفى في النجف الأشرف سنة (١٣١٨هـ).

وقد ذكر تراجمهم على طرز مبسوط في إجازاته المطولات واستقصى فيها جميع مشائخه بما لا مزيد عليه.

خلقه؛ وبنيته؛ ومنظره:

أفرغه الله عز وجل في قالب الكمال، وطبعه على غرار البهاء والأبهة والجلال، فجعله من أجمل الناس صورة وأكملهم خلقة وآنقهم شكلاً وأحسنهم هيئة وأسلمهم فطرة وأقواهم بنية وأمتنهم عصباً، صلب المفاصل شديد الأضلاع غليظ الألواح عبل الذراعين مفتول الساعدين بعيد ما بين المنكبين أسيل الخدين لطيف الأنف والحاجبين أحور العينين أدعجهما أوطف الأهداب وضيء الطلعة أبلج الغرة أزهر اللون رقيق البشرة شديد الحواس صادق الشعور إلى الغاية، قد تسربل بالملاحة وألقى الله عليه محبة منه يروق الناظرين ابتسامة يفتر عن مثل حب الغمام، له شيبة تفرض الهيبة قد ملأت ما بين منكبيه فسبحان من زاده بسطة في العلم والجسم وعلمه البيان وآتاه البرهان وتبارك الله أحسن الخالقين.

غرائزه وملكاته:

خلقه الله من طينة القدس وصاغه من معدن الشرف وأنبته من أرومة الكرم وجمع فيه خلال النجابة، فكان المجد ينطق من محاسن خلاله والمروءة تتمثل في منطقه وأفعاله.

لم أر أكرم منه خلقاً ولا أنبل منه فطرة، وكان ربيط الجأش صادق البأس من حماة الحقائق وممثلي الحفائظ، قد جمع ثيابه على أسد خادر.

وكان عزيز النفس أشم الأنف، لا يعنو لقهر ولا يصبر على خسف، على أنه كان متجافياً عن مقاعد الكبر نائيا عن مذاهب العجب سلس الطباع لين العريكة سهل الجانب منسجم الأخلاق.

وكان جواداً سخياً فياضاً أريحياً، ولا غرو فإنه كان من قوم فجروا ينابيع الندى واليهم تنتهي السماحة.

وكان حاد الذهن يقظ الفؤاد ذكي المشاعر حديد الفهم سريع الفطنة صادق الحدس شاهد اللب رؤوفا بالمؤمنين شديدا على أعداء الله لا تأخذه في الله لومة لائم، له همة بعيدة المرمى ونفس رفيعة المصعد، تسمو به إلى معالي الأمور فيبلغ بها الأقدار الخطيرة.

مترجموه:

ترجمه ـ على عهده ـ غير واحد من الثقات الإثبات، كالعلامة المحقق الشيخ مرتضى آل ياسين، وقد جاءت ترجمته[1] رائعة بتمثيل تلك الشخصية الفذة نافعة بتنبيه أولي العلم إلى أمور تختص بكمالهم.

وللسيد ترجمة في كتاب «أعيان الشيعة» وله ذِكرٌ خالد في الغابرين بعلمه الخالد بخلود مؤلفاته إن شاء الله تعالى وبكونه من شيوخ الإجازات في قرنه، فهو سند من الاسناد إلى يوم التناد.

وقد ذكره البحاثة المقدس الشيخ عباس بن الشيخ رضا القمي، إذ ترجم جده الشريف شرف الدين العاملي[2].

وذكره بعض الأجانب[3]، فأنصفوا بوصفه، كالفيلسوف أمين الريحاني اللبناني[4] وغيره من سياح المستشرقين[5].

وبعد وفاته أعلى الله مقامه ترجمه الشريف العلامة المتتبع الثبت الحجة السيد علي النقي النقوي ترجمة مفصلة علقها على رائيته العصماء العامرة التي رثى بها السيد، وقد جرى في الترجمة مجرى

---

(١) انتشرت هذه الترجمة بطبعها مع كتاب السيد: «الشيعة وفنون الإسلام».

(٢) في (ص٣٢٢) من الجزء الثاني من كتابه «الكنى والألقاب»، وذكره في باب (ذكر أولاد الإمام موسى عليه السلام) من كتاب «منتهى الآمال»

(٣) الأجانب جمع أجنب وهو الذي لا ينقاد (الغريب).

(٤) فراجع ما قاله عنه في: ج٢/ ٢٧٣، من كتابه «ملوك العرب» الطبعة الأولى.

(٥) الذين نالوا الحظوة بخدمته وأخذوا عنه بعض الحكمة ممن لا تحضرني أسماؤهم ولا مؤلفاتهم، وهم غير واحد.

الشرح لتلك الرائية العبقرية، فكانت ترجمة ضافية جامعة مثلت أدوار حياته العلمية والعملية منذ ولد حتى اختار الله له دار كرامته.

وتناولت ذكر الأعلام من آبائه علماً علماً حتى انتهت إلى شرف الدين فأبيه زين العابدين فجده علي نور الدين فجد أبيه نور الدين علي فجد جده الحسين بن علي بن محمّد بن أبي الحسن تاج الدين الموسوي، واستقصت سائر الأبطال من متقدمي هذه الأسرة ومتأخريها ممن هم في جبل عامل أو في العراق، وذكرتهم بطلاً بطلاً بما هم أهله من جلالة القدر وعلو المنزلة في الدين والدنيا، وأرخت وفياتهم.

وتصديت لبيان مكانة السيد في العلم ومنزلته في الأمة، وذكرت شيوخه الذين أخذ عنهم وكثيرا من الشيوخ الذين أخذوا عنه، وأتت على مصنفاته في سائر العلوم والفنون، واشتملت على ذكر وفاته وتشييعه ومآتمه التي انعقدت في العراق وعاملة وإيران والهند وغيرها، وقد نقلنا من هذه الترجمة ما تراه تحت العنوانين التاليين.

مستجيزوه:

قال السيد النقوي(١): إنّه رحمه الله تعالى في رواية الحديث أعظم شيخ تدور عليه طبقات الأحاديث العالية في هذا العصر، ومن يروي عنه من أعلام هذا العصر كثير، وفيهم جملة من حجج الطائفة وعلمائها وفضلائها المبرزين، فمنهم الآية العظمى السيد أبو الحسن الأصفهاني النجفي دام ظله، والآيات الحجج الأعلام الحاج شيخ محمّد حسين الأصفهاني صاحب الحاشية على الكفاية والشيخ محمّد كاظم الشيرازي والشيخ هادي آل كاشف الغطاء والشيخ محمّد رضا آل ياسين والحاج الشيخ علي القمي والحاج السيد رضا الهندي والميرزا محمّد علي الأوردبادي في النجف الأشرف، والسيد الميرزا هادي الخراساني في كربلاء المشرفة، والشيخ المحسن المعروف بآقا بزرك الطهراني صاحب الذريعة إلى تصانيف الشيعة وغيرها في سامراء، والسيد عبد الحسين آل شرف الدين في جبل عامل، والشيخ آقا رضا الأصفهاني

---

(١) في آخر ما جاد به قلمه المبارك من ترجمة السيد المنتشرة بطبعها في لكهنو مع كتابه «نزهة الحرمين في عمارة المشهدين»، فراجع منه: ص١٢.

صاحب نقد فلسفة داروين في أصفهان، والسيد صدر الدين الصدر في مشهد الرضا عليه السلام، ووالدنا العلامة السيد أبو الحسن النقوي في لكنهؤ، والعلامة السيد شبير حسن في فيض آباد وغيرهم.

وأروي عنه بإجازة كتبها لي في (١١ شوال سنة ١٣٤٦هـ)، وهو أول شيخ للحديث استجزت منه فأجاز لي بإجازة عامة شاملة لكل ما بأيدينا من كتب الحديث والتفسير وسائر العلوم.

وفاته وتشييعه وقدسي رمسه ومأتمه:

قال السيد النقوي[١]. أدام الله إفاداته:

توفي رحمه الله تعالى في عاصمة البلاد العراقية بغداد (حيث كان مقامه منذ أيام فيها لأجل المعالجة)[٢]في (منتصف[٣] ربيع الأول سنة ١٣٥٤هـ)، فكان لوفاته أثر كبير ووقع خطير في النفوس جميعا، وقد شيع جنازته إلى الكاظمية مسقط رأسه ومدفنه زهاء مائة ألف من الناس من جميع الطبقات، وقد أوفد جلالة الملك غازي من ينوب عنه في تشييعه[٤]، ودفن في جوار جده الإمام موسى ابن جعفر عليه السلام[٥].

وقد طار صدى وفاته إلى سائر المناطق العراقية وعلى الأخص النجف الأشرف، فأقيمت الفواتح وأعظمها الفاتحة التي أقامها في النجف ثلاثة أيام رئيس الشيعة آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني دام ظله.

---

(١) في (ص١١) من الترجمة المطبوعة من نزهة أهل الحرمين.

(٢) كان قبل وفاته بأيام قلائل رغب إليه ولده الأكبر في أن يكون في داره (من دار السلام بغداد)، ما دام محتاجاً إلى الأطباء، إذ رأى قربه منهم أنجع له وأسهل وسيلة إلى اتصال الأطباء في سائر الأوقات، فأجابه إلى ذلك بعد الاستخارة فلم يلبث إلا ليالي قليلة حتى فاجأه أجله قدس سره.

(٣) طبعت في بغداد سنة (١٣٤١) بل توفي عصر الخميس في (١١ ربيع الأوّل سنة ١٣٥٤هـ) وهي ليلة حزيران سنة (١٩٣٥م).

(٤) وحضر رئيس الوزراء وسائر الوزراء والأعيان والنواب وموظفو الحكومة وشيوخ العشائر، وكان في مقدمة ذلك السواد الأعظم علماء المسلمين من الطائفتين خاشعي الطرف خلف السرير حتى وردا الكاظميَّة.

(٥) إلى جنب المقدس والده في حجرتيهما المعلومة من الصحن الشريف الكاظمي حيث يزاران.

قال: لا شك أنه أحدثت وفاته دوياً في العالم الإسلامي أجمع وعلى الأخص بلاد الشام وجبل عامل، حيث كان مغرس دوحته ومنبت شجرته منذ عهد طويل، ولاسيَّما نواحي صور حيث يقيم آل شرف الدين وزعيمهم حجة الإسلام السيد عبد الحسين دام ظله، وهو ابن أخت السيد المترجم أيضاً.

فقد أقيم في صور مأتم عامر حزين مدة سبعة أيام لم يكد ينقطع ولا تسكن حدته، وجاءتنا بطاقة مطبوعة تدل على قيام حفلة تأبينية هناك في الجامع الجديد في الساعة الثانية بعد ظهر الأحد الواقع في (١٢ ربيع الأول ١٣٥٤هـ)، الموافق: (١٣حزيران سنة ١٩٣٥هـ)، وفيها منهاج الحفلة وأسماء المتكلمين والخطباء، ناهيك منهم بمثل العلامة العظيم حجة الإسلام الشيخ عبد الحسين صادق وحجة الإسلام السيد عبد الحسين نور الدين والأستاذ خير الدين بك الأحدب والعلامة الشيخ أحمد رضا وغيرهم من أدباء مفلقين.

وأقيمت له في الهند فاتحة كبيرة، ونشرت الصحف نبأ وفاته بصورة مفجعة وهكذا في سائر المناطق الإسلامية، ولا غرو فإنه إذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمة لا يسدها شيء إلى يوم القيامة. انتهى بنصه.

الصحافة العراقية وتأبينه:

حسبك ـ مثالاً لما قالته الصحف العراقية في تأبينه ـ ما نشرته جريدة الكرخ[1] في عددها (٣١٢) من سنتها السابعة الصادر يوم الاثنين (٣٠ ربيع الأول سنة١٣٥٤هـ)، الموافق (١ تموز سنة ١٩٣٥م)، واليك نصها تحت عنوان: (شخصية الإمام السيد حسن الصدر الفذة)، قالت: بعث إلينا نجفي فاضل بهذه اللمحة من ترجمة حياة الراحل العظيم المغفور له حجة الإسلام السيد حسن صدر الدين رضوان الله عليه ننشرها نصاً:

من العبث يحاول الكتاب أن يصف الخسارة الجسيمة التي تكبدتها الأمة الإسلامية من جراء فقد زعيمها الأكبر الإمام آية الله السيد حسن الصدر، فقد كانت خسارتها بفقده عظيمة

---

(١) لصاحبها ملا عبود الكرخي ومدير إدارتها نجم الكرخي ومديرها المسؤول محمّد شكري قاسم ومحررها حاتم الكرخي.

وكان خطبها فادحاً وكان رزؤها جللاً ومصابها أليماً.

وكيف لا يكون فقده خسارة عظيمة وقد فقدت إمامها الكبير وعلامتها الجليل ومرجعها الأعظم الذي كانت ترجع إليه في أمور الدنيا والدين والذي كانت تستظل بوارف ظله وتلجأ إلى ركنه الحصين.

كان الإمام رحمه الله تعالى شخصية علمية فذة لم يحك لنا التأريخ نظيرها في العصر الحاضر، وكان المثل الأعلى في العلم والفضيلة في أدواره الثلاثة: دور الصبا، ودور الكهولة، ودور الشيخوخة.

فقد كان في دور الصبا الفتى اللامع الذي حاز قصب السبق في الجد والذكاء، وكان في دور الكهولة العالم الوحيد بين الفضلاء والعلماء، وكان في دور الشيخوخة المرجع العظيم للأمة التي ألقت إليه مقاليدها وفزعت إليه في جميع مهماتها وأمورها.

كان باسم الثغر وضاح الجبين، وكان قوي الحجة طلق اللسان، إذا تكلم انحدر كالسيل من غير ما تلعثم أو تلكؤ، يقرع الحجة بالحجة والدليل بالدليل.

ينبسط إليك في الحديث الصعب الغامض فتخال أنه سهل واضح وما هو بالسهل ولكن فصاحة اللسان وسطوع البرهان وجاذبية الحديث وساحرية الأسلوب كل ذلك جعلك تتذوقه وتستسيغه وتحسبه سهلاً.

وكانت مجالسه مدرسة راقية فيها العلم وفيها الأدب وفيها كل ما شئت من ألوان الحديث وضروب الكلام، وكانت تختلف باختلاف الأشخاص مراعاة لمقتضى الحال، وقد كنت ترى ـ وأنت جالس بين يديه ـ كأنك في العصر الذي ينتقل بك إليه ويحدثك عنه، فتارة يحدثك عن جبرائيل عليه السلام ونزوله بالوحي فتحسب أنك قد رأيت شخصه وسمعت صوته، وطوراً يحدثك عن النبي صلى الله عليه وآله فتخال أنك شهدت رسالته وحضرت معجزاته وأبصرت عن كثب أحاديثه وحكمه. وهكذا ترى نفسك كلما انتقل بك من حديث إلى حديث نظرا لدقة تصويره وبراعته في التعبير، وتخرج من مجلسه ـ وبودك أن لا تفارقه ـ مصقول الذهن مهذب الفكر واسع الاطلاع.

وإليك الكلمة التي قالها عنه فيلسوف الفريكة في كتابه «ملوك العرب» قال في

(ص٢٧٣) من الجزء الثاني:

قد زرت السيد حسن صدر الدين في بيته بالكاظمية، فألفيته رجلاً عظيم الخَلق والخُلق، ذا جبين رفيع وضاح ولحية كثة بيضاء وكلمة نبوية، له عينان هما جمرتان فوق خدين هما وردتان، عريض الكتف طويل القامة مفتول الساعدين، وهو يعتم بعمامة سوداء كبيرة ويلبس قميصاً مكشوف الصدر رحب الأردان فيظهر ساعده عند الإشارة في الحديث، ما رأيت في رحلتي العربية كلها من أعاد إلي ذكر الأنبياء كما يصورهم التأريخ ويصفهم الشعراء والفنانون مثل هذا الرجل الشيعي الكبير، وما أجمل ما يعيش فيه من البساطة والتقشف، ظننتني وأنا داخل إلى بيته أعبر بيت أحد خدامه إليه، وعندما رأيته جالساً على حصير في غرفة ليس فيها غير الحصير وبضعة مساند وقد كنت علمت أن لفتواه أكثر من مليوني سميع مطيع وأنّ ملايين من الربّيات تجيؤه من المؤمنين في الهند وإيران ليصرفها في سبيل البر والإحسان، وانه مع ذلك يعيش زاهداً متقشفاً ولا يبذل مما يجيؤه روبية واحدة في غير سبيلها، أكبرت الرجل أيّما إكبار ووددت لو أن في رؤسائنا الدينيين الذين يرفلون بالأرجوان ولا يندر في أعمالهم غير الإحسان بضعة رجال أمثاله. انتهى.

هكذا يحدثنا الأستاذ «أمين» عن الإمام، وهكذا يصور لنا شخصيته الفذة كما يشاء الحق ويفرضه البحث وتقتضيه نزاهة الضمير، وكم للأستاذ الريحاني في هذا من نظير، فقد كان كثيراً ما يجتمع بخدمته المستشرقون والباحثون يسألونه عن مسائل استعصت عليهم وأعياهم حلها، فيجيبهم على الفور بالبرهان الساطع والدليل المقنع فينقلبون إلى أهلهم وكلهم لسان شكر وكلمة إكبار يشيدون بذكره ويرتلون آيات حمده، وكثيراً ما كانوا يندهشون حينما يرون تبسطه في الحديث وإتيانه بالشواهد التاريخية المتوفرة عن بحث مبهم غامض قضوا العمر الطويل في البحث عنه ولم يجدهم البحث.

وبالجملة كان الإمام الفقيد مرجعاً عظيماً يخضع لحكمه المسلمون وغيرهم سواء في الشرق أو في الغرب، وكان إماما مقدما على من سواه من العلماء المعاصرين في الفقه وأصوله والتفسير والحديث والرجال وغير ذلك من الفنون الإسلامية.

وكان يضرب في علمه المثل في حياة أستاذه الإمام السيد محمّد حسن الشيرازي، وقد كلف الإمام الشيرازي مرّة فقيدنا المترجم أن يحقق بعض المسائل العلمية المشكلة، فأجاب

وكتب رسالة في تحقيق ذلك وعرضها على أستاذه وما أكمل قراءتها حتى رفع يديه في الدعاء له ثم قال: إذا مت اليوم أموت مرتاح الضمير فقد وجد في تلامذتي من يعيد لي تحقيقه،[وهو] المحقق البهبهاني، والمحقق البهبهاني أستاذ آية الله بحر العلوم السيد مهدي وقد كان مشهوراً في البحث والتحقيق. وهذه شهادة كبرى من أستاذه تعطينا صورة صادقة عن عظمة الإمام الفقيد ومنزلته العلمية، وهو كما قيل فيه:

إمام ولولا لا لقلنا بأنه نبي تلقى الحكم من خير حاكم[1]

ولا شك بأن الإمام حي بأعماله الصالحة حي بآثاره الخالدة ومؤلفاته القيمة التي قد تبلغ مائة مؤلف[2]، وهي من أحسن ما كتب العلماء، ولعلنا نتعرض لذكرها في فرصة أخرى إن شاء الله تعالى.

وهو حي بولديه العلامتين صاحبي السماحة السيد محمّد الصدر رئيس مجلس الأعيان الأفخم والسيد علي الصدر. فهذا المحدث زعيم العراق المحبوب ودماغ العراق المفكر وذو الشخصية البارزة في العلم والسياسة.

أتته الزعامة منقادة إليه تجرجر أذيالها

فلم تك تصلح إلّا له ولم يك يصلح إلّا لها

وهذا الحجة أخوه «العلي» قد تربع بعد فقد الإمام على المنصة الدينية، فشخصت إليه الأبصار وتوجهت نحوه النفوس تهتدي بهديه وتنهل من علمه، فأطال الله وجودهما وألهمهما الله الصبر وأجزل لهما الأجر. انتهى بعين لفظه.

قلت: هذه لهجة الصحافة العراقية استمرت دائرة على هذا المحور مدة قيام الفواتح والمآتم في العراق، ومثلها الصحافة الإيرانية والأفغانية والهندية والسورية والمصرية وغيرها، نَعَتْهُ بكل أسف وأبّنته بكل تقدير.

انتهى ما أردنا نقله عن حياة هذا المؤلف الجليل آية الله السيد حسن الصدر الكاظمي قدس سره.

---

(١) هذا البيت في السيد صاحب العنوان من قصيدة لأمير الشعراء وسلطان العلماء حجة الإسلام الشيخ عبد الحسين صادق العاملي الشهير.

(٢) أحصينا منها أثنين وثمانين مرت عليك في الأصل.

كتاب الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية:

ذكر العلامة الرجالي الكبير العارف بكتب الشيعة وعناوينها حتى زمانه الشيخ آقا بزرك الطهراني في الذريعة في وصف الكتاب قال: (الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية)، والعقائد الجعفرية هو الفن الأول من كتاب (كشف الغطاء)، الذي هو في العقائد الدينية، اختصه بالشرح سيد مشايخنا السيد حسن الصدر ابن السيد هادي الموسوي الكاظمي الأصفهاني المتوفى (١٣٥٤). وقال الطهراني في موضع أخر: (كشف الغطاء عن خفيات مبهمات الشريعة الغراء) للشيخ جعفر ابن الشيخ خضر الجناجي الحلاوي النجفي، المتوفى (١٢٢٨هـ)، وله: «مختصر كشف الغطاء» أيضاً كما يأتي، وأفرد الفن الأول منه في أصول الدين وسماه «العقائد الجعفرية» في الكلام. الذي شرحه سيدنا أبو محمّد صدر الدين وسمى الشرح بـ«الدرر الموسوية»[1].

وذكره السيد محسن الأمين قدس سره في أعيان الشيعة من ضمن مؤلفات المصنف[2].

وذكره آية الله المرحوم السيد شهاب الدين النجفي المرعشي رحمه الله في كتابه المسلسلات[3].

وقد نقل الشيخ محمّد مرعي الأنطاكي في كتابه «لماذا اخترت مذهب أهل البيت عليهم السلام» (ص٢٨٠): قال: أقول: وقد عثرت على رسالة للخطيب العظيم، فقيد الإسلام الشيخ كاظم آل نوح رحمه الله وهي (طرق حديث الأئمة من قريش) (ص١٤) قال فيها: وقد أورد العلامة الإمام الكبير والحجة الشهير، المجاهد في سبيل الله السيد حسن صدر الدين في كتابه (الدرر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية) حديث الإثني عشر خليفة.

خصائص السيد الصدر الكاظمي رحمه الله في هذا الكتاب:

لكل إنسان في عمله خصائص يتمتع بها ويُعرف من خلالها، وهي تختلف من شخصٍ إلى آخر حسب طبيعة العمل وما يشوبه من مصاعب وعقبات التي تواجه الإنسان في عمله.

كذلك المؤلف السيد الصدر الكاظمي رحمه الله له خصائص كثيرة جداً في مؤلفاته تقدم

(١) الذريعة: ج١٨/ ص٤٥.

(٢) أعيان الشيعة: ج٥/ ص٣٢٦.

(٣) المسلسلات: ج٢/ ص١٠٥.

ذكر بعضها، ونخص بالذكر منها ما يتعلق بخصوص هذا الكتاب، فمنها:

١. أنّ له رَحِمَهُ اللهُ طرقاً مسلسلة إلى الكتب التي أعتمد عليها واستشهد بها في كتابه هذا ـ سواء من كتب الخاصة أو العامة ـ وقد ذكر رَحِمَهُ اللهُ طرقه إليها في مواضع من هذا الكتاب، والتي ستقف عليها في هذه المقدمة.

٢. أنه رَحِمَهُ اللهُ حريص على أن يذكر أسامي الكتب التي نقل منها، وأسامي مؤلّفيها، بل وفي كثير من المواضع يذكر الجزء والباب والفصل والصفحة[1]، التي نقل منها. وهذا واضح لمن سيتتبع ذلك.

٣. لقد سار رَحِمَهُ اللهُ مع مباحث الكتاب حسب طبيعة الأدلة التي تناسب المقام، فمثلاً: في مقدمة الكتاب يذكر أموراً لغويَّة تارةً، ونحوية أُخرى، وهذا ما اقتضته مطالب المقدمة، وأمّا في مبحث التوحيد فقد سار رَحِمَهُ اللهُ سيراً استدلاليّاً عقليّاً، يعتمد على البراهين والأقيسة العقلية، وأمّا في مبحث الإمامة فقد نهج نهجاً حديثياً رجالياً درائياً، وذلك مما يقتضيه المقام حين أوصله إلى هذا النهج. ومن الواضح فإنّه رَحِمَهُ اللهُ خريت صناعة التحقيق والتدقيق في علمي الرجال والدراية.

٤. ومنها أنَّه قُدِّسَ سِرُّهُ لا تأخذه في الله لومة لائم، فتراه تارةً يذكر مثالب الجبت والطاغوت ومن لفَّ لفَّهم، وتارةً ينتقد رواة العامة، وأُخرى يمدح ابن عباس ويؤاخذ الشيخ جعفر كاشف الغطاء قُدِّسَ سِرُّهُ ـ صاحب متن هذا الكتاب ـ على قوله: فهذا علي كان زمن المشايخ في داره مشغولاً بعبادة ربّه لا يولي على جانب، وخالد وأضرابه أقدم منه. فهذه العبارة من الشيخ جعفر كاشف الغطاءقُدِّسَ سِرُّهُ قد أغضبت السيد غضبةً لله سبحانه، فأورد على إثرها كلاماً لعمر بن الخطاب فيه تصريح بعداوته للإمام أمير المؤمنين علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثم أردفه بكلامٍ آخر عمن ذكر اعترافه ـ عمر ـ بغصب حق الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، والكلام ذو شجون.

٥. أنَّه قُدِّسَ سِرُّهُ في بعض الأحيان إذا كانت الرواية طويلة يأخذ موضع الحاجة منها، ويحذف ما تخللها؛ وذلك لإلقاء الحجة على القوم، ليحيى من حي عن بينه.

هذه بعض خصائص هذا الكتاب، التي أحببنا الإشارة إليها في هذه العجالة.

---

(١) طبعاً حسب النسخة الموجودة عنده والتي اعتمد عليها، المحقق.

النسخ المعتمدة في تحقيق الكتاب:

النسخ المخطوطة الموجودة لهذا الكتاب حسب تتبعي وبحثي عنها، هي نسختان فقط، وكلاهما في: «مكتبة كاشف الغطاء العامة» ـ صانها الله من كل سوء ـ، ونستطيع أن نقدم وصفاً موجزاً لهما على الترتيب الآتي:

النسخة الأولى:

وهي بخط المصنف السيد حسن الصدر الموسوي الكاظمي قُدِّسَ سِرُّهُ، تحت رقم (٣٤٧٣)، وهي لا تخلو من الأخطاء اللغوية والإملائية، وقد كتب في حاشيتها بعض التعليقات من قبل المصنف رَحِمَهُ اللهُ، وفيها عناوين للكتاب أغلب الظن أنَّ واضعها هو ابن المصنف؛ وذلك لأنَّه قد كُتب في نهاية بعضها :علي ابن المصنف. وقد رمزت لها بالحرف: (أ).

النسخة الثانية:

وهي بخطٍ واضح جميل؛ إلَّا أنَّها تكثر فيها الأخطاء، كما وأنَّ كاتبها لم يلتفت إلى الحواشي التي كتبها المصنف في جانبي الكتاب، فأسقط منها بعض العبارات. وقد رمزت لها بحرف:(ب).

كما أنَّ هذه النسخة لم يكتب فيها تاريخ النسخ ولا اسم الناسخ.

ولقد اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب على النسخة (أ) التي كتبت بيد المصنف قُدِّسَ سِرُّهُ.

نعم لم أهمل النسخة الثانية التي رمزت لها بالحرف: (ب) فقد طابقتها بتمامها مع النسخة الأولى، حتى أكون معذوراً فيما بيني وبين الله في ضبط النص، وفيما تقتضيه الأمانة العلميَّة في مثل هكذا عمل. وقد راجعت في الكلمات غير الواضحة ـ وهي قليلة جدًّاً ـ إلى من سأشير إليه ـ عند شكري لمن له الحق عليَّ ـ في عنوان الخاتمة.

عملنا في تحقيق الكتاب:

لما كانت النية معقودة والعزم مستمراً على إخراج هذا التراث العقائدي الثمين إلى الملأ العلمي، وإبرازه بما يناسب مكانته من علم الكلام الإسلامي، ولما كان التحقيق ـ بطبيعته ـ عملاً شاقاً، يحتاج إلى جهد متواصل دؤوب، قلّما تجد أحداً ينحو نحوه؛ لما يعتريه من مصاعب كثيرة، فلهذا تجد في زماننا هذا إنشاء الكثير من المؤسسات التحقيقية؛ لتسهيل هذا العمل والجهد الكبير.

وقد منَّ الله سبحانه وتعالى عليَّ أن قمت بهذا الجهد بمنّه وفضله تبارك وتعالى، وكان عملي في التحقيق يتلخص بعدَّة خطوات؛ تقتضيها طبيعة العمل وهي:

٦. ضبط النص وتصحيحه وتقويمه حسب القواعد اللغوية؛ وذلك لأنَّ النص في بعض فقراته غير منقوط، وهذا ما بذلت له جهداً كبيراً بحسب الطاقة، مع ملاحظة جميع الاختلافات الواردة في النسختين الخطيتين ومتن كتاب كشف الغطاء ـ للماتن الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله ـ المحقق من قبل مكتب الإعلام الإسلامي فرع خراسان الرضوي في مشهد المقدسة؛ لضبطه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً؛ لأنَّ الفن الأول في الاعتقادات هو النص الكامل للعقائد الجعفرية، موجودٌ فيه، وكذا طابقته مع «العقائد الجعفرية» تحقيق السيد مهدي شمس الدين، المطبوع من قبل مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، سنة (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)، وقد رمزت له بالحرف «ش»، فجاء النص مضبوطاً متقناً ـ بحمد الله ـ خالياً من الأخطاء.

٧. تقطيع النص إلى عدة فقرات، حسب اقتضاء الجمل والعبارات، كما هو متعارف عند أهل الفن.

٨. تمييز المتن عن الشرح بجعل المتن بخطٍ غامق بين قوسين هلاليين هكذا: ( )، والشرح بخط فاتح؛ حتى لا يختلط كلام الشارح بكلام الماتن.

٩. تخريج الآيات والروايات والأحاديث النبوية الشريفة، وأحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام، من المصادر المعتبرة، سواء أكانت موسوعات حديثية أو تاريخية أو لغويَّة أم كتب عقائدية أو رجالية أو غيرها من كتب الأدب، وكذلك تخريج ما أمكن

تخريجه من الأشعار والأقوال التي استشهد بها المؤلف من كلام الفريقين الشيعة والسنّة، وتقديم موجز لحياة بعض الأعلام الواردة أسماؤهم في بعض النصوص.

١٠. في بعض الموارد يذكر المصنف أنَّ هذه الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام مثلاً، في حين أنّها عن الإمام الصادق عليه السلام، وهذا المورد قليل جداً، أو مثلاً يذكر اسم الكتاب ينسبه إلى مؤلف، في حين أنّه لمؤلف آخر، فأشرت في الهامش إلى نسبة الكتاب لمؤلفه، وهذه الفقرة في موردين أو ثلاثة؛ إلّا أنَّ الأمانة العلميّة حتَّمت علينا التنويه لذلك.

١١. إيراد بعض الأقوال والتعليقات ـ لبعض علمائنا أو لبعض علماء العامة ـ في الهامش، والاستشهاد بها بما يناسب المقام.

١٢. كل ما كان بين معقوفين هكذا: []، فهو زيادة إمَّا: منَّا لأجل أن يستقيم المعنى، أو نقلناه من المصدر؛ لتصحيح الفقرة أو لتكميل الجملة، فبدونها لا يستقيم المعنى، وقد أشرنا إلى ذلك في هامش الكتاب كلًّا في موضعه، ونوهنا إليها؛ لتلاحظ من قبل القارئ.

١٣. العناوين التي بين معقوفين وبعدهما علامة نجمة، هكذا: []*، فهي موجودة في حاشية المخطوطة (أ)، وأغلب الظن أنَّها من ابن السيد المصنف حسن الصدر قدس سره، حيث كتب على بعضها: علي بن المصنف، وهذه العناوين سهَّلت علينا الوصول لكثير من المصادر والأحاديث.

١٤. للمصنف تعليقات على فقرات من الكتاب وهي تعليقات مهمَّة ومفيدة جداً، لم ندرجها في أصل الكتاب، بل جعلناها في الهامش، ووضعت لها علامة نجمة هكذا: *، وذكرت في خاتمتها عبارة: منه أو منه قدس سره أو منه رحمه الله، لكي تتميز عن الحواشي التي وضعتها بالأرقام.

١٥. وضعت بعض الفهارس الفنية العامة تشتمل على: أ. فهارس مصادر المصنف. ب. فهارس مصادر التحقيق. ج. فهرس محتوى الكتاب. في نهاية كل جزء؛ وذلك تسهيلاً للقراء الكرام والباحثين المؤمنين الأعزاء، والمحققين الأفاضل.

١٦. الكتاب في الأصل مجلد ضخم، لكننا جزئناهُ جزئين، وجعلنا الأول منهما في أصول الدين، والثاني في حياة الأئمة المعصومين الإثني عشر عليهم السلام.

الخاتمة:

وفي الختام لا يفوتني أن أُقدم أسمى آيات الشكر والامتنان لكل من آزرني وأعانني ولو بكلمة واحدة على تحقيق هذا الكتاب، أو إرشادي إلى مصدر من مصادره، وأخص بالذكر منهم:

سماحة الأخ الفاضل الشيخ حيدر الوكيل دام توفيقه، الذي كان السبب الرئيسي في حصولي على مخطوطة مصورة لهذا الكتاب، وقد حثني كثيراً على تحقيقه وإخراجه إلى النور، فجزاه الله عني خير جزاء المحسنين.

كما وأتقدم بفائق التقدير ومزيد الشكر والثناء العاطر إلى سماحة السيد محمّد رضا الحسيني الجلالي ــ أطال الله في عمره المبارك، وحفظه الله لخدمة الدين والمذهب ــ حيث قام بمراجعة بعض الصفحات، وأبدى لي ملاحظاته القيمة، التي كانت محطَّ نظري واهتمامي، وقد انتفعت بها كثيراً.

كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر الموصول لسماحة المحقق الشيخ حسين الواثقي (دام عزه) حيث أبدى لي بعض الإرشادات في عملي هذا، وإرشادي للنسخة الخطيّة الثانية، أطال الله عمره، وزاد في توفيقه.

كما أتقدم بالشكر الجزيل لأخي الفاضل المحقق الشيخ محمّد جاسم الماجدي (دام عزه)، حيث قام بمراجعة الكتاب من أوله إلى آخره، وأنا على يقينٍ أنّه قد سهر الليالي، وأتعب نفسه في ذلك، فلله درّه وعليه أجره.

وأخيراً الشكر الموصول إلى أخي العزيز محمد گطران كشمر حيث قام بتنضيد الكتاب فله من الله مزيد الأجر ومني فائق التقدير.

كما لا أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لمن له الحق عليَّ في مؤازرتي وإعانتي على مقابلة النسخ الخطيّة، والسهر لتقديم العون لي.

وأخيراً أتقدم بجزيل الشكر وفائق التقدير ومزيد الثناء إلى أسرة وإدارة مؤسسة «كاشف الغطاء العامّة» في النجف الأشرف؛ لما قدمته لي من تسهيلات منقطعة النظير، في حصولي على المخطوطتين، وأخص بالذكر منهم: زميلنا في الدرس الشيخ أحمد كاشف الغطاء دام

توفيقه على ما قدمه ويقدمه من جهد خدمة للدين والمذهب، وأسأله عز اسمه أن يجعل عمله مرضيَّاً، وفي ميزان حسناته إنَّه سميع مجيب الدعاء.

مسك الختام:

إنّني لم أقصد فيما حقّقت وعلَّقت إلّا لأنشر علوم آل محمّد عليهم السلام، ولكي أنتفع وينتفع به إخواني المؤمنون ـ حفظهم الله تعالى من طوارق الزمان ـ وحتى يبقى ـ بإذنه تعالى ـ لي ذخراً ومنفعةً، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بولاية أمير المؤمنين علي عليه السلام، وجاء بقلبٍ سليم عامراً بحب محمّد وآل محمّد وولايتهم عليهم السلام.

فإن وفقت فيما كتبت فذلك غاية المأمول، وإلا فيكفيني فخراً أنَّني قد أخرجت هذا الكنز الثمين إلى الوجود بعد أن كان حليف النسيان، مطموراً في رفوف المكتبات.

فالمرجو من إخواني المؤمنين ـ القرَّاء الكرام ـ أن ينظروا فيه بعين الانصاف، وأن يجانبوا مسلك الاعتساف، فإنّي قد بذلت فيه جهداً طوال ثمانية عشر شهراً قضيتها بالجد وسهر الليالي في تحقيق هذا السفر المبارك، فإن وجدوا فيه سهواً أو خطأً أوقفونا عليه وأرشدونا إلى تصحيحه، فلله درُّهم وعليه برُّهم وأجرُهم، مضافاً إلى ما لهم من شكرنا المتواصل وثنائنا العاطر مشفوعاً بالدعاء.

هذا وأرجو من كل من يقرأ هذا الكتاب أن لا ينسى والديَّ وإياي من الدعاء ولو لمرةٍ واحدة في العمر.

وأستغفر الله لي ولكم، والحمد لله رب العالمين.

علي الساعدي

قم المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين والصلاة على
خير خلقه اجمعين محمد خاتم النبيين وآله الائمة الطيبين
الطاهرين اما بعد فاني لما شرحت الفن الاول من
كتاب كشف الغطاء للشيخ الاعظم علامة العلماء في
العالم بل اية الله في العالمين وغرة الازهر شيخنا ومولانا
الشيخ جعفر وجدت رسالته الشهيرة بالعقائد الجعفرية
تطابق ذلك ولا تزيد على ما هنا لكن الا الخطبة
فاحببت ان اشرحها وافرد ذلك ايضا كما افرده
واسميه درر الموسوية في شرح العقائد الجعفرية
فاستخرت الله متوكلا عليه ومتقربا بالحجة صاحب
الزمان اليه قال بسم الله الرحمن الرحيم اتباعا لنسق
القران وامتثالا لقول الصادق ولا تترك البسملة
ولو كتبت شعرا تيمنا وتبركا بذكره تعالى ولئلا
يكون القول ابتر فقد روي عنه صلى الله عليه وآله
ان كل امر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله فهو ابتر
[illegible]
والاذعان والتعلق والبيان والتقرير باسم
الكتب كقولهم للعرس بالبنين والبركة اي عرست
والاسم مشتق من السمو وهو العلو لعلو المسمى
به وظهوره بدليل تصغيره وجمعه وهو غير المسمى
بل دليل عليه اما لا باعتبار امر اخر [illegible] كلفظ الله
لا غير او باعتبار اضافة ذهنية كالقادر والعالم وامثالهما
او باعتبار السلب كالواحد والفرد والقديم والازلي
والابدي او باعتبار اضافة وسلب كالحي والواسع
والعزيز والرحيم وجملة اسماء الله ترجع عند
التحقيق الى هذه الاقسام فاعرفها والله عند
سيبويه اصله اله على وزن فعال حذفت الهمزة

وادغم

شرح الخطبة

الصفحة الأولى من النسخة (أ) بخط المصنف السيد الصدر رحمه الله

نا مولانا ما ضاف الزمان

يتجاسلون وعلى عقبهم يتواصون ذلهم يكن بوث ولا رثهم
ينقصبون وعلى الرسول يفترون واليه الصحيح ينسبون و
للنص يمنعون وللوصية ينكرون والله الهادي الى الصواب
وانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
فتامل ما ذكرت لك وصف نفسك عن متابعة الهوى
وتواتقة الامهات والاباء وجانب العصبية والمراء
وخيل النبي كانه فيض الان وكان قد قامت تلك
الغوغا التي صدرت في ذلك الزمان واحضر احوال
القوم بين يديك وتوجه لابصار رهما بجلنا عينيك
وتفكر في الفروع والاتباع لتعلم حال الاصول والشيوخ
وينقطع النزاع لعل السقيفة تبصرك ودار فاطمة يعبرك
وقود على يقودك والشورى ترشدك والنهروان تذكرك
وجملها ينذرك وصفين تصفيك وصلح الحسن يدلك
وسب علي على المنابر يكفيك ووقعة كربلا تكفيك وتامل
اختلاف ذات البين وحصول الشقاق والمعاداة
في الجانبين فانه ابين شاهد على ان الحق في جانب
واحد وان الحكم بحقيه الطرفين اعتقادا وفاسد
بينا فيه القران والبرهان فاختر لنفسك ما يحلو لها
اما العترة الهاوية والقوم المجاوب لهم وفقنا الله واياك
لاصابة اليقين والموافقة لرضا رب العالمين المقرون
بالتمسك بالثقلين على لسان سيد الكونين عليه وعلى
اهل بيته الصلاة والسلام ما خفق الخافقان وطلع
النيران واللعنة الدائمة على اعدائهم ومبغضيهم
وغاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم ومناقبهم ابد الابدين
ودهر الداهرين والحمد لله رب العالمين واتفق

الصفحة ما قبل الأخيرة من النسخة (أ)

يا مولانا صاحب الزمان

في تاريخ اتمام الشرح بخط السيد الشارح

الفراغ ليلة الثامنة والعشرين من شهر رمضان المبارك من شهور
سنة العشرين والثلثمائة بعد الالف من الهجرة المباركة بخط
الراجي فضل ربه ذو المنن ابو محمد الحسن بن ابي الحسن
الهادي بن محمد العلي بن صالح بن محمد بن ابراهيم [illegible] زين
العابدين بن نور الدين علي اخو صاحب المدارك بن علي
بن الحسين بن علي بن محمد بن ابي الحسن تاج الدين
عباس بن محمد بن عبد الله بن احمد بن حمزة الصغير بن
سعد الله بن حمزة بن محمد ابو السعادات بن ابي الحرث
محمد بن ابي الحسن علي المعروف بابن الديلمية بن ابي طاهر
عبد الله بن ابي الحسن محمد المحدث بن ابي الطيب
طاهر بن الحسين القطعي بن موسى ابي سبحة بن ابراهيم
الاصغر بن الامام ابي الحسن الكاظم موسى بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وعلى جدهم حبيب الله
محمد بن عبد الله الصادق الامين سيد المرسلين وخاتم
النبيين دائمين ابدا الى يوم الدين وسنة الفراغ
تاريخها سنة خير والكتاب تاريخه سنة خير
١٣٢٠ ١٣٢٠

بن محمد بن الحسين م

بن عبد الله بن محمد م

الصفحة الأخيرة من النسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين مالك يوم الدين والصلوة على خير خلقه اجمعين محمد خاتم النبيين واله الائمة الطيبين الطاهرين اما بعد فانى لما شرحت الفن الاول من كتاب كشف الغطاء للشيخ الاعظم علامة العلماء فى العالم بل اية الله فى العالمين ونور الازهر شيخنا ومولانا الشيخ جعفر وجدت رسالته الشهيرة بالعقايد الجعفرية نطابق ذلك ولا تزيد عليه الا هنالك الا الخطبة فاحببت ان اشرحها وافرد ذلك ايضا كما افرد واسميه [illegible] الموسوية فى شرح العقايد الجعفرية فاستخير الله متوكلا عليه [illegible] حب الزمـ[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم اتباعا لنسق القران وامتثالا لقول الصادق لا تترك البسملة ولو كتبت شعرا تيمنا وتبركا بذكره تعالى ولئلا يكون القول ابتر فقد روى عنه صلى الله عليه واله ان كل امر ذى بال لم يبدأ فيه بذكر الله فهو ابتر ولتقدم الاشرف فى الوجودات كلها الاعيان والاذهان والنطق والبيان والتقرير باسم اكتب كقولهم للعرس بالبمن والبركة اى عرست والاسم مشتق من السمو وهو العلو لعلو المسمى به وظهوره بدليل تصغيره وجمعه وهو غير المسمى بل دليل عليه اما لا باعتبار امر اخر كلفظ الله لا غير او باعتبار اضافة ذهنية كالقادر والعالم وامثالها او باعتبار

شرح الخطبة

الصفحة الأولى من النسخة (ب)

ولآبائهم يشكرون ولغيرهم يغضبون وعليهم يتحاملون وعلى خصمهم يتواصون
ولهم يكذبون ولاربهم يغضبون وعلى الرسول يفترون والى الجهل ينسبون
وللنص يمنعون وللوصية ينكرون والله الهادي الى الصواب وانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فتامل ما ذكرت لك وصف
نفسك عن متابعة الهوى وموافقة الامهات والاباء وجانب العصبية
والمراء وخيل النبي كانه قبض الان وكان قد قامت تلك الغوغا التي
صدرت في ذلك الزمان واحضر احوال القوم بين يديك وتوجه لابصارها
بكلتا عينيك وتفكر في الفروع والاتباع لتعلم حال الاصول والشيوخ
وينقطع النزاع لعل السقيفة تبصرك وفاطمة تعرفك وفدك على يقودك
والشورى تنشدك والبصرة تذكرك وجملها يبدرك وصفين تعرفك
وصلح الحسن يهديك وسب علي على المنابر يكفيك ووقعة كربلا تكفيك
وتامل اختلاف ذات البين وحصول الشقاق والمعادات في الجانبين لانه
ابين شاهد على ان الحق في جانب واحد وان الحكم بحقية الطرفين اعتقاد
فاسد ينافيه القرآن والبرهان فاختر لنفسك ما يحلو لها اما العترة
الهادية او القوم المعادين لهم وفقنا الله واياك لاصابة اليقين والموافقة
لرضا رب العالمين المقرون بالتمسك بالثقلين على لسان سيد الكونين
عليه وعلى اهل بيته الصلوة والسلام ما خفق الخافقين وطلع النيران و
اللعنة الدائمة على اعدائهم ومبغضيهم وغاصبي حقوقهم ومنكري فضائلهم
ومناقبهم ابد الابدين ودهر الداهرين والحمد لله رب العالمين و اتفق
الفراغ ليلة الثانية والعشرين من شهر رمضان المبارك من شهور

الصفحة ما قبل الأخيرة من النسخة (ب)

... الحسن ...

بن ابراهيم بن زين العابدين بن ...

على بن الحسين بن محمد بن الحسين بن على بن محمد بن ابى الحسن تاج الدين بن

بن محمد بن عبد الله بن احمد بن حمزة الصغير بن سعد الله بن حمزة بن محمد

ابو السعادات بن ابى الحرث محمد عبد الله بن محمد بن ابى الحسن على المرتضى

بابن الديلمية بن ابى طاهر عبد الله بن ابى الحسن محمد المحدث بن ابى الطيب

طاهر بن الحسين القطعي بن موسى ابى سبحة بن ابراهيم الاصغر بن

الامام ابى الحسن الكاظم موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على

بن ابى طالب صلوات الله وسلامه عليهم وعلى جدهم حبيب الله محمد بن

عبد الله الصادق الامين سيد المرسلين وخاتم النبيين دائمين ابداً

الى يوم الدين وسنة الفراغ تاريخها سنة ... والكتاب ...

الصفحة الأخيرة من النسخة (ب)

[مقدمة المصنف:]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، مالك يوم الدين، والصلاة على خير خلقه أجمعين محمّد خاتم النبيّين، وآله الأئمّة الطيّبين الطاهرين.

أمّا بعد، فإنّي لمّا شرحت الفنَّ الأوَّل من كتاب: (كشف الغطاء) للشيخ الأعظم، علّامة العلماء في العالم، بل آية الله في العالمين، ونوره الأزهر، شيخنا ومولانا الشيخ جعفر، وجدت رسالته[1] الشهير[ة] بـ«العقائد الجعفريّة»، تطابق ذلك، ولا تزيد على ما هنالك إلّا الخطبة، فأحببت أن أشرحها وأُفرد ذلك أيضاً كما أفرد، وأُسمّيه: «الدرر الموسويّة[2] في شرح العقائد الجعفريّة»[3]، فاستخرت الله متوكّلاً عليه، ومتقرّباً بالحجّة صاحب الزمان إليه عجّل الله فرجه.

---

(١) تطلق الرسالة لغةً على: مجموعة مسائل قليلة تبحث في موضوع واحد، وأيضاً تطلق على أوراق قليلة تحتوي على موضوع واحد، وقد ذُكر في تعريف الرسالة اصطلاحاً: هي المجلّدة المشتملة على قليل من المسائل التي تكون من نوع واحد. أُنظر: التعريفات: ٩١، لفظة الرسالة، وجامع العلوم أو دستور العلماء: ج٢/ ٩٧، باب (الراء مع السين). ومحلّ المناسبة هنا واضح؛ فإنّ رسالة الشيخ جعفر الكبير رحمه الله، تحتوي على مجموعة مسائل مهمة تبحث في عقائد الشيعة الجعفريّة ـ رفع الله شأنهم وأعلى كلمتهم ـ.

(٢) درر الموسويّة: قال الفيومي في المصباح المنير: ج١/ ٢٣٢: الدُرة بالضّم اللؤلؤة العظيمة الكبيرة والجمع دُرر، وكون الشرح من المطالب العظيمة الكبيرة في معناها؛ كونه في شرح أُصول عقائد الجعفريّة عبَّر عنها المصنف بـ(دُرر)، وقيّدها بالموسويّة؛ لأنّ نسب السيد الصدر يرجع إلى الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

(٣) سيأتي من السيد قدس سره بيان المراد من لفظتي: العقائد والجعفرية، ولزيادة التوضيح هنا نقول: قال صاحب المصباح المنير: عقدت الحبل عقداً من باب ضرب، فالعقد والعقدة ما يمسكه ويوثقه، ومنه قيل: اعتقدت كذا ـ أي ـ عقدت عليه القلب والضمير، حتّى قيل العقيدة: ما يدين الإنسان به، وله عقيدة حسنة سالمة من الشك. (راجع: المصباح المنير: ج٢/ ٨٢)، والعقائد: جمع عقيدة. (راجع: أقرب الموارد: ج٣/ ٥٩٩)، وفي التعريفات: ص١٢٤، قال: «العقائد ما يقصد فيه نفس الاعتقاد دون العمل».

والجعفريّة: نسبةٌ إلى مؤسّس المذهب وناشره الإمام الهمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام. وستأتي ترجمة الإمام الصادق عليه السلام مفصّلاً، ويمكن أن يراد بالجعفرية نسبة إلى مُمليها وهو الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمه الله.

قال: (**بسم الله الرحمن الرحيم**)، اتّباعاً لنسق القرآن، وامتثالاً لقول الصادق (عليه السلام): «لا تترك البسملة ولو كتبت شِعراً»[١]، تيمّناً وتبرّكاً بذكره تعالى، ولئلّا يكون القول أبتراً، فقد رووا عنه (صلى الله عليه وآله): «أَنّ كلّ أمر ذي بال لم يبدأ فيه بذكر الله فهو أبتر»[٢]، ولتقدّم الأشرف في الوجودات كلّها؛ الأعيان والأذهان، والنطق والبيان.

والتقدير:

باسم [الله] اكتب كقولهم للعرَّس[٣]: باليُمن والبركة أي عرست، والاسم مشتقّ[٤]من السموّ وهو العلوّ؛ لعلوّ المسمّى به وظهوره، بدليل تصغيره وجمعه، وهو

---

(١) ورد هذا الحديث ـ في كتاب المقتصر في شرح المختصر لابن فهد الحلي: ص٦ ـ عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: «**لا تدع البسملة ولو كتبت شعراً**»، وكانوا قبل الإسلام يصدّرون كتبهم (باسمك اللّهُمَّ) فلمّا نزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ صدّروا بها... إلخ. وعنه سفينة البحار: ج٤/ ٢٩٩.

(٢) ورد هذا الحديث بألفاظ مختلفة والمعنى واحد، ففي بعض المصادر ورد هكذا: «كلّ أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع» وفي رواية بدل «بحمد الله» وردت لفظة «بسم الله» وفي بعضها بدل «أقطع» «فهو أبتر»، وفي بعضها فهو «أجذم» وفي بعضها «فهو أكتع».

وكيفما كان فقد ذُكر هذا الحديث في كتب الفريقين كثيراً، فمن كتب العامّة راجع على سبيل المثال: السنن الكبرى للنسائي: ج٦/ ١٢٧/ ح١٠٣٢٨؛ والصحيح لابن حبّان: ج١/ ١٧٣، والسنن للدارقطني: ج١/ ٢٣٥، في أوّل كتاب الصلاة؛ والفائق في غريب الحديث: ج١/ ٦٥؛ والنهاية في غريب الحديث والأثر: ج١/ ٩٣. إلّا أنّ علمائنا الأبرار ـ رفع الله شأنهم وأعلى كلمتهم ونصرهم على أعدائهم ـ ذكروا هذا الخبر على أنّه خبر مشهور، منهم صاحب (عدّة الداعي)، والفاضل الهندي في (كشف اللّثام)، والمحقّق الأردبيلي في (زبدة البيان). نعم وردت روايات صحيحة في فضل قراءة البسملة والجهر بها، راجع على سبيل المثال: كتاب فروع الكافي: ج٣، باب (قراءة القرآن)، ح٣، ولمزيد من الاطّلاع بشكل تفصيلي، راجع كتاب (تراث الشيعة القرآني): ج١/ ١٠١ـ١٠٢، ففيه غنى.

وقال ابن منظور بعد نقل هذا الحديث: البال: الحال والشأن، وأمر ذو بال أي شريف يحتفل له ويهتمّ به، والبال في غير هذا، القلب، أُنظر: لسان العرب: ج١١/ ٧٤. ومعنى أكتع أو أقطع: أي ناقص، للنقص المعنوي، صرّح بذلك علماء البلاغة.

(٣) وقد ورد في بعض الأمثلة في بعض المصادر هكذا: كقولهم للمُعرِس، راجع: تفسير جوامع الجامع: ج١/ ٦؛ ومغني اللبيب: ج٢/ ٤٤٦.

(٤) حول هذا الموضوع ـ أي اشتقاق لفظ الاسم واشتقاق لفظ الجلالة ـ راجع: كتاب الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري: ج١/ ٦ وما بعدها، بتحقيق محمّد محيي الدّين عبد الحميد؛ وشرح المفصل لابن يعيش: ج١/ ٣؛ وتفسير

غير المسمّى، بل دليل عليه: إمّا لا باعتبار أمر آخر كلفظ الله لا غير، أو باعتبار إضافة ذهنيّة كالقادر والعالم وأمثالها، أو باعتبار السلب كالواحد والفرد والقديم والأزلي والأبدي، أو باعتبار إضافة وسلب، كالحَيّ والواسع والعزيز والرحيم.

وجملة أسماء الله ترجع عند التحقيق إلى هذه الأقسام، فاعرفها.

و[لفظ] الله عند سيبويه[1]: أصله (إله)، على وزن فعال حذفت الهمزة من أوّله وعوض عنها حرف التعريف، ولذلك قيل في [الـ]ـنداء: (يا الله) بقطع الهمزة كما يقال: يا إله، ولو كانت غير عوض لم تثبت في الوصل كما لم تثبت في غير هذا الاسم. والأكثر أنّ أصله (لاهَ) على وزن فعل، وأُلحق به ألف ولام التفخيم[2] والتعظيم فقط، لا للتعريف؛ إذ أسماؤه تعالى معارف.

وهل هو مشتقّ كما عليه الأكثر، أو جامد كما عليه الخليل؟ إذ لا يجب أن يكون كلّ اسم مشتقّاً، وإلّا لزم التسلسل.

وعلى الأوّل: هل هو مشتقّ من الأُلوهيّة أي العبادة؟ والتألّه التعبّد، فعلى هذا هو الذي يحقّ له العبادة؛ لقدرته على أُصول النّعَم، فهو اسمٌ مختصّ به تعالى أزلاً وأبداً.

أو هو مشتقّ من الوَلَه؟ وهو التحيّر؛ لتحيّر العقول في كُنه عظمته.

أو من قولهم: ألهت إلى فلان أي فزعت إليه؛ لأنّ الخلق يفزعون إليه بحوائجهم، وقيل للمألوه إله كما يقال للمؤتمّ به إمام.

أو من لاه أي احتجب؛ لاحتجابه عن تخيّل الأوهام له، أو من لاه بمعنى ظهر؟ لظهوره بآياته ودلالاته، وجوهٌ وأقوال.

والتحقيق أنّه اسم غير صفة، يدلّ على الذات الموصوفة بجميع الكمالات التي هي مبدأ لجميع الموجودات.

← جوامع الجامع للعلّامة الطبرسي: ج١/ ٥ وما بعدها؛ وتفسير الميزان: ج١/ ١٧ وما بعدها؛ وتراث الشيعة القرآني: ج٣/ ٥٠ ...وغيرها.

(١) الكتاب: ج١/ ١٣١.

(٢) كذا في المخطوطتين، والمناسب: «للتفخيم».

(الرحمن الرحيم)؛ فعلان وفعيل كغضبان وعظيم، مشتقّان من الرحمة، قيل: الرحمن بجميع الخلق المستحقّين وغيرهم؛ لأنَّه أراد الخير لكلّ موجود وفعله به في أحوال الدُّنيا والآخرة، والرحيم خاص بالمؤمنين المستحقّين.

وفي الحديث عن الصادق عليه السلام: «الرحمن: اسم خاصّ بصفة عامّة، والرحيم: اسم عامّ بصفة خاصّة»[١]، ولعلّ معناه أنّ الرحمن لا يسمّى به غير الله، والرحيم قد يطلق على غيره، فللرحمن اختصاص بنوع من الرحمة لا يتصوّر حصولها لغير الله، ومن هنا جمع الله بينه وبين اسمه الخاص فقال: ﴿**قُلْ ادْعُوا اللهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ**﴾[٢].

(الحمدُ لله): الحمد هو الوصف بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل، فالوصف شامل للحمد وغيره، والمراد بالجميل أن يكون صادراً عن الفاعل بقدرته واختياره لا عن جبلته وطبيعته، وبهذا يفترق عن المدح؛ لأنّ المدح يقال للاختياري وغيره، كما يمدح على حسن صورته وشرف نَسَبه، ونحو ذلك، بخلاف الحمد لا يقال إلّا على الاختياري[٣].

وقد وهم من قال: أنّهما أخوان، كالزمخشري[٤] وأتباعه، والأصل التأسيس لا التأكيد.

ثمّ الحمد حقيقة واحدة ليس فيه تعدّد، فاللاّم لاختصاص حقيقة الحمد بالله، وأنَّه ليس مستحقّاً لهذه الحقيقة سواه.

وللحمد خاصيّتان: كونُه باللّسان فقالوا: الحمد لله، وكونُه لا يشترط فيه سبق نعمة، بل ورد مع ذكرها وعدمه.

فمن الأوَّل[٥]: (الحمدُ لله الذي خلق السماء وبسط الأرض على الماء).

---

(١) راجع: تفسير جوامع الجامع: ج١/ ٦؛ وتفسير الميزان: ج١/ ٢٣؛ وتراث الشيعة القرآني: ٤/ ٢٥٩ وما بعدها.

(٢) الإسراء: ١١٠.

(٣) راجع: تراث الشيعة القرآني: ج١/ ٥٠؛ تفسير الميزان: ج١/ ١٩.

(٤) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ج١/ ٨؛ وقد ذكر هذا المعنى من علمائنا العلاّمة الطبرسي في تفسيره جوامع الجامع: ج١/ ٦؛ وصاحب مجمع البحرين، المجلد الأوَّل: ٥٦٩؛ ولمزيد من الاطلاع راجع: تفسير الميزان: ج١/ ١٨-٢٠.

(٥) أي: كونه باللّسان.

ومن الثاني[١]: الحمدُ لله الذي لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً[٢].

والخلق: الإيجاد والإبداع[٣]، والبسط التسطيح[٤]، والأرض الأديم[٥].

ومن عظم قدرته أن جعل الأرض على الماء الذي هو جسمٌ سيّال يرسب[٦] فيه الجسم الثقيل من الأديم، والكلّ ثناءٌ بالجميل على جهة التعظيم والتبجيل[٧].

ونحمده على تأخيرنا في الوجود حتّى **(جعلنا على منهاج خاتم الأنبياء)** دون سائر

---

(١) أي: كونه لا يشترط فيه سبق نعمة.

(٢) قوله: (الحمد لله الذي لم يتّخذ صاحبة...) إلخ. هذا مضمون أدعية وردت عن أهل البيت عليهم السلام. وقد وردت في القرآن الكريم بهذا المضمون، منها قوله تعالى: ﴿**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ**﴾ الأنعام: ١، وقوله تعالى: ﴿**وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً**﴾ نوح: ١٩. وقوله تعالى: ﴿**بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ**﴾ الأنعام: ١٠١، وقوله تعالى: ﴿**وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلاَ وَلَداً**﴾ الجنّ: ٣.

(٣) قوله: الخلق الإيجاد والإبداع، الخلق في اللّغة: بمعنى الإيجاد والإبداع، أوجده وأبدعه على غير مثال سبق. (راجع: أقرب الموارد: ج٢/ ٩٥)؛ وقال الملاّ هادي السبزواري في كتابه: (شرح الأسماء، الفصل٦١/ ٥٩٣): الخلق بحسب اللّغة: التقدير. فهو تعالى خالق باعتبار أنّه يُوجِد الأشياء على وفق التقدير، وأمّا بحسب الاصطلاح، «فالخالق» معناه موجد عالم الخلق والكائنات، كما أنّه باعتبار إيجاده العقولَ مبدعٌ، وباعتبار إيجاده السماوات مخترعٌ. وقال السيد حسين الهمداني في شرح الأسماء الحسنى: ص٥٨ـ٥٩، البديع: اسم له تعالى باعتبار إعطاء كل موجود موجوداً جديداً، آناً فآناً....

(٤) قوله: (البسط التسطيح): أقول: البسط: معناه السعة والنشر فبَسَطَ الأرض وسعها ونشرها، وبسط الأرض بساطاً، والبساط المكان الواسع المستوى، وإنّما عبّر السيّد الشارح قدّس سرّه بـ(البسط التسطيح)؛ لأنّ السطح في الأصل معناه البسط، فالبسط والسطح لفظان مترادفان معناهما واحد، وهو التوسيع والنشر. ولا يخفى ما في الآية الكريمة: ﴿**وَاللهُ جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ بِسَاطاً**﴾ نوح: ١٩، من البلاغة وهي الاستعارة. راجع: تلخيص البيان في مجازات القرآن: ص٣٤٩. المصباح المنير: ج١/ ٦٢ و٣٣٤، مجمع البحرين: ج١/ ٢٠٠ مادّة (ب س ط).

(٥) قوله: (والأرض الأديم): أي صعيدها وما ظهر منها. مجمع البحرين: ج١/ ٥٤، مادّة (أدم).

(٦) يرسب: رسب الشيء رسوباً، من باب قعد: ثقل وصار إلى الأسفل. ففي حديث جبرئيل مع داوود عليهما السلام: «فَرَسَبَ في الماء أربعين صباحاً». وفي الحديث أيضاً: «**أئمّة العدل أرسب منَ الجبال الرّواسي في الأرض**»، أي أثقل. مجمع البحرين: ج١/ ١٧٤، مادّة (ر س ب).

(٧) التبجيل: التعظيم، يقال: بجلته تبجيلًا: وقرته وعظمته، مجمع البحرين: ج١/ ١٥٦.

الأُمناء، ووفّقنا لاتّباع[١] **(عترته الأماجد الأصفياء)**، ومنهاج الطريق الواضح، وخاتم الأنبياء آخرهم.

والعترة هنا شركاء القرآن في حديث الثقلين، لا مطلق العقب والرهط.

والمجد: العزّ والشرف، والماجد الكريم الشريف.

والصفيّ: ما يصطفيه الرئيس لنفسه، والمراد اختيار الله عزّ وجلّ هذه العترة للإمامة والولاية على الخلق، كاصطفاء جدّهم للخاتميّة.

أمّا بعد×: كلمة الفصل، أوّل من قالها إدريس اخنوخ، أو قس حكيم العرب، أو عليّ أمير المؤمنين عليه السلام[٢]، ومعناها هنا: مهما يكن بعد[٣] حمد الله والصلاة على محمّد وآله.

(فقد سألني)؛ أي طلب منّي، ولمّا كان السائل في شدّة الحاجة في حفظ دينه وعَلِم بغزارة علم الشيخ كان **(سؤال حَثّ)** أي حريضاً[٤]، **(وإلحاح)**؛ أي مواظباً على نجح مسؤوله، وهو

---

(١) في الأصل وردت هكذا: للإتباع، والصحيح ما أثبتناه.

× وبعد: ظرف ذو حالات ثلاث؛ إمّا أن يصرّح بما يضاف إليه، أو يحذف، ومع الحذف إمّا أن ينوى لفضله أو معناه، فعلى الأوّلين معرب، وعلى الأخير مبنيّ على الضمّ وهو المتحقّق منّا. (منه قدس سره).

(٢) قوله: (أوّل من قالها إدريس أخنوخ...) أقول: تعدّدت الأقوال في قائلها فقيل: إنّه إدريس المسمّى بـ(أخنوخ). وقيل: نبيّ الله داود عليه السلام وهو قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾ وقيل: إنّ فصل الخطاب «أمّا بعد» ومعناهُ أنّه يفصل بين الحمد لله وغيره؛ ممّا يبتدئ به وبين ما يجيء بعده من القول، وقيل أيضاً: فصل الخطاب العلم بالقضاء، وقيل: إنَّ أول مَنْ قالها هو قس حكيم العرب، وقيل: علي أمير المؤمنين عليه السلام، وقيل: أوّل من قالها نبيّ الله يعقوب عليه السلام، وقيل: يعرب بن قحطان، وقيل: كعب بن لؤي، وقيل: غير ذلك. أقول أيضاً: هكذا نُقل، ولكن من الواضح أنَّ في بعض هذه الأقوال ضعف، كما لا يخفى على اللّبيب الحاذق.

(٣) قوله: (ومعناها هنا مهما يكن بعد) هذا رأي سيبويه حيث قال في الكتاب: معناها: مهما يكن من شيء بعد، فعبرّ السيد المصنف قدس سره عن لفظة شيء بـ(بعد حمد الله والصلاة على محمّد وآله).

(٤) قوله: (حثّ: أي حريض)، أقول: الحَثّ والتحريض مترادفان. قال صاحب مجمع البحرين في مادّة (حثث): ج١/ ٤٥٤: وحَثَّه عن الأمر حثّاً من باب ضرب: أي حرَّضه عليه، ثمّ قال في (صفحة:٤٨٩) باب (حرض) أي: حثّهم، فسؤال حثّ: أي حريض سريعاً فهو فعيل من الحثّ، قال تعالى: ﴿يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾ أي سريعاً... انتهى.

فهنا السائل سأل ثمّ حثّ في السؤال ـ أي ـ تعقّبه سريعاً كأنّ أحدهما يطلب الآخر بسرعة، فالسائل سأل الشيخ ثمّ حرّضه عليه وحَضَّهُ عليه.

بعض الأحبّاء، وكان القياس أن يجمع جمع شرفاء ولكن استكره اجتماع المثلين، قالوا:

كلّ ما كان على فعيل من الصفات: فإنّ كان غير مضاعف فبابه (فُعلاء) مثل شريف وشرفاء، وإن كان مضاعفاً فبابه (أفعِلاء) مثل حبيب وطبيب وخليل. **(والسائل)** مع ذلك **(من ذوي التقوى)**[1]: أصل التاء واو بمعنى زكى. **(والصلاح)** الخير والصواب، والمسؤول أن **(أُحرّر)** [أي] أقوّم **(له رسالة)** أي طائفة من الكلام مسطورة في وريقات[2] **(على مهمّات)** عظيمات **(الأُمور الدينيّة والفرائض[3] الشرعيّة)** واجباتها **(الحنيفيّة)**[4] المستقيمة **(من الأُصول)** جمع أصل: وهو ما يبتنى عليه غيره[5]، وهنا المعارف **(التي يتوقّف عليها الإيمان)**

---

(١) قوله: (ذوي التقوى، أصل التاء واو بمعنى زكى)، التقوى فَعْلى كنَجْوى، والأصل فيه: «وقوي» من وقيته: منعته، قلبت الواو تاءً. والتقوى في القرآن الكريم جاءت لمعان منها: الخشية والهيبة، والطاعة والعبادة، وتنزيه القلوب عن الذنوب. مجمع البحرين: ج٢/ ٥٤٠ـ٥٤١. ثمّ اعلم أنّ مباحث التقوى كثيرة، فعليك بالمطوّلات إن أحببت مزيد الاطّلاع على مباحثها.

(٢) ذكرنا معنى الرسالة سابقاً فراجع.

(٣) في الأصل: فراض، والصحيح ما أثبتناه.

(٤) الحنيفيّة: الحَنِيفُ: المسلم المائل إلى الدِّين المستقيم، والجمع حنفاء، قال تعالى: ﴿وَلكِنْ كانَ حَنِيفاً﴾، والحنيف: المسلم؛ لأنَّه تَحَنَّفَ أي تعدَّى الدِّين المستقيم. والحنف محرّكة: الاستقامة، والحنيف عند العرب من كان على دين إبراهيم عليه السلام، وأصل الحَنَفُ الميل، ومنه «بعثت بالحنيفيّة السمحة السهلة» أي المستقيمة المائلة عن الباطل إلى الحقّ. ومثله «أحبُّ دينكم إلى الله الحنيفيّة» ـ أي الطريقة الحنيفيّة التي لا ضيق فيها. مجمع البحرين: ج١/ ٥٨٨.

(٥) قوله (الأصل: هو ما يبتنى عليه غيره). أقول: ذكرت للأصل عدّة معاني: فالأُصول جمع أصل، والأصل في اللّغة: أسفل الشيء، والأصل لغةً: ما يبتنى عليه غيره، كما ذكره السيّد الشارح حسن الصدر قدس سره، أو ما يرتكز عليه الشيء ويبنى، يرجع إلى المعنى اللّغوي. وذُكِر أنّ الأصل مبدأ الشيء وأوّله، يقال: الملح أصله ماء، أو في الأصل كان ماءً، والخمر أصله ماء عنب أو في الأصل كذلك، وفلان أصله عربيّ أو بغداديّ، أو في الأصل كان كذا. وأنت إذا تأمّلت في موارد إطلاق هذا اللّفظ لوجدته أكثرَ استعمالاً في هذا المعنى، ومنه ما في كلام أهل الصرف عند اعلال الكلمات، من أنّ اللّفظ الفلاني أصله كذا أو في الأصل كذا فصار كذا، ولعلّه عليه مبنى ما في عرف الأُصوليّين من إطلاقه على الاستصحاب، لما اعتبر عندهم فيه من وجود الحالة السابقة، التي هي الحالة الأوَّليّة في الشيء.

وكيفما كان، لمّا كانت العقائد أو علم الكلام يسمّى بأُصول الدِّين؛ لأنّ سائر العلوم الدينيّة من الفقه والحديث والتفسير متوقّفة على صدق الرسول وصدقه متوقّف على وجود المرسِل وعدله وحكمته، وغير ذلك ممّا يبحث عنه في هذا العلم، فلذلك سُمِّي بهذا الاسم.

بالله، وبرسوله، وخلفائه، وعدله، ومعاده.

والفروع: جمع فرع والمراد [بها] الأحكام المتعلّقة بالعمل الجوارحي، **(التي)** توجب الانقياد والإطاعة، **(وهي الوسيلة إلى الخلد في الجنان)** للعبد حينئذ، ولمّا كان السائل على تلك الصفات فهو أهلٌ للإجابة، **(فأجبته إلى مسؤوله وعلى الله)** عزّ وجلّ **(المعوّل)** في التوفيق إلى تمام ذلك.

(وسمّيتها) ـ والتسمية[1]: وضع الاسم بإزاء المسمّى ـ **(العقائد)**، وإنّما سمّاها بذلك؛ لأنّها عقائد صرفة ليس فيها نقل المقالات كما في المطوّلات، **(الجعفريّة)** للإيماء على اسم مُمليها، وأنّها عقيدة كلّ الفرقة المحقّة المعروفة عند الخصوم بالجعفريّة، لما لا يخفى على الخبير، وإلّا فهي **(في إثبات مذهب الاثنى عشريّة)**[2] القائلين بإمامة عليّ أمير المؤمنين والأحد عشر من ولده عليهم السلام بالأدلّة[3] القاطعة للخصوم من الجمهور، من الكتاب والسُنّة، من طرقهم في صحاحهم بأنواع من

وبما أنّه جرى الكلام عن لفظة الأصل أحببت أن أُشير إلى أنّ صاحب التعليقة على معالم الدِّين السيّد عليّ الموسوي القزويني ذكر عدّة مطالب لطيفة منها: تحليله ونقده للتعاريف اللّغويّة للفظة أصل، والتي منها تفسير صاحب القاموس المحيط من أنّه: أسفل الشيء، ومنها: ما ذكره علماء الأُصول من المراد من لفظة الأصل، وغيرها من المطالب المشحونة في كتابه، فراجع: تعليقته على معالم الدين: ج١/ ٤٠ وما بعدها.

وممّا ذكرنا يتّضح أنّه لماذا تسمّى الأحكام الشرعيّة بالفروع؛ لأنّ ثبوتها فرع ثبوت المبدأ سبحانه وتعالى؛ لأنّ ثبوت شيء لشيء فرع ثبوت المثبت له ـ القاعدة المعروفة بالفرعيّة ـ فما لم نُثبت وجود البارئ وعدله وحكمته، وغير ذلك... وإرساله الرسل عليهم السلام بالنبوّة وأوصياءهم عليهم السلام بالخلافة والإمامة، لم يصر الأمر إلى الأحكام الفرعيّة، فتنبّه.

وفي ختام هذا الهامش نقول: أُصول الدِّين خمسة، وفروع الدِّين عشرة، راجع كتب العقائد الموضوعة في أُصول الدِّين وكتب الفقه في فروع الدِّين، وستأتي من والمصنّف والشارح الإشارة إلى ذلك.

راجع: مجمع البحرين: ج١/ ٧٩؛ التعريفات: ص٢٣؛ دستور العلماء أو جامع العلوم: ج١/ ٨٧؛ تعليقة على معالم الدِّين: ج١/ ٤٠ وما بعدها؛ مفتاح الوصول: ج١/ ٢٧؛ موسوعة الفقه الإسلامي: ج١٣/ ٣٢٠.

(١) التسمية: لغة مصدر مسمَّى، وهو وضع الاسم بإزاء المسمّى ـ والمسمَّى هو المعنى الذي وضع الاسم بإزائه، وبعبارة أُخرى: التسمية هي جعل اللّفظ بإزاء المعنى، وتخصيصه به. فما ذكره السيد رحمه الله إنّما هو المعنى الاصطلاحي. فعندما قال المصنّف قدس سره وسمّيته أي: جعل ووضع له اِسماً وعنواناً لكتابه وهو: العقائد الجعفريّة.

(٢) مذهب الإثني عَشَريّة، ويقال لنا أيضاً: الشيعة الإثنا عَشَريّة.

(٣) راجع الأدلّة في كتاب: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٥٠٤ وما بعدها؛ واللّوامع الإلهيّة: ٣٣٤، وغيرهما ←

الاستدلال لم تجتمع في غير هذه الرسالة، واختصر الكلام على سائر المعارف، حيث كان المقصود من وضع الرسالة إثبات الإمامة على النهج الذي ذكرنا، ونحن نهجنا في الشرح نهجه، **(ورتّبتها)**؛ والترتيب لغةً: جعل [كُلٍّ من] الشيئين[١] في مرتبته.

واصطلاحاً: جعل الأشياء الكثيرة بحيث يطلق عليها[٢] اسم الواحد، ويكون لبعضها نسبة إلى بعض [في] التقديم والتأخير[٣]، **(على مقصدين)** الأُصول والفروع، لكن لم يذكر الثاني هنا بل حصر الرسالة في المقصد **(الأوّل ممّا يجب معرفته بالبرهان[٤] من أُصول الإيمان)**.

[تحقيق أنّ المعرفة بالبرهان أم يكفي التصديق بأي نحو كان]*

وتقييّد المعرفة بالبرهان يعطي عدم كفاية الجزم الحاصل من التقليد ونحوه، وإن تحقّقت المعرفة والتصديق والاعتقاد، فلابدّ من الطريق الخاص؛ أعني النظر[٥] والاستدلال وبه صرّح العلّامة مع دعوى الإجماع عليه في الباب[٦] الحادي عشر من المصباح، قال: أجمع العلماء كافّة على وجوب معرفة الله وصفاته الثبوتيّة وما يصحّ عليه وما يمتنع عنه، والنبوّة والإمامة والمعاد بالدليل لا بالتقليد.

من الكتب المشحونة بالأدلّة القاطعة على إمامتهم عليهم السلام.

(١) كذا في الأصل، ولعل الصحيح: جعل كل شيء في مرتبته. راجع: التعريفات: ٤٤؛ مجمع البحرين: ج٢/ ص١٣٩.

(٢) في الأصل: (على)، والصحيح ما أثبتناه.

(٣) راجع: التعريفات: ٢٤؛ شروح الشمسيّة مع مجموعة حواش وتعليقات: ص١٥؛ دستور العلماء: ج١/ ١٩٥؛ معجم مصطلحات المنطق: ٧٠.

(٤) البرهان اصطلاحاً: «قياس مؤلّف من يقينيّات ينتج يقيناً بالذات اضطراراً». واعلم أنّ البرهان من المباحث المهمّة في علم المنطق؛ لأنّ المراد منه تحصيل اليقين الجازم المطابق للواقع مع الاعتقاد بامتناع النقيض، وبعبارة سهلة واضحة لغير أهل الاختصاص: الغرض منه معرفة الحقّ؛ لأنّه حقّ حتّى يتّبع؛ لأنّ الحقّ أحقّ أن يتّبع. وقد أفرد له الشيخ الرئيس رحمه الله كتاباً مستقلاً، راجع البرهان من كتاب الشفاء، وراجع شرح الشمسيّة: ص٤٦٠؛ والجوهر النضيد: ٣٠٩؛ شرح المطالع: ص٣٣٣؛ والتعريفات: ٣٦؛ ودستور العلماء: ج١/ ١٦٠؛ ومعجم مصطلحات المنطق: ٥٢؛ والمنطق للشيخ المظفّر: ٣٦٠.

(٥) النظر: إجراء عمليّة عقليّة في المعلومات الحاضرة لأجل الوصول إلى المطلوب. المنطق: ج١/ ٢٦.

(٦) في الأصل: باب، والصحيح ما أثبتناه.

قال شيخنا العلّامة المرتضى[١]: ومثله الشهيد الأوّل[٢] والمحقّق الثاني[٣]. وأصرح منهما عبارة المحقّق في (المعارج)؛ حيث استدلّ على بطلان التقليد ـ في أُصول الدِّين ـ بـ: «أنَّه جزم في غير محلّه».

لكن مقتضى استدلال العضدي على منع التقليد بالإجماع على وجوب معرفة الله، وأنَّها لا تحصل بالتقليد هو: أنّ الكلام في التقليد غير المفيد للمعرفة.

وهو الذي يقتضيه أيضاً ما ذكره شيخنا في (العدّة)، وكلام الشهيد في (القواعد) من عدم جواز التقليد في العقليّات، ولا في الأُصول الضروريّة من السمعيّات، ولا في غيرها ممّا

---

(١) العلّامة المرتضى: هو العالم الجليل الشيخ مرتضى بن الشيخ محمّد أمين بن الشيخ مرتضى الأنصاري النجفي، ولد في دزفول سنة (١٢١٤ هـ)، كان فقيهاً أُصوليّاً متبحّراً في الأُصول، لم يسمح الدهر بمثله، صار رئيس الشيعة الإماميّة، وكان يَضرِبُ به المَثَل أهلُ زمانه؛ في زهده وتقواه وعبادته وقداستهِ، له مؤلّفات مشهورة؛ منها: المكاسب، والرسائل المعنون بـ(فرائد الأُصول) وغيرهما، توفّي في النجف الأشرف، بداره في محلّة الحويش في منتصف ليلة السبت (١٨ جمادى الآخرة سنة (١٢٨١ هـ) وغسّل على ساحل بحر النجف غرب البلد، ودفن يوم السبت في الحضرة العلوية المقدسة، في الغرفة الواقعة على يسار الداخل إلى الصحن الشريف من باب القبلة والمعروف: بـ(باب السوق الصغير)، ورثاه الشعراء وأهل الفضل. أُنظر: معارف الرجال: ج٢/ ٣٩٩.

(٢) محمّد بن مكّي العاملي المعروف: بـ(الشهيد الأوّل)، ولد في جزين بجبل عامل في لبنان سنة ٧٣٤هـ، قطع شوطاً علميّاً في بلده، وسافر إلى كثير من معاهد العلم في الأقطار الإسلاميّة مثل: بغداد، والحلّة، ودمشق، ومكّة المكرّمة، والمدينة المنوّرة، وبيت المقدس، والخليل، ومصر، والتقى علماءها، له مؤلّفات كثيرة منها: اللُّمعة الدمشقيّة، والقواعد والفوائد، والدروس الشرعيّة في فقه الإماميّة، وغيرها. وممّا نقل أنَّه ألَّف كتابه اللّمعة الدمشقيّة في سبعة أيّام ولم يكن عنده غير المختصر النافع للمحقّق الحلّي، وعليه شروح وتعاليق كثيرة، من أهمّها كتاب؛ «الروضة البهيّة» للشهيد الثاني. استشهد قُدِّسَ سِرُّهُ في التاسع من جمادى الأوّل سنة (٧٨٦ هـ)، ثمّ صلب ثمّ أُحرق بأمر الحاكم في دمشق من قِبل برقوق أحد مماليك مصر، فالسلام عليه يوم ولد، ويوم استشهد ويوم يُبعَث حيّاً. أُنظر: رياض العلماء: ج٥/ ص١٨٥.

(٣) المحقّق الثاني: هو الشيخ علّي بن الحسين بن عبد العالي الكركي، أمره في الثقة والعلم والفضل وجلالة القدر وعظيم الشأن وكثرة التحقيق، أشهر من أن يذكر، سافر من بلاد الشام (لبنان) إلى بلاد مصر، وأخذ من علمائها وسافر إلى العراق، وأقام بها زماناً طويلاً، ثمّ سافر إلى إيران، وقد نصب (فيها من قبل الشاه طهماسب) حاكماً في الأُمور الشرعيّة بجميع بلاد إيران، وأعطاه في ذلك الباب حكماً وكتاباً يقضي منه العجب، وله كتب كثيرة ورسائل منها: الرسالة الجعفريّة، والرسالة الخراجيّة، وكتاب شرح قواعد الأحكام في خمسة مجلّدات وغيرها، توفّي في النجف الأشرف واختُلِفَ في سنة وفاته، فمنهم من قال: في سنة (٩٣٧)، ومنهم قال: ٩٣٨، ومنهم من قال: ٩٤٠هـ.

لا يتعلّق به عمل، ويكون المطلوب فيها العلم كالتفاضل بين الأنبياء السابقين[1]، ويعضده أيضاً ظاهر كلام شيخنا البهائي في (حاشية الزبدة): من أنّ النزاع في جواز التقليد وعدمه يرجع إلى النزاع في كفاية الظنّ وعدمها[2]. انتهى كلام شيخنا المرتضى[3].

أقول: قال الشهيد في (كتاب المسائل)، مسألة: من يعتقد التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة بتقليد لا عن نظر واستدلال، ثمّ إنّه حجّ وفعل واجبات الحجّ فهل حجّه صحيح ويُثاب عليه.

وكذا الصلاة؟ وهل هي صحيحة ويثاب عليها أم لا؟

قال: هذا لا يكون مؤمناً ولا تصحّ أفعاله[4]. انتهى.

وبعد هذا، وبعد قول المحقّق: «لأنّه جزم في غير محلّه»، تأمّلٌ.

وحُمِلَ على إرادة الظنّ من التقليد في كلامهم.

والمحقّق والشهيد ترجمانا القوم، فلا وقع لما ذكر، وكذا كلام غير البهائي، وهو الذي فتح لشيخنا العلّامة المرتضى هذا الاحتمال.

نعم، الكلام في الدليل على ذلك، وإلّا لا ريب في إرادتهم حصول الاعتقاد من التقليد، الممنوع منه في كلامهم، والإجماع لا ينفع في المسائل العقليّة.

وإن أُريد إجماع العقلاء الراجع إلى حكم العقل القطعي بذلك فأوّل الكلام، إذا كان الجزم حاصلاً، والاعتقاد والتصديق ثابتاً، ولو من قول الآباء والأُمّهات.

ومع الجزم لا يكون تقليداً، فإنّ من أخبر بشيء وحصل الجزم من قوله لا يكون تقليداً له، كما هو ظاهر.

ولو أُريد من البرهان الكسبي الاصطلاحي فمع أنّه لا يفيد بنفسه الجزم غالباً؛ لكثرة

---

(١) في القواعد والفوائد: ج١/ ٣١٩، القاعدة (١١٢) وردت لفظة: (السالفة) بدل (السابقين).

(٢) أُنظر: فرائد الأُصول: ج١/ ٥٧٢.

(٣) فرائد الأصول: ١/ ٥٧٢؛ وعن رأي الشهيد الأوّل راجع: القواعد والفوائد: ج١/ ٣١٩؛ وعن رأي المحقق الثاني راجع: الرسائل الجعفرية (رسائل المحقق الكركي): ج١/ ٥٩؛ وعن عبارة المحقق في المعارج: ص١٩٩؛ وشرح المختصر للعضدي: ص٤٨٠؛ والعدة في الأصول، للشيخ الطوسي: ج٢/ ٧٣٠-٧٣٢؛ والزبدة: ص١٢٠؛ وراجع: فرائد الأصول: ج١/ ٥٧٣.

(٤) راجع: المسائل الفقهية (مسائل ابن طي): ص١٩٨؛ كتاب الحج، المسألة (١٤).

الشكوك في البراهين العقليّة، حتّى قال أُستاذ الكلّ في الكلّ المحقّق الخونساري: لو ملكتُ بيتاً من ذهب لأعطيته لمن يستدلّ بدليل عقلي يتمّ بجميع مقدّماته ولم يورد عليه العلماء ما يوجب الطعن عليه، كما حكاه السيّد الجزائري عنه بلا واسطة في رسالته (منبع الحياة)[١].

وحتّى عدل المشائيّون المتضلّعون عن البرهان إلى الإشراق، ومنه إلى طريقة المتألّهين[٢]، وتراهم في أشدّ الحيرة، فيلزم نفي الإيمان عن أكثر الناس.

وإن أُريد من البرهان الأعمّ من الفطري الذي فَطَرَ الله النّاسَ عَلَيْه، فالتقليد الموجب للجزم يقوّيه.

فقول المحقّق: «لأنّه جزمٌ في غير محلّه»[٣]، لا يرجع إلى معنى محصّل حينئذ، بل جزمٌ محلّه الفطرة التي فطر الله الناس عليها، الملزومة للبرهان الفطري، أقصى ما هناك أنّهم لا يستطيعون صوغ الدليل، ولا ترتيب القياس، كالهرّة إذا رأت توجيه العصا إليها فرّت بفطرتها، وأنت تصوغ منها قياساً من الشكل الأوّل وهي لا تعرفه.

فالذي يحصِّل الجزم بالمعارف له ذلك البرهان بالضرورة، وإن كان سبب جزمه قول أبيه وأُمّه، فلو وصف أبٌ لابنه[٤] سلطان زمانه وعرّفه بما هو عليه واقعاً، من دون أن يسأل عنه أو ينظر في أفعاله وأقواله، كسائر أهل مملكته، كان جاهلاً بسلطان زمانه، ولا يعدّ ممّن عرف سلطان زمانه.

كلّا، وربّ الراقصات، أيٌّ منّا لا يريد[٥] إلّا المعرفة والاعتقاد الجازم من أيّ سبب حصل، أمكن الاستدلال أو لا.

وعلى هذا قام النظام وعقد الإسلام والإيمان، وصحّت المناكحات والمعاشرات، وألا تعلم أنّ جلّ أهل العلم لا يقدرون على إقامة برهان على شيء من المعارف، ولا على دفع شُبه؟! فكيف بالعوام والنسوان والأعراب وسائر أهل السواد؟

---

(١) منبع الحياة وحجية قول المجتهد من الأموات، للسيد نعمة الله الجزائري: ص٢٦، وفيه وردت كلمة (لوهبته) بدل (لأعطيته)؛ وقريب منها عبارة الشيخ الأنصاري في فرائد الأصول: ج١/ ٥٧٤.

(٢) حول المدارس المذكورة راجع: إيضاح الحكمة: ج١/ ١٢ـ١٣؛ ودروس في الحكمة المتعالية: ج١/ ٣٥ـ١١٥.

(٣) شرح مختصر الأُصول: ٤٨٠.

(٤) في الأصل: لابن، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٥) في الأصل: يريدون، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

وقد اختار شيخنا العلّامة المرتضى ما قرّبناه، قال: وهو المصرّح به في كلام بعض والمحكي عن آخرين[١].

وهنا تنبيهات ينبغي التعرّض لها

[التنبيه] الأوّل:

أنّ العلّامة والشهيد والمحقّق وكلّ من صرّح باعتبار البرهان ومنع من التقليد، لم يفرّق بين المسائل العقليّة والنقلية، ولا قيّد المعارف بغير المعاد.

وظاهر جماعة من العامّة اختصاص النزاع بالمسائل العقليّة دون المسائل النقليّة كالمعاد الجسماني[٢].

ولا وجه للفرق إذا لم يكن النزاع صغروياً.

نعم، لو كان النزاع صغرويّاً، وأنّ القائل بمنع التقليد يمنع حصول الجزم منه، لا أنّه يمنع كفاية الجزم لا عن برهان، كان لهذا الفرق وجهٌ؛ لأنّ حصول الجزم من التقليد في العقليّات المبنيّة على الاستدلال بعيدٌ، بخلاف الأمر النقلي.

التنبيه الثاني: أنّ واجب الاعتقاد على قسمين[٣]:

[القسم] الأوّل: ما كان وجوبه مطلقاً غير مشروط بالعلم به، بل العلم فيه طريقٌ صرف، كالمعارف الخمسة.

---

(١) فرائد الأُصول: ج١/ ٥٥٤؛ أقول: حكاهُ الشهيد الثاني عن جماعة من المحقّقين منّا ومن الجمهور، انظر: المقاصد العلية: ٢٦؛ وراجع: القوانين للميرزا القمي: ٢/ ١٧٣؛ ومناهج الأحكام: ٢٩٤.

(٢) قال الشيخ الأنصاري قدس سره: ثمّ إنّ ظاهر كلام الحاجبيّ والعضديّ اختصاص الخلاف بالمسائل العقليّة، وهو في محلّه، بناءً على ما استظهرنا منهم من عدم حصول الجزم من التقليد؛ لأنّ الذي لا يفيد الجزم من التقليد إنّما هو في العقليّات المبتنية على الاستدلالات العقليّة، وأمّا النقليّات فالاعتماد فيها على قول المقلَّد ـ بالفتح ـ كالاعتماد على قول المخبر الذي قد يفيد الجزم بصدقه بواسطة القرائن، وفي الحقيقة يخرج هذا عن التقليد. انتهى. راجع: فرائد الأُصول: ١/ ٥٧٤.

(٣) راجع: فرائد الأُصول: ج١/ ٥٥٥.

[القسم] الثاني: ما يجب الاعتقاد والتديّن به إذا اتّفق للمكلّف العلم به، كبعض تفاصيل المعارف الخمسة، على تفصيل يأتي في آخر مبحث المعاد، فيكون تحصيل العلم في القسم الأوّل واجباً؛ لأنَّه من مقدّمات الواجب المطلق، دون الثاني؛ لأنَّه لا وجوب قبل العلم به.

ويتفرّع [على] ما ذكرنا عدم إمكان القول باعتبار الأخبار المتواترة أو الصحيحة في موارد القسم الثاني؛ لأنّ معنى اعتبار الظنّ ترتيب الآثار المتفرّعة على نفس الأمر لا على العلم به[1].

وقد غفل عن هذا ناسٌ، واستدلّوا بالأخبار الصحيحة أو المتواترة على وجوب الاعتقاد في ما لا يجب إلّا إذا اتّفق العلم به، فتدبّر.

التنبيه الثالث:

لو تعذّر العلم فيما يجب تحصيل العلم فيه، لا يقوم الظنّ مقامه في الاعتقاديّات؛ لأنَّه لا يُغني من الحقّ شيئاً، بل يجب التوقّف لقولهم: «إذا جاءكم ما لا تعلمون، فها»[2].

لا يقال: إذا تعذّر العلم بالأحكام الفرعيّة وجب العمل بالظنّ، فما الفارق؟

لأنّا نقول: الفرق أنّ الغرض في الفروع العمل، ولا معنى للتوقّف فيها، فلابدّ مع عدم العلم من العمل على طبق الظنّ أو الأصل، والغرض والقصد في الاعتقاديّات: التصديق والتديّن والإذعان الإعتقادي في القلب.

والظنّ لا يمنع من النقيض، فلا يُغني عن الواقع شيئاً، والمفروض العجز عن الإيمان المأمور به، فيكفي عدم الدليل على اعتبار الظنّ فيه، كيف وقد جاء العقل والنقل على المنع عنه والتديّن به[3].

التنبيه الرابع:

قال المقدّس الأردبيلي في ذيل شرحه لقول العلّامة: «ويجب معرفة واجب أفعال الصلاة» بعد كلام طويل: بل ظنّي «أنّه يكفي في الأُصول الوصول إلى المطلوب كيف كان بدليل ضعيف

---

(١) انظر: فرائد الأُصول: ج١/ ٥٥٨.

(٢) وتكملة الرواية: «وأهوى بيده إلى فيه» كناية عن السكوت والكتمان، راجع: أُصول الكافي: ج١/ ١١٠-١١١، باب (البدع والرأي والمقاييس)؛ عنه الوسائل: ج١٨/ ٢٣، الباب (٦) من أبواب صفات القاضي، ح٣.

(٣) فرائد الأُصول: ج١/ ٥٧٦-٥٧٧.

باطل أو تقليد كذلك»[1].

وذكر في مسألة الشكّ بين الاثنين والثلاث والأربع...: «أنّه يكفي في الأُصول مجرّد الوصول إلى الحقّ وأنَّه يكفي ذلك؛ لصحّة العبادة المشروطة بالقُربة من غير اشتراط البرهان والحجّة على ثبوت الواجب، وجميع الصفات الثبوتيّة والسلبيّة والنبوّة والإمامة وجميع أحوال القبر ويوم القيامة.

بل يكفي في الإيمان: اليقينُ بثبوت الواجب والوحدانيّة والصفات في الجملة، بإظهار الشهادة به وبالرسالة وبإمامة الأئمّة عليهم السلام وعدم إنكار ما عُلِم من الدِّين بالضرورة، ويلزمه اعتقاد سائر المذكورات في الجملة.

هذا ظنّي، وقد استفدته أيضاً من كلام منسوب إلى أفضل العلماء وصدر الحكماء، نصير الحقّ والشريعة، ومُعين الفرقة الناجية بالبراهين العقليّة والنقليّة، على حقِّيّة مذهب الشيعة الإثني عَشَريّة نفعه الله بعلومه الدينيّة وحشره الله مع محمّد خاتم الرسالة وآله الأُمناء [الأئمّة] عليهم السلام.

وممّا يؤيّده: الشريعة السهلة السمحة: أنّ البنت ــ التي ما رأتْ أحداً إلّا والديها مع فرضهما متعبّدين بالدِّين الحقّ فكيف بالغير ــ إذا بلغت تسعاً يجب عليها جميع ما يجب على غيرها من المكلَّفين، على ما هو المشهور عند الأصحاب، مع أنّها ما تعرف شيئاً، فكيف يمكنها تعلّم كلّ الأُصول بالدليل والفروع من أهلها على التفصيل المذكور، قبل العبادة مثل الصلاة.

على أنّ تحقيقها العدالة في غاية الإشكال كما مرّ، وقد لا يمكن لها فهم الأُصول بالتقليد، فكيف بالدليل؟!

وعلى ما ترى، أنَّه قد صعب على أكثر الناس من الرجال والنساء جدّاً فهمُ شيءٍ من المسائل على ما هي إلّا بعد المداومة.

وبالجملة: هذا ظنّيٌّ، ولكنّه لا يغني من شيء، ولعلّي لا أُعاقَب به إن شاء الله تعالى.

وقد استبعدتُ ما ذكره بعضُ الأصحاب، سيّما ما في الرسالة (الألفيّة) مع قوله في

---

(١) مجمع الفائدة للمحقّق الأردبيلي: ج٢/ ١٨٤.

الذكرى: بصحّة صلاة العامّة، وقد أشار الشُرّاح إليه أيضاً، واستشكل الشارح منّا في الصحّة على تقدير الموافقة»[١]. انتهى كلامه.

وقال في بحث وجوب العلم بدخول الوقت للصلاة: «وبالجملة: كلُّ مَنْ فعل ما هو في نفس الأمر ـ وإن لم يعرف كونه كذلك، ما لم يكن عالماً بنهيه وقت الفعل؛ حتّى لو أخذ المسائل من غير أهله، بل لو لم يأخذ من أحد، فظنّها كذلك وفعل ـ فإنّه يصحّ ما فعله.

وكذا في الاعتقادات، وإن لم يأخذها عن أدلّتها، فإنّه يكفي ما اعتقده دليلاً وأوصله إلى المطلوب، ولو كان تقليداً، كذا يُفهَم من كلام منسوب إلى المحقّق نصير الملّة والدِّين قُدّس سره العزيز»[٢]. انتهى.

وحكى شيخنا العلّامة المرتضى عن القائلين باعتبار الظنّ في أُصول الدِّين أقوالاً أربعة[٣]:

الأوّل: كفاية الظنّ مطلقاً، سواء كان مستفاداً من النظر والاستدلال، أو من التقليد، أو من أخبار الآحاد. قال: هو المحكي عن جماعة، منهم المحقّق الطوسي في بعض الرسائل المنسوبة إليه، وحكى نسبته إليه في فصوله[٤]، ولم أجده فيه. وعن المحقّق الأردبيلي وتلميذه صاحب المدارك، وظاهر شيخنا البهائي، والعلّامة المجلسي، والمحدِّث الكاشاني، وغيرهم[٥].

الثاني: كفاية الظنّ المستفاد من النظر والاستدلال بالخصوص[٦]، دون التقليد، حُكي عن شيخنا البهائي في بعض تعليقاته على شرح المختصر أنَّه: نسبه إلى بعض[٧].

---

(١) مجمع الفائدة للمقدّس الأردبيلي: ج٣/ ١٨٩.

(٢) مجمع الفائدة للمقدّس الأردبيلي: ج٢/ ٥٤ـ٥٥.

(٣) بل ذكر أقوالًا ستّة، قال في فرائد الأصول: والأقوال المستفادة من تتبّع كلمات العلماء في هذه المسألة من حيث وجوب مطلق المعرفة، أو الحاصلة عن خصوص النظر، وكفاية الظنّ مطلقاً، أو في الجملة ستّة، راجع: فرائد الأُصول: ج١/ ٥٥٣.

(٤) الفصول النصيريّة: كتاب فارسي في أُصول الدِّين. نقلًا عن هامش رقم (٥) من فرائد الأُصول: ج١/ ٥٥٣.

(٥) هذا هو القول الثالث على ما في فرائد الأُصول: ج١/ ٥٥٤.

(٦) لم ترد لفظة (بالخصوص) في فرائد الأُصول.

(٧) حاشية الشيخ البهائي على شرح مختصر ابن الحاجب (مخطوط). ونقلناه عن هامش رقم (٨) من فرائد الأُصول: ←

الثالث: كفاية الظنّ المستفاد من أخبار[(١)] الآحاد، وهو الظاهر ممّا حكاه العلّامة في النهاية عن الأخباريّين[(٢)]، وحكاه الشيخ في العدّة عن بعض أصحاب الحديث[(٣)].

الرابع: كفاية [الجزم بل][(٤)] الظنّ من التقليد، مع كون النظر واجباً مستقلاً لكنّه معفوٌّ عنه، كما يظهر من عدّة الشيخ قدّس سرّه في مسألة حجيّة أخبار الآحاد، وفي أواخر العدّة[(٥)].

[بيان اجمال كلامهم في ذلك وشقوق المسألة]×

أقول: قد عرفت ممّا قدّمنا أنّ أُصول الدِّين التي تقابل فروعه تُطلَق على المعارف التي يجب تحصيل الاعتقاد بها مطلقاً، وعلى ما لا يجب التديّن بها إلّا إذا اتّفق العلم بها.

والقسم الأوَّل على نوعين: منه ما هو داخلٌ في الإيمان والإسلام وبدونه لا يصدق، ومنه ما ليس كذلك، وإن وجب تحصيله ـ بقول ـ مطلقاً، وعلى كلّ حال: إمّا أن يكون المكلّف متمكّناً من تحصيل العلم بالواجب أم[(٦)] لا.

وعلى الثاني: إمّا أن يتمكّن من الظنّ المعتبر أم لا، وعلى الأوَّل: هل يجوز العمل بالظنّ

←

ج١/ ٥٥٤، أقول: وهذا هو القول الرابع على ما في فرائد الأصول.

(١) في الأصل (الأخبار)، وما صححناه من المصدر.

(٢) نهاية الوصول (مخطوط)، طُبع منه إلى الآن مجلّدان، ولم يطبع المجلّد الذي فيه حكاية الشيخ عن الأخباريّين.

(٣) وردت العبارة في فرائد الأُصول هكذا: وحكاه الشيخ في عدّته في مسألة حجّيّة أخبار الآحاد عن بعض غَفَلَة أصحاب الحديث. انتهى. العدّة: ج١/ ١٣١، أقول: وهذا هو القول الخامس على ما في فرائد الأُصول.

(٤) أضفناها من فرائد الأُصول.

(٥) هذا هو الرأي السادس على ما في فرائد الأُصول، وتتميمًا للفائدة نذكر القولين اللّذين ذكرهما الشيخ الأنصاري ولم يذكرهما المصنّف، وهما حسب الترتيب في الفرائد، هكذا:

الأوَّل: اعتبار العلم فيها من النظر والاستدلال وهو المعروف عن الأكثر وادّعى عليه العلّامة ـ في الباب الحادي عشر من مختصر المصباح ـ إجماع العلماء كافّةً. وربما يُحكى دعوى الإجماع عن العضديّ، لكن الموجود منه في مسألة عدم جواز التقليد في العقليّات من أُصول الدِّين: دعوى إجماع الأُمّة على وجوب معرفة الله.

الثاني: اعتبار العلم ولو من التقليد، وهو المصرَّح به في كلام بعض والمحكي عن آخرين. انتهى ما ذكره قدّس سرّه في فرائد الأُصول: ج١/ ٥٥٣ـ٥٥٤. ثمّ أقول: إنّ المصنّف قد ذكر القولين الأوّليين فيما تقدّم، ولعلّه لهذه النكتة، ولأنّهما داخلان في العلم لم يذكرهما السيد الشارح هنا. هذا ظنّي، والله العالم.

(٦) كذا في المخطوطتين، في هذا الموضع والمواضع التي بعدها، والمناسب: «أو».

فيه أم لا؟ والأقوال التي حكاها شيخنا المرتضى تعمّه أم لا؟

وكذا الواجب المشروط وجوبه بالعلم قد يقوم العلم عليه فيجب الاعتقاد به، وقد يقوم غير العلم ـ من الأدلّة الظنيّة من العقل أو ظاهر الكتاب أو السُنّة المعتبرة ـ عليه، فربّما يتوهّم اعتبار الظنّ فيه، فهل مراد القائلين باعتبار الظنّ في أُصول الدِّين على اختلاف أقوالهم الأربعة اعتباره في جميع الأقسام والأنواع، والفروض التي ذكرتها أو في بعضها في الجملة؟

لم أتحقّق ذلك، فإن كان على العموم فتلك الفضيحة في القول التي لا مثلها فضيحة، والعقل يحيل الأخذ فيها بالظنون ويلزم باليقين، وكذا كلّ آية أو رواية دلّت على الأمر بالتدبّر والتعقّل والتفكّر نحو: ﴿**أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ**﴾[١] ﴿**أَفَلا تَتَذَكَّرُونَ**﴾[٢] ﴿**أَفَلا يَعْقِلُونَ**﴾[٣].

أو في ذمّ الأخذ بالظنون واتّباع الرِّجال أو تقليد الآباء والأُمّهات، كقوله: ﴿**إِنْ هُمْ إِلّا يَظُنُّونَ**﴾[٤] ﴿**إِنْ نَظُنُّ إِلّا ظَنّاً**﴾[٥]، انا ظنا بائنا[٦].

وقولهم عليهم السلام: «**من قادته الرجال ردّته الرجال**»[٧].

إلى غير ذلك ممّا لا يحصى. وفي رسالة شيخنا المرتضى منه الكثير.

وأمّا دعوى المقدّس الأردبيلي: أنّ التكليف بالعلم في الأُصول يستلزم الحرج والعسر، فممنوع، وإنّما يلزم ذلك لو كان التكليف بالأدلّة الحكميّة المبنيّة على إبطال الدور

---

(١) النساء: ٨٢.

(٢) الأنعام: ٨٠.

(٣) يس: ٦٨.

(٤) الجاثية: ٢٤.

(٥) الجاثية: ٣٢.

(٦) كذا في الأصل، وقد أبقيناه للأمانة العلمية.

(٧) لم أجد نص هذا الحديث، ولكن وجدت في الكافي: ج١/ ٤٨، هكذا: «ومن أخذ دينه من أفواه الرجال ردته الرجال».

والتسلسل[١]، لكنّه قنع بالتفكّر والنظر بما يؤيّده بمثل دليل العجوز[٢]، وكيف يعسر وقد ملأ الله الكون من الأدلّة على النكات القلبيّة، وكفى بالقيامة حجّة ودليلاً عليها، كما جاء في كثير من الأخبار، وهل من نجا من رجل أو امرأة إلّا وهو يعلم تلك المعارف بالأدلّة الواضحة، بحيث إذا سألته عن ربّه وعدله وحكمته مدّ يده إلى ما بين يديه من صنوف المخلوقات وعجائب المصنوعات وقال: من صنع هذا؟ وهل يصنع مثل هذا إلّا حكيم.

وكذلك إذا سألته عن نبيّه وإمامه أشار إلى تواتر الأنقال[٣] بالمعجزات، كما أنّك إذا منعت عليه وجود أحد البلدان العظام كمكّة وبغداد، يقول لك: هي مكّة وبغداد ماذا تذكر، يشير إلى أنّهما معلومان لديّ، بل هم عالمون بأكثر الأشياء المعروفة والمذكورة، كالقدرة والاختيار، والظلم والعدل ونحوها، أيّ إنسان لا يعرف ذلك عن علم.؟!

ثمّ لو قبح تكليف النساء وأمثالهنّ من العوامّ بالعلم، لم يختصّ ذلك بالمسلمين، فإنّ الأُمور العقليّة لا تخصّص[٤]، وحينئذٍ يقبح أصل التكليف بالنسبة إلى سائر نساء اليهود والنصارى، وأهل الملل والفِرق الضالّة وأمثالهنّ من العوام، فإنّ الصعوبة والحَرَج هناك أشدّ.

والتحقيق أنّ من لم تبلغه الدعوة منهنّ ومن أمثالهنّ ولم تسمع بدين الإسلام ومجيء النبيّ ﷺ، فلسن بمؤاخَذات من تلك الجهة، حسب ما تقتضيه قواعد العدل.

وأمّا مَن سمع فعليه المؤاخذة؛ وذلك لأنَّه كان يجب عليه أن يهتمّ بدينه وأمر ربّه وينظر ما هذا الدِّين، أحقٌّ أم باطل، وما هذا النبيّ أصادقٌ أم لا؟ ويتعرّف ذلك، ولا ريب أنَّه لو

---

(١) المراد من الدور والتسلسل: أنَّ الدور لغةً: مصدر دار، أي عود الشيء إلى ما كان عليه، أو حيث كان، واصطلاحاً: تعريف الشيء أو البرهنة عليه بشيءٍ آخر لا يمكن تعريفه أو البرهنة عليه إلّا بالأوّل. راجع: معجم مصطلحات المنطق: ١٤٧، وقيل: توقف الشيء على ما يتوقف عليه. التعريفات: ٨٦، والدور يقسم إلى: صريح إن كان بمرتبة، والى مضمر إن كان بمراتب، وتفصيل ذلك في علم المنطق.

(٢) ورد عنهم عليهم السلام: «عليكم بدين العجائز»، راجع: بحار الأنوار: ج٦٦/ ١٣٥؛ مرآة العقول: ج٧/ ١٣٦؛ الطراز الأوّل: ج٢/ ٢٩٥.

(٣) كذا في الأصل، ولعلّ الصحيح: (تواتر النقول) أو (تواتر الأخبار بالمعجزات).

(٤) قاعدة فلسفيّة ذكرها كثير من الفلاسفة وعلماء الكلام، راجع على سبيل المثال: التعليقات على الشواهد الربوبية: ٣٩٦؛ وشرح المنظومة مع تعليقة الشيخ حسن زاده آملي: ج٢/ ٢٦٧؛ وج٤/ ٢٠٧.

نظر وتعرّف لوصل، ولمّا لم يلتفت وبنى على حسب المألوف وتقليد السلف، كان عليه ما كان عليهم؛ لتقصيره.

(وينحصر) ما يجب الاعتقاد به والتديّن به ظاهراً وباطناً من غير اشتراط بالعلم به **(في معارف خمسـ)**[ـة]، ثلاث تسمّى أُصول الإسلام[1]؛ التوحيد ثمّ النبوّة ثمّ المعاد على الترتيب الذي ذكره المصنّف، وبها يخرج من الكفر إلى الإسلام، والعدل والإمامة وهما أُصول الإيمان، وبهما يدخل في دائرة الإيمان[2]، والمصنّف ذكرهما بعد أُصول الإسلام، فالمباحث خمسة:

الفن الأوَّل في الاعتقادات وفيه مباحث:

المبحث الأوَّل: في التوحيد

المبحث الثاني: في النبوة

المبحث الثالث: في المعاد الجسماني

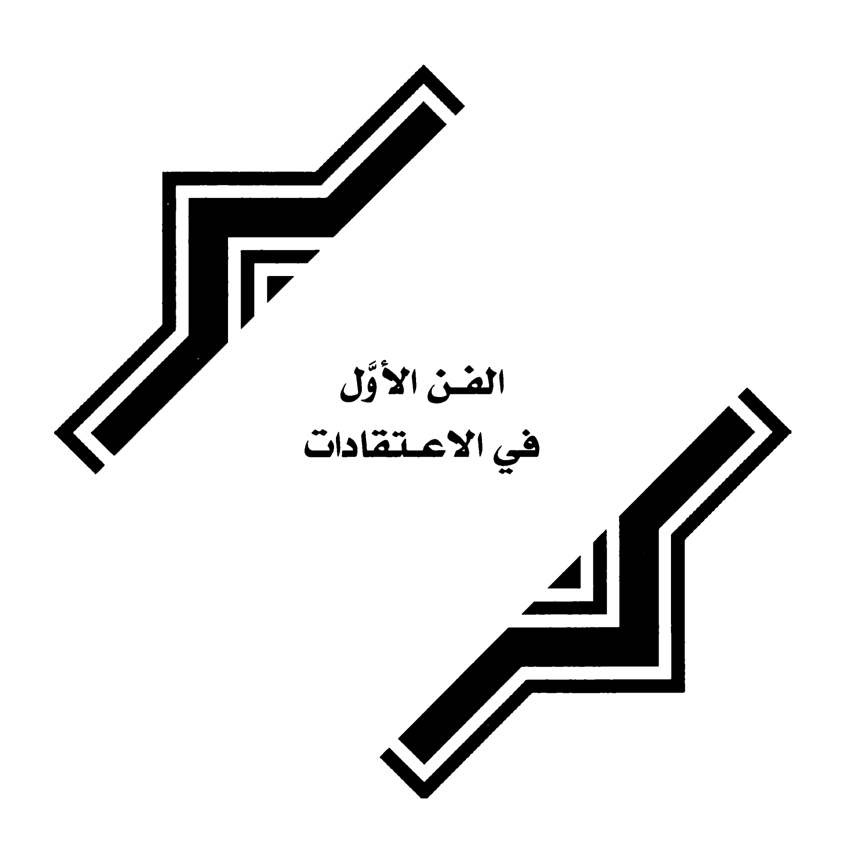
المبحث الرابع: في العدل

المبحث الخامس: في الإمامة

---

(١) فإذا أقرَّ بهذه الثلاث (التوحيد، النبوّة، المعاد) دخل في زمرة المسلمين، وبها حقن ماله ودمه... على التفصيل المذكور في المطوّلات.

(٢) الأيمان: مصطلح يُراد به من أقرَّ بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمّة من بعده إلى صاحب العصر (عليهم السلام)، وبه يكون مؤمناً بالمعنى الأعمّ؛ وسيأتي من المصنّف تفصيل أكثر عن معنى المعاد وتفصيلاته، والإمامة وتفصيلاتها، بل وشرح مجمل ـ منه (قدس سره) ـ عن لوازم الإمامة وذكر شيء من حياة الأئمّة (عليهم السلام) وما ورد في حقّهم في الكتاب والسُنّة؛ وما ورد عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) بالخصوص.



الفن الأوَّل
في الاعتقادات



المبحث الأوَّل
في التوحيد

المبحث الأوَّل

في التوحيد

وإنّما عنون المبحث الأوَّل بالتوحيد مع أنَّه مشتمل على غير ذلك من الصفات السلبيّة والثبوتيّة؛ لوجهين:

[الوجه] الأوَّل: تسمية الشيء بأشرف أجزائه، ومسألة التوحيد تستدعي وجود الواجب أوّلاً، وثبوت ما يستلزمه من الصفات، فكانت أشرف مسائله، كما يقال: (معجون المسك) وإن اشتمل على غير المسك.

الوجه الثاني: أنّ المبحوث عنه في ذلك المبحث لمّا لم يكن مستلزماً للكثرة؛ إذ لا صفة له تعالى تزيد على ذاته عندنا، بل لسلب الكثرة كان في الحقيقة إثباتاً للوحدة المطلقة له؛ (**بمعنى أن يعرف أنّ الله تعالى واحدٌ في الربوبيّة**) من جميع الجهات والإعتبارات؛ لأنّ ما فيه كثرة ولو بالفرض كان وجوده محتاجاً إلى غيره؛ لأنّ وجوده محتاج إلى آحاده، وآحاده غيره، وكلّ ما فيه كثرة أو قبول قِسْمَه ممكن، وينعكس إلى قولنا: كلّ ما ليس بممكن ليس بمتكثّر، فالواجب واحد من جميع الجهات والاعتبارات[1]، وأيضاً لابدّ للممكنات من واجب وللمحدثات من قديم قطعاً للدور والتسلسل، (**ولا شريك له في المعبوديّة**)؛ لأنّ حقيقة الواجب أمرٌ واحد ثبوتي؛ لأنَّه مدلول دليل واحد وهو امتناع العدم، فلو فرض منه أكثر من ذات واحدة لاشتركا في حقيقة الواجب، وامتازا بأمر آخر، فيلزم تركيب كلّ واحد منهما ممّا به الاشتراك

---

(١) جعل المصنّف مسألةَ (وجود الواجب) مسألةً مفروغاً منها؛ لأنَّه الأصل في ذلك كلّه والدليل على وجوده أن نقول: إنّ هناك موجوداً بالضرورة. فإن كان واجباً فهو المطلوب، وإن كان ممكناً افتقر إلى مؤثّر موجود بالضرورة، فذلك المؤثّر إن كان واجباً فهو المطلوب، وإن كان ممكناً افتقر إلى مؤثّر موجود، فإن كان واجباً فهو المطلوب، وإن كان ممكناً تسلسل أو دار، وهما باطلان قطعاً، وهناك أدلّة كثيرة على إثبات الواجب ذكرت في المطولات، راجع: كشف المراد: ٣٩٢، الباب الحادي عشر: ص٧؛ اللّوامع الإلهيّة: ١٥١؛ شوارق الإلهام: ج٥/ ٥١؛ نور الافهام في علم الكلام: ج١/ ٦١، وغيرها من الكتب الكلاميّة.

وممّا به الامتياز، وكلّ مركّب ممكن[١] كما هو المقرّر في محلّه، فلا يكونان واجبين، هذا خُلف، فحينئذ لا يعقل من الواجب إلّا ذات واحدة، **(ويتبعه[٢] النظر في الصفات من الثبوتيّات)** الجلاليّة والنعوتات الكماليّة أيضاً، والسلبيّات التنزيهيّة للحقّ.

(ويكفي في هذا المقام ما يُغني عن الخوض في مباحث الكلام، من إمعان النظر) والسلوك في الآيات الآفاقيّة المودعة في هياكل التوحيد، والمودعة في النفوس البشريّة، كما قال تعالى: ﴿**سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الأفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ**﴾[٣]، فهذان طريقان للمعرفة، أشار إليهما المصنّف، والثالث: معرفة الآيات الكبريات المشار إليه بقوله عليه السلام: «**بنا عُرف الله**»[٤]، والطريق الرابع: معرفة الذات بتعرّف الذات المشار إليه بقوله عليه السلام: «**بكَ عرفتك**»[٥]. فعليك بالسلوك في هذه الطرق بقدَم التدبّر **(في الآثار، واختلاف اللّيل والنهار)** من جملة تلك الآثار؛ لأنّهما المتضادّان المتنافيان يقهر كلّ واحد صاحبه ويستولي عليه، فكلٌّ قاهر ومقهور، وغالب ومغلوب.

ولو كان هذا القهر والاستيلاء طبعيّاً لدام، ولمَّا عاد القاهر مقهوراً، والمقهور قاهراً، فعلم أنَّهما تحت قدرة قادر مختار حكيم، يتصرّف فيهما بقدرته ورحمته، فكان اختلافهما دليلَ وجوده ووحدانيّته وحكمته ورحمته تقدّس وتعالى.

ووجه آخر في اختلافهما: وهو أنّ النهار يطول تدريجاً من أوّل الشتاء إلى أوّل الصيف، واللّيل يقصر تدريجاً كذلك، وهما على هذا الترتيب في الزيادة والنقصان إلى أوّل الصيف، ثمّ ينعكس الحال فيهما فيأخذ النهار في القصر واللّيل في الطول إلى أوّل الشتاء، والذي يزيد في

---

(١) أقول: إنّه تعالى غير مركّب من شيء أي: لا يجوز له أجزاء تتركّب ذاته منها؛ لأنَّه لو كان مركّباً لكان له أجزاء، وكلّ مركّب فهو محتاج إلى جزئه، ضرورة احتياج المركّب إلى جزئه، وجزؤه غيره، والمحتاج إلى غيره ممكن، وقد ثبت أنَّه واجب الوجود فلا يكون مركّباً. راجع: الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد، للفاضل المقداد السيوري: ٧١. وسيشير المصنّف إلى ذلك.

(٢) في «ش»: ويتبعها.

(٣) فصّلت: ٥٣.

(٤) التوحيد للشيخ الصدوق: ١٤٧ ح٩، باب (تفسير قوله تعالى: ﴿**كُلُّ شَيْءٍ هالِكٌ إِلّا وَجْهَهُ**﴾).

(٥) من أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام في وقت السحر، راجع: الصحيفة السجّاديّة دعاؤه عليه السلام في السحر من شهر رمضان.

اللّيل هو مقدار ما ينقص من النهار، وينقص من اللّيل مقدار ما يزيد في النهار، على ترتيب منتظم دائم بلا اختلاف.

والوجه والحكمة في ذلك: أنّ الشمس في الصيف على سمت الرأس فيحترّ الهواء، فلو كان النهار يزاد في الصيف لكان الحرّ قاتلاً مُحرقاً، وفي الشتاء يتعدى وتنخفض الشمس عن سمت الرأس فيبرد الهواء، فلو كان اللّيل كثير الطول أكثر ممّا هو عليه بتعدّي الشمس؛ لبرد الهواء برداً قاتلاً مبطلاً للحياة، ولذا اقتضت حكمة الصانع في الصيف نقصان النهار أوّلاً فأوّلاً حتّى يقلّ الحرّ ويعتدل، و[في] الشتاء أن يزداد النهار أوّلاً فأوّلاً حتّى يقلّ البرد ويعتدل، فتبارك الله أحسن الخالقين.

والوجه الثالث: في سرّ اختلافهما هو: أنّه كما أنّ اختلاف أحوال اللّيل والنهار في الزمان جاء من اختلاف الفصول الأربع، كذا يوجب اختلافهما في المكان أيضاً، وذلك أنّ الأرض كرويّة، ففي البلد التي يكون في هذا الآن أوّل الفجر يكون وقت الظهر في بلد ثانية، ووقت العصر في بلد ثالثة، ووقت المغرب في رابعة، ووقت العشاء في خامسة، ونصف اللّيل في سادسة، وهذا ظاهر في خسوف القمر، فإنّك إذا سألت أهل الصين عن أوّل الخسوف قالوا: وقت العشاء مثلاً، وإذا سألت أهل خراسان قالوا: نصف اللّيل، وإذا سألت أهل الأندلس قالوا: أوّل الفجر، فعلم أنّ الساعة التي هي عند أهل الصين وقت صلاة العشاء عين تلك الساعة عند أهل خراسان نصف اللّيل وفي المغرب أوّل وقت الفجر.

ومن هنا: ظهر اختلاف اللّيل والنهار في بقاع الأرض، وهذا دليلٌ ظاهر على قدرته الكاملة، ورحمته الشاملة؛ لأنّه الذي دبّر ذلك وقدّره من بدائع قدرته ورحمته.

(ونزول الأمطار)؛ إذ لو اجتمع عقلاء الدُّنيا على أن يعلّقوا في الهواء الماء بل قطرة واحدة لما قدروا، والصانع القدير علّق السحاب بعد أن ملأه من الماء وسلّط عليه الهواء؛ ليسوقه إلى المكان الذي قدّره له، فإذا جاء إليه أوقفه مكانه؛ حتّى يمطر ويروي الأرض لتنبت أنواع[1] الأزهار وتثمر الأشجار أنواع الثمار، حتّى ينتفع العباد وتحيى البلاد ولا تختلّ المصالح والمنافع.

---

(١) في الأصل: «أنوار»، والصحيح ما أثبتناه.

(وجري الأنهار)؛ إذ من الأرض ما لا تحيى إلّا بالأنهار التي تجري إليها، وكذا غير واحد من المنافع المحتاج إليها في بلد لا يمكن الوصول إليها إلّا بالأنهار الجارية، وركوب السفن التي تجري فيها؛ لحمل أنواع الحاجات لسائر المخلوقات من مشرق الدُّنيا إلى مغربها، ومن مغربها إلى مشرقها، من أنواع المخلوقات من المأكولات، والملبوسات، وغيرها، فيحمل من طرف إلى طرف، ومن منهل إلى منهل.

ولولا الأنهار الجارية لضاق بالناس ذرعاً[١]، وحبس عنهم أكثر المنافع وبطلت أكثر الأرض وماتت، كما هو ظاهر، قال تعالى: ﴿**أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَاراً وَجَعَلَ خِلاَلَهَا أَنْهَاراً**﴾[٢]؛ لأنّه لو كانت الأرض بلا ماء؛ لم يمكن للحيواني التعيّش على الأرض، ولو كان الماء عامّاً لكلّ الأرض، فكذلك، ولو كان فيها عيون جارية كان انتفاع المخلوقين أتمّ ومعاشهم أكمل ومصالحهم أعمّ، فراعى الصانع الرحيم ما هو أصلح وأتمّ، فجعل فيها أنهاراً جارية من عيون دائمة نابعة.

ومن آياته **(ركود البحار)** أيضاً؛ لأنّها لو كانت جارية أغرقت الأرض ومَن عليها؛ لأنّها كالجزيرة في وسط البحر، بل هي هي؛ لأنّ الخارج من الأرض ربعها والباقي في الماء، فسبحان الرحيم القادر.

(وحركة السماء)؛ بما فيها من الكواكب فإنّ لها أوّل فلا بدّ لها من محرِّك ومدبِّر.

وليست بأزليّة؛ لأنّ الحركة الانتقال من حال إلى حال، وحقيقة الأزل عدم السبق بحال.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**وَأَجْرَى فِيهَا سِرَاجاً مُسْتَطِيراً وقَمَراً مُنِيراً فِي فَلَكٍ دَائِرٍ وسَقْفٍ سَائِرٍ ورَقِيمٍ مَائِرٍ**»[٣]. انتهى.

وكذلك اختلاف الحركة لكلّ واحد من السيّارات في السرعة والبطء، فإنّ القمر يسير

---

(١) في الأصل: ضرعاً، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٢) النمل: ٦١.

(٣) نهج البلاغة: ص١٦، الخطبة الأُولى، وقبل هذه الأسطر من هذه الخطبة في نهج البلاغة، قال عليه السلام: «**فَسَوَّى مِنْهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ**».

ويقطع تمام الفلك في كلّ شهر، والشمس تقطعه في سنة، والمشتري في اثنى عشر سنة، وزحل في ثلاثين سنة، وفلك الثامن في ستّ وثلاثين ألف سنة، فإذا كانت[١] حركة كلّ واحد معيّنة محدودة دلَّ على أنَّها عن فاعل مختار حيّ قيّوم، ولا يتوهّم أنّ الوجه في سرعة سير القمر صغره عن عطارد.

وكذا الباقي كلّما كان أعلى كان أكبر، فيكون سيره أبطأ، فإنّه توهّمٌ فاسد؛ لأنَّه لو كان المدار في السرعة والبطء الكبر والصغر؛ لكان الفلك التاسع أبطأ الكلّ؛ لأنَّه أعظم الكلّ، مع أنّ الاتّفاق واقع على أنَّه يقطع دورة في ليلة ونهار، فالسبب في السرعة والبطء تدبير القادر القديم وتقدير الحكيم.

الثاني: من الوجوه الدالّة على أنّ حركة ذوات الأفلاك بتدبير الصانع المختار والقادر القهّار: أنّ في زمان قطع زحل لدور الفلك تقطع الشمس الفلك ثلاثين مرّة، فعدد أدوار زحل أقلّ من عدد أدوار الشمس، وكلّ شيء كان أنقص من الآخر كان متناهياً، فعدد أدوار زحل متناه، وعدد أدوار الشمس الذي هو أضعاف ذلك متناه أيضاً، فأدوار كلّ الكواكب والأفلاك متناه فكان لها آخر، فلها أوّل، فإذا كان لها أوّل فكلّ الكواكب والأفلاك متحرّكة بعد أن لم تكن متحرّكة، فلابدّ أن تكون[٢] تلك الحركة التي لم تكن للأفلاك بتدبير صانع مختار وفاعل قهّار، تعالى من له القدرة الكاملة والمشيئة النافذة.

الوجه الثالث: من الدلالة أنّ حركات الأفلاك مختلفة في الجهات؛ منها: ما حركتها من المشرق إلى المغرب، كالفلك الأعظم، وفلك جوزهر، وفلك مائل، أو وفلك التدوير، أو وفلك مدبر عطارد، وبعضها من المغرب إلى المشرق، كفلك الثوابت والممثلات، وحوامل أكثر السيّارات، وبعضها تتحرّك من الشمال إلى الجنوب، وبعضها من الجنوب إلى الشمال، ولهذا عطارد دائماً جنوبيّة عن فلك الثوابت، والزُهرة شماليّة وسمّوه عرضي التوا والتفاوت.

وأيضاً: بعض علماء الرصد لمّا رصد الميل الأعظم وجد أنَّه ينقص أوّل فأوّل من ذلك الميل الجرمي، حتّى قالوا: إنّه على هذا التقدير لابدّ أن ينتهي الحال إلى أن تنطبق منطقة فلك

---

(١) في الأصل: كان، والمناسب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: يكون، والمناسب ما ذكرناه.

البروج على منطقة معدّل النهار، فيخرب هذا العالم ويظهر بعد ذلك ميل منطقة البروج عن معدّل النهار في جانب الجنوب، وتصير البحار في جانب الشمال وعمارات العالم جنوبيّة.

فعُلم أنّ حركات الأفلاك بعضها شرقي وبعضها غربي، وبعضها جنوبي وبعضها شمالي، مع أنّ العقل يجوّز اختلافها عن هذا الحال، وكلّ ما كان جائز العدم فإيجاده لابدّ أن يكون بإيجاد موجود وإبداع خالق ﴿**تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُنِيراً**﴾(١)، و﴿**وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ**﴾(٢).

(**واضطراب الهواء**)؛ كذلك أيضاً من وجوه:

الأوّل: أنّه لو كان من طبعه الحركة لدام عليها ولم يسكن، ولو كان السكون طبعاً له لما تحرّك، ونراه يسكن ويتحرّك، فليسا من اقتضاء الطبع، بل من تدبير الصانع وتقدير الحكيم جلّ جلاله.

الثاني: أنّ الهواء جسمٌ لطيف بحيث لا يحس للطافته، وإذا تحرّك عاصفاً قلع الجبال، وكسّر الأشجار.

فظهور هكذا قوّة شديدة في هكذا [جسم] لطيف لا يكون إلّا بإيجاد القادر الحكيم.

الوجه الثالث: طبيعة الهواء واحدة، ونرى أنّ أفعاله متضادّة؛ فمنه نافع، كما قال تعالى: ﴿**وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ**﴾(٣)، ومنه مضرّ قاتل كالريح العقم(٤)، فليس هذا إلّا بإرادة الفاعل المختار الحكيم جلّ جلاله.

(**وتغيّر الأشياء**) أيضاً؛ لأنّ التغيّر دليل الحدوث، فلابدّ من انتهائها إلى واجب الوجود؛ لأنّ الممكنات إذا لم تنتهِ إلى واجبٍ لزم الدور أو التسلسل [و]هما باطلان.

(**وإجابة الدُّعاء**)؛ كإحياء الأنبياء الموتى، واستسقاء المؤمنين المطر، وطلبهم من الله شفاء المرضى ورفع البلاء، فإنّ ذلك لا يكون إلّا إذا كان هناك حيّ قيّومٌ قادرٌ على كلّ شيء،

---

(١) الفرقان: ٦١.

(٢) الأعراف: ٥٤.

(٣) الحجر: ٢٢.

(٤) كذا في الأصل، ولعلها: «العقيم».

عليمٌ بالسرائر، رحيمٌ بالعباد، يُجيب المضطرّ إذا دعاه ويكشف السوء[(١)].

(وما نزل على سالف الأُمم من البلاء)؛ ولذا قال مؤمن آل فرعون: ﴿**يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ**﴾[(٢)] كقوم لوط، فإنّ ذلك أبلغ حجّة على وجود القادر العليم، بل يكون توحيد المشاهد لذلك توحيد أهل اليقين، ولذا يقولون إذا رأوه: ﴿**رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ**﴾[(٣)]. وأحسن قوم يونس الإيمان والتوبة، لّما نزل العذاب على رؤوسهم، ورأوه عياناً، فكشفه الله عنهم بإيمانهم، وصدق يقينهم.

(وإيجاد الموجودات وصنع المصنوعات وتكوين الأبدان)؛ لأنّها متحيّزة وكلّ متحيّز منقسم، وكلّ منقسم له جزء يفتقر إليه، وجزئه غيره، وكلّ مفتقر إلى غيره ممكنٌ لذاته، فثبت أنّ كلّ جسماني ممكن الوجود لذاته.

وكلّ ممكن الوجود نسبته إلى الوجود والعدم على حدٍّ سواء، ليس في ذاته ما يقتضي أحدهما.

فلو ترجّح الممكن بنفسه لزم لزوم الاستواء والترجّح في ذاته معاً، وهذا محال بالبديهة.

فلابدّ لكلّ ممكن من مرجّح خارجي يؤثّر فيه ويوجده، فيلزم ثبوت واجب الوجود، الصانع للمصنوعات، وموجِد ال موجودات، ومكوِّن المكوّنات[(٤)].

(وتقضّي الزمان)؛ الدالّ على حكمة القادر المنّان؛ لأنّ كلّ جزء من أجزاء حركة الفلك المعبّر عن حركته بالزمان محدث لابدّ له من مؤثّر، ولا يجوز أن يكون ذلك المؤثّر الموجد لتلك الحركة ذات الفلك ولا معنى قائم به؛ لأنّه يلزم أن لا يكون متحرّكاً، وما أدّى ثبوته إلى عدمه كان محالاً، فلابدّ أن يكون المؤثّر في حركته الصانع القديم والفاعل المختار العليم جلّ جلاله.

(واستقامة النظام)؛ في العالم العلوي والسفلي وظهور آثار الحكمة فيهما على سبيل

---

(١) اقتباس من الآية الكريمة: ﴿**أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ**﴾ من سورة النمل: ٦٢.

(٢) غافر: ٣٢.

(٣) الدخان: ١٢.

(٤) راجع: رسائل الشجرة الإلهيّة: ج٢/ ٨٤.

الاتّفاق مُحال بالبديهة، فلابدّ من الإعتراف بوجود حكيم قادر كامل يكون هو المقيم لنظام العالم بحكمته وقدرته، وهو المطلوب.

(واصطكاك الغمام)؛ المسخّر بين السماء والأرض بقدرة الحَيّ القيّوم، ولو اجتمع كلّ أهل التدبير والعقل والحكمة ما قدروا على أن يعلّقوا قطرة في الهواء، فضلاً عن السحاب المتراكم، وقد تقدّم ما يناسب المقام.

(وكفى بصنع الإنسان ـ فضلاً عن سائر أنواع الحيوان ـ دليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً)؛ على وجود الصانع القدير، والدلالة على ذلك من أحوال جسد الإنسان وأحوال روحه.

وأحوال جسده على ثلاثة أقسام:

[١] أحوال تكوّنه في أصل الخلقة.

[٢] وأحوال أعضائه البسيطة.

[٣] وأحوال أعضائه المركّبـ[ـة].

وأمّا أحوال روحه فعلى قسمين:

[القسم الأول]: معرفة روحه. [القسم الثاني]: ومعرفة قواه.

فينبغي معرفة[1] كلّ ذلك حتّى تعرف كمال قدرته جلّ جلاله.

فتأمّل أوّلاً: أنّه تعالى **(خلقه من تراب)**، وهو قوله تعالى: ﴿**مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ**﴾[2] ومزجه مع الماء، وهو قوله: ﴿**وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً**﴾[3] فصار طيناً، وهو قوله تعالى: ﴿**إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ**﴾[4] لكن في غاية الطّافة، بحيث لو مسكه إنسان خرج من بين أصابعه، وهو السلالة في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ**﴾[5].

---

(١) في الأصل هكذا: «مر عرفت»، والصحيح ما أثبتناه.

(٢) آل عمران: ٥٩.

(٣) الفرقان: ٥٤.

(٤) ص: ٧١.

(٥) المؤمنون: ١٢.

ثمّ خمّره مدّة حتّى صار لازباً، وهو في قوله تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾[(١)].

ثمّ تركه مدّة حتّى يبس، بحيث لو سقط عليه شيءٌ رنَّ، وهو الصلصال في قوله تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ﴾[(٢)].

ثمّ تركه حتّى صار لونه أسودَ وهو الحام، ثمّ نتن وهو المسنون، قال تعالى: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾.

ثمّ طبخه عزّ وجلّ حتّى صار كالفخار، وهو الطين اليابس المطبوخ.

ثمّ اعلم أنّ الثلاثة الأخيرة تختصّ بآدم أعني قوله [تعالى]: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ دون ما تقدّمها؛ لأنّ أبناءَ آدم تولّدوا من نطفته ودمه، وهما يتولّدان [ممّا][(٣)] يأكله الإنسان من الحيواني أو النباتي.

فإن كان من الأوَّل فهو أيضاً يتولّد من النبات، ومرجع النبات إلى الماء والتراب، فظهر معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ × ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾[(٤)]، فلا إشكال؛ إذ مرجع الكلّ إلى التراب، والماء يصرفه جلّ جلاله حالاً عن حال.

(ثمّ) أوّلاً **(أودعه الأصلاب)** وهي جمع صلب: وهو عظم يبتدئ من حدّ عظم الرأس المؤخّر وينتهي إلى عظم العصعص.

قال صاحب الكامل: وعظم الصلب ينقسم إلى أربعة أجزاء، أحدها: العنق وهو الرقبة، والثاني: الظهر، والثالث: الحقو، ويقال له: القطن، والرابع: العجز وهو العظم العريض.

أمّا العنق: فمركّب من سبع فقرات، وأمّا الظهر: فمركّب من اثني عشر فقرة، وأمّا الحقو: فمركّب من خمس فقرات، وأمّا العجز: فمركّب من جزئين، أحدهما: يسمّى خاصّة عظم العجز، وهو عظمٌ عريض يتّصل بالفقرة الأخيرة من فقار الحقو، والثاني يقال له: العصعص، وهو مؤلّف من ثلاثة عظام شبيه بالغضروف. انتهى ملخّصاً.

---

(١) الصافّات: ١١.

(٢) الحجر: ٢٨.

(٣) في الأصل: «من ممّا».

(٤) المؤمنون: ١١_١٣.

(نطفة)؛ بالضمّ وهي المني، وسمّي نطفة لقلّته، وهو فضلة الهضم الرابع الذي يكون عند توزيع الغذاء في الأعضاء راشحاً عن العروق، وقد استوفى الهضم الثالث. وهو من جملة الرطوبة الغريزيّة الغزيرة القريبة العهد بالإنعقاد.

فأوّل أحوال تكوّن الإنسان زبدية المني، وانتفاخ يظهر فيه فينمو به، وأوّل ما يتكوّن فيه وعاء الرّوح، ثمّ يحدث بريح فيثقب ثقباً أمام فوهات العروق، بحيث إذا تخلّقت محسوسة صارت عروقاً، ثمّ يبسط الله النطفة في أقطارها ويحدث في الغشاء ثقباً موازنة[1] لثقب العروق التي في الرحم ينفتح عند الحيض.

ويحصل لجميعها مجاري في الغشاء المذكور يؤدّي إلى مجرى واحد نافذ إلى عمق النطفة، مؤدّياً إلى باطنه الدم في عرقين أو عرق، والنفس في عرقين، فإذا تخلقت هذه المجاري امتصّت النطفة حينئذ الغذاء من فوهات تلك العروق، ونفذ في الصفاق دم يستحيل عن قريب إلى جوهر المني، وحدث بها خطوط مباديء دمويّة، ونقطة أولى هي القلب، لا تزال الدمويّة تزداد في النطفة حتّى تصير علقةً، ويكون المني مثل الرغوة في الأكثر لستّة أيّام، وابتداء الخطوط الحمر والنطفة بعد ثلاثة أيّام أُخر.

(ثمّ) بعد ستّة أيّام أُخرى تنفذ الدمويّة في الجميع فتصير[2] **(علقة)**؛ لأنّ المني إذا استحال دماً غليظاً وجمد كان علقة، وما جامدٌ قابلٌ للتمدّد والتخلّق باللّزوجة والتماسك، بحيث صارت النطفة البيضاء حمراء، كما عرفت.

(ثمّ مضغة)؛ بالضمّ قطعة من اللّحم أحالها الله جسماً صلباً قابلاً للتفصيل والتخليط والتصوير والحفظ.

ثمّ عظاماً؛ وهي أجسام جامدة صلبة كائن من تصلّب الأخلاط حتّى اشتدّ وقبلت الربط والتوثيق والإحكام والضبط.

(ثمّ كسى العظام لحماً)؛ كسى كلّ عظم من تلك العظام ما يليق به من اللّحم، على مقدار لائق به وهيئة مناسبة له، واللّحم من بقيّة النطفة أو ممّا ينبته الله عليه بقدرته أو ممّا يصل إليها

---

(١) كذا في الأصل: ولعلّ الصحيح: «موازية»، والله العالم.

(٢) في الأصل: «فيصر».

من الدم الغاذي.

وفي التعبير بـ(الكسوة) إشارة إلى أنّ اللّحم ليس من أصل الخلقة الملازمة للصورة، بل كالثياب المتّخذة للزينة والجمال.

فمراتب خلق جسد الإنسان ستّة؛ الأولى: السلالة، الثانية: النطفة، الثالثة: العلقة، الرابعة: المضغة، الخامسة: العظام، السادسة: اللّحم، والمرتبة السابعة: هي نفخ الرّوح فيه وتركيبها مع الجسد.

وأحوال الرّوح ضدّ أحوال الجسد، والعقول قاصرة عن تصوّر هذا التركيب، وكانت نحيلة فلمّا رأته جنيناً مُدرِكاً تحقّقت كمال قدرة الصانع وحكمته وعلمه، حتّى إذا احتاج إلى قوّة هيّأ الله له الغذاء في بطن أُمّه من فضل طعام وشراب، أجراهُ لأُمّه التي أسكنه جوفها، وأودعه قرار رحمها.

(**ثمّ أخرجه خلقاً سويّاً**)؛ قد تحقّق بالصورة الجامعة للقوى الاستعداديّة الأُولى المسمّاة عقلاً، وللقوى الباطنيّة المدركة والمتصرِّفة، ودام لطفه به واعتنائه بأمره؛ إذ قام له بما يحتاج إليه بعد تولّده.

(**وخلق له لبناً صافياً وجعل له غذاءً وافياً**)؛ من دم أُمّه يصعد إلى الثدي من أجود فضول بدنها، (**ينجذب إذا جذبه، ويحتبس إذا رفع فمه، ولولاه لم يتغذَّ بمأكول ولا مشروب؛ للطافة بدنه وضعف هاضمته، وأودع محبّته في قلب أُمّه، فتحمّلت سهر اللّيل، وثقل الحِمل، وكلفة التطهير والغسل**).

وجميع ما يحتاج إليه في تلك الحالات والأطوار، التي لا يتمكّن فيها على جلب منفعة ودفع مضرّة.

(**ثمّ لمّا كملت قوّته، وعظمت إلى ما غلظ من المأكل حاجته**)، بدلاً عمّا يتحلّل منه من الأبخرة المتصاعدة من بدنه الحار الرطب عند وصول الحرارة إليه؛ إذ لولا وصول بدل ما يتحلّل منه إليه بالأكل لبطل جسمه وذابَ بدنه؛ لأنّ الحرارة الغريزة دائمة التحليل للرطوبة الغريزة[1]، فلابدّ من مأكول قابل للبدليّة غير لبن الرِّضاع من الأغذية، ولذلك (**خلق له**

(١) لفظة (الغريزة) في كلا الموضعين كذا وردتا في الأصل.

أسناناً يقتدر بها على طحن المأكول وجعلها على مبدأ الدخول) في فمه؛ حتّى يسهل عليه ذلك، ويدخل إلى المعدة مطحوناً؛ ليسهل نضجه بها، وهو المرتبة الأُولى من المراتب الأربع للهضم.

(وألهمه)، القوى المدركة الظاهريّة والقوى المدركة الباطنيّة، وهي قسمان: متصرّفة وغير متصرّفة، فالمتصرّفة قوّة **(الفكر الصحيح)**؛ ليتصرّف بالقوى المفكّرة في التفتيش في الخزانتين: خزانة الحس المشترك وهي الخيال، وخزانة الوهم وهي الحافظة، وتركيب بعض مودعاتها ببعض وتحليلها.

وأمّا الغير المتصرّفة من القوى المدركة فأربعة أقسام: مدركة الصورة فقط، قوّة الحسّ المشترك، وخزانتها القوّة الخياليّة. ومدركة المعاني فقط قوّة الوهم، وخزانتها القوّة الحافظة.

فأعطاه القوى المدركة والمتصرّفة؛ ليحرّكها ويبعثها في انتزاع الصور الجزئيّة، كما للحسّ المشترك أو المعاني الجزئيّة كما للوهم.

وليس للقوى البدنيّة في إدراك الأُمور الكلّية حظّ، وإنّما ذلك من حظّ العقل الذي به صار إنساناً، وبه يفهم ويعتبر ويستنبط من شواهد آلاء الله دلائلَ وحدانيّته وسائر نعوت جلاله.

(وعلّمه) (جلّ جلاله) **(المنطق الفصيح)** واللِّسان المليح؛ ليقوى به عقله، وليتعرّض بلفظه وتكلّمه مع أبناء جنسه؛ **(لتحصيل)** ما يحتاج إليه من **(مطالبه)** في الدِّين والدُّنيا، **(واكتسابه مآربه)** ممّا يتوقّف تحصيله على ذلك، **(وحبّبه)** بعد استغنائه عن أُمّه إلى أبيه؛ **(لاحتياجه حينئذ إليه)** في التربية والتنمية حيث لا كفيل له سواه، **(ولا معوّل)**. ٠ له بعد الله (جلّ جلاله) في جميع تلك الحالات والأطوار، التي لا يتمكّن فيها من حول ولا قوّة، ولا يقتدر فيها على جلب منفعة ودفع مضرّة، ولا اعتماد له في ذلك كلّه **(إلّا عليه)**، والوالد تزاد شفقته عليه في كلّ آن ويطلب له الكمالات، ويوصل إليه الخيرات، ويدفع عنه الآفات من أوّل دخوله في الوجود إلى أوان كبره.

(حتّى إذا بلغ الكمال) وقلَّ اهتمام الوالد بأمره، **(وملّت أهاليه من تربيته في تلك الحال، أودعه)** الله بفضله وقدرته **(قوّةً يقتدر بها على)** نظم أُموره من **(المعاش، واقتناء اللّباس والغطاء والفراش، بعد أن شقّ له سمعاً)** يسمع به الكلام، وأظهر في خلقه كمال قدرته،

حيث **(قسَّمه على الجانبين)**؛ حتّى يسمع من جميع جوانبه إذا قرع الصوت السمع من الجانبين، وليكون سمعه أقوى، ولذا لم يجعله إلّا من غضروف، ولو كان العضو من العظم؛ لكثرت صدمته بالقرع، ولقلّت منفعته المرادة، وجعل الثقب الذي يدخل منه الهواء ملتوياً معوجّاً، حتّى يطول الطريق ولا يسرع وصول الصوت القوي إلى الدماغ؛ فيتأثّر من شدّة قرعه.

(وحرسه من لطفه بحوّاطتين تحرسانه عن وصول ما يفسده[١] من القذارات، وحصنه بمُرّ[٢] الوسخ عن بلوغ مؤذيات الحيوانات) في النوم واليقظة إذا أرادت الدخول في الأُذن، فإنّها إذا شمّت رائحة ذلك الوسخ امتنعت من الدخول وانصرفت عنه، ومنحه **(بصراً في محلّ مكشوف؛ ليتمكّن من الإبصار)**، أودع فيه أنواعاً من العجائب؛ ركّب الحدقة من عشرة طبقات، تسمّى الأُولى الصلبة والثانية المشيميّة والثالثة الشبكيّة، وفيها العين وفيها ماء مايع يقال له: (الرطوبة الزجاجيّة)، وفي وسطه جسم أبيض كالثلج نوري يقال له: (الرطوبة الجليديّة)، وفوقه جسم مثل بياض البيضة يسمّى: (الرطوبة البيضيّة) وفوقه طبقة ضيّقة جدّاً كثقف[٣] بيت العنكبوت؛ ولذا سمّيت: [الـ]ـطبقة العنكبوتيّة، وفوقها الطبقة العنبيّة وفوقها القرنيّة، والحدقة: اسم المجموع، ويحوطها لحمٌ أبيض دسم يقال له: (الملتحمة).

وقيل: إنّ الطبقة القرنيّة ليست طبقةً واحدةً، بل أربع طبقات، وعلى هذا فالعين مركّبة من ثلاث عشرة طبقة، ومن عجائبها أنّ موضع البصر منها أصغر من العدسة، ينطبع فيه صور تمام السماوات والسيّارات على عظمها في هذا الموضع الذي هو كالعدسة في الصِّغر، وهذا ممّا لا يمكن إلّا بقدرة صانع عليم.

ثمّ أودع نور البصر في السواد وظلمة العمى في البياض؛ حتّى يعلم أنّ خلقة الإنسان بقدرة لا بالطبيعة والمناسبة، جلّت عظمته وعظمت قدرته.

(وسوّره بجفنين يحفظانه من المضارّ)، وجعل الأجفان متحرِّكة دائماً، حتّى تكون جلاءً

---

(١) في متن كشف الغطاء المطبوع والمحقَّق: (يسدَّه).

(٢) في الأصل: «وخصه بمري»، وصحّحناهُ على ما في متن (كشف الغطاء).

(٣) كذا في الأصل، ولعلّ الصحيح: «كثُقب»، بقرينة ما سيذكرهُ. والظاهر أنّ هذا الغشاء يشبه بيت العنكبوت، فلذا سمّي بـ: (الطبقة العنكبوتيّة)، والله العالم بالصواب.

للعين؛ لأنّها كالمرآت تحتاج إلى دوام الصفاء في الإرائة، ومن عجائبها أنّ كلّ حالة تحصل في القلب من غضب، أو خجالة، أو نحو ذلك، يظهر أثرها في العين، فسبحان الصانع القدير والمنّان الرحيم.

ولّما كان الإنسان مجوعاً لابدّ له من الغذاء والأكل والشرب، (**جعل له**) معدةً تطبخه، و(**أمعاءً**) تجمع الفضول بعد أن جعل له شهوة الشراب؛ لحاجة الكبد إليه، (**وشهوة الغذاء**)؛ لتوقّف الحياة عليه، (**وجعل مجرى الطعام والشراب**)[1] من المَري، ومجرى (**الهواء**) من الحلقوم، ولو جعلهما من مجرى واحد لاختنق الآكل عند أكله.

(**وأودعه**) قوّة مدبّرة للغذاء وهي ـ القوة الخادمة ـ (**قوّة جاذبة**) للغذاء، (**ترسل ذلك**) إلى قوّة (**ماسكة**) تمسك الغذاء، (**مصحوبة بهاضمة**) تعمل في الغذاء وتهضمه حتّى يصلح أن يقوم مقام ما يتحلّل من الإنسان، فإذا صار كذلك صارت القوّة الهاضمة (**مناولة لدافعة**)، تدفع عن البدن الأجزاء غير الصالحة للبدليّة عمّا يتحلّل من الغذاء.

(**وخلق له**) الحلق والفم (**مدخَلاً**) للهواء والأكل والشرب، والدبر (**مخرجاً**) للفضول، فلو احتبس أحدهما اختلّ معاشه.

(و) أعطاه الآلتين يتوصّل بهما إلى أفعاله (**يداً للبطش، ورجلاً للمشي**).

(**وآلة**) للتناسل (**وإمناءً**) لإنزال الشهوة، (**ورحماً يحفظ تلك النطفة إلى حيث يشاء**).

(**فتبارك الله الذي خلق الإنسان بلا مثال وأقام الخلائق على أحسن اعتدال**).

[قال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام]: «**أنشأ الخلق إنشاءً، وابتدأه ابتداءً، بلا رويّة أجالها، ولا تجربة استفادها، ولا حركة أحدثها، ولا همامة نفس اضطرب فيها، آجال الأشياء لأوقاتها، ولائم بين مختلفاتها، وغرّز غرائزها، وألزمها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، مُحيطاً بحدودها وانتهائها، عارفاً بقرائنها وأحنائها**»[2].

(**فلو تأمّلت في نفسك التي بين جنبيك**) رأيت لها أحوالاً مرتّبة، وتآليف غريبة وانتقالات عجيبة، لا يمكن رعايتها إلّا بتقدير خالق رحيم وبتدبير مدبّر حكيم، فإنّها ذات

---

(١) كذا في الأصل، وفي (كشف الغطاء، المطبوع: ٥٠): «مجرى الشراب والطعام».

(٢) نهج البلاغة، الخطبة الأُولى: ٤٠.

قوّتين عمليّة وعلميّة، فبالأُولى تدبّر الرّوح البدن على الوجه الأحسن الأصلح، وبالثانية تستعدّ لنيل المعقولات، وصاحبها على مراتب متدرّجة: أوّلها: الخالي عن جملة من الإدراكات والتعلّقات كنفوس الأطفال.

وثانيها: من صار قابلاً للعلوم البديهيّة، مثل أن يعلم أنّ الكلّ أعظم من الجزء، والنفي والإثبات لا يجتمعان.

وثالثها: من صار يقدر على تركيب البديهيّات وتآليفها، واستنباط العلوم الفكريّة الكسبيّة التي لم تكن تخطر في خاطره، لكنّه يقدر على إحضارها.

ورابعها: من صار علمه بتلك الأُمور بالمشاهدة والمكاشفة، حتّى صار ذا نفس مطمئنّة.

وكذلك لو (**تفكّرت في جسدك الذي هو محطّ عينيك**)، لأراك عجائب صنع القادر الحكيم، ألم ترَ أنواع أعضائك البسيطة المتنوّعة إلى عشرة أنواع؛ عظاماً وغضاريفاً وأعصاباً ورباطاتٍ وأوتاراً وأوردة وشريانات وأغشيةً ولحماً وجلداً، وتركيب بعض الأعضاء المركّبة منها، كتركيب الدماغ والعين والأُذُن والأنف والفم والوجه، وكيفيّة التركيب، وأنواع الحِكَم والمنافع.

بل لو تأمّلت صنع أناملك وبنانك التي هي أصغر أعضائك المركّبة، وتركيب كلّ إصبع من ثلاث عظام لا تزيد ولا تنقص، واختلافها في الصفة، وفي الفرجة وفي الطول والقصر، واشتراكها في شدّة الصلابة، والتدوير والتجويف، وكثرة حركة المفصل، عرفت قدرة الحكيم الصانع، (**فضلاً عن أنّ توجّه حواس الإدراك إلى عجيب صنع الأفلاك**) التسعة؛ السماوات السبع، والعرش، والكرسي، واختصاص كلّ واحد منها بقطر خاص ومقدار معيّن، واختصاص كلّ جزء منها بمحلّ خاص، وحركتها واختلافها في الحركة في السرعة والبطء والجهات، واختلاف أجرام الكواكب في الألوان والأضواء والمواضع، ﴿**لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[1].

وقد مجّد الله أقواماً يتفكّرون في خلق السماوات والأرض، (**وما أحاطت به الأرضون**)، من شواهق الجبال وشعابها، والفجاج في آفاقها، وينابيع العيون، وجداول الأنهار، ورياض

---

(١) غافر: ٥٧.

الأزهار، وثمر الأشجار، وصنوف الأنام، وأنواع الأنعام، وسائر النباتات والحيوانات، وما أحاطت به (**السماوات من عجائب المخلوقات من الملائكة المقرّبين**) وعمّار الصفيح الأعلى، وسكّان حضائر القدس، وسترات الحجب، وسرادقات المجد، ملأ الله بهم فروج فجاجها، وحشا بهم فتوق أجوائها، على صور مختلفات وأقدار متفاوتات وأجنحة مسبّحات؛ منهم من هو في خلق الغمام الدّلج وفي عظم الجبال الشمخ، وفي قترة الظلام الأبهم، ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض السُّفلى، قد ذاقوا حلاوة معرفته، وشربوا بالكأس الرويّة من محبّته: «**وَلَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَاب إلّا وعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ أَوْ سَاع حَافِدٌ**»[١] سرَّع في العمل.

وكذلك لو تأمّلت (**ضروب الجنّ والشياطين؛ لأنبأك هذا النظام المستقيم**) في العالم الفلكي والعنصري (**الجاري على النهج القويم**)، أي المستتبع لخواصٍ كثيرةٍ ومنافع عظيمة (**أنّ هناك موجِداً**)، واجب الوجود لذاته، قويّ على جميع هذه الممكنات المركّبات، (**لا يعارض**)؛ إذ لا واحد بالذات إلّا هو؛ إذ ما سواه زوج تركيبي[٢]، ووحدته عين ذاته غير مدركة بالكُنه.

(**وحاكماً**) مُحكِّماً منظِّماً للعالم، (**لا يناقض**)؛ لأنَّه غنيّ مطلقاً، (**عالماً بحقائق الأشياء**)؛ لأنَّه فعل فعلاً مُحكَماً، (**قديراً على ما يشاء**)؛ لإنتظامه الأشياء ولإستنادها إليه، وعلمه تعالى لا ينقطع ولا يفتقر؛ لإسناد العالم مع إحكامه وانتظامه إليه، (**ولو دخله الجهل أو العجز فسد النظام، ولم يحصل للصنع ذلك الإحكام**).

(و) اعلم أنّ (**علومه الذاتيّة نسبتها إلى المعلومات بالسويّة**)؛ لأنّ المقتضي لكونه عالماً هو ذاته؛ لاستحالة افتقاره إلى أمر مغاير لذاته، وإلّا لزم إمكانه، وذاته متساوية النسبة إلى كلّ شيء؛ لتجرّدها، فلو لم يعلم الكلّ لزم التخصيص من غير مخصّص، هذا خُلف، فهو

---

(١) من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦/ ٤٢٥، واعلم أنّ أكثر المطالب المتقدّمة التي ذكرها المصنّف هي مقتبسة من خطب أمير المؤمنين عليه السلام.

(٢) لأنّ كلّ ما سواه فهو ممكن، وكلّ ممكن زوج تركيبي، فكلّ ما سواه زوج تركيبي. واعلم أنّ هذه قاعدة من أُمّهات القواعد الفلسفيّة وتحظى بأهميّة بالغة في الحكمة المتعالية، وعلى أساس هذه القاعدة ينبغي البحث عن جذور أيّ تركيب وامتزاج في معنى «الإمكان الذاتي»، ولمزيد من الاطّلاع حول هذه القاعدة راجع: القواعد الفلسفيّة العامّة: ج١/ ٣٤٧، للدكتور غلام حسين الإبراهيمي الديناني.

تعالى يعلمها كلّها على ما هي عليه؛ أي الواجب واجباً والممكن ممكناً والممتنع ممتنعاً والكلّي كليّاً، والجزئي جزئيّاً، **(وقدرته عامّة)** أيضاً **(لجميع المقدورات)** الممكنة؛ **(لأنّها)** ـ أي القدرة ـ **(ثابتة بمقتضى الذات)** لما تقدّم[1].

وإنّما قيّدنا المقدورات بالممكنة دون المعلومات؛ لاستحالة كون الواجب والممتنع مقدورين، إذ أثر القدرة في إيجاد المعدوم واعدام الموجود، وذلك غير متصوّر في الواجب، **(والعلم والقدرة برهانان على حياة الجبّار)**؛ لأنّ كونه حيّاً إمّا بمعنى أنّه لا يستحيل أن يقدر ويعلم، كما عليه المتكلّمون، أو المدرك الفعّال، فثبوته له حينئذ بعد ثبوت قدرته وعلمه ظاهر.

(وجري الأفعال على وفق المصالح أبين شاهد على أنّه فاعلٌ مختار)؛ لأنّه قد ثبت أنّ فعل المختار محدث بالزمان حدوثاً زمانيّاً، فثبت حدوث الأشياء والاختيار؛ لامتناع استناد مواضع الكواكب والأقطاب، واختلاف الأعضاء والأشكال، إلى غير المختار.

وهو **(قديمٌ أزلي)**؛ لوجوبه الذاتي، والواجب إذا لم يكن وجوده من غيره كان واجباً من غير اعتبار الغير، فلا يمكن فرض عدمه، وبهذا الاعتبار يقال له: الباقي والأزلي، **(لم يُسبَق بعدم أصلي، وإلّا لم يكن قادراً)** تستند الأشياء إليه، بل يكون **(مقدوراً عليه)** باعتبار وجوده من غيره، مع أنّ مقتضى الذات في القديم أن لا يجوّز الاختلافات بالنسبة إليه، كما عرفت، **(أبدي سرمدي؛ إذ مقتضى القدم عدم إمكان العدم)**، فلا يمكن فرض عدمه.

(وقد تقرّر في العقول: أنّ معلول الذات لا يحول ولا يزول)؛ فهو أبدي سرمدي باق أزليّ.

(ولا يمكن استناده إلى العلل الخارجات؛ لأنّ ذلك ملزم لحدوث الذات) وهذا خُلف.

ومن الصفات أنّه **(مريدٌ للحسن)** بمعنى إيجاده إيّاه بحسب اختياره، فمعناها إيجاده الأشياء التي أرادها في التكوين وطلبها في التشريع والإرادة مخلوقة لا بإرادة سابقة فتتسلسل، وسائر الأشياء مخلوقة بالإرادة يعني بإيجاده تعالى.

وذهب أكثر المتكلّمين من الإماميّة إلى: أنّ إرادة الله سبحانه هي العلم بالخير والنفع

---

(١) راجع: كشف المراد: ٣٩٣؛ اللّوامع الإلهيّة: ص١٥٥؛ الباب الحادي عشر: ١٠.

أقول: هذه مطالب استدلّ بها المصنّف على الصفات الثبوتيّة للباري تعالى، راجع المصادر التي ذكرناها.

وهو الأصلح، فمعنى كونه مريداً أنَّه: عالم باشتمال الفعل على المصلحة الباعثة على إيجاده[١]، ويدلّ على ثبوت هذا الوصف له: أنّ أفعاله خصّت بأوقات وأوضاع وأوصاف ومقادير، يجوز في كلّ منها خلافها، مع تساوي الكلّ بالنسبة إليه وإلى القابل، فلابدّ من مخصّص ليس هو القدرة لتساويها؛ ولأنّ شأنها الإيجاد فقط، ولا العلم لتبعيّته؛ لتعيّن الممكن، ويقرّر صدوره فلا يكون مخصّصاً وإلّا دار، وظاهر أنّ باقي الصفات لا تصلح للمخصّصيّة فيكون المخصّص ما ذكرنا وهو المطلوب.

فهذه الإرادة من صفات الذات وتلك من صفات الأفعال، ومن هنا ظهر معنى أنَّه **(كارهٌ للقبيح)**، أي تارك له على المعنى الأوَّل، وعالمٌ باشتماله على المفسدة الباعثة على تركه على المعنى الثاني.

وظاهر المصنّف إرادة المعنى الأوَّل؛ وهي تخصّص أحد الطرفين وما به يرجّح القادر أحد مقدوريه، لا ما يطلق في مقابل الكراهة، كما يقال: يريد الصلاح والطاعة ويكره الفساد والمعصية؛ لقوله قُدِّسَ سِرُّهُ في الاستدلال: **(لاستغنائه عنهما)** يعني اختياره لإيجاد الحسن وتركه لإيجاد القبيح لا لحاجة؛ لما ثبت أنَّه الغنيّ المطلق، فلم يكن محتاجاً في الأفعال إلى القصود والعزمات، لكن قوله: **(مع علمه بالجهتين اللّتين نشأ الوصفان منهما)**، يؤيّد إرادته الإرادة بالمعنى الثاني، فتأمّل.

(مدرك للمدركات)، حاضرات عنده على هذه الحيثيّة بالمشاهدة الذاتيّة بلا آلة؛ **(لانكشافها لديه)**، كما أنّها حاضرة عندك بالمشاهدة العينيّة والملاحظة الآليّة، وإثبات الإدراك من حيث إنَّه علم داخل تحت إثبات العلم مطلقاً؛ **(لأنّ الإدراك علمٌ خاصّ)**؛ لأنَّه العلم بالمدرك من حيث إنَّه مدرك بالمشاهدة الذاتيّة، وقد دللنا على عموم علمه فكان فيه عنية[٢]، لكن إطلاق الاسم عليه (جلّ جلاله) موقوفٌ على الإذن، وقد **(دلَّ صريح الكتاب**

---

(١) انظر في ذلك: القاعدة المعروفة بـ(الحسن والقبح العقليّين)، واعلم أنّ الأشاعرة لم يوجبوا عليه شيئاً ممّا ذكره المصنّف، بناءً على أصلهم الفاسد من نفي قاعدة الحسن والقبح وتوهّمهم أنّه لا حاكم على أحكم الحاكمين، ولم يعلموا أنّه سبحانه وتعالى بإعطائنا العقول السليمة هو الحاكم بالحقيقة، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.
راجع: اللّوامع الإلهيّة: ٢٣٨.

(٢) كذا في الأصل: ولعل الصحيح والله العالم: (عينيَّة).

والسُنّة عليه)، وعلى أنَّه سميعٌ بصير وهما أيضاً نفس العلم بالمسموعات والمبصرات.

قال الصادق عليه السلام: «والسمع ذاته ولا مسموع، والبصر ذاته ولا مبصر»[١] وهو ظاهر؛ لأنّ السمع والبصر عبارة عن العلم، والعلم بالشيء غير متوقّف على وجوده.

(متكلّم)، بمعنى إيجاده الألفاظ المركّبة والمعاني المرتّبة القائمة في الهواء، أو بجبرئيل، أو بالشجرة، أو بغير ذلك من الأجسام؛ ليدلّ بذلك على مراده[٢]، ودليل إمكانه عموم قدرته للممكنات.

(ولحسن صدور الكلام منه)؛ ليعرف غيره ما في ضميره من الإرادات، ودليل الوقوع إنزال الكتب والصحف بشهادة الأنبياء عليهم السلام، مع عدم توقّف دلالة المعجزة على الكلام ليدور.

(وشهادة إعجاز القرآن بصدوره عنه)؛ حجّة باهرة، وأنَّه عند جمهور الفِرق حادث ولم يقُل بقدمه إلّا الحنابلة والحشويّة، وبطلانه ضروري على أُصول الملّيّين جميعاً، وأثبت الأشعري بعد موافقته في إمكان ما قلنا معنىً آخر للكلام سمّاه: الكلام النفسي، وقال: هو صفةٌ أزليّة منافية للسكوت، وإلّا فهو يدلّ عليها بالعبارة والكتابة، ورتّبوا عليه قِدَم القرآن[٣]. وفساده ظاهر؛ لاستحالة حلول شيء فيه تعالى، وصفاته الأزليّة عين ذاته ولا قديم سواه. وجمهور الفرق على أنّ المعقول من الكلام ـ وهو اللّفظي.

قيل: (وما تلفّظ بالكلام النفسي أحد إلّا في أثناء المائة الثانية، ولم يكن قبل ذلك في لسان أحد). حكى ذلك معين الدِّين الآيجي الشافعي في بعض رسائله عن بعض علمائهم.

وفي القرآن التصريح بحدوثه قال تعالى: ﴿**مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ**﴾[٤] الآية، والذِّكر هو القرآن؛ لقوله تعالى: ﴿**وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ**﴾[٥]، مع لزومه العبث بأمر

---

(١) أُصول الكافي: ج١/ ١٥٩؛ عنه بحار الأنوار: ج٥٤/ ١٦١؛ ميزان الحكمة للريشهري: ج٣/ ١٩٢٧.

(٢) لعله إشارة منه قدس سره إلى أنّه تعالى: كلّم موسى عليه السلام عن طريق الشجرة في طور سيناء. وكلّم الأنبياء ومنهم نبيّنا (عليهم جميعاً صلوات الله الملك العلّام) عن طريق جبرئيل عليه السلام، أو غير ذلك.

(٣) انظر شرح المقاصد: ج٤/ ١٤٣.

(٤) الأنبياء: ٢.

(٥) الزخرف: ٤٤.

المعدوم لو كان أزليّاً والكذب ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ﴾[١] الدالّ على الماضي مع أنّه سابق على الأوّل.

ومن الصفات **صادق**، والصدق قوله وفعله، وهو صفة كمال فهو له، وضدّه نقص، فهو (**مُنزّهٌ عن الكذب والافتراء**)؛ لأنّه قبيح وكلّ قبيح منفيّ عنه تعالى، فهو (**متعال عن الاتّصاف بنقائص الأشياء**).

(**فقد اتّضح لك**) بحمد الله تعالى (**في هذا المقام ثبوت صفات الجمال والإكرام**) الذاتيّة، والتي هي من صفات الفعل، (**وهي الثمانية المعدودة في علم الكلام**)[٢]، من صفات الثبوت ممّا تتوقّف عليه الأفعال وما لا تتوقّف[٣] عليه الأفعال.

(**الأوّل: القدرة**)، ويتبعها (**الاختيار**) وهي من صفات الذات، (**كالثاني**): وهو (**العلم، والثالث**): وهو (**الحياة**). وأمّا (**الرابع**): أعني (**الإرادة والكراهة**) فهي من صفات الذات إذا كانت العلم بالأصلح، ومن صفات الفعل إذا كان نفس الإيجاد، (**الخامس: الإدراك**) وهو من صفات الذات، وكذا (**السادس**): الذي هو (**القِدَم والأزليّة والبقاء والسرمديّة**) كل باعتبار كما تقدّم، (**السابع: الكلام**) وهذا من صفات الفعل، (**الثامن: الصدق**) الذي عرفته.

وإنّما خصّوا الكلام بالثمانية؛ لكثرة الكلام والنقض والإبرام فيها بين أهل الكلام، وحيث لم يكن الشيخ في مقام النقض والإبرام واستقصاء الكلام؛ لم يأت بها على ذلك العدّ والنظام. وكذلك سرد الكلام في الجلاليّات، فقال:

(**ويلزم من إثبات القدم لذاته**) الذي هو توحيده، (و) من (**استحالة إدخال الوصف القبيح في صفاته**) الذي هو عدله (**نفي التركيب من الأجزاء**) مطلقاً، سواء كان التركيب من الأجزاء الذهنيّة العقليّة، كتركّب الماهيّة من الأجناس والفصول، أو من الأجزاء الحسيّة كسائر المركّبات الخارجيّة، (**وإلّا توقّف عليها**)؛ لأنّ كلّ مركّب من الأجزاء يحتاج في تحقّقه

---

(١) نوح: ١.

(٢) انظر فيما يتعلّق بصفاته تعالى: كشف المراد: ص٣٩٣ـ٤١٦؛ اللّوامع الإلهيّة: ١٥٥ـ ١٦٣؛ البراهين القاطعة: ج٢/ ٤٥؛ نور الأفهام: ج١/ ٨١؛ إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ص١٨٢ وما بعدها.

(٣) في الأصل في كلا الموردين: «يتوقف»، ولعل الصحيح ما أثبتناه.

خارجاً وذهناً إلى تلك الأجزاء، ضرورة أنّ وجود المركّب بدون جزئه محال، والجزء ذات مغايرة لذات الكلّ؛ لأنَّه مقدّم عليه في الوجودين الذهني والخارجي، والمتقدّم غير المتأخّر، فكلّ ذات مركّبة بالمعنى المذكور فهي ممكنة، فينعكس هذا بعكس النقيض إلى قولنا: كلّ ما ليس بممكن ليس بمركّب، ونجعله كبرى الشكل الأوّل، ونقول: القديم لذاته ليس بممكن وكلّ ما ليس بممكن ليس بمركّب، ينتج القديم الذاتي ليس بمركّب[١].

(وسلب الجسميّة)؛ لحدوثها المفتقر إلى الحيز وقدمه، وتركّبها وبساطته، وسلب **(العرضيّة)** عنه؛ لفنائها وخلوده، **(وإلّا لازَمَ)** المحل و**(الأمكنة)** كسائر الأعراض والمتحيّزات، **(واحتاج إليها)**؛ لعدم إمكان قيام الأعراض لا بمحلّ، والمتحيّزات لا بمحيّز.

(وحيث تنزّه) الواجب **(عن مداخلة الأجسام)**، وثبت أنَّه ليس بمتحيّز، **(استحال عليه لوازمها من اللّذات والآلام)** الحسيّة والعقليّة؛ فإنّهما تابعان للمزاج والمزاج عرض للأجسام. ومن هنا يعلم سلب الأعراض المحسوسة عنه، فليس له طعم ولا لون، ولا غير ذلك، ولا يشار إليه؛ لأنّ كلّ ما يشار إليه بالحسّ إمّا متحيّز أو عرضي، والواجب ليس بمتحيّز ولا عرضي، ولذا **(امتنع الإبصار بالنسبة إليه)**؛ لأنّ كلّ مرئي في جهة؛ لأنَّه مقابل، وكلّ مقابل في جهة وهما ضروريّان، والواجب ليس في جهة[٢].

(ولم يجز فعل القبيح والإخلال بالواجبات عليه)؛ لأنَّه حكيم، والحكيم لا يفعل قبيحاً ولا يخلّ بواجب؛ لأنَّه قادر عالم بكلّ القبائح وترك الواجبات ومستغن عن كلّها ـ كما تقدّم بيانه ـ وكلّ من كان كذلك استحال عليه فعل القبائح وترك الواجبات إذا كان حكيماً وهو تعالى حكيم[٣].

ولا يقوم به شيء من الحوادث؛ لأنَّه **(لا يقبل التأثير والانفعال)**، وإلّا لكان منفعلاً عن الغير، وهو محال كما تقدّم، **(فيستحيل عليه حلول الحوادث والأحوال)**، ولأنّ ذلك الحادث

---

(١) راجع: الاعتماد في شرح واجب الاعتقاد، للفاضل القداد السيوري: ٧١.

(٢) انظر: اللّوامع الإلهيّة: ١٦٣.

(٣) راجع: كشف المراد: ٤٢٠ـ٤٢١، وقد ذكر فيه: ونازع الأشاعرة في ذلك وأسندوا القبائح إليه، تعالى الله عن ذلك. انتهى ما في كشف المراد؛ وراجع: أيضاً اللّوامع الإلهيّة: ٢١٩.

إن كان صفة نقص امتنعت عليه، وإن كان صفة كمال لزم خلوّه عن الكمال، والخلوّ من الكمال نقص، تعالى الله عنه، فبطل قول الكراميّة: بأنّ صفاته حادثة قائمة به غير محتاج[١].

(**ويستحيل عليه الاحتياج إلى مخلوقاته**)؛ لأنّه لو كان كذلك لكان احتياجه إمّا في ذاته أو في صفاته، وكلاهما محال. (**وإلّا لزم**) إمكانه (**وعدم قدم ذاته**) ونقصه، تعالى الله عن ذلك[٢].

وليس له صفة زائدة على ذاته، بل ليس له صفة أصلاً، وكمال هذا المقام نفي الصفات عنه؛ لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، فحينئذ (**ليست صفاته الأصليّة مغايرة له، زائدة عليه، وإلّا**) لزم افتقاره إليها، والمفتقر إلى الغير ممكن[٣]، ويلزم أيضاً (**التعدّد بالنسبة إليه**)، فبطل قول الأشعري بالمعاني، وقول البهشميّة بالأحوال، ولا تعدّد للواجب لما تقدّم، (**و**) **لأنّ** (**ثبوت الشريك يستلزم فساد النظام**)، كما أرشد إليه قوله تعالى: ﴿**لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا**﴾[٤] إشارة إلى دليل التمانع[٥].

وأظهر تقريراته: أنّ وجوب الوجود يستلزم القوّة على جميع الممكنات قوّة كاملة بحيث يقدر على إيجاده ودفع ما يضادّه مطلقاً، وعدم القدرة على هذا الوجه نقص، والنقص عليه محال ضرورة، بدليل إجماع العقلاء عليه، ومن المحال عادةً إجماعهم على نظري، ولئن لم يكن ضروريّاً فنظرياً ظاهراً متّسق الطريق واضح الدليل، واستحالة إجماعهم على نظري لا يكون كذلك أظهر.

---

(١) ولأنّ الانفعال ممتنع عليه فيمتنع عليه التغيّر، فلا يمكن اتّصافه بالحوادث؛ ولأنّ هذا الحادث إن كان هو الله تعالى على سبيل الإيجاب لزم قدمه، وإن كان على سبيل الاختيار لزم وجوده قبل وجوده؛ لأنّه لابدّ وأن يكون من صفات الكمال، وإن كان غير الله تعالى كان واجب الوجود مفتقراً إلى الغير هذا خُلف. راجع: إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٢٣١.

(٢) انظر: الباب الحادي عشر مع شرحه النافع يوم الحشر وشرح الشرح المسمّى مفتاح الباب: ٢٤؛ وكشف المراد: ٤٠٨.

(٣) وهذا ينافي كونه واجب الوجود.

(٤) الأنبياء: ٢٢.

(٥) تقريره: أنّه لو كان معه شريك لزم فساد نظام الوجود وهو باطل. وبيان هذا الدليل موجود في الباب الحادي عشر، وسيشير المصنف إليه مفصلاً.

فنقول حينئذ: لو كان في الوجود واجبان؛ لكانا قويّين وقوّتهما تستلزم عدم قوّتهما؛ لأنّ قوّة كلّ منها على هذا الوجه يستلزم قوّته على دفع الآخر عن إرادة ضدّ ما يريده نفسه من الممكنات، والمدفوع غير قويّ بهذا المعنى الذي زعمنا أنَّه لازم لسلب النقيض.

فإن قلت: هذا إنّما يتمّ لو كان إرادة كلّ منهما للممكن بشرط إرادة الآخر لضدّه ممكناً وبالعكس، وليس كذلك، بل إرادة كلّ منهما له بشرط إرادة الآخر لضدّه ممتنع، نظير ذلك أنّ إرادة الواجب للممكن بشرط وجود ضدّه محال ولا يلزم منه نقص؟.

قلت: امتناع الإرادة بشرط إرادة الآخر هو الامتناع بالغير، وامتناعه بالغير يحقّق النقص والعجز تعالى [الله عن ذلك][1].

وأمّا امتناع إرادة الشيء بشرط وجود ضدّه فمن باب امتناع إرادة المحال الذاتي، وإن كان امتناع الإرادة امتناعاً بالغير، ومثله غير ملزوم للنقص، بخلاف ما نحن فيه، فإنّ المراد ممتنع بالغير.

فإن قلت: وجود الشيء كما يمتنع بشرط ضدّه ونقيضه كذلك يمتنع بشرط ملزوم ضدّه ونقيضه، والأوَّل: امتناع بالذات، والثاني: امتناع بالغير. وكما أنّ إرادة الأوَّل منه تعالى محال ولا نقص فيه، كذلك إرادة الثاني، وظاهر أنّ إرادة إيجاد الممكن بشرط إرادة الآخر له من قبيل الثاني فينبغي أن لا يكون فيه نقص.

قلت: فرقٌ بين الأمرين؛ فإنّ وجود الممكن إذا قيّد واشترط بلزوم نقيضه كان ممتنعاً ولو بالغير ولم يتعلّق به إرادة ضرورة. وأمّا إذا لم يقيّد الوجود به، بل أُطلق فغير ممتنع، فيمكن تعلّق الإرادة به ولو في زمان وجود ملزوم النقيض، بأن يدفع الملزوم وإن لم يندفع هو من قِبل نفسه، أو من دافع آخر بخلاف إرادة الآخر له، فإنّه لو لم يندفع من قِبل نفسه ولم يدفعه دافع آخر لم تتعلّق به الإرادة ضرورة، فهو مدفوع، وإلّا فالآخر مدفوع.

فصار حاصل الفرق حينئذ: أنّ الصانع تعالى قادر على إيجاد أحد الضدّين في زمان الضدّ الآخر، بدون حاجة إلى واسطة غير مستندة إليه تعالى، وهو ـ أي الحاجة إلى الواسطة المستند إلى الفاعل ـ لا ينافي الاستقلال والقدرة، كما لا ينافي الاحتياج إلى الواسطة المستندة

---

(١) أضفناها لكي تناسب السياق.

إلى الذات الوجوب الذاتي[١]، بخلاف ما نحن فيه فإنّه احتياج إلى واسطة غير مستندة إلى الذات.

لا يقال: لعلّ انتفاء إرادة الآخر واجبٌ بنفسه ولا نمنع منافات توسّط الواجب بالذات بين الفاعل وفعله لاستقلاله واستلزامه النقص.

لأنّا نقول: الأوّل: بيِّن البطلان، فإنّ تحقّق إرادة الآخر وانتفائها ممكن في نفسه، لكنّه ينتفي فيما نحن فيه من قبل ذي الإرادة لو انتفى، فيكون واسطة ممكنة غير صادرة عن الفاعل ولا مستندة إليه. وأمّا الثاني: فربما تُدعى إليه البداهة في استلزامه النقص وهو غير بعيد.

وبهذا الفرق يندفع كثير من الشكوك والشُّبه المستلزمة **(عدم ثبوت علّيّة الوجود له على وجه التمام)**، فتأمّل إنّ أحدهما إن لم يتمكّن من ضدّ ما قصده الآخر عجز، وإن تمكّن فإن وقعا لزم اجتماع الضدّين، وإلّا لزم عجزهما، أو عجز أحدهما مع ارتفاع مثل الحركة والسكون، ولزوم الترجح، ولأنّهما إن اتّفقا على كلّ مقدور فالتوارد وإلّا فالتمانع.

(وبتحقيق هذا المقال يتّضح لك طريق إثبات) التنزيهيّات من **(صفات الجلال، وهي السبعة التي ذكرها المتكلِّمون)**:

(الأوّل: نفي التركيب، الثاني: نفي الجسميّة)، ويتبعه نفي **(العرضيّة)**؛ لافتقاره إلى الجسم، **(الثالث: نفي كونه مَحَلًّا للحوادث، الرابع: نفي الرؤية عنه)** التي أثبتها الأشعري وخالف بذلك جميع العقلاء، **(الخامس: نفي الشريك)**، والمشركون هم الثنويّة القائلون بالنور والظلمة، والمجوس القائلون بهرمز ويزدان، والمثبتون للولد، وعَبَدَة الأصنام، والمجسّمة للحقّ تعالى في الدُّنيا وغيرهم، **(السادس: نفي المعاني والأحوال)**، مثل أنّه ليس له صفة زائدة على ذاته، ولا عرض ولا جوهر ولا حال[٢]، **(السابع: نفي الاحتياج)**.

(وجميع ذلك معروف ممّا ذكرناه، ومبرهن عليه بما سطرناهُ).

(ويكفي في إثبات كثير من تلك الصفات) الثبوتيّة والسلبيّة ما أرشد إليه في **(محكم الآيات ومتواتر الروايات)**، بل في خطبة واحدة من خطب سيّد الموحّدين أمير المؤمنين عليه السلام

---

(١) كذا في الأصل: ولعل الصحيح: «إلى ذات الوجوب الذاتي».

(٢) راجع: إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٢١٥.

في التوحيد بل جَمَعَ عليه الصلاة والسلام أُصول العلم في بعض من خطبته قال:

«مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ، ولا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ، ولا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ، ولا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ، وتَوَهَّمَهُ كُلُّ مَعْرُوف بِنَفْسِهِ مَصْنُوعٌ، وكُلُّ قَائِم فِي سِوَاهُ مَعْلُولٌ، فَاعِلٌ لا بِاضْطِرَابِ آلَة، مُقَدِّرٌ لا بِجَوْلِ فِكْرَة، غَنِيٌّ لا بِاسْتِفَادَة، لا تَصْحَبُهُ الأَوْقَاتُ، ولا تَرْفِدُهُ الأَدَوَاتُ سَبَقَ الأَوْقَاتَ كَوْنُهُ، والْعَدَمَ وُجُودُهُ، والابْتِدَاءَ أَزَلُهُ، بِتَشْعِيرِهِ الْمَشَاعِرَ عُرِفَ أَنْ لا مَشْعَرَ لَهُ، وبِمُضَادَّتِهِ بَيْنَ الأُمُورِ عُرِفَ أَنْ لا ضِدَّ لَهُ، وَبِمُقَارَنَتِهِ بَيْنَ الأَشْيَاءِ عُرِفَ أَنْ لا قَرِينَ لَهُ، ضَادَّ النُّورَ بِالظُّلْمَةِ، والْوُضُوحَ بِالْبُهْمَةِ، وَالْجُمُودَ بِالْبَلَلِ، والْحَرُورَ بِالصَّرَدِ، مُؤَلِّفٌ بَيْنَ مُتَعَادِيَاتِهَا، مُقَارِنٌ بَيْنَ مُتَبَايِنَاتِهَا، مُقَرِّبٌ بَيْنَ مُتَبَاعِدَاتِهَا، مُفَرِّقٌ بَيْنَ مُتَدَانِيَاتِهَا، لا يُشْمَلُ بِحَدّ ولا يُحْسَبُ بِعَدّ، وإِنَّمَا تَحُدُّ الأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وتُشِيرُ الآلاتُ إِلَى نَظَائِرِهَا، مَنَعَتْهَا مُنْذُ الْقِدْمَةَ، وحَمَتْهَا قَدُ الأَزَلِيَّةَ، وجَنَّبَتْهَا لَوْلا التَّكْمِلَةَ بِهَا تَجَلَّى صَانِعُهَا لِلْعُقُولِ، وبِهَا امْتَنَعَ عَنْ نَظَرِ الْعُيُونِ، ولا يَجْرِي عَلَيْهِ السُّكُونُ والْحَرَكَةُ، وكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ، ويَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ، ويَحْدُثُ فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ، إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ، ولَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ، ولامْتَنَعَ مِنَ الأَزَلِ مَعْنَاهُ، ولَكَانَ لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ، ولالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ، وإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ فِيه، ولَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ، وخَرَجَ بِسُلْطَانِ الامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ الَّذِي لا يَحُولُ ولا يَزُولُ ولا يَجُوزُ عَلَيْهِ الأُفُولُ، لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً ولَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الأَبْنَاءِ وَطَهُرَ عَنْ مُلامَسَةِ النِّسَاءِ لا تَنَالُهُ الأَوْهَامُ فَتُقَدِّرَهُ ولا تَتَوَهَّمُهُ الفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ ولا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ ولا تَلْمِسُهُ الأَيْدِي فَتَمَسَّهُ ولا يَتَغَيَّرُ بِحَال ولا يَتَبَدَّلُ فِي الأَحْوَالِ ولا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي والأَيَّامُ ولا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ والظَّلامُ ولا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الأَجْزَاءِ ولا بِالْجَوَارِحِ والأَعْضَاءِ ولا بِعَرَض مِنَ الأَعْرَاضِ ولا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالأَبْعَاضِ ولا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ ولا نِهَايَةٌ ولا

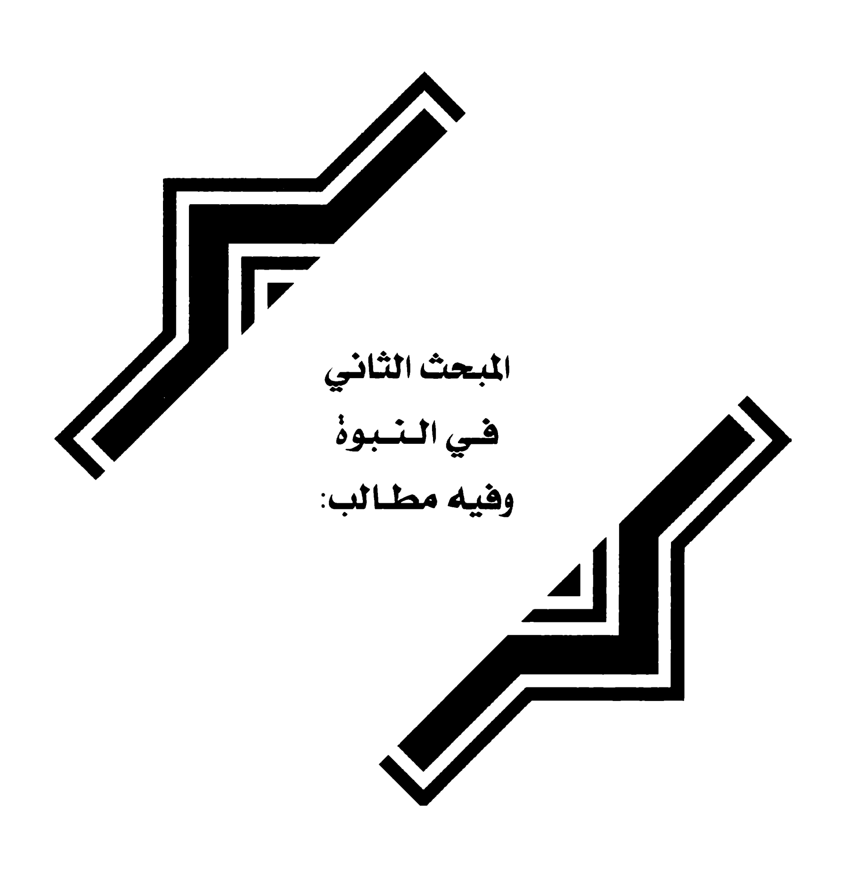
انْقِطَاعٌ ولا غَايَةٌ ولا أَنَّ الأَشْيَاءَ تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ لَيْسَ فِي الأَشْيَاءِ بِوَالِج ولا عَنْهَا بِخَارِجٍ يُخْبِرُ لا بِلِسَان ولَهَوَات ويَسْمَعُ لا بِخُرُوق وأَدَوَات يَقُولُ ولا يَلْفِظُ وَيَحْفَظُ ولا يَتَحَفَّظُ ويُرِيدُ ولا يُضْمِرُ يُحِبُّ ويَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّة ويُبْغِضُ ويَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّة يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ لا بِصَوْت يَقْرَعُ ولا بِنِدَاء يُسْمَعُ وإِنَّمَا كَلامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ ومَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً ولَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً لا يُقَالُ كَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ ولا يَكُونُ بَيْنَهَا وبَيْنَهُ فَصْلٌ ولا لَهُ عَلَيْهَا فَضْلٌ فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ والْمَصْنُوعُ ويَتَكَافَأَ الْمُبْتَدَعُ والْبَدِيعُ خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ مِثَال خَلا مِنْ غَيْرِهِ ولَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَد مِنْ خَلْقِهِ وأَنْشَأَ الأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ غَيْرِ اشْتِغَال وأَرْسَاهَا عَلَى غَيْرِ قَرَار وأَقَامَهَا بِغَيْرِ قَوَائِمَ ورَفَعَهَا بِغَيْرِ دَعَائِمَ وحَصَّنَهَا مِنَ الأَوَدِ والاعْوِجَاجِ وَمَنَعَهَا مِنَ التَّهَافُتِ والانْفِرَاجِ أَرْسَى أَوْتَادَهَا وضَرَبَ أَسْدَادَهَا واسْتَفَاضَ عُيُونَهَا وخَدَّ أَوْدِيَتَهَا فَلَمْ يَهِنْ مَا بَنَاهُ ولا ضَعُفَ مَا قَوَّاهُ هُوَ الظَّاهِرُ عَلَيْهَا بِسُلْطَانِهِ وَعَظَمَتِهِ وهُوَ الْبَاطِنُ لَهَا بِعِلْمِهِ ومَعْرِفَتِهِ والْعَالِي عَلَى كُلِّ شَيْء مِنْهَا بِجَلالِهِ وَعِزَّتِهِ لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مِنْهَا طَلَبَهُ ولا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فَيَغْلِبَهُ ولا يَفُوتُهُ السَّرِيعُ مِنْهَا فَيَسْبِقَهُ ولا يَحْتَاجُ إِلَى ذِي مَال فَيَرْزُقَهُ خَضَعَتِ الأَشْيَاءُ لَهُ وذَلَّتْ مُسْتَكِينَةً لِعَظَمَتِهِ لا تَسْتَطِيعُ الْهَرَبَ مِنْ سُلْطَانِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَتَمْتَنِعَ مِنْ نَفْعِهِ وضَرِّهِ ولا كُفْءَ لَهُ فَيُكَافِئَهُ ولا نَظِيرَ لَهُ فَيُسَاوِيَهُ هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا ولَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا واخْتِرَاعِهَا وكَيْفَ ولَوِ اجْتَمَعَ جَمِيعُ حَيَوَانِهَا مِنْ طَيْرِهَا وبَهَائِمِهَا ومَا كَانَ مِنْ مُرَاحِهَا وسَائِمِهَا وأَصْنَافِ أَسْنَاخِهَا وأَجْنَاسِهَا ومُتَبَلِّدَةِ أُمَمِهَا وأَكْيَاسِهَا عَلَى إِحْدَاثِ بَعُوضَة مَا قَدَرَتْ عَلَى إِحْدَاثِهَا ولا عَرَفَتْ كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى إِيجَادِهَا ولَتَحَيَّرَتْ عُقُولُهَا فِي عِلْمِ ذَلِكَ وتَاهَتْ وَعَجَزَتْ قُوَاهَا وتَنَاهَتْ ورَجَعَتْ خَاسِئَةً حَسِيرَةً عَارِفَةً بِأَنَّهَا

مَقْهُورَةٌ مُقِرَّةٌ بِالْعَجْزِ عَنْ إِنْشَائِهَا مُذْعِنَةً بِالضَّعْفِ عَنْ إِفْنَائِهَا، وإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَعُودُ بَعْدَ فَنَاءِ الدُّنْيَا وَحْدَهُ لا شَيْءَ مَعَهُ كَمَا كَانَ قَبْلَ ابْتِدَائِهَا كَذَلِكَ يَكُونُ بَعْدَ فَنَائِهَا بِلا وَقْت ولا مَكَان ولا حِين ولا زَمَان عُدِمَتْ عِنْدَ ذَلِكَ الآجَالُ والأَوْقَاتُ وزَالَتِ السِّنُونَ والسَّاعَاتُ فَلا شَيْءَ إِلّا اللهُ الْواحِدُ الْقَهّارُ الَّذِي إِلَيْهِ مَصِيرُ جَمِيعِ الأُمُورِ بِلا قُدْرَة مِنْهَا كَانَ ابْتِدَاءُ خَلْقِهَا وبِغَيْرِ امْتِنَاع مِنْهَا كَانَ فَنَاؤُهَا ولَوْ قَدَرَتْ عَلَى الامْتِنَاعِ لَدَامَ بَقَاؤُهَا لَمْ يَتَكَاءَدْهُ صُنْعُ شَيْء مِنْهَا إِذْ صَنَعَهُ ولَمْ يَؤُدْهُ...»[1].

وهذا بعض من تلك الخطبة، وقد جمع فنون علم التوحيد، ولا غرو فهو الشارب من الينبوع النّبوي، والحاوي بين جنبيه العلم اللّاهوتي، وهو القائل وقوله الحقّ: «إنّ بين جنبيّ لعلماً جمّاً لو أصبت له حَمَلَة»[2].

(١) نهج البلاغة: من خطبة له عليه السلام في التوحيد، وتجمع هذه الخطبة من أُصول العلم ما لا تجمعه خطبة، رقم الخطبة (١٨٦): ٣٦٥.

(٢) نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي، تحت رقم (١٤٧).



المبحث الثاني
في النبوة
وفيه مطالب:

[المطلب] الأوّل

في معرفة النبي ﷺ وحسن بعثه

ووجوب النبوّة في الحكمة وغايتها[١]

فنقول: النبيّ هو: الإنسان المأمور من السماء[٢] بإصلاح حال الناس في معاشهم ومعادهم، العالم بكيفيّة ذلك، المستغني في علمه وأمره عن واسطة البشر، المقرونة دعواه بظهور المعجز[٣].

وأمّا حسن البعثة فللفوائد العظيمة[٤]، مثل: أن يعتضد العقل بالنقل فيما يدلّ عليه العقل. ومنها: معرفة ما لا يستقلّ العقل بمعرفته من الأفعال الحسنة والقبيحة. ومنها: معرفة الأشياء النافعة والمضرّة من الأدوية والأغذية. ومنها: تكميل الناقص من أشخاص النوع بحسب استعداداتهم المختلفة في الزيادة والنقصان. ومنها: تعلّم الصنائع النافعة الخفيّة. ومنها: تعلّم الأخلاق والسياسات حتّى تنتظم[٥] أُمور الناس بحسب بلدهم ومشتركهم. ومنها: أنّ الحكمة لمّا اقتضت صلاح النوع الإنساني بالاجتماع وعدم التنافر، فلابدّ من جامع يقهرهم على الاجتماع وهو السُنّة والشرع، ولابدّ للسنّة من شارع يسنّها ويقرّر ضوابطها، فلابدّ من نبيّ بالوصف الذي تقدّم؛ حتّى يتمّ النظام ويستقرّ حفظ النوع الإنساني على كماله الممكن له، ولذا صار **(الواجب على أهل كلّ ملّة معرفة نبيّها المبعوث إليها؛ لإبلاغ)** الشريعة وما فيها من **(الأحكام وتعريف الحلال والحرام)**.

(و) منها: **(أنّه)** ـ يعني النبيّ ـ **(الواسطة بينهم وبين المعبود)**؛ يعرّفهم الثواب والعقاب على الطاعة فيرتكبوها، فيحصل للمكلّف اللطف ببعثته، فتجب بعثتهم لهذه الفائدة، ولا

---

(١) راجع: اللّوامع الإلهيّة: ٢٣٩؛ كشف المراد: ٤٦٨؛ البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة: ج٣/ ١٣.

(٢) يقصد به: أنّه المخبر عن الله تعالى بغير واسطة أحد من البشر.

(٣) راجع: اللّوامع الإلهيّة: ٢٣٩.

(٤) راجع: كشف المراد: ٤٦٨؛ اللّوامع الإلهيّة: ٢٤٠؛ البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة: ج٣/ ١٣.

(٥) في الأصل: ينتظم، ولعل الصواب ما أثبتناه.

تنحصر الفائدة بأقواله، بل هو (**الموصِل لهم بطاعته**) أيضاً (**إلى غاية المقصود**) من بعثه إليهم؛ لإصلاحهم وتقريبهم إلى مقام العبوديّة؛ (**لأنّ تقريب الناس إلى الصلاح، وإبعادهم عن**[١] **الفساد واجب على ربّ العباد**)، وهو الوجه في وجوب البعثة وإرسال الرسل وإنزال الكتب على يد النبيّ صلى الله عليه وآله.

(**ولا يمكن ذلك بتوجيه الخطاب من ربّ الأرباب**) إلى كلّ واحد من الناس (**بخلق الأصوات**)، كما كان مع موسى عليه السلام[٢]؛ لاختلاف استعداد العباد وضعفهم عن نيل تلك السعادات؛ (**ولكثرة الوجوه**) المحتملة (**فيها**) عندهم، وتشعّب (**الاحتمالات**) الفاسدة، (**فلا يحصل لهم كمال الاطمئنان**) الباعث لهم على الإيمان والإذعان؛ (**لتجوّز أنّها أصوات صدرت من بعض الجانّ، ولا**) يمكن ذلك (**بإرسال من لا يدخل تحت قسم الناس من الملائكة أو الجِنّ أوالنسناس؛ لأنّ النفوس**) البشريّة في الغالب (**لا تركن إليه**)؛ لأنّها لا تقوى على رؤية هذه الأصناف بصورتها الأصليّة، ﴿**وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلا**﴾[٣].

(**وفعل المعاجز**) الذي هو دليل النبوّة، (**ربما لا يحال عليه**) أي الخطاب؛ لأنّه قد يلزم أن يكون المعجز فعليّاً لا قوليّاً، فلابدّ من النبيّ على الوجه المتقدّم.

وكذلك مَنَّ الله سبحانه على العباد برُسل مطهّرين مبشِّرين ومُنذرين[٤] رحمةً للعالمين، حتّى ختمها بأشرفهم وأرفعهم وأفضلهم، (**فالنبيّ المبعوث إلينا**) وإلى جميع الخلق، (**والمفروض طاعته من الله**)[٥] عزّ وجلّ (**علينا**) وعلى جميع المخلوقات، (**أعلى الأنبياء قدراً**) بخاتميّته، (**وأرفع الرسل في الملأ الأعلى ذِكراً**)[٦]؛ لأنّه حبيب الله (**الذي بشّرت الرُّسل بظهوره**)، حيث أخذ الله عليهم الميثاق بالإيمان به، وبأخذ العهد بذلك من قومهم، (**وخلقت الأنوار كلّها بعد**

---

(١) في الأصل: من، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) قال تعالى: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً**﴾ مريم: ٥٢.

(٣) الأنعام: ٩.

(٤) قال تعالى: ﴿**فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ**﴾ البقرة: ٢١٣.

(٥) قال تعالى: ﴿**أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ**﴾ النساء: ٥٩.

(٦) قال تعالى: ﴿**وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ الصف: ٦.

نوره)[1]؛ حيث **(كان علّة الإيجاد، وحبيب ربّ العباد)**، المصطفى في الظلال، وهو **(محمّد المختار** ﷺ**)** في الأزل، المحمود إلى الأبد، مشكات الأنوار، **(وأحمد صفوة الجبّار)**، وأبو الأئمّة الأطهار، أخرجه الله تعالى من أفضل المعادن منبتاً، وأعزّ الأرومات مغرساً، من الشجرة التي صدع منها أنبيائه، وانتجب منها أُمنائه، مولده بمكّة وهجرته بطيبة، خير البريّة طفلاً، وأنجبها كهلاً، أطهر المطهّرين شيمةً، وأجود المستمطرين ديمة، أمين وحيه، وخاتم رسله، وبشير رحمته، ونذير نقمته.

---

(١) أُصول الكافي: ج١/ ٥١٢/ ح٩؛ عنه بحار الأنوار: ج١٥/ ٣٤.

المطلب الثاني:
في إثبات معجزات خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله[١]

وهو صلى الله عليه وآله **(ذو المعجزات الباهرة، والآيات الظاهرة، التي قصرت عن حصرها ألسن الحسّاب، وكلّت عن تسطيرها[٢] أقلام الكتّاب)**، وهي على أصناف:

الأوّل: ما لا يمكن أن يفعله أحد إلّا الله وليس من نوع قدرة الخلق، فكان ذلك على يده صلى الله عليه وآله من فعل الله تعالى؛ **(كانشقاق القمر)**[٣] فلقتين، لمّا سألت قريشُ ـ بمكّة ـ رسولَ الله صلى الله عليه وآله أن يُريهم آية، فدعى الله فانشقّ [القمر] نصفين حتّى نظروا إليه ثمّ التأم، فقال أبو جهل: هذا سحرٌ، فابعثوا إلى أهل الآفاق حتّى تنظروا أرأوا ذلك أم لا؟ فأخبر أهل الآفاق أنّهم رأوه منشقّاً.

رواه كثير من الصحابة المشاهدين مثل عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وحذيفة بن اليمان، وابن مسعود، وجبير بن مطعم، وابن عبّاس، وأنس، وابن عمر.

وجاءت الرواية عن كلّ واحد بطرق متكثّرة، وأجمع المسلمون على وقوعه، والقرآن مصرّحٌ به، فلا يلتفت إلى ما قيل[٤]: لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض؛ إذ هو شيءٌ ظاهر لجميعهم؛ إذ لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنّهم رصدوه تلك اللّيلة، فلم يروه انشقّ.

وعدم رؤية انشقاقه في أُفق لا ينافي انشقاقه بمكّة؛ لأنّه قد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين، وقد يكون من قوم بضدّ ما هو من مقابليهم من أقطار الأرض.

وقد تقدّم تشريح[٥] ذلك في وجوه اختلاف اللّيل والنهار، وبيان أنّ الساعة التي هي

---

(١) أُصول الكافي: ج١/ ٢٩١؛ وراجع: إثبات الهداة: ج١/ ٢٠٨؛ البراهين القاطعة: ج٣/ ٣٧.

(٢) في كشف الغطاء: ج١/ ص٥٣: (سطرها).

(٣) راجع: جوامع الجامع: ج٤/ ٢٠٧؛ إعلام الورى: ج١/ ٨٤؛ الميزان: ج١٩/ ٥٥.

(٤) هذه المعجزة التي وقعت بمكّة المكرّمة، حيث أجراها الله تعالى على يد النبيّ صلى الله عليه وآله قبل الهجرة، حيث استفاضت الروايات في ذلك، واتّفق أهل الحديث والمفسّرون على قبولها كما قيل، ولم يخالف فيه منهم إلاّ الحسن وعطاء والبلخي، فلا يعبأ بقولهم. راجع: تفسير الميزان: ج١٩/ ٥٥، تجد الأدلّة على دفع قول المخالف.

(٥) كذا في الأصل ولعل الصحيح: تقدم شرح.

عند أهل الصين وقت صلاة العشاء هي عند أهل خراسان نصف اللّيل، وعند أهل المغرب أوّل الفجر، فلو وقع خسوف كلّي في القمر عرفه أهل الصين حيث كان قبل وقت نومهم، ولا يلزم أن يعرفه أهل خراسان؛ لأنَّه وقت سكونهم ونومهم، وكذلك أهل المغرب.

وأمّا من كان ذلك عنده في النهار فلا يمكن أن يعرف خسوفه، فبطل قول: هو شيء ظاهر لجميعهم.

ومن ذلك (**تظليل الغمام**)[١] له في سفره، رواه الكثير بطرق عديدة، وقد روي: أنّ حليمة السعديّة رأت غمامة تظلّه وهو عندها، وروي ذلك عن أخيه من الرِّضاعة من الرواية الأُولى، وروي أنّ خديجة ونسائها رأينه لمّا قدم ومَلَكان يظلاّنه، فذكرت ذلك لميسرة فأخبرها أنَّه رأى مثل ذلك منذ خرج معه في سفره.

ومن ذلك (**حنين الجذع**)[٢] الذي كان يقوم إليه إذا خطب في المسجد، فلمّا صنع له المنبر سمعوا لذلك الجذع صوتاً كصوت العِشار[٣]. وفي رواية: حتّى ارتجّ المسجد بجداره. وفي أُخرى: وكثر بكاء الناس لِما رأوا به. وفي أُخرى: حتّى تصدّع وانشقّ حتّى جاء النبيّ ﷺ فوضع يده عليه فسكت.

وزاد في رواية قوله ﷺ: «**والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم يزَل هكذا إلى يوم القيامة، تحزّناً على رسول الله**». وفي آخر: أنّ النبيّ ﷺ دعاه إلى نفسه فجاء يخرق الأرض فالتزمه، ثمّ أمره فعاد إلى مكانه.

وفي رواية قال له رسول الله ﷺ: «**إن شئت أردّك إلى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك**

---

(١) تظليل الغمامة لرسول الله ﷺ كثير في حياته منذ ولادته، راجع على سبيل المثال: المناقب لابن شهرآشوب: ١/ ٥٣؛ الدرّ النظيم: ٥٣ـ٥٤؛ ضياء العالمين: ج٣/ ١٣٠؛ بحار الأنوار: ج١٥/ ٢٧٢.

(٢) راجع في ذلك: إعلام الورى: ج١/ ٧٦؛ الخرائج والجرائح: ج١/ ٢٦/ ح١٠؛ البراهين القاطعة: ج٣/ ٤١.

(٣) قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: ٦٥٥، ما هذا لفظه: بل يقع اسم العِشار على النوق التي نُتِج بعضها وبعضها قد أَقرَبَ يُنتَظَرُ نتاجها، وقال صاحب مجمع البحرين: ج٢/ ١٨٣: العِشار: وهي التي أتى عليها في الحمل عشرة أشهر ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع. أقول: والذي أستفيده من الجمع بين المعنى اللغوي والرواية ـ كصوت العِشار ـ أن الناقه التي يتم لها عشرة أشهر، يسمع لها صوت شديد عند قرب الولادة. والله الهادي.

عروقك، ويكمل خلقك، ويجدّد لك خوصٌ وثمرةٌ[١]**، وإن شئت أغرسك في الجنّة فيأكل أولياء الله من ثمرك**»، ثمّ أصغى له النبيّ ﷺ ليسمع ما يقول، فقال: بل اغرسني في الجنّة فيأكل منّي أولياء الله، وأكون في مكان لا أُبلى فيه، فسمعه من يليه، فقال النبيّ ﷺ: «**قد فعلت**». ثمّ قال ﷺ: «**اختار دار البقاء على دار الفناء**».

وبالجملة: الحديث ـ في الجملة ـ متواتر قطعيّ[٢].

ومن ذلك (**تسبيح الحصى**)[٣] بيده، رواه كثير من الصحابة، ولا ريب في تواتره، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ عيسى قد أحيى الموتى بإذن الله، ومحمّد ﷺ، سبّحت في يده سبع حصيّات تسمع همهمتها في جمودها، فلا روح فيها؛ لتمام حجّة نبوّته**».

ومن ذلك كان (**يُكلِّم الموتى**)[٤] كما في عدّة وقائع، والحديث في ذلك كثير. وعن الحسن: أتى رجل النبيّ ﷺ فذكر له أنّه طرح بنتاً له في واد كذا، فانطلق معه إلى الوادي وناداها باسمها يا فلانة أجيبيني بإذن الله، فخرجت وهي تقول: لبّيك وسعديك، فقال لها: إنّ أبويك قد أسلما فإن شئتِ أن أردّك عليهما، قالت: لا حاجة لي فيهما، وجدتُ الله خيراً لي منهما.

ومن ذلك (**مخاطبة البهائم**) له[٥]، والحديث في ذلك كثير، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وإنّ صالحاً قد جعل له ناقة، وبينما نحن في غزوة من غزواته إذا هو ببعير قد دنا نضواً فارغاً، فأنطقه الله تعالى، فقال: يا رسول الله إنّ فلاناً استعملني حتّى كبرت ويريد ذبحي، فأنا أستعيذ بك منه، فأرسل رسول الله ﷺ إلى صاحبه فاستوهبه فوهبه له وخلاّه. ولقد كنّا معه فإذا نحن بأعرابي قد أتى بأعرابي أنّه قد سرق ناقتي وهو يسوقها وقد استسلم للقطع لما زوّر

---

(١) في الأصل: «خور وثمره»، وصححناه من المصادر.

(٢) أقول: كُتِبَ في الهامش: (في الجملة) وكَتَبَ المصنف في الأصل هكذا: وبالجملة الحديث به في الجملة متواتر قطعي. ولعل الصحيح ما أثبتناه.

(٣) الخرائج والجرائح: ج١/ ٤٧/ ح٦١؛ وراجع: كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ج١/ ١٨٦.

(٤) الخرائج والجرائح: ج١/ ٣٧/ ح٤٢؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج١/ ١٣٢؛ بحار الأنوار: ج١٨/ ٨/ ح١١.

(٥) الخرائج والجرائح: ج١/ ٣٧ـ٣٨؛ إعلام الورى: ج١/ ٧٩؛ البراهين القاطعة: ج٣/ ٤٢ـ٤٣، وستجد في الخرائج كثيراً من الروايات حول تكلّم النبيّ ﷺ مع الحيوانات.

عليه الشهود فقال البعير: يا رسول الله إنّ فلاناً منّي بريء، وأنّ الشهود شهدوا بالزور، وأنّ سارقي فلان اليهودي[١].

ومن ذلك (**إثمار يابس الشجر**)[٢]، في دفعات متعدّدة، منها حديث بزة ماء مضمضته من الوضوء على شجرة يابسة، فأينعت الشجرة وأثمرت أحسن ثمر، وصار الناس تستشفي بها. والحديث مستفيض فيه آيات بيّنات له دلالة[٣].

ومن ذلك (**غرس الأشجار على الفور في القفار**)[٤] لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاثمائة نخلة يغرسها لهم كلّها تُعلّق وتطعم، وعلى أربعين أوقية من ذهب، فقام عليه الصلاة والسلام وغرسها بيده إلّا واحدة غرسها غيره، فأخذت كلّها إلّا تلك الواحدة فقلعها النبيّ صلى الله عليه وآله وردّها فأخذت فأطعم النخل من عامّة.

ومن ذلك (**قصّة الغزالة**[٥] **مع خشفها**)[٦] وهو في الصحراء، فنادته ظبية يا رسول الله، قال: ما حاجتك؟ قالت: صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل، فأطلقني حتّى أذهب فأرضعهما وأرجع، قال: وتفعلين؟ قالت: نعم، فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي وقال: يا رسول الله بك حاجة؟ قال: تطلق هذه الظبية، فأطلقها فخرجت تعدو الصحراء وتقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله.

(و) من ذلك (**خروج الماء من بين أصابعه**)[٧]؛ لمّا نزل الحديبيّة وحاصره أهل مكّة،

---

(١) روضة الواعظين: ٦٢.

(٢) راجع: الخرائج والجرائح: ج٣/ ١٠٨٦؛ ضياء العالمين: ج٣/ ١٣٠، وهذه المعجزة حدثت بحضور الراهب بحيرا، الذي سنأتي على ذكر ترجمته قريباً.

(٣) الخرائج والجرائح: ج١/ ٣١.

(٤) الخرائج والجرائح: ج١/ ٣١؛ عنه بحار الأنوار: ج٢٢/ ٣٦٥.

(٥) راجع: الخرائج والجرائح: ج١/ ٣٧؛ إعلام الورى: ج١/ ٨١.

(٦) الخشف: ولد الغزال يُطلق على الذكر والأُنثى والجمع خشوف، المصباح المنير: ج١/ ٢٠٧؛ وكتاب العين: ج٤/ ١٧١.

(٧) الاحتجاج: ج١/ ص٥١٧؛ إعلام الورى: ج١/ ص٧٥؛ والخرائج والجرائح: ج١/ ص٢٨/ ح١٧؛ عنه البراهين القاطعة: ج٣/ ص٤١.

فأصحابه شكوا إليه الماء وأصابهم الظمأ حتّى التقت خواصر الخيل، فذكروا ذلك فدعا بركوة، ثمّ نضبت يده المباركة فيها، فتفجّرت من بين أصابعه عيون الماء فصدروا وصدرت الخيل وملأوا كلّ مزور وسقا. رواه أمير المؤمنين عليه السلام والخلق الكثير من الصحابة.

(و) من ذلك **(انتقال النخلة إليه بأمره)**[١]، جاءته تخد الأرض من غير جاذب ولا دافع ثمّ رجعت إلى مكانها.

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «**ولقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته، ولكلّ غصن تسبيح وتهليل وتقديس، ثمّ قال لها: انشقّي فانشقّت نصفين، ثمّ قال لها: التزقي فالتزقت، ثمّ قال لها: إشهدي لي بالنبوّة فشهدت، ثمّ قال لها: إرجعي إلى مكانكِ بالتسبيح والتهليل والتقديس، ففعلت وكان موضعها حيث الجزّارون بمكّة**».

(و) من ذلك **(إخبار الذراع له بالسم)**[٢] وقالت: يا رسول الله لا تأكلني فإنّي مسمومة، ذلك في الطائف لمّا حاصر صلى الله عليه وآله أهلها وبعثوا إليه شاة مسمومة، فنطقت الذراع منها بالسُمّ.

(و) من ذلك **(النصر بالرُّعب**[٣] **بحيث يُخاف من مسير شهرين)**؛ كذا ذكره المصنّف، والذي رأيته يروى عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: نصرتُ بالرّعب حتّى أنّ العدوّ لينهزم على مسيرة شهر. ولعلّ المصنّف عثر على روايته: (الشهرين).

وبالريح يوم الخندق[٤]، إذ أرسل الله عليهم ريحاً تدير الحصا وجنوداً لم يروها، وذكره أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل.

ومن دلائل نبوّته صلى الله عليه وآله ما ظهر منه من الأُمور الخارجة عن العادة؛ كولادته مختوناً مسروراً مع خاتم النبوّة[٥]، **(ونوم عينيه من دون قلبه)**[٦]؛ بمعنى التحفّظ والحسّ، **(وأنّه لا يمرّ بشجر**

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١/ ص٤٣ وما بعدها؛ البراهين القاطعة: ج٣/ ص٤١.

(٢) الخرائج والجرائح: ج١/ ص٢٧/ ح١٣؛ إعلام الورى: ج١/ ص٨٠؛ عنه بحار الأنوار: ج١٠/ ص٤٧.

(٣) المبسوط: ج٤/ ص١٥٣.

(٤) راجع: تفسير الميزان: ج١٦/ ص٣٠٠؛ أعلام الهداية: ج١/ ص١٥٦.

(٥) المناقب: ج١/ ٣٢.

(٦) المبسوط: ج٤/ ص١٥٢؛ الميزان: ج١٠/ ١٠١.

ولا مدر إلّا سجد له)[١] أو سلّم عليه، في عدّة موارد منها يوم نزل عليه جبرئيل بالرسالة بالأبطح ومعه أمير المؤمنين وجعفر بن أبي طالب.

وقال جابر بن عبد الله: لم يكن ﷺ يمرّ بحجر ولا شجر إلّا سجدَ له[٢]. وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **«كنّا بمكّة مع رسول الله فخرج إلى بعض نواحيها فما استقبله شجرة ولا جبل إلّا قال له السلام عليك يا رسول الله»**[٣].

(و) من ذلك **(بلع الأرض الأخبثين من تحته)** بحيث لم يرهُ أحدٌ من الناس[٤].

(و) من ذلك **(عدم طول قامة أحد على قامته)**، وكان ﷺ إذا وقف طال الناس بالرأس والرقبة[٥]. ولم يكن طويلاً في ذاته[٦]، وهذا من عظيم آياته.

(و) من ذلك ما أعطاه الله تعالى من الحسّ وقوّة التحفّظ (أنْ) كانت **(رؤيته من خلفه كرؤيته من أمامه)**[٧].

ومن ذلك آية لمسه الضرع **(وإكثاره اللّبن في)** حديث **(شاة أُمّ معبد)**[٨] المشهور بل المتواتر.

(و) منه **(إطعامه من القليل الجَمّ الغفير)**؛ كإطعامه أصحابه يوم الخندق جميعاً، ما كان دعاه عليه جابر بن عبد الله وهو خبز وصاع من شعير وعناق مشوي، فقدّم أصحابه عشرةً عشرةً

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١/ ص٤٦/ح٥٩، وح٦٠.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج١/ ص١٩؛ سنن النبيّ للسيّد الطباطبائي: ١٠٠ ــ ١٠٢؛ بحار الأنوار: ج١٥/ ص١١٥.

(٣) الخرائج والجرائح: ج١/ ٤٦/ح٥٩.

(٤) مجمع البيان: ج٢/ ٨٠٣؛ عنه إثبات الهداة: ج١/ ٣٤٥، الفصل٢٦/ح ٣٦٥.

(٥) مجمع البيان: ج٢/ ٨٠٣، عنه إثبات الهداة: ج١/ ٣٤٥.

(٦) أقول: ليس المراد أنه كان طويلًا بحيث لا يوجد أحد أطول منه، وإنّما: (لهيبته وجلاله وهيمنته على النفوس والقلوب، ولو كان ﷺ طويلاً على غير المألوف؛ لكان هذا عيباً وقدحاً فيه، وهو ﷺ منزه عن كل عيبٍ ونقص). ويؤيد ما ذكرناه عبارة المصنف حيث قال: ولم يكن طويلاً في ذاته.

(٧) الخرائج والجرائح: ج٢/ ٥٠٧.

(٨) الخرائج والجرائح: ١/ ٢٥ ح٦؛ بحار الأنوار: ج١٨/ ٢٩/ ح٥.

وأكلوا كلّهم[١]. ومثله لمّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[٢]، قال لعليّ عليه السلام: **«شقّ فخذ شاة وجئني بعس[٣] من لبن، وادع لي بني هاشم، وكانوا أربعين فأكلوا حتّى شبعوا ما يرى فيه إلّا أثر أصابعهم، وشربوا من العس حتّى اكتفوا واللّبن على حاله، فعل ذلك ثلاثة دفعات في ثلاثة أيّام متواليات»**[٤].

(و) من ذلك (**طيّ البعيد إذا توجّه إليه**)؛ كما حكاه أهل السِيَر. ومن ذلك (**شفاء الأرمد إذا تفل في عينيه**)؛ كما شفى عين أمير المؤمنين عليه السلام يوم خيبر لمّا سقاها من ريقه الشريف، وبرأ من رمده دفعة فأعطاه الراية[٥].

وأمّا ما ذكره المصنّف من (**قصّة الأسد مع أبي لهب**) فلم أتحقّقه، والمشهور قصّة عتبة بن أبي لهب[٦] لمّا تلا صلى الله عليه وآله: ﴿وَالنَّجْمِ﴾ فقال عتبة: كفرت بربّ النجم، فدعا عليه النبيّ بتسليط كلب الله عليه، فخرج عتبة إلى الشام فخرج الأسد فارتعدت فرائصه، فقال له أصحابه: من أيّ شيء ترعد؟ فقال: إنّ محمّداً دعا عَلَيَّ فو[٧] الله ما أضلّت السماء على ذي لهجة أصدق من محمّد ثمّ حاطه القوم بأنفسهم ومتاعهم عليه فجاء الأسد يهمش رؤوسهم واحداً واحداً حتّى انتهى إليه فافترسه. ولعلّ لفظة ابن ساقطة من النسخ؛ لسقوطها من قلم المصنّف، والله أعلم.

(و) من ذلك (**نزول المطر عند استسقائه**) في المدينة يوم الجمعة حتّى أنّ الشاب المعجب بشبابه لتهمّه[٨] نفسه بالرجوع إلى منزله من شدّة السيل فدامت اسبوعاً، فأتوه في الجمعة

---

(١) تفسير القمي: ج٢/ ١٧٩؛ عنه بحار الأنوار: ج١٨/ ٢٥.

(٢) الشعراء: ٢١٤.

(٣) العُس: بالضم القدح الكبير والجمع عُساس. المصباح المنير: ج٢/ ٦٨؛ مجمع البحرين: ج٢/ ١٨٠.

(٤) شواهد التنزيل: ج١/ ٦٣١؛ تفسير الطبري: ج١٩/ ٧٤؛ تاريخ الطبري: ج٢/ ٣٢؛ تفسير الميزان: ج١٥/ ٣٦٥.

(٥) الخرائج والجرائح: ج١/ ٥٧ـ٦٠؛ وللحديث مصادر كثيرة، راجعها في كتاب إحقاق الحقّ للسيّد المرعشي النجفي: ج٥/ ٤٤٥؛ وج١٦/ ٢٣٠ وغيره.

(٦) حول: قصّة عتبة بن أبي لهب، راجع: الخرائج والجرائح: ج١/ ٥٦/ ح٩٣.

(٧) في الأصل: (فهو)، والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

(٨) وفي الأصل: (تتهمه)، والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

الثانية فقالوا: يا رسول الله تهدّمت الجدُر[1] واحتبست الركب والسفار، فضحك ﷺ وقال: «**هذه سرعة ملالة بن آدم**»، ثمّ قال: «**اللّهُمَّ حوالينا ولا علينا. في أُصول الشِّيح**[2] **ومراتع البقع**».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**فرأيت حول المدينة المطر يقطر قطراً وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله تعالى**»[3].

(و) من ذلك (**دعائه على سراقة**) بن مالك لمّا تبعه إلى المدينة ليظفر به فلمّا قرب منه (**فساخت قوائم فرسه**) في أرض صلبة فعلم أنّ ذلك أمرٌ سماويّ فناداه ادع إلى ربّك وذمّة الله على أن أدفع عنك، (**ثمّ عفى عنه فدعى له، فأطلقت**) رجل جَواده[4].

ومن ذلك (**إخباره بالمغيبات**)، وهذا باب لا يعدّ كثرةً (**كإنبائه عن** أحوال (**العترة الطاهرة**) وأسمائهم (**واحداً بعد واحد**) وشرح (**ما يجري عليهم من الأعداء**)، وما جرى (**في وقعة كربلاء وغيرها**)[5]، ومن المجمع عليه عند الكلّ (**إخباره عن قتل عمّار، وأنّه تقتله الفئة الباغية**)؛ فقتله أصحاب معاوية، ولاشتهار هذا الخبر لم يتمكّن معاوية من دفعه واحتال على العوام فقال: قتله من جاء به، فعارضه ابن عبّاس وقال: لم يقتل الكفّار إذن حمزة وإنّما قتله رسول الله ﷺ؛ لأنّه هو الذي جاء به إليهم حتّى قتلوه.

(و) أخبر عن (**وقعة الجمل، وخروج عائشة، ونباح كلاب الحوأب، ووقعة صفّين**)[6].

ومن المتواترات أنّه ﷺ قال لعليّ عليه السلام: «**ستقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين**»، فالناكثون طلحة والزبير؛ لأنّهما بايعا ونكثا، والقاسطون هم الظالمون وهم معاوية وأصحابه؛ لأنّهم ظَلَمة بُغاة، والمارقون هم الخارجون عن الملّة وهم الخوارج.

---

(١) في الأصل: (الجدان)، والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

(٢) الشِّيح: نبات معروف ينبت في البادية.

(٣) راجع: الاحتجاج: ج١/ ص٥٠٢؛ عنه بحار الأنوار: ج١٠/ ص٣٠؛ وكذا: ج١٧/ ص٢٧٦.

(٤) الخرائج والجرائح: ج١/ ص٢٢/ ح١.

(٥) ستأتي مصادر هذه الأحداث تفصيلًا.

(٦) سوف يأتي الكلام مفصلًا عن قول النبي ﷺ لعمار رضي الله عنه: **تقتلك الفئة الباغية**، وقوله ﷺ لعائشة: تنبحكِ كلاب الحوأب، وكذا قوله ﷺ للإمام علي عليه السلام: **ستقاتل القاسطين والمارقين والناكثين**.

(و) من ذلك **(إخباره عن أهل العقبة)** ثنيّة قرب الجحفة، اجتمع تسعة من قريش وخمسة من سائر الناس ودحرجوا الدباب بين قوائم ناقة رسول الله ﷺ؛ لمّا وصل رسول الله ﷺ في رأس العقبة حتّى تذعر الناقة وتنفر برسول الله ﷺ، وكان ذلك عن تعاهد أعداء أمير المؤمنين عليه السلام لمّا نصّ النبيّ ﷺ عليه بالإمامة في غدير خُمّ وألزمهم بالمبايعة، وكان حذيفة بن اليمان قائداً للناقة وعمّار بن ياسر يسوقها بأمر رسول الله ﷺ، وقد أخبر النبيّ ﷺ حذيفة بهم وبأسمائهم وأراه أشخاصهم بالإعجاز؛ يعني بالبرقة كالشمس حتّى عرّفهم رجلاً رجلاً؛ لأنّ الواقعة كانت في ليل مظلم.

وكذلك إخباره عند موته ﷺ بما يقع بعده من المِحَن على أهل بيته عليهم السلام، **(و) أفعال (أهل السقيفة، وتخلّف من تخلّف عن جيش أُسامة، وأهل النهروان)**، (و) بملك **(بني العبّاس)** وخروجهم بالرايات السود، وبملك بني أُميّة واتّخاذهم مال الله دولاً، وأخبر بقتل ثابت بن قيس بن شمّاس فقتل بعده، وأخبر أصحابه بفتح مصر وأوصاهم بالقبط خيراً، قال ﷺ: فإنّ لهم ذمّة ورحماً، والرحم له ﷺ منهم أُمّه هاجر أُمّ إسماعيل بن إبراهيم الخليل، ومارية القبطيّة أُمّ ولده إبراهيم.

وأخبرهم بإدّعاء مسيلمة النبوّة باليمامة، وإدّعاء العبسي النبوّة بصنعاء، وأنّهما سيقتلان، فقُتِلا، فقتل فيروز العبسي قرب وفاة النبيّ ﷺ، وقتل خالد بن الوليد مسيلمة. وأخبر عليّاً عليه السلام بخبر ذي الثدية وسيأتي، وأخبر بموت النجاشي وقتل زيد بن حارثة بموته وهو ﷺ في المدينة، وأنّ جعفر أخذ الراية ثمّ قال: قتل جعفر ثمّ توقّف وقفة، ثمّ قال: وأخذ الراية عبد الله بن رواحة، ثمّ قال: وقتل عبد الله بن روّاحة، وقام ﷺ إلى بيت جعفر واستخرج ولده ودمعت عيناه، ونعى جعفر إلى أهله، ثمّ ظهر الأمر كما أخبر[1]... **(إلى غير ذلك)**.

---

(١) راجع في كلّ ما تقدّم كتب السير والتواريخ منها: صحيح مسلم: ج٤/ ٤٦١ـ٤٨٤ كتاب الفضائل؛ وج٥/ ٤٣٠/ح٢٩١٦؛ كتاب الفتن، سنن ابن ماجه: ج٢/ ١٣٦٦/ ح٤٠٨٢؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٥٨٣ـ٥٩٧؛ مستدرك الحاكم: ٢/ ٦١٨ـ٦٢٠؛ منتخب كنز العمّال في هامش المسند: ٤/ ٢٧٠ـ٣١٥؛ دلائل النبوّة: ٣٤٠ـ٤٠٢؛ صفة الصفوة: ١/ ١٠٠؛ روضة الواعظين للنيسابوري: ٦٠؛ إعلام الورى: ج١/ ١٨ـ٤٦؛ كشف الغمّة: ج١/ ٢٠ـ٢٧؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج١/ ٧٨ـ١٣٧، و١٤٠؛ الإمامة والسياسة: ٦٣؛ الخرائج والجرائح: ج١/ ٢٢ـ١٧٠؛ إثبات الهداة: ج١/ ٢٠٨ـ٤١٠؛ السيرة النبويّة لابن كثير: ج١/ ٢٨٦؛ الخصائص الكبرى: ←

(و) من دلائل نبوّته ﷺ **(إخبار الأحبار)** والرهبان الذين قد انتهى إليهم العلم به، فأخبروا **(عنه ﷺ قبل ولادته بسنين وأعوام)**، كالحبر بن حوّاش الذي أقبل من الشام إلى المدينة فقال: تركت الخمر والخنزير وجئت إلى البُأس والتمور لنبيٍّ يُبعَث هذا أوان خروجه يكون مخرجه بمكّة، وهذه دار هجرته، وهو الضحوك القتّال، يجتزئ بالكسرة والتمرات ويركب الحمار الذي في عينيه حمرة، وبين كتفيه خاتم النبوّة، يضع سيفه على عاتقه لا يُبالي بمَن لاقى، يبلغ سلطانه منقطع الخف والحافر.

والراهب الذي أخبر زيد بن عمرو بن نفيل لمّا خرج يطلب الدِّين الحنيف، وحديثه مشهور.

وسيف بن ذي يزن لمّا وفد عليه عبد المطّلب وسرّه به، وأنّ اسمه محمّد يموت أبوه وأُمّه ويكفله جدّه وعمّه.

و[كان] تبَع الملك أخبر: أنَّه سيخرج من مكّة نبيّ يكون مهاجرته إلى يثرب، حدّث الأوس والخزرج بذلك لمّا قدم المدينة[1].

وقس بن ساعدة الأيادي كذلك. إلى غير ذلك ممّا هو مسطورٌ في مواضعه[2].

(و) من ذلك الإعجاز **(ما ظهر له من الكرامات)** والآيات **(عند ميلاده ﷺ، كارتجاج أيوان كسرى)** وهو من أعظم الأبنية وأعلاها، **(حتّى سقط منه أربع عشرة شرفة)** كانت عليه، وانقصم الطاق إلى الأرض والشقّ ظاهرٌ فيه إلى الآن.

(وغور[3] ماء بحيرة ساوة) بقرب كاشان كانوا يعبدونها وصارت مملحة بقدرة الله تعالى.

(وخمود نار فارس) التي كانوا يعبدونها وهم مجوس، **(ولم تخمد قبل)** ذلك **(بألف سنة)**، ورميت الشياطين بالنجوم تلك اللّيلة، وقالت قريش: هذا قيام الساعة التي كنّا نسمع بها من

ج١/ ٤٥ـ٧٥؛ جامع الأُصول: ج١١/ ٢٥٩/ ح٨٨٣٦.

(١) كمال الدين: ١٧٠.

(٢) تقدّمت المصادر الصفحة السابقة.

(٣) في الأصل: (غوض) ولعل الصحيح ما أثبتناه.

أهل الكتب، وأصبحت الأصنام منكبّة على وجوهها[١].

(و) من ذلك (**اضطراب الأحبار والرهبان عند ولادته**)؛ كما في حديث كبير الرهبان وبحيرا الراهب ويوسف اليهودي[٢]، (**حتّى رآه بعضهم**) وهو نسطور الحبر العظيم في الشام[٣]، (**وعرف خاتم النبوّة على جسمه الشريف، فقال**) بحيرا الراهب: (**إنّه نبيّ السيف، وحذَّر اليهود منه**)، حيث قال لأبي طالب: أرى لك أن تردّه إلى بلده عن هذا الوجه؛ فإنّه ما بقي على ظهر الأرض يهوديّ ولا نصرانيّ ولا صاحب كتاب إلّا وقد علم بمولد هذا الغلام، ولئن رآوه وعرفوا منه ما قد عرفتُ أنا منه لابتغوه شرّاً، وأكثر ذلك هؤلاء اليهود[٤].

(و) من ذلك (**تهنئة أُمّه من جهة السماء**)، وخطابها بأنّكِ لتلدين سيّد هذه الأُمّة، فإذا ولدتيه فسمّيه محمّداً فإنّ اسمه في التوراة أحمد، فإذا وقع إلى الأرض فقولي: أُعيذه بالواحد من شرّ كلّ حاسد، (**وما ظهر لها من الكرامات حين الحمل**)؛ المرويّة في الكافي[٥] وتفسير عليّ بن إبراهيم عن أُمّه آمنة رضي الله عنها، وحين الولادة كما حدّث الصادق عليه السلام عنها أنّها قالت لمّا قرُبَت ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي، وكان قد تداخلني رُعبٌ فذهب عنّي، وأُوتيت بشربة بيضاء ظننتها لَبَناً وكنت عطشى، فتناولتها فشربتها فأصابني نور عال... إلى آخر الحديث الطويل المشتمل على عظائم الآيات[٦].

(وكفى بكتاب الله مُعجزاً مستمرّاً مدى الدهر) أنزله نُوراً لا تُطْفَأُ مَصَابِيحُهُ وسِرَاجاً لا يَخْبُو تَوَقُّدُهُ وبَحْراً لا يُدْرَكُ قَعْرُهُ ومِنْهَاجاً لا يُضِلُّ نَهْجُهُ وشُعَاعاً لا يُظْلِمُ ضَوْءُهُ وفُرْقَاناً

---

(١) تفسير القمي: ج١/ ٣٧٣؛ عنه بحار الأنوار: ج١٥/ ٢٥٧.

(٢) الخرائج والجرائح: ج١/ ١٤١ـ١٤٣؛ حلية الأبرار: ج١/ ٣٤؛ الهداية الكبرى: ج١/ ٣٩ـ٤٠؛ بحار الأنوار: ج١٥/ ٢٧٠؛ موسوعة التأريخ الإسلامي: ج١/ ٢٢٩ـ٢٣٠، هامش (٢). وبَحيرا أو بَحيراء الراهب؛ كان مؤمناً على دين المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، واسمه في النصارى: سرجس، وكان من عبد القيس. راجع: مروج الذهب: ج١/ ٨٩.

(٣) الخرائج والجرائح: ٣/ ١٠٩٠؛ بحار الأنوار: ج١٥/ ١٩٧.

(٤) كمال الدين: ص١٨٧؛ عنه بحار الأنوار: ج١٥/ ١٩٧.

(٥) أُصول الكافي: ج١/ ٥٠٩ وما بعدها باب (مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته)؛ تفسير القمي: ج١/ ٣٧٣.

(٦) بحار الأنوار: ١٥/ ٢١٥/ ح٢١٧، و٢٦٠، و٢٧٠.

لا يُخْمَدُ بُرْهَانُهُ وتِبْيَاناً لا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وشِفَاءً لا تُخْشَى أَسْقَامُهُ وعِزّاً لا تُهْزَمُ أَنْصَارُهُ وحَقّاً لا تُخْذَلُ أَعْوَانُهُ فَهُوَ مَعْدِنُ الإيمَانِ وبُحْبُوحَتُهُ ويَنَابِيعُ الْعِلْمِ وبُحُورُهُ ورِيَاضُ الْعَدْلِ وغُدْرَانُهُ وأَثَافِيُّ الإسلام وبُنْيَانُهُ وأَوْدِيَةُ الْحَقِّ وغِيطَانُهُ وبَحْرٌ لا يَنْزِفُهُ الْمُسْتَنْزِفُونَ وعُيُونٌ لا يُنْضِبُهَا الْمَاتِحُونَ ومَنَاهِلُ لا يَغِيضُهَا الْوَارِدُونَ ومَنَازِلُ لا يَضِلُّ نَهْجَهَا الْمُسَافِرُونَ وأَعْلامٌ لا يَعْمَى عَنْهَا السَّائِرُونَ وآكَامٌ لا يَجُوزُ عَنْهَا الْقَاصِدُونَ جَعَلَهُ اللهُ رِيّاً لِعَطَشِ الْعُلَمَاءِ ورَبِيعاً لِقُلُوبِ الْفُقَهَاءِ ومَحَاجَّ لِطُرُقِ الصُّلَحَاءِ ودَوَاءً لَيْسَ بَعْدَهُ دَاءٌ وَنُوراً لَيْسَ مَعَهُ ظُلْمَةٌ وحَبْلاً وَثِيقاً عُرْوَتُهُ ومَعْقِلاً مَنِيعاً ذِرْوَتُهُ وعِزّاً لِمَنْ تَوَلَّاهُ وسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وهُدًى لِمَنِ ائْتَمَّ بِهِ وعُذْراً لِمَنِ انْتَحَلَهُ وبُرْهَاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وشَاهِداً لِمَنْ خَاصَمَ بِهِ وَفَلْجاً لِمَنْ حَاجَّ بِهِ وحَامِلا لِمَنْ حَمَلَهُ ومَطِيَّةً لِمَنْ أَعْمَلَهُ وآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وجُنَّةً لِمَنِ اسْتَلْأَمَ وعِلْماً لِمَنْ وَعَى وحَدِيثاً لِمَنْ رَوَى وحُكْماً لِمَنْ قَضَى»[1].

أعيا البُلغاء نهجه، والفصحاء نظمه. **(حيث أقرّت له العرب العرباء)** وقالت: ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجنّ، إنّ له لحلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وأنّه يعلو وما يعلى[2].

ولمّا سمع الوليد بن المغيرة المخزومي «حم السجدة» اقشعرّ، وقامت كلّ شعرة في رأسه ولحيته ومرّ إلى بيته ولم يرجع إلى قريش، وكانوا قد أرسلوا له يسمع، فجاءه أبو جهل وقال له: صبوتَ إلى دين محمّد؟ فقال: ما صبوت إلى دينه؛ ولكنّي سمعتُ كلاماً صعباً تقشعرّ منه الجلود، فقال له أبو جهل: أخطبٌ هو؟ قال: لا الخطبُ كلامٌ متّصل وهذا كلام منثور ولا يشبه بعضه بعضاً، قال: أفَشِعْرٌ هو؟ قال: لا، أما إنّي قد سمعت أشعار العرب بسيطها ومديدها ورملها ورجزها وما هو بشعر، قال: فما هو؟ قال: دَعني أُفكِّر فيه. وكان الوليد هذا من شيوخ القوم ودُهاتهم مجرَّباً[3].

---

(١) من خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، رقمها (١٩٨): ٤٢٨ـ٤٣٠.

(٢) من كلام الوليد بن المغيرة المخزومي.

(٣) قصص الانبياء للراوندي: ج٢/ ٢٣١ ـ٢٣٢؛ عنه بحار الأنوار: ج١٨/ ١٦٨.

وكذلك قال سيّد قريش عتبة بن ربيعة لمّا أرسلوه يكلّم النبيّ ﷺ وجائه فقال له النبيّ ﷺ: **فاستمع منّي**، قال: أفعل، فقال النبيّ ﷺ:

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم * تَنزِيلٌ مِنْ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ × كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[١]، ثمّ مضى رسول الله ﷺ فيها، فلمّا سمعها عتبة أنصت له وألقى يديه خلفه معتمداً عليها يسمع منه، فلمّا انتهى النبيّ ﷺ إلى آخرها قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت، فأنت وذاك. فقام عتبة إلى أصحابه، فلمّا جلس إليهم قالوا: ما ورائك يا أبا الوليد؟ قال: إنّي سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قطّ، والله ما هو بالشِّعر ولا بالسحر ولا بالكهانة، يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي وخلّوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه، فو الله ليكونَنّ لقوله الذي سمعت نبأً... الحديث[٢]. ونحوه كثير في السِّيَر والتواريخ.

(و) أنّه (**أذعن له جميع الفصحاء، والبُلغاء**) لمّا رأته في أعلى طبقات البلاغة على نظم وأُسلوب خاصّ به، لا يشبهه غيره حتّى عجز الجميع عن الإتيان بمثله مع كثرتهم، والفصاحة دأبهم وصنعتهم، وبها مُباهاتهم ومنافستهم، وسوقها قائمٌ فيهم حتّى إنّ جارية منهم لمّا سمعت قوله تعالى: **﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾**[٣]، قالت: أبعد هذا فصاحة؛ جمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين[٤].

ومن إعجابهم به قالوا: سحرٌ يؤثَر؛ لأنّه يأخذ بمجامع قلوبهم[٥] فعجزوا وعرّضوا أنفسهم للقتل ونسائهم للسبي، (**مع أنّ معارضته كانت عندهم من أهمّ الأشياء**) بعد تحدّي النبيّ ﷺ العرب العرباء، ومصاقع الخطباء، والبُلغاء وهم أهل العصبيّة، وخاصّةً لمّا نزل التحدّي به من الله في الكتاب المجيد بأشدّ أنواعه إذ هو في اللّغة المبارات والمنازعة، يُقال: تحدّيت فلاناً إذا باريته ونازعته في الغلبة.

(١) فصّلت: ١ـ٣.

(٢) تاريخ دمشق: ج٣٨/ ٢٤٧؛ عنه تفسير الميزان: ج١٧/ ٣٧٠ـ٣٧١؛ وكذا: ج٢٠/ ٩٢.

(٣) القصص: ٧.

(٤) راجع: الصراط المستقيم لمستحقّي التقديم: ج١/ ٤٣.

(٥) تفسير القمي: ج٢/ ٣٩٣؛ عنه تفسير الميزان: ج٢٠/ ٩٢.

والمراد به هنا أن يقول: إن لم تتّبعوني فأتوني بمثل ما أتيت به، قال الله تعالى في سورة البقرة: **﴿وَإِنْ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ * فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾**[١]، وفي موضع آخر: **﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ﴾**، وأيضاً: **﴿فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ﴾**[٢]، وقال: **﴿قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾**[٣]، ولذا عدلوا إلى القتال، حيث لم يكن في وسعهم وطاقتهم الإتيان بما يشبه القرآن في النظم والأسلوب والفصاحة، لا لأنّهم كانوا يقدرون وصرفهم الله عن معارضته؛ فيكون المعجز الصرف، لا الفصاحة، فإنّه توهّم من لا دريّة له[٤].

فالقرآن من أعظم معجزاته ﷺ[٥]، وبه توطّدت قواعد نبوّته، وبغيره من المعاجز شيّد بنيان رسالته؛ لتضمّنه مع ذلك جوامع الكلم ولوامع الحِكَم، وجمعه العلوم والأسرار، والمعارف والأنوار، ونظام العباد والبلاد والمعاد، وأحوال القرون الماضين وقصص الأنبياء المتقدِّمين، وأجوبة مسائل أهل الكتاب من خفايا الأُمور التي لا يعرفها إلّا خواص الأحبار والعلماء، كقصّة موسى والخضر وذي القرنين وأهل الكهف، وما فيه من الإخبار عن الضمائر لما كان عليه المنافقون والكفّار وما يضمرونه ويخفوه، وما اشتمل على الإخبارات عن المستقبلات، كعدم إيمان أبي لهب، وضرب الذلّة على اليهود، وارتداد أكثر الناس إذا مات النبيّ، وفتح البلدان، ودخول مكّة للعمرة والرجوع إليها، وغلَبَة الروم، وأمثال ذلك، فهو الكتاب المبين والمعجز المكين.

---

(١) البقرة: ٢٢ـ٢٣.

(٢) هود: ١٣.

(٣) الإسراء: ٨٨.

(٤) راجع: تفسير الميزان: ج١٠/ ١٦٣؛ وكذا البيان في تفسير القرآن للسيّد الخوئي: ٨٠ـ٨٤.

(٥) معاجز نبيّنا ﷺ كثيرةٌ جدّاً ذكر المصنّف والشارح قسمًا منها، وذكرنا مصادرها، وإن أردت المزيد فعليك بمراجعة: الخرائج والجرائح وإثبات الهداة، ومدينة المعاجز، وبحار الأنوار، وغيرها من الكتب المشحونة بمعجزاته ﷺ.

وهكذا كلّ نبيّ مرسل يكون له معجز يقطع به عذر المبعوث إليهم، فبعث الكليم بما يشبه السحر ويعجز عن مثله كبار السَحَرَة؛ ليعلموا بعجزهم أنَّه لو كان سحراً لقدروا على مثله؛ لإحاطتهم بوجوه السحر فينقطع عذرهم؛ وذلك لانتشار السحر فيمن بعث إليهم وكثرة السحرَة فيهم[١].

وبعث المسيح بما يشبه الطبّ والحكمة، وبعجز حذّاق الأطبّاء والحكماء عن الإتيان بمثله؛ لوفور الطبّ والحكمة وكثرة أربابها فيمن بعث إليهم؛ ليتحقّقوا أنَّه لو كان ما جاء به طبّاً صناعيّاً أو حكمةً نظريّة؛ لقدروا على مثله؛ لشمول علمهم لأنواع الحكمة والطبّ فينقطع عذرهم[٢].

ولو أنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله أتى قومه باليد البيضاء كموسى عليه السلام، أو بما جاء به عيسى عليه السلام فقط؛ لقالوا: إنّ هذا من الشعبذة والطبّ ولسنا نعرفهما، ولو تعلمناها لفعلنا مثل ذلك، كما أنّ من تقدّم من الأنبياء لو جاءوا بالقرآن إلى السريانيّين أو العبرانيّين أو القبطيّين؛ لقالوا: لسنا نعرفه ولو كنّا عرباً لقلنا مثله، ولم يكن قاطعاً لعذرهم، كما صار قاطعاً لبلغاء العرب مع كثرتهم وشهرتهم بالعصبيّة، ولم يطعنوا فيه مع حذاقتهم وعداوتهم، بل نسبوه ـ لكمال حسنه وأخذه بمجامع القلوب ـ إلى السحر، كما تقدّم[٣].

وقد أشرنا سابقاً إلى أنّ هذا المعجز[٤] أعظم من كلّ معجز جاء به الأنبياء عليهم السلام؛ لبقائه واستمرار إعجازه مدى الدهور والأعصار، بخلاف غيره المنقضي بوقته والمختصّ بأهله[٥].

ومن دلائل نبوّته صلى الله عليه وآله كونه غاية في صفات الكمال، سراجاً لمع ضوئه، وشهاباً سطعَ

---

(١) راجع الآيات القرآنيّة الكريمة حول معجزة نبيّ الله موسى عليه السلام المذكورة في كثير من السور، وراجع كتب التفسير، وكذا كتب السير والتواريخ وقصص الأنبياء، فراجع على سبيل المثال: قصص الأنبياء للقطب الراوندي، وكذا للسيد نعمة الله الجزائري الأنبياء حياتهم قصصهم، لعبد الصاحب الحسيني العاملي: ٢٥٤ـ٢٨٠، والبيان في تفسير القرآن تحت عنوان (خير المعجزات ما شابه أرقى فنون العصر): ٣٧ـ٣٩.

(٢) راجع: الأنبياء حياتهم قصصهم: ٤٦٩ وما بعدها؛ والبيان في تفسير القرآن للسيد الخوئي: ٣٧ـ٣٨.

(٣) الميزان: ج١٧/ ٣٧٠ـ٣٧١؛ وج٢٠/ ٩٢.

(٤) أي: القرآن الكريم.

(٥) مثلما انقضت معاجز الأنبياء السابقين عليهم السلام، كالنبيّ موسى وعيسى ونوح وغيرهم سلام الله عليهم.

نوره، وذنباً برق لمعه، مستقرّه خير مستقرّ، ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومحامد السلامة، قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار، وثنيت إليه أزمّة الأبصار، دَفَنَ به الضغائن، وأطفأ به النوائر، ألّفَ به أحزاباً، وفرّق به أقراناً، أعزَّ به الذلّة، وأذلَّ به العزّة، كلامه بيان، وصمته لسان.

(على أنّ النظر في أخلاقه الكريمة، وأحواله المستقيمة، كفاية لمن نظر)؛ وفي أنّه فيما أظهر من جوامع العلوم التي عجزت الألباءُ عن إدراكها، بعد بيانها، واشتمال كلامه القليل على علوم كثيرة مع كونه أُميّاً، ولم يعهد تردّده إلى معلّم، وإحاطة شريعته الشريفة بسياسة الدارين على وجه يعمّ الثقلين، ما يكفي لمن أنصف في معرفة أنّ هذا الكمال ليس إلّا من فيض ذي الجلال، وأنّ من الممتنع المحال على صاحب مثل هذا[1] العقل الكامل؛ الذي أشرقت أشعّة أنواره المحيطة بجميع العوالم أن يكون مفترياً مظهراً لغيرِ ما نطق، لاسيّما بعد ملاحظة موازنة أعماله وأخلاقه الظاهرة والباطنة لعلومه، فإنّ صِدْقَ العلم يُعرَف بالعمل، مضافاً إلى أنّ كلّ واحد من أولاده المعصومين عليهم السلام قد احتذى هذا المنوال، فكلّ واحد منهم معجز ظاهر وبرهان زاهر، على حقيقة رئيسهم المنصوبين من قِبله، كيف ولو أنصف العاقل من نفسه؛ لوجدَ كلّ شأن من شؤونه وأثر من آثاره، علوماً وعبادات وأخلاقاً، وسياسات فوق اقتضاء البشريّة.

(وحجّة واضحة لمن استبصر؛ ككثرة الحلم)، فإنّه لم يدع على قومه **«ولم يؤذَ نبيّ مثل ما أُوذي»**[2]، بل كان يدعو لهم بالهداية [و] يعتذر عنهم: **«بأنّهم قومٌ لا يعلمون»**[3]، وما سواه من الأنبياء عليهم السلام ليسوا كذلك، حتّى أُولو العزم من الرُّسل، يغضبون إذا أُهينوا أو استُهزِء بهم، كما في قصّة قارون مع موسى عليه السلام حتّى قال: **«ربّي إن لم تغضب لي فلست لك بنبيّ»**[4]. وكم لقريش مثل ذلك معه صلى الله عليه وآله.

وبلغ في **(سعة الخُلق)** أن استعظم سبحانه خُلقه؛ لفرط احتماله المهانات[5] من قومه وحسن مخالفته لهم.

---

(١) في الأصل: هذه، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: ج٢/ ١٤٤؛ راجع: بحار الأنوار: ج٣٩/ ٥٩.

(٣) مجموعة ورام: ج١/ ٩٩؛ بحار الأنوار: ج٩٥/ ١٦٧؛ ميزان الحكمة: ج٧/ ٢٩٣.

(٤) تفسير القمي: ج٢/ ١٤٦؛ تفسير نور الثقلين: ج٤/ ١٤٠؛ بحار الأنوار: ج١٣/ ٢٥١.

(٥) في الأصل: الممهنات، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(و) في **(تواضع النفس)**: أنّه يركب الحمار العاري ويردف خلفه. وفي **(العفو عن المسيئ)**؛ أنّه عفى عن أهل مكّة بعد الفتح المبين، وفيهم أبو سفيان وقومه وهند، وقريش يومئذ لا يشكّون في استئصال شأفتهم، فما زاد على أن عفى وصفَح، وهم فيما جَنَوه هُم.

(و) أمّا **(رحمة الفقراء)**؛ فكان يعودهم ويصِلهم ويُؤثِرهم ويُجيب دعوة العبد والأَمَة والمسكين، ويعود مرضاهم في أقصى المدينة ويجالس الفقراء ويُحادثهم ويخالطهم.

(و) بَلَغَ في **(إعانة الضعفاء)** ما حكاه جابر بن عبد الله في حديث طويل أنّه ﷺ: يكون في غزواته في أُخريات الناس يرجى الضعيف ويردفه ويدعو لهم.

وعن أنس: كانت الأمَة من إماء أهل المدينة لتأخذ بيد رسول الله ﷺ فتنطلق به حيث شاءت حتّى يقضي حاجتها[1].

(و) من ذلك **(تحمّل المشاقّ)**؛ وصبره على مقاساة قريش، وأذى الجاهليّة، ومصابرته الشدائد الصعبة معهم، وهو القائل ﷺ وقوله الحقّ: «ما أُوذيَ نبيٌّ مثل ما أُوذيت[2]».

(وجمع مكارم الأخلاق)؛ وهو مَنشَئها ومُنشِئها ومشرعها وموردِها، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أُخِذت قوانينها، وحتّى صار المتأسّي به والمقتصّ لأثره من أحبّ العباد إلى الله؛ لأنّه قال ﷺ: **«إنّما بُعِثتُ لأُتمِّم مكارم الأخلاق»**[3].

(وزهد ﷺ الدُّنيا) وأخرجها من نفسه وأشخصها عن قلبه وغيّبها عن بصره، **(مع إقبالها)** بكلّها **(عليه)**؛ لمّا جاءه جبرئيل بمفاتيح كنوز الأرض وقال: خُذها ولا ينقص من حظّك شيء، فأبى أن يقبلها، **(وصدوده عنها مع توجّهها إليه)**، بهذا النحو [الذي] لم يتّفق لأحد من الأنبياء عليهم السلام[4].

---

(١) في جميع ما ذُكر من أخلاقه الكريمة وسجاياه الحسنة، راجع: الخرائج والجرائح: ج٣/ ١٠٨٣؛ بحار الأنوار: ج١٠/ ٣٧٢؛ ميزان الحكمة: ج١٠/ ٣٠٢؛ تفسير الميزان: ج٦/ ١٧٠؛ وج١٦/ ١٦٠.

(٢) تقدّمت مصادر الحديث.

(٣) مسند الامام الرضا عليه السلام للمؤلف: داود بن سليمان الغازي المتوفى بعد سنة (٢٠٣هـ): ١٣١؛ وبحار الأنوار: ج ١٦/ ٢١٠؛ وج٦٨/ ٣٨٢؛ ميزان الحكمة: ج٤/ ٣٣٣.

(٤) الخرائج والجرائح: ج٢/ ٩١٧؛ بحار الأنوار: ج١٧/ ٢٥٧؛ وج٤٢/ ٢٧٦؛ البدر المنير: ج٧/ ٥٨٧. وغيرها من مصادر الفريقين.

وكان ﷺ أجود الناس كفّاً؛ سأله أعرابيّ فأعطاه غَنَماً سدّت بين جبلين، فرجع إلى بلده وقال: أسلموا فإنّ محمّداً يُعطي عطاءَ مَنْ لا يخشى فاقة. **(وله من السماحة النصيب الأكبر)**، عن ابن عبّاس قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان، ولا يقاعدونه، فقال: يا رسول الله ثلاث أعطنيهنّ، قال: نعم، قال: عندي أحسن العرب، وأجملهم، أُمّ حبيبة أزوّجكها، قال: نعم، قال: ومعاوية تجعله كاتباً بين يديك، قال: نعم، قال: وتؤمرني حتّى أُقاتل الكفّار، كما قاتلت المسلمين؟ قال: نعم. قال ابن زميل: ولولا أنّه طلب ذلك من النبيّ ﷺ ما أعطاه إيّاه؛ لأنّه لم يكن يسئل شيئاً قطّ إلّا قال: نعم[1].

وردَّ على هوازن سباياها وهم ستّة آلاف نفس وأربعة وعشرون ألف من الإبل، وفوق أربعين ألف من الغنم والورق أربعة آلاف أوقية من الفضّة[2].

---

(١) صحيح مسلم: ج١/ ١٧١، باب (فضائل الصحابة). أقول: بعض المحققين من علمائنا المعاصرين (حفظهم الله) شكّك في هذا الخبر وقال: وهذا الحديث فيه ما فيه. فراجع: كتاب الحديث النبوي بين الرواية والدراية: ٦٧.

(٢) راجع في جميع ما تقدّم: أُصول الكافي: ج١/ ٤٣٩/ ح١؛ والأمالي للطوسي: ص٣٤٠/ ح٦٩٥؛ وبحار الأنوار: ج١٦/ ١١٨؛ وحلية الأبرار: ج١/ ١٦٣، وص١٧١ـ١٨٢؛ وصحيح مسلم: ج٤/ ٤٦١ـ٤٩٢ من كتاب الفضائل؛ عنه الحديث النبوي: ج٦٧/ ٤٧٤ـ٤٧٥؛ والسيرة النبويّة لابن كثير: ج١/ ٢٠٦ـ٢٣٢ وغيرها من المصادر المشحونة بأخلاقه ﷺ التي لم يصل إليها الأنبياءُ السابقين عليهم السلام فضلاً عن الملائكة المقرّبين، كيف وهو حبيب إله العالمين، المحمود الأحمد المصطفى الأمجد أبي القاسم محمّد ﷺ وقد ورد في كثير من الأحاديث: أنّ الله ما خلق الخلق إلاّ لأجل محمّد وآل محمّد عليهم السلام.

وترى في زماننا هذا من يدعون الإسلامَ والإسلامُ منهم براء، حيث جاءوا بمسمّيات كـ(تنظيم القاعدة، والدواعش، وجبهة النصرة والجيش الحرّ) وغيرها من المسمّيات الكاذبة الفارغة، ويزعمون أنّهم على دين النبي ﷺ وسنّته، وهم أبعد الناس عنه ﷺ وعن دينه وسنّته، كيف وهم يقتلون ويذبحون الأبرياء من المسلمين ويكفرون كل من خالفهم؛ بـ(رأي أو قول أو اعتقاد)، ويفجّرون المنازل، بل والمساجد وبيوت الله التي يُعبَد فيها ومقامات وأضرحة المعصومين عليهم السلام والأنبياء السابقين عليهم السلام والأوّلياء الصالحين، ويهدِّمون الكنائس والأديرة، ويقتلون كلّ من خالفهم بكلمة ويستبيحون الحُرمات، وينتهكون الأعراض بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان، ناهيك عن فتواهم الشهيرة التي في: (جهاد النكاح)، كما حدث في زماننا هذا في العراق منذ عام (٢٠٠٥) وإلى اليوم (٣) محرّم الحرام سنة (١٤٣٦هـ) من شهر عاشوراء الحسين عليه السلام، وكلّ ذلك موثّق بالصوت والصورة والأوراق التي كتبوها بأيديهم العفنة النجسة، حتّى أنّهم أرادوا أن يدخلوا بغداد وكربلاء والنجف الأشرف؛ لتهديم أضرحة أئمّتنا المعصومين عليهم السلام ولكن ببركة وجود صاحب العصر والزمان عجل الله فرجه وببركة المرجعيّة الرشيدة المتمثّلة بالمرجع ←

(و) له ﷺ (من الشجاعة الحظّ الأوفر) حتّى قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**لقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبيّ ﷺ وهو أقربنا إلى العدوّ، وكان من أشدّ الناس يومئذ بأساً**».

وعنه عليه السلام: «**كنّا إذا احمرّ البأس ولقي القوم القوم أتّقينا برسول الله ﷺ، فما يكون أحدٌ أقرب إلى العدوّ منه**»[١].

(وكان) مع ذلك (**يطوي نهاره من الجوع، ويشدّ حجر المجاعة على بطنه**)؛ أهضم أهل الدُّنيا كشحاً، وأخمصهم من الدُّنيا بطناً، وكان ﷺ يأكل على الأرض، (**ويُجيب الدّعوة**) إلى خبز الشعير والإهالة× السنخة، ويجلس جلسة العبد، (**ويأكل أكل العبد**)، ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه، (**وكان بين الناس كأحدهم**)، دائم البِشر، سهل الخلق، ليّن الجانب، (**ولازمَ العبادة**) لربّه (**حتّى**) انخرم أنفه، (**وورمت قدماه**)؛ كان يُصلّي اللّيل كلّه ويعلّق صدره بحبل حتّى لا يغلبه النوم، فأمره الله سبحانه أن يخفّف على نفسه.

(**إلى غير ذلك من المكارم التي لا تحصر، والمحاسن التي لا تسطّر**)[٢]؛ تشرّف الواقف عليها على القطع بنبوّته واليقين برسالته.

(**ولبدنه الشريف أحوال مخصوصة به**)؛ في الإعجاز والدلالة على النبوّة، لا يشاركه فيها غيره من الأنبياء عليهم السلام، (و) هي (**مقصورة على جنابه**) المقدّس ﷺ، تدلّ على نبوّته ورسالته،

الديني الأعلى السيّد عليّ الحسيني السيستاني (دام ظلّه)، والذي أفتى بالجهاد الكفائي؛ وذلك ببيان صادر عنه، في صلاة الجمعة (١٤) شعبان عام (١٤٣٥هـ) من الصحن الحسيني الشريف، فهبّت جموع المؤمنين من كلّ حدبٌ وصوب من عراقنا الحبيب للواجب المقدّس، وأبلوا في ذلك بلاءً حسناً، وخاضوا معارك طاحنة شرسة ضدّ أعداء الله وأعداء الإنسانيّة (الدواعش عملاء أمريكا وإسرائيل وآل سعود)، نعم فإنّهم الدواعش صنيعة هذه الدول.

وأنا أعترف بأنّ الذي جرّني إلى كتابة هذه السطور هو ما نعيشه ـ نحن العراقيّون ـ اليوم من ألم الأعداء وتضحيات شهدائنا الأبرار ـ قدس الله أنفسهم الزكية ـ وكرهنا للدواعش الوهابيّة الأنجاس الكفرة، وفوق كلّ هذا وذاك غيبة إمامنا ومنقذنا روحي وأرواح العالمين له الفداء. كتبت هذا للتأريخ ولموقف مراجعنا العظام في الدفاع عن حريم الدين والمذهب والوطن العزيز.

(١) نهج البلاغة: ٧٠٩، بحار الأنوار: ج١٦/ ٢٣٢، سنن النبيّ: ١٠٢.

× الإهالة: كلّ ما يؤدم به من الأدهان، والسنخة المتغيّرة. منه.

(٢) معاني الأخبار: ١٧٦، باب (معاني ألفاظ وردت في صفة النبي)؛ وعيون أخبار الرضا: ج٢/ ٣١٦؛ عنه بحار الأنوار: ج١٦/ ٢٢٥؛ حلية الأبرار ج١: ص٢٣٢؛ وميزان الحكمة: ج١٠/ ٣٠٢، خصائص نبيّنا ﷺ.

قد جاء بها متواتر الروايات كسائر المتواترات؛ كنقش خاتم النبوّة بين كتفيه، وعدم الظِّل لبدنه الشريف إذا مشى أو وقف في الشمس أو القمر أو غيرهما، ولم يظهر علوّ قامة أحد من الناس عليه مع كونه مربوع القامة، وإذا مشى على الأرض الرخوة لم يؤثّر قدمه فيها ويؤثّر في الصلبة، **(وكظهور نوره في اللّيل المظلم)**؛ قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: **«إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رؤيَ في اللّيلة الظلماء رؤي له نورٌ كأنّه شِقّة قمر»**[1].

(وغلبة طيبه على المسك الأذفر)؛ حتّى أنّه لم يكن في طريق فيتبعه أحدٌ ولو بعد يومين إلّا عرف أنّه صلى الله عليه وآله قد سلَكهُ من طيب عرقه، حتّى كانوا يأخذون من عرقه ويجمعوه ليتطيّبوا به ويجعلوه مع الطيب ليزيد طيبه.

(و) قد تقدّم **(احتوائه صلى الله عليه وآله على محاسن لم يعز إليها بشر)**؛ مثل أنّه تنام عينه ولا ينام قلبه، ويرى من ورائه كما يرى من أمامه، ويتبرّك ببوله ودمه، ولا يطير على بدنه الذباب... ونحوه، وكانت الطيور لا تعلوه ولا تطير على رأسه، وظهرت في لحيته الشريفة سبع شعيرات تلمع كالشمس، وإذا رفع يديه أحياناً أضاءت أصابعه العشرة كالشمس[2]، تولّد مختوناً مقطوع السرّة، طاهر من الدم، ساجداً إلى الكعبة، رافعاً يديه إلى السماء، شاهداً لله بالتوحيد ولنفسه بالنبوّة... إلى غير ذلك من الصِّفات والكمالات والمعجزات المفصّلة في المطوّلات[3].

ولقد أجاد السيّد جمال الدِّين بن طاووس فيما أفاده في وصيّته لابنه محمّد حيث قال: واعلم يا ولدي محمّد نوّر الله جلّ جلاله سرائرك وطهّر بصائرك إنّ معرفة جدّك محمّد سيّد المرسلين وتصديقه بما جاء به من ربّ العالمين، ما يحتاج الآن فيها من الدلالة إلى ما كان يحتاج الناس إليه؛ أوّلاً عند أوّل الرسالة؛ لأنّ أنوار رسالته وآثار نبوّته وهدايته في هذه النشأة سُنّة قد امتلأت بها أقطار كثير من البلاد وتواتر بجملة معجزاته وآياته ما لا تحصيه قوّة العباد وصار تصديقه واضحاً كإشراق الشمس في النهار، وأعظم منها عند ذوي البصائر والأبصار لأنّ الشمس مستورة

---

(١) أُصول الكافي: ج١/ ٥١٧، باب (مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته).

(٢) راجع جميع ما تقدّم: حلية الأبرار: ج١/ ١٦٣، وص١٧١ـ١٨٢؛ صحيح مسلم: ج٤/ ٤٦١ـ٤٩٢؛ الطبقات الكبرى: ج١/ ٢٧٣؛ صفوة الصفوة: ج١/ ١٥١ـ١٨٠؛ جامع الأُصول: ج١١/ ٢٤٨ـ٢٥٨؛ الخرائج والجرائح: ج٢/ ٥٠٧؛ بحار الأنوار: ج١٦/ ١٩٠؛ سنن النبيّ: ص٣١١.

(٣) ذكرنا مصادر ذلك فيما تقدّم.

باللّيل وبالسحاب وبغيرها من الأسباب، ونور آيات الله (جلّ جلاله) في جسد جدّك محمّد ﷺ الداعية إليه ضياؤها مشرق مع إشراق الألباب، وباق مع بقاء مالك يوم الحساب... إلى أن قال: وكيف يحتاج الآن من يخالط لأهل الأفهام ومن نشأ في بلاد الإسلام إلى طلب دلالاتٍ على نبوّة جدّك العظيم الشأن النظرَ في التحدّي بالقرآن وقد وجد المسلمون صدقه فيما أخبر به من الغائبات ومن الآيات الباهرات ومن فتوح البلاد، ومن شرحه لمن يملك بعده من الملوك وتقلّبات أحوال العباد، ووجد العارفون تصديقه بإجابة الدعوات وتفريج الكربات، وظهر بعده على يد مولانا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب من المعجزات، وما اشتهر على أيدي الخلق العظيم من أُمّته من الكرامات الخارقات للعادات، فهل يحتاج بعد هذه الهدايات الواضحات إلى طلب إشارات أو دلالات إلّا معدود في ذوي الغفلات والجهالات[١]... انتهى. وهو القول الحقّ والكلم الفصل.

(ثمّ) اعلم أنّه يجب الإقرار بنبوّة من جاء القرآن بنبوّته؛ كآدم وشيت وإدريس ونوح وهود وصالح وشعيب وإبراهيم ولوط وموسى وعيسى وإسماعيل وإسحاق ويعقوب ويوسف وداود وسليمان وأيّوب ويونس والياس، ومن أنكر واحداً منهم كفر[٢].

---

(١) كشف المحجّة لذوي المهجة: ٣٩.

(٢) من الواضح أنّ هنا مفردتين لابدّ من الالتفات إليهما، وهما: المنكر، والكفر. وبما أنّ هاتين المفردتين هما اللتان يبني عليها الفقهاء بعض محاور بحوثهم في كتبهم الفقهيّة ورسائلهم العمليّة في مسألة: منكر الضروري كافر، فلا بأس أن أذكر شيئاً عنهما تتميماً للفائدة، فأقول: قال صاحب تاج العروس ج٧، ص٤٥٠: الكُفْرُ بالضمّ: ضدّ الإيمان، ويُفتَحُ، وأصل الكُفرِ من الكَفرِ بالفتح مصدر كَفَرَ بِمعنى السَّتر، كالكُفور، والكُفران، بضمّهما... إلى أن يقول: وهو على أربعة أنحاء: كُفر إنكار، وكُفْرُ جحود، وكُفرُ مُعاندة، وكُفرُ نِفاق، ثمّ يبدأ بشرح هذه الأنحاء الأربعة.

وقال الخليل الفراهيدي في كتابه العين ج٥: ٣٥٦: أمّا الكفر بالاصطلاح الفقهي فيُطلق على: منكر الألوهيّة أو التوحيد أو الرسالة أو ضروري من ضروريّات الدِّين (مع الالتفات إلى ضروريّته).

وقال السيّد الخوئي قدس سره: والمراد بالكافر من كان منكراً للألوهيّة أو التوحيد أو الرسالة أو ضروريّاً من ضروريّات الدِّين مع الالتفات إلى كونه ضروريّاً، بحيث يرجع إنكاره إلى إنكار الرسالة، ولو في الجملة، بأن يرجع إلى تكذيب النبيّ ﷺ في بعض ما بلّغه عن الله تعالى في العقائد. راجع: التنقيح في شرح العروة الوثقى: ج٣/ ٥٣ـ٥٨؛ منهاج الصالحين للسيّد السيستاني دام ظله: ج١/ ١٣٩، مسألة (٤٩)؛ وتفصيل الكلام والاستدلال على هذا المقام يطلب

←

نعم **(لا يجب على الأُمم اللاّحقة معرفة)** أسماء **(الأنبياء السابقين عليهم السلام)** ولا عددهم على التفصيل، عدا من علمت نبوّته بضرورة الدِّين، كالمسمّين في القرآن المجيد.

(نعم، ربما وجب معرفة أنّ للهّ أنبياء، قد سبقت دعوتهم وانقرضت ملّتهم على الإجمال)، بل متعيّن على الجميع بقوله تعالى: ﴿وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾[1]، والمشهور: أنّهم مائة وأربعة وعشرون ألف نبيّ[2]، على تفاوتهم في الفضل لقوله تعالى: **﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾**[3][4].

واتّفقت الإماميّة على تفضيلهم على الملائكة لقوله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: «**يا عليّ إنّ الله تبارك وتعالى فضّل الأنبياء والمرسلين على الملائكة المقرّبين وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لكَ يا عليّ وللأئمّة من بعدك**»[5]... الحديث.

وأنّ أفضل الأنبياء عليهم السلام خمسة: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد المصطفى، وهم أُولو العزم وشريعتهم الناسخة للشرائع السابقة، وأنّ أفضل الكلّ خاتم النبيّين نبيّنا المبعوث إلى كافّة الخلق. وعلى جميع هذه التفصيلات دلالات بيّنات مشروحة في المفصّلات.

←

من المطولات من كتب الفقه، فراجع على سبيل المثال: التنقيح: ج٣/ ص٥٣ـ٥٨؛ موسوعة الفقه الإسلامي: ج١٨/ ٤٧٠ـ٤٨٢؛ ومصباح الفقيه: ج٧/ ٢٧٦؛ مفتاح الكرامة: ج١/ ١٤٣؛ وجواهر الكلام: ج٦/ ٤٨. وغيرها من كتب الفقه، وستجد هناك معركة الآراء حول هذه المسألة.

(١) الصافّات: ٣٧.

(٢) مسند الإمام الرِّضا عليه السلام: ج١٠/ ٢٦٩؛ بحار الأنوار: ج١١/ ١٤٠؛ حلية الأبرار: ج١/ ٧.

(٣) البقرة: ٢٥٣.

(٤) وردت في الأصل هكذا: لقوله تعالى: **﴿إنّا فضّلنا بعض الرسل على بعض﴾** وواضح أنّه لم ترد مثل هكذا آية ولعلّ السيّد قدس سره نقل مضمون الآية، ونحن ذكرنا الآية نصّاً من القرآن الكريم.

(٥) الذي ذكره السيد المصنف قدس سره مَقْطَع من حديث طويل ذكره الشيخ الصدوق رحمه الله في كتابه علل الشرائع: ج١/ ٥١؛ وبالإضافة إلى علل الشرائع راجع: بحار الأنوار: ج١٨/ ٣٤٥؛ ومسند الإمام الرِّضا: ج١/ ٢٦٩. ذكرَ فيه النبيّ صلى الله عليه وآله علّة تفضيله على جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة المقرّبين، وتفضيل الأئمّة عليهم السلام على جميع الأنبياء والمرسلين، وأنّ علّة تفضيلهم التي ذكرها النبيّ صلى الله عليه وآله هي سبقهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليلهُ وتقديسهُ، كما وذكر فيه نكاتاً مهمّةً تعمدت عدم ذكرها كي أشوّق القارئ إلى مراجعتها من مظانّها.

المطلب الثالث:

في صفاته ﷺ الثبوتيّة والسلبيّة

فمن الأُولى[١] العصمة: وهي عندنا لطفٌ يفعله الله بالمكلَّف بحيث يمتنع منه وقوع المعصية؛ لانتفاء داعيه ووجود صارفه مع قدرته عليها، ووقوع المعصية ممكن نظراً إلى قدرته، وممتنع [نظراً] إلى عدم الداعي ووجود الصارف[٢].

والأنبياء عليهم السلام عندنا[٣] وأوصيائهم معصومون من جميع المعاصي كبائراً وصغائراً، عمداً وسهواً وخطأً وتأويلاً، قبل النبوّة وبعدها، من أوّل العمر إلى آخره.

(ويجب[٤] معرفة عصمته بالدليل، ويكفي فيه أنَّه لو جاز عليه الخطأ والخطيئة لم يبق وثوق بإخباره، ولا اعتماد على وعده ووعيده، فتنتفي فائدة البعثة)، بل يلزم نقض الغرض

---

(١) أي من الصفات الثبوتيّة.

(٢) ذكر هذا التعريف بعينه الفاضل المقداد السيوري في كتابه (اللّوامع الإلهيّة) في المباحث الكلاميّة: ٢٤٣.

(٣) فيه إشارة إلى الاختلاف الحاصل بين فرق المسلمين؛ وذلك لأنّ بعض المسلمين وهم المعتزلة يقولون: بأنّ الأنبياء (عليهم وعلى نبيّنا وآله أفضل الصلاة والسلام) معصومون في الكبائر ـ أي لا يرتكبون الكبائر ـ وأمّا الصغائر فإنّهم جوّزوها على الأنبياء عليهم السلام، إمّا على سبيل السهو، كما ذهب إليه بعضهم، أو على سبيل التأويل كما ذهب إليه البعض الآخر، أو لأنّها تقع محبطة بكثرة ثوابهم. وذهبت الأشعريّة والحشويّة إلى أنّه: يجوز عليهم ـ أي: الأنبياء عليهم السلام ـ الصغائر والكبائر إلاّ الكفر والكذب.

وقالت الإماميّة: ـ رفع الله تعالى شأنهم وأعلا كلمتهم ونصرهم على أعداءهم وجزاهم الله الأجر الجزيل في الدُّنيا والآخرة ـ: إنّه تجب عصمتهم عن الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها، والدليل عليه وجوه:

الأوّل: أنّ الغرض من بعثة الأنبياء عليهم السلام إنّما يحصل بالعصمة فتجب العصمة تحصيلاً للغرض. وبيان ذلك: أنّ المبعوث إليهم لو جوّزوا الكذب على الأنبياء والمعصية جوّزوا في أمرهم ونهيهم وأفعالهم التي أمروهم باتّباعهم فيها ذلك، وحينئذ لا ينقادون إلى امتثال أوامرهم وذلك نقض للغرض من البعثة.

الثاني: أنّ النبيّ تجب متابعته، فإذا فعل معصية فإمّا أن تجب متابعته أو لا، والثاني باطل؛ لانتفاء فائدة البعثة، والأوَّل باطل؛ لأنّ المعصية لا يجوز فعلها.

الثالث: أنّه إذا فعل معصية وجب الإنكار عليه لعموم وجوب النّهي عن المنكر، وذلك يستلزم إيذاءه وهو منهي عنه، وكلّ ذلك محال. راجع: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ص٤٧١ـ٤٧٢؛ وراجع أيضاً: اللّوامع الإلهيّة: ٢٤٣ـ٢٤٦.

(٤) في متن كشف الغطاء: ج١/ ص٥٥: «وتجب».

من وجوه شتّى، وهو محال على الحكيم.

وأمّا الآيات القرآنيّة المشتملة على لفظة المعصية ونحوها بالنسبة إلى الأنبياء عليهم السلام، فيُراد بها ترك الأُولى كما قيل: حسنات الأبرار سيّئات المقرّبين؛ لثناء الله عليهم ووصفهم بالإصطفاء والأحبّاء والخلّة والإخلاص والخلافة وغير ذلك من المحامد، وقد أوضح[1] الأصحاب الأجوبة وكتبوا في تنزيهات الأنبياء ـ كتباً ـ مفصّلاً[2].

ومن الثبوتيّات كمال العقل والذكاء والفطنة وقوّة الرأي بحيث لا يكون متحيّراً متردّداً في الأُمور، وأن يكون أفضل أهل زمانه في كلّ ما يعدّ من الكمالات؛ لقبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً، وهو ظاهر، وسمعاً[3] لقوله تعالى: ﴿**أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلّا أَنْ يُهْدَى**﴾[4].

وأمّا السلبيّات فطهارته من الأخلاق الذميمة النفسانيّة، ومن العاهات والأمراض المزمنة البدنيّة، ومن الأفعال الذميمة المباحة والمكروهة، ومن الصناعات المنقصة، كالحياكة والحجامة ونحوهما، ومن ذميم النَسَب فلا يكون مولوداً من الزِّنا ولا في آبائه دنيئاً ولا عاهراً؛ لأنّ جميع هذه الأُمور صارفة عن الإنقياد التامّ والنظر في معجزته، وكأن طهارته منها من الألطاف المقرّبة للخلق إلى الطاعة[5]، وكلّ لطف واجب، (**ولا يتوقّف الإيمان على العلم بوجوب نزاهة آبائه إلى مبدأ وجودهم عن الكفر وأضرابه**) من الفسق والمعاصي ـ الكبائر ـ عند الأكثر.

(**وإنّما هو من المكمّلات**)[6] خلافاً لبعض من أوجب إسلامهم، ولا دليل عليه، بل في بعض ما جاء في أحوال الخضر عليه السلام وغيره ما يدلّ على خلافه.

والمسألة عندي غير واضحة، فأنا من المتردّدين في غير آباء الأنبياء عليهم السلام الذين هم أجداد

---

(١) في الأصل: أوضحوا.

(٢) كتب السيّد المرتضى علم الهدى كتاباً أسماه (تنزيه الأنبياء) وهذا الكتاب حقّاً أغنانا عن الدخول في البحث عن هذه المسائل، فمن أحبّ فليراجع ليغتنم.

(٣) راجع: كشف المراد: ٤٧٢.

(٤) يونس: ٣٥.

(٥) راجع: كشف المراد: ٤٧١ـ٤٧٢، وهامش رقم (١): ٤٧٢ منه؛ وراجع أيضاً: اللّوامع الإلهيّة: ٢٨١.

(٦) في كشف الغطاء المطبوع والمحقَّق: ج١/ ٥٦، الكمالات.

نبيّنا ﷺ فإنّهم لم يزالوا مسلمين طاهرين مطهّرين؛ للأدلّة القاطعة الدالّة على ذلك[١]، **(وكذا)** لا يتوقّف الإيمان بالنبيّ على **(معرفة الأنساب والأزواج والأوّلاد والعمر ومكان الميلاد)** إلّا بالمعنى المتقدّم في السلبيّات تكملة.

بل قال الشيخ الفقيه الزاهد الشيخ خضر بن شلال آل خدّام العفكاوي النجفي في كتاب المزار: [الذي] يستفاد من النصّ والفتوى أنّ من لم يعرف أجداد النبيّ ﷺ [إليه] فهو ناقص الإيمان[٢]. انتهى.

فمن شاء الكمال **(ومن أراد الازدياد)** في معرفة خاتم الأنبياء[٣]، **(فليعلم أنّه: محمّد بن عبد الله)** الذبيح الثاني، أُمّه فاطمة بنت عمرو بن عابد بن عمران بن مخزوم، كنيته أبو محمّد، أعقب من رسول الله واحداً، لم يكن لرسول الله أخ ولا أُخت، وأخوه[٤] لأُمّه وأبيه أبو طالب **(بن عبد المطّلب)** شيخ البطحى[٥]، **(واسمه شيبة الحمد)**؛ لأنّه ولد وفي رأسه شعرة بيضاء، ويكنّى أبا الحارث، أنهجه الله سبيل إبراهيم، وألهمهُ رُشد التأويل وتفصيل الحقّ، عاش مائة وعشرين سنة، أُمّه سلمى بنت زيد[٦] بن عمرو ابن أسد بن حزام، وقيل: اسم عبد المطّلب عامر **(بن**

---

(١) وردت في زيارة وارث هذه العبارة: أشهد أنّك كنتَ نوراً في الأصلاب الشامخة والأرحام المطهّرة لم تنجسك الجاهليّة بأنجاسها ولم تلبسك من مدلهمّات ثيابها... إلخ راجع مفاتيح الجنان وغيره من كتب الزيارات. أقول: فإنّ هذا يدلّ ـ كما قال السيد قدس سره ـ دلالة قاطعة على أنّهم عليهم السلام طاهرون مطهّرون.

(٢) كتاب المزار: عرف بهذا الاسم وإلا فاسم الكتاب هو: (أبواب الجنان وبشائر الرضوان في الزيارات وأعمال السنة وسائر الأحراز والأدعية)، وهو من مخطوطات مكتبة كاشف الغطاء تحت رقم: (٣٣٢)، وقد طبع أخيراً في مشهد المقدسة فراجع: ٩٧، من المطبوع.

(٣) أقول: العبارة في الأصل من نسخة (أ) مشوشة، فمن يقرأها يشعر أنَّ هناك سقطاً في العبارة، وبعد التدقيق والنظر جعلناها كما تراها في المتن، ولم نسقط منها حرفاً واحداً، وأمّا في نسخة (ب) فقد أسقط منها الناسخ هذه العبارة: الشيخ خضر بن شلال آل خدّام العفكاوي النجفي في كتاب المزار: [الذي] يستفاد من النصّ والفتوى أنّ من لم يعرف أجداد النبيّ ﷺ [إليه] فهو ناقص الإيمان.

(٤) أي وأخو عبد الله الذبيح الثاني هو أبو طالب.

(٥) كذا في الأصل.

(٦) وذكر ابن الأثير: أنّ سلمى بنت عمرو بن زيد.

هاشم واسمه عمرو)؛ ويقال: عمرو العلى، وكنيته أبو نصر. وقال البخاري النسّابة[١]: كنيته أبو نضله، مات بغزّة من أرض الشام راجعاً من عند قيصر، وهو يومئذ ابن عشرين سنة وليس [في الأرض هاشمي] له عقب إلّا من [ولد] عبد المطّلب.

وهو خير آباء النبيّ ﷺ بعد إسماعيل والد أسر ومجتمع عتر ومخرج طهر ومرجع فخر، **(ابن)** أبي سعيد **(عبد مناف)** شبيه رسول الله ﷺ **(واسمه المغيرة)**، وكان يدعى القمر؛ لجماله ويُدعى السيّد؛ لشرفه وسؤدده، وهو **(بن قصيّ واسمه زيد)**، وإنّما سمّيَ قصيّ؛ لأنّه أُقصي عن داره، وكان يدعى مجمع؛ لأنّه لمّا رجع إلى مكّة عظم أمره وأجلا خزاعة عن الحَرم وصارت إليه السدانة والرفادة والسقاية، وجمعَ قبائل قريش[٢] وكانت متفرّقة في البوادي فأسكنها الحرم[٣]، ولذا يقول الشاعر[٤]:

أبوكم قصيّ كان يُدعى مجمعاً ... به جمعَ الله القبائل من فهرِ

وبنى دار الندوة وهي أوّل دار بُنيت بمكّة، فلم يكن يُعقد أمرٌ تجتمع فيه قريش إلّا فيها، فصار له السدانة والرفادة والسقاية والندوة واللّواء، وهو **(ابن كلاب)** واسمه حكيم، كان أمين حرم الله وله نورٌ تأنَس به الأبصار، وكان يحبّ الصيد فجمعَ كلاباً كثيرة يصطاد بها، وكانت إذا مرّت على قريش قالوا: هذا كلاب بن مرّة يعنون حكيماً فغلبت عليه، وفيه يقول الشاعر:

حكم بن مرّة سادَ الورى ... ببذل النوال وكفّ الأذى
أباح العشيرة أفضاله ... وجنّبها طارقات الرّدى

وهو **(ابن مرّة)** أمين الحرَم وذو النور الساطع، تأنَس به الأبصار، وتطمئن إليه القلوب،

---

(١) في كتابه سر السلسلة العلوية: ٢٢. وما وضعناه بين المعقوفين نقلناه من المصدر.

(٢) قال الزبيدي في تاج العروس (ج٢٠/ ٨٣): ومجمع كمحدث لقب قصي؛ لأنّه كان جمع قبائل قريش وأنزلها مكّة.

(٣) راجع نسب النبيّ في كتاب السيرة النبويّة لابن كثير: ج١/ ١٨٤؛ العمدة: ٢٣، وغيره من كتب السير والأنساب والتواريخ.

(٤) قيل: هو لحذافة بن غانم قال هذا البيت لأبي لهب. راجع: الغارات: ج١/ ٤٦؛ تاج العروس: ج٢٠/ ٨٣.

(ابن كعب) جلّله الله نوراً تأنَس به الأبصار، وتطمئن إليه القلوب، وهو **(ابن لؤي)** أمين الحرم. قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته في انتقال نور النبيّ صلى الله عليه وآله التي رواها المسعودي في كتاب إثبات الوصيّة: «ثمّ خصصت[1] من ولد فهر غالباً وجعلت كلّ من تنقله إليه أميناً لحرمك، حتّى إذا قبله لؤي **(بن غالب)** آن له[2] حركة تقديس، فلم تودعه من بعده صلباً إلّا جلّلته نوراً، تأنس به الأبصار، وتطمئن إليه القلوب...» الخطبة.

فهذا الذي وصفه أمير المؤمنين عليه السلام لكلّ من ذكره من آباء النبيّ صلى الله عليه وآله، وغالب **(بن فهر)** جمّاع قريش، وكلّ من ولده فهو قرشي وهو **(بن مالك)** وهو جامع قريش في قول آخر، وهو **(بن النضر)** واسمه قيس، وإنّما سمّي النضر لوضاءته وجماله، وهو جامع قريش في أصحّ الأقوال، **(بن كنانة)** ويكنّى أبا قيس، **(و)** زعم المصنّف أنّ **(اسمه قريش)** وليس كذلك فإنّ لفظ قريش ليس عَلَماً بل هو إمّا لقب للنضر أو لابنه مالك أو لفهر[3]، باعتبار التقرّش يعني النقص من الرجال المحتاجين للإعانة فيعينهم، فلُقِّب بقريش، أو هو اسم للقبيلة، ووجه تسمية هذه القبيلة قريشاً: تجمعها بعد أن كانت متفرّقة في البوادي، والتجمّع والتقرّش بمعنى، وقيل: لا بل لجمعها الأموال؛ لأنّهم كانوا تجّاراً، وقيل: إنّ دليلهم إلى الشام كان رجلاً منهم يقال له قريش بن يخلد، وكانت قافلتهم إذا قدمت قيل قدم قريش، ثمّ غلب على القبيلة، وقيل: سمّيت القبيلة باسم دابّة في البحر عظيمة لا تَذَر شيئاً إلّا أَتَتْ عليه تسمّيها أهل الحجاز القرش وتصغّر؛ وذلك لشدّة هذه القبيلة وشوكتها، [و]في ذلك يقول الشاعر في الخفيف:

وقريشُ هي التي تسكن البحر	**بها سمّيت قريشٌ قريشا**
سلّطت بالعلوّ في لُجّة البحر	**على ساكني البحور جيوشا**
تأكل الغثّ والسمين ولا تترك	**فيها لذي الجناحين ريشا**
هكذا في الأنام حيّ قريش	**يأكلون الأنام أكلاً كشيشا**
ولهم في آخر الزمان نبيٌّ	**يكثر القتل فيهم والخموشا**

(١) كذا في الأصل، وفي إثبات الوصية (١٢): أختصصت.

(٢) في الأصل: اله، وما اثبتناه من إثبات الوصية: ١٢.

(٣) راجع البداية والنهاية: ج٢/ ٢٥٥ـ٢٥٦.

يملأ الأرض خيلاً ورجالاً   يحشرون المطيّ حشراً كميشا[١]

وهذا هو الأصحّ عند النسّابين، وليس كذلك بل ما عرفت.

وهو **(ابن خزيمة بن مدركة)**؛ واسم مدركة عمرو ولُقِّب بمدركة لإدراكه إبله الشاردة، ويُكنّى أبا الهذيل وقيل: أبا خزيمة، وهو **(بن الياس بن مضر)** الحمرا **(بن نزار بن معد بن عدنان)** الذي إليه انتهى النبيّ ﷺ في الانتساب[١]، ثمّ قال: كذب النسّابون.

وفي نسب عدنان إلى إبراهيم خلاف كثير بين النسّابين، والأصحّ: أنّ بينه وبين إبراهيم عليه السلام نحواً من أربعين أباً وليس المقام مقام تحقيقه، فظهر الوجه في عدم تعدّ المصنّف في ذكر نَسَب النبيّ ﷺ عن عدنان.

(وأُمّه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف) بن زهرة بن كلاب، قبرها بالأبواء بين مكّة والمدينة[٢]. وأُمّها فاطمة، **(وكنيته أبو القاسم)** وأبو إبراهيم وأبو المكارم وأبو الفضائل وأبو الأرامل وأبو المظفّر وأبو النصر وأبو الأرواح، **(ولقبه المصطفى)** وأحمد، والصادق، والأمين.

وقال ﷺ: «**لي خمسة أسماء أنا محمّد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب**»[٣].

وعنه ﷺ: «**لي عشرة أسماء**» فذكر الخمسة المذكورة، قال ﷺ: «**وأنا رسول الرحمة، ورسول الراحة، ورسول الملاحم، وأنا المقفّى قفيت النبيّين، وأنا قيّم والقيّم الجامع الكامل**».

وقال ﷺ: «**لي في القرآن سبعة أسماء؛ محمّد وأحمد وطه ويس والمدثّر والمزمّل وعبد الله**».

أقول: وله في القرآن ألقاب أُخر، كالنور والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشِّر والبشير والشاهد ونون والشهيد والحقّ المبين وخاتم النبيِّين، والرؤوف الرحيم والأمين وقدم الصدق ورحمةٍ للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبيّ

---

(١) حيث قال النبيّ ﷺ: «**إذا بلغ نَسَبي إلى عدنان فأمسكوا**». راجع العمدة: ٢٤؛ والروض الأنف: ج١/ ٣١؛ بحار الأنوار: ج١٥/ ١٠٥. أقول: وقد ذكر بعض أصحاب السير والتاريخ: أنّ نسبه ﷺ إلى عدنان أيضاً مختلف فيه؛ فبعضهم قال: إنّ أجداد النبيّ ﷺ إلى عدنان عشرة، وبعضهم أوصلها أربعين، كما عليه المصنّف قدس سره وقيل: غير ذلك.

(٢) راجع وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار: ج١/ ٣٤٦، ضمن (رسائل في دراية الحديث)؛ بحار الأنوار: ج١٥/ ١٠٦.

(٣) الخرائج والجرائح: ج٣/ ١٠١٥؛ وراجع: بحار الأنوار: ج١٦/ ١٢٩.

الأُمّي وداعي الله، وعند الإسلام المصطفى والمجتبى والحسيب ورسول ربّ العالمين والشفيع والمشفّع والمتّقي والطاهر والمهيمن والصدوق والهادي وسيّد ولد آدم وسيّد المرسلين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللّواء والقصيب وراكب البراق والناقة واللجيب وصاحب الحجّة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين.

وذكر له بعض المؤرّخين منّا (مائتين وتسعة وستّين) إسماً، أخذها من القرآن والأخبار والكتب السماويّة، وذكر أنّ ما أخرجه العلماء من ألقابه الشريفة تزيد على الألف، وذكر اثنين وستّين منها[١].

وحملت به آمنة بنت وهب بن عبد شمس وأُمّها فاطمة بمكّة، وقيل: بمِنى عند الجمرة الوسطى ليلة الجمعة لاثنتي عشر ليلة بقيت من جمادى الآخرة، رواه السيّد في الإقبال[٢] عن ابن بابويه.

وروى الحسين بن عبد الصمد في درايته عن ابن طاووس: أنّ ابتداء الحمل كان في ليلة تسعة عشرة من جمادى الآخرة[٣]، والمشهور عند العامّة أنّه كان في أيّام التشريق.

وحكى برهان الدِّين الشافعي في كتاب السيرة أنَّه: كان في شهر رجب، وقد تفرّد بنقله؛ ليتخلّص بزعمه عن الإشكال المعروف في المقام، ولا إشكال بناءً على رواية ابن بابويه الأُولى، فيكون الحجّ الأوّل من الحجّين الذين كانا لكلّ شهر من شهور السنة في الجاهليَّة، فتأمّل.

(و) كان **(مولده بمكّة في شِعب أبي طالب)** في الدار التي وهبها النبيّ ﷺ عقيلاً، ثمّ باعها أولاده بعده محمّد بن يوسف أخا الحجّاج فأدخلها قصره الذي كانوا يسمّونه: (البيضاء)، وبعد انقضاء دولة بني أُميّة حجّت الخيزران أُمّ الهادي والرشيد فأفرزتها عن القصر وجعلتها مسجداً، وهو بمكان معروف إلى اليوم خارج مكّة، وقيل: في بيت أبي طالب عليه السلام، وكان عند طلوع

---

(١) راجع في كلّ ما تقدّم من ألقابه وأسمائه وكناهُ ﷺ: بحار الأنوار: ج١٦/ ١٣٠.

(٢) إقبال الأعمال: ٤٦٩، في اعمال غرَّة جمادي الأُولى.

(٣) وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار: ج١/ ٣٤٦، ضمن (رسائل في دراية الحديث).

الفجر من **(يوم الجمعة)**.

والمشهور بين العامّة أنَّه: يوم الاثنين[١]، قال ابن عساكر: عند طلوع الفجر، وقال ابن المسيب: عند الزوال، وقال آخرون: في اللّيل لا في النهار.

والمعلوم عندنا كونه في **(السابع عشر من ربيع الأوَّل)**؛ للنصوص عن أهل العصمة، **(ونقل عليه إجماع الشيعة)**[٢]، ويشهد به التتبّع.

(وذكر بعضهم) وهو الكليني[٣] والمسعودي[٤] لا غيرهما: **(أنّ ميلاده يوم الثاني عشر منه)** لا يضرّ بالإجماع؛ لأنَّهما مسبوقان بالإجماع وبه ملحوقان، واحتمل بعض الأعلام؛ اتقائهما من العامّة بذلك، وهو حسن في المسعودي المقيم بمصر المخالط لهم مدّة عمره؛ حتّى أنَّهم لا يعرفوه إلّا منهم، لا الكليني الذي عدّه جماعة منهم: من المجدّدين لمذهب الإماميّة على رأس المائة الثالثة.

(و) ليس **(عليه المخالفون)**[٥] أجمع كما يظهر من المصنّف، وإن حكى الإجماع عليه بعضهم[٦]، فإنّ أكثر المحدّثين والمؤرِّخين منهم أنَّه بعد مضيّ ثمان ليالي من ربيع الأوَّل، حتّى أنّ ابن وحيد[٧] قال: لا يصحّ غيره، وحكى عليه إجماع المؤرِّخين[٨].

ونسبه شهاب الدِّين أحمد بن محمّد الخطيب القسطلاني المصري إلى أكثر أهل الحديث

---

(١) راجع: الطبقات الكبرى: ج١/ ١٠١؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ٧؛ صفة الصفوة: ج١/ ٥٢؛ الوفا بأحوال المصطفى: ج١/ ٩٠.

(٢) التهذيب للطوسي: ج٦/ ٢؛ إعلام الورى: ج١/ ٤٢؛ مسار الشيعة: ٢٩؛ مصباح المتهجد: ص٧٢.

(٣) الكافي: ج١/ ٥٠٩، باب (مولد النبيّ ﷺ).

(٤) مروج الذهب: ج٢/ ٢٧٩، أقول: إلاّ أن المسعودي ذكر: أنّ ميلاده ﷺ كان لـ(ثمان خلون من ربيع الأوَّل)، لا ما ذكره السيد المصنف قدس سره من أنه: يوم الثاني عشر منه، ولعله سهو من قلمه الشريف، فتنبه.

(٥) راجع: السيرة الحلبيّة: ج١/ ٩٣؛ السيرة النبويّة لابن هشام: ج١/ ١٥٨؛ الوفا بأحوال المصطفى: ج١/ ١٥٤؛ التلخيص للذهبي في ذيل المستدرك للحاكم: ج٢/ ٦٠٣.

(٦) كذا في الأصل ولعله: (وإن حكى بعضهم الاجماع عليه). وعن جميع الآراء التي ستأتي راجع: كتاب السيرة الحلبيّة: ج١/ ٨٤ـ٨٦.

(٧) كذا في الأصل، ولعل الصحيح (ابن دحية) كما ذكره صاحب السيرة الحلبيّة.

(٨) راجع السيرة الحلبيّة: ج١/ ٨٤ـ٨٥.

مثل الحديدي[١] وشيخه بن حزم وغيره.

ومنهم من قال: إنّه بعد عشرة أيّام منه، وصحّحه الحافظ عبد المؤمن بن خلف الدمياطي المتوفّى سنة (٧٠٧هـ). وقيل: بعد مضيّ عشرة أيّام منه، وجزم به ابن عبد البرّ صاحب الاستيعاب. وقيل: بعد ثمانية عشر منه، وفيه رواية رواها ابن أبي شيبة، وقيل: لاثنى عشر يوم بقيت منه. وقيل: لثمان مضيت من شهر رمضان، وصحّحه كثيرٌ من علمائهم، وقالوا: إنّه يوافق ما روي من حمل أُمّه به أيّام التشريق، أو يوم عاشوراء، وأنَّه ولد لتسعة أشهر. وقيل: تولّد في شهر صفر، وقيل: في ربيع الآخر، وقيل: في محرّم، وقيل: في يوم عاشوراء كما تولّد عيسى فيه، وقيل: لخمس بقين من المحرّم، ورووا عن ابن عبّاس: أنَّه في ربيع الأوّل من دون تعيين يومه[٢].

فإذا كان الخلاف بينهم إلى هذا الحَدّ، كيف يكون حال الإجماع على الثاني عشر من ربيع الأوّل، والمخالف له مثل؛ ابن عبد البرّ، وابن حبّان، والحافظ الدمياطي، والخوارزمي، وبرهان الدِّين الحلبي، وأمثالهم من أساطينهم.

(وعلى القولين) الّذين ذكرهما المصنّف والأقوال التي عرفتها: **(فأمّا مع الزوال)** من ذلك اليوم، كما صرّح به صاحب كتاب مواليد الأئمّة، وهو المحكي عن ابن المسيب، واختاره منّا الكليني[٣]، وإمّا آخر النهار حكاه صاحب مواليد الأئمّة، **(أو عند طلوع الفجر)**[٤]، كما صرّح به شيوخنا وابن عساكر منهم، وفي البحار[٥]: أنَّه الأشهر بيننا وبينهم.

وأمّا في اللّيل، لا في النهار حكاه في السيرة الحلبيّة[٦] عن بعضهم.

(و) الأصحّ في سنة التولّد أنَّه: **(كان ذلك في عام الفيل)**[٧]، بعد مضيّ خمس وخمسين يوماً أو أربعين من الواقعة، وقيل: يوم الفيل، وقيل: ضحى يوم الفيل، وقيل: بعد خمسين يوماً[٨]،

---

(١) كذا في الأصل: ولعله والله العالم (الحميدي).

(٢) راجع جميع الأقوال التي تقدّمت في ولادته ﷺ في كتاب (السيرة الحلبيّة): ج١/ ٨٤ـ٨٦.

(٣) الكافي: ج١/ ٥٠٩.

(٤) الكافي: ج١/ ٥٠٩؛ تاج المواليد في مواليد الأئمّة ووفيّاتهم: ص٨١، ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة).

(٥) البحار: ج١٥/ ٢٤٩.

(٦) السيرة الحلبيّة: ج١/ ٨٥ـ٨٦.

(٧) الكافي: ج١/ ٥٠٩؛ مسار الشيعة للشيخ المفيد: ٩٩، ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة).

(٨) ذكره العلاّمة الطبرسي في تاج المواليد: ٨١، ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة).

وقيل: بعد شهر، وقيل: بعد سنة، وقيل: بعد سنتين منها، وقيل: بعد ثلاث وعشرين سنة منها، وقيل: بعد ثلاثين سنة منها، وقيل: بعد أربعين سنة منها، حكي هذا عن مقاتل، وقيل: بعد سبعين سنة منها، وقيل: قبل عام الفيل بخمسة عشر يوماً. وكلّ هذه الأقوال للعامّة[١].

والأصحّ عند أصحابنا: أنّها في عام الفيل، سابع عشر ربيع الأوّل، يوم الجمعة عند الفجر.

(وله من الأزواج خمسة عشر على ما نقل بعضهم)[٢]، بل هو المروي عن أهل البيت عليهم السلام، وما عداه عن غيرهم، ورواه الشيوخ كالكليني والصدوق وابن شهرآشوب بطرقهم المتعدّدة عن أبي عبد الله قال عليه السلام: تزوّج رسول الله صلى الله عليه وآله بخمس عشرة امرأة دخل بثلاث عشرة منهنّ وقبض عن تسع، فأمّا اللّتان لم يدخل بهما فعمرة والسناء[٣]

وأمّا الثلاث عشرة اللآتي دخل بهنّ: خديجة بنت خويلد، سؤدة بنت زمعة، ثمّ أُمّ سلمة واسمها هند بنت أبي أُميّة ثمّ أُمّ عبد الله عائشة بنت أبي بكر، ثمّ حفصة بنت عمر، ثمّ زينب بنت خزيمة بن الحارث أُمّ المساكين، ثمّ زينب بنت جحش، ثمّ أُمّ حبيبة رملة بنت أبي سفيان، ثمّ ميمونة بنت الحارث، ثمّ زينب بنت عميس، ثمّ جويريّة بنت الحارث، ثمّ صفيّة بنت حيي ابن أخطب، والتي وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وآله خولة بنت حكيم السلّمي.

وكان له سريّتان يقسّم لهما مع أزواجه؛ مارية وريحانة الخندفيّة، والتسع اللاتي قبض عنهنّ: عائشة، وحفصة، وأُمّ سلمة، وزينب بنت جحش، وميمونة بنت الحارث، وأُمّ حبيبة بنت أبي سفيان وصفيّة بنت حيي بن أخطب، وجويرية بنت الحارث، وسؤدة بنت زمعة، وأفضلهنّ خديجة بنت خويلد، ثمّ أُمّ سَلَمَة، ثمّ ميمونة بنت الحارث... الحديث. وهو في الخصال[٤] أيضاً.

---

(١) راجع السيرة الحلبيّة: ج١/ ٨٤ـ٨٦.

(٢) مستدرك الحاكم: ج٤/ ٣؛ بحار الأنوار: ج٢٢/ ١٩١.

(٣) كذا في الأصل: وفي الخصال: السّنى، وفي هامشه: السِّنى بنت أسماء بن الصلت ماتت قبل أن يدخل بها النبي صلى الله عليه وآله، وقيل: «سبأ بنت أبي الصلت السلميّة» كما في بعض التواريخ، وفي وسائل الشيعة: ج٢٠/ ٢٢٧ـ٢٢٨: الشنبا.

(٤) الخصال: ٤١٩/ ح١٣.

(و) روى الشيخ في آخر كتاب النكاح (في) كتاب (**المبسوط: عن أبي عبيدة**) معمر بن المثنّى المجهول[١]: أنّ جملة ما (**له من الأزواج ثمانية عشر، سبع من قريش وواحدة من حلفائهم، وتسع من سائر القبائل، وواحدة من بني إسرائيل بن هارون بن عمران**).

(**واتّخذ من الإماء ثلاثاً: عجميّتين، وعربيّة، وأعتق العربيّة، واستولد إحدى العجميّتين**).

إلى هنا عين ما في المبسوط[٢]، والباقي ملخّصه.

(**فأوّل من تزوّج بها من قريش خديجة بنت خويلد**) بن أسد بن عبد العزّى، (**وهو ابن خمسة وعشرين سنة**)، وكانت عذراء، كما صرّح به البلاذري وأبو القاسم الكوفي في كتابيهما، والمرتضى في الشافي، والشيخ في تلخيصه، وسيأتي ما يؤكّده.

(**ثمّ**) تزوّج بمكّة (**بعد موتها**) بسنة، قبل الهجرة بأربع سنين (**سوْدة بنت زمعة**)، وكانت عند السكران بن عمرو من مهاجري الحبشة فتنصّر ومات بها.

(**ثمّ**) تزوّج بمكّة قبل الهجرة بسنتين (**عائشة، ولم يتزوّج**) بعد البعثة (**بِكراً سواها**)، وبنى بها بالمدينة في شوّال وهي ابنة تسع، وتوفّي النبيّ ﷺ وهي ابنة ثمانية عشر سنة، وبقيت إلى إمارة معاوية وقد قاربت السبعين.

(**ثمّ**) تزوّج ـ بالمدينة بعد وقعة بدر من سنة اثنين من التاريخ ـ (**أُمّ سَلَمة**) واسمها هند بنت أُميّة المخزوميّة، وهي بنت عمّته عاتكة بنت عبد المطّلب، وكانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد.

(و) في هذه السنة تزوّج (**حفصة**) بنت عمر، وكانت قبله عند خنيس السهمي وبقت إلى آخر خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وتوفّت بالمدينة.

(**ثمّ**) تزوّج بعد ثلاث سنين من الهجرة (**زينب بنت جحش**) الأسديّة (**من الحلفاء**)، وهي ابنة عمّته أُميمة بنت عبد المطّلب وهي التي كانت عند زيد بن حارثة، وهي أوّل من ماتت من نسائه بعده، في أيّام عمر بعد سنتين من التاريخ.

---

(١) أبو عبيدة معمر بن المثنّى، قال السيّد الخوئي: أبو عبيدة أخذ عن أبان بن عثمان وأكثر الحكاية عنه في أخبار الشعراء والنسب والأيّام. روى أوّل خطبة كتبها أمير المؤمنين عليه السلام بعد بيعة الناس له على الأمر. ذكره الشيخ المفيد في الإرشاد: ١٨٣، وقال: «ممّن لا يتّهمه خصوم الشيعة في روايته».

(٢) المبسوط: ج٤/ ٢٦٩؛ ورواه الحاكم في المستدرك: ج٤/ ٣.

(ثمّ) تزوّج في سنة خمس **(جويريّة بنت الحرث)** بن نزار المصطلقيّة.

(ثمّ) تزوّج في سنة ستّ **(أُمّ حبيبة)** واسمها رملة بنت أبي سفيان، وكانت عند عبد الله بن جحش.

(ثمّ) تزوّج في سنة سبع **(من بني إسرائيل صفيّة بنت حُيي)** بن أخطب من بني النضير، وكان بنى بها وأسرها في سنة سبع، وكانت عند سلامة بن مسلم ثمّ عند كنانة الرسع.

(ثمّ) تزوّج بعد فراغه من خيبر سنة سبع **(ميمونة)** بمكّة لمّا خرج معتمراً وهي بنت الحارث **(الهلاليّة)**، وكانت قبله عند عمير بن عمر الثقفي، ثمّ عند زيد بن عبد العامري، وهي خالة ابن عبّاس، خطبها جعفر بن أبي طالب لرسول الله ﷺ فأجابته، قيل: كان تزويجها وزفافها وموتها وقبرها بـ(سرف)[1] على عشرة أميال من مكّة، وفي حديث أبي عبيدة أنّه بنى بها بيثرب.

(ثمّ) تزوّج **(فاطمة بنت شريح)** من قريش، وليست **(الواهبة)** نفسها للنبيّ ﷺ، كما زعمه المصنّف تبعاً لأبي عبيدة، بل الواهبة خولة بنت حكيم السلمي، كما تقدّم في حديث الصادق عليه السلام، وزعم الطبرسي في إعلام الورى[2] أنّ الواهبة نفسها أُمّ شريك غزية بنت دودان بن عوف بن عامر، والذي اتّفقوا عليه من فاطمة بنت شريح: أنّها التي اختارت الدُّنيا لمّا خيّرها عند نزول آية التخيير وفارقها، فكانت تلتقط البعر وتقول: أنا الشقية اخترت الدُّنيا.

(ثمّ) تزوّج بالهلاليّة [و]كان يُقال: لها **(أُمّ المساكين)**، واسمها **(زينب بنت خزيمة)** من ولد عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة، وكانت قبله عند عبيدة أو الطفيل ابني الحرث بن عبد المطّلب، وماتت في حياة النبيّ ﷺ. **ثمّ** تزوّج **(أسماء بنت النعمان)** بن الحارث الكندي من أهل اليمن، كذا في حديث أبي عبيدة، وفي إعلام الورى[3]: أسماء بنت النعمان بن شراحيل، وفي البحار عن ابن جرير ذكرهما معاً، وذكر الطبرسي حكاية قول أسماء بنت النعمان عند دخولها على النبيّ: أعوذ بالله منك، فقال: «**[قد] أعذتك إلحقي بأهلك**»، عن بنت

---

(١) وقيل: على تسعة أميال، وقيل: سبعة، وقيل: ستة، وقيل: إثنا عَشرَ ميلاً؛ معجم البلدان: ج٢/ ٤٤٨.

(٢) إعلام الورى: ج١/ ٢٧٦.

(٣) إعلام الورى: ج١/ ٢٧٩.

النعمان بن شراحيل، وأطلق ابن جرير ولم يعيّن، والأظهر الاتّحاد.

(ثمّ) تزوّج (قتيلة) بنت قيس (أُخت الأشعث) الكندي ولم يدخل بها إجماعاً، قيل: طلّقها قبل الدخول، وقيل: مات قبل أن يدخل بها، ويبعده تزويج عكرمة بن أبي جهل لها بعده.

(ثمّ) تزوّج (أُمّ شريك) من بني النجّار، وليست الواهبة كما عرفت.

(ثمّ) تزوّج (صبا بنت الصلت)[١] بالصاد، وهذا على رواية أبي عبيدة، وهو تصحيف، فإنّه في الكتب المعتبرة سناء بالسين.

وقال في القاموس: السناء بنت أسماء ابن الصلت ماتت قبل أن يدخل بها النبيّ ﷺ[٢]. وكم لأبي عبيدة من وهم في هذا المقام لم يتحقّقه المصنّف.

(وكان له وليدتان[٣] مارية القبطيّة) بنت شمعون أُمّ إبراهيم، (وريحانة بنت زيد بن شمعون) القرطيّة من بني حنّانة، أهداهما المقوقس صاحب الإسكندريّة مع البغلة الشهباء وأشياء معها[٤]، وتوفّت مارية بعد النبيّ ﷺ بخمس سنين.

(وكان له ﷺ من الأوّلاد) على قول (ثمانية) كما عدّد المصنّف، وقيل سبعة، وأنّ الطيّب، والطاهر لقبان لعبد الله، وقيل: ستّة، وأنّ الطيّب، والطاهر لقب القاسم وإبراهيم، ولا ذكر له غيرهما، وقيل: أربعة؛ القاسم، وأُمّ كلثوم، وفاطمة، وإبراهيم، لا غير[٥].

(ولد له من خديجة قبل المبعث القاسم) ومات وهو ابن سنتين، وقيل: سنة، وقيل: بعد سبع ليال، وكذا (رقيّة، وزينب، وأُمّ كلثوم)، تولّدوا قبل البعثة.

لكن الكلام في نسب رقيّة وزينب، فإنّ الأقوال فيهما ثلاثة:

[القول] الأوّل: إنّهما بنتا رسول الله ﷺ حقيقةً ونَسَباً من خديجة.

القول الثاني: أنّهما كانتا ربيبتاه من جحش، كما في الأنوار، والكشف واللّمع، وكتاب

---

(١) راجع في جميع ما تقدّم حول زوجات النبيّ ﷺ: بحار الانوار: ج٢٢/ ٢٠٤؛ إعلام الورى: ج١/ ٢٧٤.

(٢) القاموس المحيط: ج٣/ ٤٣٤؛ وبحار الانوار: ج٢٢/ ٢٠٤، ولكن صاحب البحار ذكرها: سنى بنت الصلت.

(٣) الوليدة: الصبيّة والأمَة، راجع: المصباح المنير: ج٢/ ٣٩٤؛ مجمع البحرين: ج٢/ ٥٥٠.

(٤) بحار الأنوار: ج٢٢/ ١٥١.

(٥) راجع: تاريخ الأئمّة: ١٥؛ تاج المواليد: ٨، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة)

البلاذري[١] وكتاب مقتل أمير المؤمنين لـ : لوط ابن يحيى الأزدي.

[القول] الثالث: (و) هو ما (ذكر بعض أصحابنا) ـ كصاحب كتاب الأنوار والسيّد الشريف أبي القاسم علي بن أحمد بن موسى المبرقع ابن الإمام الجواد أبي جعفر محمّد بن علي الرِّضا صلوات الله عليهم، صاحب كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة، وغيرهما ـ (في رقيّة، وزينب: أنّهما بنتا تبنّ) على ما كانت عليه العرب قبل البعثة، (لا بنتان على الحقيقة، وأنّهما بنتا هالة أُخت خديجة)[٢]، ماتت أُمّهما فتبنّاهما النبيّ ﷺ وخديجة، (وقد نقل) في الأنوار، وفي كتاب البدع، (عن أئمّة الهدى ﻹ) ذلك في عدّة روايات[٣].

(و) ولد له على قول (بعد المبعث: الطيّب، والطاهر)[٤]، وقد تقدّمـ[ـت] الأقوال في هذين اللّفظين[٥].

والصدِّيقة الطاهرة (فاطمة) صلوات الله عليها.

(وروي[٦] أنّه لم يولد له بعد المبعث) من خديجة (سوى فاطمة ﻻ، وأنّ الطيّب، والطاهر قبله) ـ بناءً على أنّهما ـ أسماء، أو ألقاب: للقاسم، وعبد الله.

ويظهر من بعضهم: أنّ المختلف فيه من الذكور ستّة: عبد مناف، وعبد الله، والطيّب، والمطيّب، والطاهر، والمطهّر، والمتّفق عليه اثنان: القاسم من خديجة.

(وله أيضاً ولدٌ يسمّى إبراهيم)، من مارية القبطيّة، تولّد في سنة ثمان من الهجرة، وعاش

---

(١) أقول: البلاذري ذهب إلى القول الأوّل حيث قال: وولدت ـ أي خديجة ـ أيضاً زينب بنت رسول الله ﷺ وهي أكبر بنات رسول الله ﷺ... إلخ. راجع أنساب الأشراف: ج١/ ١٧٦ باب (أزواج رسول الله ﷺ وولده).

(٢) الاستغاثة، لعلّي بن أحمد الكوفي: ١٠٨، نقلًا عن كتاب كشف الغطاء (الطبعة المحققة): ج١/ ص٥٧، هامش رقم (٤)؛ بحار الأنوار: ج٢٢/ ١٩١.

(٣) كتاب الاستغاثة للشريف أبي القاسم علّي بن أحمد الكوفي، المتوفّ عام (٣٥٢هـ)، نقلًا عن كشف الغطاء: ج١/ ص٥٧، هامش رقم (٥).

(٤) الكافي: ج١/ ص٥١٠.

(٥) أي أنهّما ألقاب؛ إمّا لعبد الله، كما ذكر صاحب تاج المواليد: ٨، أو كما ذكره المصنّف السيّد حسن الصدر إنهما: لقبان للقاسم وإبراهيم.

(٦) الكافي: ج١/ ص٥١٠.

سنة وستّة أشهر، ومات سنة العاشرة من الهجرة[١]، وحزن عليه النبيّ ﷺ وبكى وقال: «**العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول ما يسخط الرّب**»[٢].

(**ونزل عليه الوحي**) فيما يتعلّق بنفسه وهو ابن سبع وثلاثين سنة، ففي الكافي[٣] ما نصّه: ذكر عليّ بن إبراهيم وهو من أجلّ رواة أصحابنا: أنّ النبيّ ﷺ لمّا أتى له سبع وثلاثون سنة كان يرى في منامه كأنّ آتياً أتاه فيقول: يا رسول الله ــ وكان بين الجبال يرعى غنماً ــ، فنظر إلى شخص يقول له: يا رسول الله فقال له: مَنْ أنتَ؟ قال: أنا جبرئيل، أرسلني الله إليك؛ ليتّخذك رسولاً، وكان رسول الله ﷺ يكتم ذلك... الخبر.

(**وتحمّل أعباء الرسالة يوم السابع والعشرين من رجب، وهو ابن أربعين سنة**)، في عدّة روايات مستفيضات عن الأئمّة الهداة عليهم السلام، وهو إجماع من الإماميّة[٤].

وللعامّة أقوال خمسة:

الأوّل: لسبع عشرة خلت من شهر رمضان.

الثاني: لثمان عشرة خلت من شهر رمضان.

الثالث: لأربع وعشرين خلَت من شهر رمضان.

الرابع: للثاني عشر من ربيع الأوّل.

الخامس: لسبع وعشرين من رجب.

قال العلّامة المجلسي بعد نقل الأقوال: وعلى الأخير اتّفاق الإماميّة. انتهى[٥].

---

(١) تاج المواليد: ٨.

(٢) في بحار الأنوار بدل «القلب يحزن» هكذا «القلب يخشع»: ج١٢/ ٣٢٥، وفي رواية: «تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول ما يسخط الرّب، وإنّا بك يا إبراهيم لمحزونون» بحار الأنوار: ج٢٢/ ١٥٧.

(٣) أقول: الظاهر أنّه إشتباه من قلمه الشريف؛ لانَّ الذي ذكر هذا الخبر هو القطب الراوندي في قصص الانبياء: ج٢/ ص٢٢٨ـ٢٣٠؛ وكذا ذكره العلّامة الطبرسي في إعلام الورى: ج١/ ١٠٢؛ ونقله عن القطب الراوندي العلّامة المجلسي في بحار الأنوار: ج١٨/ ١٨٤.

(٤) تاج المواليد: ٦، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة): ص٨٢؛ ونقل صاحب تاج المواليد: ٦، هكذا: ورميت الشياطين بالنجوم بعد مبعثه بعشرين يوماً.

(٥) بحار الأنوار: ج١٨/ ١٩٠.

ونقل ابن شهرآشوب في المناقب قولين آخرين لهم:

الأوَّل: إنّه كان لإحدى عشر خلون [من] ربيع الأوَّل.

والثاني: لعشر خلون من ربيع الأوَّل[١].

(واصطفاه ربّه إليه)، وتوفّاه باختياره ﷺ **(بالمدينة)** في بيته، ورأسه الشريف في حِجر أخيه أمير المؤمنين عليه السلام، ويَد أمير المؤمنين اليمنى تحت حنكه، حتّى فاضت نفسه المقدّسة فيها، فرفعها إلى وجهه، فمسح بها وجهه، ثمّ وجّهه، وغمّضه، ومَدَّ عليه إزاره، واشتغل بالنظر في أمره.

ولمّا أراد غسله استدعى الفضل بن العبّاس، فأمرَهُ أن يناوله الماء ــ بعد أن عصّب عينيه ــ، فشقَّ عليه السلام قميص رسول الله ﷺ من قِبل جيبه، حتّى بلغ به إلى سرّته، وتولّى غسله وتحنيطه وتكفينه، والفضل يناوله الماء.

فلمّا فرغ من ذلك تقدّم فصلّى عليه، ثمّ [أ] دخل عليه الناس عشرة عشرة، فصلّوا عليه يوم الاثنين، وليلة الثلاثاء، حتّى صلّى عليه كبيرهم وصغيرهم، وذكورهم، وإناثهم، ونواحي المدينة بغير إمام[٢].

قال السيّد ابن طاووس في (كشف المحجّة)، مخاطباً لابنه: [ومن] أعجب ما رأيته في كتب المخالفين ــ وقد ذكره الطبري في تاريخه ما معناه ــ: أنّ النبيّ ﷺ بقي ثلاثة [أيام] حتّى دفن.

وذكر إبراهيم الثقفي في كتاب (المعرفة) في الجزء الرابع تحقيقاً: أنّ النبيّ ﷺ بقي ثلاثة أيّام حتّى دفن؛ لاشتغالهم بولاية أبي بكر، والمنازعات فيها.

وماكان يقدر أبوك عليّ عليه السلام أن يفارقه، ولا أن يدفنه قبل صلاتهم عليه، ولا كان يؤمن أن يقتلوه إن فعل ذلك، أو ينبشوا النبيّ ﷺ ويخرجوه، ويذكروا أنّه دفنه [في غير وقت دفنه أو]، في غير الموضع الذي يدفن فيه، فأبعد الله [جلَّ جلاله] من رحمته قوماً[٣]... إلى آخر

---

(١) مناقب آل أبي طالب: ج١/ ١٧٦.

(٢) بحار الأنوار: ج٢٢/ ٥٢٩.

(٣) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ٧١.

كلامه.

وكان (**مسموماً**)، بسم المرأتين في حديث العيّاشي عن الصادق عليه السلام.

وقيل: إنّه السمّ الذي سمّته به اليهوديّة في شوي الشاة في خيبر؛ لأنّه لم يزل يعود أثره في كلّ سنة، ويأخذه الوعك في بطنه.

وأظنّه موضوع[١]؛ لمصلحة الدفع عن الصنمين المحرِّكين لابنتيهما.

وكيف كان قضى صلى الله عليه وآله (**يوم الاثنين**) بالاتّفاق، (**لليلتين بقيتا من صفر**) على المشهور[٢].

ولم يعرف الخلاف به منّا، إلّا من: الكليني، والسيّد دلدار علي اللكنهوري، قالا: كانت وفاته صلى الله عليه وآله في ربيع الأوّل[٣].

وعيَّن الأوّل[٤]: أنّها في ثاني عشرة منه، والثاني[٥]: أنّها في ثانيه.

وهما للعامّة.

ولهم أقوال أُخر؛ قالوا: روى البغوي: أنّه لثمان عشرة ليلة من ربيع الأول، وقيل: لعشر خلون منه، وقيل: لثمان بقين منه، رواه ابن الجوزي، والحافظ ابن جرير، وقيل: لثمان خلون منه، رواه ابن الخشّاب في تاريخه[٦]، وكانت وفاته صلى الله عليه وآله (**سنة إحدى عشرة من الهجرة**)، وقيل: سنة عشر من الهجرة.

والظاهر أنّ القول الأوّل: مبنيّ على اعتبار سنة الهجرة من محرّم، والثاني: على اعتبار سنة الهجرة من أوّل ربيع الأوّل حيث وقعت الهجرة فيه، والأوّل هو الأشهر.

---

(١) أقول: قد مرّت قصة الشّاة وقولها للنبي صلى الله عليه وآله: إنّي مسمومة. فلم يأكل منها النبي صلى الله عليه وآله، بل ونهى أصحابه عن الأكل منها.

(٢) المقنعة: ٤٥٦، مسار الشيعة: ٦٣، ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة)؛ تهذيب الاحكام: ج٦/ ٣؛ مصباح المتهجد: ٧٣٢؛ إعلام الورى: ج١/ ٢٦٩؛ قصص الانبياء للراوندي: ج٢/ ٢٨٥؛ وبحار الأنوار: ج٢٢/ ٥١٤.

(٣) أُصول الكافي: ج١/ ٥١٠، باب (مولد النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته).

(٤) أي الكليني.

(٥) أي السيد دلدار علي اللكنهوري.

(٦) أقول: إلاّ أنّ ابن الخشاب ذكر أنه: قبض صلى الله عليه وآله في شهر ربيع الأوّل يوم الاثنين لليلتين خلتا منه. راجع: تاريخ الأئمّة ووفياتهم: ١٦٢، ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة).

(**وله** ﷺ) حينئذ (**ثلاث وستّون سنة**) إلّا تسعة عشر يوماً؛ لمضيّ سبع عشرة من شهر التولّد، وبقاء يومين من شهر الوفاة صفر.

(**ودُفن في الحجرة**[١] **التي توفّي فيها**)؛ لقول أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّ الله لم يقبض نبيّه إلّا في أطهر البقاع**»[٢]، فاتّفق من تخلّف عن سقيفة بني ساعدة على دفنه بعد اختلافهم فيها، وكانت من جريد النخل كسائر بيوتاته الأُخَر، ولمّا زاد عمر في المسجد بناها باللّبن، وكانت كذلك إلى أن هدمها الوليد بن عبد الملك وبناها بالحجارة المنقوشة، ثمّ سوّرها بسور آخر، قيل: ولم يجعل لها باباً؛ ولذا امتنع فيها الدخول إلى يومنا هذا.

(و) اختلف النقل في سنّه الشريف يوم وفاة أبيه وأُمّه؛ قيل: (**مات أبوه عبد الله وهو ابن شهرين**)[٣]، واختاره المصنّف، وحكى محمّد بن مسعود الكازروني في كتاب المنتقى: أنَّه توفّي بعدما أتى على رسول الله ﷺ ثمانية وعشرين شهراً، (و) هو اختيار الأربلي (**في كشف الغمّة**)، قال: (**إنّه بقي مع أبيه سنتين وأربعة أشهر**)[٤].

(**ونقل: أنّ أباه مات وهو حمل**)[٥]؛ وهو اختيار جماعة منهم الواقدي، وابن عبّاس، والكازروني، في (المنتقى)، قال: وهو أصحّ الأقوال.

أقول: ويشهد به قول عبد المطّلب في وصيّته بالنبيّ ﷺ: يا أبا طالب انظر أن تكون حافظاً لهذا الوحيد، الذي لم يشمّ رائحة أبيه، ولم يذق شفقة أُمّه[٦].

(**وقيل: مات**) عبد الله (**وعمره** ﷺ **سبعة أشهر**)[٧]، ولم أعرف قائله.

---

(١) وفي كتاب كشف الغطاء: ج١/ ٥٧، «حجرته» بدل «الحجرة».

(٢) منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج١٢/ ٢٤٨.

(٣) الخرائج والجرائح: ج١/ ٢١؛ بحار الأنوار: ج١٥/ ١١٥.

(٤) كشف الغمّة: ج١/ ١٥.

(٥) الطبقات الكبرى: ج١/ ٧٩؛ المنتظم: ج٢/ ٢٤٤؛ السيرة الحلبيّة: ج١/ ٤٩؛ مستدرك الحاكم: ج٢/ ٦٠٥؛ مروج الذهب: ج٢/ ٢٨٠؛ نقلاً عن كشف الغطاء المحقَّق: ج١/ ص٥٨.

(٦) كمال الدين: ١٧٢؛ عنه بحار الأنوار: ج١٥/ ١٤٣.

(٧) السيرة الحلبيّة: ج١/ ٤٩؛ وحكاه ابن الجوزي في المنتظم: ج٢/ ٢٤٥؛ نقلًا عن هامش رقم (٢) من كتاب كشف الغطاء: ج١/ ٥٨.

(**وماتت أُمّه وهو**) عند المصنّف: (**ابن أربع سنين**)[١].

(**وفي كشف الغمّة وغيره ستّ سنين**)[٢]. وقال ابن عبّاس: ولمّا تمّت له ستّ سنين ماتت أُمّه آمنة في الأبواء بين مكّة والمدينة، وكانت قد أقدمت به على أخواله من بني عدي... الحديث.

(**وكان** صلى الله عليه وآله) في الخِلقة والشمائل (**كما وصفه ولده**) وسمِّيه (**الباقر**) لعلومه عليه السلام لجابر، لمّا قال له: صِف لي نبيّ الله، قال عليه السلام: «كان نبيّ الله (**أبيض اللّون، مشرباً بالحمرة، أدعج العينين ـ أي أسودهما مع سعة ـ ومقرون الحاجبين، خشن الأصابع**). وفي نسخة الكافي[٣] شثن الأطراف[٤] (**كأنّ الذهب [صب] على كفّه**). وفي نسخة الكافي: كأنّ الذهب أفرغ على براثنه ـ يعني لكفّه الشريف نور أو لِين مع صلابة كالذهب ـ (**عظيم المنكبين، إذا التفت يلتفت جميعاً من شدّة استرساله** ـ أي لطيف الأعضاء ـ (**كان سائل الأطراف**)، وزاد في الكافي بعد هذا: سُربةٌ من لبته إلى سرّته كأنّها وسط الفضّة المصفّاة، والسربة بالضمّ الشَّعر وسط الصدر إلى البطن، وكأنّها وسط الفضّة تشبيهه للخيط من الشَّعر في وسط البطن بخطّ أسود في وسطه فضّة مصقولة فيها حنوة. (**كأنّ عنقه إلى كاهله إبريق فضّة، وإذا مشى تكفّأ كأنّه نازل إلى منحدر، ولم يُرَ مثلُ نبيَّ الله** صلى الله عليه وآله **قبله ولا بعده** صلى الله عليه وآله»)[٥].

---

(١) الخرائج والجرائح: ج١/ ٢١.

(٢) كشف الغمّة: ج١/ ١٥.

(٣) أُصول الكافي: ج١/ ٥١٤/ ح١٤.

(٤) أي في كفَّيه وقدميه غلظ وقصر ـ ليس بمعيب ـ وقيل: خشن الاطراف، وكانت العرب تمدح الرجال بخشونة الكف، والنساء بنعومتها.

(٥) أُصول الكافي: ج١/ ص٥١٤/ ح١٤، وفيه: «**كأنّه ينزل في صَبَب**» بدل:(منحدر).



المبحث الثالث
المعاد الجسماني
(من مباحث أُصول الإسلام)

(في المعاد)[1] والحشر

أثبت المليون **(الجسماني)**[2]، والحكماء الرّوحاني، وأثبت جماعة من محقّقي حكماء الإسلاميّين جسمانيّاً وروحانيّاً.

(و) الأوَّل: **(يجب العلم)** به والاعتقاد **(بأنّه تعالى يُعيد الأبدان)**.

واعلم أنّ الإعادة تقال بمعنيين: أحدهما: إيجاد الأجزاء بعد إعدامها فتُحشَر الأجساد ويُعاد فيها الأرواح بإعادة البدن المعدوم بعينه، والثاني: جمع الأجزاء وتأليفها بعد تفرّقها وانفصالها. ويظهر من المصنّف اختيار الثاني، حيث قال: **(بعد الخراب، ويرجع هيئتها الأُولى بعد أن صارت إلى التراب، ويحلّ بها الأرواح على نحو ما كانت، ويضمّها إليها بعدما انفصلت وبانَت)**.

فعدل عن التعبير بـ: (الانعدام) إلى (الخراب)، الذي هو معنى التفرّق والانفصال دون الانعدام، وعن الرجوع بالهيئة دون الشخص أو الذات كما يأتي منه تعبيره بها عنه. وهو الحقّ فإنّا لا نقول: بانعدام جزء من الجسم عند التفرّق خصوصاً في الأجساد، بل ليس الجسم إلّا الصورة الجسميّة وهي باقية في حال الاتّصال والانفصال، والذي ينعدم بالتفرّق هو عرض الاتّصال، وبعرض الانفصال على الجسم بعده وفي العكس العكس.

---

(١) انظر: كشف المراد: ٥٤٨، المقصد السادس، المسألة الرابعة؛ وإرشاد الطالبين: ٣٩٣؛ واللّوامع الإلهيّة: اللّامع الثاني عشر، وغيرها.

(٢) قال السيّد القاضي الطباطبائي قُدِّسَ سِرُّه تعليقاً على هذه العبارة في هامش(٢) من اللّوامع الالهيَّة (ص٤٢٠): «لا معنى لحشر الأجساد فقط، فإنّها حينئذ جمادات، ولا يقول بذلك عاقل، فهذا القول يرجع إلى القول بالمعادين: الجسماني والرّوحاني معاً، وحملهُ على الجسماني فقط بديهي البطلان، فمعنى قولهم: إنّه إذا أُعيدت الأجسام لزمت إعادة الأرواح أيضاً باعتبار المشاركة؛ للطافتها وسريانها فيها، فلا تغفل». انتهى.

(**فكأنّ الناس نيام انتبهوا**[(١)] **فإذا هم قيام ينظرون إلى عالم جديد، لا يحيط به التوصيف والتحديد**)، والحاصل المعاد مثل المبتدأ لا عينه على تقدير القول بامتناع إعادة المعدوم؛ لأنّ جميع الأجزاء باقية لم يعدم إلّا الأعراض من الجسم، وأجزائه على ما كانت لم تعدم بل تفرّقت لا غير، فإمكان إعادتها بعد ثبوت عموم قدرته وعلمه تعالى ظاهر؛ لأنّ جمعها بعد تشتّتها وتفرّقها لا شكّ في إمكانه كما قبل أن يخلقها، فيكون تعالى قادراً.

وأمّا على المعنى الأوّل للإعادة بأن تقول: بعدم الأجزاء فيكون المعاد حينئذ عين المبتدأ وهو مع إمكان إعادة المعدوم ظاهر أيضاً، فالإمكان حاصل على التقديرين.

نعم من قال بعدم الأجزاء الأصليّة وعدم إمكان إعادة المعدوم فهو مُنكر للمعاد الجسماني بقول مطلق وهم الدهريّون والطبيعيّون والفلاسفة، وكأنّي بهم: (**قد أحسّوا بالمصيبة الكبرى، وتأهّبوا لشدائد**) ما أنكروا من (**الرجعة الأُخرى، وقد أخذتهم الدهشة، فصاروا حيارى، وغلبت عليهم الخشية فكانوا سكارى، وما هم بسكارى**) ولكن عذاب الله عظيم، (**قد اتّضح لديهم ما قدّموا وبدا، ووجدوا ما عملوا حاضراً، ولا يظلم ربّك أحداً، قد فقدوا الناصر والمُعين وسلّموا**) ـ بعد الإنكار ـ (**الأمرَ لربّ العالمين**).

إذا تقرّر هذا فنقول: الإعادة واجبة، إمّا عقلاً وسمعاً معاً، أو سمعاً لا غير، كإعادة الأطفال.

(**والحجّة في إثبات المعاد**) ووجوبه على الأوّل (**أنّه**) حكيمٌ، كما تقدّم، وكونه لا يخلّ بواجب، فيجب عليه إيصال كلّ حقّ إلى مستحقّه، وذلك إنّما يكون بالمعاد، و(**لولاه لذهبت مظالم العباد، وتساوى أهل الصلاح والفساد، وضاعت الدماء**)، فالمعاد واجب؛ لأنّه لا يلزم الظلم عليه تعالى.

(**ثمّ**) لو لم يجب (**لم تبق ثمرة لإرسال الأنبياء**)، فيلزم العبث على الحكيم؛ لأنّهم إنّما يقرّبون الناس إلى الطاعة بإيعادهم عليها الثواب في المعاد، وإنّما يبعدونهم عن المعصية بإيعاد العقاب على فعلها وارتكابها في المعاد، فمع عدمه جاء العبث وهو محال، فالمعاد واجب.

---

(١) قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**الناس نيّام إذا ماتوا إنتبهوا**» راجع: شرح أُصول الكافي للمازندراني: ج١٦/ ٢٠٥؛ ومنهاج البراعة: ج٣/ ٣٩٧.

(و) أيضاً لو لم يجب، لزم انقطاع اللطف الواجب على الحكيم، فظهر (**أنّ لطف الله تعالى يستحيل عليه الإنقضاء؛ لأنّ الموجب للإبتداء**) ليس إلّا الحكمة و (**هو المانع عن الإنتهاء**).

وأيضاً إنّما خلق الإنسان؛ ليتفضّل عليه بالراحة والجزاء، (**وممّا يحيله العقل اختصاص لطفه تعالى بهذه الأيّام القلائل التي هي كظلٍّ زائل**)؛ لا يحسن فعلها جزاءً على الطاعة والإنقياد، فلم يبق إلّا أن تكون تلك الراحة حاصلة في دار أُخرى وهي المعاد.

(**ثمّ**) نقول أيضاً: إنّ الله وعدَ العباد بالثواب، وتوعّدهم بالعقاب، فلابدّ بعد الموت من العود، حتّى يحصل الوفاء بوعده ووعيده، و[1] (**لولا ذلك لم يحسن الوعد والوعيد، والترغيب والتهديد**)؛ للزوم خلف الوعد، وأيضاً لو انتفى العود انتفى إيصال كلّ حقٍّ إلى مستحقّه، (**ولساوى أفضل الأنبياء في الفضيلة، أشقى الأشقياء**)، وهو ظلم لا ينتفي إلّا بإعطاء كلٍّ حقّه، ولا يكون ذلك بعد الموت إلّا بالعود وهو المعاد.

(و) تأمّل (**فيما تواتر من بعض الكرامات**) الصادرة من النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الهُداة[2] عليهم السلام، (**كإحياء كثير من الأموات، وإخبارهم عمّا شاهدوا من الكُرُبات**)؛ كإحياء رسول الله صلى الله عليه وآله بنت الأعرابيّ التي كان دفنها أبوها في الوادي، وجاء إلى النبيّ صلى الله عليه وآله وأخبره بذلك، فجاء النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الوادي ومعه أبو البنت فقال: «يا فلانة احيي بإذن الله»، فخرجت الصبيّة تقول: لبّيك يا رسول الله وسعديك، فقال: «إنّ أبويك قد أسلما فإن أحببتِ أردّكِ عليهما»، قالت: لا حاجة لي فيهما وجدتُ [الله] خيراً لي منهما[3].

وكإحياء رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام العشرة الذين قتلتهم الأحجار، آية لرسول الله صلى الله عليه وآله في حديث طويل في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: فقال أبو جهل: إن كان قتل هذه الأحجار هؤلاء لمحمّد آية له وتصديقاً لقوله، فقولوا له يسأل مَن خلقهم أن يُحييهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا عليّ فليسئل كلّ واحد منّا ربّه أن يحيي من العشرة بقدر جراحته».

---

(١) كذا في الأصل، وفي كشف الغطاء المطبوع: ثمّ.

(٢) في الأصل: الهُدات، والصواب ما أثبتناه.

(٣) تقدّمت مصادر الرواية في المطلب الثاني من المبحث الثاني فراجع.

وكانت جراحات النبيّ ﷺ ستّة، وجراحات عليّ أربعة، فدعا رسول الله ﷺ لستّة منهم فنشروا، ودعا عليّ عليه السلام لأربعة منهم فنشروا، ثمّ نادى المحيون: معاشر المسلمين إنّ لمحمّد وعليّ شأناً عظيماً في الممالك التي كنّا فيها)[١].

وكلامهم طويل مذكور في ذلك الحديث.

ومن ذلك حديث الجمجمة في المدائن، وأُخرى في بابل مع أمير المؤمنين عليه السلام[٢].

ومسجد الجمجمة في بابل معروف إلى الآن.

والشاب المخزومي الذي خرج من قبره بأمر أمير المؤمنين عليه السلام وهو يتكلّم بلسان الفرس، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أَلَمْ تَمُت وأنت رجلٌ من العرب؟ قال: بلى، ولكنّا متنا على سُنّة فلان وفلان، فانقلبت ألسنتنا... والحديث في (الكافي)[٣].

ومن ذلك حديث سام بن نوح ووصيّه لمّا أمر النبيّ ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام أن يجيء إلى محراب رسول الله ويضرب برجله الأرض، ففعل، وقام سام وهو شيخٌ يتلألأ وجهه مثل القمر، وتكلّم بكلام حسن جميل... والحديث طويل رواه ابن شهرآشوب في (المناقب)[٤].

ومن ذلك مجيىء وصيّ موسى إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ومحادثته إيّاه، المروي في البصائر والمناقب المذكور[٥]، وقصّة خروج شمعون وصيّ عيسى عليه السلام من الجبل في طريق صفّين،

---

(١) تفسير الإمام العسكري: ٣٧٥.

(٢) عن أبي الأحوص، عن أبيه، عن عمّار الساباطي، قال: قدم أمير المؤمنين عليه السلام المدائن، فنزل بأيوان كسرى، وكان معه دلف بن مجير منجّم كسرى، فلمّا زال الزوال، قال لدلف: «قُم معي» إلى أن قال: ثمّ نظر إلى جمجمة نخرة فقال لبعض أصحابه: «**خُذ هذه الجمجمة**» وكانت مطروحة، وجاء إلى الأيوان وجلس فيه، ودعا بطست وصبّ فيه ماء، وقال له: «**دع هذه الجمجمة في الطست**»، ثمّ قال عليه السلام: «**أقسمت عليك يا جمجمة، أخبريني مَن أنا، ومَن أنت؟**»، فنطقت الجمجمة بلسان فصيح وقالت: أمّا أنت، فأمير المؤمنين، وسيّد الوصيّين، وأمّا أنا فعبد الله وابن أمَة الله كسرى أنوشيروان. فانصرف القوم الذين كانوا معه من أهل ساباط إلى أهاليهم، وأخبروهم بما كان وبما سمعوه من الجمجمة... إلخ، راجع: مستدرك الوسائل: ج١٨/ ١٦٨ـ١٦٩.

(٣) أُصول الكافي: ج١/ ٥٢٩/ ح٧، باب (مولد أمير المؤمنين عليه السلام).

(٤) مناقب آل أبي طالب: ج٢/ ١٧٧.

(٥) بصائر الدرجات: ٩٩/ ح٨، باب (في الأئمّة عليهم السلام وأنّ الجِنّ يأتيهم فيسئلونهم عن معالم دينهم... إلخ)؛ المناقب: ج٢/ ٨٦.

وكلامه مع أمير المؤمنين[1] في حديث [الـ]ثاقب [في] المناقب وأمالي المفيد[2]، وحديث مجيء القوم إلى النبيّ ﷺ [و]اقتراحهم عليه إحياء الموتى كعيسى، وقوله لأمير المؤمنين عليه السلام بعد أن سارّه: «إمض معهم إلى الميّت فادعه باسمه واسم أبيه»، ففعل عليّ عليه السلام ذلك وقام الميّت، فسألوه ثمّ اضطجع في لحده.

رواه في كتاب (كنز الفوائد)، وكتاب (الآيات الباهرة في العترة الطاهرة)[3].

وحديث مجيء أمير المؤمنين عليه السلام بأمر النبيّ ﷺ إلى المقابر، وقد ردّاه بردائه، ومعه قومٌ كانوا قد اقترحوا على رسول الله ﷺ إحياء الموتى، فسلَّم أمير المؤمنين عليه السلام على أهل القبور، ودعا ربّه، وتكلّم بكلام لا يفهموه، فاضطربت المقبرة وارتجّت، وقام الموتى، وقالوا بأجمعهم: على رسول الله السلام، ثمّ على أمير المؤمنين السلام، فتداخل القوم رعبٌ شديد، وقالوا: حسبك يا أبا الحسن، أقِلنا أقالكَ الله، فأمسك عن استتمام[4] كلامه ودعائه... الحديث. وهو في (عيون المعجزات)[5].

وحديث إحياء أُمّ فروة مستفيض، رواه في ثاقب المناقب[6]، [و]كإحيائه عمر بن دينار بعد سنين؛ ليرى الأصبغ بن نباتة آية بإذن الله. وتفصيله في ثاقب المناقب[7].

وكحديث إحياء الإمام أبو محمّد الحسن السبط عليه السلام الميّت لمّا جاء الناس إليه عليه السلام فقالوا له: أرِنا ما عندك من عجائب أبيك التي كان يريناها، قال: «وتؤمنون بذلك»؟ قال كلّهم: نعم نؤمن والله، قال الباقر عليه السلام: فأحيا لهم ميّتاً بإذن الله، فقالوا بأجمعهم: نشهد بأنّك ابن أمير المؤمنين حقّاً... الخبر. وهو في (دلائل) الطبري[8].

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٨٠/ ح١٦.

(٢) الثاقب في المناقب: ٢٢٥؛ الأمالي للشيخ المفيد: ١٠٤ ـ ١٠٥.

(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ج٢/ ٥٦٨.

(٤) في الأصل: استمرار، وقد صححناهُ من المصدر.

(٥) عيون المعجزات: ٣.

(٦) الثاقب في المناقب: ٢٢٦.

(٧) الثاقب في المناقب: ٢١١.

(٨) دلائل الإمامة للطبري: ١٧٣ـ١٧٤.

وقصّة إحياء الحسين عليه السلام المرأة من مواليه حتّى توصي، فأحياها الله له فأوصَتْ. وتفصيلها في كتاب (الوافي)[١] رحمة الله عليه[٢].

وقصّة إحياء السجّاد عليه السلام زوجة البلخي الذي كان عليه السلام قلب له الماء ياقوتاً أحمراً، وزمرّداً أخضر، ودرّاً أبيض. رواه فخر الدِّين في (المنتخب)[٣].

وقصّة مباهلته مع عمّه ابن الحنفيّة في إحياء الميّت في المقبرة، فدعى عليه السلام صاحب القبر، فخرج ينفض التراب عن رأسه وهو يقول: الحقّ لعليّ بن الحسين دونك[٤]. رواه في ثاقب المناقب*.

وقصّة إحياء الباقر عليه السلام حمار الرجل الذي استغاث به في طريق مكّة مشهورة، رواه ابن شهر آشوب في المناقب، والخصيبي في (الهداية)[٥]، وأظنّها متعدّدة[٦].

وقصّة إحياء الصادق عليه السلام الطفل للمرأة متواتر[٧]، كإحيائه محمّد بن الحنفيّة وإقراره له بالإمامة[٨].

---

(١) أقول: ورواه صاحب الخرائج والجرائح في: ج١/ ٢٤٥؛ وأخذه عنه صاحب البحار، وصاحب عوالم العلوم: ج١٧/ ٤٩؛ ورواه مختصراً صاحب الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم: ج٢/ ١٧٨/ ح١.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) راجع: بحار الأنوار: ج٤٦/ ٤٧.

(٤) الثاقب في المناقب: ٣٥١_٣٥٢.

× صاحب ثاقب المناقب هو: الشيخ المحدِّث الفقيه عماد الدِّين أبو جعفر محمّد بن علي بن محمّد الطوسي المشهدي، معاصر لابن شهرآشوب وللشيخ منتجب الدِّين صاحب الفهرس، وكان تلميذاً للشيخ محمّد بن الحسن الشوهاني المعروف، ونصَّ على نسبة الكتاب إليه في كتاب مناقب الطاهرين للحسن بن علي بن محمّد بن الحسن المازندراني المعاصر للمحقّق والخواجة.(منه قدس سره).

(٥) أقول: في كتاب الهداية الكبرى للخصيبي: ٢٥٦، وردت هذه الرواية عن المفضل بن عمر، قال: «خرج أبو عبد الله الصادق عليه السلام وأنا معه إلى بعض قرى سواد الكوفة»، فالرواية عن الإمام الصادق عليه السلام، وكيف ما كان فهم نور واحد ونفس واحدة عليهم السلام.

(٦) قوله: «وأظنّها متعدّدة»، أي أنهّا رُويت وحدثت مع عدد من المعصومين عليهم السلام، فتارةً حدثت مع الإمام الباقر عليه السلام، كما رواها المصنّف، وأُخرى مع الإمام الصادق عليه السلام كما ذكرناها في الهامش السابق.

(٧) راجع بصائر الدرجات: ٢٧٢/ ح١؛ والثاقب في المناقب: ٣٩٥/ ح١.

(٨) الثاقب في المناقب: ٣٩٥/ ح٢.

وقصّة إحياء المرأة لبعض المؤمنين، وهي في بلدها وهو بمكّة، وقد جاء زوجها للحجّ، وأخبر الإمام عليه السلام بموت زوجته، فقال عليه السلام له: «فكنت تحبّها؟ قال: نعم، فقال: ارجع إلى منزلك، فإنّها سترجع إلى منزلك، وترجع أنت وهي جالسة بإذن الله، قال: فلمّا رجعتُ من حجّتي دخلت المنزل، فوجدتها قاعدة تأكل وبين يديها طبق عليه تمر وزبيب». رواه الصفّار في (البصائر)، وابن شهرآشوب في (المناقب)، وابن جرير في (الدلائل)[١].

وقصّة إحيائه أُمّ الخراساني، وكانت قد جاءت لزيارته فماتت دونه، فجاءهُ ابنُها، فأخبره، فقال عليه السلام له: «اذهب فأت بأُمّك»، قال جابر: فما رأيت أشدّ تسليماً منه، ما رد على أبي عبد الله عليه السلام، حتّى مضى، فجاء بأُمّه، فلمّا رأت الإمام عليه السلام قالت: هذا الذي أمرَ ملك [الموت] بتركي... الحديث. وهو في (دلائل) الطبري[٢].

وقصّة إحياء الإمام الكاظم عليه السلام بقرة المرأة التي رآها تبكي بمِنى وحولها أطفالها يبكون، فسألها، فأخبرته بموت بقرتها التي كان معيشتها بها، فأحياها لها، فلمّا نظرت المرأة إلى البقرة صاحت، وقالت: عيسى بن مريم وربّ الكعبة... الخبر. وهو مرويّ في (الكافي) و (البصائر)[٣].

وقصّة إحياء الرِّضا عليه السلام: أبوي الشامي لمّا جاء، وقال له: قد كثر فيك الخوض، وفي عجائبك، فلو شئت أنبأتني بشيء أحدّثه عنك، فقال عليه السلام: «وما تشاء؟ قال: فقلت: تُحيي لي أبي وأُمّي، فقال لي: انصرف إلى منزلك، فقد أحييتهما لك»، فانصرفت والله وهما في البيت أحياء، فأقاما عندي عشرة أيّام، ثمّ قبضهما الله. رواه أبو جعفر محمّد بن جرير[٤].

وقصّة رؤية الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام، الرجل الخراساني يبكي على حمار له ميّت، فأحياه له عند انصرافه إلى المدينة، قيل له: إنّه ممّن يتولاّكم أهل البيت، فدنا من الحمار الميّت فقال: «لم تكن بقرة بني إسرائيل بأكرم منّي على الله، وقد ضربوا ببعضها الميّت فعاش»، ثمّ

---

(١) بصائر الدرجات: ٢٧٤/ ح٥، باختلاف يسير؛ مناقب ابن شهرآشوب: ج٤/ ٢٣٩؛ دلائل الإمامة: ١٣٢.

(٢) دلائل الإمامة: ٢٦٩، أقول: وقد صححنا بعض ألفاظ الرواية من المصدر.

(٣) وتكملة الرواية: فخالط ـ أي الإمام الكاظم عليه السلام ـ الناس وصار بينهم، ومضى عليه السلام، راجع: الكافي: ج١/ ٥٥٧/ ح٦؛ بصائر الدرجات: ٢٧٢/ ح٢.

(٤) في دلائل الإمامة: ٣٦٣.

وكزه برجله اليُمنى، وقال عليه السلام: «قُم بإذن الله»، فتحرّك الحمار، ثمّ قام.. الخبر. وهو في كتاب (عيون المعجزات)[1].

واستدلّ أيّها المتأمّل في هذه الكرامات بإحياء الموتى في الدُّنيا، على صحّة الحشر والنشر في الآخرة، كما استدلّ تعالى لإبراهيم، لمّا قال: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى﴾ ـ يعني الحشر والنشر ـ ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ﴾ إلى آخر الآية، فلمّا رآها أُحييت بعد الممات قال: ﴿أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[2].

(و) كذلك **(ما شاهده بعض الأوّلياء عند الممات)**، حتّى أخبروا مَن حضرهم بتلك العنايات، الدالّة على الجزاء والمكافآت في تلك النشآت، كقصّة احتضار السيّد الحميري، وقوله:

كذب الزاعمون أنّ عليّاً ... لم يُنجي محبّيه من هنات
قد وربّي دخلت جنّات عدن ... وعفا لي الإله عن سيّئات

إلى آخر الأبيات...والقصّة في (كشف الغمّة)[3].

وكقصّة زكريّا بن سابور ــ من أصحاب الصادق عليه السلام ــ لمّا حضرته الوفاة، فبسط يده، ثمّ قال: ابيضّت يدي يا عليّ، فقال الصادق عليه السلام: «رآه والله، رآه والله، رآه والله». رواه (الكشّي)[4].

وكقصّة احتضار رجل من أصحاب الرِّضا عليه السلام، وقوله للرضا عليه السلام وقد حضره: يا بن رسول الله هذه ملائكة ربّي بالتحيّات والتحف يسلّمون عليك، وهم قيامٌ بين يديك، فأذن لهم في الجلوس، فقال الرِّضا عليه السلام: «اجلسوا ملائكة ربّي...»، إلى أن قال الراوي: ثمّ غمض الرجل عينيه، وقال: السلام عليك يابن رسول الله، هذا شخصك مائل مع أشخاص محمّد،

---

(١) عيون المعجزات: ١٢٠.

(٢) البقرة: ٢٦٠.

(٣) كشف الغمّة: ج٢/ ٤٠، وما بعدها....

(٤) أختيار معرفة الرجال للكشي: ٣٤٥، تحت رقم (٦١٤)، تحقيق العلاّمة المصطفوي.

ومن بعده من الأئمّة، وقضى الرجل... الخبر. وهو في كتاب (دعوات) الراوندي[١].

ونحوه كثير لا يسع المقام ذِكره.

وفيما ذكرنا من الدلالات (**كفاية لمن نظر، وعِبرة لمن اعتبر، وكفى بذلك**[٢] **شهادة الآيات**) بأنواع من الدلالات، والاستدلالات، غير ما شهدت، بأنّه كائن لا محالة، مثل قوله تعالى: ﴿**وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ**﴾[٣]، وقوله: ﴿**وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللهُ**﴾[٤]، وقوله: ﴿**وَأَقْسَمُوا بِاللهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لاَ يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ**﴾[٥]، وقوله تعالى: ﴿**قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ**﴾[٦]، فإنّه تعالى استدلّ عليه في سورة الحجّ بقدرته، فقال: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ**﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿**وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ * ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[٧]، وقال تعالى: ﴿**فَلْيَنظُرْ الإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ**﴾[٨].

وقال في سورة البقرة: ﴿**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ**

---

(١) الدعوات للراوندي: ١٢٢.

(٢) في كشف الغطاء: ج١/ ص٦٠، والعقائد الجعفرية (المحقق من قبل السيد مهدي شمس الدين: ١٠٢): «في ذلك».

(٣) الحجّ: ٧.

(٤) الأنعام: ٣٦.

(٥) النحل: ٣٨.

(٦) التغابن: ٧.

(٧) الحجّ: ٥ ـ ٦.

(٨) الطارق: ٥ ـ ٨.

ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[١]، وقال في سورة الإسراء: ﴿وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً وَرُفَاتاً أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقاً جَدِيداً * قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيداً ـ إلى قوله ـ قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[٢]، وقوله في سورة الروم: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأَعْلَى﴾[٣]، وقال في سورة يس: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[٤].

واستدلّ عليه بحكمته، وأنّه لا يفعل العبث في قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لاَ تُرْجَعُونَ﴾[٥]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً﴾[٦]، فأقام سبحانه على الملحدين الدليل عليهم من أنفسهم، قال مخبّراً لهم: ﴿وَتَرَى الأَرْضَ هَامِدَةً﴾ ـ إلى قوله ـ ﴿وَأَنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾[٧]، وقال سبحانه: ﴿وَاللهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ ـ إلى قوله ـ كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾[٨].

فهذه أمثال إقامة الله تعالى الحجّة في إثبات البعث، والنشور بعد الموت. إلى غير ذلك من الآيات.

(ومتواتر الروايات) عن الأنبياء، وأوصيائهم الهداة (عليهم السلام)، منها: حديث أرميا، المشار إليه في الكتاب المجيد، رويناه بأسانيدنا، عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن هارون بن خارجة، عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)، في خبر طويل، يذكر فيه قصّة بخت نصر: «أنّه لمّا قتل ما قتل من بني إسرائيل، خرج أرميا على حمار،

---

(١) البقرة: ٢٨.

(٢) الإسراء: ٤٩ـ٥١.

(٣) الروم: ٢٧.

(٤) يس: ٧٩.

(٥) المؤمنون: ١١٥.

(٦) الحجّ: ٥.

(٧) الحجّ: ٧.

(٨) فاطر: ٩.

ومعه تين قد تزوّده، وشيء من عصير، فنظر إلى سباع البر، وسباع البحر، وسباع الجوّ، تأكل الجيف، ففكّر في نفسه ساعة، ثمّ قال: أنّى يُحيي [الله][1] هؤلاء وقد أكلتهم السباع، فأماته الله مكانه، وهو قول الله تبارك وتعالى: ﴿**أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ**﴾[2]، أي أحياه، فلمّا رحم الله بني إسرائيل، وأهلك بخت نصر، ردّ بني إسرائيل إلى الدُّنيا.

وعزير لمّا سلّط الله بخت نصّر على بني إسرائيل هرب، ودخل في عين وغاب فيها، وبقي أرميا ميّتاً مائة سنة، ثمّ أحياه الله، فأوّل ما أحيى منه عينيه في مثل غرقى البيض، فنظر، فأوحى الله تعالى إليه: ﴿**كَمْ لَبِثْتَ**﴾؟ ﴿**قَالَ لَبِثْتُ يَوْماً**﴾، ثمّ نظر إلى الشمس قد ارتفعت، فقال: ﴿**أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ**﴾، فقال الله تبارك وتعالى: ﴿**بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ**﴾ ـ أي لم يتغيّر ـ ﴿**وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْماً**﴾ فجعل ينظر إلى العظام البالية المتفطّرة تجتمع إليه، وإلى اللّحم الذي قد أكلته السباع، يتآلف إلى العظام من هاهنا وهاهنا، ويلتزق بها، حتّى قام، وقام حماره، فقال: ﴿**أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[3][4].

ومنها: ما رويناه بأسانيدنا، عن أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي من كتابه كتاب (الاحتجاج)، الذي قال في أوّله: «ولا نأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده، إمّا لوجود الإجماع عليه، أو موافقته لما دلّت العقول إليه، أو لاشتهاره في السيرة والكتب بين المخالف والمؤالف، إلّا ما أوردته عن أبي محمّد الحسن بن علي العسكري عليه السلام...» إلى آخر كلامه[5].

عن هشام بن الحكم: أنّه قال الزنديق للصادق عليه السلام: «أنى للروح بالبعث والبدن قد

---

(١) أضفناها من المصدر.

(٢) البقرة: ٢٥٩.

(٣) البقرة: ٢٥٩.

(٤) تفسير القمي: ج١/ ٩٠؛ عنه بحار الأنوار: ج٧/ ص٣٤.

(٥) الاحتجاج: ج١/ ص٤.

بُلي، والأعضاء قد تفرّقت، فعضوٌ في بلدة تأكلها سباعها، وعضوٌ بأُخرى تمزّقه هوامها، وعضوٌ قد صار تراباً بُني به مع الطين حائط؟

قال عليه السلام: «**إنّ الذي أنشأه من غير شيء، وصوّره على غير مثال كان سبق إليه، قادر أن يعيده كما بدأه**». قال: أوضح لي ذلك؟ قال عليه السلام: «**إنّ الرّوح مُقيمة في مكانها، روح المحسنين [المحسن] في ضياء وفسحة، وروح المسيئين [المسيء] في ضيق وظلمة، والبدن يصير تراباً [كما] منه خلق، وما تقذفه [به] السباع والهوام من أجوافها ممّا أكلته ومزّقته، كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرّة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها، وأنّ تراب الرّوحانيين بمنزلة الذهب في التراب، فإذا كان حين البعث مطرت الأرض [مطر النشور] فتربو الأرض ثمّ تمخض [تمخضوا] مخض السقاء، فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب إذا غسل بالماء، والزبد من اللّبن إذا مخض، فيجتمع تراب كلّ قالب [إلى قالبه]، فينتقل بإذن الله تعالى[القادر] إلى حيث الرّوح، فتعود الصور بإذن المصوِّر كهيئتها، وتلج الرّوح فيها، فإذا قد استوى لا ينكر من نفسه شيئاً**»(١)، الحديث.

ومنها: ما رويناه، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «**إذا أراد الله أن يبعث [الخلق]، أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال، ونبتت اللّحوم**»(٢).

ومنها: ما رويناه بأسانيدها إلى الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن ابن عيسى، عن الحسين بن سيف، عن أخيه، عن أبيه، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: كان فيما وعظ به لقمان عليه السلام ابنه قال: «يا بُنيّ إن

---

(١) الاحتجاج: ج٢/ ص٢٤٥ـ٢٤٦. أقول: الاحتجاج مع هذا الزنديق طويل جدّاً، كشف فيه الإمام عليه السلام عن كثير من الأُمور الاعتقاديّة، كإثبات التوحيد، والنبوّة، والبعث، والحشر، وعلّة خلق الخلق، وغيرها. وكذا كشف عن علل بعض الأحكام الشرعيّة الفرعيّة... ممّا يعجز غير المعصوم عن بيانها، ومعرفة أحكامها وعللها، وبنظري القاصر: أنّ هذا الاحتجاج يستحقّ القراءة والمطالعة؛ لأنّ هذه الأُمور لا تصدر إلّا ممّن تعلَّم عِلم الكتاب من لدن حكيم عليم خبير، كما أنّ الإنسان لو شرَّقَ وغرَّب في الأرض لن يجد هذه العلوم إلّا عند أهل بيت النبوّة، وموضع الرسالة، الذين زقّوا العلم زقّاً (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين).

(٢) تفسير القمي: ح٢/ ص٢٥٣، في تفسير قوله تعالى: ﴿**كَذَٰلِكَ النُّشُورُ**﴾؛ عنه بحار الانوار: ج٧/ ص٣٩.

تكُ في شكٍّ من الموت، فارفع عن نفسك النوم، ولن تستطيع ذلك، وإن كنت في شكٍّ من البعث، فارفع عن نفسك الانتباه، ولن تستطيع ذلك، فإنّك إذا فكّرت في هذا علمت أنّ نفسك بيد غيرك، وإنّما النوم بمنزلة الموت، وإنّما اليقظة بعد النوم بمنزلة البعث بعد الموت[(١)].

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة أخرجها السيّد الشريف في (النهج): «**قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ الأَجْدَاثِ، وصَارُوا إِلَى مَصَايِرِ الْغَايَاتِ، لِكُلِّ دَار أَهْلُهَا، لا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا، ولا يُنْقَلُونَ عَنْهَا**»[(٢)].

ومنها: ما رويناه بأسانيدنا عن ابن بابويه من كتاب (الاعتقاد)[(٣)]، قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**يا بني عبد المطّلب أنّ الرائد لا يكذب أهله، والذي بعثني بالحقّ لتموتنّ كما تنامون، ولتبعثنّ كما تستيقظون، وما بعد الموت دار إلّا جنّة أو نار، وخلق جميع الخلق، وبعثهم على الله عزّ وجلّ، كخلق نفس واحدة وبعثها، قال الله تعالى: ﴿مَا خَلْقُكُمْ ولاَ بَعْثُكُمْ إِلّا كَنَفْس وَاحِدَة﴾**[(٤)].

ومنها: ما رويناه بأسانيدنا عن البرقي صاحب (المحاسن) عن عليّ بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن الثمالي، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «**عجبتُ للمتكبِّر الفخور، كان بالأمس نطفة، وهو غداً جيفة، والعجب كلّ العجب لمن شكّ في الله، وهو يرى الخلق، والعجب كلّ العجب لمن أنكر الموت، وهو يرى من يموت كلّ يوم، والعجب كلّ العجب لمن أنكر النشأة الأُخرى وهو يرى الأُولى، والعجب كلّ العجب لعامر دار الفناء، ويترك دار البقاء**»[(٥)].

وروي عن أبان، عن ابن سيابة، عن أبي النعمان، عن أبي جعفر عليه السلام، نحو هذا الكلام[(٦)].

وأمّا من قال: بالمعاد الرّوحاني أيضاً، فإن أراد أنّ التنعّم والتألّم قد يختص بالأرواح في بعض الناس، فلا يكون لأجسادهم مثل ذلك، فنحن مُنكرون له أشدّ الإنكار، وإن أراد أنّ

---

(١) قصص الانبياء: ج٢/ ص١١؛ عنه في بحار الأنوار: ج٧/ ص٤٢/ ح١٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة (١٥٦): ٢٨٦، ضبط النّص الدكتور صبحي الصالح.

(٣) الاعتقادات للصدوق: ٦٤.

(٤) لقمان: ٢٨.

(٥) المحاسن: ج١/ ٣٧٨/ ح٢٣٤، باب (جوامع من التوحيد)، وح٢٣٠؛ وعنه بحار الانوار: ج٧/ ٤٢/ ح١٤.

(٦) المحاسن: ج١/ ٣٧٧/ ح٢٣٣.

في الآخرة تلذّذات وتنعّمات وتألّمات؛ لروح بعض الناس مزيدة على ما لهم من الجنّة والنار، فهذا هو الحقّ المبين، وجاءت الإشارة إليه في القرآن المجيد، وكثرة الدلالة عليه في روايات أهل البيت عليهم السلام.

ثمّ ما ذكرنا من الروايات في المعاد، إذا ضمّت **(مع ما دلّ على عصمة الأنبياء)** والأوصياء عليهم السلام و**(عدم جواز صدور الكذب منهم والافتراء)**؛ كان دليلاً قطعيّاً على المعاد الجسماني ضرورة؛ لأنّه يحصل العلم الضروري بإجماع أهل العصمة عليهم السلام عليه من تلك الروايات المتواترات، **(والمقدار الواجب بعد معرفة أصل المعاد، معرفة الحساب)**، والجزاء، **(وترتّب الثواب والعقاب)** على الأعمال، ويؤخذ للمكلّف الحقّ ممّن تعدّى عليه وظلمه، ويؤخذ منه الحقّ لمن ظلمه.

ويدلّ عليه من العقل ما قدّمنا في إثبات المعاد، فلا نعيده، فإنّه ثمرة العدل والفعل المتّصف بها الله جل جلاله، والآيات، والروايات به متواترة، فهو الحقّ الذي يجب معرفته بعد المعاد، قال تعالى في البقرة: ﴿**وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**﴾[١]، وقال في الغاشية: ﴿**إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ**﴾[٢].

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزلّ قدَم عبد يوم القيامة حتّى يُسأَل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وشبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين كسبه وفيما أنفقه، وعن حبّنا أهل البيت»[٣].

وروينا بأسانيدنا عن ثقة الإسلام صاحب (الكافي)، عن عدّته، عن البرقي بإسناده، عن أبي الجارود[٤]، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّما يداق الله العباد[٥] في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدُّنيا»[٦].

---

(١) البقرة: ٢٨٤.

(٢) الغاشية: ٢٥ـ٢٦.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٢/ ص٤٢٦؛ وعنه بحار الأنوار: ج٢٧/ ص٣١١.

(٤) هو زياد بن المنذر الهمداني.

(٥) أي يحاسبهم بدقّة.

(٦) المحاسن: ج١/ ٣١٠/ ح١٦؛ وعنه في الكافي: ج١/ ٥٤/ ح٧؛ وعنه بحار الأنوار: ج١/ ١٠٦/ ح٣.

وسُئِل أمير المؤمنين عليه السلام: كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم؟ قال: «كما يرزقهم على كثرتهم»، قيل: كيف يحاسبهم ولا يرونه؟ قال: «كما يرزقهم ولا يرونه»[(١)].

وروينا بأسانيدنا، عن الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، بإسناده في أماليه، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا كان يوم القيامة وكّلنا الله بحساب شيعتنا، فما كان لله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم، وما كان لنا فهو لهم»[(٢)]، ثمّ قرأ أبو عبد الله: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾[(٣)].

وروينا عن ثقة الإسلام[(٤)]،عن العدّة، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة الحذّاء، عن ثوير بن أبي فاختة، قال: سمعت عليّ بن الحسين عليهما السلام يحدِّث في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: حدّثني أبي، أنّه سمع أباه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يُحدِّث الناس قال: «إذا كان يوم القيامة بعث الله تبارك وتعالى الناس من حفرهم عُزلاً[(٥)]، بُهماً، جرّداً، مرداً، في صعيد واحد، يسوقهم النور، وتجمعهم الظلمة، حتّى يقفوا على عقبة المحشر، فيركب الناس[(٦)] بعضهم بعضاً، ويزدحمون دونها، فيمنعون من المضيّ، فتشتدّ أنفاسهم، ويكثر عرقهم، وتضيق بهم أُمورهم، ويشتدّ ضجيجهم، وترفع أصواتهم، قال: فهو أوّل أهوال يوم القيامة[(٧)]، قال: فيشرف الجبّار تبارك وتعالى عليهم من فوق عرشه، في ظلال من الملائكة، فيأمر مَلَكاً من

---

(١) نهج البلاغة، باب (حكم أمير المؤمنين عليه السلام) رقم الحكمة: ٣٠٠.

(٢) الأمالي للطوسي: ٦١٠/ ح٥٩، المجلس الرابع عشر.

(٣) الغاشية: ٢٥ـ٢٦.

(٤) روضة الكافي: ج٨/ ٩٠/ ح٧٩.

(٥) العَزل: جمع الأعزل وهو الأغلف، ومهلًا جمع ماهل وهو السريع والمتقدّم، والجُرْد بالضمّ جمع أجرد وهو الذي لا شعر له. وقوله: يسوقهم النور وتجمعهم الظلمة يعني يسوقهم نارٌ من خلفهم يهربون منه وجميعهم يمشون في الظلمة. (منه قدّس سرّه). أقول: في بعض النسخ (غرلا) بدل (عزلا)، والاغرل: هو الأغلف، والاعزل: وهو الذي لا سلاح معه، فهو يعتزل الحرب، أو هو المنفرد المنقطع المنعزل.

(٦) لا يوجد لفظ (الناس) في المصدر.

(٧) في روضة الكافي: وهو أوّل هول من أهوال يوم القيامة.

الملائكة، فينادي:[١] يا معشر الخلائق انصتوا واسمعوا منادي الجبّار، قال: فيسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم، قال: فتنكسر أصواتهم عند ذلك، وتخشع أبصارهم، وتضطرب فرائصهم، وتفزع قلوبهم، ويرفعون رؤوسهم إلى ناحية الصوت، مهطعين إلى الداعي، قال: فعند ذلك يقول الكافر: ﴿هذا يَوْمٌ عَسِرٌ﴾[٢]، قال: فيشرف الله عزّ وجلّ الحكم العدل عليهم، فيقول: أنا الله لا إله إلّا أنا، الحكم العدل الذي لا يجور اليوم، أحكم بينكم بعدلي وقسطي، لا يظلم اليوم عندي أحد، اليوم آخذ للضعيف من القويّ بحقّه، ولصاحب المظلمة بالمظلمة، بالقصاص من الحسنات والسيّئات، وأُثيب على الهبات، ولا يجوز هذه العقبة اليوم عندي ظالم ولأحد عنده مظلمة، إلّا مظلمة يهبها لصاحبها وأُثيبه عليها، وآخذ له بها عند الحساب، فتلازموا أيّها الخلائق، واطلبوا مظالمكم عند من ظلمكم بها في الدُّنيا، وأنا شاهدٌ لكم بها عليكم، وكفى بي شهيداً.

قال: فيتعارفون ويتلازمون، فلا يبقى أحدٌ له عند أحد مَظْلَمة أو حقّ، إلّا لزمه بها.

قال: فيمكثون ما شاء الله، فيشتدّ حالهم، فيكثر عرقهم، ويشتدّ غمّهم، وترتفع أصواتهم بضجيج شديد، فيتمنّون المخلص منه بترك مظالمهم لأهلها، قال: ويطّلع الله عزّ وجلّ على جهدهم، فينادي منادي من عند الله تبارك وتعالى يسمع آخرهم كما يسمع أوّلهم:

يا معشر الخلائق انصتوا لداعي الله تبارك وتعالى واسمعوا: أنّ الله تبارك وتعالى يقول: أنا الوهّاب إن أحببتم أن تواهبوا فتواهبوا، وإن لم تواهبوا أخذتُ لكم بمظالمكم، قال: فيفرحون بذلك؛ لشدّة جهدهم، وضيق مسلكهم وتزاحمهم، قال: فيهِب بعضهم مظالمهم رجاء أن يتخلّصوا ممّا هم فيه، ويبقى بعضهم.

فيقول: يا ربّي يا ربّي مظالمنا أعظم من أن نهبها، قال: فينادي منادي من تلقاء العرش: أين رضوان خازن الجنان، جنان الفردوس؟

قال: فيأمره الله عزّ وجلّ أن يُطلِع من الفردوس قصراً من فضّة، بما فيه من الأبنية والخدم.

---

(١) وفي روضة الكافي: فينادى فيهم يا معشر....

(٢) القمر: ٨.

قال: فيطلعه عليهم في حفافة القصر[١] الوصايف والخَدَم.

قال: فينادي مناد من عند الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق ارفعوا رؤوسكم فانظروا إلى هذا القصر، قال: فيرفعون رؤوسهم فكلّهم يتمنّاه.

قال: فينادي منادي من الله تبارك وتعالى: يا معشر الخلائق هذا لكلّ من عفى عن مؤمن، قال: فيعفون كلّهم إلّا القليل، قال: فيقول الله عزّ وجلّ: لا يجوز إلى جنّتي اليوم ظالم، ولا يجوز إلى ناري اليوم ظالم ولأحد من المسلمين عنده مظلمة حتّى يأخذها منه عند الحساب، أيّها الخلائق استعدّوا للحساب. قال: ثمّ يخلى سبيلهم فينطلقون إلى العقبة، يكرّد[٢] بعضهم بعضاً، حتّى ينتهوا إلى العرصة، والجبّار تبارك وتعالى على العرش قد نشرت الدواوين ونصبت الموازين وأحضر النبيّون والشهداء وهم الأئمّة يشهد كلّ إمام على أهل عالمه بأنّه قد قام فيهم بأمر الله عزّ وجلّ، ودعاهم إلى سبيل الله».

قال: فقال له رجلٌ من قريش: يا بن رسول الله إذا كان للرجل المؤمن عند الرجل الكافر مظلمة، أيّ شيء يأخذ من الكافر وهو من أهل النار؟

فقال له عليّ ابن الحسين عليه السلام: يطرح عن المسلم سيّئاته بقدر ما له على الكافر، فيعذّب الكافر بها مع عذابه بكفره، عذاباً بقدر ما للمسلم قِبله من مظلمة.

قال: فقال له القرشيّ: فإذا كانت المظلمة للمسلم عند مسلم كيف تؤخذ مظلمته من المسلم؟

قال: يؤخذ للمظلوم من الظالم من حسناته، بقدر حقّ المظلوم، فتزداد على حسنات المظلوم.

قال: فقال له القرشيّ: فإن لم يكن للظالم حسنات؟

قال: إن لم يكن للظالم حسنات فإنّ للمظلوم سيّئات، تُؤخَذ من سيّئات المظلوم فيزداد على سيّئات الظالم[٣].

---

(١) أي: جوانبه وأطرافه.

(٢) في بعض النسخ: «يطرد» بدل «يكرّد»، ومعناه يدفع ويطرد. فهما مترادفان معناً.

(٣) روضة الكافي: ج٨/ ٩٠/ ح٧٩.

فتأمّل هذا الخبر وما قبله من الروايات على الترتيب، حتّى تبطل شُبَه المخالفين، حيث قالوا: لو أكل إنسانٌ إنساناً وصار غذاءً له جزء من بدنه، فالأجزاء المأكولة؛ إمّا أن تُعاد في بدن الآكل، أو في بدن المأكول.

وأيّاً ما كان لا يكون أحدهما بعينه معاداً بتمامه، على أنَّه لا أولويّة لجعلها جزءً من أحدهما دون الآخر، ولا سبيل إلى جعلها جزءً من كلّ منهما.

وأيضاً: إذا كان الآكل كافراً والمأكول مؤمناً، يلزم تنعيم الأجزاء العاصية، أو تعذيب الأجزاء المطيعة.

وقالوا: إنّ من تفرّق أجزاؤه في مشارق الأرض ومغاربها، وصار بعضه في أبدان السباع وبعضه في جدران الرباع، كيف تُجمَع؟

وأجاب غير واحد من المتكلِّمين: بأنّا نعني بالحشر: إعادة الأجزاء الصلبة الباقية من أوّل العمر إلى آخره، لا الحاصلة بالتغذية، فالمعادان كلّ من الآكل والمأكول الأجزاء الأصليّة، الحاصلة في أوّل الفطرة من غير لزوم فساد.

وبعبارة أُخرى: أنّ لكلّ مكلّف أجزاءً أصليّة لا يمكن أن تصير جزءً من غيرها، بل يكون فواضل من غيره لو اغتذى بها، فإذا أُعيدت جُعِلت أجزاء أصليّة لما كانت أصليّة له أوّلاً في تلك الأجزاء، وهي التي تُعاد وهي باقية من أوّل العمر إلى آخره.

وأوردوا على ذلك: بأنَّه يجوز أن تصير تلك الأجزاء الأصليّة في المأكول الفضلية في الآكل نطفة، وأجزاء أصليّة لبدن آخر، ويعود المحذور.

وأُجيب: بأنَّه لعلّ الله يحفظها من أن تصير جزءً لبدن آخر، فضلاً عن أن تصير جزءً أصليّاً.

أقول: ليس الجزء الأصلي هو المني المتولّد من الغذاء، بل هو التراب الذي يقبضه الملك من الموضع الذي يُدفَن فيه، فيبثّه في النطفتين نطفة الرجل التي هي في صلبه، ونطفة المرأة التي في ترائبها، فطينته الأصليّة التي خُلِق منها غير متولّدة من المأكول حتّى يمكن أن تصير جزءً من آخر.

نعم المأكول إذا صار منيّاً يصير قابلاً لأنْ يحمل تلك السلالة ويمتزج بها، وبهذا الاعتبار

والامتزاج قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ**﴾[١]، فالسلالة هي التراب لمّا امتزج بالماء المهين صار طيناً.

وبالجملة: الجزء الأصلي للإنسان هو التراب الخاص المقدّر في الأزل، وهو محفوظ في كلّ الأحوال، كلٌّ على قدر ما فيه.

وقد روينا بأسانيدنا عن ثقة الإسلام بإسناده في (الكافي)، عن عمّار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سُئل عن الميّت يبلى جسده؟ قال عليه السلام: نعم، حتّى لا يبقى لحمٌ ولا عظم، إلّا طينته التي خُلق منها؛ فإنّها لا تبلى، تبقى في القبر مستديرة، حتّى يُخلَق منها كما خُلق أوّل مرّة[٢]... الخبر.

فهذه الباقية في القبر هي المقدّرة في الأزل المحفوظة في الآكل والمأكول، لا يمكن انتقالها عنهما بحال، فلا تكون طينة لثالث.

فالله الحكيم الذي يحفظها في القبر يحفظها في بدن الآكل حتّى تعود في الحشر إلى بدن المأكول.

وأمّا الجواب عن شبهة الجمع بعد التفرّق، فيعلم من حديث الصادق عليه السلام المتقدِّم مع الزنديق، الذي رويناه عن الطبرسي، عن هشام بن الحكم، فلاحظه، تجده برهاناً قاطعاً، ونوراً ساطعاً.

وكذلك قصّة إبراهيم لمّا أراد أن يرى حقيقة المعاد بالعيان والشهود، وذلك ما روينا بأسانيدنا، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ إبراهيم نظر إلى جيفة على ساحل البحر، تأكلها سباع البرّ، وسباع البحر، ثمّ يثب السباع بعضها على بعض، فيأكل بعضها بعضاً، فتعجّب إبراهيم فقال: ﴿**رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى**﴾ فقال الله تعالى له: ﴿**أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ**

---

(١) المؤمنون: ١٢.

(٢) فروع الكافي: ج١/ ص٢٣٨، باب (النوادر)، ح٧.

سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١].

فأخذ إبراهيم (صلوات الله عليه) الطاووس، والديك، والحمام، والغراب، قال الله عزّ وجلّ: **﴿فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾** أي قطّعهن، ثمّ اخلط لحماتهنّ، وفرّقها على كلّ عشرة جبال، ثمّ خُذ مناقيرهنّ وادعهن، يأتينّك سعياً.

ففعل إبراهيم ذلك، وفرّقهنّ على عشرة جبال، ثمّ دعاهنّ، فقال: أجبْنَنِي بإذن الله تعالى، فكانت تجتمع ويتألّف لحم كلّ واحد وعظمه إلى رأسه، وطارت إلى إبراهيم، فعند ذلك قال إبراهيم: **﴿أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**... الخبر[٢].

فعُلِم أنّ مَن قدرَ على إخراج تلك الأجزاء المختلطة، والأعضاء الممتزجة من تلك الطيور، وميّز بينها، يقدر على جمع الأجزاء المتفرّقة، وعلى حفظ الجزء المأكول في بدن الآكل، ويعيده في الحشر إلى بدن المأكول، كما أخرج تلك الأجزاء المختلطة والأعضاء الممتزجة من تلك الطيور وميّز بينها.

وقد تقدّم نظير هذا من أرميا لمّا مرَّ على مثل ذلك فقال: **﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾**[٣]، وقد تقدّم تفصيل قصّته، وفي آخرها يقول الصادق (عليه السلام): «فجعل ينظر إلى العظام البالية المنفطرة، تجتمع إليه وإلى اللّحم الذي قد أكلته السباع يتألّف إلى العظام من هاهنا وهاهنا، ويلتزق بها حتّى قام وقام حماره فقال: **﴿أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾**» يعني علم اليقين.

ونحن قد أوردنا من الآيات، والأخبار، والدلالات العقليّة، ما يوجب اليقين بالمعاد والحساب لأهل الدِّين.

(ولا تجب المعرفة على التحقيق) الحكمي، **(التي لا يصلها إلّا صاحب)** الغور **(والنظر الدقيق، كالعلم بأنّ الأبدان: هل تعود بذواتها، أو إنّما يعود ما يماثلها بهيئتها)**؟، لاختلاف الحكماء في حقيقة الأجسام عند التفرّق والاتّصال؟

---

(١) البقرة: ٢٦٠.

(٢) تفسير القمي: ج١/ ص٩١، ذيل تفسير الآية في سورة البقرة: ٢٦٠.

(٣) البقرة: ٢٥٩.

فمنهم مَن ذهب إلى تركّب الجسم من الهيولى، والصورة الجسميّة، والنوعيّة، وأنَّها عند التفرّق تُعدَم تلك الصورتان، وتبقى الهيولى، فيُفاض عليها صورتا النوعيّة والجسميّة غير الأولتين.

فإفراغ ماء الكوز في كوزين إعدامٌ للشخص الأوّل؛ لانعدام الصورة الجسميّة والنوعيّة، واحداث لشخصين آخرين؛ لتجدّد الصور الجسميّة والنوعيّة فيهما وبقاء الهيولى، فعلى هذا الإعادة بعد العدم والحقيقة، فلابدّ أن تكون بعينه وبذاته.

وقد قال به جماعة من الإسلاميّين مع قولهم بالهيولى، وإليه الإشارة في قول الصادق عليه السلام لابن أبي العوجاء لمّا سأله عن قوله تعالى: ﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**﴾[١]، ما ذنب الغير؟

قال عليه السلام: «ويحك هي هي، وهي غيرها»، فقال: فمثل [لي في] ذلك شيئاً من أمر الدُّنيا؟ قال: «نعم، أرأيت لو أنّ رجلاً أخذ لبنة فكسرها، ثمّ ردّها في ملبنها فهي هي، وهي غيرها»[٢]... الخبر.

يعني يعود شخصه بعينه، وإنّما الاختلاف في الصِّفات والعوارض غير المشخّصات؛ لعدم استحالة إعادة المعدوم؛ لأنّ الإمكان ذاتي لا يزول بحسب الأوقات؛ أي بحسب المعاد والمبتدأ، فيكون المعدوم الممكن قابلاً للوجود، ضرورة استحالة الانقلاب.

ومنهم: من قال بالجزء الذي لا يتجزّأ، وأنّ الأجسام متّفقة بالحقيقة، ولا ينعدم بالتفرّق جزءٌ منها، وإنّما ينعدم الاتّصال، وهو عرض لا جوهر، وبالاتّصال يعدم عرض التفرّق لا غير.

وعلى هذا الإعادة بما يماثل؛ لأنّ العرض المفارق لم يعد، وإنّما عاد اتّصال مماثل، وإلى هذا ذهب أكثر متكلّمي الخاصّة والعامّة، وبه تخلّصوا عن شبهة إعادة المعدوم، حيث لا يلزمهم ذلك؛ لبقاء الجوهر حينئذ.

---

(١) النساء: ٥٦.

(٢) الاحتجاج: ج٢/ ص٢٥٦؛ ورواه الشيخ الطوسي قدس سره في أماليِّهُ: ٨٤٠/ ح٥، مجلس (٢٤)، يوم الجمعة، بتفاوت يسير.

ومنهم: من قال بنفي الهيولى والجزء الذي لا يتجزّأ، ويقول بعدم انعدام جزء من الجسم عند التفرّق، وأنّ الجسم ليس إلّا الصورة الجسميّة، وهي باقية في حال الاتّصال والانفصال، ولا ينعدم إلّا العرض، فينعدم عرض الاتّصال ويخلفه عرض الانفصال، وعند العكس العكس.

فالإعادة على هذا كالذي قبله ليست بشخصه، بل بمثله، وهيئته.

وهو اختيار المحقّق الطوسي[1] وجماعة منّا.

وتوقّف غير واحد منّا، ومن العامّة، في مسألة: أنّ الحشر بالإيجاد بعد الفناء، أو بالجمع بعد تفرّق الأجزاء.

قال شارح المواقف[2]: الحقّ التوقّف، وهو اختيار إمام الحرمين، حيث قال: يجوز عقلاً أن تُعدم الجواهر، ثمّ تُعاد، وأنّ تبقى وتزول أعراضها المعهودة، ثمّ تعاد بنيتها، ولم يدلّ قاطع سمعي على تعيّن أحدهما، فلا يبعد أن تصير أجساد العباد على صفة أجسام التراب، ثمّ يعاد تركّبها إلى ما عهد، ولا يختلّ أن يعدم منها شيء، ثمّ يُعاد، والله أعلم. انتهى.

وقال العلّامة المجلسي[3]: والحقّ أنّه لا يمكن الجزم بأحد الجانبين؛ لتعارض الظواهر فيها، وعلى تقدير ثبوته ـ يعني الانعدام ـ لا يتوقّف انعدامها على شيء سوى تعلّق إرادة الربّ تعالى.

وأكثر متكلّمي الإماميّة على عدم الانعدام بالكلّية، لا سيّما في الأجساد. انتهى.

لأنّهم أوّلوا ما ظاهره ذلك مثل قوله تعالى: **﴿هُوَ الأَوَّل وَالآخِرُ﴾**[4]، **﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾**[5]، **﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾**[6]، **﴿كَما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾**[7]. والبدئ العدم فكذا العود.

---

(١) كشف المراد: ٥٤٨، المسألة الرابعة في وجوب المعاد الجسماني.

(٢) كذا في الأصل: وهو سهوٌ من قلمه الشريف، وإلا فهو كلام التفتازاني في شرح المقاصد: ج٥/ ١٠١.

(٣) بحار الأنوار: ج٦/ ٣٣٦.

(٤) الحديد: ٣.

(٥) القصص: ٨٨.

(٦) الرحمن: ٢٦.

(٧) الأنبياء: ١٠٤.

وقول أمير المؤمنين عليه السلام: «هُوَ الْمُفْنِي لَهَا بَعْدَ وُجُودِهَا حَتَّى يَصِيرَ مَوْجُودُهَا كَمَفْقُودِهَا وَلَيْسَ فَنَاءُ الدُّنْيَا بَعْدَ ابْتِدَاعِهَا بِأَعْجَبَ مِنْ إِنْشَائِهَا وَاخْتِرَاعِهَا...»[١] إلى غير ذلك.

قال المحقّق الطوسي: والسمع دلَّ عليه ويتأوّل في المكلّف بالتفريق، كما في قصّة إبراهيم [٢]. انتهى.

يعني قوله: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾[٣]، ومثله قصّة أرميا في قوله تعالى حكايةً عنه: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ و﴿وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ﴾[٥]... إلى غير ذلك ممّا هو أكثر وأظهر مع اعتضاده بالدليل العقلي المقرّر في محلّه.

والله أعلم بما كان وما يكون وهو على كلّ شيء قدير.

بل الأحوط عدم الخوض في هذه الخصوصيّات لغير المتبحّرين في العلوم الدينيّة؛ لأنّ التفكّر فيها ربما يُفضي إلى القول بشيء لم يطابق الواقع.

(و) من تلك الخصوصيّات تحقيق (**أنّ الأرواح هل تُعدَم كالأجساد أو تبقى مستمرّة حتّى تتّصل بالأبدان عند المعاد**)؟

وربما يبتني الخلاف على القول بتجرّد الرّوح وتجسّمها، كما يظهر من أكثر المتكلّمين، بل صرّح غير واحد: بأنّ القول ببقاء الرّوح بعد مفارقتها من البدن، والقول بالمعاد الرّوحاني موقوف على القول بتجرّد النفس، فإن أرادوا من البقاء عدم الفناء في وقت من الأوقات، حتّى بعد تفسّخ الصور، كما هو مذهب الفلاسفة، وأتباعهم من المسلمين، الذين زعموا: أنّ الأنفس لا يلحقها الكون والفساد، فلم يقم عندي عليه دليل قاطع إلى الآن، ولعلّ ظاهر قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[٦] دالٌّ على الفناء.

وأمّا رواية هشام بن الحكم في خبر الزنديق الذي سأل الصادق عليه السلام عن مسائل... إلى

(١) نهج البلاغة، رقم الخطبة: ١٨٦، تنظيم صبحي الصالح.

(٢) كشف المراد: ٥٤٤.

(٣) البقرة: ٢٦٠.

(٤) البقرة: ٢٥٩.

(٥) الروم: ١٩.

(٦) الرحمن: ٢٦ ـ ٢٧.

أن قال: أتتلاشى الرّوح بعد خروجه من قالبه أم هو باق؟

قال عليه السلام: «بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى، فلا حسّ ولا محسوس، ثمّ أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبّرها، وذلك بعد أربعمائة سنة يُسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين»(١).

فصريح في فناء الرّوح في وقت، وإن أُريد أنّ بقائها بعد الموت مطلقاً يتوقّف على أن تكون من المجرّدات، فلا وجه له؛ فقد ذهب جماعة منّا إلى: أنّها جسمٌ نوري ملكوتي، كأجسام الملائكة المعلوم تجسّمها بالضرورة من الدِّين، جاءت من عالم القدس وسكنت هذا البدن، فإذا فارق البدن الرّوح كأنّه محفوظ بالقدرة الإلهيّة منعّمة أو معذّبة حتّى ينفخ في الصور النفخة الأُولى، فتبطل كلّ الأشياء. وفصل الشيخ المفيد بين أرواح الملهوّ عنهم وغيرهم، فقال: بفناء أرواح الملهو عنهم، وبقاء أرواح من محض الإيمان والكفر في القبر إلى زمان النفخ في الصور(٢).

والظاهر من تلك الأخبار: أنّ اللّهو عن إثابتهم وتعذيبهم، لا أنّ أرواحهم تفنى بعد الموت، وللناس في حقيقة الرّوح أقوال كثيرة، عَدَّ منها في السماء والعالم(٣) ما يزيد على عشرين، وقد تبلغ الأربعين، ويرجع حاصلها إلى أنّها جسم، أو جسمانيّة تعرض الأجسام، أو مجرّدة بسيطة، والقائلون: بأنّها جسم، لا يقولون به بالمعنى الذي ذكرناه، بل هي عندهم؛ إمّا عبارة عن نفس هذا الهيكل، أو الأجزاء الأصليّة للإنسان، وهم أكثر متكلّمي العامّة، وذهبوا إلى فنائها كالأجساد، وكذا القائلون إنّها عرض جسماني، ولهم أقوال سخيفة لا تليق بالذِّكر.

---

(١) الاحتجاج: ج٢/ ص٢٤٥.

(٢) تصحيح الاعتقاد: ٩٠ـ١٠١، قال الشيخ المفيد قدس سره: والضرب الآخر من يلهى عنه وتعدم نفسه عند فساد جسمه فلا يشعر بشيء حتّى يبعث، وهو من لم يمحض الإيمان محضاً ولا الكفر محضاً... إلخ. وذكر حديث الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّما يسأل في القبر من محض الإيمان محضاً أو محض الكفر محضاً فأمّا ما سوى هذين فإنّه يلهى عنه. وقال ـ يعني الإمام الصادق عليه السلام ـ: إنّما يرجع إلى الدُّنيا عند قيام... فأمّا ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب... إلخ. انتهى كلامه في صفحة ٨٩ـ١٠١. أقول: قوله قدس سره: فلا يشعر بشيء حتّى يبعث... إلخ. يدلّ على: أنّه لا يريد أنّها تفنى نهائيّاً بل كما قال: يلهى عنه ويترك فلا يعلمون مقدار ما أُلهيَ عنهم. والله العالم.

(٣) أقول: لعله يقصد ـ والله العالم ـ أنّ الشيخ المجلسي في كتابه بحار الأنوار، عدَّ منها في كتاب السماء والعالم من بحار الأنوار... إلخ. وكتاب السماء والعالم من بحار الأنوار يقع في عشرة أجزاء.

وعندنا أنَّها غيرهما قطعاً، وإن تكن جسماً فليست بذينك المعنيين، بل بالمعنى الذي عرفت من النوريّة كالملك، أو أنَّها جوهر بسيط دائماً، وأيًّا كان لا تفنى بعد الموت، بل تكون الرّوح في قالب مثل هذا الهيكل إلى يوم ينفخ في الصور.

وقد اختار المفيد: أنَّها جوهر بسيط[1]، وأنَّها لا تبقى بعد النفخ، بل تفنى كسائر الأشياء، وشنّع على الشيخ الصدوق في شرح عقائده، حيث فهم من كلامه القول بعدم الفناء في وقت من الأوقات، وكلامه ليس صريحاً في ذلك؛ لأنَّه قال: واعتقادنا أنَّها إذا فارقت الأبدان فهي باقية، منها منعّمة، ومنها معذّبة[2]. انتهى.

قال المفيد: وأمّا ما ذكره من أنّ الأنفس باقية فعبارة مذمومة ولفظ يضادّ ألفاظ القرآن، قال الله تعالى: ﴿**كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**﴾[3]، والذي حكاه من ذلك وتوهّمه، هو مذهب كثير من الفلاسفة الملحدين، الذين زعموا أنّ الأنفس لا يلحقها الكون والفساد، وأنَّها باقية، وإنّما تفنى وتفسد الأجسام المركّبة، وإلى هذا ذهب بعض أصحاب التناسخ، وزعموا أنّ الأنفس لم تزَل تتكرّر في الصور، والهياكل لم تحدث، ولم تفن، ولم تُعدَم، وأنَّها باقية غير فانية، وهذا أخبث قول وأبعده من الصواب، وشنّع به الناصبة على الشيعة ونسبوهم به إلى الزندقة، ولو عرف مُثبته ما فيه؛ لما تعرّض له، لكن أصحابنا المتعلّقين بالأخبار، أصحاب سلامة، وبُعد ذهن، وقلّة فطنة، يمرّون على وجوههم

---

(١) تصحيح الاعتقاد: ٩١.

(٢) أقول: قال الشيخ المفيد في صفحة ٧٩ في كتابه تصحيح الاعتقاد: كلام أبي جعفر ـ يقصد الشيخ الصدوق ـ في النفس والرّوح على مذهب الحدس دون التحقيق، ولو اقتصر على الأخبار ولم يتعاط ذكر معانيها كان أسلم له من الدخول في باب يضيق عنه سلوكه، وقال في نهاية صفحة (٨٠): فأمّا ما ذكره الشيخ أبو جعفر ورواه: أنّ الأرواح مخلوقة قبل الأجساد بألفي عام، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» فهو حديث من أحاديث الآحاد، وخبر من طرق الأفراد، وله وجه غير ما ظنّه من لا علم له بحقائق الأشياء...،وقال في صفحة ٨٧: والذي صرّح به أبو جعفر رحمه الله في معنى الرّوح والنفس هو قول التناسخيّة بعينه من غير أن يعلم أنَّه قولهم، فالجناية بذلك عليه وعلى غيره عظيمة. فأمّا ما ذكره ـ يعني الصدوق ـ من أنّ الأنفس باقية، فعبارة مذمومة، ولفظ يضاد ألفاظ القرآن... انتهى موضع الحاجة.

(٣) الرحمن: ٢٦ـ٢٧.

فيما سمعوه من الأحاديث، ولا ينظرون في سندها، ولا يفرّقون بين حقّها وباطلها، ولا يفهمون ما يدخل عليهم في إثباتها، ولا يحصلون معاني ما يطلقونه منها[١]. انتهى.

والإنصاف أنّ كلام الصدوق ليس مسوقاً لذلك، بل هو في قِبال من يقول بفناء الأرواح إذا فارقت الأبدان، ممّن عرفت من متكلِّمي العامّة وغيرهم، ويشهد به تعبيره بعبارتهم في تحرير الخلاف في ذلك، وإلّا فالشيخ الصدوق أجلّ من أن لا يكون رأى الروايات الدالّة على أنّ لا حسّ ولا محسوس بين النفختين وأنّ الجبّار ينادي لِمَن المُلك اليوم؟

فلا يُجيبه مُجيب، ولو كانت الأرواح باقية؛ لأجابت كما أجابت من قبل، كما قال جلّ جلاله لها: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[٢]،ولا يتأوّلها كما تأوّل الشيخ المفيد: كلّما دلّ على عالم ذرّ، وتأوّل الصور، مجمع الصور، وهو خروج عن ظواهر الآيات، وصريح الروايات؛ إذ لا يتأتّى ذلك في النفخة الأُولى.

وما استدلّ به من الآية[٣] على فناء الأشياء، غير صريح في ذلك، والعمدة في إثباته ما ذكرنا، وإلّا فلا مانع عقلاً من بقاء الأرواح، وعدم فنائها حتّى تتّصل بالأبدان، خصوصاً على مذهبه: من تجرّدها وبساطتها.

والذين ذكرهم من الفلاسفة والملحدين إنّما ذهبوا تلك المذاهب حيث زعموا تجرّدها، وعندهم أنّ ذلك من لوازم البساطة التي اختارها هو.

فلو قيل له: إنّك اخترت ما اختاروا وقلت كما قالوا من دون أن يجيئك دالّ عليه؛ من عقل أو نقل؟ ما كان يقول أو يقال له: إنّك قلت بتجرّد النفس وبساطتها، من غير أن تحقّق ما يدخل عليك في إثباتها، ولا تفطّنت للوازم ما أطلقته من ذلك، حيث قلت: وقد اختلف أصحابنا فيمن ينعّم ويُعذَّب بعد الموت، فقال بعضهم: والمنعّم والمعذّب هو الرّوح التي توجّه إليه الأمر والنّهي والتكليف، وسمّوه جوهراً.

وقال آخرون: بل الرّوح الحياة جعلت في جسد كجسده في دار الدُّنيا، وكلا الأمرين يجوزان في العقل.

---

(١) تصحيح الاعتقاد: ٨٧، وذكرنا في الهامش السابق قبل هذه العبارة بعض عبائره فراجع.

(٢) الأعراف: ١٧٢.

(٣) إشارة إلى الآية: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ × وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ الرحمن، الآيات: ٢٦ـ٢٧.

والأظهر عندي قول من قال: إنّها الجوهر المخاطب وهو الذي تسمّيه الفلاسفة البسيط[١]. انتهى.

وهم إنّما قالوا بِقدم الأرواح، وبقائها، وسرمديّتها؛ لبساطتها لا لأمر آخر، كما لا يخفى على من راجع كلماتهم في مبحث المجرّدات وسفر النفس.

لكن رأيت العلّامة المجلسي في كتاب (حقّ اليقين) حكى عن بعضهم: أنّ المفيد رجع عن ذلك وتاب عن القول به، وليس إلّا لما ذكرنا من لزوم التوالي الفاسدة، واعتقاد الشيخ الصدوق في الأرواح على الضدّ من ذلك.

قال: واعتقادنا في النفوس إنّما هي الأرواح التي بها الحياة[٢]. إلى أن قال: والاعتقاد في الرّوح أنَّه ليس من جنس البدن وأنَّه خَلْقٌ آخر[٣]، لقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ**﴾[٤]. انتهى.

فهي التي جُعِلت في جسد مثالي كجسده في دار الدُّنيا، كما جاء في الأخبار المتواترة.

(و) لا يجب ــ أيضاً ــ أن يحقّق: (**أنّ المعاد هل يختصّ بالإنسان، أو يجري على كافّة ضروب الحيوان**)؛ لعدم العلم بتكليفهم حتّى يلزم العود للجزاء، وآجال أمثالكم في قوله تعالى في سورة الأنعام: ﴿**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾[٥]؛ لتردّد المماثلة في كتابة أرزاقها، أو آجالها، أو أعمالها، أو في الدلالة على وحدانيّته من حيث الإبداع، أو في الموت والحشر.

والأظهر المماثلة والمشاركة في الجميع ﴿**ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ**﴾ يعني الأُمم كلّها فيعوّضها وينتصف لبعضها من بعض، وأنّ المكلّفين لم يختصّوا بذلك دون من سواهم، ويدلّ عليه قوله عليه السلام: «ليقتصّ للجماء من القرناء»[٦].

---

(١) تصحيح الاعتقاد: ٩١.

(٢) الاعتقادات: ٤٧.

(٣) الاعتقادات: ٥٠.

(٤) المؤمنون: ١٤.

(٥) الأنعام: ٣٨.

(٦) في المخطوطة (أ) هكذا: «ليقتص للجماء من القران»، وفي المخطوطة (ب) هكذا: «ليقتص للمجاء من القران»، ←

وهذا من باب المثال؛ إذ لا خصوصيّة لذات القرن[(١)] كما هو ظاهر، والأخبار الدالّة على حشرها عموماً وخصوصاً كثيرة، وبعضها ممّا يكون في الجنّة، ورأى النبيّ ﷺ ناقة معقولة وعليها جهازها فقال: «أين صاحبها، مُرُوه فليستعدّ غداً للخصومة»[(٢)]. رواه في (الفقيه)[(٣)].

وفيه عن الصادق عليه السلام قال: «أيّ بعير حجّ عليه ثلاث سنين يجعل من نعم الجنّة». وروي: «سبع سنين»[(٤)].

والأخبار في هذا الباب كثيرة[(٥)].

وقد صرّح غير واحد منّا: بأنّ الحشر في الحيوانات سمعي فهو حقّ؛ قال الطبرسي في جوامع الجامع، عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾[(٦)]: جُمِعَت حتّى يقتصّ لبعضها من بعض، ويوصل إليها ما استحقتهُ من الأعواض على الآلام التي نالتها في الدُّنيا. وعن ابن عبّاس: «حشرها موتها»[(٧)]. انتهى.

والصواب ما ذكرناه من المصادر، فراجع التبيان في تفسير القرآن: ج١٠/ ٢٥٠؛ مجمع البيان: ج١٠/ ٦٧٣؛ المستدرك على الصحيحين: ج٢/ ٣١٦؛ مجمع الزوائد للهيتمي: ج١٠/ ص٣٥٢.

(١) كذا في المخطوطة (أ)، ولعل الصواب: القرناء، وفي المخطوطة (ب): القران، وهو خطأ.

(٢) أقول: يعني يوم القيامة؛ لأنّ عقال الناقة وعليها حملها ـ جهازها ـ ظلم عليها، فإذا كان يوم القيامة تخاصم صاحبه بين يدي الجبّار، وتقول: ما ذنبي حتّى ظلمتني فينتصف الله سبحانه منه لها.

(٣) من لا يحضره الفقيه: ج٢/ ١٩١/ ح١، باب (ما يجب من العدل على الجمل وترك ضربه).

(٤) من لا يحضره الفقيه: ج٢/ ١٩١/ ح١، باب (ما يجب من العدل على الجمل وترك ضربه).

أقول: روى البرقي بسندين صحيحين عن عبد الله بن سنان نحوه في أحدهما: «ولقد بركت به سنة من سنواته فما قرعها بسوط».

(٥) راجع من لا يحضره الفقيه: ج٢/ ١٩١، باب (ما يجب من العدل على الجمل وترك ضربه)؛ وعنه وسائل الشيعة: ج٨/ ٩٢ باب (استحباب تكرار الحجّ والعمرة بقدر القدرة)، رقم الحديث: ٢٣.

(٦) التكوير: ٥.

(٧) جوامع الجامع: ج٤/ ٤٤٨؛ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: ج٤/ ٧٠٧. ←

وقال قتادة: يحشر كلّ شيء حتّى الذباب للقِصاص[١]. وقالت الأشاعرة[٢]: إذا قضي بينها ردّت تراباً فلا يبقى منها إلّا ما فيه سرور لبني آدم وإعجاب بصورته كالطاووس، والله أعلم بحقيقة الحال.

(و) لا يجب أيضاً أن يحقّق: (أنّ) الأبدان (**عودها بحكم الله دفعي أو تدريجي**).

صرّح بالأوّل الطبرسي، وغيره في قوله تعالى: ﴿**فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ**﴾[٣]، قال: فإنّما هي ـ أي إنّما قصّة البعث ـ زجرة واحدة ـ أي صيحة واحدة ـ من إسرافيل يعني نفخة البعث[٤]، وكذا في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ**﴾[٥] قال: أي وما أمرنا بمجيئ الساعة في السرعة إلّا كطرف البصر، والمعنى إذا أردنا قيام الساعة أعدنا الخلق وجميع المخلوقات في قدَر لمح البصر في سرعته من غير إبطاء ولا تأخير[٦].

والأخبار متواترة عن الأئمّة عليهم السلام: «أنّ يوم القيامة يوم الجمعة، وهو الشاهد، وهي المشهود»[٧].

وفي كثير من الروايات: «أنّ أوّل من يخرج من القبر رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام»[٨].

---

(١) أُنظر: تفسير الكشاف للزمخشري: ج٤/ ص٧٠٧، عند تفسير آية: ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾، وغيره من تفاسير السُنّة.

(٢) كذا في الأصل: وفي أغلب التفاسير: (وقيل) بدل (وقالت الأشاعرة)، راجع على سبيل المثال: تفسير الكشّاف للزمخشري: ج٤/ ص٧٠٧، وتفسير البحر المديد، وتفسير أبي مسعود، وغيرها من التفاسير عند تفسير قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾.

(٣) الصافّات: ١٩.

(٤) جوامع الجامع: ج٤/ ٤٠٦.

(٥) القمر: ٥٠.

(٦) مجمع البيان: ج٩/ ٢٩٤.

(٧) أقول: بل الأخبار في ذلك كثيرة جدّاً، قد تصل إلى أكثر من ثلاثين قولًا؛ لاختلاف الروايات، أُنظر: التبيان في تفسير القرآن: ج١٠/ ٣٠٤؛ وتفسير نور الثقلين: ج٥/ ٥٤٢؛ وتفسير الميزان: ج٢٠/ ٢٥٠. نعم، ذكر علي بن إبراهيم القمي في تفسيره: ٤١٣، عند تفسيره لآية: ﴿**وشاهد ومشهود**﴾، قال: الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم القيامة. والله العالم بحقيقة الحال.

(٨) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أنا أول من يخرج من قبره وعلي معي**»، راجع تأويل الآيات الظاهرة: ج٢/ ٧٧٧؛ عنه ←

وذِكر ترتيب خروج بعض الأنبياء عليهم السلام على بعض، وهذا لا ينافي ما تقدّم من كون النوع دفعي لا تدريجي، والله أعلم.

(و) المكلّف **(حيث لزمه معرفة الجنان)**، وأنّها دار النعيم، لا يلحق مَن دخلها نَصْبٌ، ولا يلحقهم فيها لَغوب، فيها ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين، أكلها دائم أعدّت للمتّقين على مراتبهم:

فمنهم: من يتلذّذ بها، كالبهائم يرتعون في رياضها، من غير التفات إلى قرب ووصال أو محبّة وكمال.

ومنهم: من يتمتّع بنعيمها، من حيث إنّها دار كرامة الله، ومحل رضوانه وقربه، فيشمّ من ريحانها نسيم لطفه، ومن أكل فاكهتها طعم رحمته، ولا يستلذّ بالحور؛ إلّا لأنّها عطيّة ربّه، ولا يسكن القصور؛ إلّا لأنّها كرامة الغفور، وهم في الجنّة الجسمانيّة ولذّاتهم روحانيّة.

(وتصوّر النيران) على الضدّ من الجنان، وأنّها دار الهوان والانتقام، والخزي والخذلان للكفّار، وأهل العصيان لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلّا حميماً وغسّاقاً، وإذا استُطعِموا أُطعِموا من الزقّوم، وإن استغاثوا يُغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه.

وبالجملة: هما على ما ورد في الروايات المتواترات، والقرآن[١]، من غير تأويل؛ لأنّ الإيمان بهما من ضروريّات الدِّين، ومُنكِرهما أو مأوّلهما خارج من الدِّين، بإجماع المسلمين.

و **(لا يلزم)** عليه **(معرفة وجودهما الآن)**، وإن كان هو مذهب جمهور المسلمين إلّا شرذمة من المعتزلة، الذاهبين إلى أنّهما سيخلقان في القيامة، والقرآن ومتواتر الروايات دالّة على فساد قولهم. ولا أعرف الخلاف فيه منّا[٢].

وما نسب إلى الشريف الرضي من موافقته لتلك الشرذمة[٣]، فلم أتحقّقه، وأنا أجلّه عن مثل ذلك.

بحار الأنوار: ج٣٩/ ٢٣٠؛ سفينة البحار: ج٤/ ٥١.

(١) كذا في المخطوطتين، والمناسب: «على ما ورد في القرآن والروايات المتواترات».

(٢) بحار الانوار: ج٨/ ٢٠٥.

(٣) ذكر هذه النسبة العلامة المجلسي في بحار الانوار: ج٨/ ٢٠٥، حيث قال: والظاهر أنه لم يذهب إلى هذا القول السخيف أحد من الامامية إلا ما ينسب إلى السيد الرضي رضي الله عنه. أنتهى كلامة رفع مقامه.

←

(ولا) يلزم **(العلم بأنّهما في السماء)** كما يظهر من حديث المعراج، وهو اعتقاد الشيخ ابن بابويه[١]، **(أو في الأرض)**، ولا أعرف قائلاً به فيهما معاً.

(أو يختلفان) الجنّة في السماء؛ لقوله تعالى: ﴿**لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ**﴾[٢]، والنار في الأرض؛ لقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ**﴾[٣].

وقال العلّامة المجلسي: وأمّا مكانهما فقد عرفت أنّ الأخبار تدلّ على أنّ الجنّة فوق السماوات السبع، والنار في الأرض السابعة، وعليه أكثر المسلمين[٤].

والله أعلم بحقيقة الحال.

(وكذا حيث يجب [عليه] معرفة الميزان) على ما هو عليه في القرآن ومتواتر الروايات ـ على كلّ مكلّف ـ **(لا تجب عليه معرفة أنّه ميزان معنوي)**[٥]؛ هو[٦] العدل والقضاء، كما يظهر من كثير من الروايات، بل في بعضها: لسان الحكومة والتفسير لما سواها، كرواية هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أبا عبد الله عليه السلام فقال: أوليسَ توزن الأعمال؟ قال: «لا، إنّ الأعمال ليست بأجسام، وإنّما هي صفة ما عملوا، وإنّما يحتاج إلى وزن الشيء من جهل عدد الأشياء ولا يعرف ثقلها وخفّتها، وأنّ الله لا يخفى عليه شيء». قال: فما معنى الميزان؟ قال: «العدل»، قال: فما معناه في كتابه: ﴿**فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ**﴾[٧]؟ قال: «فمن رجحَ عمله»[٨]... الخبر.

---

(١) الاعتقادات: ٧٩، أقول: قال الشيخ محمّد بن علّي بن بابويه القمي (الصدوق) في باب (الاعتقاد في الجنّة والنار)، ٧٩: واعتقادنا في الجنّة والنار أنّهما مخلوقتان، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد دخل الجنّة، ورأى النار حين عرج به. انتهى. فمن قوله: (حين عرج به)، استفاد الماتن أنّه يقول: أنّها في السماء؛ لأنّ العروج ـ عروج النبيّ صلى الله عليه وآله ـ كان إلى السماء فرأى الجنّة والنار.

(٢) الأعراف: ٤٠.

(٣) التكوير: ٦.

(٤) بحار الأنوار: ج٨/ ٢٠٥.

(٥) أقول: في الأصلين، وفي نسخة «ش»، هكذا: «لا يجب عليه معرفة أنها ميزان معنوية»، وقد أثبتنى ما في متن كتاب (كشف الغطاء): ج١/ ص٦٠.

(٦) في الأصل: (هي) والمناسب ما ذكرناه.

(٧) الأعراف: ٨.

(٨) الاحتجاج: ج٢/ ٢٤٧.

وفي جملة من الروايات تفسَّر الموازين بالأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وقد تُأوّلُ بالحاكمين على الميزان، لكن حديث الاحتجاج ونحوه لا يبقي مجالاً للترديد بين كونها العدل، **(أو لها[١] كفّتان)**؛ كما ذهب إليه العامّة وأكثروا فيه الرواية.

فالأحوط الإيمان به، وردّ علمه إلى من عندهم علم القرآن.

وليس كذلك الصراط؛ لأنّ الأخبار ــ الدالّة على أنَّه جسر جهنّم، وعليه ممرّ الخلق ــ فوق حدّ الإحصاء، آبيةٌ عن التفسير بالطريق المسلوك إلى الجنّة والنار[٢].

(و) لكن **(لا يلزم)** على المكلّف ــ بعد إيمانه بالصراط ــ **(معرفة أنّ الصراط جسم)**، وأنَّه **(دقيق)**، كما في الخبر: «أدقّ من الشعرة وأحدّ من السيف»[٣] على الكافر، **(أو هو عبارة عن الاستقامة المعنويّة)** كما يظهر من المفيد، وجماعة، على خلاف التحقيق؛ لما عرفت من إباء مساق الرواية عن هذا التفسير، ولا ضرورة للتأويل.

(والغرض) من هذا البيان **(أنّه لا يشترط في تحقّق الإسلام معرفة أنَّهما)** ــ الميزان والصراط ــ **(من الأجسام)**، لكن قول المصنّف: **(وإن كانت الجسميّة هي الأوفق بالاعتبار)**، في غير محلّه بالنسبة إلى الميزان.

وأيّ اعتبار يقتضي أنّ في القيامة موازين كموازين الدُّنيا، لكلّ ميزان كفّتان توضع الأعمال فيها، بل الاعتبار يقتضي خلاف ذلك؛ إذ الأعمال أعراض، والأعراض لا يصحّ وزنها، وإنّما توصَف الأعمال بالثقل والخفّة على وجه المجاز؛ باعتبار عظيم الثواب وقلّته.

---

(١) في كشف الغطاء: ج١/ ص٦٠: «له»، وفي نسخة «ش»: «لهما».

(٢) قال الفيض الكاشاني في كتابه (علم اليقين في أُصول الدِّين: ج٢/ ١١٨٠): ما رواه الصدوق رحمه الله في كتاب معاني الأخبار عن مولانا الصادق عليه السلام أنّه سئل عن الصراط، فقال: «هو طريق إلى معرفة الله ـ عزّ وجلّ ـ هما صراطان: صراطٌ في الدُّنيا، وصراطٌ في الآخرة؛ فأمّا الصراط الذي في الدُّنيا فهو الإمام المفترَض الطاعة، مَن عرفه في الدُّنيا واقتدى بهداه مرَّ على الصراط الذي هو جسر جهنّم في الآخرة، ومَن لم يعرفه في الدُّنيا زلَّت قدمُه عن الصراط في الآخرة فتردّى في نار جهنّم». وراجع معاني الأخبار: ٣٢/ ح١، باب (معنى الصراط).

(٣) أقول: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «الصراط أدقُّ من الشَّعر، وأحدّ من السيف، وأظلم من اللّيل» راجع: تفسير القمي: ج٢/ ٤٥٢؛ علم اليقين للفيض الكاشاني: ج٢/ ١١٨١.

والقول بالجسميّة إنّما يُعرَف للحشويّة.

قال المفيد: وما يعتمد الحشويّة في معناه غير معقول[١]. انتهى. لكنّه لو ثبت بالسمع؛ لتعبّدنا به، كما تعبّدنا بتجسيم الأعمال، لكن جاء تفسيره بالعدل كما تقدّم، فعجبٌ قول المصنّف!!

(وربما وجب القول بها) ـ يعني الجسميّة ـ **(عملاً بظاهر الأخبار)**.

وقد تصفّحت بحار الأنوار فلم أعثر إلّا على بعض المطلقات، مثل قوله ﷺ: «حبّي، وحبّ أهل بيتي نافع في سبعة مواطن أهوالهنّ عظيمة: عند الموت، وفي القبر، وعند النشور، وعند الكتاب، وعند الحساب، وعند الميزان، وعند الصراط»[٢].

وجملة من المفسّرات بالعدل المصرّحات بنفي الجسميّة.

نعم، أخبار الصراط مطلقات غير مفسّرات، إلّا ما رويناه بأسانيدنا المتّصلة عن الشيخ الصدوق، بإسناده في كتاب (معاني الأخبار) عن المفضّل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عن الصراط؟ فقال عليه السلام: «هو الطريق إلى معرفة الله عزّ وجلّ، وهما صراطان: صراطٌ في الدُّنيا، وصراطٌ في الآخرة، فأمّا الذي في الدُّنيا فهو الإمام المفروض الطاعة، مَن عَرَفَهُ في الدُّنيا، واقتدى بهداه، مرّ على الصراط، الذي هو جسر جهنّم في الآخرة، ومَنْ لم يعرفه في الدُّنيا زلّت قدَمه عن الصراط في الآخرة، فتردّى في نار جهنّم»[٣].

فتأمّله، وتأمّل قوله عليه السلام: «مرّ على الصراط» إلى آخره. والله أعلم.

(ولا يجب معرفة أنّ الأعمال هل تعود إلى الأجرام)، وبعبارة أُخرى أحسن: **(هل ترجع بعد المعنويّة إلى صور الأجسام)**؟ وإن كانت الروايات في ذلك مستفيضة، بل متواترة معنى[٤]، كما لا يخفى على الخبير بأبواب الحديث في المعاد، لكن المصنّف لم يتحقّق ذلك.

---

(١) تصحيح اعتقاد الاماميَّة: ١١٤، فصل في الحساب والموازين.

(٢) فضائل الشيعة للشيخ الصدوق: ٦؛ عنه بشارة المصطفى: ص٤١؛ وكذا رواه صاحب بحار الأنوار: ج٧/ ٢٤٨؛ عن فضائل الشيعة أيضاً.

(٣) معاني الأخبار: ١٢٥/ ح١، باب (معنى الصراط)، الحديث الأوّل.

(٤) التواتر المعنوي: وهو ما اختلفت فيه الألفاظ ولكن تتّفق على معنى واحد مشترك بينها إمّا بالتضمّن أو بالالتزام، كعلمنا بشجاعة الإمام عليّ عليه السلام وكرم حاتم الطائي. وإن اختلفت الصور الناقلة لمواقف الإمام عليّ عليه السلام ←

(ولا يلزم معرفة عدد الجنان)؛ لعدم القاطع في ذلك، وإن كان المستفيض في عددها ثمانية؛ جنّات عدن التي وعد الرحمن عباده في القرآن في الدُّنيا، تنتقل إليها أرواح المؤمنين، وتطلع فيها الشمس والقمر، كما في عدّة روايات، والوسيلة درجة محمّد ﷺ في الجنّة، والأعراف عليها الأئمّة عليهم السلام يعرفون كلًّ بسيماهم كثبان بين الجنّة والنار، والحضائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمن الجِنّ وفسّاق الشيعة[١]. كما جاء كلّ ذلك في الروايات عن الأئمّة الهداة عليهم السلام[٢].

(و) لا يلزم معرفة عدد **(النيران)**، وإن كان المستفيض أنَّها الجحيم؛ ولظى وسقر والحطمة والهاوية وسعير وجهنّم لكلّ منها جزءٌ مقسوم، ونيران الدُّنيا اثنتان في المشرق وفي اليمن، والتي في المشرق يسكنها أرواح أهل العذاب في اللّيل، وإذا طلع الفجر هاجت إلى التي في اليمن وهو وادي برهوت بحضرموت،كما في جملة من الروايات[٣].

(و) يجب الإيمان بالحور والولدان، وكلّ ما ذكر في القرآن من نعيم الجنان، لكن لا يلزم **(إدراك كنه حقيقة الحور والولدان)**؛ لعدم الدليل العلمي في ذلك، غير أنَّها من المستلذّات الجسمانيّة، لا الرّوحانيّة العقليّة، كما يزعمه الحكماء وأتباعهم والصوفيّة.

وفي الخبر المروي في (الاختصاص) من أصل سعيد بن جناح الثقة: «أنّ الحور العين

في حروبه وحالات حاتم في كرمه، لكن مجموعها يفيد العلم بأنّ عليّاً عليه السلام كان شجاعاً وحاتم كان كريماً.

(١) «**والحضائر... فسّاق الشيعة**» هذه رواية في تفسير الصافي: ج٥/ ١٨ عن الإمام الكاظم حين سئل عليه السلام عن مؤمني الجِنّ أيدخلون الجنّة؟ فقال: لا، ولكن لله حضائر... وبقيّة الحديث في الكتاب.

(٢) ما ذكره قدس سره من أنّه: جاء كلّ ذلك في الروايات عن الأئمّة الهداة، وإليك تفصيل الروايات ومصادرها:

أ. ما ذكره في جنّات عدن في الدُّنيا تنتقل إليها أرواح...إلخ. راجع: بحار الأنوار: ج٦/ ٢٨٥/ ح٣.

ب. الوسيلة درجة محمّد ﷺ في الجنّة. بشارة المصطفى: ٤١٤؛ بحار الأنوار: ج٣٠/ ١٠١.

ج. والأعراف عليها الأئمّة عليهم السلام قال الإمام الصادق عليه السلام: «الأعراف كثبان بين الجنّة والنار، والرجال: الأئمّة صلوات الله عليهم يقفون على الأعراف مع شيعتهم». بحار الأنوار: ج٨/ ٣٣٥.

د. والحضائر بين الجنّة والنار يكون فيها مؤمنوا الجِنّ وفسّاق الشيعة، راجع: تفسير الصافي: ج٥/ ١٨، حيث أورد الرواية عن الإمام الكاظم حين سئل عليه السلام عن مؤمني الجنّ أيدخلون الجنّة؟ فقال: «لا، ولكن لله حضائر...»... إلخ.

(٣) الاختصاص: ص٣٢٢؛ بحار الأنوار: ج٦/ ٢٤٣.

←

خلقهنّ الله في الجنّة مع شجرها وحبسهنّ على أزواجهنّ في الدُّنيا، على كلّ واحد منهنّ سبعون حلّة يرى بياض سوقهنّ من وراء الحلل السبعين، كما ترى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء، وكالسلك الأبيض في الياقوتة الحمراء[١]» الخبر. وهذا بيان للطافة الحلل لا للطافة بدن الحور كما توهّم.

(وحيث لزم العلم) والاعتقاد **(بشفاعة خاتم الأنبياء ﷺ)**؛ لتواتر الروايات عن أهل العصمة عليهم السلام بذلك، وتفسيرهم المقام المحمود في قوله تعالى: ﴿**عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَحْمُوداً**﴾[٢] بالشفاعة، ولإجماع العلماء كافّة، حتّى صارت اليوم من ضروريّات الدِّين يكفر من أنكرها.

وليست الشفاعة[٣] في زيادة المنافع فقط، كما زعمته الوعيديّة، بل وللفسّاق من هذه الأُمّة؛ لتواتر الروايات وإجماع أهل البيت عليهم السلام. لكن **(لا يلزم معرفة مقدار تأثيرها في حقّ الأشقياء)**؛ لاختلاف الروايات في ذلك.

(وحيث يلزم) المكلّف **(معرفة الحوض)** الكوثر الذي أعطاه الله حبيبه خاتم الأنبياء ﷺ.

ونعته رسول الله لأمير المؤمنين عليه السلام قال: «نعم، يا عليّ الكوثر نهرٌ يجري تحت العرش، ماؤه أشدّ بياضاً من اللّبن، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، وحصباؤه الزبرجد والياقوت والمرجان، حشيشه الزعفران، ترابه المسك الأذفر، قواعده تحت عرش الله عزّ وجلّ، ثمّ ضرب رسول الله ﷺ يده في جنب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا عليّ إنّ هذا النهر لي ولك ولمحبّيك من بعدي»[٤].

والأحاديث في نعته، ووصفه، وحدّه، فوق حدّ الإحصاء، لكن على اختلاف شديد.

والمكلّف **(لا يجب عليه توصيفه)**، وإن سمعت أنّه أشد بياضاً من اللبن وأحلى من

---

(١) الاختصاص: ٣٥١.

(٢) الإسراء: ٧٩.

(٣) حول موضوع الشفاعة، راجع: علم اليقين للفيض الكاشاني: ج٢/ ١١٨٩، باب (الشفاعة)؛ وتفسير الميزان: ج١/ ١٥٧ـ١٨٦.

(٤) الأمالي للمفيد: المجلس ٣٥/ ٢٩٤/ ح٥.

العسل وألين من الزبد[١]، **(ولا تحديده)** بما جاء عن النبيّ ﷺ: «أنّ حوضي ما بين عدن إلى عمان البلقا». وفي رواية: «أنَّ عرضه ما بين ايلة وصنعاء»[٢].

(وتعريفه) كما تقدّم في الحديث النبوي: «بأنّ أكوابه عدد نجوم السماء، مَن شرب منه شربة لم يظمأ بعدها، حصباؤه»[٣]... إلى آخر ما تقدّم؛ لعدم تواتر تلك الخصوصيّات.

(و) لذا **(لا يلزم معرفة ضروب العذاب)**، والأغلال، والسلاسل، والسرابيل ومقامع الحديد والزقّوم والغسلين والضريع، **(وكيفيّة ما يتلقّاه العصاة من أنواع النكال)** في القبر، والحشر، والنشر، وصنوف **(العقاب)** في تلك المقامات، إلّا ما نطق به القرآن، والسُنّة القطعيّة، وإجماع علماء أهل البيت عليهم السلام، كما جاء:

«أنّ أهل النار خالدون فيها أبداً يعذَّبون، لا يخفّف عنهم العذاب، و﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾[٤]، ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾[٥]، وأنّ أهل الجنّة خالدون فيها أبداً متنعِّمون أبداً ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾[٦] ﴿عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾[٧]، **دائمون بدوام الله الذي لا غاية له ولا نهاية** ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[٨][٩].

وقال العلّامة في نهج المسترشدين[١٠]: «ذهب المعتزلة إلى أنّ العلم بدوام الثواب والعقاب عقلي؛ لأنّه أدخل في باب اللطف فيكون أصلاً في الوجوب، ولأنّ علّة الثواب

---

(١) في الأصل: زبد، والصواب ما أثبتناه.

(٢) بشارة المصطفى: ٢٠؛ وأعلام الدِّين في صفات المؤمنين: ٤٢٤.

(٣) الاختصاص: ١١٣.

(٤) فاطر: ٣٦.

(٥) النساء: ٥٦.

(٦) البقرة: ٢٥.

(٧) هود: ١٠٨.

(٨) الحجر: ٤٨.

(٩) راجع التبيان في تفسير القرآن: ج٢/ ٥٠ـ٥٢.

(١٠) إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٤١٦.

والعقاب الطاعة والمعصية وهما علّتان للمدح والذمّ الدائمين، فيلزم دوام العلّتين فيدوم المعلولان الآخران، ولأنّ الثواب والعقاب يجب خلوصهما عن الشوائب، فلو كانا منقطعين بالألم؛ للعلم بانقطاعه والعذاب بالسرور». انتهى.

وإليه ذهب المحقّق الطوسي(١)، واستدلّ عليه في [شرح] التجريد بما ذكره العلّامة أخيراً، واختاره العلّامة في كلّ كتبه(٢)، بل لا أعرف خلافاً فيه منّا إلّا من ابن نوبخت، فإنّه ذهب إلى أنَّه: «سمعي لا عقلي»، وهو مذهب المرجئة.

ثمّ إعلم: أنّ المستفاد من الآيات والروايات بعد الجمع بينها، أنّ المخلّد في النار كلّ من أنكر ضروريّ الإسلام، وهو الكافر.

وإذا كان ناقص العقل، أو لم تقم عليه الحجّة، ولم يقصر في الفحص والنظر، فيحتمل عدم خلوده.

وأمّا المخالفون، وسائر فرق الشيعة، ممّن لم ينكر شيئاً من ضروريّات دين الإسلام، فهم خالدون في النار، ما لم يكن من ضعفاء العقول، أو لم تتمّ عليه الحجّة، كالميّت في زمان الفترة، أو كان في موضع لم يسمع بخبر الحجّة، فهم المرجوون لأمر الله، إمّا يعذّبهم، أو يتوب عليهم.

أمّا أهل الكبائر منّا، فقد اختلفت الأخبار في دخولهم النار اختلافاً شديداً، ويحتمل دخول البعض؛ بمقتضى ما دلّ على ذلك، وحمل ما دلّ على أنّ الشيعة والمؤمن لا يدخل النار على غير مرتكب الكبائر، لكن في الأخبار الكثيرة(٣) أنّ الشفاعة تلحقهم قبل دخول النار.

(نعم، ينبغي لمن صبغ بصبغة الإسلام) والإيمان، **(وتجنّب)** ـ بمشايعته في القول، والعمل لأئمّته الهداة عليهم السلام ـ **(عن متابعة الهوى والشيطان)**، **(أن)** يدعم مراقبته لربّه، و **(يشغل فكره)** في اللّيل والنهار **(فيما يصلح أمره)** في الدِّين والدُّنيا، **(و)** يجهد فيما **(يرفع**

---

(١) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٥٥٥.

(٢) والتي منها: كشف المراد، ونهج المسترشدين، ومعارج الفهم في شرح النظم، نهاية المرام في علم الكلام، وغيرها.

(٣) راجع: علم اليقين للكاشاني: ج٢/ ١١٨٩، باب (الشفاعة)؛ وتفسير الميزان: ج١/ ١٥٧ ـ ١٨٦.

عند الله) ورسوله صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام **(قدرَهُ، ويستعين بهم** عليهم السلام **على)** مراقبة **(نفسه)**، ويأخذ **(بالتفكّر)** فيما يؤول إليه حاله عند الموت، وماذا **(يصيبه إذا)** مات و **(حل في رمسه)** من الضغطة، وسؤال القبر، وهل السائل له منكر ونكير، أو مبشر وبشير؟

وماذا أعدَّ لجوابهم، وهل يفتحون له باب على الجنّة من عند رأسه، أو من النار عند رجله؟ **(وما)** بعد ذلك ممّا **(يلقى)** عند النشور **(من الشدائد العِظام)** وهول المطلع، **(وبعد الحضور بين يد الملك العلاّم)** والأنبياء والرسل عليهم السلام والملائكة الشِداد للحساب، وقد نشر ديوان عدل الله، وديوان أعماله، وكشفت الأسرار وبُليَت الأخبار.

وعلى المجاهد أن **(يكثر النظر في المرغّبات)** الباعثات على السعادات، **(والمحرّكات للنفس إلى طاعة ربّ السماوات؛ كالتفكّر)** في سيرة الأئمّة الهداة عليهم السلام الموصلة إلى **(تلك الجنان)** التي فيها رضاء الملك المنّان، وبه يطيب **(ما فيها من الحور والولدان)**، وإلاّ فلا تطيب حقيقةٌ عند أهل العرفان إلاّ برضا المنّان.

(و)كذلك **(التأمّل في تلك الأشجار الحاوية لما تشتهيه الأنفس من الثمار)**؛ تذيق طعم رحمته وتعبق بعبير لطفه.

(فينبغي للعاقل أن يفرض الجنّة كأنّها بين يديه)، حتّى يشتدّ فيما يوصله ويقرّبه إليها من الطاعات والعبادات، (و) أن **(يخيّل النار كأنّها مشرفة عليه، هذه تسوقه)** إلى الهوى، والشيطان، فيجتنب عن متابعتها، **(وتلك تقوده)** إلى رضوان الله، فهو على الدوام بين سائق وقائد. **(فليخش من لحوق السائق)** على الدوام، **(وليحكّم)** القائد **(الجاذب)** بالمراقبة التامّة؛ **(حذراً من انقطاع الزمام)**، وهو عمره الذي فرض **(بيد القائد)** المذكور.

(وهذه المعارف الثلاث)؛ التوحيد والنبوّة والمعاد **(أُصول الإسلام)**، ولذا ذكرها المصنّف على الولاء، ولم يفصل بينها ببعض أُصول الإيمان، كما هو الغالب في مصنّفات الأعلام وأخَّر العدل والإمامة؛ للخلاف فيهما بين [فرق] الإسلام، بخلاف تلك الثلاث، **(فمن أنكر منها واحداً)**، أو جحد بلسانه واعترف بجنانه كفرعون موسى، أو جحد بجنانه واعترف بلسانه كفرعون هذه الأُمّة وصاحبيه، والمنافقين الذين ذكرَهُم الله في كتابه، أو جحد بجنانه ولسانه مع إثبات الغير كالغُلاة وأتباع مسيلمة، أو عاند مع الإقرار بها كإبليس الذي

خلع ربَقَة العبوديّة من عنقه، حتّى **(عُرِف بالكفر بين الأنام)** كالمنكر والجاحد والمنافق الكفّار بالذات.

(ولا فرق) في الحكم بالكفر **(بين إنكارها من أصلها)**، ممّن له كتابٌ منزل محقّق مثل اليهود والنصارى، وممّن له شبه[1] كتاب مثل المجوس والمانويّة، وممّن له حدود وأحكام دون كتاب مثل الصابئة الأُولى، وممّن ليس له كتاب ولا حدود وأحكام شرعيّة مثل الفلاسفة الأُولى، والدهريّة، وعَبَدَة الكواكب والأوثان والبراهمة، **(وبين عدم معرفتها وجهلها)** ولو لبُعد الدار، أو لكونه في محل النظر خالياً عن الاستقراء[2].

(نعم)، قد **(يحصل الاختلاف في بعض شعوبها)**؛ كالإختلاف في عموم قدرته على تعدّد أثره، وعلى خلاف معلومه، وعلى القبيح، وعلى مثل مقدور عبده، وفي عموم علمه بالجزئيّات وبما لا يتناهى، وبذاته، وفي زيادة صفاته على ذاته، وفي ثبوت كلام نفسي قائم بذاته، وفي متعلّق عصمة أنبيائه عليهم السلام، وفي وجوب بعثتهم في كلّ وقت، وفي وجوب الشرعيّة مع البعثة وعدمها، وفي وجه إعجاز القرآن، وفي تفضيل الأنبياء عليهم السلام على الملائكة، وفي عموم رسالة سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله لتمام الخلق، وفي عموم شفاعته لإسقاط المضارّ، وفي ثبوت معاد آخر روحاني، وفي وجوب إعادة فواضل المكلّف، وفي أنّ مقتضى استحقاق العقاب هل هو فعل القبيح فقط أو والإخلال بالواجب أيضاً؟

وفي استلزام المكلّف وجوب الجزاء، وفي جواز توقّف الثواب على شرطه تعالى، وفي اشتراط الثواب بالموافاة، وفي الإرجاء، وفي الوعد والوعيد.

(و) في **(أقسامها وضروبها)**؛ كالاختلاف في وحدة ربوبيّته، وفي جواز الظلم، واستناد فعل القبيح إليه تعالى، وفي زيادة الصفات ونفي المثل والتحيّز والحلول والاتّحاد والجهة، وفي أنَّه ليس محلًّا للحوادث، وفي استحالة اللّذّة عليه، وفي نفي المعاني والأحوال والرؤية البصريّة في الدُّنيا أو الآخرة، وفي وجوب بعثة الأنبياء عليهم السلام، وفي انحصار النبيّ في نوع الإنسان ولا

---

(١) في الأصل: شبهة كتاب، لعله والله العالم ما أثبتناه هو الصواب.

(٢) ذكر المصنّف بعض الأديان والملل، ولمن أراد الاطلاع في معرفة تاريخهم فعليه بكتاب: بحوث في الملل والنحل للشيخ السبحاني، والملل والنحل للشهرستاني، ودائرة المعارف للمعلم بطرس البستاني: ج٩.

يكون في كلّ نوع من أنواع الحيوان رسول من نوعه، وفي اشتراط الإسلام قبل البعثة، وفي تنزيهه عن دناءة الآباء وعهر الأُمّهات، وفي عدم جواز مخالفة نصّه، وفي عموم رسالة نبيّنا ﷺ إلى جميع المخلوقات، وفي شقّ القمر وردّ الشمس، وفي المعاد الجسماني والإحباط والتكفير، وفي انقطاع عذاب أصحاب الكبائر.

وكقول التماميّة: بأنّ الكافر الأصلي والبهائم والطيور وصبيان المؤمنين يصيرون يوم القيامة تراباً، وكقول الجاحظيّة من المعتزلة: إنّ أهل النار لا يجدون عذاباً بل يصيرون إلى صفة النار، وكقول الهذليّة: بانقطاع حركة أهل الجنّة والنار وانتهائهم إلى سكون دائم، وكقول الجهم ابن صفوان بـ(فناء الجنّة والنار)، وكقول الحائطيّة في مَن عصى وأطاع: يرجع إلى هذه الدُّنيا ويلبسه الله الأجسام الكثيفة ويبتلى بالبأساء والضرّاء والشدّة والرخاء.

وآخرون: أنّ الثواب والعقاب مطلقاً بتناسخ الأرواح في هذه الأشخاص، أمّا أشخاص بني آدم، أو أشخاص الحيوانات، وفي أنّ الجنّة والنار مخلوقتان الآن أم ستكونان في الآخرة، كما هو مذهب هشام بن عمرو الفوطي وأصحابه من المعتزلة، وفي فناء الجواهر يوم ينفخ في الصور وفي تجسّم الأعمال[1].

وكقول المنصوريّة[2] أصحاب أبي منصور العجلي: إنّ الجنّة رجلٌ أُمرنا بموالاته وهو إمام الوقت[3]، وأنّ النار رجلٌ أُمرنا بمعاداته وهو خصم الإمام.

وكقول العبريّة من فرق الخطابيّة: إنّ الجنّة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية، وإنّ النار هي التي تصيب الناس من شرٍّ ومشقّة وبليّة... إلى غير ذلك من المقالات الباطلة التي احتوت عليها كتب المقالات[4].

واعلم أنّ الحكم في أصحاب هذه المقالات يختلف باختلاف الواجبات في الأُصول الثلاثة، ويختلف الحكم في عدم العلم بها باختلافها، وهي على ثلاثة أقسام:

الأوّل: ما يجب تحصيل العلم به مع الإقرار باللّسان على كلّ حال، ولا يعذر فيه أحد في

---

(١) جميع ما ذكره المصنف قد ذكرنا مصادره سابقاً.

(٢) راجع: الملل والنحل للشهرستاني: ج١/ ١٠٦.

(٣) في الأصل: الإمام الوقت، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٤) راجع: الملل والنحل للشهرستاني: ج١/ ١٠٧.

حال من الأحوال؛ لأنّ وجوب الاعتقاد والتديّن به مطلقاً غير مشروط بحصول العلم به، ولو يحصل العلم من مقدّمات الواجب المطلق.

الثاني: ما يجب التديّن به مع الإقرار ظاهراً لكن لا مطلقاً، بل إذا اتّفق حصول العلم به فالتكليف به مشروط بالعلم.

الثالث: ما يجب التديّن به والاعتقاد به باطناً فقط من دون اعتبار الظاهر بالإقرار باللّسان.

ثمّ إنكار الوجوب في الأقسام الثلاثة يلزم منه الكفر، إذا كان من الضروريَّات[1] الإسلاميّة، ومتواترات سيّد البريّة، الداخلة في الإيمان والمعتبرة فيه.

وأمّا إذا كان وجوب المعرفة في الأقسام الثلاثة مستقلًّا غير داخل في مفهوم الإسلام والإيمان؛ فلا يلزم منه غير العصيان.

فلابدّ من تطبيق ما ذكر من المقالات على تلك الواجبات؛ **(فإنّ منها)**: ما يرجع إلى الشرك في الأُصول الثلاثة، كالغُلاة المثبتين لربوبيّة بعض المخلوقين، والقائلين: إنّ الحقيقة المحمّديّة هي العلل الأربع للأشياء كلّها، على اصطلاح أهل المعقول في معنى العلّة، أو أنَّه ما صدر من الله سواها وكلّ الأشياء صادرة عنها، والقائلين: إنّ الحقيقة المحمّديّة هي ربّ لجميع أرباب الأنواع كالقيصري في شرح الفصوص[2] وأمثاله، والفلاسفة القائلون بالعقل الفعّال وأنَّه تعالى لا يصدر منه سواه.

والحائطيّة هم المشركون في النبوّة حيث ذهبوا إلى أنّ في كلّ نوع من أنواع الحيوانات رسول من نوعه، وفي المعاد حيث قالوا: الجنّة للمطيع والنار للعاصي ومن عصى وأطاع، عذابه إرجاعه إلى هذه الدُّنيا، ولبسه الأجسام الكثيفة، وابتلائه بالبأساء والضرّاء.

وأصحاب هذه المقالات إذا لم يكونوا مسبوقين بشبهة؛ كفّار يجري فيهم حكم الارتداد[3].

---

(١) في الأصل: «ضروريَّات» والصواب ما أثبتناه.

(٢) شرح فصوص الحكم: ١٢٧.

(٣) للمزيد من الاطّلاع عن الفرق التي ذكرها المصنف راجع: الملل والنحل للشهرستاني، وكذا بحوث في الملل والنحل للسبحاني.

ومنها: ما يرجع إلى إنكار بعض ما وجب الاعتقاد به والتديّن به ظاهراً وباطناً، من دون اشتراط العلم به، وهو **(ما يكون عدم العلم به مكفّراً)** مطلقاً **(من دون فرق بين الإنكار، والشكّ، والذهول، تساهلاً)**، كنفي عموم قدرته تعالى، ونفي عموم علمه، ونفي عصمة الرسول ﷺ، ونفي عود الأجسام، والقول بالتناسخ في الأرواح، والحلول، والاتّحاد، والتجسّم، إذا أُريد معانيها على الحقيقة، وسائر ما ينافي أمر الربوبيّة.

(ومنها): ما يرجع إلى إنكار بعض **(ما يكون كذلك بشرط الإنكار والجحود)**؛ لأنَّ التكليف فيه مشروط بالعلم به إذا اتفق لا مطلقاً، كإنكار بعض الصفات، أو زيادتها.

كإثبات الحكماء اللّذات العقليّة في الواجب.

ونفي الأشاعرة للعدل، وقولهم في الإرادة: إنَّها معنى قديم قائم بذات الواجب.

وقول المعتزلة: إنّها معنى حادث قائم بذات الواجب.

وقول البهشميّة: بزيادة الأحوال، والأشاعرة: بزيادة المعاني والصِّفات، ونفي وجوب بعثة الأنبياء عليهم السلام، والإحباط والتكفير، وإنكار دوام العذاب على من خلد في النار، كما تقدّم عن الجاحظيّة، وقول ابن جهم: بفناء الجنّة والنار ونحو ذلك.

فالعَالِم، وغير المشتبه الخالي عن العذر كافرٌ أصليّ، أو مرتدّ.

ومن كان معذوراً؛ للشبهة لا يحكم عليه بالكفر بقسميه.

ومن فسدت عقيدته من المسلمين، ولم يخرج عن الإسلام ببعض تلك الأسباب مسلم في الدُّنيا، كافرٌ في الآخرة.

(ومنها): ما يرجع إلى إنكار بعض **(ما يكون فيه ذلك مع الإنكار)** القلبي **(والشكّ فقط)**، اعترف بلسانه، أو لم يعترف به؛ لأنّ الواجب في ذلك البعض هو الاعتقاد القلبي باطناً فقط، دون الإقرار باللِّسان كتنزيه الأنبياء عليهم السلام عن الذنوب مطلقاً، وخاتميّة نبيّنا ﷺ، وخلود من في الجنّة والنار، وعدم انقطاع عذاب أهل النار، ونحو ذلك.

ومنكر هذه الضروريّات في فعله والشاك فيها كافر، إلّا أن يكون عن شبهة عرَضت له، أو جهل يعذر فيه، وهو إجماع.

بل يظهر من السيّد الشريف في شرح المواقف، والعضدي في شرح المختصر، والشهيد

الثاني في المسالك[١]، وجماعة منّا: أنّ منكر ما عُلِمَ من الدِّين بالإجماع القطعي كافر، حكمهُ حكم منكر الضروري، كما يظهر من أصحابنا في مسألة مستحلّ وطئ الحائض.

وقال المقدّس الأردبيلي، وسعد الدِّين التفتازاني: بأنَّه غير ظاهر ما لم يكن ضروريّاً.

والذي استقرّ عليه المقدّس في رسالة إثبات الواجب: أنَّه إذا علم المكلّف علماً يقينيّاً بصدوره من المعصوم عليه السلام، وبعد اليقين بذلك أنكره، عالماً، عامداً كفر.

أمّا لو أنكره وكان ضروريّاً في الواقع غير ظاهر له ذلك، قال: فلا يظهر لي كفره بسبب إنكاره ذلك، فضلاً عمّا كان إجماعيّاً ولم يكن ضروريّاً، مثل جماع المرأة في حال الحيض.

فهذا ترجمة كلامه، وفيه تأمّل ظاهر، ولا أظنّه يلتزم بتواليه الفاسدة.

(و) أمّا الاختلاف في (**بعضها**) الذي (**يلزم منها العصيان**) بإنكار الوجوب (**دون الكفر**) حيث لم يكن من الضروريّات الإسلاميّة[٢] ومتواترات سيّد البريّة صلى الله عليه وآله الداخلة في الإسلام والإيمان، كوجوب نزاهة آباء النبيّ صلى الله عليه وآله عن الكفر وأضرابه، لكن جاءت بها الروايات المعتبرة، وكوجوب معرفة اسمه الشريف وأنّ المعاد لا يختصّ بالإنسان بل يجري على كافة ضروب الحيوان، كما عرفت.

وكوجوب القول: بجسميّة الصراط والميزان عملاً بظاهر الأخبار، وكوجوب القول: بأنّ الأعراف كثبان بين الجنّة والنار، وكوجوب القول: بوجوب المعرفة عن الدليل، ولا يكفي العلم بها بدونه، فإنكار الوجوب في هذه الواجبات عصيان[٣].

(**وهو منقسم**) أيضاً (**إلى تلك الأقسام**) الثلاثة التي انقسم إليها الكفر؛ لأنّ الواجبات المذكورة منها مطلقة، فيكون عدم العمل بها عصيان، من دون فرق بين الإنكار والشكّ والذهول تساهلاً، كما هو الشأن في كلّ التكاليف الواقعيّة التي لا يعذر فيها غير القاصر، كوجوب الإقرار بجسميّة الصراط.

ومنها: ما هو مشروطٌ بصورة اتّفاق العلم به لا مطلقاً، كوجوب معرفة اسم النبيّ صلى الله عليه وآله

---

(١) مسالك الأفهام: ج١٠/ ص٤٠ ـ ٤٤.

(٢) في الأصل: «ضروريَّات».

(٣) تقدّم تخريج هذه الأحاديث.

فإنّه مشروط بالعلم بنبوّته، فالعصيان مشروط بالإقرار والإيمان بذلك النبيّ ﷺ، فيعذر الشاك، فتأمّل.

ويحتمل أن يكون المراد من القسم الثاني في العصيان ما إذا كان الواجب هو مؤدّى الأمارة، والطرق الشرعيّة الظنيّة لا العلميّة، فالعصيان حينئذ مشروط بقيام الأمارة على وجوبه عند المكلّف وعلمه بها؛ لأنّ مؤدّى الأمارة إذا لم يعلم به المكلّف من قيامها عنده لا تكليف عليه به واقعاً، فالعصيان فيما لو قامت الأمارة على وجوب الإقرار بشيء لا يكون بالإنكار وعدم التعبّد بذلك الواجب، وهو القسم الثاني.

ومنها: ما الواجب فيه الاعتقاد القلبي فقط، ولا يعتبر فيه الإقرار باللِّسان، كوجوب نزاهة أباء النبيّ ﷺ عن الكفر وأضرابه، فالعصيان فيه بالإنكار القلبي والشكّ فقط، وهو القسم الثالث.

هذا ما أمكنني من فهم مراد المصنّف، (**فمن أراد تمام المعرفة، فليرجع إلى بعض العارفين؛ ليقف على حقيقة ذلك، والله وليّ التوفيق**).



المبحث الرابع

في العدل

المبحث الرابع:

في العدل

فنقول: العدل الذي من الأسماء الحسنى المباركة معناه ذو العدل الحاكم بالحقّ، والعدل لله كون جميع أقواله وأفعاله على حسن النظام، ورعاية المصالح والمنافع بالنظر إلى جملة الخلائق والمكوّنات، بحيث لا يمكن أجود منه في حفظ النظام الحملي[١] من حيث إنَّه نظام، وهذا المعنى هو العدل المطلق المختصّ بالله، وهو من أُصول الإيمان، ومُنكِره من أهل النيران، وإن عُدَّ من المسلمين في هذه الدُّنيا، إلّا أنَّه في الآخرة من المخلّدين، وكونه عادلاً من صفات الذات.

والعدل في العقائد من صفات الفعل، ومعناه أنَّه سبحانه لا يظلم أحداً، وأنَّه لا يخلّ بواجب، كما عرفت بيانه أوّلاً.

ويطلق في عرف أهل الكلام على ذلك وعلى ما يتفرّع عليه من مسائل التكليف، واللطف والأعواض والثواب والعقاب والقضاء والقدر والهداية والضلالة وغير ذلك[٢].

وصار باب العدل عند المتكلّمين اسماً لذلك كلّه، والخلاف مع الأشاعرة، فنقول: حكمته تعالى تقتضي العدل **(بمعنى أنَّه)** تارك للقبيح، **(لا يجور في قضائه ولا يتجاوز في حكمه وبلائه)**. ويتفرّع على ذلك أنواع تقتضي الحكمة وجوبها عليه منها:

العوض: بأن **(يُثيب المطيعين، وينتقم بمقدار الذنب من العاصين)**.

ومن تلك الأنواع التي تقتضي الحكمة وجوبه عليه التكليف؛ لاشتماله على مصلحة لا تصل بدونه.

---

(١) كذا في المخطوطة (أ)، وأمّا في المخطوطة (ب): «الجملي».

(٢) حول هذه المباحث التي ذُكِرت راجع: كشف المراد: ٤١٧ـ٤٦٤؛ علم اليقين للفيض الكاشاني: ج١/ ١٧٨.

(ويكلّف الخلقَ) عزّ وجلّ على مقتضى الحكمة **(بمقدورهم)**، لا بما لا يطيقون، **(ويعاقبهم على تقصيرهم، دون قصورهم)** بما يستحقّون.

وممّا يمتنع نسبته إليه انتفاء الغرض عن أفعاله؛ فإنّه يستلزم العبث المنافي لحكمته، ولأنَّه لا يفعل إلّا للداعي، وكذا يمتنع عليه إرادة القبيح، والأمر به، وترك إرادة الحسن؛ لأنّ ذلك كلّه قبيح[١].

(ولا يجوز عليه) في حكمته **(أن يقابل مستحقّ الأجر والثواب بأليم العذاب والعقاب)**؛ لأنَّه ظلم قبيح.

واتّفقت المعتزلة والإماميّة على امتناع فعل القبيح عليه تعالى، وترك الواجب.

وخالفت الأشاعرة في ذلك: فجوّزوا صدور الأفعال التي تقبّحها عقولنا عنه؛ بناءً على أصلهم الفاسد من نفي الحسن والقبح عقلاً، وتوهّمهم: أنَّه لا حاكم على أحكم الحاكمين.

ولم يعلموا أنَّه سبحانه بإعطائنا العقول السليمة الحاكمة بحسن الصدق النافع والإنصاف، وشكر المُنعِم، وقبح الظلم والفساد، وتكليف ما لا يُطاق هو الحاكم بالحقيقة، تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

ولذا قلنا: بامتناع نسبة إرادة القبيح والأمر به، وترك إرادة الحسن إليه؛ لأنّ ذلك كلّه قبيح، **(لا يأمر عباده إلّا بما فيه صلاحهم، ولا يكلّفهم إلّا بما فيه فوزهم ونجاحهم)**؛ لأنَّه نهى عن القبيح وأمرَ بالطاعة فيكون كارهاً للأوّل مريداً للثاني؛ ولأنَّه حكم وله صارف عن القبيح وداع إلى الحسن وهو ظاهر؛ ولأنَّه لو كان مريداً لجميع الكائنات كما زعمت الأشاعرة لوجب الرِّضا بها؛ لكن الرِّضا بالكفر كفر، ولأنَّه يلزم كون الكافر لموافقته إرادة الله تعالى، ولقوله: ﴿وَلاَ يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾[٢]، والرِّضا هو الإرادة.

وقلنا: إنّه ليس فاعلاً لأفعال العباد، لا خيرها ولا شرّها؛ لأنّ في ذلك مخالفة الضرورة، ونسبته إلى الظلم تعالى، حيث يلزم من ذلك أنَّه هو أجبرهم على المعاصي وعاقبهم عليها.

ولا نقول: إنّه تعالى فوّض إلى العباد وليس له حكم في أفعالهم، فإنّه لو كان كذلك لكان

---

(١) راجع: كشف المراد: ٤٢٠_٤٢٢.

(٢) الزمر: ٧.

في ملكه ما لم يقدر أن يكون، فيكون معزولاً عن ملكه وسلطانه.

فالقائلون بالجبر مُفرِّطون، والمفوّضة مفرَّطون.

والحقّ: أنّه أمرٌ بين الأمرين[1]؛ بمعنى أنّ العبد هو الفاعل لفعله على جهة الاختيار، من غير كُره ولا إجبار ولا مشاركة، ولكن حكم الله وتقديره في الأشياء بحاله، لم يطع مكرهاً ولم يعص مغلوباً.

قال سيّد الساجدين عليه السلام: «أَنْتَ الْمَدْعُوُّ لِلْمُهِمَّاتِ، وأَنْتَ الْمَفْزَعُ فِي الْمُلِمَّاتِ، لا يَنْدَفِعُ مِنْهَا إِلّا مَا دَفَعْتَ، ولا يَنْكَشِفُ مِنْهَا إِلّا مَا كَشَفْتَ»[2].

(الخير منشأهُ منه)، وهو ما ملّكه من الاستطاعة لاتّباع أمره واجتناب نهيه.

(والشرّ صادر عنهم، لا عنه)؛ لكنّه بمشيئة الله فإنّه عزّ وجلّ شاء أن لا يمنع العاصي من المعاصي إلّا بالزجر والقول والنّهي والتحذير، دون الجبر والمنع بالقدرة والدفع بالقدرة.

ومن هذا ظهر معنى قول الشيعة: ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن[3]، بالنسبة إلى أفعال العباد، فمعاصيهم إذا شاء عدم منعهم بالتكوين كانت منهم، وما شاء من أفعاله كان، وما لم يشأ وجوده لم يكن.

وسأل عباية بن ربعي الأسدي أمير المؤمنين عليه السلام عن الاستطاعة التي بها يقوم ويقعد ويفعل؟

فقال [له] أمير المؤمنين عليه السلام: «سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عباية، فقال [له] أمير المؤمنين عليه السلام: قُل يا عباية، قال: وما أقول؟ قال عليه السلام: إن قلت: إنّك تملكها مع الله قتلتك، وإن قلت تملكها دون الله قتلتك.

قال عباية: فما أقول يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: تقول: إنّك تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن يملّكها إيّاك كان ذلك من عطائه، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه، هو المالك لما ملَّكك، والقادر على ما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوّة حين يقولون:

---

(١) قال الإمام الصادق عليه السلام: **«لا جبر ولا تفويض ولكن أمرٌ بين أمرين»**، تفسير القمي: ج٢/ ٢٢٦.

(٢) الصحيفة السجّاديّة: الدّعاء ٧، دعاؤه عليه السلام في المهمّات.

(٣) أقول: وهذا جزء من دعاء ورد في أدعيتهم عليهم السلام وزياراتهم، راجع: المزار: ٣١٨، وبحار الأنوار: ج٥/ ٩١.

لا حول ولا قوّة إلّا بالله؟ قال عباية: وما تأويلها يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: لا حول عن معاصي الله إلّا بعصمة الله، ولا قوّة لنا على طاعة الله إلّا بعون الله، قال: فوثب عباية فقبّل يديه ورجليه»[1]... الخبر.

ويظهر من بعض الأخبار: أنّ المراد بالتفويض المنفي هو كون العبد مستقلًّا في الفعل، بحيث لا يقدر الربّ تعالى على صرفه عنه، والأمر بين الأمرين هو أنَّه جعلهم مختارين في الفعل والترك مع قدرته على صرفهم عمّا يختارون.

ومنهم: من فسّر الأمر بين الأمرين بأنّ الأسباب القريبة للفعل ترجع إلى قدرة العبد، والأسباب البعيدة كالآلات والأسباب والأعضاء والجوارح والقوى إلى قدرة الربّ.

ومنهم: من قال الأمر بين الأمرين: هو كون بعض الأشياء باختيار العبد وهي الأفعال التكليفيّة، وكون بعضها بغير اختياره، كالصحّة والمرض والنوم واليقظة والذِّكر والنسيان وأشباه ذلك.

وفي التفسيرين الأخيرين ما لا يخفى من النظر؛ إذ لا خلاف في أنّ ما لا تتعلّق به قصودنا ودواعينا، ولا يحصل عند إرادتنا، ولا ينتفي عند كراهتنا، ولا نمدح عليه ولا نذمّ عليه أنّ فاعله هو الله، والمفوّضة لا يقولون بتفويض ذلك، حتّى يردّ عليهم بأحد الوجهين المذكورين، والخلاف في نقائض ذلك.

(**ويكفي**) في تحصيل الأمر بين الأمرين ما ذكرنا، كما يكفي (**في البرهان**) على أصل العدل ما دلّنا (**عليه: غناه عن الظلم، وعدم حاجته إليه**)؛ لما قدّمنا من كونه غنيّاً في ذاته وصفاته عن كلّ ما عداه، (**والله تعالى منزّه عن فعل القبيح، كما يشهد بذلك العقل الصحيح**)؛ لأنّ الواجب قادر عالم بكلّ القبائح؛ لما تقدّم من عموم قدرته لكلّ المقدورات، وعموم علمه بكلّ المعلومات.

ومن جملة المقدورات والمعلومات فعل القبيح، و[هو] مستغن عنها لما تقدّم من غنائه في ذاته وصفاته، وكلّ من كان كذلك استحال عليه فعل القبيح وترك الواجب، فنتج أنَّه لا يفعل قبيحاً ولا يخلّ بواجب.

---

(١) تحف العقول: ٣٤٥؛ بحار الأنوار: ج٥/ ٧٥.

أمّا الصغرى فقد تقدّم البرهان عليها، وأمّا الكبرى فضروريّة؛ لأنّا نعلم أنّ القادر على القبيح العالم بقبحه المستغني عنه، لا يفعله إذا كان حكيماً والله تعالى حكيم، فيكون كذلك، وهو المطلوب.

(**مع أنّه أمرَ بالعدل والإحسان، وذمّ الظلم وأهله في صريح القرآن**)؛ قال في النحل: **﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾**[١]، وقال تعالى: **﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾**[٢].

(**وأحال الظلم على ذاته**) ونفاه عن صفاته، (**كما دلَّ عليه صريح آياته**) في القرآن في النحل: **﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾**[٣]، وآل عمران: **﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾**[٤]، وفي النساء: **﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾**[٥]، وقال: **﴿وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلا﴾**[٦]، وفي الأنفال: **﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ﴾**[٧].

ونحو ذلك في سورة الحجّ والزمر وسورة المؤمن والزخرف والسجدة.

(**وكرّر اللّعن على الظالمين في محكم كتابه المُبين**)؛ مثل قوله تعالى: **﴿أَلاَ لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾**.

(**وأخرجهم عن قابليّة الدخول في جملة الأوصياء والمرسلين بقوله تعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**[٨] لمّا قال تعالى لإبراهيم: **﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾**.

---

(١) النحل: ٩٠.

(٢) هود: ١٨.

(٣) النحل: ٣٣.

(٤) آل عمران: ١٨٢.

(٥) النساء: ٤٠.

(٦) النساء: ٤٩.

(٧) الأنفال: ٥١.

(٨) البقرة: ١٢٤.

(وقد جرى مثل ما ذكرناه، وحرّرناه، وسطّرناه على لسان أنبيائه وخاصّة أوصيائه، وأوليائه عليهم السلام**)**، وجمعها مجاميع الروايات عن الأئمّة الهداة عليهم السلام **(الذين دلّت على صدقهم المعجزات)** المتواترات المرويّة في كتب المعجزات[١] وبحار الأنوار[٢]، **(وقامت عليه البراهين، والآيات)** لما أفادت عصمتهم عليهم أفضل الصلوات.

(وقد شهدت بثبوت العدل متواترات الأخبار) عن أهل العصمة الأطهار عليهم السلام، وعقد لها أبواباً في البحار[٣]، **(وقامت عليه ضرورة مذهب صفوة الأبرار)**، حتّى خرج منكره عن ربقة المؤمنين، وإن حسب في الدُّنيا من المسلمين فهو في الآخرة من الكافرين.

واعلم أنّ الأفعال واقعة بقضاء الله وقدره، والمراد بالقضاء هنا: الإعلام والإخبار من الله تعالى كقوله: ﴿**وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرائِيلَ فِي الْكِتَابِ**﴾[٤] أي أعلمناهم وأخبرناهم، والمراد بالقدر الكتابة والبيان كقوله: ﴿**قَدَّرْنَاهَا مِنْ الْغَابِرِينَ**﴾[٥].

وأمّا أنّ المراد بالقضاء الإعلام؛ فلأنّه تعالى أعلمنا أحكام أفعالنا، وأمّا القدر هو الكتابة فلأنّه تعالى بيّن أفعال العباد وكتبها في اللّوح المحفوظ وبيّنها للملائكة، وهذا الذي يجب الرِّضا به في قولهم عليهم السلام: «يجب الرِّضا بقضاء الله وقدره»[٦] بالاتّفاق.

(ثمّ) اعلم، أنّ **(أوّل درجات اللطف)** في الوعد والوعيد **(العدل)** في الجزاء على العمل بقدر المستحقّ عليه من الثواب والعقاب، **(وبعدها مراتب الرحمة والفضل، وعليه يبتنى)** مضاعفة الحسنات إلى عشر أمثال ما يستحقّ عليها المؤمن، **(والعفو عن المذنبين)**: ﴿**إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوّاً غَفُوراً**﴾[٧]، وقال تعالى في سورة النساء أيضاً: ﴿**فَأُوْلَئِكَ عَسَى اللهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ**

---

(١) أُنظر: الخرائج والجرائح، ومدينة المعاجز، وعوالم العلوم... وغيرهما.

(٢) معاجزهم عليهم السلام مذكورة في أغلب مجلّدات بحار الأنوار، فراجع.

(٣) يقصد بحار الأنوار.

(٤) الإسراء: ٤.

(٥) النمل: ٥٧.

(٦) راجع: مسند الإمام الرِّضا عليه السلام: ج١/ ١٢٠؛ الباب الحادي عشر: ١٠، مع تعاليق مفتاح الباب لأبي الفتح الحسيني؛ وعلم اليقين للفيض الكاشاني: ج١/ ص٢٥١، وهذا الأخير فيه غنى وزيادة.

(٧) النساء: ٤٣.

وَكَانَ اللهُ عَفُوّاً غَفُوراً﴾[١].

(والتجاوز عن الخاطئين والمقصّرين)؛ الحجر: ﴿نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وَأَنَّ عَذابِي هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ﴾[٢].

(فلا ييأس المذنب عن عفوه طمعاً في فضله): ﴿فَلَوْلاَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُمْ مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾[٣].

(ولا يقطع على نجاة نفسه حذراً من أن يعامله بعدله)؛ لأنّ ما جعله حقّاً لهم فإنّما جعله بفضله وجُوده وكرمه، ولو حاسبه بالعدل لم يكن للعبد عليه بعد النعم التي أسلفها حقّ، ولا يشكره أحد إلّا وهو مقصّر بالشكر عن حقّ النعمة. وكان من دعاء سيّد الساجدين وزين العابدين عليه السلام إذا اعترف بالتقصير عن الشكر[٤]:

«اللَّهُمَّ إِنَّ أَحداً لا يَبْلُغُ مِنْ شُكْرِكَ غَايَةً إلّا حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسَانِكَ مَا يُلْزِمُهُ شُكْراً. ولا يَبْلُغُ مَبْلَغاً مِنْ طَاعَتِكَ وإِنِ اجْتَهَدَ إلّا كَانَ مُقَصِّراً دُونَ اسْتِحْقَاقِكَ بِفَضْلِكَ، فَأَشْكَرُ عِبادِكَ عَاجِزٌ عَنْ شُكْرِكَ، وأَعْبَدُهُمْ مُقَصِّرٌ عَنْ طَاعَتِكَ، لا يَجِبُ لأَحَدٍ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ، ولا أَنْ تَرْضَى عَنْهُ بِاسْتِيجَابِهِ، فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فَبِطَوْلِكَ، ومَنْ رَضِيتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ».

وقال عليه السلام في دعاء الاستقالة من الذنوب[٥]:

«يَا إِلَهِي لَوْ بَكَيْتُ إِلَيْكَ حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُ عَيْنَيَّ، وانْتَحَبْتُ حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتِي، وقُمْتُ لَكَ حَتَّى تَتَنَشَّرَ قَدَمَايَ، ورَكَعْتُ لَكَ حَتَّى يَنْخَلِعَ صُلْبِي، وَسَجَدْتُ لَكَ حَتَّى تَتَفَقَّأَ حَدَقَتَايَ، وأَكَلْتُ تُرَابَ الأَرْضِ طُولَ عُمْرِي، وشَرِبْتُ مَاءَ الرَّمَادِ آخِرَ دَهْرِي، وَذَكَرْتُكَ فِي خِلالِ ذَلِكَ حَتَّى يَكِلَّ لِسَانِي، ثُمَّ لَمْ أَرْفَعْ طَرْفِي إِلَى آفَاقِ السَّمَاءِ اسْتِحْيَاءً مِنْكَ مَا اسْتَوْجَبْتُ بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ سَيِّئَاتِي. وإِنْ كُنْتَ تَغْفِرُ لِي حِينَ أَسْتَوْجِبُ مَغْفِرَتَكَ، وتَعْفُو عَنِّي حِينَ أَسْتَحِقُّ

---

(١) النساء: ٩٩.

(٢) الحجر، الآيات: ٤٩ـ٥٠.

(٣) البقرة: ٦٤.

(٤) الدّعاء السابع والثلاثون من الصحيفة السجّاديّة.

(٥) الدّعاء السادس عشر من الصحيفة السجّاديّة.

عَفْوَكَ فَإِنَّ ذَلِكَ غَيْرُ وَاجِب لِي بِاسْتِحْقَاق، ولا أَنَا أَهْلٌ لَهُ بِاسْتِيجَاب، إِذْ كَانَ جَزَائِي مِنْكَ فِي أَوَّلِ مَا عَصَيْتُكَ النَّارَ، فَإِنْ تُعَذِّبْنِي فَأَنْتَ غَيْرُ ظَالِمٍ لِي».

وقال الشيخ المفيد[١]: قد أجمع أهل القبلة على أنّ من قال: إنّي وفيت جميع ما لله عَليَّ، وكافأت نعمه بالشكر، فهو ضالّ، وأجمعوا على أنّهم مقصّرون عن حقوق[٢] الشكر، وأنّ لله عليهم حقوقاً لو مدَّ في أعمارهم إلى آخر مدى الزمان لما وفّوا الله سبحانه بما له عليهم، فدلَّ ذلك على أنّ ما جعله حقّاً لهم فإنّما جعله بفضله[٣].

فحقّ لكلّ مذنب الخوف من عدله، **(فقد وصف تعالى نفسه بشدّة العقاب)** كما وصفها بالرحمة والغفران، قال: **﴿نَبِّئْ عِبادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ وأَنَّ عَذابِي هُوَ الْعَذابُ الْأَلِيمُ﴾**، وقال في الرعد: **﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَة لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾**[٤]، **«فالمؤمن المراقب بين الخوف والرجاء»**، كما جاء في الروايات[٥] عن الأئمّة الهُداة عليهم السلام.

ومن لطف الله بالمؤمن أن أمرَ قابض الأرواح بالإبتداء في نزعها من أصابع الرِّجلين، ثمّ يصعد[٦] شيئاً فشيئاً إلى أن يصل إلى الصدر، ثمّ تنتهي إلى الحلق؛ ليتمكّن المؤمن في هذه المهلة من الإقبال بالقلب على الله تعالى والوصيّة والتوبة ما لم يعاين، والاستحلال وذكر الله تعالى، فيخرج روحه، وذكر الله والأئمّة عليهم السلام على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته، رزقنا الله ذلك بمنّه[٧] وكرمه وبمحمّد وآله عليهم السلام.

---

(١) تصحيح الاعتقاد: ١٠٤.

(٢) في الأصل: وفي تصحيح الاعتقاد: «حقّ الشكر».

(٣) انتهى كلام الشيخ المفيد.

(٤) الرعد: ٦.

(٥) قال الإمام الصادق عليه السلام: كان أبي عليه السلام يقول: «**إنّه ليس من عبد مؤمن إلّا وفي قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا**». (ميزان الحكمة، باب الخوف: ج٣/ ١٢٨). وقال الإمام عليّ عليه السلام: «**خير الأعمال اعتدال الرجاء والخوف**». (غرر الحكم: ص٥٠٥٥) إلى غيرها من الروايات التي جاءت عنهم عليهم السلام.

(٦) أقول: في كلا المخطوطتين: «يصدع»، فعلى هذا المعنى لا يستقيم إلا على ما صححناه وأثبتناه في المتن.

(٧) أقول: قال الفيض رحمه الله: قيل: ومن لطف... إلخ. فمن قول السيد الصدر قدس سره: «ومن لطف... إلى بمنّه وكرمه» نقله الكاشاني في تفسيره الصافي: ج١/ ٣٩٩، عند تفسيره للآية (١٨) من سورة النساء، وراجع هامش (٤) من تفسير ←

[في التوبة]

(و) من حكمته وعظيم لطفه (**فتح للتوبة أوسع باب**)، حتّى يبادر صاحب الذنب في إسقاط العقاب، والسقوط تفضّل منه ورحمة، ولذا وصف نفسه سبحانه بالرحيم عقيب التوّاب في قوله تعالى: ﴿**فَأُوْلَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**﴾[١].

وصرّح بذلك زين العابدين عليه السلام في أدعية الصحيفة[٢]، وجاء في جملة من الروايات الصحيحة، ويظهر من الطبرسي أنَّه مذهب أصحابنا أجمع ولم يكن الخلاف إلّا من المعتزلة القائلين بوجوب السقوط بها عقلاً بحيث لو عاقب بعد التوبة كان ظلماً، وأدلّتهم مدخولة.

والعجب من المحقّق الطوسي حيث توقّف في المسألة في التجريد[٣]؛ ولعلّه لم تحضره[٤] كلمات سيّد الساجدين عليه السلام والروايات عن الطاهرين عليهم السلام، وإلّا فهو أُستاذ المحقّقين.

وقالت المعتزلة[٥]: بوجوبها عقلاً؛ لدفع ضرر العقاب، وفيه أنَّه تعالى يقول: ﴿**إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ**﴾[٦].

والذي استدلّوا به لا يدلّ على وجوب التوبة عن الصغائر لمن يجتنب الكبائر؛ لكونها مكفّرة بالآية، ولهذا ذهب البهشميّة[٧]: إلى وجوبها عن الصغائر سمعاً لا عقلاً، نعم

العياشي: ج١/ ص٢٥٤.

(١) البقرة: ١٦٠.

(٢) الصحيفة السجّاديّة: الدّعاء الخمسون، في الرهبة، وكذا في دعاء عرفة.

(٣) كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: ٥٧٢، حيث قال: وفي وجوب التجديد إشكال.

(٤) في الأصل: يحضره، والمناسب ما ذكرناه.

(٥) عن عقائدهم راجع: الملل والنحل للشهرستاني: ج١/ ٤، الباب الأوّل؛ بحار الأنوار: ج٦/ ٤٨.

(٦) النساء: ٣١.

(٧) البهشميّة: نسبة إلى أبي هاشم الجبائي، وهؤلاء فرقة من المعتزلة، انفردوا عنهم بأُمور... إرادات حادثة لا في محلّ يكون الباري تعالى بها موصوفاً وتعظيماً لا في محلّ، إذا أراد أن يعظم ذاته، وفناء لا في محلّ إذا أراد أن يفني العالم. وقال: بأنّه تعالى متكلّم بكلام يخلقه في محلّ وحقيقة الكلام أصوات مقطّعة، وحروف منظومة والمتكلّم من فعل الكلام، وقالا: بأنّه تعالى لا يُرى بالأبصار... إلى غير ذلك ممّا هو مذكور في تراجم الفِرق، وكتب الملل والنحل، كالملل للشهرستاني، والفَرق بين الفِرق للبغدادي. نقلاً عن بحار الأنوار: ج٦/ ٤٨٥. وراجع بحوث في الملل

الاستدلال بأنّ الندم على القبيح من مقتضيات العقل الصحيح[١]، كما في التجريد يعمّ القسمين إن كانت التوبة هي الندم على المعصية، فافهم.

ولها أنواع وأقسام وشروط لا يسع المقام شرحها.

ونقل بعض المتكلِّمين[٢] إجماع السلف على صحّة التوبة [من المذنب][٣] بعد عدم إمكانه وامتناعه، كالزاني لو تاب بعد جبّه، وعزم على أن لا يعود إلى الزِّنا على تقدير قدرته عليه، وأولى بالصحّة لو تاب من غلب على ظنّه الموت في مرضه، وليس كذلك المتيقّن للموت من ظهور بعض آثاره المعبّر عنه بالمعاينة، فإنّ التوبة لا تصحّ بعدها إجماعاً، والروايات فيه كثيرة.

وينبغي للمذنب دوام الإنكسار وملازمة التضرّع والاستغفار واستشعار الوجَل إلى الأجل.

(و) إن (أمر) تعالى (**بكثرة الرجاء عصاة الناس، ونهاهم عن القنوط من رحمته والأياس**)، فقد توعّدهم (**وحذّرهم من سطواته**) بعد أن أتمّ عليهم الحجّة (**ودلّهم على سبيل طاعته**) وطريق شكره.

ولمّا كان هو غاية كلّ رجاء، لا مرجوّ سواه ولا مؤمل فوقه (**قوّى أمل المذنبين، وحقّق رجاء المسرفين**)[٤] وأمل المذنبين بقوله تعالى في كتابه المبين: **﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾**[٥]، وقال تعالى: **﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[٦]، وقال

والنحل: ج٣/ ٢٦٠-٢٦٣.

(١) كشف المراد: ص٥٦٦، المسألة الحادية عشرة.

(٢) نقله العلامة المجلسي عن بعض المتكلمين، راجع بحار الأنوار: ج٦/ ٤٦.

(٣) في المخطوطتين: عن الذنب، السياق لا يساعد على ذلك، والصواب ما ذكرناه.

(٤) وفي متن كشف الغطاء: ج١/ ص٦٣، وفي نسخة «ش»: «قوّى أمل المسرفين، وحقّق رجاء المقترفين».

(٥) الزمر: ٥٣.

(٦) المائدة: ٣٩.

←

تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[١].

(وسمّى نفسه بـ: التوّاب): ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾[٢] ويسهّل لهم أسباب التوبة، وكلّما تكرّرت التوبة من العبد تكرّر منه القبول.

وقال أبو حامد[٣]: التوّاب هو الذي يرجع إلى تيسير أسباب التوبة لعباده، مرّة بعد أُخرى، بما يظهر لهم من آياته، ويسوق إليهم من تنبيهاته، ويطلعهم عليه من تحقيقاته وتحذيراته، حتّى إذا اطّلعوا بتعريفه على غوائل الذنوب استشعروا الخوف بتخويفه، فرجعوا إلى التوبة ورجع إليهم فضل الله تعالى بالقبول.

وقال الصدوق[٤]: معناه أنّه يقبل التوبة ويعفو عن الحوبة.

(والرؤوف): وهو الرحيم العاطف برأفته على عباده، وقيل: الرأفة أبلغ من الرحمة وأرقّها، ويقال: الرأفة أخصّ من الرحمة وهي أعمّ، وأخصّيّة الرأفة؛ لمخصوصيّتها بخلّص الأحبّة والأقارب، بخلاف الرحمة فإنّها شاملة لغيرهم أيضاً، سيّما إذا كانت بمعنى النعمة، كما سيأتي.

(والرحمن): وهو الواسع الرحمة على عباده يعمّهم بالرزق والإنعام عليهم، لا يقطع عنهم موادّ رزقه وإن انقطعوا عن طاعته.

(والرحيم): بالمؤمنين خاصّة، يخصّهم برحمته في عاقبة أُمورهم.

روى ابن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّه سئل عن معنى بسم الله الرحمن الرحيم، قال: قلت: الرحمن؟ قال: بجميع العالم، قلت: الرحيم؟ قال: بالمؤمنين خاصّة»[٥].

---

(١) النساء: ٤٨.

(٢) الشورى:٢٥.

(٣) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى: ١٣٩.

(٤) توحيد الصدوق: ٢١٥.

(٥) راجع حول تفسير آية البسملة: جوامع الجامع للعلامة الطبرسي: ج١/ ٦؛ الميزان في تفسير القرآن: ج١/ ٢٢-٢٣؛ تراث الشيعة القرآني: ج٤/ ٢٥٩، وما بعدها... وغيرها من كتب التفسير.

(والعطوف): لم يرد في القرآن ولا فيما جاء في عدّ الأسماء الحسنى.

وغرض المصنّف: أنّ هذه الأسماء الخمسة ممّا تقوّي أمل المذنبين، وتزيد في رجاء المسرفين، وهي دليل لطفه بعباده، رزقنا الله العدل الذي هو من دعائم الإيمان، ومن جنود العقل أعني: المَلَكَة الحاصلة من التحلّي بالأوساط الفاضلة في باب العقائد وفي باب الأعمال وفي باب الأخلاق[1].

(ويكفي في معرفة العدل) في باب العقائد **(ذلك المقدار)**، الذي ذكره المصنّف لعموم المكلّفين، وإلّا فتحصيل كمال هذا الباب موقوف على تحقيق جميع مسائل هذا الباب؛ من نفي الظلم والجور عن الله تعالى شأنه، وإبطال الجبر والتفويض، وإثبات الأمر بين الأمرين، وإثبات الاختيار والاستطاعة للعباد، وفي أفعالهم، والاعتقاد بالقضاء والقدر، وإثبات الإرادة والمشيئة وسائر أسباب الفعل، وإثبات أنّ الحسن والقبح عقليّان مستندان إلى صفات قائمة بالأفعال، أو وجوه واعتبارات يقع عليها.

وأنّ الله جلّ شأنه لا يفعل القبيح، وأنَّه جلّ شأنه لم يكلّف أحداً فوق طاقته، وأنّه جلّ شأنه أعدل وأحكم من ذلك، وأنّ جميع أفعاله جلّ شأنه حكمة وصواب، وليس فيها ظلم، ولا جور، ولا كذب، ولا عبث، ولا فاحشة، ولا جهل.

بل كلّ ذلك وأمثاله من أفعال العباد، وأنّ الله تعالى منزّهٌ عنها بريءٌ منها، وأنّه جلّ شأنه لا يعاقب على فعله وصنعه، وأنَّه جلّ شأنه إنّما يفعل للغرض والمصلحة العائدة إلى العباد.

وأنَّه جلّ شأنه يريد ما أمر به، ويكره ما نهى عنه، أراد الطاعة وأحبّها ورضي بها، واختارها وأمرَ بها، ولم يكرهها ولم يسخطها، وكره المعاصي والفواحش، لم يحبّها ولا يرضى بها، ولا اختارها ونهى عنها.

وأنَّه جلّ شأنه لا يظهر المعجزات على يد الكذّابين، ولا يصدّق المبطلين، ولا يرسل السفهاء والفسّاق والعُصاة، ولم ينف عنه جلّ شأنه الجمهور ما نفيناه، ولا نزّهوه عن تلك

---

(١) حول الأسماء الحسنى لله تبارك وتعالى ومضامينها، راجع على سبيل المثال: شرح الأسماء الحسنى للمولى هادي السبزواري، وكذا... للسيّد حسين الهمداني الدرودآبادي وغيرهما.

النقائص، ولم يجزموا على نجاة نبيّ مرسل ومَلَك مقرّب، وعبد مطيع في جميع أفعاله؛ من أولياء الله وخلصائه، ولا على عذاب أحد من الكفّار والمشركين وأنواع الفاسقين والمنافقين والعاصين.

(و) اعلم أنَّه (**لا يجب على الناس إدراك ما يفهمه أهل الأفكار**) والإجتهاد في الأخبار (**والأنظار**) ـ في الأدلّة ـ (**من معرفة مقادير جزاء الطاعات، وما يستحقّه العصاة من العقاب على التبعات**)، على ما جاءت به الروايات عن الأئمّة الهُداة عليهم السلام، (**والله وليّ التوفيق**).



المبحث الخامس

في الإمامة

المبحث الخامس:

في الإمامة[١]

وهي رئاسة عامّة في الدِّين والدُّنيا لشخص إنساني نيابةً عن النبيّ[٢]، وهنا مقدّمات ينبغي التنبيه عليها؛ منها: أنّ مطالب الإمامة خمسة:

الأوَّل: تعريفها اللّفظي في اصطلاح علم الكلام.

الثاني: وجوب وجوده في زمان التكليف كلّه أو بعضه.

الثالث: لِمَ وجبـ[ـت] الإمامة.

الرابع: كيف ينبغي أن يكون عليه الإمام من الصفات.

الخامس: مَن الإمام، وهو الذي بُحث فيه عن تعيينه في كلّ زمان.

ومنها: اختلف الناس في وجوبها، والمخالف فريقان:

أحدهما: أبو بكر الأصمّ[٣] وأصحابه.

---

(١) أقول: هذا المبحث ـ مبحث الإمامة ـ من توابع النبوّة وفروعها؛ لأنهّا نسخة مصغّرة منها، والملاك الذي وجبت به النبوّة بنفسه موجود في عنوان الإمامة، ولا تختلف الإمامة عن النبوّة إلاّ في نقطة واحدة تختصّ بالنبيّ ﷺ وهي النبوَّة، وكما أنّ العدل فرع التوحيد فكذا الإمامة فرع النبوّة، وهي ـ الإمامة ـ من أُصول مذهبنا الشيعة الجعفريّة الإثني عَشَرية، رفع الله شأنه وأعلا كلمته،وحول هذا المبحث راجع: معارج الفهم: ص٤٧٣... وغيره من كتب العقائد.

(٢) راجع: عُصرة المنجود: ٢٨٢؛ شرح تجريد العقائد للقوشجي:٣٦٥؛ اللّوامع الإلهيّة: ٣١٩؛ مفتاح الباب في شرح النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر: ١٧٩؛ ونتائج الفكر في شرح الباب الحادي عشر: ٦٤٩.

(٣) أبو بكر الأصمّ: عبد الرحمن بن كيسان الأصم من المعتزلة، خرّيج مدرسة البصرة (ت: قريباً من سنة ٢٢٥). قال القاضي: (كان من أفصح الناس وأفقههم وأورعهم. لكنّه ينفي الأعراض وله تفسيرٌ عجيب، وكان جليل القدر، يكاتبه السلطان، وعنه أخذ ابن علية العلم، والذي نقم عليه أصحابنا بعد نفي الأعراض، أزورراه عن عليّ عليه السلام، وكان أصحابنا يقولون: بُلي بمناظرة هشام بن الحكم، فيعلوه هذا ويعلوه هذا)، راجع: فضل الاعتزال: ←

والنجدات من الخوارج[١]، فإنّهم ذهبوا إلى أنّ وجوب النصب مخصوص بزمان الخوف وظهور الفتن، ولا يجوز نصب الإمام حال الاضطراب، وعدم التناصف؛ ليردعهم عن مفاسدهم.

الفريق الثاني: هشام الفوطي[٢] وأتباعه فإنّهم ذهبوا إلى عدم وجوبه مع الفتن؛ لأنّ ذلك قد يؤدّي إلى زيادة الشرّ وقيام الفتنة.

والحقّ عندنا: الوجوب في كلّ وقت، لنا دلالة الأدلّة الدالّة على وجوبه على عموم الأوقات؛ إذ مع الإنصاف والأمن يجوز الخطأ ويحتاج إلى حفظ الشرع وإقامة الحدود، فيجب الإمام، ومع ظهور الفتن الخطأ واقع، فالمكلّف إلى اللطف يكون أحوج.

ومنها: اختلف القائلون بالوجوب على ثلاثة أقوال[٣]:

أحدها: أنَّه واجب بالعقل لا بالأوامر السمعيّة، وهو لنا وللإسماعيليّة.

وثانيها: القول بأنّ الوجوب سمعي، وهو مذهب الأشاعرة.

وثالثها: القول بالوجوب عقلاً وسمعاً، وهو مذهب الحافظ والكعبي وأبي الحسين البصري وجماعة من المعتزلة.

لنا أنّ[٤] الوجوب هنا على الله تعالى لِمَا يأتي، فيستحيل أن يكون الوجوب سمعيّاً[٥].

ولأنَّه لطف في الواجبات العقليّة فيقدَّم عليها، والشرع متأخّر عنها، فلو وجب بالشرع دار.

٢٦٧؛ نقلاً عن بحوث في الملل والنحل للسبحاني: ج٣/ ٢٧٦، وقال الشهرستاني في الملل والنحل: أبو بكر الأصم كان يقول: الإمامة لا تنعقد إلاّ بإجماع الأُمّة عن بكرة أبيهم، وإنّما أراد بذلك الطعن في إمامة عليّ رضي الله عنه...، الملل والنحل: ج١/ ٢٦؛ وراجع: شرح المقاصد: ج٢/ ٢٧٣.

(١) النجدات: قوم من الخوارج أصحاب نجدة بن عويمر، قالوا: إنَّه ليس بواجب أصلًا، وقال أبو بكر الأصم من المعتزلة: لا يجب عند ظهور العدل والإنصاف؛ لعدم الاحتياج، ويجب عند ظهور الظلم.

(٢) هشام الفوطي: هشام بن عمرو الفوطي، كان من جملة القدريّة، الملل والنحل: ج١/ ٢٥؛ المقاصد: ج٢/ ٢٧٣.

(٣) راجع: الأقوال الثلاثة في كشف المراد: ٤٩٠، عُصرة المنجود: ٢٨٢، اللّوامع الإلهيّة: ٣٢٥.

(٤) أي لنا من الأدلة على دفع مذهب الأشاعرة والمعتزلة ومن تابعهم: أنَّ....

(٥) راجع المصادر السابقة.

←

ولأنّها غير موقوفة على الشرع، فاللطف فيها كذلك، والواجبات السمعيّة موقوفة على الشرع.

ولأنّه لو وجب بالشرع لكان تعيينه؛ إمّا من الله تعالى، أو من المكلّفين، والأوّل باطل على هذا التقدير إجماعاً، أمّا عندنا؛ فلعدم الوجوب شرعاً بل عقلاً.

وأمّا عند الباقين؛ فلعدم تعيين الله تعالى إيّاه، والثاني محال أيضاً؛ لاستلزامه الترجيح من غير مرجّح، أو تكليف ما لا يطاق، أو خرق الإجماع، أو اجتماع الأضداد، أو عدم وجوب نصب الإمام، أو انتفاء فائدته، والكلّ باطل.

أمّا الملازمة: فلأنّه لو اختار قوم إماماً وآخرون آخر، مع تساويهما في الصفات، فإمّا أن يكون أحدهما بعينه هو الإمام أو لا بعينه، أو لا يكون أحدهما أو يكون كلّ واحد منهما إماماً؟

والأوّل: يستلزم الترجيح بلا مرجّح.

والثاني: يستلزم تكليف ما لا يطاق وخرق الإجماع وانتفاء فائدته.

والثالث: يستلزم اشتراط نصب الإمام باتّفاق الكلّ وقبله لا يجب، وإلّا لزم تكليف ما لا يطاق، لكن اتّفاقهم على واحد مع اختلاف الأهواء، وتشتّت الآراء وما بينهم من العداوة والشحناء لا يمكن.

والرابع: يستلزم اجتماع الضدّين أو النقيضين؛ لأنّه إذا أمر كلّ بضدّ أمر الآخر، فإن وجب طاعتهما اجتمع الضدّان، وإن لم يجب طاعة واحد منهما مع كونه إماماً يجب طاعته، اجتمع النقيضان وانتفت فائدته، وإن وجب طاعة واحد منهما لزم الترجيح بلا مرجّح، وكان هو الإمام واجتمع النقيضان أيضاً.

ولأنّه: من الواجبات باجتماع، والواجبات بالاجتماع إنّما تتمّ بالإمام أو باجتماع، فيدور أو يتسلسل.

ولأنّه: إمّا أن يجب عليهم نصب المعصوم أو لا، والثاني محال لما يأتي، والأوّل يستلزم تكليف ما لا يطاق؛ إذ العصمة أمرٌ خفيّ لا يطّلع عليه إلّا الله، فيلزم تكليف ما لا يطاق.

[أقسام الواجبات الشرعية]:

ولأنّ الواجبات الشرعيّة تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأوّل: ما يختصّ بالنبيّ ﷺ.

الثاني: ما يختصّ بالأُمّة.

الثالث: ما يشترك بينهم.

فلو وجبت الإمامة بالشرع لكان:

إمّا من القسم الأوّل، وهو على تقدير وجوبه سمعاً باطل إجماعاً.

وإمّا من الثاني، وهو باطل أيضاً؛ لأنّ الإمام إنّما وجب لإلزام المكلّفين بالواجبات، وترك المحرّمات، وبه يحصل نظام النوع، فهو أهمّ الواجبات، فيستحيل إيجاب ملزم لهذه الواجبات التي لا يعمّ نفعها، ولا تشتمل من المصالح على ما تشتمل[1] عليها الإمامة من دون إيجاب ملزم لهذه الواجبات العظيمة، واستحالة هذا من الحكم ضروريّة فيلزم التسلسل.

ولأنّ الاتّفاق؛ إمّا أن يكون شرطاً أو لا، والأوّل إمّا اتّفاق الكلّ أو البعض؛ فإن كان الأوّل انتفى الوجوب؛ إذ اتّفاق الكلّ مع اختلاف الأهواء وتشتّت الآراء ممّا يتعسّر، بل يتعذّر، بل يستحيل، وإن كان الثاني فإمّا بعض معيّن أو غير معيّن.

والأوّل باطل؛ لأنّه إمّا موصوف بصفة غيره عن غيره، كأهل الحَلّ والعقد، أو العلماء، أو الصلحاء أو غير ما سمّيتم، أو لا يكون كذلك، والأوّل باطل؛ لإمكان الاختلاف، وتعذّر الإجماع واستحالة الترجيح بلا مرجّح، والثاني يستلزم تكليف ما لا يطاق ووقوع الهرج والمرج والفساد.

وإن كان الثاني ـ وهو أن لا يكون الاتّفاق شرطاً ـ يستلزم الهرج والمرج والفتن، والترجيح بلا مرجّح، أو اجتماع الأضداد، وإمّا أن يكون من القسم الثالث، فيلزم أن لا يخلّ النبيّ ﷺ به، بل ينصّ عليه، وإلّا لزم إخلاله بالواجب وهو محال.

ومنها: اختلفوا في علّة وجوب الإمامة؛ فأصحاب الوجوب السمعي لم يعلّلوا بعلّة ظاهرة، غير ما قال أصحاب الوجوب العقلي.

---

(١) في الأصل: يشتمل، والمناسب ما ذكرناه.

والموجبون على الخلق علّلوه بدفع الضرر عن أنفسهم، والموجبون على الله اختلفوا؛ فالإماميّة علّتها كونها لطفاً مقرّباً إلى الطاعة، وقالت الإسماعيليّة: علّة نصب الإمام؛ لإفادة المعارف الحقيقيّة، فإنّ النظر بدونه غير مفيد علماً ولا نجاة، وبهذا الاعتبار سمّوا التعلّميّين[١].

ومنها: أنّ الإمام الذي حدّدناه إذا كان منصوباً يقرب ـ المكلّف بسببه ـ من الطاعات، ويبعد[هُ] عن المقبّحات، وعند عدم نصب الإمام كان التقريب والتبعيد على العكس، وهذا الحكم نعلمه ضرورة، وهو ظاهر لكلّ عاقل بالتجربة وضروريّ لا يتمكّن أحد من إنكاره، وكلّ ما يقرّب المكلّفين إلى الطاعة ويبعدهم عن المعاصي سمّيَ لطفاً اصطلاحاً.

فظهر من هذا البيان أنّ كون الإمام منصوباً ممكّناً لطف في التكاليف الواجبة، وما سيأتي في وجوب نصب الإمام يدلّ على أنّه لطفٌ أيضاً.

إذا تقدّم[٢] هذا (**فإنّ من الواجب على كافّة البشر معرفة من عاصرهم أو تقدّمهم من الأئمّة الاثنى عشر**)؛ عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين، ثمّ ابنه الحسن المجتبى، ثمّ الحسين بن عليّ الشهيد بكربلاء، ثمّ ابنه السجّاد عليّ، ثمّ ابنه الباقر محمّد، ثمّ ابنه الصادق جعفر، ثمّ ابنه الكاظم موسى، ثمّ ابنه الرِّضا عليّ، ثمّ ابنه الجواد محمّد، ثمّ ابنه الهادي عليّ، ثمّ ابنه العسكري أبو محمّد الحسن، ثمّ ابنه الحجّة المهدي محمّد بن الحسن صاحب الزمان عليهم السلام؛ لأنّهم الأئمّة الذين نصبهم لطفٌ لما سيأتي إن شاء الله تعالى.

---

(١) كشف المراد: ٤٩٠، اللوامع الالهية: ٣٢٥، إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين: ٣٢٧.

(٢) كذا في جميع النسخ، والمناسب: «تقرّر».

فصل
في وجوب نصب الإمام عقلاً[1]

يجب نصب الإمام؛ (**لشهادة العقل بوجوب وجود المُبيِّن للأحكام**)؛ فيجب في الحكمة نصب خليفة يقوم مقام النبيّ ﷺ في البيان، يؤدّي عنه إلى الأُمّة أحكامه ويكون حافظاً لشريعته، قائماً بسنّته؛ لئلاّ تبطل حجّة الله البالغة على الخلق المكلّفين، (**كما حكم**) العقل (**بلزوم وجود**) النبيّ ﷺ (**المؤسّس للحلال والحرام**)، ومَن يتمّ به النظام مبلِّغاً عن الله مؤدّياً عنه تعالى إلى الخلق، ما به بقائهم ما دام التكليف وما به سعادتهم الأبديّة، (**لمساوات الجهتين**) في العلّة المحوجة إليه، ضرورة كون الوقائع غير محصورة والحوادث غير مضبوطة، والكتاب والسُنّة لا يفيان بها؛ لأنّها غير متناهية وهما متناهيان، فوجوب اللطف ـ ما دام التكليف باقياً ـ باقٍ. فالعلّة الموجبة للمؤسّس هي الموجبة للإمام المبيِّن. ولا يجوز في الحكمة رفع حكم النبوّة؛ لأنّه لطف واجب ما دام التكليف، فلابدّ في الحكمة من نصب إمام، قائماً مقامه وسادّاً مسدّه آناً فآناً إلى يوم الدِّين.

فثبت أنّ نصب الإمام ما دام التكليف باقياً واجب على الله، فهذا الدليل مبنيٌّ على مقدّمات:

الأُولى: أنّ نصب الإمام لطفٌ في الواجبات، وهذا ضروريّ تقدّم بيانه في آخر التنبيهات.

الثانية: أنّه من فعل الله؛ لأنّ الإمام يجب أن يكون معصوماً، فلا يمكن أن يكون نصبه من فعل غير الله، لأنّ غير المطّلع على السرائر لا يكون مطّلعاً على السرائر فلا يقدر أن يميّز الموصوف بامتناع وقوع المعصية عنه عن غيره حتّى ينصبه إماماً.

الثالثة: أنّه لا يقوم غيره مقامه، وهذا ثابت؛ لأنّ قيام البدل مقامه لا يتصوّر إلّا في حال

---

(١) راجع اللّوامع الإلهيّة: ٣٣٤؛ كشف المراد: ص٤٩٠؛ عُصرة المنجود: ٢٨٢؛ البراهين القاطعة: ج٣/ ٢١٥.

عدمه، وقد قلنا في التنبيه الأخير: إنّا نعلم ضرورة أنّ التقريب والتبعيد عند عدم نصب الإمام عكس ما ينبغي، فيستحيل أن يكون له بدل، وكما أنّ طاعة الرسول ﷺ لا يقوم غيرها مقامها كذلك طاعة الإمام لا يقوم غيرها مقامها.

الرابعة: أنّ كلّ لطف شأنه ذلك فهو واجبٌ على الله تعالى على ما قد تقدّم بيانه في مبحث العدل.

الخامسة: أنَّه تعالى لا يخلّ بالواجبات، وهذا أيضاً قد تقرّر وبيّن في مبحث العدل

(و) كذا (**حصول الجهالة**) وحيرة الضلالة الموجب لوجود المبيّن للأحكام والمنقذ للأنام (**عند فقد كلّ من الأمرين**) النبيّ المؤسّس ﷺ والإمام المبيِّن عليه السلام، وبعد فقد المؤسّس يجب في الحكمة من باب اللطف وجود الإمام عليه السلام المستنقذ للعباد من الجهالة وحيرة الضلالة، ولا يمكن الانتفاع من الكتاب والسُنّة بدون الإمام المُبيِّن؛ (**لكثرة المجملات في القرآن**) المنزل ليعلم به وفيه تبيان كلّ شيء.

(**وفي الأخبار الواردة عن سيّد ولد عدنان**) ممّا لا يعرف مدلولها من نفسها وقد وقع الاختلاف بين المفسِّرين في مجملات القرآن وبين المحدِّثين في مجملات السُنّة، ولا سبيل إلى معرفة الحقّ منها بقول غير المعصوم إذ ليس قول أحد غير المعصومين أولى من الآخر فلابدّ أن يكون المعرّف لذلك هو المعصوم وهو الإمام عليه السلام.

وأيضاً يجب وجود الإمام عليه السلام (**لورود كثير من المتشابهات في كثير من الآيات، مع عموم الخطابات فيها للمكلّفين على مرّ الأوقات**)؛ فيجب على الله في الحكمة من باب اللطف نصب المبيِّن ما دام التكليف باقياً وإلّا لزم نقض الغرض أو التكليف بالمحال، وأيضاً لا تتمّ الحجّة لله على العباد إلّا بنصب الإمام المعصوم.

(**لأنّ انقطاع معاذير العباد فيما يرتكبونه من أنواع الضلال والفساد**) في الدِّين والدُّنيا (**موقوف على وجود من**) يبيِّن الحلال والحرام، معصوماً (**يؤمن من الخطأ بالنسبة إليه، ولا يجوّز العقل النسيان والعصيان عليه**)؛ ليتمّ الغرض ويلزم من مساوات الجهتين في العلّة المحوجة كما تقدّم كون الإمام عليه السلام معصوماً مطلقاً كالنبيّ ﷺ وأن يكون أفضل أهل زمانه كذلك، ونقول أيضاً: لو لم يكن الإمام معصوماً لزم التسلسل واللاّزم باطل فكذا الملزوم.

بيان الملازمة: أنّ علّة حاجة المكلّفين إلى نصبه ليس إلّا عدم عصمتهم، فلو كان غير معصوم لاحتاج إلى إمام آخر ويتسلسل أو ينتهي إلى إمام معصوم وهو المطلوب.

وما في تلخيص ترجمة التحفة الاثنى عشريّة من[1]: منع أنّ المحوج ما ذكر بل المحوج تنفيذ الأحكام ودرء المفاسد وحفظ بيضة الإسلام مثلاً ولا حاجة في ذلك إلى العصمة بل الإجتهاد والعدالة كافيان، ولمّا لم يكن إثم على التابع إذ ذاك استوى جواز الخطأ وعدمه سلّمنا لكن التسلسل ممنوع، بل تنتهي السلسلة إلى النبيّ سلّمنا لكنّه منقوض بالمجتهد النائب عن الإمام في الغيبة عند الإماميّة وليس بمعصوم إجماعاً فيلزم ما لزم، والجواب هو الجواب. انتهى كلام الأشعري.

ضرورة أنّ الأحكام الإجتهاديّة ليست هي الأحكام الواقعيّة النفس الأمريّة عند الإماميّة حتّى يقال: لا حاجة في ذلك إلى العصمة، وتوقّف تنفيذ الأحكام النفس الأمريّة التي تعلّق غرض الحكيم بتنفيذها على يد المُبيِّن على العصمة ضروريّ، ولذا قلنا: إنّ المحوج لنصب الإمام هو جواز خطأ المكلّفين بتلك الأحكام، فلو جاز الخطأ عليه أيضاً لافتقر إلى آخر وهكذا فيتسلسل.

وأمّا فساد قوله: بل تنتهي السلسلة إلى النبيّ، فظاهر؛ لأنّ نسبة غير المعصومين إلى النبيّ نسبة واحدة، فلو جاز أن يكون النبيّ الموجود في زمان سابق مغني لمكلّف مع جواز خطأه عن الإمام لجاز في الجميع مثل ذلك، وحينئذ لا يجب احتياجهم جميعاً إلى إمام، وقد سبق فساد اللاّزم فظهر فساد الملزوم.

وأمّا فساد نقضه: بالمجتهد النائب في الغيبة، فظاهر على أُصولنا بعد انسداد باب العلم بالأحكام الواقعيّة، وأيضاً إذا صدر عن الإمام الذنب فإمّا أن يتبع وهو باطل قطعاً وإلّا لم

---

(١) أقول: الظاهر يقصد كتاب: (المنحة الالهية مختصر كتاب التحفة الاثنى عشريّة) تأليف محمود شكري الآلوسي، وقد رد عليه الكثير من علماء الهند، وأمّا كتاب: التحفة الاثني عشرية فهو للشاه عبد العزيز الدهلوي المتوفّى سنة (١٢٣٩هـ). وقد ذكر السيد علي الميلاني في مقدمة تحقيقه لكتاب عبقات الأنوار في وصف كتاب التحفة الاثني عشرية ما هذا لفظه: فألّف ما ألّف للتفريق، وصنّف وما أنصف وما خاف الحريق، وما أتحف بل أجحف، فحريٌّ أن يسمّى كتابه: جحفة لا تحفة، ولمّا نشر الكتاب وظهرت أساطيره وتقوّلاته ردّ عليه جمع من العلماء المجاهدين المرابطين في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته... إلخ. راجع: الجزء الأوّل من عبقات الأنوار، مقدّمة المحقّق.

يكن ذنباً ولقوله تعالى: ﴿وَلاَ تَعَاوَنُوا عَلَى الاِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾[١]، وإمّا أن لا يتبع فلا يكون قوله مقبولاً فلا يكون فيه فائدة.

وأيضاً قوله تعالى: ﴿لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾[٢] أشار بذلك إلى عهد الإمامة، والفاسق ظالم، فلابدّ أن يكون الإمام معصوماً وهو المطلوب.

لا يقال: المراد عهد النبوّة فلا يلزم المطلوب، سلّمنا لكن لا ينال حال ظلمه لا مطلقاً، ومرادكم الثاني.

لأنّا نُجيب عن الأوّل: أنّ الإمامة تُطلق على معنيين: عام يشمل النبوّة، وخاصّ وهو هذا الباب[٣]، فإن كان المسلوب العهد بالمعنى الأوّل كان سلباً للعام وهو ملزوم الخاصّ فيحصل المطلوب، وإن كان عهد الإمامة فالمطلوب حاصل.

وعن الثاني قد تقرّر في المنطق أنّ صدق عنوان لموضوع لا يشترط أن يكون دائماً، بل إمّا حال الحكم أو قبله أو بعده فيحصل المطلوب. وقلنا لابدّ أن يكون أفضل أهل زمانه في سائر الكمالات، وإلّا لكان إمّا مساوياً أو مفضولاً، والأوّل ترجيح بلا مرجّح وهو باطل، والثاني قبيحٌ عقلاً وهو ظاهر وإليه الإشارة في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٤]. فلابدّ أن يكون غنيّاً في سائر العلوم والكمالات عن كلّ أحد، فلو لم يكن أعلم أهل زمانه في كلّ ما يحتاج إليه الخلق لم يتحقّق الاستغناء للخلق عن الهادي إلى الحقّ، فيما يتمّ به النظام والتكليف والسعادة ولا ما تتمّ به الحجّة لله على الخلق المكلّفين، فلابدّ أن يكون الهادي الأحقّ بالاتّباع جامع لما ذكرنا، وهو المطلوب.

لا يقال: إذا لم يكن هادياً بالفعل لم يتحقّق الاستغناء المذكور، فلا يكون الحجّة ابن الحسن عجّل الله فرجه الشريف هو الإمام الهادي الأحقّ بالاتّباع كما زعمتم.

---

(١) المائدة: ٢.

(٢) البقرة: ١٢٤.

(٣) يقصد باب (الإمامة).

(٤) يونس: ٣٥.

لأنّا نقول: قد دفع المصنّف هذا الدجل بقوله:

(وقيام الحجّة) صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف **(بالوجود من غير بيان ثابت)**؛ لمانع ليس من فعله عجّل الله تعالى فرجه الشريف ولا من فعل الله، لا ينافي الإعداد لذلك، والتمكين الواجب من قِبله تعالى؛ **(حيث كان الباعث لغيبته)** وعدم ظهور هدايته؛ **(ما يخشاه على نفسه من أهل الجور والطغيان)**، لا لعدم تمكين اللطيف المنّان، من لطف التصرف؛ لأنَّ ذلك بالإقعاد والجنون، ونحو ذلك.

فالواجب في الحكمة في لطف التصرف تام لا نقص فيه.

فلو خالف الخلق وجه تلك الحكمة لم يكن نقص في اللطف. ألا ترى أنّ من الحكمة واللطف أن يخلق الماء إذا خلق العطش، وأن يخلق الطعام إذا خلق الجوع، فلو لم يشرب العطشان الماء حتّى مات، أو لم يأكل الطعام الجوعان حتّى مات، لم يكن نقص في اللطف والحكمة، ولا يجب على الله التمكين على كلّ حال، ولا رفع المانع إذا كان من فعل غيره، والحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف لا يرى المصلحة في حكمته أن يظهر ويستأصل أهل الجور والعدوان، ويقتلهم في كلّ زمان؛ لعِلل لا يجب العلم بها، كما لم يرَ أمير المؤمنين عليه السلام المصلحة في حكمته أن يظهر القرآن الذي جمعه هو بعدما ألجأوه إلى إخفائه في الابتداء، وصارت الحكمة في إخفائه وظهوره مع المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف من ولده، والحكيم: **﴿لا يُسْئَلُ عَمّا يَفْعَلُ وهُمْ يُسْئَلُونَ﴾**[1].

والأحكام تتغيّر بحسب تغيّر المصالح والموانع، [قال تعالى]: **﴿وَأَنْ لَوِ اسْتَقامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً﴾**[2].

وإدريس عليه السلام لمّا لم يمكّنه قومه من أنفسهم لم يسعدوا بلطف تصرّفه فغاب عنهم، حتّى آل الأمر أن تعذّر على شيعته القوت، وقتل الجبّار من قتل منهم، وأفقر وأخاف باقيهم، ثمّ ظهر فوعد شيعته بالفرج، وبقيام القائم من ولده وهو نوح، ثمّ رفع الله إدريس عليه السلام، فلم تزَل شيعته يتوقّعون قيام نوح قرناً بعد قرن، وخلفاً بعد سلف، صابرين من الطواغيت على العذاب المَهين حتّى ظهر نوح.

وكذلك قوم صالح عليه السلام لمّا حالوا بين أنفسهم وبين ذلك اللطف، فغاب عنهم وحرموا

---

(١) الأنبياء: ٢٣.

(٢) الجنّ: ١٦.

سعادته زماناً طويلاً، وكان كهلاً يوم غاب، ولمّا رجع إليهم لم يعرفوه من طول المدّة.

وكذلك سليمان عليه السلام أخفى أمره واستتر عن قومه وشيعته؛ لمّا خاف أهلَ الجور والطغيان ما شاء الله تعالى، ثمّ ظهر وفرّج عن شيعته ما كانوا فيه من حيرة غيبته، فلمّا حضرته الوفاة أوصى إلى آصف بن برخيا، فلم يزَل بينهم آصف حتّى غاب من أهل الجور غيبة طال أمدها، ثمّ ظهر لهم ثمّ غاب، فاشتدّت البلوى على بني إسرائيل بغيبته، وسلّط عليهم بخت نصّر فجعل يقتل من يظفر به منهم، ويطلب من يهرب ويسبي ذراريهم، وكان من جملة من سبى منهم ـ دانيال وعزير ـ صبية صغاراً[1].

فسيرة مولانا المهدي عجّل الله فرجه في الحكمة سيرة من مضى من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام؛ كان ظاهراً لأوليائه فلمّا اشتدّ الأمر استتر عنهم، حتّى إذا بلغ الكتاب أجله وظهر الدجّال والسفياني، وملئت ظلماً وجوراً منهما، قام بأمر الله وجاهد أعدائه حتّى يقتلهم ويستأصلهم ويملأها قسطاً وعدلاً[2].

(وكفى في إثبات وجوب وجود الإمام) على الله عزّ وجلّ **(مدى الدهر)** البرهان العقلي، وهو **(ما اتّفق تقريره (لهشام)** بن الحكم[3] **(في بعض الأيّام)** في مسجد البصرة لمّا اجتمع **(مع عمرو)** بن عبيد، على ما رواه ثقة الإسلام في باب (الاضطرار إلى الحجّة) في كتاب الحجّة من

---

(١) كلّ ذلك ذكره القرآن الكريم، وبيّنه النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة من بعده عليهم السلام. راجع: قصص الأنبياء للسيّد نعمة الله الجزائري؛ وكذا قصص الأنبياء للقطب الراوندي؛ وكذا للسيّد عبد الصاحب العاملي.

(٢) سوف يأتي الكلام عن ذلك مفصلًا عند الكلام عن حياة الإمام المهدي عجّل الله فرجه.

(٣) هشام بن الحكم: أبو محمّد، مولى كنده، وكان ينزل بني شيبان بالكوفة، انتقل إلى بغداد سنة (١٩٩)، ويقال: إنّ في هذه السنة مات، راجع: معجم رجال الحديث: ج١٩/ ٢٧١. وهو من أجلّة أصحاب مولانا الصادق والكاظم عليهما السلام، ومن أفضل متكلّمي الشيعة الإماميّة وبطائنهم. راجع: مستدركات علم الرجال للنمازي: ج٨/ ١٥١. وكان ثقة في الروايات، حسن التحقيق بهذا الأمر ـ كما عن رجال النجاشي ـ له أصل، روى عنه: صفوان بن يحيى، وله من المصنّفات كتب كثيرة، ولقي أبا عبد الله جعفر بن محمّد وابنه الإمام أبا الحسن عليهما السلام وله عنهما روايات كثيرة، وروى عنهما فيه مدائح له جليلة، وكان ممّن فتق الكلام في الإمامة، وهذّب المذهب بالنظر، وكان حاذقاً بصناعة الكلام، حاضر الجواب. راجع: نقد الرجال للتفريشي: ج٥/ ٤٨.

(الكافي)[١]، والطبرسي في الاحتجاج[٢]، **(حيث)** سأله هشام: ألكَ عين؟

فقال عمرو بن عبيد: يا بُنيّ أيّ شيء هذا من السؤال، وشيء تراه كيف تسأل عنه؟ قال هشام: فقلت هكذا مسألتي، فقال: يا بُنيّ سَل وإن كانت مسألتك حمقاء، قلت: أجبني فيها، قال لي: سَل، قلت: ألكَ عين؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع بها؟ قال: أرى بها الألوان والأشخاص، قلت: فلكَ أنف؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أشمّ به الرائحة، قلت: ألكَ فَم؟ قال: نعم، قلت: فما تصنع به؟ قال: أذوق به الطعم... وحاصل القصّة **(سأله: ألكَ أُذن؟ ألكَ لسان؟ حتّى أتى على تمام)** الأعضاء **(وحواس الإنسان)** الإدراكيّة.

(ثمّ قال) هشام: **(ألكَ قلب؟)** قال: ـ بن عبيد **(في الجواب**[٣]**ـ نعم، فقال)** هشام: **(فما تصنع به؟ فقال: أُميّز)** [به كل ما ورد على هذه] ـ **(خطأ تلك)**[٤] ـ الجوارح و **(الحواسّ من الصواب)**، قال هشام: أوليسَ في هذه الجوارح غنىً عن القلب؟ **(فقال)**: لا، قال: قلت: وكيف ذلك وهي صحيحة سليمة؟

قال: يا بُنيّ إنّ الجوارح إذا شكّت في شيء شمّته أو رأته أو ذاقته أو سمعته ردّته إلى القلب؛ فيستيقن اليقين ويبطل الشكّ، قال هشام: فقلت له: فإنّما أقام الله القلب لشكّ الجوارح؟ قال: نعم، قلت: لابدّ من القلب وإلّا لم تستيقن الجوارح؟ قال: نعم».

أقول: ومعنى شكّ الحواس وغلطها: أنّ العقل أو الوهم المشوب بالحسّ ليشك أو يغلط؛ بسبب من الأسباب، ثمّ يعلِّم النفس بقوّة العقل ما هو الحقّ المتيقّن، كما يرى البصر العظيم صغيراً؛ لبُعده، والصغير كبيراً؛ لقُربه، والواحد اثنين؛ لحول في العين، والشجرة التي في طرف الحوض منكوسة؛ لانعكاس شعاع البصر من الماء إليها، والسمع يسمع الصوت الواحد عند الجبل ونحوه ممّا فيه صلابة أو صقالة صوتين؛ لمثل العلّة المذكورة من انعكاس الهواء المتموّج بكيفيّة المسموع إلى الصماخ تارةً أُخرى، ويقال للصوت الثاني الصدى، وكما

---

(١) الكافي: ج١/ ٢٢٣/ ح٣، كتاب الحجّة، باب: ٥٨ (الاضطرار إلى الحجّة).

(٢) الاحتجاج: ج٢/ ٢٨٣.

(٣) ما بين الخطين من إضافة الماتن والشارح (رحمة الله عليهما).

(٤) ما بين الخطين من إضافة الماتن والشارح (رحمة الله عليهما).

تجد الذائقة الحلو مرّاً؛ لغلبة المرّة الصفراء على جرم اللِّسان، وكذا تشمئزّ الشامّة من الرائحة الطيّبة بالزكام.

فهذه وأمثالها أغلاط حسيّة يعرف القلب حقيقة الأمر فيها، ونسبته إلى أعضاء الحسّ والحركة كنسبة النفس إلى قوى الحسّ والحركة في أنَّه ينبعث منه الدم والرّوح البخاري إلى سائر الأعضاء، فالنفس رئيس القوى وإمامها والقلب رئيس سائر الأعضاء وإمامها.

قال هشام: فقلت له: يا أبا مروان! فالله تبارك وتعالى لم يترك جوارحك حتّى جعل لها إماماً يصحّح لها الصحيح، ويتيقّن به ما شكّت فيه، ويترك هذا الخلق كلّهم في حيرتهم وشكّهم واختلافهم، لا يقيم لهم إماماً يردّون إليه شكّهم وحيرتهم، ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكّك.

وبالجملة: (**أتظنّ بمن يتكفّل بنصب ميزان لتلك الحواس، لا ينصب إماماً يميّز الحقّ لكافّة الناس**)؟؛ مع أنّ هذا أولى وأوجب في الحكمة لأنّ كلّ ما يعلمه سبحانه من خير وصلاح في نظام العالم يجب منه تعالى صدوره لأنّ علمه بوجوه الخير والنظام سبب للإيجاب والإيجاد، فإذن يجب من الله نصب الإمام في كلّ زمان[١].

[قال]: (**فانقطع**) وسكت (**عمرو**) بن عبيد (**من الكلام، ولم يزد على أن قال له**): أنت هشام بن الحكم؟ قال هشام: فقلت له: لا، فقال: أمِن جلسائه؟ قلت: لا، قال: فمَن أنت؟ قال: قلت: من أهل الكوفة، قال: (**إنّك أنت هشام**)، وضمّني إليه وأقعدني في مجلسه وزال عن مجلسه، وما نطق حتّى قمت[٢].

وهذا من الأحكام العقليّة التي لا يختلف باختلاف الشرائع والأديان، فهو مكتوبٌ في الكتب الإلهيّة، والزُّبر السماويّة، والصحف الأُولى صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام؛ لأنّ الصادق عليه السلام لمّا سأل هشام عن مناظرته مع عمرو بن عبيد، وقصَّ هشام القصّة، فضحك عليه السلام

---

(١) أقول: من قوله: (وبالجملة... إلى... في كل زمان) من الشيخ المصنف السيد الشارح قدس سره، لا من المناظرة بين هشام وابن ابي عبيد، فلاحظ.

(٢) انتهى ما في قصّة هشام وعمرو بن عبيد. أقول: إنَّ المصنف والعلامة الطبرسي صاحب كتاب الاحتجاج، نقلا القصة من كتاب أُصول الكافي: ج١/ ٢٢٣/ ح٣، كتاب الحجّة، باب: ٥٨ (الاضطرار إلى الحجّة)، وصححنا ما في المتن على ما في أُصول الكافي، فلاحظ.

وقال له: «مَن علّمك هذا؟

فقال هشام: شيء أخذته منك وألّفته، فقال عليه السلام: هذا والله مكتوبٌ في صحف إبراهيم وموسى»[١].

(على أنَّه متى وجب وجود الإمام في وقت لزم استمراره مدى الأيّام؛ لأنّ علّة وجوبه في الابتداء) علمه تعالى بصلاح العالم ونظامه بالإمام، وهذه العلّة **(مستمرّة على الدوام)**، فإذن يجب من الله نصب الإمام على الدوام في كلّ زمان.

(ويكفي في إثبات الأبديّة) من القرآن قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاس بِإِمَامِهِمْ**﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾[٣]، وقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ مِنْ أُمَّة إِلّا خلاَ فِيهَا نَذِيرٌ**﴾[٤]، وقوله تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّة شَهِيداً**﴾[٥]، وقوله: ﴿**فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّة بِشَهِيد**﴾[٦]، والتقريب ظاهر.

---

(١) راجع: أُصول الكافي: ج١/ ٢٢٣/ ح٣، كتاب الحجّة، باب: ٥٨ (باب الاضطرار إلى الحجّة).

(٢) الإسراء: ٧١.

(٣) البقرة: ٣٠.

(٤) فاطر: ٢٤.

(٥) النحل: ٨٤.

(٦) النساء: ٤١.

× فقد أخرج الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «**من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة**». وأخرج الحاكم وصحّحه عن ابن عمر: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**من مات وليس عليه إمام فإنّ موته موتة جاهليّة**». وفي الدرّ المنثور للسيوطي قال: أخرج ابن مردويه عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاس بِإِمَامِهِمْ**﴾ قال: «**يدعى كلّ قوم بإمام زمانهم وكتاب ربّهم وسنّة نبيّهم** صلى الله عليه وآله»، ورواه الثعلبي في تفسيره مسنداً عنه، مثله... إلى غير ذلك ممّا ورد في هذا المعنى، مثل رواية أحمد بن حنبل، في رواية إسحاق بن منصور: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهليّة». كما نقله ابن تيميّة عنه في منهاج السُنّة: ص١٤٣ من الجزء الأوّل، وقال في (١٤٦): كما يقال: ستّون سنة مع إمام جائر خيرٌ من ليلة واحدة بلا إمام. قال: ويروى عن عليّ (رضي الله عنه) أنّه قال: «**لابدّ للناس من إمارة برّة كانت أو فاجرة**، قيل له: هذه البرّة قد عرفناها فما بال الفاجرة؟ قال: **يؤمن بها السبيل ويقام الحدود ويجاهد بها العدوّ ويقسَّم بها الفي**. قال: ذكره علي بن معبد في كتاب الطاعة ←

و (ما تواتر من الجانبين من السُنّة المحمّديّة: «أنّ من مات ولم يعرف إمام زمانه ـ بين يديه ـ فقد مات ميتة جاهليّة»)×؛ ضرورة اقتضاء إضافة الإمام إلى الزمان التجدّد والحدوث.

(و) مثله (ما تواتر نقله من الطرفين) بعبارات شتّى وطرق مختلفة، ومحصوله (على كون كتاب الله وعترة نبيّه مقترنين) مدى الدهر (حتّى يردا على النبيّ ﷺ) الحوض (ويصلا إليه) في القيامة، (ويشهدا على تمام الأُمّة بين يديه)[1].

وهذا الاقتران والتخصيص والضمّ يفيد القطع بإمامتهم مدى الدهر وأنّ الزمان لا يخلو من خليفته من بعده، وخصّه من أهل بيته تخصيصاً لعترته بقوله ﷺ: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسّكتم بهما لن تضلّوا».

وقد ذكره أحمد بن مردويه في كتاب المناقب[2] من تسعة وثمانين طريقاً، فتقرّر في هذا الحديث تعيّنهم من غيرهم أيضاً.

والغرض من ذكر الحديث إثبات الإمام في كلّ زمان، وسيأتي ما يدلّ على تعيّنهم من غيرهم.

وقد ذكر ابن مردويه في كتاب المناقب[3] من مائة وثلاثين طريقاً: (أنّ العترة عليّ وفاطمة والحسنان)، فهم شركاء القرآن مدى الدهور والأزمان ومنهم صاحب الزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وسيأتي ما يدلّ على العدد والترتيب.

(وحيث تبيّن عدم جواز خلوّ الأرض من حجّة على الدوام عقلاً ونقلاً، وامتنع حدوث الأنبياء بعد نبيّنا ﷺ) بنصّ القرآن، (تعيّن) وجود (الإمام) ما دام التكليف.

والمعصية. انتهى (منه عفي عنه).

(١) وهو المعروف بحديث الثقلين، ذكره كلاً من: سنن الترمذي: ج٥/ ٦٦٢؛ مسند أحمد: ج٤/ ٣٦٧؛ وج٥/ ١٨٢ و١٨٩؛ مصابيح السُنّة: ج٢/ ٢٠٢؛ السيرة الحلبيّة: ج٣/ ٢٧٤؛ فيض القدير: ج٣/ ١٤؛ شرح الشفاء: ج٢/ ٨٢؛ مرقاة المفاتيح: ج٥/ ٦٠٠؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٦٣؛ المناقب لابن المغازلي: ج١٨/ ٢٣٤؛ المناقب للخوارزمي: ص١٥٤ ح١٨٢؛ ينابيع المودّة: ج١/ ١٠٣ـ١٠٥؛ الصواعق المحرقة: ص٨٩؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٠٩؛ كنز العمّال: ج١/ ١٧٢/ ح٨٨٠، وح٨٨٣، وص١٨٥ـ١٨٩ ح٩٤٣ـ٩٥٨؛ كما ذكره السيّد حامد اللكنهوي الهندي في موسوعته: عبقات الأنوار الجزء الثاني عشر.

(٢) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢٢٨.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام: ٢٢٨.

(ويمكن بعد إمعان النظر فيما ذكرناه) من صفات الإمام عليه السلام وأنّه كالنبيّ صلى الله عليه وآله في جامعيّة الكمالات من جميع الجهات وأنّه أحد الثقلين **(إثبات إمامة الأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام)** على الإجمال؛ **(لأنّ كلّ من قال: ببقاء الإمام)** على الدوام شريكاً[١] للقرآن **(قال بذلك)** العدد، ومن قال بغيره لم يقل به **(سوى طوائف)** انحصرت اليوم بالإسماعيليّة، و **(لا عبرة بها بين أهل الإسلام)**.

وسيأتي ما يدلّ على حصر الأئمّة الاثنى عشر من الروايات المتواترات عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

(وممّا ينبغي التمسّك به في هذا المقام: ما اشتهر بين علماء الإسلام من أنّهم بين قولين) في طريق تعيّن الإمامة **لا ثالث لهما**، ومفترقون في طريق ثبوت الإمامة **([على مذهبين][٢] لا يخرجون عنهما)**، بعدما اتّفقوا على أنّ الإمام لا يصير إماماً بنفس الصلاحيّة للإمامة، بل لابدّ من أمر متجدّد، وإلّا لزم أحد أمرين:

[الامر الأوّل]: إمّا المنع من مشاركة اثنين في الصلاحيّة لها، وذلك بعيد قطعاً.

[الامر الثاني]: أو كون إمامين في حالة واحدة وهو مجمعٌ على خلافه.

ثمّ اتّفقت الأُمّة بعد ذلك على أنّ نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله على شخص: بأنّه إمام، طريق إلى كونه إماماً، وكذلك الإمام عليه السلام إذا نصَّ على إنسان بعينه على أنّه إمامٌ بعده.

ثمّ اختلفوا في أنّه هل غير النصّ طريق إليها أم لا؟ ولا قائل بالفصل بين هذين القولين، فإذا بطل أحدهما تعيّن الآخر. إذا تقرّر هذا فاعلم أنّ:

(أحدهما: أنّ الإمامة بالرأي والاختيار) لا تنحصر بالنصّ.

(وثانيهما: أنّها) بالنصّ لا غير، **(بتعيين من)** الله **(العزيز الجبّار)**.

(وبطلان الأوّل): وهو الاختيار **(واضح ليس فيه خفاء ولا يرتضيه أحد من آحاد العقلاء)**؛ لوجوه:

الأوّل: تستحيل في العقول على الله عزّ وجلّ إحالة اختيار الإمامة إلى الخلق؛ **(لأنّه يستحيل على الحكيم أن يحيل إلى خلقه هذا الأمر العظيم، الذي عليه مدار الأحكام، وامتياز**

---

(١) في الأصل: شركٌ، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٢) ما بين المعقوفين ساقطة من المخطوطتين، وأثبتناها من المصدرين المطبوعين.

الحلال من الحرام، وكشف حقائق الأشياء، وتمييز تكاليف ربّ السماء).

هذا على ما يذهب إليه خصومنا من: أنّها من أعظم فروع الدِّين، وعندنا هي: من أعظم أركان الدِّين، ولا يثبت الإيمان بدونها، فكيف كانت لا يجوز استناد مثلها إلى اختيار المكلّفين وإرادتهم، **(مع أنّه)** سبحانه **(لم يُحل إليهم شيئاً أمَرَ به)**، **ممّا** هو أدون منها عندهم **(من الواجبات، [بل] ولا)** أحالَ **(أقلّ شيء من المسنونات والمندوبات)**، ولو جاز إحالتها؛ لجاز فيما هو أدون منها من الأحكام الفرعيّة وليس فليس.

الثاني: القول بإسناد الإمامة إلى الاختيار مناقض للغرض ومناف للحكمة؛ إذ كان الغرض من نصب الإمام امتثال الخلق لأوامره ونواهيه، والإنقياد إلى طاعته، وسكون نائرة الفتن، وإزالة الهرج والمرج، وإبطال التغلّب والمقاهرة، **(مع أنّ في تلك الإحالة بعثاً على إثارة البغضاء، وإقامة المنازعة الشديدة والشحناء)**؛ لأنّ كلًّا يميل طبعه إلى الرئاسة، **(كما يظهر من تتبّع أحوال المهاجرين والأنصار**[1] **حين فقدوا النبيّ المختار ﷺ فكلٌّ يدّعي أنّه بالإمامة أولى، وأنّ قَدْرَهُ من قدر غيره أعلى)**، وقالت الأنصار للمهاجرين: منّا أمير ومنكم أمير، **(حتّى حصلت الفضيحة الكبرى)** وانقلبوا على أعقابهم، **(وظهر حرص القوم على الدُّنيا، وإعراضهم عن الأُخرى)**.

الثالث: الله تعالى قد بيَّن جميع أحكام الشريعة أجلّها وأدونها، حتّى بيّن كيفيّات الأكل والشرب وما ينبغي اعتماده في دخول الخلاء والخروج منه، والعلامات الجليلة والحقيرة، فكيف يهمل مثل هذا الأصل العظيم، ويجعل أمره إلى اختيار المكلّفين مع علمه تعالى باختلافهم وتباين آرائهم وتنافر طباعهم.

الرابع: على نحو ما قبله وأنّه كيف يجوز من النبيّ ﷺ أن يفوّض أعظم الأُمور إلى غيره وهو تولية الإمام مع علوّ مرتبة هذا الأمر، فإنّ أعظم المراتب هو النبوّة، والإمام نائبٌ

---

(١) إشارة إلى حادثة السقيفة المشهورة المتواترة، وقد ذكرها الفريقان: الشيعة والسُنّة، وإليك بعض مصادرها: الاختصاص: ص١٨٥؛ المسترشد لمحمّد بن جرير الطبري: ج١/ ١٣٨؛ بحار الأنوار: ج٢٨/ ١٧٣ وما بعدها؛ السنن الكبرى للبيهقي: ج١/ ٣١/ ح٣٦٨؛ المستدرك على الصحيحين: ج١٠/ ٢٥٨؛ صحيح ابن حبان: ج٢/ ٣١٤/ ح٤١٤، باب (حقّ الوالدين)، وغيرها من كتب السير التي لا تعدّ ولا تحصى على كثرتها.

عنه وحاكم كحكمه، ووالٍ كولايته ولا يتولّى الولاية بنفسه، فكيف يهمل ذلك مع علمه باختلافهم وتباين آرائهم وتنافر طباعهم وما يترتّب على ذلك من المفاسد.

الخامس: (**على أنّه كيف يرضى العقل لسيّد الكونين** صلى الله عليه وآله**، وخيرة ربّ العالمين، المبعوث رحمةً للناس، أن يُوصي ببعض الأثاث والعروض واللّباس، ويبيّن موضع الدفن وكيفيّة الكفن، ولا يوصي بما لو أُطيع به لارتفعت الفتن، ويدَع الخلق في هرج ومرج، ولا يقيم لهم ما يصلح به العوج**)!!

لا يقال: جاز أن يكون في الترك مصلحة شرعاً.

لأنّا نقول: نعلم انتفاء المصلحة في ترك الوصيّة، بل ثبوت مفاسد كثيرة.

قال العلّامة: ولو جاز أن يفوّض صلى الله عليه وآله اختيار الأئمّة إلى غيره، جاز أن يعلم الله تعالى أن تكون المصلحة في أن يفوّض إلى المكلّفين تعيين الأنبياء[1] عليهم السلام، (**وحيث بطل طريق الاختيار تعيّنت إمامة الأئمّة الأطهار**) عليهم السلام؛ لأنّها بتعيين من العزيز الجبّار، لما سيأتي من نصوص النبيّ المختار صلى الله عليه وآله.

(**واعلم أنّ الأئمّة**) عليهم السلام المنصوص عليهم من الله ورسوله (**هم إثنا عشر**) بالاتّفاق، وكلّ من قال بهذا العدد قال بهؤلاء، ومن قال بغيرهم لم يقل به، فالقول به دون القول بهم خرق الإجماع، (**وبانقراض أو شبه انقراض الطوائف الأُخر**) من الإماميّة، (**وكذا يمكن إثبات**) إمامة الأئمّة الأطهار الاثنى عشر عليهم السلام؛ و (**ذلك بأوضح المسالك**)، فنقول: لا شكّ لأحد في عصمتهم، كما صرّح به المحقّق الدواني في كتاب نور الهداية قال ما لفظه: [در تحقق صفت عصمه ايشان احدى انكار ندارد][2] فإذا تحقّقت عصمتهم وجبت إمامتهم؛ (**وذلك بما أوضحناه من وجوب العصمة في الإمام**).

(**وذلك**) الوجوب (**لا يُعرف لغيرنا**) ولغير الإسماعيليّة (**من أهل الإسلام**)، بل صرّحوا بعدم عصمة أئمّتهم وغلطهم في الدِّين.

(**على أنّ التأمّل في الوقائع السالفة**)، كقصّة العقبة، وكتابتهم للصحيفة، (**والأحوال**

---

(١) انتهى كلام العلاّمة في كتابه الألفين في إمامة أمير المؤمنين عليه السلام: ص٥٨.

(٢) ترجمته: «لا يوجد أحد ينكر تحقق صفة عصمتهم».

العارضة) من أُولئك **(في عصر النبيّ ﷺ قرب الممات)**، نصّ في بناء الغصب على كلّ حال، وقد علم ذلك منهم النبيّ ﷺ فاجتهد في تدبير الحيلة في ذلك، ويشهد بذلك أُمور: **(كالتفكّر في سرّ إبعادهم مع أُسامة[١]، وإبقاء عليّ عليه السلام مع أنّه ﷺ يخبر بقُرب الأجل)**.

(والتشديد على إنفاذ الجيش)[٢]؛ حتّى يبعدوا عن المدينة؛ ويخلص الحقّ لأمير المؤمنين عليه السلام من دون معارض، فلم يعبأوا بلعن المتخلّف عن جيش أُسامة، ولا بذلك التشديد؛ لمّا عرفوا قرب الرحيل من رسول الله ﷺ، فصار النبيّ ﷺ يدبّر الأمر مهما أمكن وهم يتسرّعون في التشبّث؛ (و) ذلك **(سرّ العزل عن الصلاة)**[٣]، لمّا سبق إليها بقول بنته وهو السرّ في عزله عن تبليغ سورة براءة[٤]؛ وليتمّ ما قاله ﷺ عن الله أنّه: «لا يبلّغ عنك إلّا منك، وليس ذلك إلّا عليّ عليه السلام»؛ لأنّه نفس رسول الله ﷺ في آية المباهلة.

ولمّا رأى ﷺ تظاهرهم في الخلاف؛ أراد الكتابة والتسجيل، (و) ذلك **(سرّ الغوغاء في الرقعة والدواة[٥]، وشدّة الامتناع عنها)**؛ لمّا كانت قاطعة اللّجاج ومثبتة للنصّ بإمرة المؤمنين

---

(١) وحادثة التخلّف مشهورة معروفة في كتب السِّير والتاريخ، ولكن للمتعصّب العنيد، والمخالف اللّجوج، ولمن جحد بها واستيقنتها نفسه؛ نُورد بعض المصادر تتميماً للحجّة: الرواشح السماويّة للداماد: ج١/ ١٢٤؛ دلائل الإمامة: ج١/ ٢؛ الاختصاص: ١٧٠ـ ١٧١؛ بحار الأنوار: ج٢٢/ ٤٦٨؛ موسوعة التأريخ الإسلامي: ج٣/ ٦٧٥ـ٦٨٥؛ صحيح البخاري في الجزء الثالث باب مرض النبيّ؛ وراجع: بعض المصادر في المجلّد الأوّل من الموسوعة الكبيرة: أعيان الشيعة للسيّد الأمين، تجده مفصّلاً.

(٢) الطبقات الكبرى: ج١/ ٥٢١؛ الاستغاثة: ٥٣، الملل والنحل للشهرستاني: ج١/ ٢٣؛ سيرة المصطفى: ٧٠٥.

(٣) المسترشد في الإمامة: ١١٣، و١١٦، وفيه: صلىّ بالناس وأخّر أبا بكر؛ حقّ اليقين للسيد عبد الله شُبرّ: ج١/ ٢١٤.

(٤) ستأتي مصادرها، وإن أحببت فراجع التفاسير من كلا الفريقين في تفسير سورة براءة، ولكن عليك بكتاب: شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني الحنفي النيسابوري من أعلام القرن الخامس الهجري، الجزء الأوّل، مع تحقيقات وتعليقات العلّامة الشيخ محمّد باقر المحمودي: ج١/ ٣٥٩، تجد أكثر المصادر مذكورة هناك.

(٥) راجع في ذلك: صحيح البخاري الجزء الثالث باب مرض النبيّ ﷺ بسنده عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عبّاس: يوم الخميس وما يوم الخميس اشتدّ برسول الله وجعه فقال: **«ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً»**، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا ما شأنه أهجر؟... إلخ. [وقد سمّاها ابن عبّاس رزيّة يوم الخميس]، وراجع مصادرها في كتاب: الغدير للعلّامة الأميني مفصّلاً هناك.

لابن أبي طالب عليه السلام.

(و) من ذلك التفكّر والتدبّر في (**شدّة العناية**) من رسول الله صلى الله عليه وآله (**في**) حديث (**يوم الغدير**)[١] المفصّل، (**مع شدّة الرمضاء**)، حتّى أنّ الرجل ليضع ردائه تحت قدميه من شدّة الحرّ؛ وما ذلك إلّا لإكمال الدِّين بولاية التصرّف لأمير المؤمنين عليه السلام.

(و) من ذلك (**استعجال القوم في طلب الأمر قبل تجهيز النبيّ** صلى الله عليه وآله) في ظلمة بني ساعدة[٢]، ومعهما أبو عبيدة بن الجرّاح حتّى حصلت الفضيحة الكبرى، وظهر حرص القوم على الدُّنيا، وحقَّ تأويل قوله تعالى: ﴿**وَمَا محمّد إلّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً**﴾[٣] ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْأخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾[٤].

ولقد أجاد أبو حامد الغزالي في كلام حكاه عنه ابن الجوزي في تذكرة خواصّ الأُمّة[٥] عن كتاب سرّ العالمين وكشف ما في الدارين، قال: قال أبو حامد بعد ذكر الخلاف في الإمام بعد النبيّ ما لفظه: لكن أسفرت الحجّة وجهها، وأجمع الجماهير على متن الحديث من خطبته في يوم غدير خُمّ باتّفاق الجميع» وهو يقول: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»، فقال عمر: بخ بخ يا أبا الحسن لقد أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، فهذا تسليمٌ ورضى وتحكيم، ثمّ بعد هذا غلب الهوى لحبّ الرئاسة، وحمل عمود الخلافة، وعقود البنود، وخفقان الهوى في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول، وفتح الأمصار، سقاهم كأس الهوى؛ فعادوا إلى الخلاف الأوّل، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون[٦]. انتهى.

---

(١) عن حادثة يوم الغدير راجع كتاب: الغدير، للعلاّمة الأميني قدس سره حيث دوّن المصنف فيها جميع المصادر التي ذكرت هذه الحادثة.

(٢) تقدّمت مصادرها فلا نعيد.

(٣) آل عمران: ١٤٤.

(٤) آل عمران: ٨٥.

(٥) تذكرة خواص الأُمَّة: ٦٤ـ٦٥.

(٦) سّر العالمين وكشف ما في الدارين: ٤. أقول: لم أجد العبارة الأخيرة وهي: فبئس ما يشترون، ولعلّها سقطت ←

وصرّح الذهبي في ميزان الاعتدال عند ترجمة الحسن بن الصباح الإسماعيلي: بنسبة كتاب سرّ العالمين إلى أبي حامد الغزالي، فلا مجال للتأمّل في ذلك بعد شهادة مثل سبط ابن الجوزي والذهبي، والغزالي هو الذي نقل السيوطي في كتاب التنبئة عن بعض العلماء الأكابر الجامعين بين العلم الظاهر والباطن: أنَّه لو كان بعد النبيّ ﷺ نبيٌّ لكان الغزالي[1]، وأنَّه يحصل ثبوت معجزاته ببعض مصنّفاته. انتهى.

ولا يستطيع المسلم أن ينكر بغض القوم ومعاداتهم لأمير المؤمنين عليه السلام في القول والعمل، (**وعدم تقديم أمير المؤمنين** عليه السلام) في شيء من أُمور الرئاسة أيّام خلافتهم، مع أنَّه (**المقدَّم في زمان سيّد المرسلين** ﷺ) أبين شاهد، ولَيتهم حفظوا الصورة معه (**في شيء من الأُمور**).

والغزالي لمّا تأمّل السيرة وقف على السريرة، وليت شعري: كيف يخفى الحال على من بلغه حديث الغدير.

(**وغير ذلك**) من أقوال النبيّ المختار ﷺ، في سائر المواقف والأحوال في اللّيل والنهار، (و) أعطى التأمّل حقّه (**في النظر في سيرة الفريقين**) أمير المؤمنين عليه السلام والشيخين، وكفى شهادة الصدِّيقة الطاهرة الزهراء عليها السلام في خطبتها الغرّاء، حيث أبانت ما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام، وما كانوا عليه[2] أيّام النبيّ ﷺ في الجهاد وغيره، تقول سلام الله عليها في المسجد على رؤوس الأشهاد:

«أو فغرت فاغرة من المشركين، قذف أخاه في لهواتها، فلا ينكفئ حتّى يطأ صماخها بأخمصه، ويخمد لهبها بسيفه، مكدوداً في ذات الله، مجتهداً في أمر الله، قريباً من رسول الله، سيّداً في أولياء الله، مُشَمِّراً ناصحاً مجدّاً كادحاً، وأنتم في رفاهية من العيش؛ وادعون فاكهون آمنون، تتربّصون بنا الدوائر، وتتوكّفون الأخبار، وتنكصون عند النزال، وتفرّون من القتال، فلمّا اختار الله لنبيّه دار أنبيائه، ومأوى أصفيائه، ظهرت فيكم حسيكة النفاق، وسمل جلباب الدِّين، ونطق كاظم الغاوين، ونبغ خامل الآفلين، وهدر فنيق المبطلين، فخطر في عرصاتكم،

→ من الناسخ، وكم تسقط أسطر وتحدث اشتباهات من هذا القبيل ولعلها من غير قصدٍ، والله العالم.

(١) التنبئة بمن يبعثه الله على رأس كلّ مائة للسيوطي: ١٢؛ نقلًا عن كتاب نفحات الأزهار: ج٩/ ١٨٧.

(٢) في الأصل: «عليهم»، والمناسب ما ذكرناه

وأطلع الشيطان رأسه من مغرزه هاتفاً بكم؛ فألفاكم لدعوته مستجيبين، وللعزّة فيه ملاحظين، ثمّ استنهضكم فوجدكم خفافاً، وأحمشكم فألفاكم غضاباً، فوسمتم غير إبلكم، وأوردتم غير شربكم، هذا والعهد قريب، والكلم رحيب، والجرح لمّا يندمل، والرسول لمّا يقبر، ابتداءً زعمتم خوف الفتنة، ألا في الفتنة سقطوا وأنّ جهنّم لمحيطة بالكافرين»[١]... إلى آخر كلامها صلوات الله عليها.

وهو البرهان القاطع، والدليل الساطع؛ لمن أنصف وتدبّر، لا لمن تعامى وتعسّف.

وفي التأمّل في رفقاء الفريقين من الصحابة، من المهاجرين والأنصار، كفاية وهداية، فإنّ الرجل يعرف بصاحبه وصاحب الأوّل: سالم، وأبو عبيدة، وقنفذ، وبشير بن سعد، وأصحاب الصحيفة، وأصحاب الثاني: أولئك، والمغيرة بن شعبة، وأبو موسى الأشعري ومعاوية، وعثمان.

وخاصّة أمير المؤمنين عليه السلام: سلمان، وعمّار، وأبو ذرّ، والمقداد، وعمرو بن الحمق الخزاعي، ومالك النخعي، وذو الشهادتين، وابن التيهان، ونظرائهم من أولياء الله، الذين قتلهم معاوية واستأصلهم أيّام إمارته[٢].

(و) بعد هذا **(في التأمّل في أحوال ذات البين؛ من العلماء، والعبّاد، والنسّاك، والزّهاد، ما يُغني من نظر، ويكفي من تبصّر واعتبر)**؛ لأنّهم أُنموذج أئمّتهم، والمستنّون بسنّتهم،

---

(١) بحار الأنوار: ج٢٩/ ٢٢٥؛ بلاغات النساء للإمام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر المولود ببغداد سنة (٢٠٤): ص٢٣ـ٣٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦/ ٢٠٨، و٢٣٧.

أقول: لقد شرح خطبتها عليها السلام، ابن أبي الحديد، ولكنه قد دافع عن أبي بكر وعمر؛ بأدلّة واهية أوهن من بيت العنكبوت، وقد ذكر الخوارزمي سند الخطبة كاملاً في كتابه (مقتل الحسين) في صفحة (٧٧ـ٧٨). ومنال الطالب في شرح طوال الغرائب لمجد الدِّين أبي السعادات المبارك بن محمّد ابن الأثير المتوفّى (٥٤٤ـ٦٠٦هـ) في الجزء الثاني: ص٥٠١ـ٥٢٧، وهذا الأخير أيضاً شرح ألفاظ الخطبة، وأعلام النساء في عالمي العرب والإسلام: ج٤/ ١٠٨ـ١٣٢. وكلّ ما ذكرته من المصادر نقلاً عن كتاب: نهاية التحقيق فيما جرى في أمر فدك للصدِّيقة والصدِّيق، للسيّد مهدي الخرسان، فلاحظ.

(٢) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٣/ ٥٣؛ وج٨/ ٢٥٢؛ الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ج١/ ٣٢؛ السيرة الحلبيّة: ج٢/ ٧٨٠.

والمقتصون لآثارهم والمهتدون بهُداهم، لكن علماء الضلال حبّاً للرئاسة سدّوا على الجمهور النظر والتأمّل في هذه الأُمور، وبالغوا في النّهي عن التكلّم في الأحوال السالفة، والحوادث اللاّحقة، وأن لا يظنّوا في صحابيّ إلّا خيراً، وتحاموا عن ذكر أحد منهم بسوء، حتّى عن مثل يزيد بن معاوية، وحرّموا مراجعة السِيَر والتواريخ، ومجانبة كلّ حديث في ذلك.

غير أنّ سعد التفتازاني لمّا بلاه الله بالسيّد الشريف الجرجاني، حتّى أزاحه عن يمين الأمير تيمور الكوركاني، مع أنّ السيّد الشريف في مبادئ التأليف كان عيالاً على السعد.

قال الكفوي في كتاب أعلام الأخيار[١]: حتّى أنّ السيّد الشريف في مبادئ التأليف وأثناء التصنيف كان يغوص في بحار تحقيقه وتحريره، ويلتقط الدرر من كم تدقيقه وتسطيره، ويعترف برفعة شأنه وجلالته، ووفور فضله، وعلوّ مقامه وإمامته، إلّا أنَّه لمّا وقع بينهما المشاجرة والمناظرة؛ بسبب ما وقع في مجلس تيمور من المباحثة والمناظرة والمجادلة والمكابرة، بحيث لم يمكن الوفاق والتزم بتزييف كلّ ما قال[٢]. انتهى موضع الحاجة من كلامه.

فباحَ في آخر مبحث الإمامة من شرح المقاصد ببعض ما كان عليه السلف الصالح من النفاق، وقد أنطقه ضيق الخناق، قال ما لفظه: ما وقع بين الصحابة من المحاربات والمشاجرات، على الوجه المسطور في كتب التواريخ، والمذكور على ألسنة الثّقاة؛ يدلّ بظاهره على أنّ بعضهم قد حادَ عن طريق الحقّ، وبلغ حدّ الظلم والفسق، وكان الباعث له الحقد والعناد، والحسد واللِّداد، وطلب الملك والرئاسة، والميل إلى اللّذات والشهوات؛ إذ ليس كلّ صحابي معصوماً، ولا كلّ مَن لقى النبيّ ﷺ بالخير موسوماً، إلّا أنّ العلماء لحسن ظنّهم بأصحاب رسول الله ﷺ، ذكروا لها محامل وتأويلات بها تليق، وذهبوا إلى: أنَّهم محفوظون عمّا يوجب التضليل والتفسيق؛ صوناً لعقائد المسلمين عن الزيغ والضلالة في حقّ كبار

---

(١) أعلام الاخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار، للمؤلف محمّد بن سليمان الكفوي، مخطوط وتوجد منه نسخة ناقصة في مكتبة السيد المصنف الصدر قدس سره، والظاهر هي التي نقل منها المصنف هنا، وتوجد منه نسختان في مخطوطات مكتبة الشورى الاسلامي في إيران عدد أوراق الأُولى (٣٦٠) ورقة، وعدد أوراق الثانية (٢٩٦) ورقة، والظاهر والله العالم أنَّ الكتاب ما زال مخطوطاً.

(٢) أقول: وقد ذكر هذا الكلام أيضاً صاحب كتاب نفحات الازهار: ج٦/ ٢٠٢، عن أعلام الاخيار.

الصحابة، سيّما المهاجرين منهم والأنصار، والمبشَّرين بالثواب في دار القرار[١].

أقول: وممّا يبطل دعوى تزكية كلّ الصحابة، ما رواه الفريقان بطرق مستفيضة: أنّ النبيّ ﷺ أمرَ علياً عليه السلام بقتال الناكثين والمارقين.

وعن الجمع بين الصحيحين من المتّفق عليه: «إذا التقى المسلمان فالقاتل والمقتول في النار»، وهذا يدلّ على كفر الفرق الثلاث؛ وإلّا لزم أن يكون قاتلوهم من أتباع عليّ عليه السلام من أهل النار، وهو خلاف الإجماع.

وما رواه الفريقان في أصحاب العقبة والمنافقين، وأنّ حذيفة كان عالماً بأسمائهم، وأنّهم إثنا عَشَر.

وعن مسند أحمد[٢] في خبر عن حذيفة عن النبيّ ﷺ قال: «في أصحابي إثنا عَشَر منافقاً، ثمانية لا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سم الخياط».

وفي الجامع الكبير[٣] عن أبي الطفيل قال: كان بين حذيفة وبين رجل من أهل العقبة ما يكون بين الناس، قال: أنشدك الله كم كان أصحاب العقبة؟ قال أبو موسى الأشعري: قد كنّا نخبر أنّهم أربعة عشر فقال حذيفة: وإن كنتَ فيهم فقد كانوا خمسة عشر، اشهد أنّ اثني عشر منهم حرب الله ورسوله في الحياة الدُّنيا، ويوم يقوم الأشهاد).

ثمّ كيف يكون كلّ الصحابة عدول×؛ ومنهم مَن تخلّف عن جيش أُسامة، وقد قال

---

(١) شرح المقاصد: ج٥/ ٣١١.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج٥/ ٣٩٠/ ح٢٢٢٢٩.

(٣) ذكره صاحب بحار الأنوار: ج٢٨/ ٣٢٠؛ نقلًا عن منتخب كنز العمّال: ج٥/ ٩١، باب (أصحاب العقبة)، رقم الحديث (٣٨٠١١).

× عدّ موانع تعميم تزكية كلّ الصحابة في: الجامع الصغير للسيوطي، في حرف الفاء في أصحابي إثنا عَشَر منافقاً، منهم ثمانية لا يدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سم الخياط، حم م عن حذيفة يعني أخرجه مسلم في صحيحه ورمزه م، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده ورمزه حم، ثمّ ما لفظه في أُمّتي كذّابون ودجّالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة، وأنّي خاتم النبيّين لا نبيّ بعدي، حم طب والضياء عن حذيفة. انتهى. وقد عرفت أنّ رمز حم يعني أحمد بن حنبل في مسنده، وأمّا طب فهو رمز للطبراني في الكبير. (منه عفى الله عنه).

النبيّ ﷺ: «جهّزوا جيش أُسامة، لعن الله مَن تخلّف عن جيش أُسامة». وخالف[١]. النبيّ ﷺ في إحضار الدواة والقرطاس وقال: دعوه فإنّه يهجر[٢].

وفيهم من أبدع في الشورى عدّة بدع، فخرج بها عن النصّ والاختيار، وحصرها في ستّة، شهد على كلّ من سوى عليّ عليه السلام بعدم صلوحه لها، وأمرَ بضرب رقابهم إن تأخّروا أكثر من ثلاثة أيّام، وأمرَ بضرب من يخالف عبد الرحمن. كلّ ذلك حكمٌ بما لم ينزل الله[٣]. وفيهم مَن طرده رسول الله ﷺ مع أبيه عن المدينة، وهو مروان بن الحكم، ولم يبايع عليّاً بعدما قتل عثمان، و«مات ميتة جاهليّة»[٤].

والكرماني في شرح الصحيح[٥] لمّا ذكر فيه رواية مروان قال:

فإن قلت: كيف روى مروان ذلك، وهو لم يسمع رسول الله ﷺ ولم يكن بالحديبيّة؟

قلت: هو من مراسيل الصحابة وهو معتبر اتّفاقاً. خذل الله معشراً يتّفقون على اعتبار مراسيل مروان طريد رسول الله ﷺ.

وفيهم مَن هو رأس القاسطين، ورئيس الفئة الباغية بإخبار النبيّ ﷺ في قتل عمّار وأنّه: «يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار»[٦]، ومن دعا عليه النبيّ ﷺ فقال: «لا أشبع الله بطنه» واستجيبت دعوته ﷺ فيه حتّى اشتهر بذلك[٧].

ومن حارب من حربه حرب الله، ومن سنَّ السبّ على ذوي القُربى حتّى سبّوهم على المنابر وفي المحافل، في سنين متطاولة، اجتهاداً في مقابلة نصّ الكتاب والسُنّة على وجوب التعظيم والتكريم، وفيهم من هو أمير المارقين ومن قال للنبيّ ﷺ حين كان يقسّم الصدقات:

---

(١) والخالف هو الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، وهو القائل: دعوه فإنهُ يهجر.

(٢) تقدّمت مصادر الحادثتين.

(٣) وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار: ج١/ ٣٨٠، ضمن (رسائل في دراية الحديث)؛ وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١/ ١٨٧؛ وتثبيت الإمامة: ٤١ـ٤٣.

(٤) وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار: ٣٨٢، ضمن كتاب: (رسائل في دراية الحديث)، العقد الفريد: ج٤/ ٢٨١.

(٥) ذكره صاحب كتاب الأربعين، لمحمّد طاهر القمي الشيرازي: ٢٨٧.

(٦) المسند لابن حنبل: ج٦/ ٢٣٢/ ح١٧٧٩٣؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣/ ٤٣٥/ ح١٢٥٥.

(٧) صحيح مسلم: ج٤/ ٢٠١٠/ ح٩٦.

أقسم بالسويّة، فنزل: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾[١]، وفيهم مَن عبّر الله عنه بالفاسق في قوله: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾[٢]، وفي قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً﴾[٣]، وهو الوليد بن عتبة، وفيهم رؤساء الناكثين الذين حاربوا أمير المؤمنين عليه السلام، وفيهم من ضربه عمر بالدرَّة وقال له: قد أكثرت من الرواية ولا أحسبك إلّا كذّاباً؛ وهو أبو هريرة[٤].

وفيهم من قعد عن بيعة عليّ، ولم يعرف إمام زمانه، أو عرفه وأنكره، كعبد الله بن عمر، لكنّه جاء في اللّيل إلى الحجّاج بن يوسف؛ ليبايعه لعبد الملك بن مروان فقال له الحجّاج: لو كنت أصبحت؟ قال: خفت أن أموت في هذه اللّيلة ولم تكن بيعة الإمام في عنقي فأموت ميتة جاهليّة، فقال له الحجّاج وهو ممتدّ على سريره للنوم: اِضرب يدك على قدمي، فأخذ أطراف أصابع قدَم الحجّاج وبايع وخرج، فقال الحجّاج لمن حضر: لا والله إنّما جاء به في هذا اللّيل لّما رأى المصلوب على الباب، ولو كان صادقاً لما ترك بيعة عليّ بن أبي طالب.

ومثل هذا في ترك البيعة لأمير المؤمنين عليه السلام سعد بن أبي وقّاص، ومحمّد بن سلمة، وما رواه البخاري[٥] من: (أنّ خير أُمّة النبيّ صلى الله عليه وآله قرنه ثمّ الذين يلونهم)، من أقبح الموضوعات؛ لأنّ القرآن نصّ على انقلاب القرن الأوَّل على الأعقاب بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ونصَّ النبيّ صلى الله عليه وآله على ذلك في حجّة الوداع كما في باب الإنصات للعلاء من البخاري، ومَرِقَ فيما يلي قرنه إثنا عَشَر ألف كما يمرق السهم من الرمية، وهم الخوارج بالاتّفاق خرجوا على خير فرقة بنصّ النبيّ صلى الله عليه وآله المروي في صحيح البخاري في كتاب استتابة المرتدّين وقتالهم، في باب من ترك قتال الخوارج[٦].

وفيه سنّ سبّ أمير المؤمنين عليه السلام وفيه كانت أمارة يزيد، وقتله سيّد شباب أهل الجنّة

---

(١) التوبة: ٥٨.

(٢) الحجرات: ٦.

(٣) السجدة: ١٨.

(٤) شرح نهج البلاغة: ١٢/ ٤٢، وراجع: كتاب (أبو هريرة) وكذا: (النص والإجتهاد): ص٢٦٨؛ كلاهما للسيّد شرف الدِّين الموسوي: ص١٨٦.

(٥) صحيح البخاري: باب (لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد... إلخ). حيث ذكر الحديث هكذا: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**خَيرُكُم قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم**».

(٦) صحيح البخاري: كتاب (٨٨)، استتابة المرتدّين، الباب السادس قتال الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجّة عليهم.

وآل عليّ وفاطمة عليهم السلام، وسبيهم يوم الطف، وقتل سبع مائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار، وعشرة آلاف من حُرٍّ وعبد من سائر الناس في وقعة الحُرّة، يوم الأربعاء لاثنين بقيا من ذي الحجّة سنة ثلاث وستّين، وفعلوا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعلوا من الفضائح والشنائع[١].

ثمّ قال شارح المقاصد[٢] عقيب كلامه المتقدّم: وأمّا ما جرى بعدهم من الظلم على أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله فمن الظهور بحيث لا مجال للإخفاء، ومن الشناعة بحيث لا اشتباه على الآراء؛ إذ تكاد تشهد به الجماد والعجماء، ويبكي له من في الأرض والسماء، وتنهدّ الجبال، وتنشقّ الصخور، ويبقى سوء عمله على كرّ الشهور ومرّ الدهور، فلعنة الله على من باشر، أو رضي أو سعى، ولعذاب الآخرة أشدّ وأبقى.

فإن قيل: فمن علماء المذهب مَن لم يجوّز اللّعن على يزيد مع علمهم بأنّه يستحقّ ما يربو على ذلك ويزيد؟

قلنا: تحامياً عن أن يرتقي إلى الأعلى فالأعلى، كما هو شعار الروافض، على ما يروى في أدعيتهم ويجري في أنديتهم، فرأى المعتنون بأمر الدِّين إلجام العوام بالكلّية طريقاً إلى الاقتصاد في الاعتقاد، بحيث لا تزلّ الأقدام على السواء، ولا تضلّ الأفهام بالأهواء، وإلّا فمن يخفى عليه الجواز والاستحقاق، وكيف لا يقع عليها الاتّفاق، وهذا هو السرّ فيما نقل عن السلف من المبالغة في مجانبة أهل الضلال، وسدّ طريق لا يؤمن أن يجرّ إلى الغواية في المآل، مع علمهم بحقيقة الحال وجليّة المقال، وقد انكشف لنا ذلك حين اضطربت الأحوال واشرأبت الأهوال، وحيث لا متّسع ولا مجال، والمشتكى إلى عالم [الغيب و] الشهادة الكبير المتعال[٣]. انتهى.

كلاّ بل الضلال كلّ الضلال إخفاء الحقّ، وسدّ طريق الهداية على العوام، المكلّفين بموالات

---

(١) وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار: ج١/ ٣٨٤، ضمن كتاب: (رسائل في دراية الحديث)؛ ودلائل النبوّة للبيهقي: ج٧/ ٣٨٢؛ التنبيه والاشراف: ٢٦٤؛ نقلاً عنه موسوعة التاريخ الإسلامي: ج٦/ ٢٥٣؛ الإمامة والسياسة: ج١/ ٢٦٥.

(٢) شرح المقاصد: ج٥/ ٣١١.

(٣) إلى هنا انتهى ما في شرح المقاصد.

أهل بيت النبيّ عليهم السلام والتمسّك بهم المنقذ من الضلال بنصّ[١] النبيّ صلى الله عليه وآله، وقد اعترف[٢] في آخر البحث السادس[٣] بما لفظه: إنّه صلى الله عليه وآله قرنهم بكتاب الله في كون التمسّك بهما منقذاً من الضلال، ولا معنى للتمسّك بالكتاب إلّا بالأخذ بما فيه من العلم والهداية، فكذا في العترة. ولهذا قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «من بطأ به علمه لم يسرع به نَسَبه». انتهى.

ولا يمكن لعاقل التفوّه بأنّ الصنوف الذين ذكرناهم ووصفناهم من الصحابة كانوا من المتمسّكين بأهل البيت عليهم السلام والمهتدين بهداهم، ضرورة مباينتهم لهم؛ في القول والعمل، بما لو شرحناه فضحنا الكتاب.

(ويكفي لمن استعمل جادّة الإنصاف، وتجنّب سبيل التعنّت والاعتساف، النظر في أحوال القوم، وسيرتهم، وسنّتهم، وطريقتهم من إظهار الغلظة والجفاء، على عترة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله)، وقد باحَ بأنموذج منها ابن قتيبة في أوائل كتاب السياسة[٤]،وهو من عظماء القدريّة، وشرحها منّا: سُليم بن قيس الهلالي في كتابه[٥]، **(ح تّى ورثها صاغرهم عن كابرهم، وسنّها أوّلهم لآخرهم، وكانت في الصدور، وإن لاحَت أماراتها)** يوم إغضاب فاطمة عليها السلام وغصب فدك، وهجوم الثاني على دارها، وطلب الجزل والحطب؛ لإحراقهم وإخراج عليّ عليه السلام ملبّياً للبيعة، وقول فاطمة عليها السلام وهي تنادي خلفه: «خلّوا عن عليّ وإلّا كشفت رأسي»[٦]، والحديث ذو شجون.

(ولكن ظهرت كلّ الظهور بوقعة الجمل، وصفّين[٧]، والإعلان بسب) ابن هند **(المعادي لأمير المؤمنين عليه السلام)**، وبذل الأموال العظيمة في وضع الحديث في مثالب أهل البيت عليهم السلام،وأخذه

---

(١) كما في حديث الثقلين وقد تقدّمت مصادره فراجع.

(٢) التفتازاني.

(٣) في شرح المقاصد: ج٥/ ٣٠٣.

(٤) يقصد كتاب الإمامة والسياسة، راجع: صفحة ١٩ وما بعدها في إحراقهم بيت فاطمة الزهراء عليها السلام.

(٥) المعروف: بـ«كتاب سليم بن قيس الهلالي».

(٦) راجع: الإمامة والسياسة: ١٩ وما بعدها.

(٧) الواقعتان مشهورتان مذكورتان في كتب التاريخ والسير،راجع على سبيل المثال: وقعة صفين لنصر بن مزاحم، والجمل أو النصرة في حرب البصرة للشيخ المفيد... وغيرهما.

البيعة ليزيد[1] حتّى يزيد، **(وما جرى في كربلاء على بضعة فؤاد خاتم النبيّين ﷺ)** مسبّب عن ذلك العهد والتنظيم، (و) كذا **(ما جرت عليه سنّة)** تمام **(العبّاسيّين والأُمويّين؛ من استباحة دماء العلويّين، وتغريب أجلّاء الفاطميّين، بحيث لو تأمّلت؛ لوجدت خبراً مسلسلاً)**، وعهداً متّصلاً، **(تناوله العبّاسي عن الأموي، عن الفراعنة الأُولى)** تيم وعديّ.

(وحيث إنَّ هذا المقام) أساس الدِّين، وصار من تمويه الغاوين، وشكوك الشياطين، **(من مزالّ الأقدام بين طوائف الإسلام؛ إلتزمنا بإطناب الكلام، والإشارة إلى ما استفاضت به رواية المخالف)** نفسه له، مسنداً **(عن النبيّ ﷺ)** مع الدلالة على محالها من كتبهم، حتّى لا يبقى قولٌ لقائل منصفاً كان أو معانداً.

(وهو على أقسام) من الروايات وأنواع من الدلالات، وطوائف من الهدايات تيسّرت بعناية بارئ البريّات.

(منها: ما دلّ على حصر الأئمّة عليهم السلام) في **(الاثنى عشر)** إلى انقضاء الساعة، وهي لا تنطبق إلّا على عقيدة الإماميّة في أهل بيت النبيّ وعترته عليهم السلام في كلّ زمان سواء تصرّف أو لم يتصرّف، ويعضد هذه الأخبار ما رواه عمر التفتازاني في شرح المقاصد[2]: عن عليّ كرّم الله وجهه أنَّه قال: «لا تخلو الأرض من إمام قائم لله بحجّة إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مضموراً [لئلا تبطل حجج الله وبيناته]»[3].

فما يأتي في بعضها كلّهم تجتمع عليه الأُمّة، فهو في وقت الظهور ودولة الحقّ، ثمّ يكون الهرج قبل قيام الساعة، كما في الروايات الواردة[4] بتعيّنهم بأسمائهم وأنّهم المشهورون دون غيرهم، وسنوردها من طرقهم أيضاً إن شاء الله تعالى، [لـ] يكون ذلك أحسم لشعب الشُّبَه والعناد، وأدخل في باب (الهداية والاسترشاد).

---

(١) أمالي الصدوق: ص١٢٩، المجلس (٣٠)، الحديث الأول بسنده عن الإمام الصادق؛ نقلًا عن موسوعة التاريخ الإسلامي: ج٦/ ٤٥.

(٢) شرح المقاصد: ج٥/ ٢٤١.

(٣) ما بين المعقوفين أضفناها من المصدر.

(٤) ستأتي مفصّلًا.

والطائفة الأُولى: **(وهي عدّة أخبار)** مجرّدة عن تفصيل أسمائهم عليهم السلام **(مرويّة في كتبهم المعتبرة)**، التي عليها عمل المستبصر عند أربابها، وبها حجّة المستنصر عند طلاّبها، كالصحاح الستّ المشهورة، وتفسير الثعلبي، ومناقب الفقيه المعروف بالمغازلي، والكلّ من المتّفق عليها.

و **(أيّ اعتبار)** أعظم من أن تكون القدوة للمذاهب الأربعة، وأنّي ذاكر أوّلاً طريق روايتي لهذه الكتب؛ لكون ذلك أدخل في باب الهداية والاسترشاد، وقد صحَّ اتّصالي بذلك كلّه من عدّة طرق ذكرتها في الإجازات[١]:

منها: المسلسل بالمحمّدين إلى محمّد بن إسماعيل البخاري، وهو عن السيّد الفقيه المتبحّر محمّد هاشم ابن زين العابدين المولوي الأصفهاني، عن سيّدنا العلّامة آية الله في العالمين، عن السيّد محمّد بن صالح المشتهر بالسيّد صدر الدِّين الموسوي العاملي الأصفهاني، عن السيّد بحر العلوم محمّد المهدي، عن أُستاذ الكلّ محمّد باقر بن محمّد أكمل، عن أبيه العلّامة، عن العلّامة المجلسي محمّد الباقر، عن أبيه المولى محمّد التقيّ، عن الشيخ محمّد بهاء الدِّين العاملي، عن محمّد بن محمّد بن محمّد بن أبي اللّطيف المقدسي، عن أبيه محمّد بن محمّد، عن شيخه كمال الدين محمّد بن أبي الشريف المقدسي، عن أبي الفتح محمّد بن أبي بكر، عن أبي الحسن محمّد المراغي، عن أبي عبد الله محمّد بن إسماعيل القرشيدي، عن السيّد أبي عبد الله محمّد بن سيف الدِّين فليح بن كليكلدي العلائي، عن قاضي القضاة أبي عبد الله محمّد بن مسلم بن مالك الحنبلي، عن أبي عبد الله محمّد بن عبد الرحيم بن عبد الواحد المقدسي، عن أبي طاهر محمّد بن عبد الواحد البزّاز، عن محمّد بن أحمد بن حمدان، عن محمّد بن التميم عن محمّد بن يوسف العزيزي، عن محمّد بن إسماعيل البخاري بكتابه المذكور وجميع مصنّفاته.

وإلى صحيح مسلم بالإسناد إلى شيخنا البهائي، عن محمّد بن محمّد بن محمّد بن أبي

---

(١) الظاهر والله العالم يقصد كتابه: (بغية الوعاة في طرق طبقات مشايخ الإجازات) وهذا الكتاب ذكره السيد المرعشي النجفي ضمن مؤلفات السيد الصدر في كتابه: المسلسلات: ج٢/ ١٠٣، ويشتمل هذا الكتاب على عشرة طبقات، وله مقدمة ذات فوائد جمة أجاز فية السيد العالم محمّد مرتضى الجنفوري الهندي الذي كتب له العلامة النوري كتاب اللؤلؤ والمرجان؛ وراجع أيضاً، مقدمة تحقيق كتاب (الانتخاب القريب من التقريب): ٣٠، للمصنف السيد حسن الصدر الكاظمي قدس سره.

اللّطيف الشافعي، عن أبيه، عن جدّه لأُمّه تقيّ الدِّين القرشيدي عن خال والده العلّامة السيّد شهاب الدِّين أحمد بن الحافظ الشهير بابن سعيد القلانسي، عن الخطيب أبي إسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن الشافعي، عن أبي العبّاس أحمد بن عبد الواحد الواعظ بن نعمة المقدسي، عن محمّد بن محمّد بن علي بن صدقة البحراني عن أبي عبد الله محمّد بن الفضل بن أحمد الصاعدي القيراوي، عن أبي الحسين عبد الغافر بن محمّد الفارسي، عن أبي أحمد محمّد بن عيسى بن عمر الجلودي، عن أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد بن سفيان، عن مسلم بن الحجّاج المصنّف بصحيحه وجميع كتبه.

وإلى مسند أحمد بن حنبل بالإسناد إلى شيخنا البهائي محمّد بن الحسين بن عبد الصمد، عن أبيه، عن الشيخ زين الدِّين الشهيد، عن الشيخ الإمام عليّ بن عبد العالي الميسي، عن شمس الدِّين محمّد بن محمّد بن داود الشهير بابن المؤذّن الجزيني، عن الشيخ ضياء الدِّين علي بن محمّد بن مكّي، عن أبيه الشهيد، عن فخر الدِّين محمّد بن الحسن بن المطهّر، عن أبيه الإمام العلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي، عن أبيه، عن السيّد صفيّ الدِّين بن معد الموسوي، عن الشيخ علي بن يحيى الحنّاط، عن الشيخ شمس الدِّين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمّد البطريق الأسدي صاحب العمدة، عن السيّد الأجلّ نقيب النقباء الطاهر الأوحد مجد الدِّين فخر الإسلام عزّ الدولة تاج الملّة ذو المناقب أبو عبد الله بن أحمد بن الطاهر أبي الحسن علي بن الطاهر أبي الغنائم القمر بن محمّد بن أحمد بن عبيد الله الحسيني، قال: أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسين المبارك بن عبد الجبّار بن أحمد بن القاسم الصيرفي، عن الشيخ أبي طاهر محمّد بن علي بن يوسف المعروف بابن العلاّف، عن أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك القطيفي، عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن والده أحمد بن حنبل.

وإلى رواية تفسير الثعلبي بالإسناد إلى يحيى بن الحسن البطريقي الأسدي، عن السيّد الأجلّ محمّد بن يحيى بن محمّد بن أبي السبطين العلوي الواعظ البغدادي، عن الفقيه أبي الخير أحمد بن سعيد بن يوسف القزويني الشافعي المدرّس بالمدرسة ببغداد بروايته عن محمّد بن أحمد الأرغياني الفقيه، عن قاضي الحافظ حاكم بلخ أحمد بن أحمد بن محمّد الأصفهاني، عن

الأُستاد[١] أبي إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبي المصنّف.

وإلى الجمع بين الصحيحين بالإسناد إلى الشيخ العلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي، عن أبيه، عن السيّد صفيّ الدِّين بن معد، عن السيّد فضل الله الحسني، عن أبي زكريّا، عن أبي عبد الله محمّد بن أبي نصر الحميدي المصنّف. وبالإسناد إلى ابن البطريق عن أبي الحسن محمّد بن الحسن بن علي بن الوزير أبي يعلّى، عن الشريف الخطيب أبي يعلّى حيدرة بن بدر الرشيد الهاشمي الواسطي تحقّ[٢] روايته عن أبي عبد الله محمّد بن أبي نصر الحميدي المصنّف.

وإلى مناقب ابن المغازلي بالإسناد إلى الشيخ يحيى بن الحسن بن البطريق، عن الإمام المقري عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاّني، عن العدل العالم المعمّر أبو عبد الله محمّد بن علي، عن والده الفقيه أبي الحسن علي بن محمّد بن الطيّب الخطيب الجلابي الشافعي المعروف بالمغازلي الواسطي المصنّف رحمه الله.

وإلى موطأ مالك بالإسناد عن العلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّي، عن أبيه، عن علي بن الميداني، عن القاضي أبي طالب محمّد بن علي بن أحمد الكتاني، عن أبي طاهر أحمد بن الحسن الباقلاّني وأبي الحسن علي بن الحسين بن أيّوب الردّاد إجازةً كلاهما عن أبي طاهر عبد الغفّار بن محمّد بن جعفر المؤدّب، عن أبي علي محمّد بن أحمد بن الصوّاف، عن أبي علي بشير بن موسى الأسدي، عن أبي جعفر أحمد بن محمّد بن مهران النسائي، عن محمّد بن الحسن الشيباني فقيه الكوفة، عن إمام دار الهجرة مالك بن أنس الأصبحي.

وإلى سنن أبي داود بالإسناد إلى العلّامة الحلّي، عن أبيه، عن عليّ بن الميداني، عن القاضي أبي علي الحسن بن علي الفارقي، عن أبي بكر أحمد بن ثابت الخطيب، عن أبي عمرو بن القاسم بن جعفر الهاشمي، عن أبي علي اللؤلؤي، عن أبي داود بن الأشعث المصنّف.

وإلى صحيح النسائي الكبير بالإسناد إلى ابن البطريق الأسدي محمّد بن الحسن عن

---

(١) كذا في المخطوطتين (أ، ب).

(٢) كذا في مخطوطة (ب)، وفي مخطوطة (أ): «بحق».

المقري المتقدّم، عن الشيخ أبي الحسن زرين بن معاوية بن عمّار، عن عيسى بن أبي ذر[١].

وإلى الجمع بين الصحاح الستّ وهي صحيح مالك ومسلم والبخاري والترمذي وأبي داود والنسائي الكبير بالإسناد إلى يحيى بن الحسن بن البطريق الأسدي، عن المقري أبي بكر عبد الله بن منصور بن عمران الباقلاّني الواسطي الشافعي، عن الشيخ أبي الحسن رزين بن معاوية بن عمّار العبدي السترقطي الأندلسي المصنّف.

وأنّي أروي بعدّة طرق جميع مصنّفات الجمهور في جميع الفنون عن مصنّفيها تفصيلاً وإجمالاً، كما هو مفصّل في الإجازات، كما نروي عن عبد الله، عن أبيه أبي عبد الله أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني، بالإسناد المتقدّم من مسنده في الجزء الخامس حديث جابر بن سمرة، وهو من أوّل صفحة ست وثمانين إلى أواخر صفحة مائة وثمانية من الجزء الخامس المطبوع بالمطبعة الميمنيّة بمصر، وقد أسند فيه حديث الاثنى عشر خليفة عن مشايخه من حديث جابر بن سمرة عن النبيّ ﷺ من أربعة وثلاثين طريقاً:

الأوّل: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا حمّاد بن خالد، حدّثنا ابن أبي ذئب، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد قال: سألت جابر بن سمرة عن حديث رسول الله ﷺ فقال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الدِّين قائماً حتّى يكون إثنا عَشَر خليفة من قريش، ثمّ يخرج كذّابون بين يدي الساعة، ثمّ تخرج عصابة من المسلمين فيستخرجون كنز الأبيض كسرى وآل كسرى، وإذا أعطى الله تبارك وتعالى أحدكم خيراً، فليبدأ بنفسه وأهله، وأنا فرطكم على الحوض»[٢].

الثاني: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا حمّاد بن أُسامة، حدّثنا مجالد عن عامر، عن جابر بن سمرة السوائي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجّة الوداع: «إنّ هذا الدِّين لن يزال ظاهراً على من ناؤاه، لا يضرّه مخالف ولا مفارق حتّى يمضي من أُمّتي إثنا عَشَر خليفة، قال: ثمّ تكلّم بشيء لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش»[٣].

---

(١) كذا في المخطوطة (أ)، وفي المخطوطة (ب): «بن أبي داود».

(٢) مسند أحمد، حديث جابر بن سمرة، رقم الحديث: ١٩٨٧٥.

(٣) نفس المصدر السابق، رقم الحديث: ١٩٨٨٤.

الثالث: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا ابن نمير، حدّثنا مجالد، عن عامر، عن جابر بن سمرة السوائي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجّة الوداع: «لا يزال هذا الدِّين ظاهراً على من ناؤاه لا يضرّه مخالف ولا مفارق حتّى يمضي من أُمّتي إثنا عَشَر أميراً كلّهم، ثمّ خفي من قول رسول الله ﷺ قال، وكان أبي أقرب إلى راحلة رسول الله منّي فقلت: يا أبتاه ما الذي خفى من قول رسول الله ﷺ؟ قال: يقول: كلّهم من قريش»[١].

الرابع: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا حمّاد بن خالد، حدّثنا ابن أبي ذئب، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد قال: سألت جابر بن سمرة عن حديث رسول الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال الدِّين قائماً حتّى يكون إثنا عَشَر خليفة من قريش، ثمّ يخرج كذّابون بين يدي الساعة، ثمّ يخرج عصابة من المسلمين يستخرجون كنز الأبيض كسرى وآل كسرى، وإذا أعطى الله تبارك وتعالى أحدكم خيراً فليبدأ بنفسه وأهله وأنا فرطكم على الحوض»[٢].

الخامس: قال عبد الله: حدّثني أبي، حدّثنا حمّاد بن أُسامة، حدّثنا مجالد، عن عامر، عن جابر بن سمرة السوائي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجّة الوداع: «إنّ هذا الدِّين لن يزال ظاهراً على من ناؤاه لا يضرّه مخالف ولا مفارق حتّى يمضي من أُمّتي إثنا عَشَر خليفة، قال: ثمّ تكلّم بشيء لم أفهمه، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش»[٣].

السادس: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا عبد الله بن محمّد وسمعته أنا من عبد الله بن محمّد، حدّثنا حاتم بن إسماعيل، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص قال: كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي: أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ، قال: فكتب إليّ: سمعتُ رسول الله ﷺ يوم جمعة عشية رجم الأسلمي، يقول: «لا يزال الدِّين قائماً حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم إثنا عَشَر خليفة كلّهم من قريش، وسمعته يقول: عصبة المسلمين يفتتحون البيت الأبيض بيت كسرى [وآل كسرى]، وسمعته يقول:

---

(١) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٨٨٧.

(٢) المصدر السابق، رقم الحديث: ١٩٨٩٢.

(٣) المصدر السابق، رقم الحديث: ١٩٩٠١.

إنّ بين يدي الساعة كذّابين فاحذروهم، وسمعته يقول: إذا أعطى الله تبارك وتعالى أحدكم خيراً فليبدء بنفسه وأهل بيته، وسمعته يقول: أنا فرطكم على الحوض»[١].

السابع: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة عن سماك بن حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت نبيّ الله ﷺ يقول: «يكون إثنا عَشَر أميراً، فقال: كلمة لم أسمعها، فقال القوم: كلّهم من قريش»[٢].

الثامن: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا بَهزٌ، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا سماك، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة، فقال كلمة خفيفة لم أفهمها، قال: قلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: كلّهم من قريش»[٣].

التاسع: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا ابن نمير، حدّثنا مجالد، عن عامر، عن جابر بن سمرة السوائي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول في حجّة الوداع: «لا يزال هذا الدِّين ظاهراً على من ناوأه لا يضرّه مخالف ولا مفارق حتّى يمضي من أُمّتي إثنا عَشَر أميراً كلّهم من قريش، قال: ثمّ خفي عَلَيَّ قول رسول الله ﷺ قال: وكان أبي أقرب إلى راحلة رسول الله ﷺ منّي، فقلت: يا أبتاه ما الذي خفيَ عليَّ من قول رسول الله ﷺ؟ قال: يقول: كلّهم من قريش. قال: فاشهد على إفهام أبي إيّاي، قال: كلّهم من قريش»[٤].

العاشر: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا هاشم، حدّثنا زهير، حدّثنا زياد بن خيثمة، عن الأسود بن سعيد الهمداني، عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ، أو قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون بعدي إثنا عَشَر خليفة كلّهم من قريش، قال: ثمّ رجع إلى منزله فأتته قريش فقالوا: ثمّ يكون ماذا؟ قال: ثمّ يكون الهَرج»[٥].

الحادي عشر: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا أبو كاهل، حدّثنا زهير، حدّثنا

(١) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩١٤.

(٢) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩٢٠.

(٣) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩٢٢.

(٤) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩٢٥.

(٥) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩٤٤.

سماك بن حرب، حدّثني جابر أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي إثنا عَشَر أميراً، ثمّ لا أدري ما قال بعد ذلك، فسألت القوم كلّهم، فقالوا: قال: كلّهم من قريش»[١].

الثاني عشر: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن عبد الملك بن عمير، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون إثنا عَشَر أميراً، قال: فقال كلمة لم أسمعها، قال أبي أنَّه قال: كلّهم من قريش»[٢].

الثالث عشر: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا عبد الصمد، حدّثنا أبي، حدّثنا داود، عن عامر، قال: حدّثني جابر بن سمرة السوائي قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنّ هذا الدِّين لا يزال عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة، قال: ثمّ تكلّم بكلمة لم أفهمها وضجَّ الناس، فقلتُ لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش»[٣].

الرابع عشر: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا يونس بن محمّد، حدّثنا حمّاد يعني ابن زيد، حدّثنا مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ بعرفات فقال: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناؤاه حتّى يملك إثنا عَشَر كلّهم، قال: فلم أفهم ما بعد، قال: فقلت لأبي: ما قال بعدما قال كلّهم؟ قال: كلّهم من قريش»[٤].

الخامس عشر: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثنا أبي، حدّثنا حسن، حدّثنا زهير، حدّثنا سماك هو ابن حرب، حدّثني جابر بن سمرة أنَّه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي إثنا عَشَر أميراً، ثمّ لا أدري ما قال بعد ذلك، فسألت القوم فقالوا: قال: كلّهم من قريش»[٥].

السادس عشر: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن سماك بن حرب قال: سمعت جابر بن سمرة قال: سمعت نبيّ الله ﷺ: «يكون إثنا عَشَر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال القوم: كلّهم من قريش»[٦].

---

(١) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩٤٦.

(٢) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩٥٦.

(٣) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩٦٣.

(٤) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩٦٤.

(٥) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩٧٨.

(٦) مسند أحمد، رقم الحديث: ١٩٩٢٠.

السابع عشر: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني خلف بن هشام البزّاز المقري، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن مجالد، عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ بعرفة فقال: «لن يزال هذا الدِّين عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناؤاه، لا يضرّه من فارقه أو خالفه حتّى يملك إثنا عَشَر كلّهم من قريش»، أو كما قال(١).

الثامن عشر: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا يونس بن محمّد، حدّثنا حمّاد يعني ابن زيد، حدّثنا مجالد، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة قال: خطبنا رسول الله ﷺ بعرفات فقال: «لن يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناؤاه حتّى يملك إثنا عَشَر كلّهم، قال: فلم أفهم ما بعد، قال: فقلت لأبي: ما بعد كلّهم؟ قال: كلّهم من قريش»(٢).

التاسع عشر: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: جئت أنا وأبي إلى النبيّ ﷺ وهو يقول: «لا يزال هذا الأمر صالحاً حتّى يكون إثنا عَشَر أميراً»، ثمّ قال كلمة لم أفهمها، فقلتُ لأبي: ما قال؟ قال: «كلّهم من قريش»(٣).

العشرون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن عبد الملك بن عمير قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الأمر ماضياً حتّى يقوم إثنا عَشَر أميراً». ثمّ تكلّم بكلمة خفيت عَلَيّ فسألتُ عنها أبي ما قال؟ قال: «كلّهم من قريش»(٤).

الحادي والعشرون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عبد الله الرّازي، حدّثنا أبو عبد الصمد العَمِّيُّ، حدّثنا عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: كنتُ مع أبي عند رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الدِّين عزيزاً، أو قال: لا يزال الناس بخير ـ شكّ أبو عبد الصمد ـ إلى اثنى عشر خليفة، ثمّ قال كلمة خفيت، فقلت لأبي:

---

(١) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠٠٠.

(٢) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠٠١.

(٣) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠١٣١.

(٤) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠١٨.

ما قال؟ قال: كلّهم من قريش»[١].

الثاني والعشرون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثنا محمّد بن أبي بكر بن علي المُقدَّمي، حدّثنا يزيد بن زريع، حدّثنا أبو عون، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، عن النبيّ ﷺ قال: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ينصرون على مَن ناؤاهم عليه إلى اثنى عشر خليفة. ثمّ قال كلمة أصمَّنيها الناس، فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش»[٢].

الثالث والعشرون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني محمّد بن أبي بكر بن علي المقدمي، حدّثنا زهير بن إسحاق، حدّثنا داود بن أبي هند عن عامر ـ يعني الشعبي ـ عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة، فكبّر الناس وضجّوا، وقال كلمة خفيّة، قلت لأبي: يا أبتِ ما قال؟ قال: كلّهم من قريش»[٣].

الرابع والعشرون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبو الربيع الزهراني سُليمان بن داود وعبيد الله بن عمر القواريري ومحمّد بن أبي بكر المقدمي قالوا: حدّثنا حمّاد بن زيد، حدّثنا مجالد بن سعيد، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: خطبنا رسول الله ﷺ بعرفات، وقال المقدمي في حديثه: سمعت رسول الله ﷺ يخطب بمِنى، وهذا لفظ حديث أبي الربيع، فسمعته يقول: «لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً حتّى يملك إثنا عَشَر كلّهم، ثمّ لغط القوم وتكلّموا فلم أفهم قوله بعد كلّهم، فقلتُ لأبي: يا أبتاه ما بعد كلّهم؟ قال: كلّهم من قريش.

وقال القواريري في حديثه: لا يضرّه من خالفه أو فارقه حتّى يملك اثنا عشر»[٤].

الخامس والعشرون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني عبيد الله القواريري، حدّثنا سليم بن خضر، عن ابن عون، عن الشعبي، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الدِّين عزيزاً منيعاً ينصرون على من ناؤاهم عليه إلى اثنى عشر خليفة، قال: فجعل الناس يقومون ويقعدون»[٥].

---

(١) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠١٩.

(٢) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠٢١.

(٣) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠٢٢.

(٤) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠٣٢.

(٥) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠٣٤.

السادس والعشرون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني سُريج بن يونس، عن عمر بن عبيد، عن سماك بن حرب، عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون من بعدي إثنا عَشَر أميراً، فتكلّم فخفيَ عليَّ فسألت الذي يليني أو إلى جنبي فقال: كلّهم من قريش»[١].

السابع والعشرون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا بَهزُ ابن أسد، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا سماك، حدّثنا جابر بن سمرة يقول: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة، فقال كلمة خفيّة لم أفهمها، قال: فقلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش»[٢].

الثامن والعشرون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا سفيان بن عُيينة، عن عبد الملك ـ بن عمير ـ قال: سمعت جابر بن سمرة السوائي يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال هذا الأمر ماضياً حتّى يقوم إثنا عَشَر أميراً، ثمّ تكلّم بكلمة خفيت عَلَيّ فسألت أبي ما قال، قال: كلّهم من قريش»[٣].

التاسع والعشرون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثنا أبي، حدّثنا إسماعيل بن إبراهيم، عن ابن عون، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي أو مع ابني قال: وذكر النبيّ ﷺ فقال: «لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ينصرون على من ناؤاهم عليه إلى اثنى عشر خليفة، ثمّ تكلّم بكلمة أصمنيها الناس، فقلت لأبي أو لإبني: ما الكلمة التي أصمنيها الناس؟ قال: كلّهم من قريش»[٤].

الثلاثون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا مؤمّل بن إسماعيل، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا داود بن ابي[٥] هند، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «[يكون] لهذه الأُمّة إثنا عَشَر خليفة»[٦].

---

(١) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠٣٦.

(٢) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠٤٦.

(٣) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠٥٧.

(٤) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠٦١.

(٥) في المخطوطة: (بن ابن) وصححناه من المصدر.

(٦) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠١٠٥.

الحادي والثلاثون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا بَهزٌ، حدّثنا حمّاد بن سلمة، حدّثنا سماك قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثنى عشر خليفة، ثمّ قال كلمة خفيّة لم أفهمها، قال: قلت لأبي: ما قال؟ قال: كلّهم من قريش»(١).

الثاني والثلاثون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا وكيع، عن فطر، عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر مؤاتى أو مقارباً حتّى يقوم إثنا عَشَر خليفة كلّهم من قريش»(٢).

الثالث والثلاثون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة قال: جئت أنا وأبي إلى النبيّ ﷺ وهو يقول: «لا يزال هذا الأمر صالحاً حتّى يكون إثنا عَشَر أميراً. ثمّ قال كلمة لم أفهمها، قلت لأبي: ما قال؟ قال: قال: كلّهم من قريش»(٣).

الرابع والثلاثون: قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا عمر بن عبيد أبو حفص، عن سماك، عن جابر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يكون بعدي إثنا عَشَر أميراً. قال: ثمّ تكلّم فخفيَ عليَّ ما قال، قال: فسألتُ بعض القوم أو الذي يليني ما قال؟ قال: كلّهم من قريش»(٤).

انتهى ما أسنده عن جابر بن سمرة برواية الشيوخ.

[طرق رواية ابن مسعود حديث: «إثنا عَشَر خليفة» ومن رواه عنه]*

وبالإسناد المتقدّم عنه قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا حسن بن موسى، حدّثنا حمّاد بن زيد، عن المجالد، عن الشعبي، عن مسروق قال: كنّا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يُقرِئُنا القرآن فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله ﷺ كم تملك هذه الأُمّة من خليفة؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثمّ

(١) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠١١٢.

(٢) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠١٢٥.

(٣) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٠١٧.

(٤) مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠١٤٢.

قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله ﷺ فقال: «إثنا عَشَر كعدّة نقباء بني إسرائيل»[١].

وهذا الحديث أيضاً في الجزء الخامس من مسند ابن حنبل المطبوع بالطبعة الميمنية بمصر في أوّل صفحة (١٢٩٨).

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء في الصفحة الخامسة من النسخة المطبوعة بالمطبعة المذكورة: وعند أحمد والبزّاز بسند حسن، عن ابن مسعود أنّه سُئل: كم يملك هذه الأُمّة من خليفة؟ فقال: سألنا عنها رسول الله ﷺ فقال: «إثنا عَشَر كعدّة نقباء بني إسرائيل»[٢]. انتهى.

[رواية الحميدي حديث الاثنى عشر خليفة]*

وهذا المعنى في المتّفق عليه من رواية الشيوخ في الصحاح **(كما روى)** الحميدي **(في الجمع بين الصحيحين)** بعدّة طرق **(عن سيّد الكونين، بسند ينتهي إلى جابر بن سمرة، عن النبيّ ﷺ أنّه قال:** «**يكون بعدي إثنا عَشَر خليفة، قال جابر: ثمّ تكلّم بكلمة خفيت) عَلَيَّ، (ثمّ)** سئل عنها قال: **(قال: كلّهم من قريش»)**[٣]. **(و)** كذا **(روى)** هذا المعنى محمّد بن إسماعيل **(البخاري في صحيحه بطريقين)**:

(أوّلها): حديث شعبة، رفعه **(إلى جابر بن سمرة)** وهو في باب بعد باب الاستخلاف من كتاب الأحكام، قال: حدّثنا محمّد بن المثنّى قال: حدّثني غندر، حدّثنا شعبة، عن عبد الملك قال: سمعت جابر بن سمرة **(قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول:**«**يكون بعدي إثنا عَشَر أميراً، ثم قال كلمة لم أسمعها)**، فقال أبي: **إنّه قال**: كلّهم من قريش»[٤]. كذا في نسخ الصحاح

---

(١) مسند عبد الله بن مسعود، رقم الحديث: ٣٥٩٣.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ج١/ ١٣.

(٣) صحيح مسلم: ج٤/ ١٠٠، كتاب الإمارة، باب (١) ح١٨٢١؛ سنن الترمذي: ج٤/ ٥٠١/ ح٢٢٢٣؛ مسند أحمد: ج٥/ ٨٨، و٩٨، و٩٩؛ مسند أبي عوانة: ج٤/ ٣٩٦؛ حلية الأوّلياء: ج٤/ ٣٣٣؛ جامع الأُصول: ج٤/ ٤٥/ ح٢٠٢٢؛ مصابيح السُنّة: ج٢/ ١٩٢؛ البداية والنهاية: ج٦/ ٢٤٨؛ ينابيع المودّة: ج٣/ ٢٨٩؛ العمدة لابن البطريق: ٤١٧.

(٤) صحيح البخاري: ج٩/ ١٠١، كتاب الأحكام، باب (الاستخلاف)؛ سنن الترمذي: ج٤/ ٥٠١/ ح٢٢٢٣؛ مسند أبي عوانة: ج٤/ ٣٩٨؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ٦١٧ بتفاوت؛ ينابيع المودّة: ج٣/ ٢٨٩؛ العمدة لابن البطريق: ١٦/ ح ٤١٦، وح٨٥٦.

من الصحيح، ورواية قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «[يكون] بعدي إثنا عَشَر أميراً، ثمّ قال كلمة لم أسمعها، (**ثمّ قال: كلّهم من قريش**»)، كما في المتن، ليس لفظ حديث البخاري، بل هو نقل بالمعنى ولا ينبغي في مثل المقام ذلك.

(**وثانيهما**): بإسناده أيضاً رفعه (**إلى ابن عيينة**)، عن عبد الملك، عن جابر بن سمرة، (**قال: قال رسول الله** ﷺ: «**لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عَشَر رجلاً، ثمّ تكلّم** ﷺ **بكلمة خفيت عَلَيّ، فسألت أبي: ماذا قال رسول الله** ﷺ؟ **فقال: قال: كلّهم من قريش**»)[١].

ذكره في المجلّد الثامن قبل باب الخصوم، وظنّ المصنّف أنّ الراوي عن النبيّ هو ابن عيينة وَهْم، بل هو عن عبد الملك، عن جابر، كما عرفت[٢].

[رواية مسلم حديث الاثني عشر أميراً بثمان طرق]*

(**وقد روى مسلم أيضاً**) هذا المعنى بطرق عديدة، عن جابر بن سمرة، و (**الحديث الأوّل**) والثاني كلاهما عن جابر بن سمرة، وإنّما التعدّد في الطريق إليه لا إلى النبيّ ﷺ فيما رواه المصنّف وأخرجه الشيخان مسلم والبخاري، ولذا قال الحميدي في الجمع بين الصحيحين: الحديث الثاني من المتّفق عليه من مسلم والبخاري من سند جابر بن سمرة وذكر الحديث، وله عندهم طرق وألفاظ أسنده مسلم (**بثمان طرق**):

الأوّل: قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا جرير، عن حصين، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت النبيّ ﷺ، وحدّثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي ـ واللّفظ له ـ حدّثنا خالد ـ يعني ابن عبد الصحّان ـ عن حصين، عن جابر بن سمرة، قال:....

والثاني: قال: حدّثنا ابن أبي عمير، حدّثنا سفيان، عن عبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: سمعت....

والثالث: قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا أبو عوانة، عن سمّاك، عن جابر بن سمرة....

والرابع: قال: حدّثنا هداب بن خالد الأزدي، حدّثنا حمّاد بن سلمة، عن سمّاك بن

---

(١) صحيح مسلم: ج٤/ ١٠٠؛ كتاب الإمارة، ح١٨٢١؛ مسند أحمد: ج٥/ ٩٧ـ٩٨، و١٠٠ـ١٠١؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ٦١٨ بتفاوت؛ وحكاه عنه ابن البطريق في العمدة: ص٤١٦/ ح٨٥٧.

(٢) أقول: ما ذكره الشيخ جعفر قُدِّسَ سِرُّه إنما هو متابعة لبعض المصادر، ومنها ما في العمدة لابن البطريق، وغيره....

حرب، قال: سمعت جابر بن سمرة يقول: سمعت....

والخامس: قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدّثنا أبو معاوية، عن داود، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة....

والسادس: قال: حدّثنا نصر بن علي الجهضمي، حدّثنا يزيد بن زريع، حدّثنا ابن عون ـ ح ـ حدّثنا أحمد بن عثمان النوفلي ـ واللّفظ له ـ حدّثنا أزهر، حدّثنا ابن عون، عن الشعبي، عن جابر بن سمرة، قال: انطلقت إلى رسول الله ﷺ.

والسابع: قال: حدّثني قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بكر بن أبي شيبة، حدّثنا حاتم ـ وهو ابن إسماعيل ـ عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، قال: كتبت إلى ابن سمرة.

والثامن: قال: حدّثنا محمّد بن رافع، حدّثنا ابن أبي فديك، أخبرنا[١] ابن أبي ذئب، عن مهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد أنَّه أرسل إلى ابن سمرة العدوي حدِّثنا ما سمعت من رسول الله، [فـ]قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول... فذكر نحو حديث حاتم عنه[٢].

و (**ألفاظ متونها**) عند مسلم: «لا يزال أمر الناس ماضياً ما وليهم إثنا عَشَر رجلاً، وأنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي له فيهم إثنا عَشَر خليفة، ولا يزال الإسلام عزيزاً منيعاً إلى اثنى عشر خليفة».

لكن (**لا تختلف**)[٣] في أصل العدد والنسبة، وإنّما جاء الوهم[٤] للمصنّف من المحكي عن الصحاح حيث لم يحضره أصلها.

---

(١) كذا في المخطوطة، وفي صحيح مسلم: (حدثنا) بدل (أخبرنا) راجع حديث رقم (١٨٢٢) من صحيح مسلم.

(٢) لم ترد لفظة (عنه) في صحيح مسلم.

(٣) أقول: لا يخفى أنّ ألفاظ الأحاديث في صحيح مسلم مختلفة، ولكنّها كما قال السيّد المؤلّف الصدر: لا تختلف في أصل العدد والنسبة، فإنّها متّفقة في لفظ: «**الإثنا عَشَر**» و«**كلّهم من قريش**»، انظر: صحيح مسلم: ج٤/ ١٠٠ كتاب (الإمارة)، ح١٨٢١؛ وانظر تيسير الوصول إلى جامع الأُصول: ج٢/ ٣٣.

(٤) قلنا: ما ذكره الشيخ جعفر قُدِّسَ سِرُّه متابعة لبعض المصادر ومنها: ما في العمدة لابن البطريق، وما في الصحاح. فلاحظ.

[رواية الحميدي من خمس طرق]*

(ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين بستّ طرق)[١]، كذا ذكر المصنّف: والذي عثرت عليه فيه خمسة؛ عن جابر بن سمرة، عن النبيّ ﷺ، اثنان منهما ما تقدّم عن البخاري من حديث شعبة وحديث ابن عيينة عن عبد الملك، عن جابر.

الثالث: رواية مسلم من حديث عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عن جابر بن سمرة.

الرابع: أيضاً في رواية مسلم عن سمّاك بطريقين عن جابر بن سمرة.

والخامس: عن حصين بن عبد الرحمن، عن جابر بن سمرة. ولعلّ الوهم جاء من رواية الطريقين إلى سمّاك، عن جابر بن سمرة، في رواية مسلم، فعدّها ستّة.

[رواية الثعلبي حديث الاثنى عشر من ثلاث طرق]*

(ورواة) الإسناد أبو إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم **(الثعلبي في تفسيره)** وهو كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن **(بثلاث طرق)**[٢]؛ كذا ذكر المصنّف.

ولا يحضرني الكتاب ولا ما فيه حكاية ذلك عنه، غير أنّ الشيخ يحيى بن الحسن بن البطريق في العمدة[٣] في فصل ما ورد في: الاثنى عشر خليفة قال ما نصّه: ومن تفسير الثعلبي ذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٤]، وبالإسناد المقدّم قال: أخبرني ابن فنجويه، حدّثنا أبو نصر منصور بن جعفر النهاوندي، حدّثنا أحمد بن يحيى [الجاوردي][٥]، حدّثنا هشام بن عمّار، حدّثنا الوليد عن العمري عن نافع، عن ابن عمر: أنّ رسول الله ﷺ قال: «لا يزال هذا الشأن[٦] في قريش ما بقى من الناس اثنان».

---

(١) انظر: الجمع بين الصحيحين: ج١/ ٢٠٣/ ح٥٢٠؛ جامع الأُصول: ج٤/ ٤٥/ ح٢٠٢٢؛ ومسند أحمد: ج٥/ ٩٩؛ وينابيع المودّة: ج٣/ ٢٨٩.

(٢) انظر: الكشف والبيان: ج٨/ ٣٣٦؛ وراجع: مستدرك الحاكم: ج٣/ ٦١٧؛ وتيسير الوصول: ج٢/ ٤٢/ ح٥؛ وإعلام الورى: ج٢/ ١٥٧ـ١٦٥؛ وكفاية الأثر: ص٤٩ـ٥٠؛ إثبات الهداة: ج١/ ٥٤٥/ ح٣٦٢ و٣٦٣.

(٣) العمدة: ٤١٦.

(٤) الزخرف: ٤٤.

(٥) في الأصل: (الجلودي)، وما أثبتناه من المصدر.

(٦) في تفسير الكشف والبيان: (الأمر) بدل (الشأن).

وبالإسناد المقدّم قال: وأخبرنا عبد الله، أخبرنا السرّاج، حدّثنا إبراهيم بن عبد الرحيم، حدّثنا موسى بن داود وخالد بن خدّاش، قالا: حدّثنا مسكين بن عبد العزيز، عن بشار بن سلامة، عن أبي بردة، قال: قال رسول الله: الأُمراء من قريش [الأُمراء من قريش، الأُمراء من قريش] لي عليهم حقّ، ولهم عليكم حقّ، ما حكموا فعدلوا، واسترحموا فرحموا، وعاهدوا فوفوا. وزاد خالد: فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين(١).

وذكر الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾(٢) بالإسناد المقدّم قال: إنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام [قال]: «وآمنهم أن تكون الخلافة إلّا فيهم»(٣). انتهى ما في العمدة، فتأمّل.

---

(١) انظر: الكشف والبيان: ج٨/ ٣٣٧.

(٢) قريش: ٤.

(٣) أقول: وأنا أذكر ما لم يذكره ابن البطريق في العمدة ولا الشيخ كاشف الغطاء ولم يذكره السيّد حسن الصدر هنا، وهي الرواية التي ذكرها الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان في تفسير القرآن: ج٨/ ٣٣٦، وهي رواية مهمّة جدّاً ومكمّلة للحديث الشريف الذي نحن بصدده أعني حديث الإثني عَشَر من قريش، قال الثعلبي عند تفسيره للآية ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ قال: أخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري، حدّثنا أبو عليّ بن حبش المقري، حدّثنا أبو بكر بن محمّد بن أحمد بن إبراهيم الجوهري، حدّثنا عمّي، حدّثنا سيف بن عمر الكوفي، عن وائل أبي بكر، عن الزهيري، عن عبد الله وعطيّة بن الحسن، عن أبي أيّوب، عن عليّ، عن الضحّاك، عن ابن عبّاس، قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعرض نفسه على القبائل بمكّة ويعدهم الظهور، فإذا قالوا لمن الملك بعدك أمسك، فلم يخبرهم بشيء؛ لأنّه لم يُؤمَر في ذلك بشيء حتّى نزل ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ فكان بعد ذلك إذا سُئِل، فقال: لقريش فلا يجيبونه، وقبلته الأنصار على ذلك. انتهى. أقول: ومن خلال دلالة الحديث أنّ قريش ومن نازع واختلف بعد النبيّ صلى الله عليه وآله واغتصب حقّ الزهراء عليها السلام وأمرَ بإحراق دارها، بل ومنع الرسول صلى الله عليه وآله من كتابة أعظم دستور وقانون إلهي يبقى على مدى الدهور، ألا وهو حديث: «**كتاب الله وعترتي**»، لأنّهم كانوا يعلمون مسبقاً ـ كما في الرواية المتقدّمة بصريح اللّفظ: (فلا يجيبونه) ـ أنّه يريد أن يخصّ بها قريش، بل بني هاشم بالخصوص، بل أكثر من ذلك يريد أن ينصّ على إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السلام ـ بالمعنى الأخصّ ـ ولكن الحسد والبغضاء وحبّ السلطة جعلتهم يمنعون النبيّ من كتابة الوصيّة الخالدة. نعم: لا يخفى على المتتبع في الأخبار والأحاديث أنه صلى الله عليه وآله قد أشار إلى ذلك في مواطن عديدة وعينهم بأسمائهم سلام الله عليهم ولم يترك أمر الأمّة هملاً.

[رواية رزين من ثلاث طرق]*

(و) حديث ابن سمرة (**رواه**) رزين بن معاوية (**أيضاً في الجمع بين الصحاح الستّ**) في الجزء الثاني من المصنّف في باب: ﴿**إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[١].

وفي باب ذكر مناقب قريش من سنن أبي داود في آخر الجلد الثامن (**بثلاث طرق**)[٢].

(**وروى مسلم أيضاً الحديث الثاني بلفظه**)[٣]، كما في البخاري.

(**وفي صحيح مسلم**) في الباب الأوّل من كتاب الإمارة[٤] وهو باب الناس تبعٌ لقريش والخلافة في قريش؛ حدّثنا قتيبة بن سعيد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا: حدّثنا حاتم وهو [ابن] إسماعيل، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص،عن جابر بن سمرة [٥]، (**عنه** ﷺ «**لا يزال الدِّين قائماً حتّى تقوم الساعة ويكون عليكم إثنا عشر خليفة كلّهم من قريش**»[٦].

(**وفي الجمع بين الصحاح الستّ في موضعين**) عرفتهما (**أنّه** ﷺ **قال: «إنّ هذا الأمر لا ينقضي حتّى يمضي فيهم إثنا عَشَر خليفة كلّهم من قريش»**)[٧].

---

(١) الحجرات: ١٣.

(٢) راجع: سنن الترمذي: ج٤/ ٥٠١/ ح٢٢٢٣؛ وجامع الأُصول: ج٤/ ٤٥/ ح٢٠٢٢؛ فرائد السمطين: ج٢/ ١٤٧؛ ينابيع المودّة: ج٣/ ٢٨٩.

(٣) صحيح مسلم: ج٤/ ١٠٠، كتاب (الإمارة)، ح١٨٢١؛ وانظر فرائد المسطين: ج٢/ ١٤٧/ ح٤٤٢ـ٤٤٥.

(٤) صحيح مسلم: ج٦/ ٤؛ وأورده في مسند أحمد: ج٥/ ٩٨؛ وجامع الأُصول: ج٤/ ٤٧/ ح٢٠٢٢ بتفاوت؛ ومسند أبي عوانة: ج٤/ ٣٩٥.

(٥) في صحيح مسلم ورد السند هكذا: حدثنا قتيبة بن سعيد، وأبو بكر بن أبي شيبة: قالا: .... عن عامر بن سعد بن أبي وقاص، عن جابر بن سمرة، قال كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أن أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال فكتب إلي: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم جمعة عشية رجم الأسلمي يقول] ﷺ:

(٦) صحيح مسلم، رقم الحديث: ١٨٢٢.

(٧) صحيح مسلم: ج كتاب (الإمارة)، ح١٨٢١، والمصادر السابقة نفس الصفحات.

وكذا في صحيح أبي داود[١]، والجمع بين الصحيحين[٢].

وفي المودّة العاشرة من كتاب مودّة القُربى[٣] لعليّ بن شهاب الدِّين الهمداني ومسند أبي بكر البزّاز، والأخيران رويا عن الشعبي عن مسروق قال: بينا نحن عند ابن مسعود نعرض مصاحفنا عليه إذ قال له فتى: هل عهد إليكم نبيّكم كم يكون من بعده خليفة؟

قال: إنّك لحدَث السّن وأنّ هذا شيء ما سألني عنه أحد قبلك، نعم عهد إلينا نبيّنا صلى الله عليه وآله أنّه: «**يكون بعده إثنا عَشَر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل**». وقد تقدّم رواية أحمد بن حنبل ذلك أيضاً[٤].

وفي المودّة العاشرة للسيّد علي الهمداني المذكور رواية جابر بن سمرة المتقدِّمة بطرق عديدة اثنان منها قال: كلّهم من بني هاشم. وأخرجه. والذي قبله سليمان بن إبراهيم المعروف بـ(خواجة كلان بن محمّد) معروف المشتهر بـ(بابا خواجه الحسيني البلخي القندوزي الحنفي)، عنهما في كتابه ينابيع المودّة[٥]، والسيوطي في تاريخ الخلفاء ما أسند البزّاز وأحمد عن ابن مسعود بسند حسن.

وبالجملة هذا المعنى من المتّفق عليه بين الأُمّة، ولا قائل بالحصر في العدد المذكور إلّا الإماميّة في المعصومين عليهم السلام.

وقال العلّامة في نهج الحقّ: (**وذكر السدي في تفسيره**)، وهو على طريق الرواية، والسدي (**هو من علماء الجمهور وثقاتهم**) كما نصّ عليه الذهبي وغيره، (**قال: لمّا كرهت سارة مكان هاجر، أوحى الله تعالى إلى إبراهيم: أن انطلق بإسماعيل وأُمّه حتّى تنزله بيت النبيّ التهامي، فإنّي ناشر ذريّتك وجاعلهم ثقلاً على مَن كفر، وجاعل من ذرّيته اثنى عشر عظيماً**)[٦].

---

(١) سنن أبي داود: ج٢/ ٥٠٨/ ح٤٢٧٩ وح٤٢٨٠.

(٢) الجمع بين الصحيحين: ج١/ ٢٠٤/ ح٥٢٠؛ راجع: مسند أحمد: ج٥/ ١٠١؛ ومصابيح السُنّة: ج٢/ ١٩٢.

(٣) مودة القربى: ص٢٩، المودة العاشرة؛ نقلًا عن ينابيع المودة: ج٣/ ٢٩٠.

(٤) ونحن أيضاً لا نعيد المصادر، فراجع.

(٥) ينابيع المودّة: ج٢/ ٣١٥؛ وكذا ج٣/ ٢٦٢ و٢٦٤.

(٦) نهج الحقّ: ٢٣٠؛ والبداية والنهاية: ج٦/ ٢٥٠، وفيه بعض الحديث؛ والسيد ابن طاوُس في الطرائف: ١٧٢/ ح٢٦٩؛ والعلّامة المجلسي في بحار الأنوار: ج٣٦/ ٢١٤/ ح١٦؛ وصاحب إحقاق الحقّ: ج٧/ ٤٧٨.

قال المصنّف: (وفيه ضربٌ من التغليب) بناءً على رجوع ضمير ذريّته إلى النبيّ التهامي، وإلّا فلا إشكال على ظاهر الحديث؛ إذ الضمير ظاهر في الرجوع إلى إسماعيل، والاثنى عشر من ذريّته عليهم السلام وهم غير النبيّ التهامي في هذا الحديث، وكونه بالضرورة من ذريّة إسماعيل لا يوجب دخوله في الاثنى عشر عليهم السلام، بل ذلك كان معلوماً لإبراهيم قبل تولّد إسماعيل، والكلام مسوق لغير هذا المطلب، ألا ترى أنّه تعالى عرّف تهامة بأرض النبيّ التهامي الذي يعرفه إبراهيم تفصيلاً.

فهذا الحديث مسوق لبيان أمر زائد على ما كان يعلمه إبراهيم من أمر النبيّ التهامي وهو: خروج اثنى عشر عظيماً أيضاً من ذريّة إبراهيم من إسماعيل عليه السلام.

[حديث عبد الرحمن بن سمرة عن النبيّ صلى الله عليه وآله] ×

وحكى في روضة الواعظين[1] قال: قال عبد الرحمن بن سمرة: قلت: يا رسول الله أرشدني إلى النجاة، قال صلى الله عليه وآله: «يا بن سمرة إذا اختلفت الأهواء وتفرّقت الآراء فعليك بعليّ بن أبي طالب فإنّه إمام أُمّتي وخليفتي عليهم من بعدي... إلى أن قال: وإنّ منه إمامَي أُمّتي وسيّدي شباب أهل الجنّة الحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين، تاسعهم قائم أُمّتي...» الحديث. وأسند محمّد بن جرير الطبري إلى الخدري نحوه.

وأسند الخزّاز إلى أنس أنّه سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن حواريّ عيسى، فقال: إثنا عَشَر، قلت: فمَن حواريك؟ قال صلى الله عليه وآله: «الأئمّة بعدي إثنا عَشَر من صلب عليٍّ وفاطمة»[2].

[حديث أنس]*

وأسند مثله من حديث جابر محمّد بن البغدادي، ونحوه أسند علي بن محمّد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، وفي آخره: «تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم»[3].

---

(١) روضة الواعظين: ١٠٠.

(٢) كفاية الأثر: ٦٩؛ عنه بحار الانوار: ج٣٦/ ٣٠٩.

(٣) كفاية الأثر: ٣٤؛ مناقب آل أبي طالب: ج١/ ٢٠٩ـ٢١٠؛ منتخب الأثر: ٢٥٩/ ح١.

وأسند أيضاً أنّ النبيّ ﷺ رأى أسمائهم على ساق العرش فسأل ربّه عنهم؟، فقال تعالى: «هم الأوصياء من ذريّتك، بهم أُثيب وبهم أُعاقب»[(١)].

وأسند نحوه المعافا بن زكريّا إلى أبي أيّوب الأنصاري في خبر طويل تركناه خوف التطويل. وأسند الحسين بن سعيد نحوه إلى جابر. وأسنده القاضي أبو الفرج إلى أنس إلى النبيّ ﷺ.

وأسند ابن النجّار النحوي إلى أبي هريرة: قال النبيّ ﷺ في عليّ عليه السلام: «ألا أنَّه المبلِّغ عنّي والإمام بعدي وأبو الأئمّة [الزهر] الذين هم[(٢)] إثنا عَشَر، ومنا مهديّ هذه الأُمّة الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، لا تخلو الأرض منهم ولو خلَتْ لساخت بأهلها»[(٣)].

وأسند محمّد بن رهبان إلى أبي هريرة قول النبيّ ﷺ: «من أراد أن يحيى حياتي ويموت ميتتي فليتولّ عليّ بن أبي طالب وليقتدي بالأئمّة من بعده عدد الأسباط»[(٤)].

وأسند أحمد بن حنبل الشيباني في الصدقة: «لا تحلّ لي ولا لأهل بيتي، قال: ومَنْ هم؟ قال: عُترتي من لحمي ودمي، هم الأئمّة من بعدي عدد نقباء بني إسرائيل»[(٥)].

(و) أسند جعفر بن محمّد الدورستي **(عن ابن عبّاس قال: سألت النبيّ ﷺ حين حضرَتْهُ الوفاة وقلت: إذا كان ما نعوذ بالله تعالى منه فإلى مَن؟ فأشار بيده إلى عليّ عليه السلام، وقال: «إلى هذا فإنّه مع الحقّ، والحقّ معه، ثمّ يكون من بعده أحد عشر إماماً)** مفترضة طاعتهم كطاعته»[(٦)].

وذكر صاحب البصائر وهو الكندري، وصاحب الكفاية وهو الخزّاز حديثاً مسنداً إلى عمر بن الخطّاب هو قول النبيّ ﷺ: «الأئمّة بعدي إثنا عَشَر»[(٧)].

---

(١) كفاية الأثر: ص٢٤٤ـ٢٤٥؛ عنه بحار الأنوار: ج٣٦/ ٣١٠.

(٢) لم ترد لفظة: (الذين هم) في كتاب (الصراط المستقيم) للعلاّمة النباطي البياضي المتوفى سنة (٨٧٧).

(٣) كفاية الأثر: ٨٩؛ وراجع: الصراط المستقيم لمستحقي التقديم، للعلاّمة النباطي البياضي: ج٢/ ١١٤.

(٤) كفاية الأثر: ٨٦؛ عنه منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: ٨٥/ ح٤.

(٥) كفاية الأثر: ٨٩؛ عنه منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر: ٨٦/ ح٧.

(٦) كفاية الأثر: ٢٠ (بتفاوت)؛ إعلام الورى: ج٢/ ١٦٤؛ بحار الأنوار: ج٣٦/ ٣٠٠ ح١٣٦.

(٧) كفاية الأثر: ٩٠.

وأسند عليّ بن المسيب إلى عمر قول النبيّ ﷺ: «**الأئمّة بعدي تسعة من صلبي منا مهديّ هذه الأُمّة، مَن تمسّكَ بهم بعدي فقد تمسّكَ بحبل الله**»[١].

وأسند الدورستي: أنّ المثنّى سأل عائشة كم، والمصنّف لم يطّلع على الإسناد. قال: (**وفي المرفوع عن عائشة، أنّها سئلت: كم خليفة لرسول الله**) بعده؟ (**فقالت: أخبرني أنّه يكون بعده إثنا عَشَر خليفة، فقال: قلت: مَن هم؟ فقالت: أسماءهم مكتوبة عندي بإملاء النبيّ ﷺ، فقلت لها: فاعرضيه، فأبَتْ**)[٢].

وأسند المعافا بن زكريّا إلى واثلة بن الأسقع قول النبيّ ﷺ: «**الأئمّة بعدي إثنا عشر، مَن أحبّهم واقتدى بهم فاز ونجى، ومَن تخلّف عنهم ضلَّ وغوى**»[٣].

(**وروى صدر الأئمّة أخطب خوارزم**) في كتاب المناقب[٤] في الصحيح (**بإسناده**) المرفوع (**إلى رسول الله ﷺ**) من مسند ابن سلمى[٥] الراعي، راعي رسول الله ﷺ (**قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ وعلا: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ فقلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**[٦] **فقال لي: صدقت، مَن خلّفت في أُمّتك؟ قلت: خيرها، قال: عليّ بن أبي طالب** ﷺ**؟ قلت: نعم يا ربّ، قال: يا محمّد إنّي أطلعت إلى الأرض إطلاعة اخترتك منها، فشققتُ لك إسماً من أسمائي، فلا أذكر في موضع إلّا ذكرت معي، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطلعت ثانيةً واخترت منها عليّاً، وشققت له إسماً من أسمائي فأنا الأعلى وهو عليّ، يا محمّد إنّي خلقتك، وخلقت عليّاً، وفاطمة، والحسن، والحسين، والأئمّة من ولده من [سنخ نور من] نوري، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات، و[أهل] الأرض، فمَن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومَن جحدها كان [عندي] من الكافرين، يا محمّد لو أنّ عبداً من**

---

(١) كفاية الأثر: ٩٤.

(٢) كفاية الأثر: ١٩٠؛ كشف الغمة: ج٣/ ٣٠٩؛ إعلام الورى: ج٢/ ١٦٤؛ الصراط المستقيم لمستحقّي التقديم: ج٢/ ١٢٢؛ بحار الأنوار: ج٣٦/ ٣٠٠/ ح١٣٧.

(٣) كفاية الأثر: ١٠٩.

(٤) بل هو في مقتل الحسين لأخطب خوارزم: ج١/ ٩٥ـ٩٦، وما ذكره قُدّسَ سرّه إشتباه من قلمه الشريف.

(٥) في الأصل: ابي سليمان، والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

(٦) البقرة: ٢٨٥.

عبيدي عَبَدَني حتّى [ينقطع أو] يصير كالشن البالي، ثمّ أتاني جاحداً لولايتكم ما غفرت له حتّى يقرّ بولايتكم.

يا محمّد [أ]تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم [يا رب]، فقال لي: التفت إلى[عن] يمين العرش، فالتفتُّ فإذا [أنا] بعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمّد بن علي وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن علي وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ والمهدي في ضحضاح من نور قيامٌ يصلّون وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنّه كوكبٌ درّيّ، وقال: يا محمّد هؤلاء الحجج، وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي أنّه الحجّة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي»[1].

ورواه الحمويني من طريق أخطب خوارزم في فرائد السمطين، ورواه الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة، وابن شاذان في المناقب من طرق الجمهور.

وأسند أخطب خوارزم برجاله إلى سليم بن قيس الهلالي قول النبيّ صلى الله عليه وآله للحسين عليه السلام: «أنت سيّد ابن سيّد أبو سادة تسعة، أنت إمام ابن إمام أبو أئمّة تسعة، أنت حجّة ابن حجّة أبو حجج تسعة من صلبك، تاسعهم قائمهم»[2]. وأخرجه الحمويني أيضاً.

ورواه الشيخ أبو جعفر، عن سالم، عن سلمان، وأسند في مراصد العرفان إلى سلمان حين سأله عن الخليفة بعده قال: أدخل عليٌّ أبو ذرّ والمقداد وأبو أيّوب، فقال: «اشهدوا وافرضوا أنّ عليّاً وصيّي، ووارثي، وقاضي دَيني، وحامل لوائي، وولداه بعده، ثمّ من وَلده الحسين أئمّة تسعة هُداة إلى يوم القيامة، أشكو إلى الله جحد أُمّتي له وأخذهم حقّه»[3].

وأسند الإمام محمّد بن جرير الطبري في كتاب المناقب، المؤلَّف على حروف المعجم،

---

(١) مقتل الحسين للخوارزمي: ج١/ ٩٥ـ٩٦. أقول: أخرج هذا الحديث جماعة من أعلام العامّة منهم: الخوارزمي صاحب المناقب رواه في مقتل الحسين، ومنهم الحمويني في فرائد السمطين: ج٢/ ٣١٩/ ح٥٧١؛ ينابيع المودّة: ج٣/ ٣٨٠؛ ومن علمائنا: كمال الدِّين: ج١/ ٢٤٠؛ عيون أخبار الرِّضا: ج٢/ ٦٠؛ وصاحب البحار: ج٩/ ١٢٥؛ وج٣٦/ ٣٠٢/ ح١٤٠؛ وفي إثبات الهداة: ج١/ ٥٤٨/ ح٣٧٤، رواه مختصراً؛ وفي مائة منقبة لابن شاذان: ص٦٤؛ وإحقاق الحقّ: ج٥/ ٤٥؛ كفاية الأثر: ٧٤.

(٢) كتاب سليم بن قيس الهلالي: ج٢/ ٩٤٠؛ الصراط المستقيم لمستحقّي التقديم: ج٢/ ١١٩.

(٣) الصراط المستقيم لمستحقّي التقديم: ج٢/ ١١٩.

المجموع من روايات المصريّين، ومكّة، والمدينة، والشام، إلى جابر قول النبيّ ﷺ لعليّ: «أنت أخي ووزيري في الدُّنيا والآخرة، تختّم بالعقيق الأصفر فإنّه أوّل حجر أقرَّ لله بالوحدانيّة ولي بالنبوّة ولكَ بالخلافة ولذريّتك بالإمامة وشيعتك ومحبّيك بالجنة»(١).

وأسند صاحب الكفاية والكندري في بصائر الأُنس عن القاسم بن حسّان عن جابر بن عبد الله... إلى أن قال ﷺ: «ويخرج الله من صلب الحسين تسعة معصومين، ومنّا مهديّ هذه الأُمّة يقوم بالدِّين في آخر الزمان كما قمت به في أوّله، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً»(٢).

وأسند نحوه التلعكبري إلى فاطمة عليها السلام.

وأسند صاحب الكفاية إلى أُمّ سَلَمَة حين سألت النبيّ ﷺ عن قوله تعالى: ﴿**أُوْلَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم**﴾(٣) الآية، قال: ﴿**الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِنْ النَّبِيِّينَ**﴾ أنا، ﴿**وَالصِّدِّيقِينَ**﴾ عليّ بن أبي طالب، ﴿**وَالشُّهَدَاءِ**﴾ الحسنان، ﴿**وَالصَّالِحِينَ**﴾ حمزة، ﴿**وَحَسُنَ أُوْلَئِكَ رَفِيقاً**﴾ الأئمّة الإثنا عَشَر»(٤).

وأسند الحسين بن محمّد إلى أُمّ سلمة قول النبيّ ﷺ: «الأئمّة بعدي عدد نقباء بني إسرائيل؛ تسعة من صلب الحسين أعطاهم الله علمي وفهمي فالويل لمبغضيهم»(٥).

وأسند الحمويني في فرائد السمطين عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي إثنا عَشَر أوّلهم عليّ وآخرهم ولدي المهدي.. الحديث»(٦).

وفيه: بسنده عن عباية بن ربعي، عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيّد

---

(١) الصراط المستقيم لمستحقّي التقديم: ج٢/ ١١٩.

(٢) كفاية الأثر: ٣٧.

(٣) النساء: ٦٩.

(٤) كفاية الأثر: ١٨٣.

(٥) كفاية الأثر: ١٨٣-١٨٤.

(٦) فرائد السمطين للشيخ محمّد بن إبراهيم الجويني الحمويني الشافعي: ج٢/ ١١٣/ ح٥٢٤.

النبيِّين وعليّ سيّد الوصيّين، وأنّ الأوصياء بعدي إثنا عَشَر أوّلهم عليّ وآخرهم المهدي»[١].

(وقد روي من طرق أهل السُنّة في هذا المعنى) عن جماعة من الصحابة مثل جابر بن سمرة، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن سمرة، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبي أيّوب الأنصاري، وأبي هريرة، وابن عبّاس، وعبد الله بن عمر، وعمر بن الخطّاب، والمثنّى، وواثلة بن الأسقع، وسلمان الفارسي، وعبد الله الأسلمي، وأبي قتادة، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأبي امامة، وعمران بن الحصين، وسعيد بن مالك، وحذيفة، وعمّار، وأبي ذرّ، وأبي سلمى، والعبّاس بن عبد المطّلب، وفاطمة الزهراء، وأُمّ سلمة، وأُمّ سليم صاحبة الحصى، وعائشة، وهي **(أكثر من ستّين حديثاً كلّها تشتمل على ذكر «الاثنى عشر»)**[٢].

(وفي بعضها ذكر أسمائهم)[٣]، بل حكى الشيباني عبد النبيّ بن علي الفتّال من أصحابنا أنَّه: رأى في المشهد الرضوي على مشرّفه السلام كتاباً يشتمل على ثلاثمائة وستّين خبراً بهذا المضمون من طرق العامّة.

أقول: قد رأيت في ذلك كتاب (مقتضب الأثر في النصّ على الاثنى عشر) لمحمود بن عبد الله بن عيّاش، وهو جزئين أحدهما: ما جاء في ذلك من طرق الجمهور، والآخر: ما جاء من طرق أصحابنا، ورأيت كتاب كفاية الأثر في إمامة الاثنى عشر للشيخ السعيد علي بن محمّد الخزّاز.

---

(١) فرائد السمطين: ج٢/ ٣١٣/ ح٥٦٤.

(٢) انظر: سنن أبي داود: ج٢/ ٥٠٨/ ح٤٢٧٩ وح٤٢٨٠؛ مسند أحمد: ج١/ ٣٩٨؛ وج٥/ ٨٧ـ١٠٨؛ وفرائد السمطين: ج٢/ ١٤٧/ ح٤٤٢؛ تاريخ بغداد: ج١٤/ ٣٥٣/ ح٧٦٧٣؛ ومستدرك الحاكم: ج٣/ ٦١٨؛ الخصائص الكبرى: ج٤/ ٤١٥؛ مصباح السُنّة: ج٢/ ١٩٢؛ تيسير الوصول إلى جامع الأُصول: ج٢/ ٣٣؛ بالإضافة إلى ينابيع المودّة: ج٣.

(٣) فرائد السمطين: ج٢/ ٣١٩/ ح٥٧١، وص٣٢١/ ح٥٧٢؛ وينابيع المودّة: ج٣/ ٢٨٢ـ ٢٨٤، وغيرها، ومن كتبنا على سبيل المثال: الغيبة للطوسي: ١٤٩/ ح١١٠؛ ومناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج١/ ٢٨٠، و٢٨٢؛ وبحار الأنوار: ج٣٦/ ٢٦٠/ ح٨١، و٣٠٥/ ح١٤٤.

(وكتبهم[١] مملوّة من) رواية (ذلك)؛ كمناقب أحمد بن حنبل، والنسائي، وتنزيل القرآن في مناقب أهل البيت لأبي نعيم الحافظ الأصفهاني، وفرائد السمطين في فضائل المرتضى والزهراء والسبطين لمحمّد بن إبراهيم الجويني الحموني الشافعي، ومطالب السؤول لمحمّد بن طلحة الشافعي، وكفاية الطالب، وكتاب البيان لمحمّد بن يوسف بن محمّد القرشي الكنجي الشافعي، ومسند فاطمة لعليّ بن عمر الدارقطني، وكتاب فضائل أهل البيت لأبي المؤيّد موفّق بن أحمد أخطب خطباء خوارزم الحنفي، والمناقب لابن المغازلي عليّ بن محمّد الخطيب الفقيه الشافعي.

وكلما قلت في هذا الكتاب: علي بن محمّد فالمراد ابن المغازلي، والفصول المهمّة لعليّ بن أحمد المالكي، وجواهر العقدين للسمهودي العلّامة الشريف المصري، وذخائر العقبى لمحبّ الدِّين أحمد بن عبد الله الطبري المتوفّى سنة أربع وسبعين وستّمائة، وكتاب مودّة القربى لعليّ بن شهاب الهمداني.

بل وفي الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي، والإصابة لابن حجر العسقلاني، ومجمع الفوائد وجمع الزوائد، وجامع الأُصول، ومسند ابن حنبل، ومسند أبي يعلّى الموصلي، ومسند أبي بكر البزّار، ومعاجم الطبراني، وجامع الصغير للسيوطي، وكنوز الحقائق للمناوي.

وقد كنت أردت الاكتفاء بما أخرجت من رواية الاثنى عشر، لكن دَعت بعض الدواعي لزيادة الرواية من ذلك فأقول أيضاً:

أسند محمّد بن وهبان إلى أبي قتادة قول النبيّ ﷺ: «كيف تهلك أُمّة أنا أوّلها وإثنا عَشَر من بعدي أئمّتها، إنّما يهلك فيما بين ذلك فج أعوج لستُ منهم وليسوا منّي»[٢].

---

(١) يقصد علماء العامة، وقد كفانا السيد المصنف قُدِّسَ سِرُّه مؤنة ذكرها.

(٢) أقول: **أوّلًا**: ذكر الألباني في كتابه سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة حديثاً مفاده: [كيف تهلك أُمّة أنا أوّلها وعيسى في آخرها والمهدي في وسطها] وقال: هذا الحديث منكر. إنتهى. وهذا هو ديدنهم مع مناقب أهل البيت عليهم السلام، فكل حديث لا يعجبهم يقولون عنه: منكر أو ضعيف أو موضوع وما شاكل ذلك. **وثانياً**: إنّما ذكروا عيسى عليه السلام في آخرها حتّى يشوّشوا على الناس ويضلّوهم عن الحديث المتواتر بأنّ عيسى عليه السلام ينزل من السماء في آخر الزمان ويصلّي خلف المهدي عجّل الله فرجه وجعلنا من جنوده؛ لأنّه إذا كان المهدي عجّل الله فرجه في وسطها ثمّ يذهب وفي آخر الزمان ينزل عيسى فتنتفي حينئذٍ الصلاة خلف المهدي عجّل الله فرجه بانتفاء موضوعها ـ وهو الامام المهدي عجّل الله فرجه ـ.

ونحوه أسند ابن حنبل إلى أبي قتادة، وأسند عليّ بن محمّد المغازلي إلى أبي أُمامة قول النبيّ ﷺ: «الأئمّة بعدي إثنا عَشَر كلّهم من قريش، تسعة من صلب الحسين والمهدي منهم»[١].

وأسند أبو صالح إلى زيد بن ثابت قول النبيّ ﷺ: «لا تذهب الدُّنيا ما يقوم بأمر أُمّتي رجلٌ من صلب الحسين يملأها عدلاً كما ملئت جوراً. قلنا: مَن هو [يا رسول الله]؟ قال: هو الإمام التاسع من ولد الحسين»[٢].

وبمعناه حدّث الحسن بن علي الرازي، وفي آخره: أنَّه ليخرج من صلب الحسين أ ئمّة أبرار معصومون، منّا مهديّ هذه الأُمّة الذي يصلّي عيسى بن مريم خلفه، وهو التاسع من صلب الحسين[٣].

وأسند صاحب الكفاية إلى زيد بن أرقم قول النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت سيّد الأوصياء، وإبناك سيّدا شباب أهل الجنّة، ومن صلب الحسين تخرج الأئمّة التسعة، إذا مُت ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتمالون عليك ويمنعوك حقّك»[٤].

وأسند الحسن إلى زيد بن أرقم أنّ النبيّ ﷺ خطب الناس وزهّدهم في الدُّنيا، وقال: «أُوصيكم بعترتي وهم الأُمناء المعصومون بعدي. فقال ابن عبّاس: وكَمْ هُم؟ قال: عدد نقباء بني إسرائيل وحواريي عيسى؛ تسعة من صلب الحسين منهم مهديّ هذه الأُمّة، إنّ الله عهد إليّ»[٥]. ونحوه أسند أحمد بن عبد الله بن الحسن إلى عمران بن الحصين. ونحوه أسند محمّد بن عبد الله بن المطّلب إلى عمران بن الحصين. ونحوه أسند علي بن محمّد بن الحسن إلى عمران بن الحصين.

وأسند علي بن محمّد إلى أبي امامة قول النبيّ ﷺ: «الأئمّة بعدي اثنى عشر كلّهم من

---

(١) كفاية الأثر في النص على الأئمة الإثني عَشرَ: ١٠٦.

(٢) كفاية الأثر: ٩٧؛ عنه إثبات الهداة: ج٣/ ٥٢٣/ ح٤١٠.

(٣) كفاية الأثر: ١٣؛ عنه بحار الأنوار: ج٣٦/ ٣١٩.

(٤) كفاية الأثر: ١٠١ـ١٠٢، باب (ما جاء عن زيد بن أرقم عن النبيّ ﷺ).

(٥) كفاية الأثر: ١٠٣ـ١٠٥، باب (ما جاء عن زيد بن أرقم عن النبيّ ﷺ).

قريش، تسعة من صلب الحسين، والمهدي منهم»[١].

وأسند محمّد بن عبد الله برجاله إلى حذيفة بن اليمان؛ وفيه رأيت في ساق العرش مكتوباً بالنور: «لا إله إلّا الله محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ، ونصرته به، ثمّ رأيت نور الحسنين وفاطمة والأئمّة من ولدها»[٢].

ونحو هذا روَت أُمّ سلمة وذكرت أسمائهم وأنّ المهدي آخرهم[٣].

وأسند محمّد بن وهبان إلى سعد[٤] بن مالك قول النبيّ ﷺ لعليّ: «حبّك إيمان، وبغضك نفاق، ولقد نبأني اللّطيف الخبير أنّه يخرج من صلب الحسين تسعة من الأئمّة معصومون مطهّرون ومنهم مهديّ هذه الأُمّة الذي يقوم بالدِّين في آخر الزمان كما قمت في أوّله»[٥].

وأمّا ما جاء في هذا المعنى من طرقنا فأكثر من أن يُحصى، وقد أخرج الشيخ المحقّق زين الدِّين أحمد بن علي النباطي الكثير من ذلك في كتاب صراط المستقيم[٦] نحو ما أرسل المصنّف.

(وعن أبي طالب)[٧]، عن رسول الله ﷺ **(أنّه قال: «يا عمّ يخرج من ولدك إثنا عَشَر**

---

(١) كفاية الأثر: ١٠٦، باب (ما جاء عن أبي أمامة أسعد بن زرارة عن النبيّ ﷺ).

(٢) كفاية الأثر: ١٠٥، باب (ما جاء عن أبي أمامة أسعد بن زرارة عن النبيّ ﷺ).

(٣) نفس المصدر المتقدّم.

(٤) في كلا المخطوطتين: «سعيد»، والصواب ما نقلناه من المصادر.

(٥) كفاية الأثر: ١٣٥؛ عنه بحار الأنوار: ج٣٦/ ٣٣١.

(٦) الصراط المستقيم: مطبوع في ثلاث مجلّدات، وما يذكره المصنّف هنا من أحاديث نقلها من هذا الكتاب، وسنذكر الجزء والصفحة، فما عليك عزيزي القارئ إلاّ أن ترجع إلى فهارس هذا الكتاب، عندها تجد صفحات الأحاديث، خصوصاً ما جاء بحقّ الإمام المهدي عجّل الله فرجه في الجزء الثاني من هذا الكتاب.

(٧) أقول: ما ورد في المصادر هكذا: عن ابن عباس، عن أبيه العباس بن عبد المطلب أن النبي ﷺ قال: «**له يا عم يملك من ولدي إثنا عَشَر خليفة، ثم تكون امور كريهة وشدة عظيمة، ثم يخرج المهدي من ولدي، يصلح الله امره في ليلة فيملا الارض عدلا كما ملئت جوراً، ويمكث في الارض ما شاء الله، ثم يخرج الدجال**». فالحديث على هذا عن العباس بن عبد المطلب لا عن أبي طالب عليه السلام، راجع: إعلام الورى: ج٢/ ١٦٥؛ فرائد السمطين: ج٢/ ٣٢٩؛ وقصص الانبياء: ج٢/ ٢٩؛ المناقب لابن شهرآشوب: ج١/ ٢٥٢. ولعله إشتباه من قلم الشيخ كاشف الغطاء قدس سره.

خليفة منهم يخرج المهديّ من ولدك، به يصلح الأرض، ويملأ الله الأرض قِسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً...» إلى غير ذلك من الأخبار المنقولة في كتبهم[١] **على هذا النحو)**.

[المراد بالخلفاء في الروايات]:

(ولا يراد بالخلفاء) في هذه الأخبار بعد حمل المجمل منها على المبيّن، والمطلق على المقيّد، والعام على الخاص **(أرباب السلطنة والدولة)**، لوجوه:

[الوجه] الأوَّل: أنّ غير الخلفاء من أصحابه ﷺ ليسوا بخلفاء لما رووه شيوخ أهل السُنّة من قول النبيّ ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون عاماً وما بعد ذلك مُلك». وفي نسخة: «ثمّ يتولّى ملك جبروت»[٢].

وقوله ﷺ للعبّاس: «يا أبا الأربعين ملوكاً». قال الغزالي بعد إيراد الحديث: ولم يقل خليفة، والملوك كثيرة والخليفة واحد في زمانه[٣]. انتهى.

فالرواية والدراية شهدا بنفي الخلافة عن ملوك الأُمويّة والعبّاسيّة بقول مطلق.

الوجه الثاني: بعد التنزّل لإيراد الجميع **(لزيادة عددهم)** على الاثنى عشر **(من قريش أضعافاً مضاعفة)**، والبعض ترجيح بلا مرجّح.

ودعوى: الترجيح باستقامة الأُمور واجتماع الناس، ولم يكن ذلك إلّا لأبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ عليه السلام، ومعاوية، ويزيد، وعبد الملك بن مروان، ثمّ أولاده الأربع والثاني عشر، الوليد بن يزيد بن عبد الملك.

---

(١) راجع: سنن الترمذي: ج٤/ ٥٠٥/ ح٢٢٣٠؛ سنن أبي داود: ج٢/ ٥١٨، كتاب المهدي، ح٤٢٧٩ـ٤٢٩٠؛ سنن ابن ماجة: ج٢/ ١٣٦٦ـ١٣٦٧/ ح٤٠٨٢ـ٤٠٨٥؛ مجمع الزوائد: ج٧/ ٣١٧، مسند أحمد: ج٥/ ٩٧ـ١٠١.

(٢) راجع على سبيل المثال: شرح المقاصد: ج٢/ ٢٧٥ـ٢٧٨؛ مختصر الأجوبة الأُصوليّة السؤال رقم (٢٠٨)، وجوابه؛ شرح العقيدة الواسطيّة؛ شرح المواقف؛ اعلام النبوّة؛ الصواعق المحرقة؛ تفسير الكاشف؛ تفسير ابن كثير، وغيرها من مصادرهم التي ذكرت هذا الحديث، وإذا أردت الردّ على هذا الحديث فعليك بكتاب (الأربعون)، لمحمّد طاهر القمي.

(٣) راجع: سنن الترمذي: ج٤/ ٥٠٥/ ح٢٢٣٠؛ سنن أبي داود: ج٢/ ٥١٨، كتاب (المهدي) ح٤٢٧٩ـ٤٢٩٠؛ سنن ابن ماجة: ج٢/ ١٣٦٦ـ١٣٦٧/ ح٤٠٨٢ـ٤٠٨٥؛ مجمع الزوائد: ج٧/ ٣١٧؛ مسند أحمد: ج٥/ ٩٧ـ١٠١.

مدفوعة: بالنصّ المجمع على صحّته الدالّ على وجود اثنى عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى يوم القيامة، وذلك جملة روايات تقدّمت.

منها: ما في صحيح مسلم وغيره: «لا يزال الدِّين قائماً حتّى تقوم الساعة ويكون عليهم إثنا عَشَر خليفة كلّهم من قريش»، فالإثنا عَشَر هم الخلفاء إلى يوم القيامة؛ **(لأنّه يظهر من بعضها أنّ آخرهم متّصل بآخر الزمان، وفي بعضها الآخر المهديّ عجّل الله فرجه)**؛ كما تقدّم[1]، فلا تتمّ هذه الروايات إلّا على ما تذهب إليه الإماميّة.

[الوجه] الثالث: وقع في حديث ابن مسعود وغيره: «أنّهم عدد نقباء بني إسرائيل».

وفي ذلك إشارة إلى علمهم، وفضلهم، وحِفظهم[2] للدِّين، وإيضاح الحجّة، والقيام بإتمام منصب النبوّة، ولا أثر لهذا في غير العترة الطاهرة[3].

[كلام صاحب ينابيع المودّة]×

قال القندوزي سليمان بن إبراهيم البلخي الحنفي: قال بعض المحقّقين: إنّ الأحاديث الدالّة على كون الخلفاء بعده عليه السلام إثنا عَشَر، قد اشتهرت من طرق كثيرة، فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان علم أنّ مراد رسول الله عليه السلام من حديثه هذا: «الأئمّة الإثنا عَشَر من أهل بيته وعترته»؛ إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه؛ لقلّتهم عن إثني عَشَر، ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأمويّة؛ لزيادتهم على إثني عَشَر؛ ولظلمهم الفاحش، إلّا عمر بن عبد العزيز؛ ولكونهم غير بني هاشم؛ لأنّ النبيّ عليه السلام قال: «كلّهم من بني هاشم»، في رواية عبد الملك عن جابر وإخفاء صوته عليه السلام في هذا القول يرجّح هذه الرواية؛ لأنّهم لا يحبّون[4] خلافة بني هاشم، ولا يمكن أن نحمله على ملوك العبّاسيّة؛ لزيادتهم على العدد المذكور؛ ولقلّة رعايتهم الآية ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي**

---

(١) تقدّمت الإشارة إلى الباب والصفحات من صحيح مسلم فلا نعيد.

(٢) في الأصل: وحفاظتهم ولعل المناسب ما ذكرناه.

(٣) تقدّم في الروايات التي ذكرت الامام المهدي عجّل الله فرجه.

(٤) في ينابيع المودة: ج٣/ ٢٩٢، هكذا: لايحسنون.

﴿الْقُرْبَى﴾[١] وحديث الكساء[٢]، فلابدّ من أن يحمل هذا الحديث على الأئمّة الإثني عَشَر من أهل بيته وعترته ﷺ؛ لأنّهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلّهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نَسَباً، وأفضلهم حَسَباً، وأكرمهم عند الله، وكان علمهم عن آبائهم متّصلاً بجدّهم ﷺ وبالوراثة واللّدنيّة، كذا عرّفهم أهل العلم والتحقيق وأهل الكشف والتوفيق.

ويؤيّد هذا المعنى ـ أي أنّ مراد النبيّ ﷺ الأئمّة الإثنا عَشَر من أهل بيته عليهم السلام ـ ويشهد له[٣] ويرجّحه حديث الثقلين، والأحاديث المتكثّرة المذكورة في هذا الكتاب وغيرها.

وأمّا قوله ﷺ: «كلّهم، تجتمع عليه الأُمّة» في رواية عن جابر بن سمرة، فمراده ﷺ: أنّ الأُمّة تجتمع على الإقرار بإمامة كلّهم وقت ظهور قائمهم المهدي رضي الله عنهم[٤]. انتهى كلامه.

وهذه الزيادة ـ أعني قوله: كلّهم تجتمع عليه الأُمّة ـ ليست إلّا عند أبي داود، وقد تفرّد بها، وليست في رواية مسلم والبخاري وغيرهما من الشيوخ، فلا يقطع بصدورها.

وقد أوهمت قاضي عياض في الشفاء، وابن حجر في فتح الباري، فحملا الروايات على من أجمع عليه الناس واستقامت له الدولة ممّن تقدّم ذِكرهم في حكاية الدعوى.

وتبعهم على ذلك من تأخّر عنهم: كالفضل بن روزبهان، وابن حجر الهيتمي، والسيوطي وإن أكثروا من الوجوه والاحتمالات وعموا عن صريح تلك الروايات الدالّة على عدم انقطاع الاثنى عَشَر من الخلافة إلى قيام الساعة[٥]، وهو لا يجامع ما ذكروه من الوجوه والتأويلات.

وابن روزبهان لم يسعه الإنكار في قِبال استدلال العلّامة إلّا بالمكابرة، قال: وأمّا حمله

---

(١) الشورى: ٢٣.

(٢) ستأتي مصادر حديث الكساء مفصلًا.

(٣) في ينابيع المودة: ج٣/ ٢٩٣، هكذا: ويشهده.

(٤) ينابيع المودّة: ج٣/ ٢٩٢ـ٢٩٣.

(٥) راجع في الردّ على هؤلاء الذين ذكرهم المصنّف الكتب التي ردَّت عليهم وهي بالعشرات، منها: إحقاق الحقّ وكتاب دلائل الصدق للعلّامة محمّد حسن المظفّر في سبعة مجلّدات محقّق، وعبقات الأنوار، والغدير، وغيرها ممّا لا يسع إحصائها.

على الأئمّة الإثني عَشَر فإنْ أُريد بالخلافة وراثة العلم والمعرفة وإيضاح الحجّة والقيام بإتمام منصب النبوّة فلا مانع من الصحّة، ويجوز هذا الحمل بل يحسن...، وإن أُريد به الزعامة الكبرى والإيالة العظمى فهذا أمرٌ لا يصحّ؛ لأنّ في اثني عشر اثنين كان صاحب الزعامة الكبرى وهما عليّ وحسن (رحمهما الله) والباقون لم يتصدّوا للزعامة الكبرى. ولو قال الخصم: إنّهم كانوا خلفاء لكن منعهم الناس عن حقّهم.

قلنا: سلّمت أنّهم لم يكونوا خلفاء بالفعل بل بالقوّة والاستحقاق، وظاهر أنّ مراد الحديث أن يكونوا خلفاء قائمين بالزعامة والولاية وإلّا فما الفائدة في خلافتهم في إقامة الدِّين وهذا ظاهر[1]. انتهى كلام الناصب المعاند

وقد خالف اتّفاق الأُمّة في تفسير الخلافة الفعليّة؛ إذ الأُمّة مجمعة على أنّها: إمّا بالنصّ أو بالاختيار، ولا قائل باعتبار فعليّة التصرّف، والفتق والرتق في فعليّة الخلافة، لكن لمّا ضيّقت هذه الأحاديث أنفاس علماء الجمهور، ورأوا بعد حمل المجمل منها على المبيّن، والمطلق على المقيّد، لاتنطبق إلّا على إمامة اثنى عشر من ذريّة محمّد ﷺ ولا قائل بالحصر إلّا الإماميّة في المعصومين عليهم السلام، ومؤيّدات ذلك في أخبارهم أكثر من أن تحصى التزموا بالمغالطة والتعامي والحيف.

(ثمّ) إنّ بعضهم لمّا رأى أنّ **(اعتنائه ﷺ ببيان الطاغين والظالمين من)** الأمويّين و **(العبّاسيّين بعيد)** جدّاً، **(وثبوت الخلافة لا يتوقّف على بسط اليد كما أنّ النبوّة والرسالة كذلك)**، تشيّع شطره في فقه الروايات على ما حكاه ابن حجر في الصواعق، قال:

وقيل: المراد وجود اثنى عشر خليفة في جميع مدّة الإسلام إلى القيامة يعملون بالحقّ وإن لم يتولّوا، ثمّ ذكر مؤيّداً وما أدري أهو من كلام القيل المحكي أو من كلام ابن حجر، قال: ويؤيّده قول أبي الجلد كلّهم يعمل بالهدى ودين الحقّ، منهم رجلان من أهل بيت محمّد ﷺ

(١) أخذنا نصّ كلام ابن روزبهان من كتاب دلائل الصدق للمظفّر: ج٦/ ٢٦٩، ودلائل الصدق فيه من المطالب الدقيقة، والنكات العميقة ما لا يسع المحقق والمؤلف تركه، ثمّ اعلم أنّ كتاب ابن روزبهان المسمّى «إبطال نهج الباطل» هو ردّ على كتاب نهج الحقّ للعلّامة على الإطلاق الشيخ الحِلّي أعلى الله مقامه، وتنبيه آخر أشير إليه وهو أنّ كتاب ابن روزبهان قد طبع ضمن كتاب (إحقاق الحقّ).

فعليه المراد بالهرج الفتن الكبار كالدجّال وما بعده، وبالاثنى عشر الخلفاء الأربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبد العزيز إلى آخر كلامه[١]. والظاهر أنّ كلام ابن حجر في قوله: فعليه المراد. إلى آخره.

فتأمّل هذا الحيف والتعامي عن الحقّ من هذا الناصب وصلابة الوجه، وكيف يكون المراد بالاثنى عشر من ذكرهم، إذا كان المراد من الأحاديث وجود اثنى عشر خليفة في تمام مدّة الزمان، للعمل بالحقّ والهدى حتّى تحفظ الشريعة، وإن لم يكونوا متولّين للرياسة الدنيويّة الظاهريّة، وأيّ ملازمة بين التفريع الذي فرّعه، وبين هذا المراد والمحكي من الروايات، لكنّهم كما قال السيّد الحلّي:

ما بلَّ أوجهها الحياء ولو أنّها　　　قطع الصفى بل الحيا ملسائها[٢]

(**وعلى تقدير التوقّف**) على بسط اليد (**فحملها على الرجعة**)، كما حمله صاحب ينابيع المودّة منهم، (**موافق لرأينا، فإنّ طائفة**) كثيرة بل الكلّ (**منّا حكموا بثبوت الرجعة للجميع**) من النبيّ والأئمّة عليهم السلام رجعةً بيضاء (**في نهاية**) السلطنة و (**الاستقلال**)، مع أنّك قد عرفت عدم التوقّف على ذلك.

(**ومنها**): ـ أي من أقسام المستفيضات ـ روايته من طرق المخالفين عن النبيّ صلى الله عليه وآله (**ما يدلّ**) أيضاً (**على ثبوت إمامة الاثنى عشر**) بدلالة الإشارة، فإنّ التقيّة (**بعد أدنى تأمّل**) في ما نقل الحارث بن ربعي عن أبي قتادة، (**عنه** صلى الله عليه وآله **أنّه قال: «عدد أوصيائي من بعدي عدد أوصياء موسى، وحواريي عيسى»**). (و) من المعلوم أنّهم (**كانوا إثنى عَشَر**)×[٣].

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٢.

(٢) ديوان السيد حيدر الحلي: ٢١.

×وأخرج شارح غاية الأحكام من رواية أبي بلج، عن عمر بن ميمون، وحبيب بن يسار، عن جرير بن عثمان وعليّ بن زيد، عن سعيد بن المسيب، كلّهم عن أبي قتادة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «الأئمّة بعدي إثنا عَشَر عدد نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى». منه عفي عنه.

(٣) انظر مسند أحمد: ج١/ ٣٩٨؛ والجامع الصغير: ج١/ ٣٥٠/ ح٢٢٩٧؛ ومستدرك الحاكم: ج٤/ ٥٠١؛ وينابيع المودّة: ج٢/ ٣١٥؛ وكفاية الأثر: ص١٧؛ وإحقاق الحقّ: ج٤/ ٨٠، و٨٣.

×× ولهذا المتن طرق كثيرة وفي بعضها: نعم «اثنا عشر عدّة نقباء بني إسرائيل»، وفي بعضها: نعم عهد إلينا نبيّنا صلى الله عليه وآله:

←

(و) أخرج أحمد بن حنبل في الجزء الخامس من مسنده، **(عنه ﷺ)** نحو ذلك **(بطريق مسروق، عن ابن مسعود)** قال: حدّثنا أبو النضر، حدّثنا أبو عقيل، حدّثنا مجالد، عن الشعبي، عن مسروق، قال: كنّا عند عبد الله بن مسعود جلوساً في المسجد يُقرأنا، فأتاه رجلٌ فقال: يا ابن مسعود هل حدّثكم نبيّكم كم يكون من بعده خليفة؟

قال: نعم، «كعدّة نقباء بني إسرائيل**».

فيكون المحكي عنه ﷺ: **(«أنّ عدد أوصيائي من بعدي عدد نقباء بني إسرائيل)**، (و) من المعلوم أنّهم **(كانوا إثني عَشَر)**[1].

بل قد تقدّم رواية التصريح بالإثني عشر عن ابن مسعود في جواب هذا السائل بعدّة طرق.

وفي كتاب [الـ]صراط المستقيم أسند الحسن إلى زيد بن أرقم، أنّ النبيّ ﷺ خطب الناس وزهّدهم في الدُّنيا وقال: «أوصيكم بعترتي وهم الأُمناء المعصومون بعدي». فقال ابن عبّاس: وكم هم؟ قال: «عدد نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى تسعة من صلب الحسين منهم مهديّ هذه الأُمّة، إنّ الله عهد إليّ»، ونحوه أسند أحمد بن عبد الله بن الحسن إلى عمران بن حصين، ونحوه أسند محمّد بن عبد الله بن المطّلب إلى عمران بن حصين.

وأسند الشيباني إلى واثلة قول النبيّ ﷺ: «لا يتمّ الإيمان إلّا بمحبّتنا أهل البيت، عهد الله أنّه لا يحبّنا إلّا مؤمن تقيّ، ولا يبغضنا إلّا منافق شقيّ، طوبى لمن تمسّك بي وبالأئمّة الأطهار من ذرّيتي». قيل: [فـ]كم الأئمّة بعدك؟ قال ﷺ: «عدد نقباء بني إسرائيل»[2].

أقول: والحديث يُفسّر بعضه بعضاً، فتأمّل في كنوز عباراته ﷺ الجامعة ورموز إشاراته اللآئقة، فإنّ الحُرّ تكفيه الإشارة في التشبيه بنقباء بني إسرائيل أوصياء موسى، وحواري

«أنّه يكون بعده اثنا عشر خليفة بعدد نقباء بني إسرائيل»، وفي بعضها: فقال: سألنا رسول الله فقال: «اثنا عشر كعدّة نقباء بني إسرائيل». منه عفي عنه.

(١) مسند أحمد: ج١/ ٣٩٨، و٤٠٦؛ مجمع الزوائد: ج٥/ ١٩٠ بتفاوت؛ مستدرك الحاكم: ج٤/ ٥٠١؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٣١٥؛ وكفاية الأثر: ص١٧؛ وإحقاق الحقّ: ج٤/ ٨٣.

(٢) إنتهى كلام صاحب كتاب الصراط المستقيم: ج٢/ ١١٦؛ وراجع: كفاية الأثر: ١١٠؛ عنه غاية المرام وحجّة الخصام: ٢٧٢.
←

عيسى، في صفاتهم وسيرتهم عليهم السلام، والمعاند لا تكفيه ألف عبارة.

(و) إلّا فقد (روى الزمخشري[1] **بإسناده إلى النبيّ** صلى الله عليه وآله **أنّه قال: «فاطمة ثمرة فؤادي، [وابناها] وبعلها نور بصري، والأئمّة من ولدها أُمناء ربّي، وحبلٌ ممدود بينه وبين خلقه؛ من اعتصم بهم نجى ومن تخلّف عنهم هوى»**). وإلى هذا الإشارة في قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾[2].

[أخبار التمسّك بالثقلين]*

(و) قد (**روى الثعلبي**) وهو من عظمائهم في تفسيره، (**تفسير قوله تعالى:** ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾ **بأسانيد عديدة بهم** عليهم السلام).

قال الثعلبي[3]: أخبرني عبد الله بن محمّد بن عبد الله، حدّثنا عثمان بن الحسين، حدّثنا جعفر بن محمّد بن أحمد، حدّثنا حسن بن حسين، حدّثنا يحيى بن علي الربعي عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: نحن حبل الله الذي قال الله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾.

وروى الحافظ أبو نعيم نحوه، وهذا أمرٌ من الله تعالى بوجوب اتّباعهم، وإذا أمرَ الله ورسوله صلى الله عليه وآله بالاعتصام بهم، وجعلهم الله حبله، فقد وجب الاقتداء بهم، وأكّد النبيّ ذلك بقوله صلى الله عليه وآله: «ومَن تخلّف عنهم هوى». كما أكّد الله جلّ جلاله ذلك بقوله: ﴿**وَلاَ تَفَرَّقُوا**﴾.

وروى رزين في الجمع بين الصحاح الستّ في الجزء الثالث من صحيح أبي داود السجستاني وهو كتاب السنن، ومن صحيح الترمذي عن زيد بن أرقم، (**عنه أيضاً** صلى الله عليه وآله **أنّه**

---

(١) في المناقب للزمخشري (مخطوط)؛ وأورده في مقتل الحسين للخوارزمي: ج١/ ٥٩، وفرائد السمطين: ج٢/ ٦٦، و٣٩٠؛ وينابيع المودّة: ج١/ ٢٤٣؛ ومائة منقبة: ١٠٤؛ ونهج الحقّ: ٢٢٧.

(٢) آل عمران: ١٠٣.

(٣) تفسير الكشف والبيان للثعلبي: ج٣/ ١٦٣؛ ورواه كلٌّ من صاحب العمدة: ٢٨٨/ ح٤٦٧؛ وبحار الأنوار: ج٢٤/ ٨٤؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٥٦؛ شواهد التنزيل: ج١/ ٢٠٢/ ح ١٨٠؛ غاية المرام: ص٢٤٢، باب (٣٦)، حديث (١)؛ الصواعق المحرقة: ٩٠؛ روح المعاني: ج٤/ ١٨؛ الدرّ المنثور: ج٢/ ٢٨٥.

قال[١]: «**إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا**) بعدي، أحدهما أعظم من الآخر وهو (**كتاب الله**) حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض (**وعترتي أهل بيتي وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض**)، فانظروا كيف تخلّفوني في عترتي»[٢].

(**وورووا عنه** ﷺ **أنَّه قال: «أيّها الناس إنّي تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدود بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»**)[٣].

(**ومثله ما**) رواه الحميدي (**في الجمع بين الصحيحين، وكذا**) رواه في (**صحيح مسلم في موضعين**)[٤]. كذا ذكر المصنّف.

والذي عثرت فيه أنّه رواه في باب فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام من طريقين، وذلك في الصفحة الثامنة والسبعين بعد المائتين من النسخة المطبوعة مع شرح النووي في الهند سنة (١٢٧٣) هجريّة، والطريقين في مسلم عن زيد بن أرقم، وفي مسند أحمد بن حنبل روى كلّ ذلك.

---

(١) أقول: في كلا المخطوطتين سقط هذا الحديث، وقد أخذناه من المصدر ـ كشف الغطاء ـ المطبوع، فلاحظ

(٢) سنن الترمذي: ج٥/ ٣٢٩/ ح٣٨٧٦، وح٣٨٧٤؛ التاج الجامع للأُصول: ج٣/ ٣٤٨؛ كنز العمّال: ج١/ ١٨٧/ ح٩٥٧ـ٩٥٨؛ المعجم الصغير للطبراني: ج١/ ١٣١؛ ينابيع المودّة: ج١/ ١١٣ـ١٢٦؛ الإفصاح: ٢٢٣.

أقول: وفي سنن الترمذي: «**فانظروا كيف تخلفوني فيهما**». إنتهى، والحديث متواتر بين علماء المسلمين، وقد أُلّفت المجلّدات والكتب في شرح هذا الحديث سنداً ومتناً ودلالة.

(٣) صحيح مسلم: ج٥/ ٢٥، باب (فضل الصحابة)، ح٢٤٠٨؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٣٢٩/ح٣٨٧٦؛ سنن الدارقطني: ج٢/ ٤٣٢ بتفاوت؛ مسند أحمد: ج٣/ ١٧؛ وج٤/ ٣٦٧؛ السنن الكبرى: ج٢/ ١٤٨؛ النهاية لابن الأثير: ج١/ ٢١٦؛ السيرة الحلبيّة: ج٣/ ٢٧٤؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٠٩؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٦٢؛ كنز العمال: ج١/ ١٨٨/ ح٩٥٧؛ فرائد السمطين: ج٢/ ١٤٢ـ١٤٤/ ح٤٣٦، و٤٣٨؛ العمدة لابن البطريق: ص٦٨؛ ينابيع المودّة: ج١/ ١٠٢ـ١٠٣.

(٤) صحيح مسلم: ج٥/ ٢٧/ ح٢٤٠٨، باب (فضائل علّي بن أبي طالب عليه السلام)، مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٠٩؛ الصواعق المحرقة: ص٨٩؛ تيسير الوصول: ج٣/ ٢٦٠/ ح٦؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٥٠ بتفاوت؛ كنز العمال: ج١/ ١٧٢/ ح٨٧٠ـ٨٧٢، وص١٨٦/ ح٩٤٧.

(**وروى مثله أبو سعيد الخدري**)[١]، عن النبيّ، رواه عنه جماعة منهم ابن حنبل قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا ابن نمير، قال: حدّثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطيّة العوفي، عن سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّي قد تركت فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي الثقلين واحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ألا وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض».

قال ابن نمير: قال بعض أصحابنا عن الأعمش قال: «انظروا كيف تخلّفوني فيهما».

وفي مسند ابن حنبل أيضاً قال: حدّثنا شريك، عن الركين، عن القاسم بن حسّان، عن زيد بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «وإنّي تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض، أو ما بين السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»[٢]. انتهى.

وروى الثعلبي في ذيل قوله تعالى: ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعاً**﴾[٣] حديث أبي سعيد الخدري كما رواه ابن حنبل. ورواه أيضاً ابن المغازلي في مناقبه، وروى ما رواه مسلم عن زيد بن أرقم أيضاً، كلّ ذلك بطرقه وأسانيده.

وأيضاً أخرجه محمّد بن علي الترمذي في كتابه نوادر الأُصول، والطبراني في الأوسط، وأبو يعلّى وغيرهم من علماء الجمهور. وبالجملة خبر الثقلين من المتواترات عند الفريقين.

[في دلالة خبر الثقلين]*

(**ولا ريب في أنّه لا رجوع إلى العترة**) على الوجه الذي يدلّ عليه قرنها بالكتاب من أنّها دليلٌ وحجّة في كلّ وقت كالكتاب، (**إلّا من الشيعة**) الإماميّة الاثنى عشريّة.

---

(١) مسند أحمد: ج٣/ ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، سنن الترمذي: ج٥/ ٦٢/ ح٣٧٨٦ وح٣٧٨٨، مصابيح السُنّة: ج٢/ ٢٠٢، رياض الصالحين للنووي: ١٢٧، شرح الشفاء: ج٢/ ٨٢، مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي: ٢٣٥/ ح٢٨٢، ٢٨٣، ينابيع المودّة: ج١/ ٩٩، مناقب أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ج٢/ ٩٨ ح٥٨٤، وص١٠٥ ح٥٩٢، ١١٢ ح٦٠٤، وفي كتاب العمدة: ص٦٨، ح٨٢، إلا أن فيه (ما ان تمسكتم) بدل (ما إن أخذتم به).

(٢) مسند أحمد: ج٣/ ١٨١، ١٨٦.

(٣) آل عمران: ١٠٣.

(وقد فسّرت العترة في كتبهم المعتبرة بـ: الذريّة)[١]، على أنّ الرسول (عليه وآله السلام) قد قيّد كلامه بما أزال به الشُّبَه وأوضح الأمر بقوله: «عترتي أهل بيتي» فوجه الحكم إلى من استحقّ هذين الإسمين على أنّ الرسول قد بيّن من يتناوله الوصف بأنَّه من أهل البيت، وتواتر الخبر بأنَّه: جمع أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين في بيته وجلّلهم بكسائه، ثمّ قال: «اللّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً»، فنزلت الآية فقالت أُمّ سَلَمة: يا رسول الله ألستُ من أهل بيتك؟ فقال ﷺ: «[لا] ولكنّك على خير»[٢].

فخصّ هذا بهؤلاء دون غيرهم، فيجب أن يكون الحكم متوجّهاً إليهم وإلى من لحِقَ بهم بالدليل، وقد أجمع كلّ من أثبت فيهم هذا الحكم أعني: وجوب التمسّك والاقتداء، على أنّ أولادهم في ذلك يجرون مجراهم، فقد ثبت توجّه الحكم إلى الجميع، وقد تقدّم المتّفق عليه بين الفريقين[٣].

(وروي في طرقهم) في جوامعهم الصحاح **(المعتبرة أنَّه: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة»)**[٤].

رواى الحميدي حديث: «من مات ولم يعرف إمام زمانه» في الجمع بين الصحيحين، وأحمد بن حنبل في المسند من طريق إسحاق بن منصور، وابن تيميّة في منهاج السُنّة، والحاكم وصحّحه من طريق ابن عمر، والسيوطي في الدرّ المنثور، والثعلبي في تفسيره، **(وفيه أبين دلالة على بقاء الأئمّة عليهم السلام إلى انقضاء التكليف)**، ضرورة اقتضاء إضافة الإمام إلى الزمان التجدّد والحدوث كما هو ظاهر.

---

(١) راجع: العين للخليل بن أحمد الفراهيدي: ج٢/ ١١٣٣؛ فيض القدير: ج٣/ ١٤؛ الصواعق المحرقة: ص٩٠؛ النهاية لابن الأثير: ج٣/ ١٧٧؛ والمصباح المنير للفيومي: ج٢/ ٤٥؛ القاموس المحيط: ج٢/ ٨٧.

(٢) راجع مصادر هذا الحديث مفصّلًا في كتب التفسير منها: شواهد التنزيل المجلّد الثاني: من ص١٥ إلى ١٧٢. وقد حقّقه وعلّق عليه الشيخ محمّد باقر المحمودي رحمه الله وأخرج جميع مصادر الحديث مفصيلاً وعلّق عليه تعليقاً وافياً، وهو بحقّ يستحقّ أن يكون كتاباً برأسه، فلله درّه وعليه أجره.

(٣) أقول: من قوله: (فخصَّ هذا بهولاء....الى: توجه الحكم إلى الجميع) عين ما في بحار الانوار: ج٢٣/ ١٥٧.

(٤) مسند أحمد: ج٤/ ٩٦، شرح المقاصد: ج٥/ ٢٣٩، ينابيع المودّة: ج١/ ٣٥١، وج٣/ ٣٧٢، ٤٥٦، حلية الأوّلياء: ج٣/ ٢٢٤، وفيه: «من مات بغير إمام»، الإفصاح: ٢٨، الإيضاح: ٧٥، مجمع الزوائد: ج٥/ ٢٢١.

(فإنّ هذه الأحاديث وأمثالها، تدلّ على أفضليّة أهل البيت عليهم السلام على غيرهم، كما اعترف به) سعد الدِّين **(التفتازاني)** في آخر المبحث السادس من مباحث الإمامة في **(شرح المقاصد)** [(١)] قال:

فإن قيل: قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾[(٢)]، وقال النبيّ صلّى الله تعالى عليه [وآله] وسلّم: «إنّي تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي». وقال صلّى الله تعالى عليه [وآله] وسلّم: «أنا تارك فيكم الثقلين كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي وأُذكِّركم الله في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي، أُذكِّركم الله في أهل بيتي». ومثل هذا يشعر بفضلهم على العالم وغيره.

قلنا: نعم لاتّصافهم بالعلم والتقوى مع شرف النَسَب، ألا ترى أنّه صلى الله عليه وآله قَرَنَهُم بكتاب الله في كون التمسّك بهما منقذاً من الضلالة، ولا معنى للتمسك بالكتاب إلّا الأخذ بما فيه من العلم والهداية، فكذا العترة. انتهى.

(ويدلّ) حديث الثقلين **(على وجود من يكون أهلاً للتمسّك به من أهل البيت الطاهرين في كلّ زمان وِجدوا فيه إلى قيام الساعة)**؛ لأنّا نعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله انّما خاطبنا بهذا القول؛ **(حتّى يتوجّه)** علينا **(الحث)**، والاحتجاج على طريق إزاحة العلّة في الدين في الاحتجاج **(المذكور على التمسّك بهم عليهم السلام، كما أنّ الكتاب كذلك)** أهل للتمسّك به في كلّ زمان وجد فيه إلى قيام الساعة.

والذي يوضح ذلك أنّ في رواية زيد بن ثابت لهذا الخبر، وهما: «الخليفتان من بعدي».

وإنّما أراد: أنّ المرجع إليهما بعدي فيما كان يرجع إليه في حياته، فلا يخلو من أن يريد صلى الله عليه وآله أنّ إجماعهم حجّة فقط دون أن يدلّ القول على أنّ فيهم في كلّ حال من يرجع إلى قوله ويقطع بعصمته، أو يريد ما ذكرناه.

فإن أراد الأوّل لم يكن مكملاً للحجّة علينا، ولا مزيحاً لعلّتنا، ولا مستخلفاً من يقوم

---

(١) شرح المقاصد: ج٥/ ٣٠٢ـ٣٠٣.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

مقامه؛ لأنّ العترة أوّلاً قد يجوز أن تجتمع على القول الواحد، ويجوز أن لا تجتمع بل تختلف، فما هو الحجّة من إجماعنا ليس بواجب، ثمّ ما أجمعت عليه جزء من الشريعة فكيف يحتجّ ﷺ علينا في الشريعة بمن لا نصيب عنده من حاجتنا إلّا القليل من الكثير، فهذا يدلّ على أنّه لابدّ في كلّ عصر من حجّة في جملة أهل البيت عليهم السلام مأمونٌ مقطوع على قوله، وهذا دلالة على وجود الحجّة على سبيل الجملة، وبالأدلّة الخاصّة يعلم من الذي هو الحجّة على سبيل التفصيل.

والذي يكشف عمّا ذكرناه أنّ النبيّ ﷺ قرنها بالكتاب، فكما أنّ الكتاب يجب أن يكون دليلاً وحجّة في كلّ وقت، وجب مثل ذلك في قول العترة، ولا يتمّ ذلك إلّا بأن يكون فيها من قوله حجّة في كلّ وقت؛ لأنّ إجماعهم في كلّ وقت ليس بواجب حصوله، وذلك يقتضي مخالفته للكتاب، وقد بيّنا وجوب اتّفاقهما على كلّ حال وفي كلّ وجه.

(ولهذا كانوا أمان أهل الأرض، فإذا ذهبوا ذهب أهل الأرض) وقامت القيامة.

(قال الفاضل أحمد بن السوسي الشافعي، وقال ابن حجر: إنّ القطب لا يكون إلّا من أهل البيت)[1]، وهو معنى قول النبيّ ﷺ في حديث أخذ عليّ عليه السلام سورة براءة من أبي بكر: «فإنّه لا ينبغي أن يبلّغ عنّي إلّا رجلٌ من أهل بيتي»[2]. رواه في الجمع بين الصحاح الستّ في الجزء الثاني في تفسير سورة براءة من صحيح أبي داود وهو السنن.

وصحيح الترمذي عن ابن عبّاس قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر كرّم الله وجهه وأمره أن ينادي في الموسم ببراءة، ثمّ أردفه عليّاً عليه السلام بينا أبو بكر ببعض الطرق؛ إذ سمع رغاء

---

(١) أقول: قال ابن حجر في الصواعق المحرقة، ٨٦: إنَّ قطب الأوَّلياء لا يكون الا منهم. انتهى، وقال الالوسي في تفسيره روح المعاني (ج١٢/ ٢٨): وقطب الاقطاب لا يكون الا منهم، ومثله في الفيض القدير: ج٥/ ٥١٧، فهذا القول نقله كثيرٌ منهم فراجعه في كتبهم.

(٢) روي هذا الحديث بألفاظ متفاوتة وبطرق كثيرة، فهو حديث متواتر لا شكّ فيه ولا لبس به، وما عليك إلّا بالرجوع إلى كتب التاريخ والسير، وكتب التفسير حول تفسير هذه الآية الكريمة، ومنها على سبيل الإجمال لا الحصر، شواهد التنزيل: ج١/ ٣٦٢ـ ٣٦٤، الخصائص للنسائي: ص٩١؛ السيوطي في الدرّ المنثور، وقال أخرجه ابن أبي شيبة وأحمد والترمذي ـ حسّنه ـ، وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس، ورواه أيضاً الفيروزآبادي في كتابه فضائل الخمسة من الصحاح الستّ وأخرج جميع مصادره منها: صحيح الترمذي: ج٢/ ١٨٣؛ تفسير ابن جرير: ج١٠/ ٤٦؛ والمستدرك على الصحيحين: ج٣/ ٥١؛ مسند أحمد: ج١/ ٣، وغيرها من المصادر.

ناقة رسول الله ﷺ العضباء، فقام أبو بكر فزعاً يظنّ أنّه قد حدث أمر، فدفع إليه عليّ عليه السلام كتاباً من رسول الله ﷺ فيه: «أنّ عليّاً ينادي بهؤلاء الكلمات؛ فإنّه لا ينبغي أن يبلّغ عنّي إلّا رجلٌ من أهل بيتي، فانطلقا فقام عليّ أيّام التشريق ينادي...»[1]، الحديث.

(**وروي أنّ هذا الحديث**) المتّفق على روايته وهو قوله ﷺ: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة»[2]. (**صار سبباً لتشيّع بعض المخالفين من علمائهم**).

(**معلّلاً: بأنّ ميتة الجاهليّة إنّما تكون بفوات المعارف التي هي من أُصول الدِّين، وذلك لا ينطبق إلّا على رأي الشيعة**).

[حكاية عجيبة]*

ورأيت في بعض الكتب[3]: أنّ هذا الحديث صار سبباً؛ لترك الفخر الرازي تدريس الحديث، وانتقل إلى البحث في الحكمة؛ لأنّه لمّا وصل به البحث إلى هذا الحديث انقطع عن الخروج إلى المدرس ثلاثة أيّام، فظنّ التلامذة أنّه مريض فعادوه وإذا به صحيح لا مرض به، فقالوا له في الانقطاع عن البحث، فقال: إذا أردتم حقيقة الأمر فاعلموا أنّ الذي قطعني هو التأمّل في مفاد هذا الحديث الذي انتهينا إليه في البحث، فإنّ إضافة الإمام إلى الزمان تقتضي تجدّده في كلّ زمان، وهذا يقطع كونه القرآن لأنّه المستمرّ في الأزمان، ولا يمكن أن يكون السلطان، لأنّه معلّق بالفسوق والعصيان، فلا يكون الجهل به موجباً إلى الخلود في النيران، فلابدّ أن يكون من الربّانيّين الذين هم أُنموذج النبيّ المختار والمودعين علم القرآن الذي فيه تبيان كلّ شيء، ويكون الإمام هو المبيّن لكلّ ما فيه، وهذا لا ينطبق إلّا على مقالة الشيعة في الأئمّة الاثنى عشر من أهل البيت عليهم السلام، الذين هم العترة المقرونون بالقرآن في حديث الثقلين،

---

(١) صحيح الترمذي: ج٤/ ٣٣٩.

(٢) مسند أحمد: ج٤/ ٩٦؛ شرح المقاصد: ج٥/ ٢٣٩؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٥١؛ وج٣/ ٣٧٢، و٤٥٦؛ حلية الأولياء: ج٣/ ٢٢٤، وفيه: من مات بغير إمام؛ الإفصاح: ص٢٨؛ الإيضاح: ص٧٥؛ مجمع الزوائد: ج٥/ ٢٢١.

(٣) أقول: ليت السيّد الصدر الكاظمي قدس سره ذكر هذه الكتب، ولو كتاباً واحداً على الأقلّ ليتسنّى للباحثين عن الحقيقة الرجوع إليه والاستفادة منه، ويقرأ هذه الحكاية العجيبة كما عبّر المصنّف؛ لتكون سبباً لمن في قلبه بصيص نور أو أقلّ للهداية. جعلنا الله وإيّاكم من المتمسّكين بحبّ أهل البيت والثابتين على ولايتهم وبغض أعداءهم والبراءة منهم بحقّ محمّد وآل محمّد.

فقال التلامذة: إذا كان الحقّ في قول الإماميّة فاشرح ذلك، وندخل فيما دخلوا فيه، ونجتمع على الأئمّة الاثنى عشر، فقال: وأكون أنا الذي أحدث هذا الحدث العظيم، لا ولكن نضرب عن الحديث، ونأخذ في البحث عن حقائق الموجودات، وهو علم الحكمة والفلسفة.

(وممّا يفيد بقائهم إلى انقضاء التكليف ما في مسند ابن حنبل أنّه ﷺ قال: **«إنّ النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت ذهبوا، وأهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض»**[١].

وفي الصواعق المحرقة[٢] لابن حجر الحديث الثاني عشر؛ أخرج أبو يعلّى عن مسلمة بن الأكوع أنّ النبيّ ﷺ قال: «النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمانٌ لأُمّتي».

وقال: قيل هذا في ذيل الآية السابعة في أهل البيت عن النبيّ ﷺ: «أهل بيتي أمانٌ لأهل الأرض فإذا أهلك أهل بيتي جاء أهل الأرض من الآيات ما كانوا يوعَدُون».

وفي أُخرى لأحمد: «فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض».

وفي رواية صحّحها الحاكم على شرط الشيخين: «النجوم أمانٌ لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمانٌ لأُمّتي من الاختلاف فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب إبليس»[٣]. انتهى.

(وقد فسّر أهل البيت بهم عليهم السلام**)**[٤]، ويأتي التصريح بذلك من رسول الله ﷺ في المروي في الصحاح الستّ من حديث أُمّ سلمة.

---

(١) نقله عنه في الصواعق المحرقة: ٩١؛ وعن أحمد في مرقاة المفاتيح: ج٥/ ٦١٠؛ وأُنظر المطالب العالية: ج٤/ ٧٤/ ح٤٠٠٢؛ وكنز العمّال: ج١٢/ ٩٦/ ح٣٤١٥٥، وص١٠١/ ح٣٤١٨٨، وص١٠٠٢/ ح٣٤١٩٠؛ وينابيع المودّة: ج١/ ٧٢؛ وج٢/ ١١٤؛ ومناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ج٢/ ١٤٢؛ وفرائد السمطين: ج٢/ ٢٥٣ ح٥٢٢؛ وذخائر العقبى: ص١٧؛ وتذكرة الخواص: ٢١٩.

(٢) الصواعق المحرقة: ٩١.

(٣) إنتهى ما نقله في الصواعق المحرقة: ٩١.

(٤) أُنظر صحيح البخاري شرح الكرماني: ١٥، ٥، وصحيح مسلم: ج٥/ ٣٧ باب فضائل أهل بيت النبيّ ﷺ ح٢٤٢٤، وسنن الترمذي: ج٥/ ٦٦٣ ح٣٧٨٧، وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر: ٧٢، الإتقان للسيوطي: ج٤/ ١٠٥، فيض القدير: ج٣/ ١٤، تيسير الوصول: ج٣/ ٢٦٠/ ح٦، الصواعق المحرقة: ٨٦ـ ٨٧، غاية المأمول في هامش التاج الجامع للأُصول: ج٤/ ٢٠٧.

[ما يفيد بقائهم إلى يوم القيامة]*

(**وروى الزمخشري في ربيع الأبرار: أنّ رسول الله ﷺ، قال: «لمّا أسرى بي جبرئيل إلى السماء، أخذ بيدي، وأقعدني على درنوك**[١] **من درانيك الجنّة، ثمّ ناولني سفرجلة، فبينما أنا أُقلبها انفلقت، وخرجت منها جارية، لم أرَ أحسن منها، فسلّمت عَليَّ، فقلت: مَن أنتِ؟ فقالت: أنا الراضية المرضيّة، خلقني الجبّار من ثلاثة أصناف: أعلائي من عنبر، ووسطي من كافور، وأسفلي من مسك، ثمّ عجنني بماء الحياة، وقال لي: كوني، فكنت، خلقني لأخيك وابن عمّك عليّ بن أبي طالب»**)[٢] الحديث.

فلو أنصف الخصم، وتأمّل في هذا الحديث، وأخذ بمجامعه كيف جعل الله جلّ جلاله مقامات أمير المؤمنين عليه السلام لرسوله ﷺ وأنّه يخلق له الراضية المرضيّة ويأمرها بالتكلّم، وأنّه عنده أخو رسول الله ﷺ وأنّه خلقها له من ماء الحياة الذي هو ماء الولاية والمحبّة، فهل يرضى عاقل أن يقول: تيم وعدي أفضل من أخي رسول الله ﷺ وأولى منه بالنيابة عنه؟ كلاّ لا ينوب عنه إلّا من كان أخاه عند الله والملائكة والحور العِين.

(**والدرنوك: ضربٌ من البُسط**).

(و) مثله ما (**روى أبو بكر الخوارزمي في كتاب المناقب**[٣] **عن بلال بن حمامة قال: طلع علينا رسول الله ﷺ ذات يوم متبسّماً ضاحكاً، ووجهه مشرق كدائرة القمر، فسألته عن ذلك فقال: «بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي، فإنّ الله تبارك وتعالى زوّج عليّاً من فاطمة وأمرَ رضوان خازن الجنان بهزّ طوبى، فحملت رقاقاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل البيت عليهم السلام وأنشأ ملائكة من نور، ورفع إلى كلّ ملك صكّاً، فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق، فلا يبقى محبّ لأهل البيت إلّا دفعت إليه صكّاً في فكاكه من النار»**.

(**والأحاديث هنا كثيرة**) فوق حدّ الإحصاء.

---

(١) الدرنوك: نوع من البسط، كما سيذكر المصنّف يُشبَّه به فروة البعير، وراجع: مجمع البحرين: ج٢/ ٢٨.

(٢) ربيع الأبرار: ج١/ ٢٣٤؛ وانظر: المناقب للخوارزمي: ٢٩٥/ ح٢٨٨؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤١٠؛ وج٢/ ١٧٩؛ وذخائر العقبى: ٩٠.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٣٤١/ ح٣٦١؛ وانظر: ينابيع المودّة: ج٢/ ٦٦.

فالعاقل يتأمّل أنّه لو لم يكن أهل البيت عليهم السلام أفضل الناس، وأولى الناس بالله ورسوله؛ لما كان لمحبّهم هذا المآل وأنّهم لو لم يكونوا كذلك؛ لما أوجب ذلك سرور رسول الله صلى الله عليه وآله إلى هذا الحَدّ، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يسرّه إلّا ما يسرّ الله، ولا يبيّن ذلك للناس؛ إلّا لمعرفتهم بمقامات أخيه وابن عمّه، فهو صلى الله عليه وآله في ذلك لسان الحقّ ورسوله إلى الخلق، عقل من عقل وكفر من كفر.

(ومن) ذلك (**حديث رفعه الخوارزمي إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «**لو اجتمع الناس على حبّ عليّ بن أبي طالب ما خلق الله النار**»)[١].

فيعلم من تخصيص ذلك بعليّ بن أبي طالب دون سائر المؤمنين؛ أنّ محبّته من أُصول الدِّين، وأنّه الذي يجب معرفته، ومن مات غير عارف به مات ميتة جاهليّة، ولا نجاة إلّا بمحبّته يوم القيامة، وستعرف أنّ محبّته لا تجتمع مع محبّة مَن غصبه وعانده.

(**وفي الشفاء للقاضي عياض**) وهو من كبار المخالفين (**بلا إسناد**) كما هو عادته في هذا الكتاب (**من أنّه** صلى الله عليه وآله قال: «**معرفة آل محمّد براءة من النار، وحبّ آل محمّد جواز على الصراط، والولاية لآل محمّد أمانٌ من العذاب**»)[٢].

(**ويؤيّد ذلك قوله** صلى الله عليه وآله: «**لو أنّ رجلاً صَفَن ـ أي أجمع قدميه ـ قائماً بين الركن والمقام، فصلّى، وصام، ثمّ لقى الله مُبغضاً لآل محمّد دخل النار**»)[٣].

(**وجاء في قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى﴾**[٤] [إهتدى]

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٥٧/ ح٣٩؛ وراجع: ينابيع المودّة: ج٢/ ٢٩٠؛ الفردوس بمأثور الخطاب: ج٣/ ٣٧٣/ ح٥١٣٤؛ ومائة منقبة: ٧١.

(٢) شرح الشفاء للفاضل علّي القاري: ج٢/ ٨٢؛ ونقله عن الشفاء وعن نوادر الأُصول للحكيم الترمذي مسنداً في: ينابيع المودّة: ج١/ ٧٨؛ وج٢/ ٢٥٤، و٣٣٢؛ وج٣/ ١٤١؛ فرائد السمطين: ج٢/ ٢٥٧/ ح٥٢٥؛ إحقاق الحقّ: ج٩/ ٤٩٤.

(٣) مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٤٩؛ الخصائص الكبرى: ج٢/ ٢٥٦؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٧١؛ ذخائر العقبى: ص١٨؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ١١٥، و٣٧٦، و٤٦٢؛ الصواعق المحرقة: ص١٠٤.

(٤) طه: ٨٢.

إلى ولاية أهل البيت عليهم السلام)[١].

(وعن الزهري: «أنّ محبّة العبد لله ورسوله صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام طاعةٌ لهما واتّباع لأمرهما»[٢].

فلا يقول المخالف: إنّا نحبّ آل محمّد مع عدم الاتّباع لهم، بل الاتّباع والطاعة لأعدائهم.

(وروى أبو الحسن الأندلسي في الجمع بين الصحاح الست ـ موطأ مالك، وصحيحي مسلم، والبخاري، وسنن أبي داود، وصحيح الترمذي، وصحيح السلمي، ـ عن أُمّ سلمة زوجة النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّ قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ نزلت في بيتها وهي جالسة على الباب.

فقالت: يا رسول الله ألستُ من أهل البيت؟

فقال صلى الله عليه وآله: «إنّكِ على خير، إنّك من أزواج النبيّ صلى الله عليه وآله».

قالت: وفي البيت رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام.

فقالت: فجلّلهم بكساء وقال صلى الله عليه وآله: «اللّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهب عنهم الرِّجس، وطهّرهم تطهيرا»)[٣].

(ورواه صدر الأئمّة عندهم) وهو **(موفّق بن أحمد المكّي)** وغيره من شيوخ الحديث، وكلام النبيّ صلى الله عليه وآله يفسِّر بعضه بعضاً.

فعلم من هذا الحديث حصر أهل البيت عليهم السلام، فكلّ ما جاء فيه هذا اللّفظ في الكتاب والسُنّة فهم المعنيّون به، فهم المطهّرون، وهم سفينة النجاة، وهم الثقل الذي يجب التمسّك

---

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج١١/ ٢٣١؛ الصواعق المحرقة: ٩١؛ شواهد التنزيل: ج١/ ٥٧٢/ ح٥١٨؛ روح المعاني: ج١٦/ ٢٤١؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لابن سليمان الكوفي.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ج٤/ ٦٠؛ تفسير أبي السعود: ج٢/ ٢٤ بتفاوت؛ تفسير البغوي: ج١/ ٢٩٣.

(٣) سنن الترمذي: ج٥/ ٣٥١/ ح٣٢٠٥، و٦٦٣/ ح٣٧٨٧، و٦٩٩/ ح٣٨٧١؛ مسند أحمد: ج٦/ ٢٩٢؛ ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر: ص٦٣ـ٧١؛ مصابيح السُنّة: ج٢/ ٢٠١؛ صحيح مسلم: ج٥/ ٣٧، باب (فضائل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله)، ح٢٤٢٤؛ أسباب النزول: ٢٠٣؛ شرح الشفاء: ج٢/ ٨٢؛ الإتقان للسيوطي: ج٤/ ٢٧٧؛ المحرر الوجيز: ج١٣/ ٧٢ـ٧٣؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٢٢٤؛ ذخائر العقبى: ٢٣.

به في النجاة من الضلال، وهم الذين افترض الله طاعتهم على العباد، وهم الذين حبّهم إيمان وبغضهم كفر، ووجودهم أمانٌ لأهل الأرض..وأمثال ذلك ممّا جاء به صحاح الحديث، وسيّدهم أمير المؤمنين عليه السلام.

(وربما يستفاد من قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1]، فإنّ المراد بالهادي ظاهراً الهادي إلى واقعيّ الشرع، كما أنّ إنذاره على ذلك النحو).

وليس غير المعصوم بعالم بواقعي الشرع، فلا يكون غير المعصوم بهادي، فلابدّ أن يكون الهادي للخلق معصوماً، وليس إلّا أهل البيت وسيّدهم أمير المؤمنين عليهم السلام.

(ويؤيّد إرادة هذا ما ورد في تفسير الباطن: أنّه عليّ عليه السلام[2]، ولو أُريد مطلق الهادي لم يكن لعليّ مزية). كذا ذكره المصنّف فتأمّل.

(ومن مستطرفات الأخبار أنّ بعض الأُمراء والوزراء عثر على الأخبار الدالّة على أنّ الأئمّة إثنا عشر، فجمع العلماء وسألهم عن معنى ذلك، مورداً عليهم: أنّه إن عنى مطلق قريش فعدد سلاطينهم فوق ذلك أضعافاً مضاعفة، وإن أراد غير ذلك فبيّنوه؟ فاستمهلوه عشرة أيّام، فأمهلَهُم.

فلمّا حلَّ الوعد تقاضاهم الجواب، فجاؤا؛ فتقدّم رجلٌ مبرّز منهم وطلب الأمان، فأعطاه الوزير منهم الأمان، فقال: هذه الأخبار لا تنطبق إلّا على مذهب الشيعة الاثني عشريّة، لكنّها أخبار آحاد لا توجب العمل، فرضي بقوله وأنعم عليه[3].

(ولعمري؛ إنّ هذه الأخبار إن لم تكن من المتواترة على) ما عرفت من **(كثرتها وكثرة**

---

(١) الرعد: ٧.

(٢) تفسير الطبري: ج١٣/ ٧٢؛ روح البيان: ج٤/ ٣٤٦؛ المحرر الوجيز: ج١٠/ ١٥؛ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام لابن عساكر: ج٢/ ٤١٥ـ٤١٧؛ مائة منقبة: ٤٦، وقال الشيخ محمّد باقر المحمودي في تعليقه على هذه العبارة في هامش رقم (١) من الجزء الثاني من تاريخ ابن عساكر ما هذا لفظه: وممّا يجدر هنا أن يذكر أنّ الحافظ أحمد بن محمّد بن سعيد بن العقدة صنّف كتاباً في نزول الآية الكريمة في عليّ عليه السلام، كما ذكره في مناقب آل أبي طالب، وفي تفسير البرهان: ج٢/ ٢٨٢.

(٣) أورد الاستدلال بهذا النحو في ينابيع المودّة: ج٣/ ٢٩٢، نقلًا عن بعض المحقّقين ولم يورد القصّة.

رواتها وكثرة الكتب التي نقلت فيها[١]**، لم يكن متواتر أصلاً)**.

(ثمّ إن لم تكن متواترة، فهي من المحفوفة بالقرائن، وإنّما حُفظت بلطف الله، وكان مقتضى الحال إخفاءها؛ لإخلالها بدينهم المؤسّس بالسقيفة المودع في ضمن تلك الصحيفة)؛ التي كتبوها وتعاهدوا عليها أن: إذا مات رسول الله ﷺ لا يمكّنون أحداً من أهل بيته ويأخذون سلطانه.

(ومخالفتها) مع ذلك **(لهوى الأُمراء، وظهورها ـ مع أنّ المقام يقتضي إخفائها ـ قرينة على أنّ الجاحد لا يمكنه إنكارها، كما أنكر كثيراً من أضرابها)** من الروايات، بل مقتضى اللطف الواجب حفظها؛ حتّى تتمّ الحجّة على أهل الخلاف في جميع الأزمان والأوقات، ولله الحجّة البالغة على خلقه وليحيى من حيي عن بيّنة ويهلك من هلك عن بيّنة.

(ومنها: ما يدلّ على أنّ الناجين من فِرق الإسلام ليسوا سوى الشيعة) المؤمنين بولاية عليّ عليه السلام فيثبت من ذلك وجوب ولايته وإمامته على الوجه الذي عليه شيعته، وهو المطلوب.

(و) قد **(روى الحافظ)** موفّق بن أحمد المكّي الخوارزمي في الفصل التاسع عشر من كتابه من طريق أبي بكر أحمد بن موسى بن مردويه **(وهو من علمائهم بسند يتّصل بعلي** عليه السلام **أنّه قال: «تفترق الأُمّة ثلاثة وسبعون فرقة، اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنّة وهم الذين قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾**[٢] **وهم أنا وشيعتي»)**[٣].

وأخرج موفّق بن أحمد الخوارزمي المكّي عن زادان عن عليّ رضي الله عنه قال: «تفترق هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فرقة؛ اثنان وسبعون في النار وواحدة في الجنّة، وهم الذين قال الله عزّ وجلّ في حقّهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا ومحبّي

---

(١) راجع: صحيح البخاري: ج٩/ ١٠١، كتاب (الأحكام) باب (الاستخلاف)؛ وصحيح مسلم: ج٤/ ١٠٠، كتاب (الإمارة)، ح١٨٢١، و١٨٢٢؛ وسنن أبي داود: ج٢/ ٥٠٨؛ وسنن الترمذي: ج٤/ ٥٠١/ ح٢٢٢٣؛ ومسند أبي عوانة: ج٤/ ٣٩٨؛ ومسند أحمد: ج٥/ ٨٨ـ٨٩؛ وجامع الأُصول: ج٤/ ٤٧/ ح٢٠٢٢؛ ومصابيح السُنّة: ج٢/ ١٩٢؛ وينابيع المودّة: ج٣/ ٢٨٩؛ وتيسير الوصول إلى جامع الأُصول: ج٢/ ٣٣؛ والخصائص الكبرى: ج٢/ ٤١٥؛ ومستدرك الحاكم: ج٣/ ٦١٨؛ فرائد السمطين: ج٢/ ٣٢١، إلى غير ذلك من الكتب المعتبرة عندهم.

(٢) الأعراف: ١٨١.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٣٣١/ ح٣٥١؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٢٧؛ الدر المنثور: ج٣/ ٦١٧، مع تفاوت يسير في اللّفظ.

وأتباعي». كذا في الباب الخامس والثلاثين من كتاب ينابيع المودّة للقندوزي[١].

(وفي الصواعق المحرقة لابن حجر) الهيتمي **(المتأخّر)**؛ أخرج الحافظ جمال الدِّين الزرندي، عن ابن عبّاس، ونقله بطريق من طرق الحافظ أبي نعيم بسند متّصل بابن عبّاس، **(ونقله)** أيضاً عليّ بن عيسى الأربلي **(صاحب كشف الغمّة عن الحافظ ابن مردويه)** عن ابن عبّاس **(في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾**[٢] قال ابن عبّاس: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ لعليّ: (**«هم أنت وشيعتك يا عليّ، تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين، ويأتي أعداؤك مقمحين»**)[٣].

وفي بعض النسخ غضاباً مقمحين، وزاد ابن حجر قال: ومن عدوّي؟ قال: «من تبرّأ منك ولعنك. فوجب تفرّد عليّ عليه السلام ووجب له ولاء الأُمّة من حيث إنَّ وليّه يكون من خير البريّة».

---

(١) ينابيع المودّة: ج١/ ٣٢٧، الباب (٣٥)/ ح١.

(٢) البيّنة: ٧.

(٣) الصواعق المحرقة : ٩٦، وفيه: ومن عدوّي؟ قال: «**من تبرأ منك ولعنك**»؛ كشف الغمّة: ج١/ ٣٢١؛ والمناقب للخوارزمي: ٢٦٥/ ح٢٤٧ بتفاوت؛ الدر المنثور: ج٨/ ٥٨٩؛ وفتح القدير: ج٥/ ٤٧٧؛ وتفسير الطبري: ج٣/ ١٧١؛ وشواهد التنزيل: ج٢/ ٥٣٧/ ح١١٣٦، و٤٥٩ـ٤٧٣؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٣٥٧.

أقول: في شواهد التنزيل هكذا: «**ويأتي عدوّك غضّاباً مقمحين**» وفي هامش هذا الحديث، قال: «**ومن عدوّي؟ قال: من تبرّأ منك ولعنك**». كما ذكره المصنّف، ومصادر الحديث كثيرة جدّاً.

فويلٌ لابن حجر وأمثال ابن حجر كالفضل بن روزبهان وابن تيميّة ومحمّد بن عبد الوهاب ومن لفَّ لفّهم، ممّا كتبت أيديهم، وممّا أضمرت جوانح قلوبهم من حبّ سيّدهم معاوية (لعنه الله) المبدع سبّ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وأمرَ بلعنه في الأقطار الإسلاميّة لأكثر من ثمانين عاماً. وهي سنّة سيّئة سيلاقي جزاء أعماله التي ارتكبها، الداعي إلى التبرّي من عليّ عليه السلام بالأموال والرشاوى، ثمّ وفوق كلّ هذا يضرب أعناق من يتولّون أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، فويلٌ للقاسية قلوبهم عن ذكر الله. وكلمة أخيرة أختم بها هذا الهامش مخاطباً سيّدي ومولاي أمير المؤمنين عليه السلام: سيّدي يا أبا الحسن اشهد لنا يوم القيامة بأنّنا تولّيناك وأحببناك وبايعناك وعاهدناك على عهد الله ورسوله والملائكة والأنبياء والمرسلين، وتبرّئنا من أعدائك ومبغضيك ومناوئيك وممّن حاربك وحارب أولادك وشيعتك، هذه شهادة أُسجّلها هنا حتّى تلقّاني في أوّل شفير القبر وفي القبر والبرزخ ويوم يقوم الأشهاد، تعطينيها بيميني وتتلقّاني مسروراً وأنت عنّي راض.

(ولفظ الشيعة) في هذه الروايات (إن لم يكن صريحاً) في الإماميّة - (كما يقتضيه ظاهر الإطلاق) - فيتعيّن (في الصنف المخصوص)، وإلّا (فالقرينة) على إرادته (من جهة الإضافة إلى عليّ عليه السلام (واضحة) الدلالة؛ (لأنّ غير هذا الصنف) من المسلمين (شيعة الخلفاء، وإسنادهم إلى الخليفة الأوّل السابق أولى من وجوه شتّى)؛ لأنّه الأفضل والأوّل والمؤسّس عند أهل السُنّة، (كما لا يخفى) على مَن عرف عقيدتهم فيه، وليس فليس.

[نهجٌ آخر في الاستدلال بالآيات]×

(وممّا يقرب من ذلك): في الدلالة على إمامتهم (ما دلّ من الكتاب على وجوب طاعتهم على الاجتماع أو الانفراد) مثل قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾[1]، (والمراد بهم: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (عليهم الصلاة والسلام)، كما رواه الحافظ محمّد بن موسى الشيرازي من علمائهم) العظام، (واستخرجه من التفاسير الاثنتى عشر عن ابن عبّاس)[2].

وقال الثعلبي بإسناده في تفسيره: قال جابر الجعفي: لمّا نزلت هذه الآية قال عليّ عليه السلام: «نحنُ أهل الذِّكر»[3].

(وقوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾[4] فإنّهم فسّروا أولوا الأمر بـ(عليّ عليه السلام)[5]. كما في فرائد السمطين للحمويني[6].

---

(١) النحل: ٤٣.

(٢) منها تفسير الطبري: ج١٤/ ٧٥؛ وج١٧/ ٥؛ وتفسير القرآن لابن كثير: ج٢/ ٥٩١؛ شواهد التنزيل للحسكاني: ج١/ ٥٠٦/ ح٤٥٩، و٤٦٣، و٤٦٥، و٤٦٦؛ وروح المعاني: ج١٤/ ١٤٧؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٥٧؛ نهج الحقّ: ٢١٠؛ نفحات اللاّهوت: ٧٤.

(٣) الكشف والبيان: ج٦/ ٢٧٠.

(٤) النساء: ٥٩.

(٥) راجع المصادر المتقدّمة.

(٦) فرائد السمطين: ج١/ ٣١٤/ ح٢٥٠؛ شواهد التنزيل: ج١/ ١٨٩؛ والتفسير الكبير للرازي: ج١٠/ ١٤٤؛ البحر المحيط: ج٣/ ٣٧٨؛ المفردات للراغب: ص٢٥؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٤١، وغيرها، وأمّا من مصادرنا فإنّها تفوق حدّ الإحصاء.

[في آية الولاية]*

(**وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾**)[١]، وأهل التفسير والحديث من العامّة والخاصّة (**أجمعوا: على نزولها في عليّ** عليه السلام[٢] **مع أنّه مذكور في**) الجمع بين (**الصحاح الستّ**)[٣] لرزين، في الجزء الثالث في تفسير سورة المائدة من صحيح النسائي، عن ابن مسلم. وفي تفسير الثعلبي قال السدي وعتبة بن أبي حكم وغالب بن عبد الله: إنّما عنى بقوله سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾** عليّ بن أبي طالب؛ لأنّه مرَّ به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه[٤]. ثمّ أورد الثعلبي عدّة روايات مسندة بذلك، وقد أخرجها يحيى بن الحسن البطريق في الخصائص[٥]، وأخرج من طريق الحافظ أبي نعيم أيضاً عدّة روايات في ذلك.

وما نظمه حسّان بن ثابت وغيره في ذلك، وما أخرجه الفقيه ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب عدّة روايات أيضاً[٦].

(**وظاهر الولاية ولاية التصرّف في الأمر والنّهي**)؛ لأنّ الله عزّ وجلّ ذكر في هذه الآية فرض طاعته على خلقه، وثنّى بذكر رسوله صلى الله عليه وآله، وثلّث بذكر أمير المؤمنين عليه السلام من غير فاصل، فيجب لأمير المؤمنين من ولاية الأُمّة ما وجب لله ولرسوله على حدّ واحد، (**ولا سيّما بعد أن أُسندت إلى الله ورسوله**).

وإذا كان هذا هو المراد ثبت له ولاء الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بالوحي وزاده تعالى

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) أسباب النزول: ص١١٣؛ الكشّاف: ج١/ ٦٤٩؛ التفسير الكبير للرازي: ج١٢/ ٢٦، تفسير أبي السعود: ج٣/ ٥٢؛ جامع الأُصول: ج٨/ ٦٦٤/ ح٦٥١٥.

(٣) جامع الأُصول: ج٨/ ٦٦٤/ ح٦٥١٥؛ تفسير البغوي: ج٢/ ٣٦ـ ٦٤؛ تفسير الطبري: ج٦/ ١٨٦، وغيرها.

(٤) الكشف والبيان: ج٤/ ٨٠.

(٥) أقول: يقصد كتاب (عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب أمير المؤمنين) لابن البطريق في الفصل الخامس عشر: ١١٩ـ١٢٦.

(٦) ذكرنا المصادر سابقاً فلا نعيد.

تأكيداً ووجوباً بلفظة: إنّما، (وصيغة: «إنّما») للتحقيق والإثبات[١]، ومعنى ذلك أنّها (قضت بقصرها عليه مع وجوده)، لا يقال: كلّ الذين آمنوا يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، فأيّ تخصيص حصل لأمير لمؤمنين عليه السلام؟

لأنّا نقول: ليس كلّ مؤمن أقام الصلاة وأدّى الزكاة في ركوعه، ولم يعلم من لدن آدم إلى يومنا هذا أحدٌ تصدّق بالخاتم في الركعة، ونزلت في حقّه آية غير أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وهو الفرق بينه وبين غيره من المؤمنين، وذكره تعالى بلفظ الجمع للتعظيم كما ذكره في آية ﴿وَأَنْفُسَنَا﴾ كذلك[٢].

[حديث انتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ]*

(وقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾)[٣] فقد (**روى الجمهور**) مسنداً (**عن**) عبد الله (**بن مسعود**)، عن رسول الله (**أنّه** صلى الله عليه وآله **قال: «انتهت الدعوة إليّ وإلى عليٍّ»**)[٤].

قال الفقيه أبو الحسن عليّ بن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب: أخبرنا أحمد بن الحسن بن أحمد بن موسى أبو الفذجاني قال أبو الفتح هلال بن محمّد الحفّار، قال: حدّثنا إسماعيل بن علي بن رزين، قال: حدّثني أبي وإسحاق بن إبراهيم الديري قالا: حدّثنا عبد الرزاق قال: حدّثني أبي عن مولى عبد الرحمن بن عوف، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا دعوة أبي إبراهيم»، قلنا: يا رسول الله وكيف صرت دعوة أبيك؟ قال: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً﴾ فاستخف إبراهيم عليه السلام الفرح قال: يا ربّ ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أئمّة مثلي، فأوحى الله تعالى إليه أن يا إبراهيم وأنّي لأعطيك عهداً أفي لك به،

---

(١) راجع عن لفظة: (إنّما) مغني اللبيب لابن هشام: ج١/ ٣٠٧، وما بعدها.

(٢) أقول: وأيضاً هو العمدة في سبب نزول الآية، كما ذكرها أصحاب التفاسير وأصحاب الكتب المؤلّفة في أسباب النزول، وقول المصنّف: «إلى يومنا هذا» فيه مسامحة لأنّنا جميعاً نعلم أنّ القرآن ختم إنزاله وتنزيله برحيله صلى الله عليه وآله.

(٣) البقرة: ١٢٤.

(٤) الأمالي للطوسي: ٣٧٩ ح٨١١، تفسير نور الثقلين: ج٢/ ٥٤٧ ح٩٨، البرهان في تفسير القرآن: ج٢/ ٣١٨، بحار الأنوار: ج٣٨/ ١٤٣، الجواهر السنية: ٢٠٣.

قال: يا ربّ ما العهد الذي تفي لي به؟ قال: لا أعطيك للظالم من ذريّتك عهداً، قال إبراهيم عندها: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ * رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِنَ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾[١]. قال النبيّ ﷺ: «فانتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ لم يسجد أحدنا لصنم قطّ، فاتّخذني نبيّاً واتّخذ عليّاً وصيّاً»[٢].

[آية: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٣]]×

(وقوله تعالى: ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ روى) غير واحد من **(الجمهور أنّها نزلت في عليّ** عليه السلام**)**[٤].

وممّن روى ذلك بعدّة طرق الحافظ أبو نعيم صاحب الحلية، والمنتزع من القرآن العزيز فيما ورد في مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، قال: حدّثنا أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن مخلد قال: حدّثنا محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن ميمون، قال: حدّثنا محمّد بن مروان، عن محمّد بن السائب، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس رضي الله عنه: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: «هو عليّ بن أبي طالب».

ورواه بطريق آخر عن ابن عبّاس أيضاً، وقال أيضاً: حدّثنا محمّد بن عمر بن سالم، قال: حدّثنا محمّد بن الحارث، قال: حدّثنا أحمد بن الحجّاج، قال: حدّثنا عمّي محمّد بن الصلت، قال: حدّثنا أبي، عن جعفر بن محمّد عليه السلام في قوله عزّ وجلّ: ﴿اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ قال: «محمّد وعليّ صلّى الله عليهما وآلهما...».

(إلى غير ذلك من الآيات الدالّة على وجوب طاعتهم، والإنقياد لهم)[٥] والحثّ على

---

(١) إبراهيم: الآيات ٣٤ـ٣٥.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ص٢٧٤ وما بعدها، عنه العمدة: ص٣٦٢.

(٣) التوبة: ١١٩.

(٤) الدر المنثور: ج٤/ ٣١٦؛ المناقب للخوارزمي: ص٢٨٠/ ح٢٧٣؛ تذكرة الخواص: ص١٦؛ روح المعاني: ج١١/ ٤٥؛ فتح القدير: ج٢/ ٤١٤؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٥٨؛ فرائد السمطين: ج١/ ٣٧٠/ ح٢٩٩، وح٣٠٠.

(٥) راجع: آل عمران: ١٠٣؛ النساء: ٩٥؛ التوبة: ١١٩؛ النحل: ٤٣.

اتّباعهم والاقتداء بهم بعد رسول الله ﷺ، وفي ذلك كفاية لمن أراد الهداية والنجاة من الهَلَكة[١].

[نهج آخر في الاستدلال على إمامة الأئمّة الأطهار]*

(مع) أنّ هنا برهاناً بديهي الانتاج وهو (**أنّه: قد عُلِم بالضرورة تظلّم أمير المؤمنين عليه السلام من القوم**) في غصب الخلافة والإمامة منه، (**وتفرّده عنهم**) لذلك، وهو بنصّ القرآن صادق في كلّ ما يقول وكلّ من كان كذلك وهو صادق فهو خليفة عن رسول الله ﷺ وإمام بعده بلا فصل، فأمير المؤمنين عليه السلام خليفة عن النبيّ ﷺ بلا فصل.

أمّا الكبرى فضروريّة، وأمّا الصغرى وثبوتها، فكذلك لمن له خبرة.

(**وكفى في ذلك التطلّع في خطبه**) المتواترة (**وكلماته المنقولة عنه عليه السلام في كتبهم، كالخطبة الشقشقيّة**)[٢] المضمّنة كتاب (الإنصاف) لأبي جعفر بن قبّة، تلميذ أبي القاسم الكعبي؛ أحد شيوخ المعتزلة، وكانت وفاته قبل مولد السيّد الرضيّ.

وذكر ابن ميثم: إنّي وجدتها بنسخة عليها خطّ الوزير أبي الحسن علي بن محمّد بن الفرات وكان وزير المقتدر بالله؛ وذلك قبل مولد الرضيّ بنيف وستّين سنة، والذي يغلب على ظنّي: أنّ تلك النسخة كانت كتبت قبل وجود ابن الفرات بمدّة[٣]. انتهى.

وقد فسّرها الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري صاحب كتاب المواعظ والزواجر، وهو من رؤساء أهل الخلاف، والمتقدّم في الطبقة على الشريف، وقد اعترف بذلك أهل الفضل منهم؛ قال ابن الخشّاب: إنّي قد رأيت هذه الخطبة بخطوط العلماء الموثوق بنقلهم من

---

(١) وفيما تقدّم من المصادر كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع والبصر وهو شهيد، وأمّا من كان على قلبه رين وزيغ ـ بسبب بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام ـ لا يقنع ولو نزلت عليه آيات بعدد أشجار البرّ وحيتان البحر وأسماكها لا يؤمن ولا يُذعن، وحقّ ربّ العباد والبلاد، كما أنّ أمير المؤمنين عليه السلام غنيٌّ عنهم إنصاعوا لطريق الهداية والرشاد أم لم ينصاعوا.

(٢) الخطبة الثالثة من نهج البلاغة، راجع: ابن أبي الحديد: ج١/ ١٥١، تذكرة الخواص: ١٢٤.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ج١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

قبل أن يخلق أبو الرضيّ فضلاً عنه[1]. وتُعرف بالمقتصّة:

«أَمَا واللهِ لَقَدْ تَقَمَّصَهَا فُلَانٌ وإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْهَا مَحَلُّ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحَى يَنْحَدِرُ عَنِّي السَّيْلُ ولا يَرْقَى إِلَيَّ الطَّيْرُ فَسَدَلْتُ دُونَهَا ثَوْباً وطَوَيْتُ عَنْهَا كَشْحاً وطَفِقْتُ أَرْتَئِي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ ويَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ ويَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وفِي الْعَيْنِ قَذًى وفِي الْحَلْقِ شَجًا أَرَى تُرَاثِي نَهْباً حَتَّى مَضَى الأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ فَأَدْلَى بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الأَعْشَى:

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا ... ويَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ

فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا ويَخْشُنُ مَسُّهَا ويَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا والِاعْتِذَارُ مِنْهَا فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ وإِنْ أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ اللهِ بِخَبْطٍ وشِمَاسٍ وتَلَوُّنٍ واعْتِرَاضٍ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ وشِدَّةِ الْمِحْنَةِ حَتَّى إِذَا مَضَى لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ فَيَا للهِ ولِلشُّورَى مَتَى اعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّى صِرْتُ أُقْرَنُ إِلَى هَذِهِ النَّظَائِرِ لَكِنِّي أَسْفَفْتُ إِذْ أَسَفُّوا وطِرْتُ إِذْ طَارُوا فَصَغَا رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِهِ ومَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ مَعَ هَنٍ وهَنٍ إِلَى أَنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ بَيْنَ نَثِيلِهِ ومُعْتَلَفِهِ وقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضَمُونَ مَالَ اللهِ خِضْمَةَ الإِبِلِ نِبْتَةَ الرَّبِيعِ إِلَى أَنِ انْتَكَثَ عَلَيْهِ فَتْلُهُ وأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ وكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ مبايعة علي فَمَا رَاعَنِي إِلَّا والنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إِلَيَّ يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ وشُقَّ عِطْفَايَ مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ ومَرَقَتْ أُخْرَى وقَسَطَ آخَرُونَ كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا اللهَ سُبْحَانَهُ يَقُولُ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ ولا فَساداً والْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ بَلَى واللهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا ووَعَوْهَا ولَكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ ورَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا أَمَا والَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وبَرَأَ النَّسَمَةَ لَوْ لا حُضُورُ الْحَاضِرِ وقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ ومَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ إِلَّا يُقَارُّوا عَلَى

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ج١/ ٢٥٢.

كِظَّةِ ظَالِمٍ ولا سَغَبِ مَظْلُومٍ لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَى غَارِبِهَا ولَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا ولأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هَذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ.

قال: وقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ عِنْدَ بُلُوغِهِ إِلَى هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَنَاوَلَهُ كِتَاباً فَأَقْبَلَ يَنْظُرُ فِيهِ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ قَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوِ اطَّرَدَتْ مقالتكَ مِنْ حَيْثُ أَفْضَيْتَ، فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تِلْكَ شِقْشِقَةٌ هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ».

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا أَسَفْتُ عَلَى كَلامٍ قَطُّ كَأَسَفِي عَلَى هَذَا الْكَلامِ إلّا يَكُونَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام بَلَغَ مِنْهُ حَيْثُ أَرَادَ[1].

قال مصدّق بن شعيب النحوي: لمّا قرأت هذه الخطبة على شيخي أبي محمّد بن الخشّاب ووصلت إلى قول ابن عبّاس: ما أسفت على شيء قطّ كأسفي على هذا الكلام، قال: لو كنت حاضراً لقلتُ لابن عبّاس: وهل ترك ابن عمّك في نفسه شيئاً لم يقله في هذه الخطبة، فإنّه ما ترك لا لأوّلين ولا لآخرين.

قال مصدّق: وكانت فيه دعابة، فقلت له: يا سيّدي فلعلّها منحولة إليه؟ فقال: لا والله، ومن أين للرضيّ هذا الكلام وهذا الأُسلوب، فقد رأينا كلامه في نظمه ونثره، لا يقرب من هذا الكلام، ولا ينتظم في سلكه، على أنّي قد رأيت هذه الخطبة بخطوط العلماء الموثوق بنقلهم من قبل أن يخلق أبو الرضيّ فضلاً عنه[2]. انتهى.

(ونحوها) كلامٌ له عليه السلام في بيعة عثمان حكاه في النهج:

«لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي أَحَقُّ بِهَا مِنْ غَيْرِي ووَاللَّهِ لأُسْلِمَنَّ مَا سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ ولَمْ يَكُنْ فِيهَا جَوْرٌ إِلّا عَلَيَّ خَاصَّةً الْتِمَاساً لأَجْرِ ذَلِكَ من فَضْلِهِ وزُهْداً فِيمَا تَنَافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِها وزِبْرِجِها»[3].

---

(١) نهج البلاغة: الخطبة الثالثة ـ الشقشقيّة، وهذه الخطبة قد بين فيها أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً من الحقائق والوقائع التي جرت بعد رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وهي حجة على الخصم لانه عليه السلام: يدور الحق معه حيث دار، والقرآن معه، وهو أقضى الامّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ج١/ ٢٥٢.

(٣) الخطبة (٧٤) من نهج البلاغة.

ومن ذلك قوله عليه السلام: **«العجب لطلحة والزبير إنّ الله عزّ وجلّ لمّا قبض رسوله صلى الله عليه وآله قلنا: نحن أهله وأوليائه ولا ينازعنا سلطانه أحدٌ، وأبوا[١] علينا قومنا فولّوا غيرنا، وأيم الله لولا مخالفة الفرقة وأن يعود الكفر ويثور[٢] الدِّين لغيرنا فصبرنا على بعض الألم ثمّ لم نرَ بحمد الله إلّا خيراً، ثمّ وثب الناس على عثمان فقتلوه فبايعوني ولم أستكره أحداً، وبايعني طلحة والزبير»**. قال ذلك لمّا وصله كتاب أُمّ الفضل بنت الحرث بخروج طلحة والزبير.

روى ذلك ابن عبد البرّ في ترجمة رفاعة في الاستيعاب[٣]، قال: ذكر عمر بن شبّة عن المدائني عن أبي الخنيف[٤] عن جابر عن الشعبي قال: لمّا خرج طلحة والزبير كتبت أُمّ الفضل بنت الحرث إلى عليّ بخروجهم، فقال عليّ عليه السلام: «العجب من طلحة والزبير»[٥]... إلى آخر ما تقدّم.

ومن ذلك كلامه في الخطبة التي خطبها عقيب مبايعة الناس له، قال فيها:

«وقد كانت أُمور ملتُم فيها عن الحقّ ميلاً كثيراً، كنتم فيها غير محمودين»[٦].

وفي نسخة ابن عبد ربّه: «**لم يكونوا فيها محمودين، أما أنّي لو أشاء أن أقول لقلت عفا الله عمّا سلف سبق الرجلان وقام ثالث كالغراب همّه بطنه ويله لو قصّ جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً، أُنظروا فإن أنكرتم فانكروا وإن عرفتم فاعرفوا...**» إلى آخر كلامه.

وقد رواه في العقد الفريد[٧]، وأبو هلال العسكري في كتاب الأوائل[٨] وغيرهما، وفيها إشارات وتصريحات في التألّم ممّن تقدّمه في الخلافة، ومن ذلك قوله عليه السلام: «**لا زلتُ مظلوماً منذ**

---

(١) كذا في الأصل: وفي المصدر: «فأبوا».

(٢) كذا في الأصل: وفي المصدر: «ويبوء».

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج١/ ١٤٧.

(٤) كذا في الأصل: وفي المصدر: «أبي مخنف».

(٥) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج١/ ١٤٧.

(٦) نهج البلاغة، خطبة (١٧٨) المقطع الأخير من الخطبة.

(٧) روى الخطبة المتقدّمة صاحب كتاب العقد الفريد: ج١/ ٤٩٢.

(٨) الأوائل لأبي هلال العسكري: ٥٩.

قبض رسول الله ﷺ حتّى يومي هذا»[١]. ومن ذلك قوله لمّا سمع صارخاً ينادي أنا مظلوم: **«هلُم فلنصرخ معاً فإنّي لا زلتُ مظلوماً»**[٢]. ومن ذلك قوله عليه السلام: **«اللّهُمَّ اِخز قريشاً فإنّها منعتني حقّي وغصبتني أمري»**. ونحوه قوله أيضاً: **«فجزَت قريش الجوازي فإنّهم ظلموني حقّي واغتصبوني سلطان ابن عمّي»**. ومن ذلك قوله: **«أَرَى تُرَاثِي نَهْباً»**. ومن ذلك قوله: **«لا زلت مستأثراً عَلَيّ مدفوعاً عمّا أستحقّه»**[٣].

إلى غير ذلك من كلماته المرويّة في جوامع الخطب والتواريخ والحديث، ولا ينكر تواتر تظلّمه عليه السلام إلّا مكابر أو جاهل.

(وكيف) يصحّ عند المخالف أن (**يقع التظلّم منه صلوات الله عليه ـ ولو صورة ـ وهو مقتضي لعدم الوثوق بالخلفاء**)؟!.

فالتزم أهل العلم منهم بإنكار ذلك؛ حتّى لا تفسد عقيدة العامّة بالمشايخ، وكم لهم من إنكار حوادث فاضحة لأئمّتهم؛ صوناً لعقيدة العامّة.

(وممّا رواه جماعة أهل الآثار: أنّ قوماً من الناس قالوا: ما بال عليّ عليه السلام لم ينازع أبا بكر وعمر وعثمان، كما حارب طلحة والزبير؟ فبلغ الخبر إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأمر أن ينادى بالصلاة جامعة.

فلمّا اجتمع الناس قام أمير المؤمنين عليه السلام خطيباً: «فحمدَ الله وأثنى عليه، وذكر النبيّ ﷺ فصلّى عليه، فقال:

«معاشر الناس، بَلَغني أنّ قوماً قالوا: ما بال عليّ لم ينازع أبا بكر وعمر وعثمان، كما نازع طلحة والزبير، ألا وأنّ لي في سبعة من أنبياء الله أُسوة:

أوّلهم: النبيّ نوح عليه السلام إذ قال الله تعالى مخبراً عنه: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾[٤]**؛ فإن قلتم:**

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ولكن وردت هكذا في النهج: فو الله ما زلت مدفوعاً عن حقّي، مستأثراً عَلَيّ منذ قبضَ الله نبيّه ﷺ حتّى يوم الناس هذا.

(٢) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج٩/ ٣٠٧/ الخطبة (١٧٣).

(٣) راجع: جميع أقوله عليه السلام في شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد: ج٩/ ٣٠٦ـ٣٠٧.

(٤) القمر: ١٠.

ما كان مغلوباً، كفرتم، وكذبتم القرآن، وإن كان نوح مغلوباً، فعليٌّ أعذر منه.

الثاني: إبراهيم عليه السلام حيث يقول: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ﴾[1] فإن قلتم: إنّه اعتزلهم من غير مكروه، كفرتم، وإن قلتم: إنّه رأى المكروه منهم [فعتزلهم]، فأنا أعذر.

الثالث: لوط عليه السلام إذ قال: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾[2]، فإن قلتم: إنّه كان له قوّة، فقد كفرتم، وكذّبتم القرآن، وإن قلتم: إنّه لم يكن له بهم قوّة، فأنا أعذر منه.

الرابع: يوسف إذ قال: ﴿رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾[3]، فإن قلتم: إنّه دعى بغير مكروه وسخط، فقد كفرتم، وكذّبتم القرآن، وإن قلتم: إنّه دعى لمّا أسخط الله عزّ وجلّ فاختار السجن، فأنا أعذر منه.

الخامس: موسى بن عمران إذ قال: ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْماً وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[4]، فإن قلتم: إنّه لم يفرّ منهم خوفاً على نفسه، فقد كفرتم، وإن قلتم: إنّه فرَّ خوفاً فالوصيّ أعذر منه.

السادس: هارون إذ يقول: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ﴾[5]، فإن قلتم: إنّهم لم يستضعفوه ولا كادوا يقتلونه، حيث نهاهم عن عبادة العجل، فقد كفرتم، وإن قلتم: إنّهم استضعفوه وكادوا يقتلونه؛ لقلّة من يعينه، فالوصيّ أعذر منه.

السابع: محمّد صلى الله عليه وآله؛ إذ هرب إلى الغار، فإن قلتم: إنّه هرب من غير خوف على نفسه من القتل، فقد كفرتم، وإن قلتم: إنّهم أخافوه فلم يسعه إلّا الهرب إلى الغار فالوصيّ أعذر منه»[6]. فقال الناس بأجمعهم: صدق أمير المؤمنين عليه السلام.

ويكفي المنصف الاعتبار فيما كان عليه أمير المؤمنين عليه السلام في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله، وأيّام

---

(١) مريم: ٤٨.

(٢) هود: ٨٠.

(٣) يوسف: ٣٣.

(٤) الشعراء: ٢١.

(٥) الأعراف: ١٥٠.

(٦) علل الشرائع: ج١/ ١٤٨؛ الاحتجاج: ج١/ ٤٤٦، بتفاوت يسير؛ وراجع أيضاً: حلية الأبرار: ج١/ ٤٢٠؛ مناقب ابن شهرآشوب: ج١/ ٢٧٠؛ وكذا في بحار الأنوار: ج٨/ ١٤٠، بتقديم وتأخير.

خلافته الظاهريّة من الشدّة في المجاهدة في دين الله، والذبّ عن حرم الله، ما فغرت فاغرة من المشركين أيّام رسول الله، أو من الناكثين، والمارقين، والقاسطين، أيّام خلافته ﷺ، إلّا قام لها وقذفَ نفسه في لهواتها؛ حتّى يطفئ عادية لهبها بسيفه، وهو أشدّ الناس في المجاهدة على دين الله، وتراه أيّام خلافتهم لم يباشر حرباً، ولا خرج مجاهداً.

بل انقطع عنهم في جميع أُمورهم وأعمالهم إلّا إذا رأى ثلمة يعظم في الدِّين صدعها؛ فيرشدهم إلى سدّها ورتقها؛ حفظاً للدِّين لا عونة للمتغلّبين، حتّى لم يحضر أحدٌ منهم تشييع جنازة سيّدة النساء عليها السلام ولا الصلاة عليها، وحتّى لم يُعلِمهم أين دفنها، وكانت قد أوصتهُ بذلك؛ لوجْدِها عليهم[ـا] لما ارتكبا من غصبها وغصبه.

وكانت وصيّتها من أعظم خدمات هذا الدِّين ونصرة شريعة سيّد المرسلين؛ إذ فيها تبصرة لمن تبصّر، وهداية لمن أراد الهداية إلى الحقّ، وكشف عن حقيقة ما كانوا عليه من الظلم والجَور.

(**وكذا تظلّم**) الأئمّة من (**أهل بيته**عليهم السلام) بالتقريب المتقدّم في تظلّمه عليه السلام يدلّ على إمامتهم ونفي الغاصبين لخلافتهم.

(**وسيجيئ لذلك مزيد بيان**) إن شاء الله.

وقد ظهر لك من تظلّم أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ الغاصبين لخلافته غير مرضيّين، وأنّ أمير المؤمنين عليه السلام نفس رسول الله ﷺ في كتاب الله، فلا يتقدّم عليه أحد في الخلافة، (**وقد قال رسول الله** ﷺ: «**ما ولّيت أُمّة رجلاً وفيهم من هو أعلم منه إلّا ولم يزَل أمرهم إلى سِفال ما تركوه**»)[1].

وأهل السقيفة أمّروا الرجل، وفيهم أمير المؤمنين عليه السلام، فأمرهم إلى سفال وضلال، وهم غير مرضيّين؛ لشكاية أمير المؤمنين عليه السلام، وفاطمة عليها السلام منهم، فلا يكونوا من أهل الخلافة.

(**وما رواه محمّد بن النعمان، عن عكرمة، وابن عبّاس، قال: قال رسول الله** ﷺ: «**ما من**

---

(١) ينابيع المودّة: ج٣/ ٣٦٩، وفيه: لم يزل أمرهم سفالًا حتّى يرجعوا إلى ما تركوه؛ ثواب الأعمال: ص٢٤٦؛ الأمالي للطوسي: ص٥٦٠/ ح١١٧٣.

قوم أمّروا أميراً وهو غير مرضيّ عند الله، إلّا خانوا الله، ورسوله، وكتابه، والمؤمنين»[1].

أما أنّهم غير مرضيّين عند أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة عليها السلام لما عرفت من شكايتهم وتظلّمهم منهم في غصب الخلافة والإرث، وهو ضروري.

وأمّا أنّ ما لا يرضي عليّ وفاطمة فهو غير مرضيّ عند الله، فبالنصّ من رسول الله صلى الله عليه وآله: «**إنّ الله يرضى لرضا فاطمة ويغضب لغضبها**». وكذا في عليّ عليه السلام: «**عليٌّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ يدور معه حيثما دار**». والحديثان وما في معناهما متواتر في ذلك، لا ينكره إلّا مكابرٌ ومعاند، فخلافة المتقدّمين على أمير المؤمنين باطلة.

---

(١) الترغيب والترهيب: ج٣/ ١٧٩، بتفاوت، وراجع: الغدير: ج٨/ ٢٩١.

[المنهج الرابع: في الاستدلال]*

فصل:

(**وأمّا الآيات**) الواردة في أمير المؤمنين (**الدالّة على زيادة الفضل، وعظم المنزلة**)، فهي (**على وجه لا يرضى لغير نبيّ، أو وصيّ نبيّ**)؛ فهي مسوقة لبيان وجوب ولاية الأُمّة له والإمامة المطلقة والوصاية عن النبيّ، وأنّ اعتقاد ذلك من أعظم أركان الدِّين؛ (**لأنَّه لو كان الحال**) في تلك الآيات (**على ما قالوه**) من كونها لبيان الفضل وعظم المنزلة فقط؛ (**لساوى معه سلمان، وأبا ذرّ، ومن قاربهم**)، وهذا خلاف الضرورة؛ لتواتر الروايات في امتياز عليّ عليه السلام في كثرة ما جاء فيه من القرآن، وأنَّه ليس في القرآن آية فيها ﴿**الذين آمنوا**﴾ إلّا وعليّ عليه السلام رأسها وقائدها وشريفها وأميرها، فكيف يساويه غيره من المؤمنين؟

(و) قد (**روى أحمد بن حنبل**) عن إبراهيم بن شريك الكوفي، قال: حدّثنا زكريّا بن يحيى الكسائي، قال: حدّثنا عيسى [عن علي] بن بذيهة[1]، عن عُكرمة، (**عن ابن عبّاس أنَّه قال: ما في القرآن آية فيها: ﴿الذين آمنوا﴾ إلّا وعليٌّ رأسها وقائدها وشريفها وأميرها، ولقد عاتب الله أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله في القرآن وما ذكر عليّ إلّا بخير**)[2]...الحديث.

وروى ذلك أبو نعيم الحافظ في الجزء الأوّل من كتاب حلية الأوّلياء بطريقين أيضاً عن ابن عبّاس، أخرجها ابن البطريق عنه في الخصائص، ومن طريق أبي نعيم (**روى مجاهد: «أنَّه نزلت في حقّ عليّ بخصوصه سبعون آية»**)[3].

(و) أسندوا عن ابن عبّاس: «**ما نزل في أحد من كتاب الله ما نزل في عليّ**»[4] فلا يدانيه أحدٌ من غير الأنبياء والأوصياء عليهم السلام.

---

(١) أقول: لقد صححنا السند من المصدر.

(٢) فضائل الصحابة: ج٢/ ٦٥٤/ ح١١١٤؛ ترجمة الإمام علّي عليه السلام لابن عساكر: ج٢/ ٤٣٠/ ح٩٣٢؛ وعنه في الصواعق المحرقة: ص٧٦؛ ومختصر كنز العمّال في هامش مسند أحمد: ج٥/ ٣١، و٣٨؛ تاريخ الخلفاء: ص١٧١؛ ومناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان: ج١/ ١٤٦/ ح٨١، بتفاوت؛ شواهد التنزيل: ج١/ ٧٧/ ح٧٠؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٧٧؛ حلية الأوّلياء: ج١/ ٦٤.

(٣) حكاه عنه في شواهد التنزيل: ج١/ ٤١/ ح٥٠؛ والصواعق المحرقة: ٧٦.

(٤) شواهد التنزيل للحسكاني: ج١/ ٣٩/ ح٤٩؛ ترجمة الإمام علّي عليه السلام لابن عساكر: ج٢/ ٤٣٠/ ح٩٤٠؛ الصواعق المحرقة: ٧٦؛ تاريخ الخلفاء: ١٦٨؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٤٠٦.

(ثمّ إنّهم رووا) بأسانيدهم عن النبيّ ﷺ: **«إنّ الكلمات التي نجى بها آدم: محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين»**[١].

أخرجه أبو الحسن علي بن المغازلي الشافعي الواسطي، عن أحمد بن محمّد بن عبد الوهاب، عن محمّد بن علي بن خلف العطّار، عن الحسين الأشقر، عن عمر بن أبي المقدّم، عن أبيه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: سئل النبيّ ﷺ عن الكلمات التي تلقّاها آدم من ربّه فتابَ عليه؟ قال: **«سأله: بحقّ محمّد وعليّ وفاطمة والحسن والحسين إلّا تبت عليَّ، فتابَ عليه»**.

[في طرق حديث الغدير وكثرته ما لا يوجد جمعه في غير هذا الكتاب]×

(وروى الثعلبي): «من كنت مولاه» (بأربع طرق في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾[٢]**، وفي قوله تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾**[٣]**:**

أحدها: عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليهما السلام، **(وأنّها لمّا نزلت أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ عليه السلام وقال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»)**[٤].

وثانيها: عن ابن عبّاس وزاد: «اللّهُمَّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه».

وثالثها: عن البراء بن عازب بإسناد متّصل إليه قال: لمّا أقبلنا مع الوداع بغدير خُمّ

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ٦٣، الدر المنثور: ج١/ ١٤٧، ينابيع المودّة: ج١/ ٢٨٨، مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ج١/ ٥٤٧ ح٤٨٧.

(٢) المائدة: ٦٧.

(٣) المعارج: ١.

(٤) شواهد التنزيل: ج١/ ١٨٩ ح٢٤٥، أسباب النزول: ١١٥، وترجمة الإمام علّي لابن عساكر: ج٢/ ٨٤، ٨٥،المطالب العالية لابن حجر العسقلاني: ج٤/ ٦٠ ح٣٩٥٧، مجمع الزوائد: ج٩/ ١٠٣، ١٠٨، تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠، مناقب الإمام أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ج١/ ١٧١ ح١٠١ وج٢/ ٣٨٢ ح٨٥٦، وخصائص النسائي: ٩٣ ـ ١٠٤. هذا بالإضافة إلى المصادر التي تقدّمت، ولكن من باب الإشارة فقط أذكرها بدون رقم الأجزاء والصفحات، فرائد السمطين، نفحات اللاّهوت، التفسير الكبير للرازي، تاريخ الخلفاء، ينابيع المودّة وراجع: موسوعة الغدير للعلامة الاميني قدس سره.

فنادى أنّ الصلاة جامعة، وكسح للنبيّ ﷺ تحت شجرة[١] فأخذ بيد عليّ فقال: «ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ألستُ أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: هذا مولى من أنا مولاه، اللّهُمَّ والِ من والاه وعادِ مَن عاداه.

قال: فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يابن أبي طالب أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة»[٢].

والطريق الرابع: عن سفيان بن عيينة أنّه سئل عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَاب وَاقع﴾ فيمَن نزلت، فقال: سألتني عن مسألة ما سألني عنها أحدٌ قبلك؛ حدّثني جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: لمّا كان رسول الله ﷺ بغدير خُمّ نادى الناس فاجتمعوا فأخذ بيد عليّ عليه السلام فقال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»، فشاعَ ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري فأتى رسول الله ﷺ على ناقته حتّى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها وعقلها ثمّ أتى النبيّ ﷺ وهو في ملأ من أصحابه فقال: يا محمّد أمرتَنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله فقبلنا منك، وأمرتنا أن نُصلّي خمساً فقبلنا منك، وأمرتنا أن نصوم شهر رمضان فقبلنا منك، وأمرتنا أن نحجّ البيت فقبلناه، ثمّ لم ترضَ بهذا حتّى رفعت بضبعي ابن عمّك ففضّلته علينا وقلت: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»، وهذا شيء منك أم من الله؟ فقال: «والذي لا إله إلّا هو إنّه من أمر الله»، فولّى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللّهُمَّ إن كان ما يقول محمّد حقّاً فامطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم، فما وصلَ إليها حتّى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله[٣]»، وأنزل سبحانه وتعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَاب وَاقع * لِلْكَافِرينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنْ اللهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[٤].

[كلام يوسف بن قزعلي سبط ابن الجوزي]*

وهذه الرواية أيضاً رواها السبط بن الجوزي في كتاب تذكرة خواص الأُمّة[٥]، قال:

---

(١) كذا في الأصل، وفي المصدر ـ الكشف والبيان ـ: كسح رسول الله تحت شجرتين.

(٢) الكشف والبيان في تفسير القرآن: ج٤/ ٩٢.

(٣) الكشف والبيان في تفسير القرآن: ج١٠/ ٣٥.

(٤) المعارج: ١ـ٣.

(٥) تذكرة الخواص: ٣٧.

اتّفق علماء السِيَر أنّ قصّة الغدير بعد رجوع النبيّ ﷺ من حجّة الوداع في الثامن عشر من ذي الحجّة، جمع الصحابة وكانوا مائة وعشرين ألفاً، وقال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه...» الحديث.

وقال السيوطي في الدرّ المنثور[1]: أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وابن عساكر، عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ على رسول الله ﷺ يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب.

وروى ذلك الواقدي في أسباب نزول القرآن[2] بإسناده عن الأعمش وأبي الحَجَّاب عن عطيّة، عن أبي سعيد الخدري وأبي بكر الشيرازي فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين عليه السلام، بالإسناد عن ابن عبّاس والمرزباني في كتابه عن ابن عبّاس قال: نزلت هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ يوم غدير خمّ في عليّ بن أبي طالب[3].

وأيضاً في الدرّ المنثور للسيوطي ما نصّه[4]: وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال: كنّا نقرأ على رسول الله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أنّ عليّاً مولى المؤمنين ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾.

وقال الفخر الرازي في تفسيره الكبير[5]: نزلت هذه الآية في فضل عليّ رضي الله عنه، ولمّا نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهُمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه». فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة. وهو قول ابن عبّاس والبراء بن عازب ومحمّد بن عليّ.

وكذلك ذكر النيشابوري في تفسير غرائب القرآن[6]، وابن الصبّاغ في [الـ]فصول

---

(١) الدر المنثور: ج٢/ ٢٩٨.

(٢) اسباب النزول للواحدى: ١٣٥.

(٣) وقد تقدّمت الإشارة إلى بعض المصادر فلا نطيل بالإعادة.

(٤) الدر المنثور: ج٢/ ٢٩٨.

(٥) التفسير الكبير: ج١٢/ ٤٩.

(٦) تفسير غرائب القرآن: ج٢/ ٦١٦.

المهمّة[١] رواه عن الواحدي بإسناده عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت هذه الآية يوم غدير خم في عليّ بن أبي طالب. ورواه العيني في شرح البخاري من طريق الواحدي[٢].

وكذلك نزول آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾[٣] في واقعة غدير خُمّ، رواها عبد الرزّاق بن مردويه كما في مفتاح النبوّة لميرزا محمّد خان بن معتمد خان البدخشي.

وأخرج أبو نعيم أحمد بن عبد الله في كتاب (ما نزل من القرآن في عليّ)[٤] عن قيس بن الربيع، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري: أنّ رسول الله ﷺ دعا الناس إلى عليّ في غدير خُمّ وأمرَ بما تحت الشجرة من شوك فَقُمَّ؛ وذلك في يوم الخميس، فدعا عليّاً فأخذ بضبعيه فرفعها حتّى نظر الناس بياض إبطي رسول الله ثمّ لم يفترقوا حتّى نزلت هذه الآية ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً﴾، فقال رسول الله: الله أكبر الله أكبر على إكمال الدِّين وإتمام النعمة ورضى الربّ برسالتي وبالولاية لعليّ من بعدي... إلخ.

وأخرجه ابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين[٥] من طريق أبي بكر أحمد بن محمّد طاوان يرفعه إلى شهر بن حوشب عن أبي هريرة، وزاد: فقال عمر بن الخطّاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة، فأنزل الله: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

وأخرج أخطب خوارزم[٦] عين ما رواه أبو نعيم بإسناد متّصل عن أبي سعيد الخدري، وأخرج النطنزي حديث أبي هريرة بعينه أيضاً. وقال شهاب الدِّين أحمد في كتاب توضيح

---

(١) الفصول المهمة: ٥٦.

(٢) عمدة القاريء في شرح صحيح البخاري: ج٣/ ١٦٤، باب (٧) ﴿يا أيُّها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك﴾.

(٣) المائدة: ٣.

(٤) مناقب علّي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علّي: ٢٣٢.

(٥) مناقب الامام على لإبن المغازلي: ٦٩

(٦) المناقب للخوارزمى: ١٥٥ـ١٥٦.

الدلائل على ترجيح الفضائل(١)، قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإسلام دِيناً﴾ وبالإسناد المذكور عن مجاهد رضي الله تعالى عنه قال: نزلت هذه الآية بغدير خمّ فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدِّين وإتمام النعمة ورضى الربّ برسالتي والولاية لعليّ. رواه الصالحاني. انتهى.

وروى الحمويني نزول الآية في ذلك اليوم كذلك في كتاب فرائد السمطين(٢) من طريق سيّد الحفّاظ أبي منصور شهردار بن شيرويه بن شهردار الديلمي يرفعه إلى أبي هارون العبدي عن أبي سعيد الخدري.

وأمّا قول حسّان بن ثابت:

يناديهم يوم الغدير نبيّهم ... بخُمٍّ واسمع بالرسول مناديا

يقول فمن مولاكم ووليّكم ... فقالوا ولم يبدو هناك التعاميا

إلهك مولانا وأنت وليّنا ... ولم ترَ منّا في الولاية عاصيا

فقال له قُم يا عليّ فإنّني ... رضيتك من بعدي إماماً وهاديا

فقد روى الشيوخ في الحديث والأعاظم من المحدِّثين أنّ حسّان قال ذلك يوم الغدير بعد استئذانه من رسول الله ﷺ في القول في ذلك، ولمّا قال ذلك استحسنه رسول الله ومدحه على قوله.

روى ذلك ابن مردويه في كتاب مناقب عليّ، وأبو نعيم الأصفهاني في كتاب ما نزل من القرآن في عليّ، وأخطب خوارزم في كتاب مناقب عليّ عليه السلام، ومحمّد بن علي النطنزي في كتاب الخصائص العلويّة على سائر البريّة، والسبط ابن الجوزي في كتاب التذكرة، وإبراهيم بن محمّد الحمويني في كتاب فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين، ومحمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في كتاب كفاية الطالب في فضل عليّ بن أبي طالب، والسيوطي ـ يعني عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ـ في رسالة الازدهار التي جمعت شعر ما عقد فيه من

(١) فضائل الثقلين من كتاب توضيح الدلائل وترجيح الفضائل: ١٧٠.

(٢) فرائد السمطين للحمويني: ج١/ ٧٤.

الأحاديث والآثار، وكذلك شعر قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الذي أنشده بين يديّ عليٍّ بصفّين نصّ في حديث الغدير كما رواه أبو المظفّر يوسف بن قزعلي في تذكرة خواص الأُمّة[١]، وسيأتي شرحه ونقله إن شاء الله تعالى.

وذكر أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره بإسناده أنّ النبيّ ﷺ لمّا قال ذلك طار في الأقطار... إلى آخر ما تقدّم عن الثعلبي، وكذلك إبراهيم بن عبد الله اليمني الوصابي ومحمّد بن يوسف الزرندي في كتاب معارج الوصول، وملك العلماء شهاب الدِّين بن شمس الدِّين دولت آبادي في كتاب هداية السعد، والسيّد نور الدِّين علي بن عبد الله الحسني السمهودي الشافعي في كتاب جواهر العقدين.

وابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة، وجمال الدِّين عطاء الله بن فضل الله المحدّث الشيرازيَ في كتاب الأربعين، وعبد الرؤوف المناوي في كتاب فيض القدير شرح الجامع الصغير، والشيخ عبد الله العبدرويس في كتاب العقد النبوي والسرّ المصطفوي، ومحمود بن محمّد القاري في كتاب الصراط السويّ، والحلبي في سيرته إنسان العيون المعروفة، وأحمد بن الفضل بن محمّد بن كثير في كتاب وسيلة المآل في عدّ مناقب الآل، والعارف محبوب العالم في كتاب تفسيره المشهور بتفسير شاهي، ومحمّد صدر العالم في كتاب معارج العُلى في مناقب المرتضى[٢]، ومحمّد بن إسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني في الروضة النديّة شرح التحفة العلويّة، وأحمد بن عبد القادر الحفظي الشافعي في كتاب ذخيرة المآل، والسيّد مؤمن الشبلنجي في كتاب نور الأبصار، وقد أخرج رواية الجمع بلفظهم السيّد المولى حامد حسين في عبقات الأنوار مع تراجمهم والثناء عليهم من كتبهم.

---

(١) تقدمت الإشارة إلى جميع هذه المصادر فلا نعيد ذكرها.

(٢) أقول: ذكرنا بعض المصادر فيما تقدم فراجع.

[طرق رواية ابن حنبل حديث الغدير في مسنده]*

(و) قد (**روى أحمد بن**) محمّد بن (**حنبل**) حديث الغدير (**في مسنده**) ومناقبه (**بستّة عشر طريقاً**)[١]، رواه في المسند من طريق محمّد بن جعفر غندر عن شعبة، عن أبي إسحاق قال: سمعت سعيد بن وهب قال: نشد عليّ عليه السلام الناس، فقام خمسة، أو ستّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فشهدوا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه».

ومنها: طريق عبد الله بن نمير، عن عبد الملك، عن أبي عبد الرحيم الكندي، عن زاذان أبي عمر قال: سمعت عليّاً في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله صلى الله عليه وآله غدير خُمّ، وهو يقول ما قال. فقام ثلاثة عشر رجلاً فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»[٢].

ومن طريق محمّد بن عبد الله أبي أحمد الزبيري الكوفي الجبّال، عن الربيع ـ يعني ابن أبي صالح الأسلمي ـ قال: حدّثني زياد بن أبي زياد الأسلمي قال: سمعتُ عليّاً ينشد الناس، فقال: «أنشد الله رجلاً مسلماً سمع رسول الله يقول يوم غدير خمّ ما قال، فقام إثنا عَشَر بدريّاً فشهدوا»[٣].

ومن طريق يحيى بن آدم بن سلمان، عن حنش بن الحارث بن لقيط النخعي الأشجعي، عن رياح بن الحارث، قال: جاء رهطٌ إلى عليّ عليه السلام بالرحبة فقالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال: «كيف أكون مولاكم وأنتم قومٌ عرب»؟ قالوا: سمعنا رسول الله يوم غدير خُمّ يقول: «من كنتُ مولاه فإنّ هذا مولاه». قال رياح: فلمّا مضوا أتبعتهم فسألت مَن هؤلاء؟ قالوا: نفرٌ من الأنصار فيهم أبو أيّوب الأنصاري[٤].

ومن طريق الأسود بن عامر قال: حدّثنا أسود بن عامر ابن أبي إسرائيل، عن الحكم بن

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١/ ٨٨.

(٢) مسند أحمد بن حنبل: ج١/ ٨٤.

(٣) ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٢/ ٢٥؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٠٦؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٤٨؛ كما في الغدير: ج١/ ١٦٩؛ احقاق الحق: ج٦/ ٣٢٥.

(٤) مسند أحمد بن حنبل: ج٥/ ٤١٩.

أبي سلمان، عن زيد بن أرقم قال: استشهد عليّ عليه السلام الناس فقال: «أنشد الله رجلاً سمع النبيّ يقول: اللّهُمَّ من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهُمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»؟ قال: فقام ستّة عشر رجلاً فشهدوا[1].

ومن طريق الحسين بن محمّد بن بهرام، وأبي نعيم قالا: حدّثنا فطر عن أبي الطفيل قال: جمع عليّ عليه السلام الناس في الرحبة ثمّ قال لهم: أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خُمّ ما سمع لما قام، فقام ثلاثون من الناس. قال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده، فقال: «أتعلمون أنّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «مَن كنتُ مولاه فهذا مولاه، اللّهُمَّ والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه». قال: فخرجت وكان في نفسي شيء فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إنّي سمعت عليّاً رضي الله عنه يقول كذا وكذا، قال: فما تنكر، قد سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ذلك له.

ومن طريق شيخ البخاري أبي نعيم الفضل بن دكين، عن ابن عيينة، عن الحكم وسعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، عن بريدة قال: غزوت مع عليّ باليمن فرأيت منه جفوة، فلمّا قدمت على رسول الله صلى الله عليه وآله ذكرت عليّاً فتنقّصته، فرأيت وجه رسول الله يتغيّر، فقال: يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت: بلى يا رسول الله، قال: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه».

ومن طريق عفّان بن مسلم، عن أبي عوانة، عن المغيرة، عن أبي عبيد، عن ميمون أبي عبد الله قال: قال زيد بن أرقم وأنا أسمع: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بواد يُقال له وادي خُمّ فأمر بالصلاة فصلاّها بهجير، قال: فخطبنا وظلّل لرسول الله بثوب على شجرة سمرة من الشمس، فقال: «ألستم تعلمون أوَلستُم تشهدون أنّي أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فمن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهُمَّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه».

ومن طريق عليّ بن حكيم الأودي قال: أخبرنا شريك، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن وهب، وعن زيد بن يُثَيع قال: نشد عليّ عليه السلام الناس في الرحبة مَن سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يوم غدير خمّ إلّا قام، فقام من قِبل سعيد ستّة ومن قِبل زيد ستّة فشهدوا أنّهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعليّ يوم غدير خمّ: أليس الله أولى بالمؤمنين؟ قالوا: بلى، قال: «اللّهُمَّ مَن كنتُ

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج٥/ ٣٧٠، تحت رقم (٢٣١٩٢).

مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهُمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه».

وفي المسند بعد هذا بلا فاصل: حدّثنا عبد الله قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا عليّ، قال: حدّثنا شريك، عن الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي الطفيل، عن زيد بن أرقم، عن عليّ، عن النبيّ ﷺ مثله، حدّثنا عبد الله قال: حدّثني أبي قال: حدّثنا عليّ بن حكيم قال: أخبرنا شريك عن أبي إسحاق، عن عمرو ذي مرّ مثل حديث أبي إسحاق ـ يعني عن سعيد وزيد، وزاد فيه: «وانصر مَن نصره، واخذل من خذله».

وأيضاً في المسند: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا محمّد بن جعفر، حدّثنا شعبة، عن ميمون أبي عبد الله قال: كنت عند زيد بن أرقم فجاء رجلٌ من أقصى الفسطاط فسأل عن ذا، فقال: إنّ رسول الله قال: «ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه». قال ميمون: فحدّثني بعض القوم عن زيد أنّ رسول الله قال: «اللّهُمَّ والِ من والاه وعادِ من عاده».

ورواه أيضاً من طريق عبد الله بن الصقر، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثنا عبد الله بن الصقر سنة تسع وتسعين ومائتين قال: حدّثنا يعقوب بن أحمد بن كاسب قال: حدّثنا سفيان عن ابن أبي نجيح، عن أبيه، وربيعة الجرشي أنّه ذكر عليّاً عند رجل وعنده سعد بن أبي وقّاص فقال له سعد: أتذكر عليّاً، إنّ له مناقب أربعاً؛ لئن تكون لي واحدة منهنّ أحبُّ إليّ من كذا وكذا، وذكر خبر خُمّ، قوله: «لأعطين الراية»، وقوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»، وقوله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». ونسى سفيان واحدة[1].

[روايته في الصحاح]*

ورواه في المناقب من عشرة طرق، ورواه ابن ماجة في صحيحه في باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، أسنده عن البراء بن عازب قال: لمّا أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجّته التي حجّ فنزل في بعض الطريق فأمر بالصلاة جامعة، فأخذ بيد عليّ فقال: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى، قال: «ألست أولى بكلّ مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى، قال: فهذا وليّ

---

(١) راجع في جميع ما تقدم من الاحاديث: الغدير للعلامة الشيخ الاميني أعلا الله مقامة: ج١/ ٣٢، وستجد جميع مصادر الحديث تفصيلاً.

مَن أنا مولاه، اللّهُمَّ والِ مَن والاه، اللّهُمَّ عادِ مَن عاداه».

(ورواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين)[١]، عن زيد بن أرقم بطرق متعدّدة في باب فضائل عليّ رضي الله عنه وأبي داود السجستاني في كتاب السنن، والترمذي، وهما من الصحاح الست، وأخرجه عنهما رزين في الجمع بين الصحاح الست عن أبي سرحة وزيد بن أرقم: أنّ رسول الله ﷺ قال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». وبطرق أُخر.

(ورواه) الفقيه أبو الحسن عليّ **(بن المغازلي بستّ طرق)** في كتاب المناقب، وقد أخرجها ابن البطريق في العمدة[٢].

(ثمّ قال) المغازلي وأبو القاسم الفضل بن محمّد: هذا حديث صحيح عن رسول الله.

وقد **(رواه)** حديث غدير خمّ **(عن رسول الله ﷺ نحو مائة رجل)** [نفس].

ذكرهم ابن عقدة منهم العشر.

وقد ذكر يحيى بن الحسن أنّ محمّد بن جرير الطبري صاحب التاريخ ذكر حديث يوم الغدير وطرقه في خمسة وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاب سمّاه كتاب الولاية.

وذكر أبو العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة خبر يوم الغدير، وأفرد كتاباً وطرقه من مائة وخمسة.

وقال ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب[٣] بعد ذكر خبر الغدير وذكر طرقه ما لفظه: وقد جمعه ابن جرير الطبري في مؤلَّف فيه أضعاف من ذكر، وصحّحه واعتنى بجمع طرقه أبو العبّاس ابن عقدة وأخرجه من حديث سبعين صحابيّاً أو أكثر[٤]. انتهى.

---

(١) راجع: سنن الترمذي: ج٥/ ٦٣٣/ ح٣٧١٣؛ مسند أحمد: ج٥/ ٣٧٠؛ السيرة الحلبيّة: ج٣/ ٢٧٤، و٢٧٥، بتفاوت؛ الدر المنثور: ج٣/ ١٩؛ فتح القدير: ج٢/ ٦٠؛ فيض القدير: ج٦/ ٢١٧ـ٢١٨؛ كنز العمّال: ج١/ ١٨٦/ ح٦٩٠ـ٩٤٧، وص١٨٨/ ح٩٥٧ و٩٥٨.

(٢) العمدة لابن البطريق: ١٠٤، وما بعدها.

(٣) تهذيب التهذيب: ج٧/ ٢٩٧.

(٤) المناقب لابن المغازلي: ٧٨، وما بعدها؛ العقد الفريد: ج٤/ ٣١١؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٠٣.

[في عدد من رواه عن النبيّ، ومن صنّف فيه كتاباً منفرداً]*

وفي الصواعق المحرقة[١] لابن حجر ما لفظه: وجواب هذه الشُّبهة التي هي أقوى شبههم يحتاج إلى مقدّمة وهي بيان الحديث ومخرجه، بيانه: أنَّه حديثٌ صحيح لا مريَّة[٢] فيه، وقد أخرجه جماعة كالترمذي والنسائي وأحمد، فطرقه كثيرة جدّاً، ومن ثمّ رواه ستّة عشر صحابيّاً. وفي رواية لأحمد أنَّه سمعه من النبيّ ثلاثون صحابيّاً وشهدوا به لعليّ لما نُوزِعَ أيّام خلافته كما مرّ وسيأتي. وكثير من أسانيدها صحاح وحسان، ولا التفات لمن قدح في صحّته ولا لمن ردّه بأنّ عليّاً كان باليمن لثبوت رجوعه منها وإدراكه الحجّ مع النبيّ ﷺ، وقول بعضهم إنّ زيادة: «اللّهُمَّ والِ من والاه وعاد من عاداه» موضوع، مردودٌ فقد ورد ذلك من طرق صحيح الذهبي كثيراً منها. انتهى.

وقال صاحب (نزل الأبرار) البدخشي ـ وهو من عظماء أهل السُّنّة ـ بعد ذكر حديث الغدير:

«هذا حديثٌ صحيح مشهور ولم يتكلّم في صحّته إلّا متعصّب جاحد لا اعتبار بقوله، فإنّ الحديث كثير الطرق، وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، وقد نصَّ الذهبي على الكثير من طرقه بالصحّة، ورواه من الصحابة عددٌ كثير. وقال ابن الجزري في أسنى المطالب بتواتر حديث الغدير، وأنّه لا عبرة بمن حاول تضعيفه؛ ممّن لا اطّلاع له في هذا العلم. وحكى ابن كثير في تاريخه تصريح العلّامة الذهبي بتواتره، ثمّ قال: قال: وصدر الحديث متواتر أتيقّن أنّ رسول الله ﷺ قاله». انتهى.

وقد عدَّ السيّد جمال الدِّين الطاووسي في الطرائف[٣]: رواة حديث الغدير من الصحابة والتابعين من كتاب ابن عقدة وهم يزيدون على المائة ومن جملتهم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعيد بن مالك والعبّاس بن عبد المطّلب وعبد الله بن

---

(١) الصواعق المحرقة: ٢٤ـ٢٥.

(٢) في الأصل: لا ريبة، وقد صححناه من المصدر.

(٣) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ١٣٩ وما بعدها، أقول: وقد ألَّف شيخنا العلامة الاميني موسوعته الغدير في أحد عشر مجلداً، وقد فاقت هذه الموسوعة كتاب الطرائف للسيد الجليل ابن طاووس.

العبّاس وعبد الله بن مسعود وأبو ذرّ الغفاري وعمّار بن ياسر وسلمان الفارسي وخزيمة بن ثابت وأبو أيّوب الأنصاري وسهل بن حنيف وحذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمر والبراء بن عازب ورفاعة وسمرة بن جندب وزيد بن ثابت وأبو ليلى الأنصاري وأبو قدامة وأبو الهيثم بن التيهان وهاشم بن عتبة والمقداد الكندي وأبو هريرة وأبو برزة وعمر بن أبي سلمة وعبد الله بن أبي عبد الأسد المخزومي وعمران بن حصين الخزاعي وبريد بن الخصيب الأسلمي وجبلة بن عمرو الأنصاري وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله الأنصاري وزيد بن أرقم وأبو رافع مولى النبيّ ﷺ وأنس بن مالك وعمر بن الحمق الخزاعي وزيد بن حارثة، وإن أردت الاستقصاء فعليك بالطرائف فهو في أعلى مراتب التواتر بل لا يوجد مثله في جميع أنواع الحديث المتواتر عند التأمّل للخبير المنصف، فطعن بعض المتعصّبين في تواتره، أ(و **تأويل بعض المتوغّلين في**) عداوة أمير المؤمنين عليه السلام و (**بغضه والانحراف عنه** عليه السلام **[لهذا الحديث] كتغطية وجه النهار**)؛ لما عرفت من ضرورة تواتره، وكثرة روايته، وتصريح علمائهم بتواتره، وكثرة طرقه ووضوح دلالته.

[في أنّ المراد بالمولى الأُولى بالتصرّف]*

(و) بالجملة (خبر [يوم] الغدير الذي نقلوه في صحاحهم وغيرها بطرق لا حصر لها، حتّى صنّفوا فيه الكتب والرسائل، وفيه أنّ النبيّ ﷺ قال في حقّ عليّ عليه السلام: «مَن كنتُ مولاه فهذا عليٌّ مولاه»)[1].

(والمراد ولاية التصرّف والأمر والنّهي؛ لأنّه الظاهر).

ودعوى: عدم مجئ المولى بمعنى الأُولى في لغة العرب من أقبح الدعاوى الفاسدة الفاضحة لمدّعيها.

---

(١) راجع: سنن الترمذي: ج٥/ ٦٣٣/ ح٣٧١٣؛ سنن ابن ماجة: ج١/ ٤٥/ ح١٢١؛ مسند أحمد: ج١/ ٨٤، و٨٨، و١١٨، و١١٩، و١٥٢، و٣٣١؛ وج٤/ ٢٨١، و٣٦٨، و٣٧٢؛ وج٥/ ٣٤٧، و٣٦٦؛ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام لابن عساكر: ج٢/ ٣٥، و٨٨؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٠٩؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٣٥، و٣٤٧، و٣٥٠؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٦٤؛ تاريخ بغداد: ج١٤/ ٢٣٦؛ الصواعق المحرقة: ٧٣، فرائد السمطين: ج١/ ٦٨/ ح٣٤، وح٣٥، وح٣٦، و٧٧/ ح٤٤؛ موسوعة الغدير.

قال محمّد بن السائب الكلبي[١] في قوله تعالى: ﴿هُوَ مَوْلاَنَا﴾[٢] أي أولى بنا من أنفسنا في الموت والحياة، وقيل مالكنا وسيّدنا، فلهذا يتصرّف كيف شاء، فيجب الرِّضا بما يصدر من جهته، وقال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لاَ مَوْلَى لَهُمْ﴾[٣] فهو مولانا الذي يتولاّنا ويتولاّهم. حكاه في البحر المحيط وغيره.

[شهادة أعاظم علماء الجمهور بتنصيص أهل اللّغة على مجيء المولى بمعنى الأُولى]*

وقال الرازي في تفسيره الكبير[٤]: قال الكلبي: أولى بكم وهو قول الزجّاج والفرّاء أبي عبيدة. فهذه شهادة من الرازي في نقل هؤلاء الأعاظم.

وأيضاً شهد بذلك في كتابه نهاية العقول[٥] قال: إنّ أبا عبيدة وإن قال في قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾[٦] معناه: هي أولى بكم. وذكر هذا أيضاً الأخفش والزجّاج وعليّ بن عيسى واستشهدوا ببيت لبيد. انتهى موضع الغرض من نقله.

وكذا عن ثعلب الشيباني حكاه الزوزني في شرح السبع المعلّقات عند ذكره هذا البيت:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنّه ... مولى المخافة خلفها وأمامها

قال: وقال ثعلب: إنّ المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء كقوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾ أي هي الأولى بكم[٧]. انتهى. وهو المحكي عن المبرّد.

قال السيّد في الشافي[٨]: قال أبو العبّاس المبرّد في كتابه المترجم بالعبارة عن صفات الله

---

(١) نقله العلاّمة الأميني ـ رفع الله مكانته ـ في موسوعة الغدير: ج١/ ٤٢٧؛ عن أبي حيان في تفسيره: ج٥/ ٥٢؛ وكذا حكاه صاحب البحر المحيط: ج٦/ ١٦٩، كما ذكره المصنّف.

(٢) التوبة: ٥١.

(٣) محمّد: ١١.

(٤) التفسير الكبير للرازي: ج١٥/ ٢٢٧.

(٥) نقله السيد المرتضى رحمه الله في الشافي في الإمامة.

(٦) الحديد: ١٥.

(٧) نقله صاحب (الإمامة في أهمّ الكتب الكلاميّة): ص١٠١؛ نقلًا عن كتاب (شرح المعلّقات للزوزني): ص٩١.

(٨) الشافي في الإمامة للسيّد الشريف المرتضى: ٢١٩.

تعالى: أصل تأويل الوليّ الذي هو أولى وأحقّ ومثله المولى. انتهى.

وحكى ذلك أيضاً عن محمّد بن العالم الأنباري قال: وقال أبو بكر محمّد ابن القاسم الأنباري في كتابه في القرآن المعروف بالمشكل: والمولى في اللّغة ينقسم إلى ثمانية أقسام أوّلهنّ المولى المنعم المعتق ثمّ المنعم عليه المعتق والمولى الولي والمولى الأولى بالشيء، وذكر شاهد عليه الآية التي قدّمنا ذكرها وبيت لبيد، والمولى الجار والمولى ابن العمّ والمولى الصهر والمولى الحليف، واستشهد على كلّ واحد من أقسام مولى بشيء من شعر العرب[١]. انتهى.

وكذلك السجستاني العزيزي محمّد بن عزيز في تفسيره نزهة القلوب قال: مولانا أي وليّنا، والمولى على ثمانية أوجه؛ المعتِق والمعتَق الوليّ والأولى بالشيء وابن العمّ والصهر والجار والحليف[٢].

وقال الجوهري في كتاب صحاح اللّغة[٣] في لغة وليّ: وأمّا قول لبيد:

فغدت كلا الفرجين تحسب أنَّه   مولى المخافة خلفها وأمامها

فيرد أنَّه أولى موضع أن تكون فيه الحرب. انتهى.

وقال الثعلبي في تفسير: ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾[٤] أي ناصرنا وحافظنا ووليّنا وأولى بنا[٥].

وقال في تفسير[٦]: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ أي صاحبكم وأولى بكم وأحقّ بأن تكون مسكناً لكم، قال لبيد: وذكر البيت[٧] وقال الواحدي في التفسير الوسيط: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ هي أولى بكم لما أسلفتم من الذنوب، والمعنى: أنَّها هي التي تلي عليكم؛ لأنَّها قد ملكت أمركم فهي أولى بكم من كلّ شيء[٨].

---

(١) الشافي في الإمامة: ٢٧٢.

(٢) وهذه الأوجه ذكرها الجوهري في: الصحاح في اللّغة، في الجزء السادس من المجلد الرابع/ ٢٥٢٩، مادّة (ولي).

(٣) الصحاح في اللّغة: الجزء السادس من المجلد الرابع/ ٢٥٢٩، مادّة (ولي).

(٤) البقرة: ٢٨٦.

(٥) الكشف والبيان (تفسير الثعلبي): ج٢/ ١٦٢.

(٦) الكشف والبيان: ج٣/ ١٣٨.

(٧) يقصد قول لبيد: (فغدت كلا الفرجين تحسب أنَّه   مولى المخافة خلفها وأمامها).

(٨) وكذا ذكرها الخازن في تفسيره عند تفسير قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾.

ومنهم الخطيب التبريزي في شرح ديوان الحماسة في آخر شرح قوله:

أهفي بقُرّى سحبل حين أحلبَتْ عليـنا الولايا والعـدوّ المباسـل

قال: والمولى على وجوه هو العبد والسيّد وابن العمّ والصهر والجار والولي والأولى بالشيء[١]. انتهى.

وهذا الخطيب أحد أئمّة اللّغة كما نصّ عليه السمعاني في أنسابه والذهبي في العبر وكتاب الدول، واليافعي في مرآة الجنان، والكلّ وصفوه بصاحب اللّغة. ومنهم البغوي في معالم التنزيل قال: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ صاحبتكم وأولى بكم لما أسلفتم من الذنوب[٢].

ومنهم الزمخشري في الأساس والكشّاف، قال في الأوّل[٣]: ومولاي سيّدي وعبدي، ومولى بيِّن الولاية ناصر وهو أولى، وقال في الثاني[٤]: في ذيل الآية: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ قيل: هي أولى بكم، وأنشد بيت لبيد المتقدّم، وقال: وحقيقة مولاكم محراكم ومقمنكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم، كما قيل: هو مئنة للكرم ـ أي مكان ـ لقول القائل: إنّه لكريم، ويجوز أن يراد هي ناصركم؛ أي لا ناصر لكم غيرها.

ومنهم النيشابوري في غرائب القرآن[٥] قال: ﴿هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ قيل: المراد أنّها تتولّى أُموركم كما تولّيتم في الدُّنيا أعمال أهل النار، وقيل: أراد هي أولى بكم. قال جار الله: حقيقة هي مجراكم ومقمعكم أي مكانكم الذي يقال فيه هو أولى بكم... إلخ[٦].

ومنهم محمّد بن طلحة الشافعي في مطالب السؤول قال: واشتمل معنى حديث الغدير على المولى وهي لفظة مستعملة بإزاء معان متعدّدة قد ورد القرآن الكريم بها، فتارةً تكون بمعنى أولى، قال الله في حقّ المنافقين: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾ معناه أولى بكم... إلخ.

ومنهم سبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأُمّة في معرفة الأئمّة في ذكر معاني المولى

---

(١) شرح ديوان الحماسة للخطيب التبريزي، وكذا راجع ـ نفس العنوان ـ بشرح الأصفهاني.

(٢) تفسير البغوي المسمّى بـ(معالم التنزيل): ج٩/ ٤٣٩، في تفسير الآية من سورة الحديد.

(٣) أساس البلاغة، مادّة (و ل ي ـ ولي ـ): ٤٥٢.

(٤) الكشاف: ج٦/ ٩٥.

(٥) غرائب القرآن: ج٦/ ٢٥٦.

(٦) تفسير غراب القرآن للنيسابوري: ج٦/ ٢٥٦.

عن أهل اللّغة قال: والعاشر: بمعنى الأولى، قال الله تعالى: ﴿فَالْيَوْمَ لاَ يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلاَ مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾[1] أي أولى بكم... إلخ.

ومنهم البيضاوي في أنوار التنزيل، قال: مولاكم هي أولى بكم، كقول لبيد... وحقيقة محراكم أي مكانكم الذي يقال فيه أولى بكم[2].

ومنهم ابن السمين في الدرّ المصون قال: قوله: ﴿هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾ يجوز أن يكون مصدر أي ولايتكم أي ذات ولايتكم وأن يكون مكاناً أي مكان ولايتكم، وأن يكون أولى بكم كقولك: هو مولاه[3]. انتهى.

ومنهم محمّد بن أبي بكر الرازي في كتابه غريب القرآن الذي قال في خطبته وجمع ما أورد عنه فيه: إنّما نقلته عن الأئمّة المجمع على درايتهم وصحّة روايتهم كالزجّاج والفرّاء والأزهري والزمخشري والعزيزي والهروي ومن شابههم.. إلخ. وهو صاحب مختار الصحاح، قال: والمولى الذي هو أولى بالشيء ومنه قوله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾ أي هي أولى بكم، والمولى في اللّغة على ثمانية أوجه؛ المعتق وابن العمّ والناصر والجار والحليف ويقال العقيد والصهر والأولى بالشيء. انتهى.

فهذه شهادة أكابر أئمّتهم في اللّغة والنحو والتفسير من المتقدِّمين والمتأخّرين، فإنكار الفخر الرازي ومن تبعه من صاحب المواقف والصواعق والتحفة مجيء «مَفْعَل» بمعنى افعل مكابرة للضرورة وشناعة لا مثلها شناعة؛ لتواتر نقل أئمّة اللّغة مجيء مولى بمعنى الأولى كما عرفت.

فإن قلت: سلّمنا مجيء مولى بمعنى الأولى، ولا يلزم أن يكون بمعنى الأولى بالأمر والتصرّف؛ كي يكون معنى الأولى بالناس والتولّي والمالكيّة لتدبير أمرهم والتصرّف فيهم؛ بمنزلة النبيّ الذي هو معنى الإمامة، كما هو المدّعى إرادته من الحديث.

قلت: هذا كلام من لم يحصل معنى قولهم وبمعنى الأولى.

قال المحقّق التفتازاني في شرح المقاصد: ولفظ المولى قد يُراد به المعتق والحليف والجار

(١) الحديد: ١٥.

(٢) تفسير أنوار التنزيل للبيضاوي: ج٥/ ١٨٧.

(٣) الدر المصون في علم الكتاب المكنون للسمين الحلبي: ج١٣/ ٣٣٠.

وابن العمّ والناصر والأولى بالتصرّف، قال الله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ﴾ أي أولى بكم، ذكره أبو عبيد. قال النبيّ ﷺ: «أيّما امرأة نكحت بغير إذن مولاها» أي الأولى بها والمالك لتدبير أمرها، ومثله في الشِّعر كثير.

وبالجملة: استعمال المولى بمعنى المتولّي والمالك للأمر والأولى بالتصرّف شائع في كلام العرب، منقول عن كثير من أئمّة اللّغة، والمراد: أنَّه اسم لهذا المعنى لا أنَّه صفة بمنزلة الأولى؛ ليعترض بأنَّه ليس من صيغة أفعل التفضيل، وأنّه لا يستعمل استعماله[1]. انتهى.

وهذا صاحب بحر المذاهب الناصب لمّا حكى عن المواقف وشرحه الاعتراض، الذي أشار إليه شارح المقاصد بقوله: ليعترض بأنَّه ليس من صيغة أفعل التفضيل، وأنَّه لا يستعمل استعماله، قال ما نصّه: وفيه بحث أورده شارح التجريد حيث قال: قد يُراد بالمولى الأولى بالتصرّف، قال الله تعالى: ﴿مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلاَكُمْ﴾ أي أولى بكم، ذكره أبو عبيدة. وقال ﷺ: «**أيّما امرأة نكحت بغير إذن مولاها**»، أي الأولى بها في التصرّف والمالك لتدبير أمرها ومثله في الشِّعر كثير.

وبالجملة: استعمال المولى بمعنى المتولّي والمالك للأمر والأولى بالتصرّف شائع في كلام العرب منقول عن أئمّة اللّغة، والمراد أنّه اسم لهذا المعنى لا صفة بمنزلة الأولى ليعترض بأنَّه ليس من صيغة اسم التفضيل وأنّه لا يستعمل استعماله[2]. انتهى موضع الحاجة من كلامه.

وقد صرّح محمّد بن عبد الرسول البرزنجي في النواقض بذلك أيضاً، قال: لأنّا لا نسلّم أنّ المولى هو الإمام، بل له معان كثيرة فإنّه مشترك بين الناصر والمعتق والعتيق والمتصرّف في الأمر والمحبوب وابن العمّ والقريب وغيرها، وهو حقيقة في الكلّ، وتعيين بعض معاني المشترك من غير دليل يقتضيه تحكّم لا يعتدّ به. انتهى. والغرض تصريحه بأن المولى بمعنى التصرّف في الأمر معنىً حقيقاً[3] لهذا اللّفظ وإلّا سيأتي الجواب عن شبه الاشتراك.

وكذا صرّح ابن حجر المكّي، وهذا الطيّبي حسين بن محمّد في الكاشف شرح المشكاة

---

(١) شرح المقاصد: ج٣/ ٤٤٩.

(٢) شرح التجريد للقوشجي: ٣٦٩، أقول: القوشجي والتفتازني لفظهما واحد فلا يتوهم التكرار في المتن.

(٣) في النسخة (أ): «حقيقاً»، وفي نسخة (ب): «حقيقتاً».

لم ينكر ذلك بل سلّمه وأشكل على الاستدلال به بشيء آخر، قال: قالت الشيعة: المولى هو المتصرّف في الأُمور، وقالوا: معنى الحديث أنّ عليّاً رضي الله عنه يستحقّ التصرّف في كلّ ما يستحقّ الرسول ﷺ التصرّف فيه، ومن ذلك أُمور المؤمنين، فيكون إمامهم.

أقول: لا يستقيم أن تحمل الولاية على الإمامة التي هي التصرّف في أُمور المؤمنين؛ لأنّ المتصرّف المستقلّ في حياته ﷺ هو لا غير، فيجب أن يحمل على المحبّة وولاء الإسلام ونحوهما.

وكذلك الفخر الرازي في تفسيره الكبير قال: ﴿هُوَ مَوْلاَكُمْ﴾ سيّدكم والمتصرّف فيكم(١).

بالجملة: فقد ثبت أنّ المولى قد جاء بمعنى المتصرّف في الأمر والأُولى بالتصرّف فيكون هو المراد دونِ باقي المعاني؛ (**لأنّه لا يرضى العاقل أنّ النبيّ ﷺ يأمر بنصب الرحال**)(٢) في البيداء (**في وقت الحَرّ الشديد، ثمّ يقوم ويجمع الناس**) حتّى المتقدِّم في السير أرسل عليه وأرجعه من الجحفة، (و) قام (**يخطبهم في ذلك الوقت**) الهجير، (**لا لنصب خلافة، ولا إمارة سرية، ولا إفتاء، ولا قضاء، ولا إمامة جماعة، ولا تولية بيت مال، ولا حكومة قرية، ولا إمارة حاجّ، ولا غير ذلك؛ إذ كان**) أمير المؤمنين عليه السلام (**خالياً من الجمع في أيّامهم، بل**) يفعل كلّ ذلك (**لمجرّد بيان أنّ مَن كنتُ صاحبه فعليٌّ صاحبه**)!!!

كلاّ ثمّ كلاّ لا يرضى المنصف أن ينسب ذلك إلى سائر العقلاء؛ فكيف ينسبه إلى مثل رسول الله ﷺ الذي هو العقل الأوّل، بل صدر الحديث وذيله كالنصّ في اهتمامه في نصب عليّ عليه السلام للإمامة وأن يكون مثل النبيّ ﷺ أولى من كلّ أحد من نفسه، سلطنة من الله تعالى له كما كانت لرسول الله ﷺ.

ولا يراد الأُولى بالمحبّة أو التعظيم؛ لسبق القرآن بوجوب ذلك فيه، بقوله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(٣)، قيل: يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الذين أوجبتَ علينا مودّتهم؟

---

(١) التفسير الكبير للرازي: ج٢٣/ ٧٤.

(٢) كذا وردت في المخطوطتين، ولعلّ الأصحّ في ذلك «بحطّ الرحال»، كما في كثير من المصادر، والله العالم، وهنا المصنّف يريد أن يشير إلى أنّ القوم حيث يقولون: المولى هو الصاحب والمحبّ في حادثة «غدير خمّ» الشهيرة.

(٣) الشورى: ٢٣.

قال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما». أخرجه مسلم في صحيحه وابن حنبل في مسنده والثعلبي في تفسيره وغيرهم بأسانيدهم وطرقه المتكثّرة[١].

(ثمّ ما معنى تهنئة القوم له)؟!

وقول عمر: هنيئاً لك يا ابن أبي طالب أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة. أخرجه ابن حنبل بإسناده عن البراء بن عازب[٢].

وقال شهاب الدِّين أحمد بن عبد القادر الشافعي في ذخيرة المعاد: قال عمر لمّا سمع قول النبيّ ﷺ لعليّ: «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»: نُهنّك يا ابن أبي طالب أمسيت وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة[٣].

وفي اللّمعات لعبد الحقّ والصواعق المحرقة[٤] لابن حجر أخرج الدارقطني أنّ أبا بكر وعمر لمّا سمعا ذلك قالا لعليّ: أمسيت يا ابن أبي طالب وليّ كلّ مؤمن ومؤمنة.

وليس إلّا أنّهما وجدا أنّ الولاية التي كانت لرسول الله ﷺ على كلّ مؤمن ومؤمنة صارت لعليّ عليه السلام أيضاً، وهذا مقامٌ لم يكن له قبل يوم الغدير فهنّياه بذلك، وظنّي أنّهما أرادا التعريض والتوعّد به عليه السلام.

ثمّ ما معنى ما جاء في تنزيل: ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ**﴾ وما جاء في تنزيل: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ**﴾... إلخ، و﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ**﴾... إلخ. المتقدّم روايته من طرقكم وكتبكم؟

ثمّ ما معنى أبيات حسّان المتقدّمة، وأبيات قيس بن سعد رضي الله عنه التي أنشدها بين يديّ عليّ عليه السلام بصفّين برواية العلّامة أبي المظفّر يوسف بن قزعلي في كتاب تذكرة خواص الأُمّة قال: قال:

قلت لمّا بغى العدوّ علينا ... حسبنا ربّنا ونعم الوكيل
وعليٌّ إمامنا وإمامٌ ... لسوانا أتى به التنزيل

---

(١) تقدّمت الإشارة إلى هذه المصادر في هوامش كثيرة فلا نعيد.

(٢) تقدّم سابقاً.

(٣) تقدّم سابقاً.

(٤) الصواعق المحرقة: ٢٦.

يومَ قال النبيّ من كنت مولاه فهذا مولاه خطبٌ جليل[١]

[نزول آية السابقون في عليّ عليه السلام] ×

إنّما قال النبيّ صلى الله عليه وآله على الأُمّة حتم ما فيه، قال: وقيل: وهو عليه الصلاة والسلام سابق هذه الأُمّة.

(إذ قد روى أهل التفاسير في) قوله تعالى: ﴿والسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾[٢] **(أنّها نزلت في عليّ)**[٣].

قال أبو نعيم: حدّثنا مسلم الدّهان، قال: حدّثنا ظهير، قال: حدّثني أبي، عن السدي، عن ابن مالك، عن ابن عبّاس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ إلى آخر القصّة، قال: «سابق هذه الأُمّة عليّ بن أبي طالب».

ومن طريق ابن المغازلي بإسناده عن مجاهد، عن ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ قال: سبق يوشع بن نون إلى موسى، وسبق موسى إلى فرعون، وصاحب يس إلى عيسى وسبق عليّ إلى محمّد صلى الله عليه وآله[٤].

[في أنّه عليه السلام صديّق هذه الأمّة]*

(و) أيضاً هو عليه السلام صدِّيق هذه الأُمّة؛ إذ قد **(روى أحمد بن حنبل في مسنده: في قوله تعالى:**

---

(١) ذكره في بحار الأنوار: ج٣٧/ ١٥٠، عن كتاب المناقب لابن الجوزي.

أقول: قال العلاّمة المجلسي (أعلى الله مكانه) بعد أن ذكر هذه الأبيات: ولهذه الأبيات قصّة عجيبة حكاها لي بعض اخواننا قال: أنشدت ليلة هذه الأبيات وبتُّ متفكّراً فنمت

فرأيت أمير المؤمنين عليه السلام في منامي، فقال لي: أنشدني أبيات الكميت، فأنشدته إيّاها، فلمّا أنهيتها قال عليه السلام:

«فلم أرَ مثل ذاك اليوم يوماً ولم أرَ مثله حقّاً أضيعا».

قال: فانتبهت مذعوراً. انتهى موضع الحاجة.

(٢) الواقعة: ١٠.

(٣) الدر المنثور: ج٨/ ٧؛ تفسير القرآن لابن كثير: ج٤/ ٣٠٤؛ روح المعاني: ٢٧/ ١٣٢؛ شواهد التنزيل: ج٢/ ٢١٥/ ح٩٢٧، وص٢١٦/ ح٩٢٨ـ٩٣١.

(٤) العمدة لابن البطريق: ص٦٥؛ عن مناقب ابن المغازلي: ١٩٧/ ح٣٦٥.

﴿**وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ**﴾[١] **أنّها نزلت في عليّ** (عليه السلام).

وقال الحافظ أبو نعيم[٢]: حدّثنا محمّد بن الحسن بن كوثر، قال: حدّثنا محمّد بن سليمان، قال: حدّثنا عبد الله بن موسى، قال: حدّثنا العلاء بن صالح، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد الله قال: سمعت عليّاً (عليه السلام) يقول: «أنا الصدّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلّا كذّاب، ولقد صلّيت قبل الناس سبع سنين».

وقد جاءت الروايات: (**«الصدّيقون ثلاثة؛ حبيب بن موسى النجّار، وهو مؤمن آل يس، وحزقيل وهو مؤمن آل فرعون، وعليّ بن أبي طالب وهو أفضلهم»**).

(رواه) منهم (**أحمد بن حنبل في مسنده بثلاث طرق**)[٣]؛ منها قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: وفيما كتب إلينا عبد الله بن عبّاد الكوفي يذكر أنّ الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى المكفوف حدّثهم، أخبرنا عمر بن جميع البصيري، عن محمّد بن أبي ليلى، عن عيسى بن عبد الرحمن، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبيه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «الصدّيقون ثلاثة حبيب بن...» إلى آخر ما ذكر المصنّف.

(**ورواه الثعلبي في تفسيره بطريقين**)[٤]، وابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الصاد، قال: عن داود بن بلال قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «**الصدّيقون ثلاثة**» وذكر الحديث. وابن المغازلي الشافعي بإسناده عن الحسن بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.. إلى آخر ما تقدّم، عن ابن حنبل إسناداً وحديثاً.

---

(١) الحديد: ١٩.

(٢) معرفة الصحابة أبي نعيم الاصبهاني: ج١/ ٣٦٤/ ح٣٢٢.

(٣) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج٣/ ٦٢٧/ ح١٠٧٢؛ وكنز العمال: ج١١/ ٦٠١/ ح٣٢٨٩٨؛ والدر المنثور: ج٧/ ٥٣؛ والصواعق المحرقة: ص٧٥؛ وإحقاق الحقّ: ج٥/ ٥٩٧؛ وج٣/ ٢٤٣.

(٤) الكشف والبيان: ج٨/ ١٢٧؛ وانظر: ترجمة الإمام عليّ (عليه السلام) لابن عساكر: ج٢/ ٢٨٢؛ الجامع الصغير: ج٢/ ١١٥/ ح١٤٨ وح٥١٤٩؛ والتفسير الكبير للرازي: ٢٧/ ٥٧؛ وشواهد التنزيل: ج٢/ ٢٢٤/ ح٩٣٨؛ وينابيع المودّة: ج٢/ ٥٩؛ وكنز العمّال: ج١١/ ٦٠١/ ح٣٢٨٩٨.

[في أنّه الذي جاء بالصدق]*

(و) أيضاً في (قوله تعالى: **﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾**[(١)] **رووا في تفاسيرهم)** وكتبهم في المناقب بطرق عديدة، عن عمر بن سعد، عن ليث، **(عن مجاهد، عن النبيّ** ﷺ **أنّه قال: «هو عليّ بن أبي طالب** عليه السلام**»)**[(٢)].

منهم أبو نعيم في (المنتزع من القرآن المجيد فيما ورد في مناقب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام)، والفقيه الشافعي المعروف بابن المغازلي الواسطي في كتاب (مناقب مولانا أمير المؤمنين).

[في أمر الله تعالى بالكون معه عليه السلام**]**×

(و)رويا في الكتابين في **(قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾)**[(٣)]، عن ابن عبّاس بطرق عديدة، قال: «هو عليّ بن أبي طالب».

وعن الباقر محمّد بن علي عليه السلام قال: «محمّد وعليّ».

(ورواه الثعلبي وغيره من المفسّرين) أيضاً: **(أنّها نزلت في عليّ** عليه السلام**)**[(٤)].

ولا معنى للكون مع من لا تجب إطاعته، والاقتداء به، فالآية دالّة على وجوب اتّباع أمير المؤمنين عليه السلام على حدّ وجوب اتّباع النبيّ ﷺ، فالكون معه واجبٌ كوجوب الكون معه، وهذا لا يكون إلّا للإمام المفروض طاعته وعصمته وهو المطلوب، وإلّا لزم القبح على الحكيم في هذا الإلزام.

---

(١) الزمر: ٣٣.

(٢) الدر المنثور: ج٧/ ٢٢٨؛ روح المعاني: ٢٤/ ٣؛ شواهد التنزيل: ج٢/ ١٢٠/ ح٨١٠ـ ٨١٢؛ الجامع لأحكام القرآن: ج١٥/ ٢٥٦؛ ترجمة الإمام عليّ بن أبي طالب لابن عساكر: ج٢/ ٤١٨؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٦٩؛ المحرر الوجيز: ١٤/ ٨٤.

(٣) التوبة: ١١٩.

(٤) الكشف والبيان: ج٥/ ١٠٩؛ والدر المنثور: ج٤/ ٣١٦؛ روح المعاني: ج١١/ ٤٥؛ تفسير الصافي: ج٢/ ٣٨٧؛ شواهد التنزيل: ج١/ ٢٥٩/ ح٣٥٠ـ٣٥٧؛ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام لابن عساكر: ج٢/ ٤٢١؛ المناقب للخوارزمي: ٢٨٠/ ح٢٧٣؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٥٨.

[في أنَّه الذي عنده علم الكتاب]*

(و) كيف لا يكون كذلك وهو المعني في (قوله تعالى): ﴿**وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ**﴾[١] الذي فيه تبيان كلّ شيء، فقد (**روى الثعلبي في تفسيره بطريقين**)، وأبو نعيم، والفقيه ابن المغازلي الشافعي: (**أنَّه عليّ بن أبي طالب** عليه السلام)[٢]، ومن جعل قريناً في الشهادة مع شهادة الله على صدق دعوى رسول الله صلى الله عليه وآله النبوّة، ووصفه بمن عنده علم كلّ رطب ويابس حقيقٌ بأن يكون الحافظ لشريعة النبيّ والقائم مقامه، شعر:

تلك المكارم لا قعبان من لبن — شيبا بماء فعادا بعدُ أبوالا[٣]

وآيات فضله لا تعدّ وقد أسقطوها من القرآن إلّا ما لابدّ لهم منه، وفيه الكفاية للمهتدي، وقد سخّر الله منهم جماعة جمعوا من ذلك آيات بيّنات حتّى يكون لهم من أعظم الإلزامات، ونحن لم نخرج في هذا الكتاب من ذلك إلّا ما جاء من طريق روايتهم لأنَّه في الحجّة ألزم وللشبهة أحسم وفي المدحة أعظم.

[في آية المناجاة]*

(**وكذا آية المناجاة**)، قال رزين في الجمع بين الصحاح الستّ، قال أبو عبد الله البخاري: قوله تعالى: ﴿**إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً**﴾[٤] نسختها: ﴿**فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا**﴾ و﴿**تَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ**﴾.

قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ما عمل بهذه الآية غيري، وبي خفّف الله تعالى عن الأُمّة أمر هذه الآية».

وروى ذلك الثعلبي في تفسيره، وابن المغازلي، وأبو نعيم الحافظ بطرق عديدة[٥].

---

(١) الرعد: ٤٣.

(٢) الكشف والبيان: ج٥/ ٣٠٣؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٠٥؛ شواهد التنزيل: ج١/ ٣٠٨/ ح٤٢٤؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٦٩.

(٣) الطرائف للسيّد ابن طاووس الحسني: ٩٠.

(٤) المجادلة: ١٢.

(٥) تفسير الطبري: ٢٨/ ١٤؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج١٧/ ٣٠٢؛ الدر المنثور: ج٨/ ٨٤ و٨٥؛ أسباب ←

[في آية المباهلة]*

(و) كذا (**آية المباهلة**) التي جُعِل فيها عليه السلام نفس النبيّ صلى الله عليه وآله.

قال المحقّق الدواني في رسالته نور الهداية[١] باتّفاق مفسّرين: «مراد از أنفسنا حضرت مرتضى على است»[٢].

وروى مسلم في صحيحه قال: حدّثنا حاتم وهو ابن إسماعيل، عن بكير بن سمّار، عن عامر بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه قال: أمر معاوية ابن أبي سفيان سعداً، وقال: آمرُك أن تسبّ أبا تراب، فقال: أمّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنّ له رسول الله صلى الله عليه وآله فلن أسبّه، لأن تكُن لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النعم؛ سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له حين خلّفه في بعض مغازيه، فقال له عليّ عليه السلام: «يا رسول الله (صلّى الله عليك) خلّفتني مع النساء والصبيان»؟ فقال: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبوّة بعدي»، وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطينّ الراية رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله»، قال: فتطاولنا لها، فقال: «ادعوا عليّاً»، فأُتي به أرمد العين فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه.

ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿**فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ**﴾[٣] ...إلخ، دعا رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّاً وفاطمة وحسناً وحسيناً، فقال: «اللّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي»[٤].

رواها الثعلبي، وابن المغازلي، وأبو نعيم، وغيرهم من عظماء علماء الجمهور: في عليٍّ وفاطمة والحسنين لا غير[٥]

النزول: ٢٣٥؛ وتفسير البغوي: ج٥/ ٣١٠؛ المناقب للخوارزمي: ٢٧٦/ ح٢٦١.

(١) باللغة الفارسية.

(٢) ترجمتُه: «المراد من ﴿**أنفسنا**﴾ حضرت المرتضى عليّ عليه السلام».

(٣) المائدة: ٦١.

(٤) صحيح مسلم: ج٤/ ١٨٧٠/ ح٢٤٠٤، باب (فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام)، وراجع ما قبلها وما بعدها من الصفحات فقد رواه بعدّة طرق

(٥) تقدّمت مصادره كثيراً.

[في أنّه صالح المؤمنين]*

(و) من طريق الحافظ أبي نعيم، بإسناد صحيح متّصل عن أسماء بنت عميس قالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأ هذه الآية: ﴿**وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[١] قال عليه السلام: «(**صالح المؤمنين**) عليّ بن أبي طالب»[٢]. ورواه النسائي وجماعة منهم.

(و) قال الثعلبي في تفسير (**قوله تعالى**): ﴿**فَسَوْفَ يَأْتِي اللهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ**﴾[٣] نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٤].

(و) روى ابن حنبل في مسنده وابن المغازلي في المناقب في (**قوله تعالى**): ﴿**إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ**﴾[٥] أنّها نزلت في مواخاة النبيّ عليه السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام.

والذي في مسند ابن حنبل هكذا: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثنا حسين بن محمّد الذرّاع، قال: حدّثنا عبد المؤمن بن عبّاد، قال: حدّثنا يزيد بن معمّر، عن عبد الله بن شرحبيل، عن زيد بن أبي أوفى، قال: دخلت على رسول الله عليه السلام فى مسجده، فذكر قصّة مواخاة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فقال عليّ عليه السلام ـ يعني للنبيّ صلى الله عليه وآله: «لقد ذهبت روحي وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلت غيري، فإن كان هذا سخط عليٍّ فلك العتبى والكرامة»، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «والذي بعثني بالحقّ ما اخترتك إلّا لنفسي، فأنت بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي وأنت معي في قصري في الجنّة ومع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي»، ثمّ تلى رسول الله عليه السلام: ﴿**إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ**

---

(١) التحريم: ٤.

(٢) راجع: تفسير القرآن لابن كثير: ج٤/ ٤١٥؛ الدر المنثور: ج٨/ ٢٢٤؛ الجامع لأحكام القرآن: ج١٨/ ١٩٢؛ روح المعاني: ٢٨/ ١٥٣؛ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام لابن عساكر: ج٢/ ٤٢٥؛ كفاية الطالب: ١٣٨؛ شرح المقاصد: ج٣/ ٢٩٦؛ شواهد التنزيل: ج٢/ ٢٥٤ و٥٥٦؛ تفسير الميزان: ج١٩/ ٣٣٢ و٣٤٠ و٣٤١.

(٣) المائدة: ٥٤.

(٤) الكشف والبيان: ج٤/ ٧٨؛ التفسير الكبير للرازي: ج١٢/ ٢٠؛ نور الثقلين: ج١/ ٦٤٢؛ التبيان: ج٣/ ٥٥٦؛ تفسير البحر المحيط: ج٣/ ٥١١؛ تفسير البرهان: ج١/ ٤٧٩ ح٧ـ٤؛ تفسير الصافي: ج٢/ ٤٢.

(٥) الحجر: ٤٧.

مُتَقَابِلِينَ﴾ المتحابّين في الله ينظر بعضهم إلى بعض[١].

والذي خرّجه ابن المغازلي من مسند زيد بن أرقم قال: دخلت على رسول الله فقال: «**إنّي مواخ بينكم كما آخا الله بين الملائكة**، ثمّ قال لعليّ عليه السلام: **أنت أخي ورفيقي**»، ثمّ تلى رسول الله هذه الآية: **﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾** الأخلاّء في الله ينظر بعضهم إلى بعض»[٢]. انتهى.

(**إلى غير ذلك**) من الآيات النازلة في عليّ أمير المؤمنين.

وقد جمع منّا ابن الماهيار كتاب الآيات الباهرة في العترة الطاهرة وهو ألف ورقة على ما في حواشي الكفعمي، وجمع منّا كتاباً آخر سمّاه كنز جامع الفوائد، وهما أجمع ما جمع، وأمّا منهم فقد أشرنا إلى بعض من جمع منهم سابقاً.

[منهج آخر في الاستدلال على إمامة الأئمّة الأطهار]*

(**وأمّا الأخبار فلا حصر لها، وإنّما نذكر منها شطراً صالحاً**) للدلالة، على أنّه لا ترد هذه الأخبار إلّا لمن كان له الولاية على الأُمّة، وهي طوائف:

(**منها: ما دلّ على أنّه أولى بالخلافة؛ لما في مسند أحمد بن حنبل**) ومناقب ابن حنبل بطرق عديدة منها قال: حدّثني عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه، قال: حدّثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني، قال: حدّثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد الله، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقال: حدّثنا خيثمة قال: حدّثنا أسود بن عامر، قال: حدّثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبادة بن عبد الله الأسدي، عن عليّ عليه السلام: («**أنّه لمّا نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾**[٣] **جمع النبيّ صلى الله عليه وآله أهل بيته**»)، فاجتمع ثلاثون (**فأكلوا وشربوا**) ثلاثاً، (**ثمّ قال لهم: «من يضمن عنّي ديني وينجز مواعيدي ويكون خليفتي ويكون معي في الجنّة»**)؟ فقال رجلٌ لم يسمّه شريك: يا رسول الله أنت كنت تجد من يقوم بهذا، قال:

---

(١) الدر المنثور: ج٥/ ٨٤؛ روح المعاني: ١٤/ ٥٨؛ المحرر الوجيز: ج١٣/ ١٩٥.

(٢) أقول: نقل هذا الخبر كلٌ من صاحب كشف الغمة: ج١/ ٣٣٥؛ وصاحب العمدة: ١٧٠، ولكن المناقب المطبوع ليس فيه هذه الرواية.

(٣) الشعراء: ٢١٤.

ثمّ قال الآخر: يعرض ذلك على أهل بيته. (**فقال عليّ** عليه السلام: «**أنا يارسول الله**»، **فقال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «**أنت**»)[١].

ولفظ هذا الحديث للأسود بن عامر.

وأمّا لفظ عبد الحميد الحماني ففيه: دعا رسول الله صلى الله عليه وآله بأربعين رجلاً من أهل بيته، إن كان الرجل منهم ليأكل جذعة، وإن كان شارباً فَرَقاً، فقدّم إليهم رِجلاً فأكلوا حتّى شبعوا، فقال لهم: «من يضمن عنّي دَيني ومواعيدي ويكون معي في الجنّة ويكون خليفتي في أهلي»، فعرض ذلك على أهل بيته، فقال عليّ: أنا، قال رسول الله: «عليّ يقضي دَيني وينجز مواعيدي»[٢]... الحديث.

(**ورواه الثعلبي**) في تفسيره بإسناد متّصل عن البراء، (**وفيه أنّه قال**) رسول الله (**ذلك ثلاث مرّات فلم يجب أحد سوى عليّ** عليه السلام)، ونصّ الحديث أنّه قال: لمّا نزلت: ﴿**وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ جمعَ رسول الله صلى الله عليه وآله بني عبد المطّلب فهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنّة ويشرب العسّ، فأمرَ عليّاً أن يدخل شاة فأدمها ثمّ قال: «ادنوا بسم الله»، فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتّى صدروا، ثمّ دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثمّ قال

---

(١) مسند أحمد: ج١/ ١١١؛ وراجع: تفسير الطبري: ج١٩/ ٧٥؛ وتفسير البغوي ج٣/ ٤٨٠/ح١٥٧٩، بتفاوت؛ تاريخ الطبري: ج١/ ٥٤٣؛ منتخب كنز العمّال في هامش مسند أحمد: ج٥/ ٤٢؛ تفسير القرآن لابن كثير: ج٣/ ٢٦٣؛ السيرة النبويّة لابن كثير: ج١/ ٤٠٦؛ البداية والنهاية: ج٣/ ٤٠؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ٣٠٢؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣١١؛ خصائص النسائي: ص٨٦.

أقول: لا عجب من محقّق كتاب تفسير البغوي عبد الرزّاق المهدي عندما وصل إلى قول المصنّف، الراوي لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: [**فأحجم القوم عنها جميعاً وسكتوا عن آخرهم... ثمّ قال ـ النبيّ ـ: إنّ هذا أخي ووصيّي وخليفتي فيكم**] قال المحقّق عبد الرزّاق في الهامش رقم (٤): زيادة عن المخطوط. أقول له: لا عجب من قولك: زيادة عن المخطوط؛ لانَّ هذا هو ديدَنكم وطريقتكم عندما تصلون إلى فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، إما تقولون ضعيف أو زيادة. ولكن يأبى الله الا أن يظهر نوره.

(٢) بحار الأنوار: ج٣٤/ ١٤٧؛ وكذا: ج٣٨/ ١٤٧؛ نقله عن كتاب العمدة: ٨٧/ ح١٠٤، فراجع هناك: شواهد التنزيل: ج١/ ٦٣٠/ ح٥٨٤؛ ومجمع البيان: ج٧/ ٣٢٣؛ تفسير الطبري: ١٩/ ٧٥، بتفاوت؛ تفسير القرآن لابن كثير: ج٣/ ٣٦٤؛ منتخب كنز العمال في هامش مسند أحمد: ج٥/ ٤٢؛ ومستدرك الحاكم: ج٣/ ١٣٣، و١٣٥، بتفاوت.

لهم: اشربوا بسم الله، فشربوا حتّى رووا فبدرهم أبو لهب فقال: حبّذا ما سحركم به الرجل، فسكت النبيّ عليه السلام يومئذ فلم يتكلّم، ثمّ دعاهم من الغد على مثل ذلك الطعام والشراب، ثمّ أنذرهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا بني عبد المطّلب إنّي أنا النذير إليكم من الله عزّ وجلّ والبشير لما يجيء به أحد جئتكم بالدنيا والآخرة فأسلموا وأطيعوا تهتدوا، ومن يواخيني يوازرني ويكون وليّي ووصيّي من بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني، فأسكت القوم، وأعاد ذلك ثلاثاً، كلّ ذلك يسكت القوم ويقول عليّ عليه السلام أنا، فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك فقد أمّر عليك.

(وفي المسند) لابن حنبل، **(عن سلمان ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال له)**: يا رسول الله: مَن وصيّك؟ فنصَّ على عليّ عليه السلام.

وسند ابن حنبل قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا هيثم بن خلف، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عمير الدوري عن المرودي قال: حدّثنا شاذان، قال: حدّثنا جعفر بن زياد، عن مطر، عن أنس ــ يعني ابن مالك ــ قال: قلنا لسلمان: اِسأل النبيّ صلى الله عليه وآله مَنْ وصيّه، فقال سلمان: **(يا رسول الله مَن وصيّك؟ فقال: يا سلمان مَن كان وصيّ موسى؟ فقال)** سلمان: **(يوشع)** بن نون، قال: **(قال: فإنَّ وصيّي و وارثي الذي يقضي ديني، وينجز مواعيدي عليّ بن أبي طالب)**[1].

[تنزيل والنجم إذا هوى]*

ومثله في النصوصيّة قوله صلى الله عليه وآله: «من انقض هذا الكوكب في منزله فهو الوصيّ من بعدي»، فقام فئة من بني هاشم ينظرون فإذا الكوكب قد انقض في منزل عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قالوا: يا رسول الله في حبّ عليّ غويت، فأنزل الله تعالى: **﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى﴾** إلى قوله: **﴿وَهُوَ بِالأُفُقِ الأَعْلَى﴾**[2]. رواه ابن المغازلي مسنداً عن ابن عبّاس قال: كنتُ

---

(١) فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج٢/ ٦٦٥/ ح١٠٥٢؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١١٣؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٣٥؛ نهج الحقّ: ٢١٣؛ إحقاق الحقّ: ج٤/ ٧٥.

(٢) النجم: الآيات ١ـ٧.

جالساً مع فئة من بني هاشم عند النبيّ ﷺ إذ انقضّ كوكب فقال رسول الله: من انقض هذا الكوكب[١]... إلى آخر ما تقدّم.

(وفي كتاب المناقب لأحمد بن مردويه[٢]**، ـ وهو حجّة عند المذاهب الأربعة ـ**، روى **(بإسناده إلى أبي ذرّ)** رضي الله عنه **(قال: دخلنا على النبيّ ﷺ فقلنا: مَن أحبّ أصحابك إليك، فإذا كان أمر كنّا معه؟ فقال ﷺ: «هذا عليٌّ عليه السلام أقدمكم سلماً وإسلاماً»)**[٣].

(وكتاب ابن المغازلي الشافعي) في مناقب عليّ أمير المؤمنين، **(بإسناده)** المعتبر **(إلى النبيّ ﷺ أنّه قال: «لكلّ نبيّ وصيّ ووارث وأنّ وصيّي ووارثي عليّ بن أبي طالب»)**[٤].

والحديث يفسّر بعضه بعضاً، فينحصر علم رسول الله ﷺ ووصيّه بأمير المؤمنين عليه السلام.

(و) ليس لهم أن يقولوا إنّه وارث أمواله **(بعد أن ذهبوا إلى أنّه لا مال للنبي موروث، فالمراد بالإرث)** في هذه الروايات **(إرث العلم والولاية)**، اللذان كانا لرسول الله ﷺ.

ولا يقال: إنّه لا يثبت الانحصار به. لأنّا نقول: **(ليس له شريك في ذلك، كما)** قدّمنا، **(ويفيده قوله ﷺ: «إنّ لكلّ نبيّ وصيّاً ووارثاً، فعليٌّ وصيّي ووارثي»)**.

(وكفاك قول أبي ذرّ[٥]**: إذا كان أمر كنّا معه)**، فإنّه **(يُعطي أنّه متفرّد بهذه الخاصيّة)**، كما لا يخفى على كلّ ذي دريّة.

---

(١) مناقب الامام علي عليه السلام: ٢٥٩ـ٢٦٠.

(٢) مناقب الامام علي لاحمد بن موسى ابن مردويه الاصفهاني: ٦٩.

(٣) وذكره العلاّمة الحليّ في نهج الحقّ: ص٢١٤، عن المناقب لأحمد بن مردويه؛ وبناء المقالة الفاطميّة: ٣١٥؛ وإحقاق الحقّ: ج٤/ ٣٣١.

(٤) مناقب ابن المغازلي: ٢٠٠؛ عنه العمدة: ص٢٢٤؛ ونقله في بحار الأنوار: ج٣٤/ ١٤٧، عن كتاب العمدة؛ والمناقب للخوارزمي: ص٨٤/ح٧٤؛ ينابيع المودّة: ج٣/ ٧٩؛ وراجع: ترجمة الإمام عليّ عليه السلام لابن عساكر: ج٣/ ٥/ ح١٠٢١، وح١٠٢٢.

(٥) كذا في المخطوطتين، وفي كتاب كشف الغطاء، والعقائد الجعفرية المطبوع من قبل مؤسسة أنصاريان باهتمام السيد مهدي شمس الدين ورد: (سلمان) بدل (أبو ذر).

[في حديث المنزلة وطرقه ممّا لا يوجد في غير هذا الكتاب مثله]*

(و) حديث المنزلة المروي (في) الصحاح؛ (**صحيح ابن حنبل من عدّة طرق**)، عن أبي سعيد الخدري، وسعد بن أبي وقّاص، والطرق إليه أكثر من غيره، وأسماء بنت عميس، وسعد بن مالك، وسعد بن زيد. ومن التابعين عن عطيّة العوفي، وسعيد بن المسيّب، وبني سعد بن أبي وقّاص وهم مصعب وإبراهيم، وعامر وعائشة، وعن موسى الجهني، وفاطمة بنت عليّ بن أبي طالب.

(**وصحيحي البخاري ومسلم**) أيضاً رواه البخاري في باب المغازي وباب مناقب الصحابة، وسيأتي طرق البخاري، ورواه ابن ماجة في صحيحه في باب فضائل أصحاب رسول الله أسنده عن سعد بن أبي وقّاص، رواه مسلم في الجزء الخامس عن يحيى، عن شعبة، عن الحكم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه، وعن أبي داود، عن شعبة، عن الحكم، عن مصعب، عن أبيه. وفي الجزء الرابع عن محمّد بن بشّار، عن غندر، عن شعبة، عن سعد عن إبراهيم بن سعد، عن أبيه. ورواه مسلم في الجزء الرابع في باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام وفي آخره بطرق عديدة يطول ذكرها ولا حاجة بعد الدلالة على محالّها. وفي الجمع بين الصحاح الستّ في الجزء الثالث في باب مناقب عليّ بن أبي طالب. وفي صحيح أبي داود وهو كتاب السنن، وصحيح الترمذي عن أبي شريحة، وزيد بن أرقم، وعن سعد بن أبي وقّاص، وعن ابن المسيب، عن عامر بن سعد، عن أبيه.

والحديث: (**أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا خرج إلى تبوك، استخلف عليّاً على المدينة، وعلى أهله، فقال عليّ عليه السلام: «ما كنت أُؤثر أن تخرج في وجه إلّا وأنا معك»، فقال صلى الله عليه وآله: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»**)[1].

---

(١) صحيح البخاري: ج٥/ ٢٤٠، باب (مناقب علّي بن أبي طالب عليه السلام)؛ وج٦/ ٣، باب (غزوة تبوك)؛ صحيح مسلم: ج٥/ ٢٢، باب (فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام)، ح٢٤٠٤؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٦٤١/ ح٣٧٣٠، و٣٧٣١؛ سنن ابن ماجة: ج١/ ٤٣، و٤٥؛ مسند أحمد: ج١/ ١٧٠، و١٧٧، و١٧٩؛ المناقب لابن المغازلي: ٢٧ ـ ٣٦؛ العقد الفريد: ج٤/ ٣١١؛ صفوة الصفوة: ج١/ ١٣٢، بتفاوت؛ ينابيع المودّة: ج١/ ١٥٦.

وفي مسند ابن حنبل[١] ومناقب المغازلي[٢] بطرقه من حديث سعيد بن المسيّب، عن سعد قال: إنّ رسول الله ﷺ حين خرج في غزوة تبوك استخلف عليّاً على المدينة فقال عليّ: «يا رسول الله ما كنت أحبّ أن تخرج في وجه إلّا وأنا معك...» الحديث. فأبدل أؤثر بأحبّ وترك وعلى أهله، لكن رأيت المفتي بمكّة أحمد بن زيني بن أحمد دحلان يقول في السيرة النبويّة في غزوة تبوك: واستخلف ﷺ على المدينة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وخلّفه أيضاً على أهله وعياله.

وفي كتاب (الاكتفاء) لإبراهيم بن عبد الله اليمني حكى عن الطبراني في الأوسط[٣] ما لفظه: عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول ﷺ حين خلّفني على المدينة: خلّفتك لتكون خليفتي، قلت: كيف أتخلّف عنك يا رسول الله؟ قال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي». أخرجه الطبراني في الأوسط[٤].

وفي رواية الحاكم في المستدرك زيادة: «إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بكَ»[٥].

وقال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في طيّ تعداد طرق هذا الحديث وفي عدّ حديثهما يعني البراء وزيد بن أرقم أنّه قال لعليّ: «لابدّ أن أُقيم أو تُقيم»، فأقام عليّ، فسمع ناساً يقولون إنّما خلّفه لشيء منه فأتبعه، فذكر له ذلك فقال ﷺ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٦].

وفي رواية الخطيب البغدادي[٧] بعد: «إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»، «ولو كان لكنته». ذكره السيوطي في بغية الوعاة.

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١/ ١٧٧.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٨٢.

(٣) المعجم الأوسط: ج٤/ ٢٩٦.

(٤) المعجم الأوسط للطبراني: ج٤/ ٢٩٦، ولكن فيه بدل «**كيف أتخلّف عنك يا رسول الله**؟ قال: **أتخلف بعدك يا نبيّ الله**».

(٥) المستدرك على الصحيحين: ج٢/ ٣٣٧.

(٦) فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ج٧/ ٦٠.

(٧) تاريخ بغداد للخطب البغدادي: ج٤/ ٥٦.

وفي طبقات الواقدي: أخبرنا روح بن عبادة، أخبرنا عون، عن ميمون، عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم، قالاً: لمّا كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال رسول الله لعليّ بن أبي طالب: «أنّه لابدّ من أن أُقيم أو تُقيم»، فخلّفه... الحديث[١].

وفي رواية الحاكم في المستدرك: «أنّه لا ينبغي أن أذهب إلّا وأنت خليفتي بعد قوله: لا نبيّ بعدي»[٢].

وقد خرّج ذلك المولى في عبقات الأنوار من عدّة طرق. وكذا حديث: «خلّفتك أن تكون خليفتي». في رواية الطبراني كما في كنز العمّال[٣] والوصابي في كتاب (الاكتفاء).

وذكر ابن عبد البرّ عند ترجمة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما لفظه: ذكر السرّاج في تاريخه: ولم يتخلّف عن مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وآله مذ قدم المدينة إلّا تبوك، فإنّه خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله على المدينة، وعلى عياله بعده في غزوة تبوك، قال له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٤]. انتهى.

وقال الحافظ زين الدِّين العراقي في شرح التقريب: لم يتخلّف عليّ عن المشاهد إلّا في تبوك فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله خلّفه على المدينة، وعلى عياله، وقال له يومئذ: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي». وهو في الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقّاص. انتهى.

فدعوى: خلوّ الحديث من الاستخلاف على المدينة وتحريف ما في صحيحي البخاري ومسلم بتقييد الاستخلاف، المروي فيها بأهل بيته من النساء والبنات، كالقدح في صحّة الحديث، كفرٌ وإلحاد؛ لشهادة كبار أهل السُنّة ــ بكثرة طرقه وتواتره، وأنّه من أثبت الآثار وأصحّها ــ كابن عبد البرّ في الاستيعاب، والمزّي في تهذيب الكمال[٥].

قال المزّي: خلّفه رسول الله صلى الله عليه وآله على المدينة، وعلى عياله بعده في غزوة تبوك، وقال له:

---

(١) الطبقات: ج٣/ ٢٤، باب (قول الرسول صلى الله عليه وآله لعلّي بن أبي طالب عليه السلام: **«أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى»**).

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج٣/ ١٣٣.

(٣) كنز العمال: ج١٣/ ١٠٥ـ١٠٦، تحت رقم (٣٦٣٤٥).

(٤) الاستيعاب: ج٣/ ١٠٩٧.

(٥) تهذيب الكمال: ج٢٠/ ٤٨٣.

«أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»... إلى أن قال: وهو من أثبت الآثار وأصحّها، رواه عن النبيّ ﷺ سعد بن أبي وقّاص، وابن عبّاس، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وأُمّ سلمة، وأسماء بنت عميس، وجماعة يطول ذكرهم.

أقول: قد جمعهم التنوخي في كتاب مفرد، وأخرج حديثهم فيه وهم: عمر بن الخطّاب وعليّ بن أبي طالب وسعد بن أبي وقّاص وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عبّاس وجابر بن سمرة وعبد الله الأنصاري وأبو هريرة وأبو سعيد الخدري وجابر بن عبد الله الأنصاري ومالك بن الحرث والبراء بن عازب وزيد بن أرقم وأبو رافع مولى رسول الله وعبد الله بن أبي أوفى وأخوه زيد بن أبي أوفى أو أبي سريحة وحذيفة بن أسيد وأنس بن مالك وأبو بريدة الأسلمي وأبو بردة الأسلمي وأبو أيّوب الأنصاري وعقيل بن أبي طالب وحبشي بن جنادة السلولي ومعاوية بن أبي سفيان وأُمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ وأسماء بنت عميس وسعيد بن المسيّب ومحمّد بن علي بن الحسين وحبيب بن أبي ثابت وفاطمة بنت عليّ بن أبي طالب عليها السلام وشرحبيل بن سعد، وهؤلاء أحد وثلاثون خمس من التابعين والباقون من كبار الصحابة.

وعدَّ الكنجي الشافعي في كفاية الطالب[1] جماعة كثيرة منهم، وعدَّ من لم يذكره التنوخي مثل: عبد الله بن جعفر ونبيط بن شريط وأسماء بنت عميس وفاطمة بنت حمزة. وكذلك ابن كثير بعد أن رواه من طرق كثيرة قال: وقد رواه غير واحد عن عائشة بنت سعد عن أبيها.

قال ابن عساكر: وقد روى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ جماعة من الصحابة منهم عمر، وعليّ، وابن عبّاس، وعبد الله بن جعفر، ومعاوية وجابر بن عبد الله، وجابر بن سمرة، وأبو سعيد، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وزيد بن أبي أوفى، ونبيط بن شريط، وحبشي بن جنادة، ومالك بن الحرث، وأنس بن مالك، وأبو الغيل، وأُمّ سلمة، وأسماء بنت عميس، وفاطمة بنت حمزة.

وقد تقصّى ابن عساكر هذه الأحاديث في ترجمة عليّ عليه السلام من تاريخه[2] فأجاد وبرّز على

---

(١) كفاية الطالب: ٢٨٥.

(٢) وهو: (ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر)، مطبوع في ثلاث مجلّدات ضخام، بتحقيق المحقق الكبير المرحوم الشيخ محمّد باقر المحمودي رحمة الله عليه.

النظر أو الأشباه والأنداد، ومرحمة ربّ العباد يوم التناد. انتهى.

وقال محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي في كفاية الطالب[1]، ما لفظه: قلت: هذا حديث متّفق على صحّته رواه الأئمّة الأعلام الحفّاظ؛ كأبي عبد الله البخاري في صحيحه، ومسلم بن الحجّاج في صحيحه، وأبو داود في سننه، وأبو عيسى الترمذي في جامعه، وأبو عبد الرحمن النسائي في سننه، وابن ماجة في سننه، واتّفق الجميع على صحّته، وصار ذلك إجماعاً منهم.

قال الحاكم النيسابوري[2]: هذا حديثٌ دخل في حدّ التواتر. انتهى.

وقال محمّد صدر العالم عندهم في معارج العلى: أخرج الشيخان، عن سعد بن أبي وقّاص، وأحمد، والبزّاز، عن أبي سعيد الخدري، والطبراني، عن أسماء بنت عميس، وأُمّ سلمة، وحبشي بن جنادة، وابن عمر، وابن عبّاس، وجابر بن سمرة، وعليّ عليه السلام، والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله خلّف عليّ بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال: «يا رسول الله تخلّفني في النساء والصبيان»؟ فقال: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنَّه لا نبيّ بعدَي»[3]. وهذا الحديث متواتر عند السيوطي رحمه الله. انتهى.

وصرّح بتواتره شاه ولي الله أبو عبد العزيز صاحب (التحفة) قال في المقصد الثاني في مآثر عليّ عليه السلام في كتاب (إزالة الخفاء): فمن المتواتر حديث: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى».

وعدّد جملة من الرواة له من الصحابة.

وقال في كتابه الآخر (قرّة العينين) ما معناه بالعربيّة: وشواهد هذا الحديث كثيرة قد وصلت إلى درجة التواتر.

وكذلك صاحب (وسيلة النجاة) المولوي مبين في الباب الثاني من الوسيلة عدّه من المتواترات على أنّ المتواتر يتحقّق عندهم برواية أربعة من الصحابة.

---

(١) كفاية الطالب: ٢٨٣، اقول: الا أنه ليس فيه لفظة: الأعلام.

(٢) المستدرك على الصحيحين: ج٢/ ٣٣٧، أقول: لم أجد ما ذكره المصنف في المستدرك، بل وجدت هذه العبارة: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه. انتهى ويقصد الحاكم بـ(لم يخرجاه مسلم والبخاري).

(٣) أقول: ذكر هذا الكلام بلفظه أشد المناصبين والمعاندين للطائفة ابن حجر في الصواعق المحرقة: ٧٢، رماه الله بحجارة من سجيل.

قال ابن حزم في (المحلى) في مسألة عدم جواز بيع الماء بعد أن نقل روايات المنع قال: فهؤلاء أربعة من الصحابة رضي الله عنهم، فهو نقل تواتر لا تحلّ مخالفته[١]. انتهى.

وقال في المحيط: من أنكر الأخبار المتواترة في الشريعة كفر. انتهى.

ونقل عبد الحكيم في (نظم الدرر): اتّفاق الكلّ على ذلك عدى عيسى بن أبان.

وقال: إنّ المراد بالتواتر هنا التواتر المعنوي لا اللّفظي[٢].

أقول: وبعد هذا قال ابن حجر في الجواب عن حجّة الإمامة بهذا الحديث ما لفظه: وجوابها أنّ هذا الحديث إن كان غير صحيح كما يقول الآمدي فظاهر. انتهى.

[في تفسيق الآمدي وتكفيره]*

وما يدريك ما الآمدي؛ هو الذي ذكره الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، بهذه العبارة:

(الآمدي المتكلّم عليّ بن أبي عليّ صاحب التصانيف، وقد نُفي من دمشق؛ لسوء اعتقاده، وصحَّ عنه أنَّه كان يترك الصلاة، فنسأل الله العافية)[٣]. انتهى موضع الحاجة.

فإذا الحديث بتلك المكانة من الصحّة والتواتر عند كلّ شيوخهم، واتّفاقهم على كفر منكر حديث جاء عن أربعة من الصحابة، كيف يسوغ مع ذلك لابن حجر التفوّه باحتمال عدم الصحّة في هذا الحديث أو منع الصحّة من أصل كما فاه به الملحدون: الآيجي في المواقف

---

(١) المحلى: لابن حزم: ج٢/ ١٣٥.

(٢) أقول: أقسام التواتر على ما ذكروه في كتب دراية الحديث، تارةً يقسّم إلى لفظي ومعنوي، وتارةً إلى إجمالي وتفصيلي، وهناك تقسيمات بلحاظات أُخر لا تفيدنا في المقام، والذي يفيدنا في المقام هما: التواتر اللفظي والتواتر المعنوي:

أ. التواتر اللّفظي: وهو أن تتّحد ألفاظ المخبرين في خبرهم ـ أي نقله الجميع بصيغة واحدة ـ على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم وبلدانهم.

ب. التواتر المعنوي: وهو ما اختلفت فيه الألفاظ، ولكن تتّفق على معنى واحد مشترك بينها، إمّا بالتضمّن أو بالالتزام، كعلمنا بشجاعة الإمام عليّ عليه السلام وكرم حاتم الطائي. وإن اختلفت الصور الناقلة لمواقف الإمام عليّ عليه السلام في حروبه وحالات حاتم في كرمه، لكن مجموعها يفيد العلم بأنّ عليّاً عليه السلام كان شجاعاً، وحاتم كان كريماً.

(٣) لسان الميزان: ج٣/ ١٣٤؛ وميزان الاعتدال: ٢/ ٢٥٩، تحت رقم (٣٦٤٧).

والأصفهاني في شرح الطوالع، قال الأوّل: والجواب منع صحّة الحديث[١]، وقال الثاني: إنّه لا يصحّ الاستدلال به من جهة السند، وكذلك قال هذا الناصب في شرحه على التجريد: فقد كفروا بالاتّفاق كما تقدّم عن نظم الدرر.

وأمّا التفتازاني في شرح المقاصد والتهذيب، والجرجاني الشريف في شرح المواقف، فكذلك هم في إنكار التواتر لهذا الحديث، وإن أدخلوه في الآحاد، ولكن منعوا معارضته للإجماع على خلافة أبي بكر، مع أنّ خلافة أبي بكر يوم السقيفة لم يكن لها عندهم دليل، إلّا خبر واحد وهو: الأئمّة من قريش.

رواه أبو بكر للأنصار لّما اختلفوا وقالوا: منّا أمير ومنكم أمير[٢]. وصرفهم عنهم بذلك.

قال عبد العلي في شرح مسلم[٣] في مسألة التعبّد بخبر العدل الواحد: ولنا ثانياً إجماع الصحابة على وجوب العمل بخبر العدل... إلى أن قال: فمن ذلك أنّه عمل الكلّ من الصحابة رضوان الله عليهم بخبر خليفة رسول الله ﷺ أبي بكر، الصدِّيق الأكبر رضي الله تعالى عنه: «الأئمّة من قريش»، و«نحن معاشر الأنبياء لانورّث...» إلخ. فيعلم أنّ الأئمّة من قريش خبرٌ واحد، عمل به الصحابة واحتجّوا به، وهو مدرك الإجماع على أبي بكر لا غير يوم السقيفة، كما حكاه مخدوم الشريفي* ، في النواقض قال في الفصل الثالث من فصول الكتاب: الدليل العاشر: اعلم أنّ أرباب السِيَر وأصحاب الحديث نقلوا أنّ يوم السقيفة لّما اختلفوا أوّلاً في أمر الخلافة وكانت الأنصار يقولون: لا نرضى بخلافة المهاجرين علينا، بل منّا أمير ومنكم أمير، فقام رجلٌ وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«الأئمّة من قريش»**. فسكت الأنصار وبايعوا أبا بكر[٥].

أقول: خاف الناصب أن يسمّي الرجل، وقد عرفته من تصريح مسلم وشارحه.

---

(١) المواقف: ج٣/ ٦٠٣.

(٢) شرح المقاصد: ج٢/ ٢٧٧.

(٣) فواتح الرحموت في شرح مسلم الثبوت: ج٢/ ١٣٢.

* ميرزا مخدوم الشريفي: هو عبّاس بن معين الدِّين الجرجاني الشيرازي. منه.

(٥) العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة: ص٧٠؛ المواقف، المقصد الرابع: ج٣/ ٦٠٦؛ السنن الصغرى: ج٢/ ٤٤٥.

[في الوقائع الأُخَر التي جاء فيها أيضاً]*

وبالجملة: إذا كان خبر الواحد ممّا يجب العمل به عند الكلّ، **﴿فَمَالِ هَؤُلاَءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً﴾**(١) هل هذا إلّا الحيف والتعامي والنصب؟ وإلّا فالمنصف المتدبّر إذا رأى كثرة طرقه وكثرة المصرّحين بتواتره، وكثرة من قال: إنّه من أثبت الأحاديث وأصحّها، وكلّ القائلين من أساطين العلماء، والمتضلّعين في الحديث والدراية مع ما يرى من وروده في المواضع الكثيرة الأُخر غير غزوة تبوك، كحديث يوم المواخاة، الذي خرّجه ابن حنبل والطبراني والخطيب وأخطب خوارزم وابن عساكر وابن الجوزي والطبري وابن الصبّاغ والسيوطي وغيرهم.

ويوم تولّد الحسن والحسين وتسميتهما باسم ابني هارون شبّر وشُبير، كما رواه النيشابوري وعمر الملاّ الأردبيلي وشمس الدِّين الدولة آبادي وشهاب الدِّين أحمد وحسين بن محمّد الدياربكري. ويوم خيبر كما رواه الخركوشي وابن المغازلي وأخطب خوارزم والملاّ وابن سبع والكنجي واليمني الشافعي وأحمد صاحب توضيح الدلائل وإسماعيل الأمير.

ويوم سدّ الأبواب إلّا باب عليّ كما رواه ابن المغازلي وأخطب خوارزم. ويوم قال النبيّ ﷺ: «إنّ أوّل المسلمين إسلاماً...» إلى آخر حديث عمر بن الخطّاب كما رواه الحسن بن بدر، والحاكم، والشيرازي، وابن النجّار، والديلمي، وابن السمّاك... وغيرهم.

ويوم قوله ﷺ لأنس في الدار: «سيطلع الآن سيّد المسلمين وأمير المؤمنين...»(٢) إلى آخر الحديث كما رواه ابن مردويه(٣). ويوم قال لسلمان: «يا سلمان هذا عليٌّ أخي لحمه لحمي(٤)... إلى قوله: وهو منّي بمنزلة هارون من موسى...»(٥) إلى آخر الحديث. كما في زين الفتى.

ويوم ذكر ﷺ فضل عقيل وجعفر، وقوله لعليّ عليه السلام ذلك كما في كتاب منقبة المطهّرين

---

(١) النساء: ٧٨.

(٢) الأربعين للماحوزي: ٢٥٨؛ بحار الأنوار: ج٣٢/ ٦١٠.

(٣) مناقب علي بن ابي طالب عليه السلام، لأبن مردويه: ٥٩ـ٦٠.

(٤) بل قاله لأُمّ سلمة أيضاً كما في أمالي المفيد: ص١٨٩؛ وأمالي الطوسي: ص٥٤؛ شجرة طوبى: ص٧٠؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٣٣؛ والمعجم الكبير عن أُمّ سلمة، رقم الحديث: ١٢٣٤١.

(٥) تقدّمت مصادر هذا الحديث فراجع.

لأبي نعيم، ومناقب أخطب خوارزم وتوضيح الدلائل لشهاب الدِّين، وفرائد السمطين للحمويني.

ويوم قال لعقيل: «أحبّك حبّين... إلى أن قال: وأمّا أنت يا عليّ فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[١]. أخرجه أبو بكر جعفر بن محمّد المطيري في جزء من حديثه، وابن عساكر كذلك.

ويوم الغدير كما رواه ابن خلكان في وفيّاته في ترجمة المستنصر بالله بن الطاهر، ورواه مسلم عن زيد بن أرقم. وقال عليّ بن شهاب الهمداني في كتاب المؤمن عن الصادق عليه‌السلام عن آبائه عليهم‌السلام قال النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله لعليّ في عشرة مواضع: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى»[٢].

لا يبقى له مجال للشكّ والتأمّل، ولكن أشرب في قلوبهم حبّ العجل، فعموا وصمّوا حتّى صاروا يحرِّفون الكلم عن مواضعه. هذا عبد العزيز الدهلوي في التحفة، والملاّ عبد الله الكابلي في الصواقع أخرجا الحديث عن البخاري ومسلم وقالا: رواه البخاري ومسلم عن البراء بن عازب، مع أنّ روايتهما له في الصحيحين عن سعد بن أبي وقّاص[٣] لا عن البراء، وإنّما حرّفا السند؛ لأنّ الشيوخ في الحديث قالوا: إنّ طرقه عن سعد كثيرة جدّاً. قال في الاستيعاب: وطرق حديث سعد فيه كثيرة جدّاً قد ذكره ابن أبي خيثمة وغيره[٤]. انتهى.

ثمّ ما كفاهم ذلك حتّى حرّفوا المتن من رواية الشيخين، فأزاد صاحب التحفة على الاستخلاف لفظ على أهل بيته من النساء والصبيان، ولا أثر لها في جميع نسخ الصحيحين.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمّا يَكْسِبُونَ﴾[٥].

---

(١) تقدّمت مصادر هذا الحديث كثيراً فلا نعيد.

(٢) راجع: ينابيع المودّة؛ وترجمة الإمام علّي لابن عساكر؛ وشواهد التنزيل؛ وبحار الأنوار، وغيرها.

(٣) تقدّمت الاشارة إلى أرقام الاجزاء والصفحات كما في صحيح مسلم والبخاري، وتاريخ ابن عساكر وينابيع المودّة وغيرها من كتب التاريخ والسير والصحاح ـ صحاحهم ـ.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج٣/ ١٠٩٧، وقال تكملة لما تقدّم: ورواه ابن عبّاس وأبو سعيد الخدري وأُمّ سلمة وأسماء بنت عميس وجابر بن عبد الله وجماعة يطول ذكرهم.

(٥) البقرة: ٧٩.

وأزاد صاحب المرافض في أهل بيته، وأزاد عبد الحقّ في (مدارج النبوّة) في أهله.

ولفظ ما في البخاري: أنّ رسول الله ﷺ خرج إلى تبوك فاستخلف عليّاً. وفي رواية مسلم هكذا: خلّف رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب في غزوة تبوك. وفي روايته الأُخرى: وخلّفه في بعض مغازيه[1].

[في وجوه دلالة الحديث على المطلوب ودفع الشُّبَه]*

هذا ما في الصحيحين، فكلّ تلك الزيادات تدليسات وتمويهات على العامّة، فما جزاء من يفعل ذلك إلّا خزيٌ في الحياة الدُّنيا، ويوم القيامة يردّون إلى أشدّ العذاب.

ومن هنا: قصر بعضهم الخلافة في الحديث على الأهل والعيال وقال: إنّ الخلافة في هذا الحديث غير الخلافة المتنازَع فيها، وآخرون اعترفوا بالخلافة على أهل المدينة، وقالوا: إنّها خلافة جزئيّة في الحياة فلا يدلّ على الخلافة الكلّية بعد الوفاة.

وقد عرفت الحيف في الأوَّل وتواتر الرواية في التصريح بالاستخلاف على المدينة وعلى الأهل والعيال، أو بلفظ على المدينة، أو بقول مطلق، وكذلك تصريحات علمائهم من أهل السِّير والحديث والكلام والتفسير، بل في التحفة وغيرها الطعن على القائل بذلك ووصفه بالنصب.

(و) أمّا الدعوى الثانية فيدفعها **(عموم المنزلة)** الذي **(يقتضي المساواة)** من جميع الجهات، فبثبوت افتراض طاعة هارون يثبت افتراض طاعة أمير المؤمنين عليه السلام، وبثبوت إمامة هارون ووصايته تثبت إمامة أمير المؤمنين عليه السلام **(و)** وصايته؛ إذ **(لا ريب أنّ هارون لو بقي بعد موسى لم يتقدّم عليه أحد)**.

فإن قلت: لا عموم له في المنازل، بل المراد أنّ عليّاً خليفته مدّة غيبة تبوك، كما كان هارون خليفة موسى في قومه مدّة غيبته عنهم للمناجاة.

قلت: المفرد المضاف إلى المعرفة للعموم عند المحقّقين منّا ومنهم.

قال أبو البقاء في الكلّيات: والمفرد المضاف إلى المعرفة للعموم صرّحوا به في الاستدلال

(١) تقدّمت مصادر الحديث، فراجع.

على أنّ الأمر للوجوب في قوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾[١] أي كلّ أمره[٢]. انتهى.

وقال عبد العليّ في شرح صحيح مسلم في مسألة حجيّة الإجماع: والمفرد المضاف أيضاً من صيغ العموم، كيف ويصحّ الاستثناء عنه وهو معيار العموم. انتهى.

وقال العضدي في شرح المختصر: ومنها ـ أي من الصيغ الموضوعة للعموم ـ اسم الجنس معرّفاً تعريف جنس أو مضافاً. انتهى.

قال الخطائي: ولأنّ إضافة المصدر إنّما تفيد العموم؛ لأنّ اسم الجنس المضاف من أدوات العموم. انتهى.

وقال الچلبي: مبناه كون المصدر المضاف من صيغ العموم، فهذه قضيّة كلّية. انتهى.

والمنزلة: اسم جنس مضاف إلى هارون المعرّفة، وقد جمع استثناء النبوّة من عموم المنزلة، فأدلّة عمومها كثيرة؛ جواز الاستثناء، وإضافة اسم الجنس، وإضافة المفرد إلى المعرفة.

والعجب كلّ العجب من المحقّق التفتازاني مع تصريحه في المطوّل والمختصر: بإفادة اسم الجنس المضاف العموم، قال هنا في شرح المقاصد[٣]:

«ومنع عموم المنازل، بل غاية الاسم المفرد المضاف إلى العلم الإطلاق، وربما يدّعى كونه معهوداً معيّناً كغلام زيد، هل هذا إلّا الحيف إذا كان الأصل في إضافة اسم الجنس إلى المعرفة العموم الوضعي، فلا يرفع اليد عنه إلّا بعد العلم بالعهد، وصرف الاحتمال لا ينافي الظهور الحجّة، ولا يمنع من الاستدلال، وإنّما فهم العهد في غلام زيد من القرينة فلا دافع لعموم المنزلة.

قال البستاني في حاشيته على جمع الجوامع عند قوله: ما لم يتحقّق عهد، ما لفظه: وقد يقال: لا حاجة إلى هذا القيد؛ لأنّ الكلام في المعنى الوضعي للجمع المعرّف وهو العموم، ولا يخفى أنّه ثابت مع تحقّق العهد، غايته أنّه انصرف عن معناه لقرينة العهد، غير أنّ ذلك لا

---

(١) النور: ٦٣.

(٢) كتاب الكلّيات لأبي البقاء: ١٣٣٤، فصل الميم.

(٣) شرح المقاصد: ج٢/ ٢٩١.

يمنع ثبوت ذلك المعنى له. انتهى.

ونحن نقول ذلك في المقام: فالأصل العموم حتّى يعلم المخصّص.

وقوله: غاية الاسم المفرد المضاف إلى العلم الإطلاق فاسد؛ إذ الإطلاق كالعهد لابدّ له من دليل، والوضع ليس له بل للعموم، مع أنّ صحّة الاستثناء ضروريّة في المقام، ولا يكون إلّا مع العموم دون الإطلاق، كما لا يخفى على أهل البصائر.

مع أنّا نقول: لو كان المفاد الإطلاق؛ لكان كالعموم في النتيجة بعد مقدّمات الحكمة وعدم القرينة إذ حمله على وجه خاص أو زمان خاص ترجيحٌ بلا مرجّح.

ودعوى صاحب التحفة أنّ قوله عليه السلام: «**أتخلّفني في النساء والصبيان**»، قرينة على العهد من أقبح الدعاوى الفاضحة له؛ لخلوّ أكثر الطرق والروايات عن ذلك، حتّى في رواية البخاري في باب المناقب، ورواية مسلم عن عامر بن سعد عن أبيه وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه.

والحجّة لنا تامّة بذلك؛ مع أنّه استفهام ولا يلزم من الاستفهام الوقوع كما هو ظاهر، على أنّ العبرة بعموم اللّفظ لا بخصوص السبب، ولذا قالت أروى بنت الحارث لمعاوية: وكان عليّ بن أبي طالب بعد نبيّنا صلى الله عليه وآله بمنزلة هارون من موسى. كما في العقد[1] لابن عبد ربّه.

وقال الحاكم النيشابوري بعد قوله: هذا حديث دخل في حدّ المتواتر ما لفظه: وقد نقل عن شعبة بن الحجّاج أنّه قال في قوله صلى الله عليه وآله لعليّ: «**أنت منّي بمنزلة هارون من موسى**». وكان هارون أفضل أُمّة موسى؛ فوجب أن يكون عليّ عليه السلام أفضل من كلّ أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله صيانةً لهذا النصّ، كذا في كفاية[2] الكنجي الشافعي.

مع أنّك قد عرفت: عدم اختصاص هذه المنزلة له بيوم التوجّه إلى تبوك، بل قد كانت له في مواضع عديدة مثل يوم المواخاة، ويوم تولّد الحسن، وبعد تولّد الحسين، وتلك من الله على لسان جبرئيل: «**أنّ عليّاً منكَ بمنزلة هارون من موسى**». فأمر أن يسمّيه باسم ابن هارون. ويوم سدّ أبواب الصحابة إلّا باب عليّ، وعلّل ذلك بذلك. ويوم الغدير وفي غير ذلك من المقامات التي تقدّم عدّها وعدّ رواتها ومحالّها من كتبهم.

---

(١) العقد الفريد: ج١/ ١٣٠.

(٢) كفاية الطالب: ٢٨٣.

[نقل كلام ابن الصبّاغ المالكي]*

وقد قال عليّ بن محمّد المعروف بابن الصبّاغ المالكي المكّي في الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة[١]، بعد ذكره لحديث المنزلة ما لفظه: فلابدّ أوّلاً من كشف سرّ المنزلة التي لهارون من موسى، وذلك أنّ القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، نطق بأنّ موسى عليه السلام سأل ربّه عزّ وجلّ فقال: ﴿**وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي**﴾[٢]، وأنّ الله عزّ وجلّ أجابه إلى مسؤوله، وأجناه من شجرة دعائه ثمرة سؤاله، فقال عزَّ من قائل: ﴿**قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى**﴾[٣]، وقال عزّ وجلّ: ﴿**وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً**﴾[٤]، وقال الله تعالى: ﴿**سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ**﴾[٥].

فظهر أنّ منزلة هارون من موسى عليهما السلام منزلة الوزير، والوزير مشتقّ من أحد معان ثلاثة:

أحدها: من الوزر بكسر الواو وتسكين الزاى، وهو الثقل، فكونه وزيراً له يحمل عنه أثقاله ويخفّفها.

ثانيها: من الوزر بفتح الواو والزاى وهو المرجع والملجأ، ومنه قوله تعالى: ﴿**كَلَّا لَا وَزَرَ**﴾[٦] فكأنّ الوزير يرجع إلى رأيه ومعرفته وملجأ إلى الاستعانة به.

والمعنى الثالث: من الأزر والظهر، قال الله تعالى: ﴿**اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي**﴾ فيحصل بالوزير قوّة الأمر، واشتداد الظهر، كما يقوى البدن ويشتدّ به، فكان[ـت] منزلة هارون من موسى عليه السلام أنّه يشدّ أزره ويعضده ويحمل عنه أثقاله، أي أثقال بني إسرائيل بقدر استطاعته.

فتلخّص: أنّ منزلة هارون من موسى صلوات الله عليهما أنّه كان أخاه ووزيره وعضده في النبوّة وخليفته على قومه عند سفره، وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً منه بهذه المنزلة إلّا

---

(١) طه: ٢٩ـ٣٢.

(٢) الفصول المهمة في معرفة الأئمة: ٥٨، وما بعدها.

(٣) طه: ٣٦.

(٤) الفرقان: ٣٥.

(٥) القصص: ٣٥.

(٦) القيامة: ١١.

النبوّة، فإنّه صلى الله عليه [وآله] استثناها بقوله: «غير أنَّه لا نبيّ بعدي». فعليّ أخوه ووزيره وعضده وخليفته على أهله عند سفره إلى تبوك[1].

أقول: إنّما خلّفه في هذه الغزوة التي لم يأذَن لأحد في التخلّف عنها مع شدّة الحاجة إلى المعاون فيها، خصوصاً إلى مثل أمير المؤمنين عليه السلام، الذي لم يفارقه في غزوة قطّ، ولا يسدّ مسدّه الأُلوف، ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء لا يصلح للاستخلاف عليهم إلّا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بل قيل: لم يبق إلّا النساء ومَن هو معذور؛ لعجزه عن الخروج، فلم يكن في المدينة سياسة كثيرة حتّى يحتاج إلى مثل أمير المؤمنين عليه السلام، وتبوك تحتاج إلى سعي واجتهاد، والمعلوم من سيرة أمير المؤمنين عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله في جميع مغازيه كان يأخذه معه؛ لأنَّه ممّن يعظم الانتفاع به، وتشتدّ الحاجة إلى معاونته في القتال، ويحتاج إلى مشاورته ولسانه ويده وسيفه، ورسول الله صلى الله عليه وآله حكيمٌ عليم لا يسيء التدبير، ولا يفعل السفه؛ بل لا يفعل إلّا ما فيه الحكم والأسرار.

فليس إلّا أنَّه لمّا علم أنّ هذه الغزوة آخر مغازيه وفي نفسه النصّ على خلافة عليّ عليه السلام ووزارته بطريق لا يبقى فيه قولٌ لقائل، ولا مورد لها مثل هذا المورد؛ لأنَّها على الحال الذي وصفناه، فاستخلفه حتّى يكون برهاناً قاطعاً لمن يعتقد أنَّه معصوم من الزلل، منزّه عن السفه، حكيمٌ عليم، ويشهد لما ذكرنا قول المنافقين: إنّما تركه استثقالاً منه؛ لأنَّه لا يسعهم أن يقولوا: لعدم حاجته به، أو لشدّة حاجة من في المدينة إليه، وأمير المؤمنين عليه السلام ليس ممّن يخفى عليه الحال، ولكن أراد قطع لسان المنافقين بما يعلمه من بيان رسول الله صلى الله عليه وآله لو جاءه شاكياً منهم، ورسول الله صلى الله عليه وآله كان يعلم أنّ المنافقين لابدّ أن يقولوا ذلك؛ فيظهر منزلة عليّ عليه السلام لديه صلى الله عليه وآله على رؤوس الأشهاد.

[التنبه على نكتة]*

ونبّه بقوله: «إلّا أنَّه لا نبيّ بعدي» على نكتة لا تفيدها قول إلّا النبوّة؛ وهي: قابليّة أمير

(١) إلى هنا انتهى كلام ابن الصبّاغ المالكي في كتابه الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة: ٥٨، و٥٩، و٦٠، تحقيق السيّد جعفر الحسيني.

المؤمنين للنبوّة، وأنّ العلّة في عدم نبوّة عليّ عليه السلام بعد رسول الله كونه خاتم النبيّين، لا عدم قابليّة أمير المؤمنين لها، فالمعنى إلّا النبوّة؛ لأنّه لا نبيّ بعدي؛ فهو إمّا من باب حذف المعلول وإقامة العلّة مقامه، أو من باب الحمل على المعنى بذكر الملزوم وإرادة اللآزم، فهو من أفصح الكلام وأبلغه وأوجزه، وكيف لا وصاحبه من أُوتيَ جوامع الكلم.

ومن هنا ظهر فساد فهم شارح المقاصد وأتباعه من الاستثناء الانقطاع، بدعوى: أنّ الجملة الخبريّة بعد تأويلها بالمفرد يكون التقدير إلّا عدم النبوّة، وعدم النبوّة ليس من منازل هارون، فلا إخراج فلا عموم في المنزلة، وقد عرفت المعنى والمراد، ووجه الصناعة في الكلام.

ولا أعرف أحداً من العامّة قبل التفتازاني فاه بهذا الكلام، أو احتمل أنّ المستثنى في الحديث ليس من جنس المستثنى منه، بل صرّح الكثير منهم بأنّ المستثنى النبوّة، كالعلقمي في (الكوكب المنير شرح الجامع الصغير)، والقسطلاني في (شرح البخاري)، والمناوي في (شرح الجامع الصغير)، والعزيزي (في شرح الجامع الصغير)، ووليّ الله في (قرّة العينين)، وسناء الله في (السيف المسلول)، ورشيد الدّين في (إيضاح لطافة المقال)، والكابلي في (الصواقع)، وعبد الحقّ في (شرح المشكاة).

وأمّا ابن طلحة الشافعي فقد تقدّم قوله: وقد جعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً منه بهذه المنزلة وأثبتها له إلّا النبوّة، فإنّه استثناها في آخر الحديث بقوله: «غير أنّه لا نبيّ بعدي»، فبقي ما عدا النبوّة المستثناة ثابتاً لعليّ.

وقال إسماعيل الأمير في الروضة النديّة في شرح التحفة العلويّة في ذيل شرح قوله:

وكهارون غدا في شأنه منه إلّا أنّه ليس نبيّاً

بعد ذكر طرق الحديث.

ولا يخفى أنّ هذه منزلة شريفة ورتبة عليّة منيفة، فإنّه قد كان هارون عضد موسى، الذي شدّ الله به أزره ووزيره وخليفته على قومه حين ذهب لمناجاة ربّه.

وبالجملة: لم يكن أحد من موسى عليه السلام بمنزلة هارون عليه السلام، وهو الذي سأل الله تعالى: أن يشدّ به أزره ويشركه في أمره، كما سأل ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، كما في حديث أسماء بنت عميس، وأجاب الله نبيّه موسى عليه السلام بقوله: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ الآية، كما أجاب

نبيّنا صلى الله عليه وآله بإرساله جبرئيل عليه السلام بإجابته كما في حديث أسماء بنت عميس، فقد شابه الوصيّ عليه السلام هارون في سؤال النبيّين الكريمين عليهما السلام، وفي إجابة الربّ سبحانه وتعالى، وتمّ التشبيه بتنزيله منه صلى الله عليه وآله منزلة هارون من الكليم، ولم يستثن شيئاً سوى النبوّة؛ لختم الله بابها برسوله خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله، وهذه فضيلة اختصّ الله تعالى بها ورسوله الوصيّ عليه السلام لم يشاركه فيها أحدٌ غيره. انتهى.

[حديث سؤال النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ مثل سؤال موسى لهارون]*

أقول: وحديث سؤال سيّد الأنبياء صلى الله عليه وآله الذي أشار إليه بحديث أسماء بنت عميس، رواه الطبري في (الرياض النضرة)، وأخرجه ابن حنبل في (المناقب)، وابن الجوزي في (تذكرة الأئمّة)، وشهاب الدِّين أحمد في (توضيح الدلائل).

وقال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج ابن مردويه وابن عساكر عن أسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول الله بإزاء ثبير وهو يقول: «أشرق ثبير أشرق ثبير، اللّهُمَّ إنّي أسألك بما سألك أخي موسى؛ أن تشرح صدري، وأن تيسِّر أمري، وأن تحلّ عقدة من لساني، يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي، عليّاً أخي، أشدّ به أزري، وأشركه في أمري، كي نسبّحك كثيراً ونذكرك كثيراً، إنّك كنت بنا بصيراً»(١).

وفي رواية عليّ بن محمّد الجفري في كنز البراهين زيادة: ونزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد إنّ ربّك يقرؤك السلام ويقول لك: «عليٌّ منك بمنزلة هارون من موسى لكن لا نبيّ بعدك».

وكنز البراهين من الكتب المطبوعة بمصر، وجاء هذا الحديث عن ابن عبّاس وأبي ذرّ أيضاً، وحديث ابن عبّاس في كتاب ذكر منقبة المطهّرين لأبي نعيم، وفي كتاب المناقب لابن المغازلي.

وأخرج ابن مردويه والثعلبي وصاحب مفتاح النجاة حديث أبي ذرّ، ولا يسع المقام إيراد كلّ الأحاديث والطرق، فلنقتصر على واحد من كلّ واحد.

---

(١) الدر المنثور: ج٤/ ٢٩٥.

[حديث ابن عبّاس]*

فحديث ابن عبّاس من طريق ابن المغازلي مسند قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن طلحة بن غسّان ابن النعمان الكازروني إجازة: أنّ عمر بن محمّد بن يوسف حدّثهم، [قال] حدّثنا أبو إسحاق المديني، حدّثنا أحمد بن موسى الحرامي، حدّثنا الحسين بن ثابت المدني خادم موسى بن جعفر، حدّثني أبي، عن شعبة، عن الحكم، عن عُكرمة، عن ابن عبّاس قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدي و[أخذ] بيد عليّ فصلّى[1] أربع ركعات ثمّ رفع يده إلى السماء فقال: «اللّهُمَّ سألك موسى بن عمران وأنا محمّد أسألك أن تشرح لي صدري وتيسِّر لي أمري وتحلل عُقدةً من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أشدد به أزري وأشركه في أمري».

قال ابن عبّاس: فسمعتُ منادياً ينادي: يا أحمد قد أُوتيت ما سألت، فقال النبيّ: «يا أبا الحسن ارفع يدك إلى السماء وادع ربّك واسأله أن يعطيك»، فرفع عليّ يده إلى السماء وهو يقول: «اللّهُمَّ اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك ودّاً، فأنزل الله على نبيّه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا**﴾[2] فتلاهـ[ـا] النبيّ صلى الله عليه وآله على أصحابه، فعجبوا من ذلك عجباً شديداً، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «ممَّ[3] تعجبون إنّ القرآن أربعة أرباع؛ فربعٌ فينا أهل البيت خاصّة، وربعٌ في أعدائنا، وربعٌ حلال وحرام، وربعٌ فرائض وأحكام، والله أنزل في عليّ كرائم القرآن»[4].

[حديث أبي ذرّ]*

وفي (مفتاح النجاة) في حديث أبي ذرّ: فلمّا فرغ النبيّ صلى الله عليه وآله من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللّهُمَّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿**رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي * وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي**

---

(١) في رواية أبي نعيم: فصدّ بنا إلى ثبير ثمّ....

(٢) مريم: ٩٦.

(٣) فى الأصل: ثمّا، وصححناه من المصدر.

(٤) مناقب الامام علي لابن المغازلي: ٢٧٠، ورواه صاحب تفسير فرات الكوفي: تفسير هذه الآية من سورة مريم: ٢٤٨ـ٢٤٩؛ وفي بحار الأنوار: ج٣٥/ ٣٥٧؛ والدر المنثور: ج٦/ ٤٩٠، الباب (٨٨)؛ وفتح القدير: ج٤/ ٤٨٥، الباب (٩٦).

* وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي * يَفْقَهُوا قَوْلِي * وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي * اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي * وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا﴾، اللّهُمَّ أنا محمّد نبيّك وصفيّك، اللّهُمَّ فاشرح لي صدري ويسّر لي أمري واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أشدد به ظهري».

قال أبو ذرّ: فما استتمّ رسول الله ﷺ كلامه حتّى نزل عليه جبرئيل عن الله عزّ وجلّ فقال: يا محمّد إقرأ، فأنزل الله عليه: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1][2].

أقول: وهذه الأحاديث الصريحة في ثبوت الشركة لهارون وأمير المؤمنين عليهما السلام في أمر موسى وخاتم النبيّين، وإضافة الأمر إلى ياء المتكلّم من إضافة اسم الجنس الدالّ على العموم، فقولهما صلّى الله عليهما: «وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي» شامل لجميع أُمورهما؛ من العصمة؛ ووجوب الاتّباع وافتراض الطاعة، والأفضليّة على أهل العصر، والأعلميّة من كلّ أحد والوزارة، وأنّ كلاًّ منهما كان لساناً وسيفاً ويداً وعضداً وظهراً، ومستحقّاً للقيام مقام أخيه في غيبته وبعد وفاته استحقاقاً فعليّاً لا تقدير فيه.

فاستحقاق الخلافة بعد وفاة رسول الله ﷺ بلا فصل ثابت لأمير المؤمنين عليه السلام كما كان ثابتاً لهارون في حياة النبيّ، وكان هذا الاستحقاق أحد منازله منهما في الحال؛ لأنّ استحقاق الشيء قد يكون حاصلاً، وإن كان المستحقّ متأخّراً، فلا تقدير في هذه المنزلة حتّى لا يشملها عمومها، وبها يتمّ المطلوب والله وليّ التوفيق.

وسائر ما سمعت شرح لمقامات المنزلة وتوشيح لها، ولا يبقى بعد الاطّلاع عليها شكّ في عموم المنزلة في الحديث، ولا في شيء من شكوك الشياطين ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمي الشيرازي: ٩٩، الطرائف لابن طاووس: ٤٧ـ ٤٨؛ عنه بحار الأنوار: ج٣٥/ ١٠٥؛ والعمدة: ١٢٠ـ١٢١/ ح١٥٨؛ وإحقاق الحقّ: ج٤/ ٩٥.

مِنْ نُورٍ﴾[١] ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[٢].

ومن أراد الوقوف على تلك الشُّبَه والمكابرات فعليه بمراجعة كتاب الشافي للسيّد[٣]، وفي عبقات الأنوار[٤] للمولوي (قدس سرهما)، ففيهما شفاءٌ لما في الصدور، وإن كان فيما ذكرناه كفاية وإزاحة لكلّ تلك الشبهات بعد التأمّل والتدبّر في هذه العنايات؛ فإنّها من فضل باريء البريّات.

[في طرق حديث: عليٌّ منّي وأنا منه]*

(وفي مسند) أحمد **(بن حنبل)** ومناقب ابن المغازلي الشافعي، **(والصحاح الستّ)** المعروفة، **(عن النبيّ ﷺ)** في موارد عديدة ووقائع متعدّدة التنصيص على أنَّه أولى الناس من كلّ أحد، وأنَّه لا قابليّة لأحد غيره في التبليغ عن النبيّ ﷺ لأنَّه من نوره الأصلي وعنصره الملكوتي.

فقد روى المذكورون **(من عدّة طرق)** قول النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت منّي وأنا منك».

رواه البخاري في موضعين:

الأوّل: في باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: وقال عمر: توفّي رسول الله ﷺ وهو عنه راض. وقال النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام: «أنت منّي وأنا منك»[٥].

والموضع الثاني: في ذيل حديث خروج النبيّ ﷺ من مكّة بعد انقضاء الأجل، فقال لعليّ عليه السلام: «أنت منّي وأنا منك»، وقال لجعفر: «تشبّهت خُلقي وخَلقي»، وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا»، الحديث.

---

(١) النور: ٤٠.

(٢) الحجّ: ٤٦.

(٣) الشافي في الإمامة، للسيّد عليّ بن الحسين الموسوي المعروف بالمرتضى.

(٤) عبقات الأنوار، للسيّد مير حامد حسين الموسوي اللكهنوي النيشابوري (١٢٤٦ـ١٣٠٦).

(٥) سنن الترمذي: ج٥/ ٦٣٢؛ خصائص النسائي: ٨٨/ ٩٠؛ سنن ابن ماجة: ج١/ ٤٤/ ح١١٩؛ مسند أحمد: ج٤/ ١٦٤، و١٦٥؛ وج٥/ ٣٥٦؛ تاريخ الخلفاء: ص١٦٩؛ التاج الجامع للأُصول: ج٣/ ٣٣٥؛ كنز العمال: ج١١/ ٦٠٣/ ح٣٢٩١، و٦٣٦/ ح٣٧١٩؛ مصابيح السُنّة: ج٢/ ١٩٩؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٤٥ـ٣٥٧؛ الصواعق المحرقة: ص٧٣؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٧٨؛ الجوهرة للبري: ٦٦.

[في طرق: وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي]*

وخرّج رزين العبدي في الجمع بين الصحاح الستّ في باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام الحديث الأوّل للبخاري، ورواه ابن المغازلي من سند البراء بن عازب، ومن سنن أبي داود وصحيح الترمذي عن عمران بن حصين قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله سريّة واستعمل عليهم عليّاً، فلمّا غنموا أصاب عليّ من السبي جارية، فتعاقدوا أن يخبروا رسول الله، فأخبروا النبي صلى الله عليه وآله، فأعرض عنهم، ثمّ أقبل عليهم والغضب يُعرَف في وجهه فقال: «ما تريدون من عليّ؟ [ما تريدون من عليّ ؟ ما تريدون من عليّ ؟] إنّ عليّاً منّي وأنا منه»[١].

وفي رواية ابن المغازلي، عن عمران بن حصين: أنّ رسول الله عليه السلام قال: «ما تريدون من على، ما تريدون من عليّ، إنّ عليّاً منّي [وأنا من على] وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي».

وروى رزين أيضاً في الباب الذي يلي ذلك الباب من سنن أبي داود وصحيح الترمذي عن أبي جنادة أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**عليٌّ منّي وأنا من عليّ، ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ**»[٢].

ورواه ابن المغازلي بلفظه مسنداً من ثلاث طرق؛ عن حبشي بن جنادة، عن النبيّ، وروى مسنداً عن عمران بن الحصين قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي**»[٣].

---

(١) سنن الترمذي: ج٥/ ٢٩٦، باب (مناقب علّي بن أبي طالب عليه السلام)، رقم الحديث: ٣٧٩٦؛ مسند أحمد، رقم الحديث: ٢٠٤٦٣؛ صحيح ابن حبان: ج١٥/ ٣٧٣، باب (إخباره صلى الله عليه وآله عن مناقب عليّ عليه السلام)، رقم الحديث: ٦٩٢٩؛ المعجم الكبير: ج١٨/ ١٢٨/ ح١٤٩٧٥؛ وأيضاً الحديث رقم: ١٩٩٤٢؛ مسند الصحابة في الكتب التسعة عن عمران بن حصين: ٢٤١، رقم الحديث (٣٣).

(٢) صحيح الترمذي أو سنن الترمذي: ج٥/ ٣٠٠، رقم الحديث (٣٨٠٣)؛ خصائص النسائي: ٨٨/ ٩٠؛ سنن ابن ماجه: ج١/ ٤٤/ ح١١٩؛ مسند أحمد: ج٤/ ١٦٤، و١٦٥؛ وج٥/ ٣٥٦؛ تاريخ الخلفاء: ص١٦٩؛ كنز العمّال: ج١١/ ٦٠٣/ ح٣٢٩١، وص٦٣٦/ ح٣٧١٩؛ الصواعق المحرقة: ص٧٣؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٧٨؛ الجوهرة للبري: ٦٤.

(٣) مناقب الامام علي لابن المغازلي: ص٢٠٩، ورواه صاحب تفسير فرات الكوفي: تفسير هذه الآية من سورة مريم: ٢٤٨ـ٢٤٩؛ وفي بحار الأنوار: ج٣٥/ ٣٥٧؛ والدر المنثور: ج٦/ ٤٩٠، الباب (٨٨)؛ وفتح القدير: ج٤/ ٤٨٥، الباب (٩٦).

وروى ابن حنبل حديث عمران بن حصين المتقدّم وفيه بسط، وفي آخره: وأقبل رسول الله ﷺ على الرابع وقد تغيّر وجهه فقال: «دعوا عليّاً، إنّ عليّاً منّي وأنا منه وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»[١].

ورواه من مسند ابن عبّاس في حديث الرهط الذين جاءوا إليه وخلو به فحدّثهم عشر مناقب سمعها من رسول الله ﷺ في عليّ ﷺ وكانت العاشرة: «**عليّ منّي وأنا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي**».

[في طرق حديث: لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو عليّ]*

وفي المسند قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا يحيى بن آدم، قال: حدّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة السلولي، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليٌّ منّي وأنا منه ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ**»، قال شريك: فقلت لأبي إسحاق: أين سمعت منه؟ قال: موضع كذا لا أحفظه[٢].

وأسند عن ابن آدم السلولي وكان قد شهد حجّة الوداع قال: قال رسول الله ﷺ: «**عليٌّ منّي وأنا منه ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ**»[٣].

ورواه ابن المغازلي مسنداً عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة بلفظه بطرق أحدها بإسناده عن سهل، والثاني عن شريك، والثالث عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة، ولكن الطريق الثالث: «**عليٌّ منّي وأنا من عليّ لا يؤدّي عنّي إلّا عليّ**». وهو المروي في سنن ابن ماجة في الفصل الرابع من باب فضائل أصحاب رسول الله ﷺ قال: حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد وإسماعيل بن موسى قالوا: حدّثنا شريك، عن أبي إسحاق، عن حبشي بن جنادة، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**عليٌّ منّي وأنا منه ولا يؤدّي عنّي إلّا عليّ**».

ورواه ابن المغازلي بطريق آخر مسند عن حبشي بن جنادة، قال: سمعت رسول الله ﷺ

---

(١) مسند أحمد: ج٤/ ٤٣٨.

(٢) مسند أحمد: ج٤/ ١٦٥.

(٣) مسند أحمد: ج٤/ ١٦٥.

يقول لعليّ: «**أنت منّي وأنا منك ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو أنت**»[١].

أقول: يفسِّر هذا الاتّصال ما سيجئ من عدّة طرق عن النبيّ ﷺ: «**كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام**». برواية ابن حنبل من مسند سلمان الفارسي، أو «**ألف عام**» برواية ابن المغازلي، و«لمّا خلق الله آدم قسّم ذلك النور، فجزءٌ أنا وجزءٌ عليّ حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب ففيَّ النبوّة وفي عليّ الخلافة»[٢].

وفي رواية ابن المغازلي الأُخرى: «قسمه جزئين فجعل جزءً في صلب عبد الله وجزءً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبيّاً وأخرج عليّاً وصيّاً». ونحو ذلك[٣].

قال خالي رحمه الله في تخميس الهائيّة:

إنّ تميّزهما بلفظ من اسم ... لا تميّزهما بعلم وحلم

فهما واحد كروح بجسم؛ ... إنّما المصطفى مدينة علم

وهو الباب من أتاه أتاها

[النهج السادس: في دلائل إمامة أمير المؤمنين وأولاده الطاهرين]

(و) هو السرّ (**في قوله** ﷺ: «**وليّ كلّ مؤمن بعدي**»، وقوله ﷺ: «**ولا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ**»)؛ لأنّ الوصي لابدّ أن يكون من سنخ النبيّ ﷺ، ومن حقيقته النوريّة وطينته الملكوتيّة، ففي هذه النصوص (**أبين دلالة**) وأوضح إبانة، (**علي أنّه** عليه السلام **أولى الناس**) بالخلافة والوصاية عن النبيّ ﷺ (**من كلّ أحد، وأنّه لا أحد**) من الناس (**له أهليّة**) النيابة في (**التبليغ غيره**).

(**ومنها: ما دلّ على جلالة قدره، وعلوّ شأنه**) عند الله (**بحيث لا يرضى العقل**) السليم السالم من شوائب الأوهام (**بتقدّم أحد**) من الصحابة (**عليه، كما**) تقدّمت الإشارة إلى بعضه آنفاً ممّا (**رواه أحمد بن حنبل في مسنده**) بطريقه ورجاله رفعه إلى سلمان الفارسي (**عن النبيّ** ﷺ **أنّه**

---

(١) مناقب الامام علي لإبن المغازلي: ٢١٠.

(٢) مناقب الامام علي لإبن المغازلي: ١٢٠، ولكن فيه بدل لفظة: «**قسم ذلك النور**» هكذا: «**ركب ذلك النور في صلبه**» ـ أي في صلب عبد المطلب ـ.

(٣) مناقب الامام علي لإبن المغازلي: ١٢٢.

قال): سمعت حبيبي رسول الله ﷺ يقول: («كنت أنا وعليّ نوراً بين يدي الله عزّ وجلّ قبل أن يخلق الله عزّ وجلّ آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام، فلمّا خلق الله آدم عليه السلام قسّم ذلك النور جزئين؛ فجزءٌ أنا وجزءٌ عليّ»)[١].

(و) يعلم لؤم ابن حنبل **ممّا (في رواية ابن المغازلي الشافعي)** لهذه الرواية فإنّه رواها من طريق رفعه إلى سلمان رضي الله عنه وفيها زيادة: (**«فلمّا خلق الله آدم ركّب ذلك النور في صلبه فلم يزَل في شيء واحد حتّى افترقنا في صلب عبد المطّلب، ففيَّ النبوّة وفي عليّ الخلافة»**)[٢].

وأنّى يطيع ابن حنبل بنانه أن يخرج هذا الحديث تامّاً في مسنده، وفيه العصمة العظمى له ولمشايخه العظام، لكن ابن المغازلي لا يخاف أن يخرجه في كتاب عنوانه مناقب عليّ بن أبي طالب.

(وفي خبر آخر رواه ابن المغازلي) في كتاب المناقب بإسناده **(عن جابر)** عن النبيّ ﷺ (**«تتمّته)**: حتّى قسّمه جزئين فجعل جزء في صلب عبد الله وجزء في صلب أبي طالب، **(فأخرجني نبيّاً وأخرج عليّاً وصيّاً»)**[٣].

(وهذا الخبر) النوري **(بهذين الطريقين)** طريق ابن حنبل، وطريق ابن المغازلي **(حاله حال الأخبار المتقدّمة في الدلالة على المطلوب)** من كون أمير المؤمنين عليه السلام أولى الناس بالخلافة، ولا يدانيه أحد في الاتّصال برسول الله ﷺ **(و)** التبليغ عنه، وناهيك ما **(روى الجمهور)** في حقّه **(عنه ﷺ)** من **(أنّه لمّا نزل عليّ عليه السلام إلى براز)** عمر **(بن عبد ودّ)** العامري يوم الخندق **(قال النبيّ ﷺ: «برز الإيمان كلّه للكفر كلّه»)**[٤] فإنّه من باب زيد عدل ولا يصحّ

---

(١) راجع: فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج٢/ ٦٦٢/ ح١١٣٠؛ وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً لأحمد بن حنبل: ٢٨٥/ ح٢٥١؛ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام لابن عساكر: ج١/ ١٣٧؛ ميزان الاعتدال: ج١/ ٥٠٧/ ح١٩٠٤؛ لسان الميزان: ج٢/ ٢٢٩/ ح٩٨٧؛ الفردوس بمأثور الخطاب: ج٣/ ٢٨٣/ ح٤٨٥١؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٧؛ المناقب لابن المغازلي: ص٨٧ـ٨٩؛ وإحقاق الحقّ: ج٥/ ٢٤٣؛ وج٧/ ٣٩٠.

أقول: ما ورد في كتاب: ترجمة الإمام عليّ عليه السلام لابن عساكر، فيه تفاوت يسير.

(٢) نفس المصادر المتقدّمة، إلّا أنّ في تاريخ ابن عساكر لفظة: «ركز» بدل لفظه: «ركب».

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٩٥.

(٤) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٩/ ٦١؛ الطرائف لابن طاووس: ج١/ ٣٥؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٢٨١، و٢٨٤؛ نهج الحقّ: ٢١٧؛ كشف اليقين: ١٣٢؛ بحار الأنوار: ج٢٠/ ٢١٥؛ إحقاق الحقّ: ج٦/ ٩.

هذا على حقيقته إلّا في النبيّ ﷺ أو في مَن هو بمنزلته في العصمة والعلم، فتدبّر فإنّه دقيق.

[طرق حديث المواخاة]*

وأيضاً تدبّر حديث المواخاة لرسول الله ﷺ وافتقاد رسول الله ﷺ له دون غيره في المواخاة، الدال على أنّه لا شبيه له ولا نظير له إلّا أمير المؤمنين عليه السلام.

وقد أخرج موفّق بن أحمد أحد عشر حديثاً في المواخاة، وأخرج عبد الله بن حنبل في الزوائد المسندة ستّة أحاديث في المواخاة أيضاً، وأخرج ابن المغازلي في المناقب ستّة أحاديث في المواخاة، وسائر المحدّثين من علماء الجمهور، وكذلك أسندوه عن مجاهد، عن ابن عبّاس، وعن عكرمة، عن ابن عبّاس، وعن زيد بن أرقم، وعن حذيفة بن اليمان، وعن مخدوج بن زيد الهذلي، وعن أبي أمامة، وجميع بن عمير، وغيرهم من الصحابة.

وأخرج ابن ماجة القزويني في صحيحه، وأحمد في مسنده، وأبو نعيم الحافظ في الحلية، والثعلبي في تفسيره، والحمويني في فرائد السمطين جميعاً بأسانيدهم المتعدّدة المختلفة، عن عبّاد بن عبد الله قال عليّ عليه السلام: «أنا عبد الله وأخو رسوله ﷺ، وأنا الصدّيق الأكبر، لا يقولها بعدي إلّا كذّاب، صلّيت قبل الناس بسبع سنين».

(وفي مسند ابن حنبل) من طريق زيد بن الحبّاب يرفعه إلى سعيد بن المسيب، ومن طريق أحمد بن الحسن يرفعه إلى سمرة بن عبد الله، عن أبيه، عن جدّه. ومن طريق الحسين بن محمّد بن الزرّاع يرفعه إلى زيد بن أبي أوفى. ومن طريق أبي يعلّى حمزة يرفعه إلى جابر جميعاً، **(عنه ﷺ: أنّه آخا بين الناس كلّهم وبقي عليّ عليه السلام، فقال عليّ عليه السلام: «آخيت بين أصحابك وتركتني؟ فقال ﷺ: إنّما تركتك لنفسي، فأنت أخي وأنا أخوك وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، وأنت أخي ووارثي»)**[1].

---

(١) فضائل الصحابة: ج٢/ ٦٣٨/ ح١٠٨٥، بتفاوت؛ وفضائل أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً لأحمد بن حنبل: ٢٥٠/ ح٢٠٧، وص٢٩٢/ ح٢٥٩؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٦٣٦/ ح٣٧٢٠، بتفاوت؛ خصائص النسائي: ص٨٤؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٤؛ السيرة الحلبيّة: ج٢/ ٩١؛ جامع الأُصول: ج٨/ ٦٤٩/ ح٦٤٨٧؛ الصواعق المحرقة: ٧٣؛ التاج الجامع للأُصول: ج٣/ ٣٣٥؛ كنز العمال: ج١٣/ ٦٠٥/ ح٣٦٣٤٥؛ مصابيح السُنّة: ج٢/ ١٩٩؛ ذخائر العقبى: ٦٦؛ المطالب العالية: ج٤/ ٥٨/ ح٣٩٥٤؛ ينابيع المودّة: ج١/ ١٧٧؛ نقلاً عن مسند أحمد؛ المناقب للخوارزمي: ١٥٠/ ح١٧٨؛ الفصول المهمة: ٤٩؛ نظم درر السمطين: ١٢٤ فما بعدها.

ورواه أخطب خوارزم في المناقب من عدّة طرق، وكذا ابن المغازلي والزرندي في نظم درر السمطين، وابن الصبّاغ في الفصول المهمّة، وإبراهيم في كتاب الاكتفاء، والملاّ علي المتّقي في كنز العمّال، وتبويب جامع الجوامع للسيوطي، والمحدّث جمال الدّين في الأربعين.

وقال شهاب الدِّين أحمد في توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل بعد نقل حديث المواخاة: رواه الإمام الحافظ أبو بكر الخطيب والصالحاني بإسناده إلى أبي الشيخ بإسناده مرفوعاً، والزرندي باختلاف يسير[1]. انتهى.

[في نقل كلام صاحب توضيح الدلائل]*

وبالجملة: وهو من المتواترات القطعيّة التي لا يرتاب فيها مسلم، وهو كما عرفت من أوضح الأدلّة على ما نقول.

ولقد رأيت كلاماً للسيّد شهاب الدِّين أحمد وهو من قادتهم ذكره في الباب الثالث عشر من القسم الثاني من كتابه (توضيح الدلائل على ترجيح الفضائل)، يناسب المقام في توضيح الأُخوّة بينهما صلوات الله عليهما، قال ما لفظه:

ولا يخفى أنّ مولانا أمير المؤمنين قد شابه النبيّ صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم في كثير، بل في أكثر الخصال الرضيّة، والفِعال الزكيّة، وعاداته، وعباداته، وأحواله العليّة، وقد صحّ ذلك له بالأخبار الصحيحة، والآثار الصريحة، ولا يحتاج إلى إقامة الدليل والبرهان، ولا يفتقر إلى إيضاح حجّة وبيان.

وقد عدَّ بعض العلماء بعض الخصال لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام التي هو فيها نظير سيّدنا النبيّ الإلهي فقال: هو نظيره صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم من وجوه:

نظيره في الأصل بدليل شاهد النسب الصريح بينهما بلا ارتياب.

ونظيره في الطهارة يعني العصمة بدليل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً**﴾.

ونظيره في أنّه وليّ الأُمّة بدليل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ**

---

(١) توضيح الدلائل: ٢٦١.

يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

ونظيره في الأداء والتبليغ بدليل الوحي الوارد عليه يوم إعطاء سورة براءة لغيره، فنزل جبرئيل عليه الصلاة والسلام وقال: لا يؤدّيها إلّا أنت أو من هو منك، فاستعادها منه، فأدّاها عليّ رضي الله تعالى عنه بوحي الله في الموسم.

ونظيره في كونه مولى الأُمّة، بدليل قوله صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم: «من كنت مولاه فهذا عليٌّ مولاه».

ونظيره في مماثلة نفسيهما، وأنّ نفسه قامت مقام نفسه، وأنّ الله تعالى أجرى نفس عليّ مجرى نفس النبيّ صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم فقال: **﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾**[١].

ونظيره في فتح بابه في المسجد كفتح باب رسول الله صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم، وجواز دخول المسجد جُنباً، كحال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وبارك وسلّم) على السواء[٢]. هذا معنى كلامه.

ومَنْ تتبّع أحواله في الفضائل المخصوصة وتفحّص أفعاله في الشمائل المنصوصة يعلم أنّه كرّم الله تعالى وجهه بلغَ الغاية في اقتفاء آثار سيّدنا المصطفى وأتى النهاية في اقتباس أنواره، حيث لم يجد فيه غيره مقتفي. وقد قال رحمة الله ورضوانه عليه في خطبة طويلة له:

«وَقَدْ عَلِمْتُمْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْقَرَابَةِ الْقَرِيبَةِ والْمَنْزِلَةِ الْخَصِيصَةِ وَضَعَنِي فِي حِجْرِهِ وأَنَا وَلَدٌ يَضُمُّنِي إِلَى صَدْرِهِ ويَكْنُفُنِي فِي فِرَاشِهِ [وَيُمِسُّنِي جَسَدَهُ] ويُشِمُّنِي عَرْفَهُ وكَانَ ﷺ يَمْضَغُ الشَّيْءَ ثُمَّ يُلْقِمُنِيهِ ومَا وَجَدَ لِي كَذْبَةً فِي قَوْل ولا خَطْلَةً فِي فِعْل ولَقَدْ قَرَنَ اللهُ بِهِ ﷺ مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَك مِنْ مَلاَئِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ ومَحَاسِنَ أَخْلاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ ونَهَارَهُ ولَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْم مِنْ أَخْلاقِهِ عَلَماً

---

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) كتاب توضيح الدلائل: ٢٦٤ـ٢٦٥.

ويَأْمُرُنِي بِالْاقْتِدَاءِ بِهِ ولَقَدْ كَانَ يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاءَ فَأَرَاهُ ولا يَرَاهُ غَيْرِي ولَمْ يَجْمَعْ بَيْتٌ وَاحِدٌ يَوْمَئِذٍ فِي الإسلام غَيْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وخَدِيجَةَ وأَنَا ثَالِثُهُمَا أَرَى نُورَ الْوَحْيِ والرِّسَالَةِ وأَشُمُّ رِيحَ النُّبُوَّةِ ولَقَدْ سَمِعْتُ رَنَّةَ الشَّيْطَانِ حِينَ نَزَلَ الْوَحْيُ عَلَيْهِ ﷺ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الرَّنَّةُ؟ فَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ قَدْ أَيِسَ مِنْ عِبَادَتِهِ إِنَّكَ تَسْمَعُ مَا أَسْمَعُ وتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ ولَكِنَّكَ لَوَزِيرٌ وإِنَّكَ لَعَلَى خَيْرٍ»[1]. رحمة الله ورضوانه عليه. انتهى.

وقد أجرى الله هذا على لسانه ليكون حجّة عليه يوم القيامة.

(و) تأمّل ما (**في الجمع بين الصحاح الستّ**) لرزين، ومسند ابن حنبل وغيره من قوله ﷺ: (**«مكتوباً على باب الجنّة: محمّد رسول الله ﷺ وعليّ مقيم الجنّة قبل أن تخلق السماوات بألفي عام»**)[2].

واللّفظ لرزين ولفظ ابن حنبل بروايته عن أحمد بن إسرائيل، يرفعه إلى جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «مكتوبٌ على باب الجنّة محمّد رسول الله، عليٌّ أخو رسول الله قبل أن يخلق السماوات بألفي عام»[3].

ورواه ابن المغازلي في المناقب[4] مسنداً عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مكتوبٌ على باب الجنّة قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام: محمّد رسول الله وعليٌّ أخوه».

قال بعض الفحول: ومن كان اسمه مكتوباً قبل خلق السماوات والأرض بألفي عام،

---

(١) إلى هنا إنتهى كلام صاحب الدلائل: ٢٦٥، وعن خطبة أمير المؤمنين راجع: نهج البلاغة، خطبة: ١٩٢، المعروفة بـ(الخطبة القاصعة)، في ذم إبليس.

(٢) فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل، رقم الحديث: ١١٠٤؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، لأحمد بن حنبل: ص٢٩٤/ ح٢٦٢؛ راجع: ذخائر العقبى: ٦٦؛ وحلية الأوّلياء لأبي نعيم: ٤/ ٣٥٥؛ والمناقب لابن المغازلي: ٩١، بتفاوت؛ وميزان الاعتدال: ج٢/ ٧٦/ ح١٠٥؛ ومجمع الزوائد: ج٩/ ١١١؛ ومنتخب كنز العمّال في هامش مسند أحمد: ٥/ ٣٥، بتفاوت يسير؛ وينابيع المودّة: ج٢/ ٢٩١، بتفاوت أيضاً؛ المناقب للخوارزمي: ١٤٤/ ح١٦٨.

(٣) راجع المصادر السابقة.

(٤) مناقب الامام علي لإبن المغازلي: ١٢٣.

فمَن مثله في ذلك مِن خلق الله سوى رسول الله ﷺ المصاحب له في الكتابة والقدومة والأُخوّة، وأين كان آدم عليه السلام ومن ولد هناك حتّى يدّعي أحد منهم [الـ]مماثلة؟ فهذا غبن في العقول وبُعدٌ عن المنقول.

(و) تأمّل ما (**روى ابن المغازلي الشافعي في كتاب المناقب**) بإسناده المتّصل (**عن رسول الله وأنّه قال لعليّ** عليه السلام: **«إنّ الأُمّة ستغدر بك بعدي»**)[١].

(و) مثله: (**روى الحافظ ابن مردويه ـ وهو من أكابرهم ـ بإسناده إلى ابن عبّاس: أنّ النبيّ**[٢] ﷺ **بكى حتّى علا بكاؤه، فقال له علي** عليه السلام: **«ما يُبكيك يا رسول الله؟ فقال: «ضغائن في صدور القوم لا يبدونها لك حتّى يفقدوني»**)[٣].

[**وفيه من الدلالة كما في السوابق**[٤]] ولمّا فقدوه أظهروها جهرةً.

[كلام ابن قتيبة في إخراج عليّ عليه السلام للبيعة] *

قال ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة في ذيل حديث بيعة عليّ عليه السلام لأبي بكر بعد حكاية رواح عمر ودعائه بالحطب: ليحرق بيت فاطمة وما فيه ممّن تخلّف عن البيعة... إلى أن قال: ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة، فدقّوا الباب...

فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكية: يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن

---

(١) راجع في ذلك: الأمالي للطوسي: ٤٣؛ المسترشد: ٣١٢؛ الغارات: ١٦٣؛ بحار الأنوار: ج١٨/ ١٢٤؛ عيون الأخبار: ٦٧؛ الطرائف: ١٢٩، هذه بعض المصادر التي من كتبنا. وأمّا مصادر العامّة فإليك بعضها من صحاحهم ومسانيدهم منها: المستدرك على الصحيحين للحاكم: ج٣/ ١٤٠؛ وترجمة الإمام علي لابن عساكر: ج٣/ ١١٥/ ح١١٥٥، وما بعدها: ١١٦/ح١١٥٧؛ البداية والنهاية: ج٦/ ٢١٨؛ المطالب العالية: ج٤/ ٥٦/ح٣٩٤٦، وح٣٩٤٧؛ ونقله في إحقاق الحقّ: ج٧/ ٣٢٤ عن كتب القوم؛ ودلائل البيهقي، رقم الحديث: ٢٧٥٩؛ التبويب الموضوعي للأحاديث، رقم الحديث: ٢٠٥٨٤.

(٢) كذا في المخطوطتين وفي كتاب كشف الغطاء والعقائد الجعفرية المطبوعان: رسول الله.

(٣) مناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه: ١٢٤؛ ترجمة الإمام علي عليه السلام لابن عساكر: ج٢/ ٣٢٢، و٣٢٥؛ المناقب للخوارزمي: ٦٥/ح٣٥؛ المطالب العالية: ج٤/ ٦٠/ ح٣٩٦٠؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١١٨؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٠٣؛ ونقله في إحقاق الحقّ: ج٦/ ١٨٥ عن كتب القوم.

(٤) ما بين المعقوفين سقطت من قلم المصنف رحمه الله، وقد نقلناها من المصدر.

الخطّاب، وابن أبي قحافة، فلمّا سمع القوم صوتها وبكاؤها انصرفوا باكين، وكادَت قلوبهم تنصدّع، وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر ومعه قومٌ، فأخرجوا عليّاً فمضوا به إلى أبي بكر فقالوا له: بايع.

فقال: إن لم أفعل [فمه]؟

قالوا: إذاً والذي لا إله إلّا هو نضرِب عنقك، قال: إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله.

قال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلّم.

فقال عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟

فقال: لا أُكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه.

فلحق عليّ بقبر رسول الله يصيح ويبكي وينادي: «يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي، وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي»[1].

فعلم أنّ الغدرَ به والضغائن التي كتموها هي غصب الخلافة والإمامة منه عليه السلام، وقد تقدّم منّا نقل تظلّماته عليه السلام في ذلك، حتّى أنّ أبا الفداء نقل في تاريخه* عنه عليه السلام أنّه قال لعبد الرحمن بن عوف لمّا غدر به وبايع عثمان ما لفظه: فقال عليّ: «**ليس هذا أوّل يوم تظاهرتم علينا فيه، فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون**»[2].

ومن ذلك تظلّماته في الخطبة الشقشقيّة[3] وأمثالها المتقدّم نقل جملة منها، وكتابتهم الصحيفة المشؤومة، وقول ثاني القوم: أُمروا بالسلام على عليّ بإمرة المؤمنين في جواب صاحبه لمّا قال له: أرأيت ما فعل بابن عمّه؟ لا يهمّك ذلك، والله إذا فقدنا محمّداً كان كلّ ذلك تحت قدميّ. كما في حديث حذيفة للغلام التركي الطويل المروي في أربعين المجلسي.

[حديث خاصف النعل]*

(وفي مسند ابن حنبل)، بإسناده عن إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد الخدري،

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ٢٠.

× كتابه المعروف بمختصر أخبار البشر، المطبوع في اسلامبول ومصر. (منه قدس سره).

(٢) تاريخ أبي الفداء: ج١/ ٢٥٥.

(٣) خطبة رقم (٣) من نهج البلاغة، وقد تقدّم ذكرها.

قال: كنّا جلوساً في المسجد فخرج علينا رسول الله وعليّ من بيت فاطمة، فانقطع شسع نعل رسول الله ﷺ فأعطاها عليّاً يصلحها، ثمّ جاء فقام علينا، **(فقال**ﷺ: «**إنّ منكم من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتلت على تنزيله**»، **فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال:** «**لا**»، **قال عمر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنّه خاصف النعل**»**)**[١].

(و) في صدر الحديث دلالة: على أنَّه **(كان عليّ** عليه السلام **يخصف نعل رسول الله** ﷺ **في حجرة فاطمة** عليها السلام**)**.

ثمّ قال ابن حنبل: قال إسماعيل: فحدّثني أنَّه نشد ـ يعني عليّاً ـ بالرحبة فأتاه رجلٌ فقال: «يا أمير المؤمنين هل كان من حديث النعل شيء؟ قال عليه السلام: وقد بلغكَ؟ قال: اللّهُمَّ إنّك تعلم أنَّه ممّا كان يخفي[٢] إليَّ رسول الله ﷺ»[٣].

(وفي الجمع بين الصحاح الستّ) لرزين في باب ذكر غزوة الحديبيّة من سنن أبي داود وصحيح الترمذي قال: عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب قال: لمّا كان يوم الحديبيّة خرج إلينا أُناس من المشركين من رؤسائهم قالوا: قد خرج إليكم من أبنائنا وأرقّائنا وإنّما خرجوا فراراً من خدمتنا فارددوهم إلينا، فقال رسول الله ﷺ: «يا معشر قريش لتنتهينّ عن مخالفة أمر الله، أو ليبعثنّ الله عليكم من يضرب رقابكم بالسيف الذين قد امتحن الله قلوبهم للتقوى.

قال بعض أصحاب رسول الله ﷺ: مَن أُولئك يا رسول الله؟ قال: «منهم من هو خاصف النعل، وكان قد أعطى عليّاً يخصفها».

وقد روى ذلك ابن حنبل بإسناده عن شريك قال: حدّثنا منصور ولو أنّ غير منصور حدّثني ما قبلته منه ولقد سألته فأبى أن يحدّثني، فلمّا جرت بيني وبينه المعرفة كان هو الذي

---

(١) مسند أحمد: ج٣/ ٣٣؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٢٢؛ المناقب لابن المغازلي: ص٤٣٨؛ منتخب كنز العمّال المطبوع في هامش مسند أحمد: ج٥/ ٣٣ـ٣٧؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٣٣؛ ينابيع المودّة: ج١/ ١٨٦؛ خصائص الإمام علي للنسائي: ١٣١.

(٢) في الأصلين: يجيبني، والصواب ما أثبتناه من المصادر.

(٣) فضائل الصحابة: ج٣/ ٦٣٧/ ح١٠٨٣؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٢٢؛ المناقب لابن المغازلي: ٤٣٨؛ منتخب كنز العمّال المطبوع في هامش مسند أحمد: ج٥/ ٣٣ـ٣٧؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٣٣؛ ينابيع المودّة: ج١/ ١٨٦؛ خصائص الإمام علي للنسائي: ١٣١.

دعاني إليه وما سألته عنه ولكن هو ابتدأني به، فقال: حدّثني ربعي بن حراش، قال: حدّثنا علي بن أبي طالب بالرحبة قال: اجتمعت قريش إلى النبيّ ﷺ وفيهم سهل بن عمرو فقال: يا محمّد إنّ قومنا لحقوا بك فارددهم علينا، فغضب حتّى رُئي الغضب في وجهه، ثمّ قال: **«لتنتهنّ يا معرش قريش أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً منكم امتحن الله قلبه للإيمان، يضرب رقابكم على الدِّين»، قيل: يا رسول الله أبو بكر؟ قال: «لا»، قيل عمر؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النعل في الحجرة»**[1].

والمصنّف توهّم حديث رزين السابق بهذا الحديث لاتّحادهما معنىً.

[في تقريب دلالة الحديثين]*

وتقريب الاستدلال في هذين الحديثين على ثبوت الولاء والإمامة بعد رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام واضح، حيث حمل المقاتلة على تأويل القرآن، كالمقاتلة على تنزيله على حدٍّ سواء، وليس مرجع قتال الجاحد لأحدهما إلّا إلى النبيّ ﷺ أو الإمام القائم مقامه، فكنّى ﷺ بهذا عن ثبوت الإمامة لعليّ عليه السلام بعده.

وكذلك الحديث الثاني حيث أثبت لأمير المؤمنين عليه السلام حقّ استيفاء حقّ الله من الكفرة والمشركين؛ ببعث من الله عزّ وجلّ له وذلك من مناصب الإمام القائم بعد النبيّ ﷺ لا غير.

وفي بعض نسخ الحديث بدل: «رجلٌ منكم» «رجلٌ منّي»، أو قال: «مثل نفسي».

وأمّا ما وقع من لفظ الذين في حديث رزين فالظاهر أنّه من تحريفهم حتّى تضيع الفائدة كما هي عادتهم في كثير من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام، وإن لم يكنه فهو للتعظيم كما في آية الولاية[2]، والله أعلم.

---

(١) مسند أحمد: ج٣/ ٣٣؛ سنن الترمذي: ج٥/ ح٢٧٩٩؛ خصائص النسائي: ٦٩؛ ينابيع المودّة: ج١/ ١٨٥؛ فضائل الصحابة: ج٢/ ٦٤٩/ ح١١٠، بتفاوت؛ المناقب لابن المغازلي: ص٤٣٩؛ التاج الجامع للأُصول: ج٣/ ٣٣٤؛ كنز العمّال: ج١٣/ ١٢٧/ ح٣٦٤٠٢، وص١١٥/ ح٣٦٣٧٣، وص١٧٣/ ح٣٦٥١٨، وص١٧٤/ ح٣٦٥١٩؛ أُسد الغابة: ج٤/ ٢٦؛ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر: ج١٨/ ٤٦؛ مستدرك الحاكم: ج٢/ ١٣٨؛ وج٣/ ١٢٣؛ وج٤/ ٢٩٨؛ المناقب للخوارزمي: ص١٢٨/ ح١٤٢؛ إحقاق الحقّ: ج٥/ ٦٠٩.

(٢) ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾. وسيأتي

[حديث الطائر المشوى]*

(وفي مسند ابن حنبل) من عدّة طرق، **(والجمع بين الصحاح الستّ)** لرزين في باب (مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب) من صحيح أبي داود، **(عن أنس بن مالك، قال: كان عند النبيّ طائر قد طبخ له، فقال** ﷺ: «**اللّهُمَّ آتني بأحبّ الناس إليك يأكل معي، فجاء عليّ وأكل معه) منه**»[١].

وفي رواية أبي داود السجستاني: بدل (أحبّ الناس)، (أحبّ خلقك إليك). وفي بعضها وإلى رسولك.

وقد رواه عن أنس جماعة من كبراء التابعين منهم سعيد بن المسيّب، وعبد الملك بن عمرو، ومسلم الملافي، وسليمان بن الحجّاج الطايفي، وابن أبي الرجاء الكوفي أبو الهندي، وإسماعيل بن عبد الله بن جعفر، ونعيم بن سالم بن قنيفر وغيرهم.

قال ابن المغازلي: قال أسلم*: [روى] هذا الحديث عن أنس بن مالك يوسف بن إبراهيم الواسطي وإسماعيل بن أبي سليمان الأزرق، والزهري، وإسماعيل السدّي، وإسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، وثمامة بن عبد الله بن أنس، وسعيد بن زربي. وقال ابن سمعان: سعيد بن زربى إنّما حدّث به عن أنس[٢].

أقول: ولا منافاة أنّه حدّث به أيضاً بالواسطة. وقال ابن سمعان: وهم أسلم في قوله: سعيد بن زربي حدّث به عن ثابت البناني، عن أنس، وبالجملة هو من المجمع على صحّته

الكلام عنها مفصلاً.

(١) ترجمة الإمام عليّ عليه السلام لابن عساكر: ج٢/ ١١٠ـ١٣٢؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٥١ـ ٣٥٤؛ ميزان الاعتدال: ج٢/ ١٤/ ح٢٦٣٣؛ المطالب العالية: ج٤/ ٦١/ ح٣٩٦٢، وص٦٢/ ح٣٩٦٤؛ خصائص النسائي: ٥١؛ فضائل الصحابة: ج٢/ ٥٦٠/ ح٩٤٥؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٦٣٧/ ح٣٧٢١؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٣٠؛ مصابيح السُنّة: ج٢/ ٣٠٠؛ المناقب لابن المغازلي: ١٥٦؛ المناقب للخوارزمي: ١٠٧/ ح١١٣؛ جامع الأُصول: ج٨/ ٦٠٣/ ح٦٤٩٤، وغيرها من المصادر.

× أبو الحسن أسلم بن سهل بن أسلم البزّاز الواسطي المعروف ببخيل الواسطي. منه.

المناقب لابن المغازلي: ١٦٥ . أقول: وقد صححنا المتن على ما في المصدر.

وروايته، وقد أفرد له السيّد الأوحد حامد حسين[١] كتاب مستقلاً في روايته ودلالته، ومن كان أحبّ الخلق إلى الله جلّ جلاله ورسوله فقد عدم نضيره ووجب تفرّده بعلوّ المنزلة عند الله وعند رسوله.

وقد صرّح محبّ الطبري في الرياض النضرة[٢]، في الفصل الثالث في خلافة أبي بكر أنّه: لا تنعقد ولاية المفضول عند وجود الأفضل.

(و) قد روى ابن حنبل في مسنده بإسناده عن السدّي، عن أبي صالح، **(عن ابن عبّاس؛ أنّه لمّا حضرته الوفاة قال: اللّهُمَّ إنّي أتقرّب إليك بولاية عليّ)**[٣]. فعلم أنّها من الله تعالى.

وفي كتاب الإمامة والسياسة لعبد الله بن مسلم بن قتيبة عند حكايته لموت عبد الله بن عبّاس بن عبد المطّلب في الطائف، قال: دخل عليه جماعة يعودونه وسمّاهم وقد نسيت أسمائهم ـ والنسخة صارت في النجف لا تحضرني الآن ـ فسألوه عن حاله، فحمد الله ثمّ قال لهم: اخرجوني إلى صحن الدار، فأخرجوه، فلمّا وضعوه في وسط الدار وتوجّه إلى القبلة قال: اللّهُمَّ إنّي أتقرّب إليك بولائي لعليّ بن أبي طالب. ثمّ قضى نحبه[٤].

[في بيان مَن نصَّ على نسبة كتاب: «الإمامة والسياسة» لابن قتيبة]*

وقد نصّ عمر بن محمّد المكّي في إتحاف الورى، وعبد العزيز بن عمر بن فهد المكّي في غاية المرام، وتقيّ الدِّين محمّد بن أحمد بن علي الفاسي بنسبة كتاب الإمامة والسياسة إلى أبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة.

---

(١) السيّد حامد حسين اللكهنوي صاحب الموسوعة الكبيرة: عبقات الأنوار.

(٢) الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة: ج١/ ٢١٦.

(٣) لم يروه في المسند بل في كتابه فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: ص٢٨٥، وقد أورده كلّا من المحبُّ الطبَري في الرياض النضرة: ج٢/ ٢٢٧؛ والعصاميُّ في سمط النجوم: ج٢/ ٤٨٤؛ والباعوني في جواهر المطالب: ١٩ [١ / ٨٩]، كلهم عن أحمد بن حنبل في الفضائل. وهذا الكتاب له عدة أسماء منها: المناقب، وغيره من الاسماء، فلاحظ.

(٤) لم أجده في الإمامة والسياسة في الطبعات الحديثة ولعلّه أيضاً ممّا امتدّت إليه يد التحريف فويلٌ لهم ممّا عملت أيديهم بمحوهم أثار النبوة والولاية.

[في أنّ علم عليّ عليه السلام ربّاني إلهامي]*

(وفي مسند ابن حنبل، وصحيح مسلم) ما يدلّ على أنّ علمه إلهامي ربّاني، قال ابن حنبل: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثنا عثمان بن شيبة، قال سفيان بن عيينة، عن يحيى بن سعيد قال: رواه عن سعيد، قال: («**لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: (سَلوني) غير عليّ بن أبي طالب**»)[(١)].

وقال مسلم في تأويل سورة حم تنزيل الكتاب وقد روي عن عليّ عليه السلام أنَّه قال علي المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله تعالى وما من آية إلّا وأعلم حيث ما نزلت بحضيض جبل أو سهل أرض، وسلوني عن الفتن وما من فئة إلّا وقد علمت كبشها ومن يقتل فيها. وروي عنه نحو هذا كثير.

(و) يشهد له ما **(في المسند)** لابن حنبل وغيره من شيوخ الحديث بطرق عديدة **(عنه صلى الله عليه وآله** أنَّه قال: «**أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها)، فمن أراد العلم فليأت الباب**»[(٢)].

وفي بعضها: «ولا يؤتى البيوت إلّا من أبوابها».

وفي بعضها: «كذب من زعم أنَّه يصل المدينة إلّا من الباب». وفي آخر: «فمن أراد الجنّة

---

(١) فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لأحمد بن حنبل: ٢٦١/ح٢٢٠؛ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: ج٢/ ٦٤٦ ح١٠٩٨؛ ترجمة الإمام علي لابن عساكر: ج٣/ ٢٣؛ ونقله في نهج الحقّ: ص٢٢١، وص٢٤٠، عن مسند أحمد؛ وعنه عن فضائل الصحابة في إحقاق الحقّ: ج٧/ ٤٥٨؛ أُسد الغابة: ج٤/ ٢٢؛ تاريخ الخلفاء: ص١٧١؛ الصواعق المحرقة: ص٧٦؛ منتخب كنز العمّال في هامش مسند أحمد: ج٥/ ٤٨؛ الاستيعاب: ج٣/ ١١٠٣؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٤٠٥.

(٢) شواهد التنزيل: ج١/ ٨١ ح١١٨؛ المناقب لابن المغازلي: ٤٢٧؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٢٦؛ المناقب للخوارزمي: ٨٢/ ح٦٩؛ الصواعق المحرقة: ٧٣؛ تذكرة الحفّاظ: ج٤/ ١٢٣١؛ حياة الحيوان: ج١/ ٧٩؛ لسان الميزان: ج١/ ٤٣٢؛ تهذيب التهذيب: ج٦/ ٣٢٠، وفيه صدر الحديث؛ وج٧/ ٤٢٧؛ تاريخ بغداد: ج٢/ ٣٧٧؛ وج٤/ ٣٤٨؛ وج٧/ ١٧٣؛ فيض القدير: ج٣/ ٤٦/ ح٢٧٠٥؛ مختصر تاريخ دمشق: ج١٨/ ١٧؛ جامع الجوامع: ج٨/ ٦٥٧/ ح٦٥٠١؛ إحقاق الحقّ: ج٥/ ٤٦٨؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٢٠٥؛ أُسد الغابة: ج٤/ ٢٢؛ ترجمة الإمام علي عليه السلام لابن عساكر: ج٢/ ٤٦٤.

فليأتها من بابها».

وأفرد له السيّد في (العبقات) كتاباً ضخماً في إسناده ودلالته، فراجع.

[في حديث: اللّهُمَّ أدر الحقّ مع عليّ]*

(وفي الجمع بين الصحاح الستّ) لرزين إمام الحرمين في باب مناقب عليّ بن أبي طالب من صحيح البخاري قال عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «رحم الله عليّاً، اللّهُمَّ أدر الحقّ معه حيث دار».

فإذا كان الحقّ مع عليّ برواية البخاري **(عن النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّه قال: «اللّهُمَّ أدر الحقّ مع عليّ حيث دار»)**[1]، وقد امتنع عن البيعة ستّة أشهر برواياتهم فيكون غيره على باطل.

وتواترت تظلّماته وشكاياته من أخذهم حقّه، وهذا لا يكون إلّا وهم على غير حقّ، وهو صاحب الحقّ، ولا أظنّهم ينكرون ذلك في قلوبهم بل جحدوا بها واستيقنتها أنفسهم.

(وروى الجمهور) في كتب السِّيَر والحديث ككتاب الشريعة تصنيف الشيخ أبي بكر محمّد بن الحسين الآجري تلميذ أبي بكر ولد أبي داود السجستاني أنّه روى في باب جوامع فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، بإسناده عن علقمة بن قيس والأسود بن يزيد قالا: أتينا أبا أيّوب الأنصاري فقلنا له: إنّ الله تبارك وتعالى أكرمك بمحمّد صلى الله عليه وآله إذ أوحى إلى راحلته فبركت على بابك فكان رسول الله ضيفك فضيلة فضّلك الله عزّ وجلّ، ثمّ خرجت تقاتل مع عليّ بن أبي طالب، قال: مرحباً بكما وأهلاً إنّني أقسم لكما بالله لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا البيت الذي أنتما فيه، وما في البيت غير رسول الله وعليٌّ جالس عن يمينه وأنا قائمٌ بين يديه؛ إذ أحرك الباب فقال رسول الله: يا أنس انظر من في الباب، فخرج فنظر ورجع فقال: هذا عمّار بن ياسر، قال أبو أيّوب فسمعت رسول الله يقول: يا أنس افتح للطيّب المطيّب، ففتح أنس الباب فدخل عمّار وسلّم على رسول الله فردَّ صلى الله عليه وآله ورحّب به **(وقال: «يا عمّار سيكون في أُمّتي بعدي هنّاة واختلاف، يا عمّار تقتلك الفئة الباغية، وأنت مع الحقّ والحقّ معك ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ إن سلك الناس كلّهم وادياً فاسلك وادياً سلكه عليّ وخلّ الناس**

---

(١) سنن الترمذي: ج٥/ ٦٣٣/ ح٣٧١٤؛ ترجمة الإمام علي لابن عساكر: ج٣/ ١١٧؛ المناقب للخوارزمي: ١٠٤/ ح١٠٨؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٢٤؛ تاريخ بغداد: ج١٤/ ٣٢١/ ح٧٦٤٦، بتفاوت؛ جامع الأُصول: ج٨/ ٥٧٢/ ح٦٣٨٢؛ السيرة الحلبيّة: ج٣/ ٢٧٤؛ ونقله في إحقاق الحقّ: ج٥/ ٦٢٦، عن الجمع بين الصحاح الستّ.

←

طرّاً، يا عمّار إنّ طاعة عليّ من طاعتي وطاعتي من طاعة الله»)[١].

(وروى أحمد بن موسى بن مردويه)، وهو (من علماء الجمهور من عدّة طرق، عن عائشة) صاحبة الجمل: (أنّ النبيّ ﷺ قال: «الحقّ مع عليّ وعليٌّ مع الحقّ، لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض»)[٢].

وهذا القسم من الأخبار كثيرة؛ منها دالّة على وجوب طاعة عليّ ﵇ والإنقياد إليه في جميع الأوقات بعد النبيّ ﷺ، فلو لم تكن الإمامة مستحقّة له بعد موت النبيّ ﷺ لكان كأحد من الصحابة)[٣].

(وفي) الأخبار (الباقي منها ما يؤذن برفعة، منزلته وعلوّ قدره على سائر الصحابة، فيكون هو الأحقّ بالخلافة؛ لاستحالة ترجيح المفضول على الفاضل.

ونظير هذه الرواية ما دلّ على أنّ: «حبّه إيمان وبغضه كفر» كما في مسند أحمد بن حنبل [والجمع بين الصحيحين، والجمع بين الصحاح الستّ، من أنَّ رسول الله ﷺ قال: «يا علي لا يحبك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلا منافق»، وفى مسند ابن حنبل)] من عدّة طرق: (أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ: «إنّ فيك مَثَلاً من عيسى بن مريم، أبغضه اليهود حتّى اتّهموا أُمّه، وأحبّه النصارى حتّى أنزلوه بالمنزلة الذي ليست بأهل»)[٤].

---

(١) أُسد الغابة: ج٥/ ٢٨٧؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٢٧١؛ العقد الفريد: ج٤/ ٣٤١، وفيه بعض الحديث؛ تاريخ بغداد: ج١٣/ ١٨٧؛ المناقب للخوارزمي: ١٩٣/ ح٢٣٢؛ الطبقات الكبرى: ج٣/ ٢٦٢؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٨٤؛ وج٢/ ٢٨٧، بتفاوت؛ فرائد السمطين: ج١/ ١٧٨/ ح١٤١.

(٢) تاريخ بغداد: ج١٤/ ٣٢١/ ح٧٦٤٣؛ وفي مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٢٤؛ ترجمة الإمام علي لابن عساكر: ج٣/ ١٥٣، بتفاوت؛ فرائد السمطين: ج١/ ١٧٧/ ح١٣٩؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٦١؛ مجمع الزوائد: ج٧/ ٢٣٥؛ المناقب للخوارزمي: ص١٢٨/ ح١٤٣؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٢٧٠.

(٣) سنن الترمذي: ج٥/ ٦٦٢/ ح٣٧٨٦، وص٦٣٢/ ح٣٧١٢؛ المناقب لابن المغازلي: ١٣٢، وص١٣٤؛ المناقب للخوارزمي: ٢١٩، و٢٢٦؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٥١، و٣٦٠، و٣٧١؛ فرائد السمطين: ج١/ ٣١٤/ ح٢٥٠؛ كنز العمّال: ج١٣/ ١٢٥/ ح٣٦٣٩٩؛ الاختصاص للمفيد: ٢٧٧؛ إحقاق الحقّ: ج٤/ ١٤٤؛ نور الثقلين: ج٥/ ٧٣.

(٤) مسند أحمد: ج١/ ١٦٠؛ العقد الفريد: ج٤/ ٣١٢؛ ترجمة الإمام علي لابن عساكر: ج٢/ ٢٣٤/ ح٧٣٩؛ الصواعق المحرقة: ص٧٤؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٥٦. أقول: في بعض المصادر ورد المقطع الأخير هكذا: التي ليست له، وفي بعضها: المنزل الذي ليس بأهل، وأخرى هكذا: حتى نزلوه بالمنزل الذي ليس به.

←

[عبارة ابن العربي في الفتوحات]*

(ومَن كان بغضه كفر وحبّه إيمان لا يكون إلّا نبيّاً أو إماماً)، والذين هم في عليٍّ عليه السلام كاليهود في عيسى، الذين ذكرهم صاحب الفتوحات ابن عرب[ـى] المكّي في طيّ الباب الثالث والستّين وأربعمائة بها لفظه: وأمّا حال هذا القطب ـ يعني عليّ بن أبي طالب ـ فله التأثير في هذا العالم؛ ظاهراً وباطناً، شيّد الله به هذا الدِّين، أظهره بالسيف وعصمه من الجور، فحكم بالعدل الذي هو حكم الحقّ في النوازل، وربما يقع فيه من خالف حكمه من أهل المذاهب مثل الشافعيّة والمالكيّة والحنفيّة والحنابلة وأثِموا عند الله بلا شكّ وريب وهم لا يشعرون[1]. انتهى.

وشهد شاهدٌ من أهلها، والحمدُ لله، والذين أشبهوا النصارى فيه فهم النصيريّة[2] والغُلاة، فأهل الحَقّ هم الإماميّة الإثنا عشريّة المتمسّكون بهم وبمَن عيّنه لهم من ولده من أهل البيت.

(وأمّا الأخبار المنقولة) في السيرة والتواريخ وجوامع الحديث **(في بيان غزواته وبعض كراماته فلا حصر لها)**، وقد تقدّم سرد جملة من الكتب المصنّفة في ذلك من شيوخهم وكبار علمائهم **(كحديث الكساء)**[3] المروي من عدّة طرق تزيد على المائة، منها ما عن أُمّ سلمة برواية ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والسيوطي في الدرّ المنثور: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في بيتها على منامة له عليه كساء خيبري، فجاءت فاطمة ببرمة

---

(١) الفتوحات المكّية لابن عربي: ج٦/ ٢٥٨.

(٢) هم أصحاب محمّد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السلام، فلمّا توفيّ الإمام أبو محمّد ادّعى مقام أبي جعفر محمّد بن عثمان أنّه صاحب الزمان.

(٣) وفي صحيح مسلم رواية الحديث بلفظ المرط لا لفظ الكساء. منه قدس سره

أقول: رواه مسلم في صحيحه في باب فضائل أهل بيت النبيّ صلى الله عليه وآله: ج٥/ ٣٧ ح٢٤٢٤، سنن الترمذي: ج٥/ ٦٦٣ ح٣٧٨٧، مسند أحمد: ج٦/ ٣٠٤، خصائص النسائي: ٦١، مصابيح السُنّة: ج٢/ ٢٠١، الصواعق المحرقة: ٨٥، ٩٣، إحقاق الحقّ: ج٤/ ٤٠٧. وراجع أيضاً كتب التفسير مثل: تفسير الميزان، ومجمع البيان، والبرهان، وتفسير الصافي، وشواهد التنزيل، وغيرها من تفاسير الخاصّة والعامّة.

فيها خَزِيرة فقال رسول الله ﷺ: ادعي زوجك وبنيك حسناً وحسيناً، فدعتهُم، فبينا يأكلون إذ نزلت على النبيّ ﷺ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ (١) فأخذ النبيّ بفضلة فغشّاهم إيّاها، ثمّ أخرج يده من الكساء وأومأ بها إلى السماء ثمّ قال: «**اللّهُمَّ هؤلاء أهل بيتي وحامتي وخاصّتي فاذهب عنهم الرِّجس وطهّرهم تطهيراً**». قالها ثلاث مرّات. قالت أُمّ سلمة: فأدخلت رأسي في الستر فقلت: يا رسول الله وأنا معكم؟ فقال: «**إنّك على خير**». كذا في كتاب الشرف المؤبّد جمع يوسف بن إسماعيل النبهان رئيس محكمة الحقوق في بيروت المطبوع بالمطبعة الأدبيّة في بيروت سنة (١٣٠٩).

[في حديث المباهلة وطرقه ودلالته]*

(وحديث المباهلة) المجمع عليه عند الفريقين؛ قال الثعلبي في تفسيره، قال مقاتل والكلبي: لّما قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية على وفد نجران ودعاهم إلى المباهلة، فقالوا له: حتّى نرجع وننظر في أمرنا فنأتيك غداً، فخلا بعضهم ببعض وقالوا للعاقب وكان ديّانهم وذا رأيهم: يا عبد المسيح ما ترى؟ فقال: والله لقد عرفتم يا معشر النصارى أنّ محمّداً نبيٌّ مُرسَل ولقد جاءكم بالفصل من أمر صاحبكم، والله ما لاعنَ قومٌ قطّ نبيّاً فعاش كبيرهم ولا ثبت صغيرهم، ولئن فعلتم ذلك لتهلكنّ، وإن أبيتم إلّا دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم؛ فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم، فأتوا رسول الله ﷺ وقد غدا رسول الله ﷺ محتضناً الحسن وآخذ بيد الحسين وفاطمة تمشي خلفه وعليٌّ خلفها وهو ﷺ يقول لهم: إذا أنا دعوت فأمِّنوا، فقال أسقف نجران: يا معشر النصارى إنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تبتهلوا ولا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة، قالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك وأن نتركك على دينك ونثبت على ديننا، فقال رسول الله ﷺ: فإن أبيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ما للمسلمين وعليكم ما عليهم. فأبوا، فقال: إنّي أُنابذكم؟ فقالوا: ما لنا بحرب العرب طاقة ولكنّا نصالحك في كلّ عام ألفي حلّة ألف في صفر وألف في رجب، فصالحهم رسول الله ﷺ على ذلك.

---

(١) الأحزاب: ٣٣.

وقال: والذي نفسي بيده إنّ العذاب قد تدلّى على أهل نجران، ولو لاعنوا لمسخوا قِردة وخنازير ولاضطرم الوادي عليهم ناراً ولأستأصل الله تعالى نجران وأهله حتّى الطير على الشجر وما حال الحول على النصارى كلّهم حتّى هلكوا[1]، فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَه إِلّا اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * فَإِنْ تَوَلَّوْا ـ وأعرضوا عن الإيمان ـ فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾[2].

[في حديث خبر خيبر]*

(وخبر فتح خيبر) المروي في صحاحهم وتفاسيرهم بطرق عديدة، عن جماعة من الصحابة والتابعين، وخرّجه الثعلبي في تفسير[3] قوله تعالى: ﴿وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾[4]، قال: حاصر رسول الله ﷺ أهل خيبر حتّى أصابتنا مخمصة شديدة، وأنّ رسول الله ﷺ أعطى اللّواء عمر بن الخطّاب ونهض من نهض معه من الناس فلقوا أهل خيبر فانكشف عمر وأصحابه ورجعوا إلى رسول الله يُجبّنه أصحابه ويُجبّنهم، وكان رسول الله قد أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، فأخذ أبو بكر راية رسول الله ثمّ نهض يقاتل ثمّ رجع فأخذها عمر فقاتل ثمّ رجع، فأخبر بذلك رسول الله ﷺ فقال: «أما والله لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله ويأخذها عنوة،وليس ثمّة عليٌّ»، فلمّا كان الغد تطاول لها رجالٌ من قريش رجاء كلّ واحد منهم أن يكون صاحب ذلك، فأرسل رسول الله ابن الأكوع إلى عليّ بن أبي طالب، فدعاه فجاء على بعير له حتّى أناخ قريباً من رسول الله ﷺ وهو

---

(١) رواه مسلم في صحيحه: ج٥/ ٢٤، باب (فضائل علي بن أبي طالب)، ح٢٤٠٤؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٦٣٨/ ح٣٧٢٤؛ مصابيح السُنّة: ج٢/ ٢٠١؛ الصواعق المحرقة: ص٧٢؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٤٠؛ الإرشاد: ٩٠؛ الطرائف: ج١/ ٤٢؛ المناقب لأبي سليمان: ج٢/ ٥٠٢/ ح١٠٠٤؛ دعائم الإسلام: ج١/ ١٧؛ كشف اليقين: ٢١٣؛ شواهد التنزيل: ج١/ ١٨٣، هذا وقد ذكر محقّق كتاب شواهد التنزيل الشيخ المحمودي طرق الحديث في هامش رقم [٢] من صفحة ١٨٣ـ١٨٤.

(٢) آل عمران، الآيات: ٦٢ـ٦٣.

(٣) الكشف والبيان للثعلبي: ج٩/ ٥٠.

(٤) الفتح: ٢.

أرمد عصّب عينيه بشقّة بُرد فطري. قال سَلَمة بن الأكوع: فجئتُ به أقوده إلى رسول الله ﷺ فقال: «ما لكَ؟ قال: رمدت، فقال: اِدنُ منّي، فدنى منه، فتفل في عينيه فما شكى وجعها بعدُ حتّى مضى لسبيله»، ثمّ أعطاه الراية، فنهض بالراية وعليه حلّة أرجوان حمراء قد أخرج كمّيها، فأتى مدينة خيبر فخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر معصفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنّي مرحب — شاكي السلاح بطلٌ مجرّب
أطعن أحياناً وحيناً أضرب — إذا الحروب أقبلت تلهب
كان حماي للحِما لا يُقرَب

فبرز عليّ عليه السلام فقال:

أنا الذي سمّتني أُمّي حيدره — كليث غابات شديد القسوره
أكيلكم بالسيف كيل السندره

فاختلفا ضربتين فبدره عليّ فضربة فقدَّ الحجر والمغفر وفلق رأسه، حتّى أخذ السيف في الأضراس، وأخذ المدينة وكان الفتح على يديه[1]. انتهى لفظ ما رواه الثعلبي.

والمصنّف لخّص الحديث حيث قال: **(وفيه)** ـ يعني حديث فتح خيبر ـ **(أنّه)** ـ يعني النبيّ ﷺ ـ **(بعد أن بعث)** الخليفة **(الأوّل)** والخليفة **(الثاني فرجعا خائبين)** ثمّ **(قال رسول الله ﷺ: «لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله كرّاراً غير فرّار»، فلمّا أصبح الصبح جاء جماعة من الصحابة، يزعم كلّ منهم أنّه المعنيّ بذلك)**، القول الذي قاله النبيّ، **(فأعطاها عليّاً ﷺ)**، ولولاه لما كان الفتح.

هذه من عُلاه إحدى المعالي — وعلى هذه فقس ما سواها

---

(١) راجع: مصنّفات الشيخ المفيد: ج١١/ ٦٤؛ التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي: ج٣/ ٥٥٤؛ تفسير الصافي: ج٢/ ٤٥؛ العمدة: ١٣٧؛ وبحار الأنوار: ج٢١/ ٢٩؛ الإفصاح: ص١٣٢؛ كشف اليقين: ص١٤٠؛ إحقاق الحقّ: ج٥/ ٣٦٩. وأمّا كتبهم وصحاحهم فهي: صحيح البخاري: ج٥/ ٢٢، باب (فضائل علي بن أبي طالب)، وص١٧١، باب (غزوة خيبر)؛ صحيح مسلم: ج٥/ ٢٣، باب (فضائل علي بن أبي طالب)، ح٢٢٠٥، وفيه بعض الحديث؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٦٣٨/ ح٣٧٢٤، بتفاوت؛ خصائص النسائي: ٥١، و٥٦؛ فتح الباري: ج٧/ ٤٧٦/ ح٤٢١٠؛ العقد الفريد: ج٤/ ٣١٢؛ الصواعق المحرقة: ص٧٢؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٣٧؛ رياض الصالحين: ٧٥؛ الجوهرة: ٦٨، و٦٩؛ المناقب لأبي سليمان: ج٢/ ٤٩٥/ ح٩٩٥ ـ ١٠٠٣.

[حديث أخذ براءة من الأوّل وتبليغ أمير المؤمنين ذلك]*

(**وحديث بعثه** عليه السلام **ببراءة بعد أن بعث**) رسول الله الخليفة (**الأوّل ثمّ نزل جبرئيل** عليه السلام **بردّه، وقال** عليه السلام) لرسول الله صلى الله عليه وآله: (**«لا يؤدّها إلّا أنت أو رجلٌ منك»**. **فأرسل خلفه**) وردّه، (**وأرسل عليّاً بها**)[1].

رواه ابن حنبل بإسناده عن سمّاك، عن حبيش، عن عليّ عليه السلام. وروى أيضاً من مسند أنس بن مالك أنّ رسول الله بعث ببراءة مع أبي بكر إلى أهل مكّة، فلمّا بلغ ذا الحليفة بعث إليه فردّه وقال: «لا يذهب بها إلّا رجلٌ من أهل بيتي، فبعث عليّاً».

وروي عن أبي بكر بن أبي شيبة قال: حدّثنا عمر بن طلحة، عن أسباط بن نصر، عن سمّاك، عن حبيش، عن عليّ: أنّ النبيّ حين بعثه ببراءة قال: «يا نبيّ الله إنّي ليس باللّسن ولا بالخطيب، قال: فلابدّ أن يذهب بها أنا أو تذهب بها أنت، قال: فإن كان ولابدّ فأذهب بها أنا، قال: فانطلق فإنّ الله يثبت لك لسانك ويهدي قلبك». قال: ثمّ وضع يده على فمه.

وفي رواية الثعلبي: فخرج عليّ على ناقة رسول الله العضباء حتّى أدرك أبا بكر بذي الحليفة وأخذها منه، فرجع أبو بكر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي أَنَزَلَ في شأني شيء؟ قال: «لا، ولكن لا يبلّغ عنّي غيري أو رجلٌ منّي».

وفي الجمع بين الصحاح الستّ من صحيح أبي داود وصحيح الترمذي قال عن ابن عبّاس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر وأمرهُ أن ينادي في الموسم ببراءة، ثمّ أردفه عليّاً، فبيّنا أبو بكر ببعض الطريق إذ سمع رغاء ناقة رسول الله العضباء، فقام أبو بكر فزعاً فظنّ أنّه قد حدث أمر، فدفع إليه عليّ كتاباً من رسول الله فيه: «أنّ عليّاً ينادي بهؤلاء الكلمات فإنّه لا ينبغي أن يبلّغ عنّي إلّا رجلٌ من أهل بيتي».

وروى البخاري: بعث عليّ ببراءة في موضعين في باب ستر العورة، وفي باب قوله تعالى: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾[2] إلى آخر الآية. عن أبي هريرة في الموضعين مع تحريف ظاهر منه أو من أبي هريرة.

---

(١) تقدّمت الإشارة إلى مصادر هذا الحديث سابقاً فلا نعيد.

(٢) التوبة: ٣.

(وخبر مبيته ﷺ على فراش النبيّ ﷺ) المشهور عند الفريقين، **(ليقيه بنفسه)** حتّى باهى به الله عزّ وجلّ الملائكة[١].

(وحديث المناجاة) في الطائف مع رسول الله ﷺ حتّى طالت مناجاة رسول الله إيّاه فقيل لرسول الله: لقد طالت مناجاتك لعليّ اليوم؟ فقال: «ما أنا ناجيته ولكن الله ناجاه». جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري وأنس بن مالك وأبي هريرة من عدّة طرق خرجها ابن المغازلي وغيره في المناقب.

وحديث آية النجوى الناهية عن مناجاة النبيّ حتّى يتصدّقوا، **(وأنّه لم يعمل بآية المناجاة ـ من تقديم الصدقة عندها ـ سوى عليّ ﷺ)** كما رواه أبو نعيم، عن ابن عبّاس، والثعلبي وابن المغازلي، عن عليّ، وابن عمر.

وقال رزين في الجمع بين الصحاح الست: قال أبو عبد الله البخاري قوله تعالى: **﴿إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾**[٢] نسختها: **﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا﴾ ﴿وَتَابَ اللهُ عَلَيْكُمْ﴾**[٣]. قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ: **«ما عمل بهذه الآية غيري، وبي خفّف الله تعالى عن الأُمّة أمر هذه الآية»**[٤]. انتهى.

(وخبر تسميته أبا تراب)[٥] المروي في صحيح البخاري في باب نوم الرجل في المسجد في الجزء الأوَّل، ورواه في الجزء الرابع أيضاً. وفي صحيح مسلم فى باب فضائل عليّ، وفي

---

(١) مستدرك الحاكم: ج٣/ ٤؛ ترجمة الإمام علي ﷺ لابن عساكر: ج١/ ١؛ مروج الذهب: ج٢/ ٢٨٥؛ شواهد التنزيل: ج١/ ١٢٣/ ح١٣٣؛ المناقب للخوارزمي: ص١٢٧/ ح١٤١؛ التفسير الكبير للرازي: ج٥/ ٢٠٤؛ أُسد الغابة: ج٤/ ١٩؛ خصائص النسائي: ص٦٣؛ إعلام الورى: ٧٢؛ الإرشاد: ٣٠ـ٣١؛ حلية الأبرار: ج١/ ١٣٤/ ح٦.

(٢) المجادلة: ١٢.

(٣) المجادلة: ١٣.

(٤) حديث المناجاة رواه القوم كما في: سنن الترمذي: ج٥/ ٤٠٦/ ح٣٣٠٠؛ الدر المنثور: ج٨/ ٨٤؛ تفسير الطبري: ج٢٨/ ١٤؛ الكشاف: ج٤/ ٤٩٤؛ المناقب لابن المغازلي: ص٣٢٥، و٣٧٢، و٢٧٣؛ تذكرة الخواص: ٢٦؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٢٩٩.

(٥) مسند أحمد: ج٤/ ٢٦٣؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٠١؛ صحيح البخاري: ج٥/ ٢٣، باب (مناقب علي بن أبي طالب)؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٣٦؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٤١.

مسند ابن حنبل من سند عمّار بن ياسر وابن المغازلي الشافعي من عدّة طرق قد رووا ذلك في مواضع متعدّدة منها لمّا كان مضطجعاً في المسجد، ومنها في حديث المواخاة بعدّة طرق كما عرفت عدّها وعددها.

(**وحديث حمل النبيّ ﷺ له عليه السلام حتّى كسر الأصنام**)[1]؛ المروي في كتب الجمهور من عدّة طرق، أسند ابن المغازلي عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ لعليّ بن أبي طالب يوم فتح مكّة: «أما ترى هذا الصنم بأعلى الكعبة؟

قال: بلى يا رسول الله، قال: فأحملك فتناوله، قال: بل أنا أحملك يا رسول الله.

فقال: لو أنّ ربيعة ومضر جهدوا أن يحملوا منّي بضعة، وأنا حَيّ ما قدروا، ولكن قِف يا عليّ، فضرب رسول الله يده إلى ساق عليّ فوق القرنوس، ثمّ اقتلعه من الأرض فرفعه حتّى تبيّن بياض إبطيه، ثمّ قال: ما ترى يا عليّ؟ قال: أرى الله عزّ وجلّ قد شرّفني بك حتّى لو أردت أن أمسّ السماء لمسستها.

فقال له: تناول الصنم يا عليّ، فتناوله عليّ فرمى به ثمّ خرج رسول الله ﷺ من تحت عليّ وترك رجليه فسقط على الأرض فضحك فقال له: ما أضحكك يا عليّ؟ فقال: سقطت من أعلى الكعبة فما أصابني شيء، فقال رسول الله ﷺ: كيف يصيبك وإنّما حملك محمّد وأنزلكَ جبرئيل».

(**وخبر أنَّه: «لا يجوز على الصراط إلّا من كان معه كتاب ولاية عليّ بن أبي طالب»**)[2]، المروي في مناقب ابن المغازلي الشافعي بإسناده عن عبد الله بن المثنّى عن عمّه ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة ونصب الصراط على شفير جهنّم لم يجز عليه إلّا من معه كتاب ولاية عليّ بن أبي طالب».

---

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج١/ ٨٤؛ مستدرك الحاكم: ج٢/ ٣٦٦؛ وج٣/ ٥؛ المناقب للخوارزمي: ص١٢٣/ ح١٣٩؛ صفة الصفوة: ج١/ ١٣١؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٢١؛ علل الشرائع: ج١/ ١٧٢، باب (١٣٩) ح١؛ كشف اليقين: ص٤٤٧؛ الطرائف: ج١/ ٨٠؛ منار الهدى: ص٢٨٧؛ نهج الحقّ: ٢٢٣؛ إحقاق الحقّ: ج٨/ ٦٨٠.

(٢) المناقب لابن المغازلي: ٢١٩؛ تاريخ بغداد: ج١٠/ ٣٥٧/ ح٥٥١١؛ المناقب للخوارزمي: ٣٢٠/ ح٣٢٤؛ الصواعق المحرقة: ٧٥؛ ميزان الاعتدال: ج١/ ٢٨/ ح٧٥؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٣٥؛ فرائد السمطين: ج١/ ٢٨٩/ ح٢٢٨، بتفاوت؛ مائة منقبة: ٦٣؛ نهج الحقّ: ص٢٢٣؛ إحقاق الحقّ: ج٨/ ٦٨٠.

[حديث ردّ الشمس]*

(**وحديث ردّ الشمس عليه بعد الغروب**)؛ المتواتر في الجملة؛ (**مرّة**) **في حياة النبيّ** ﷺ لمّا كان رأسه في حجر أمير المؤمنين عليه السلام والنبيّ يوحى إليه فلم يصلِّ الأمير عليه السلام العصر حتّى غربت الشمس فقال رسول الله ﷺ: «**إنّ عليّاً كان على طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس**».

قالت أسماء بنت عميس راوية الحديث كما في مناقب ابن المغازلي وغيره: فرأيتها طلعت بعدما غربت.

(أو) كان ذلك (مرّتين)، والأُخرى ما رواه الجمهور أيضاً، ومنهم ابن المغازلي، عن عبد الله بن أبي رافع، عن أبيه قال: رقدَ رسول الله على فخذ عليّ وحضرت صلاة العصر ولم يكن عليّ عليه السلام صلّى وكره أن يوقظ النبيّ ﷺ حتّى غابت الشمس، فلمّا استيقظ رسول الله ﷺ قال: ما صلّيت يا أبا الحسن العصر؟ قال: لا يا رسول الله، فدعى النبيّ ﷺ فردّت الشمس على عليّ بعدما غربت حتّى رجعت لصلاة العصر، فلمّا قضى صلاة العصر غابت الشمس فإذا النجوم مشتبكة.

(**وروى**) ردّها عليه (**ستّين مرّة**)[1].

ومن ذلك عند رجوعه من مقاتلة أهل النهروان في المكان المعروف بمشهد الشمس قُرب الحلّة السيفيّة وهو إلى الآن مشهدٌ معروف بذلك لذلك.

[حديث لا سيف إلّا ذو الفقار]*

(**وخبر نزول: «لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ» في واقعة أُحد**)[2]؛ المرويّة بطرق

---

(١) كما في كتاب ترجمة الإمام علي لابن عساكر: ج٢/ ٢٨٣ـ٢٨٥، وقد أخرج محقّق كتاب: ترجمة الإمام علي عليه السلام الشيخ المحمودي رحمه الله في هامش رقم (١) من صفحة (٢٨٣) إلى صفحة (٢٩١) جميع مصادر الحديث؛ وكذا رواه في المناقب للخوارزمي: ص١٠٦/ ح٣٠١، وح٣٠٢؛ الصواعق المحرقة: ٧٦؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤١٥، و٤١٩؛ إحقاق الحقّ: ج٥/ ٥٢١؛ المناقب لابن المغازلي: ٦؛ كفاية الطالب: ٣٨٤، وغيرها من كتبهم.

(٢) تاريخ الطبري: ج٢/ ٦٥؛ الأغاني: ج١٥/ ١٩٢؛ لسان الميزان: ج٤/ ٤٠٦/ ح١٢١٤١؛ شرح المقاصد: ج٥/ ٢٩٨؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٥٤؛ مصنّفات الشيخ المفيد: ج١١/ ٨٧ من الجزء الأوّل؛ إحقاق الحقّ: ج٦/ ١٥.

عديدة منها من طريق ابن المغازلي في المناقب عن محمّد بن عبد الله بن أبي رافع، **(وروى أنّها نادى بها المنادي يوم بدر)**؛ كما في مناقب[1] المغازلي الشافعي أسند الحديث بذلك إلى أبي جعفر محمّد بن علي قال: «نادى مَلَكٌ من السماء يوم بدر يقال له رضوان: لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ».

(إلى غير ذلك ممّا لو أمعنت النظر واقتفيت الأثر، لعلمت من مجموعه أنّه ليس بعد النبيّ ﷺ أهلاً للنهوض بأعباء الخلافة سوى من نصبه الله تعالى لها)، على لسان النبيّ ﷺ تصريحاً وتلويحاً، قولاً وفعلاً، كما عرفت فيما تقدّم نقله في تأويل الآيات النازلة في حقّ أمير المؤمنين عليه السلام، والأخبار النبويّة برواية علماء الجمهور في صحاح مجاميعهم.

وقد سهّل الله ببركة أمير المؤمنين عليه السلام الدلالة على جملة منها من طرقهم وكتبهم.

(على أنّه لا يخفى على مَن له أدنى خبر بأحوال السلف) من الصحابة **(أنّ في البين فريقين مختصمين أشدّ الخصومة، ولا زالت الحرب بينهما قائمة)**؛ أصحاب الصحيفة وعليّ وأهل بيته، ويشهد بذلك حديث حذيفة بن اليمّان، عن أسماء بنت عميس في كتابتهم الصحيفة بعد رجوعهم من حجّة الوداع التي كان فيها نصب عليّ بغدير خُمّ، واجتماع القوم في دار زوجها يومئذٍ، وأمرهم سعيد بن العاص بكتابتها فكتبها، وكان أوّل الصحيفة النكث لولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وأنّ الأمر لأبي بكر وعمر وأبي عبيد وسالم معهم ليس بخارج عنهم، وشهد بذلك أربعة وثلاثون رجلاً؛ أربعة عشر أصحاب العقبة وهم: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وطلحة وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقّاص، وأبو عبيدة بن الجرّاح، ومعاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وهؤلاء من قريش، وأبو موسى الأشعري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وأوس بن الحدثان البصري، وأبو هريرة، وأبو طلحة الأنصاري، وعشرون رجلاً آخر، واستودعوا الصحيفة إلى أبي عبيدة بن الجرّاح وجعلوه أميناً عليها، وهي أساس الاختلاف؛ فقد روى ابن الأثير في سيرة عمر في كتابه الكامل، وابن أبي الحديد في شرح

---

(١) المناقب لابن المغازلي: ١٩٧ـ١٩٩؛ المناقب للخوارزمي: ص١٦٧/ ح٢٠٠؛ ترجمة الإمام علي لابن عساكر: ج١/ ١٤١؛ ميزان الاعتدال: ج٣/ ٣٢٤/ ح٦٦١٣؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٣٦؛ ذخائر العقبى: ٧٤؛ الرياض النضرة: ج٢/ ٢٥١؛ إحقاق الحقّ: ج٦/ ١٢.

النهج، عن عبد الله بن عمر قال: كنت عند أبي يوماً وعنده نفرٌ من الناس فجرى ذكر الشعر، فقال من أشعر العرب؟ فقالوا: فلان وفلان[1].

[مناظرة ابن عبّاس مع عمر]*

فطلع عبد الله بن العبّاس فسلّم وجلس، فقال عمر: قد جائكـ[ـم] الخبير، مَن أشعر الناس يا عبد الله؟ قال: زهير بن أبي سلمى، قال: فانشدني ممّا تستجيده، فقال: يا أمير المؤمنين؛ إنَّه مدحَ قوماً من غطفان يقال لهم بنوا سنان فقال:

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأوّلهم أو مجدهم قعدوا

قوم سنان أبوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا

إنسٌ إذا أمنوا، جِنٌّ إذا قرعوا ... أمازرون نهاليل إذا حشدوا

محسّدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله منهم ما له حسدوا

فقال عمر: تالله لقد أحسن ولا أرى هذا المدح يصلح إلّا لهذا البيت من هاشم؛ لقرابتهم من رسول الله، فقال ابن عبّاس: وفّقك الله يا أمير المؤمنين فلم تزل موفّقاً.

قال: يا ابن عبّاس أتدري ما منع الناس منكم؟ قال: لا، فقال: لكنّي أدري، قال: ما هو؟ قال: كرهت قريش أن تجمع لكم النبوّة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً، فنظرت قريش لأنفسها فاختارت ووفّقت فأصابت.

فقال ابن عبّاس: أيميط أمير المؤمنين عنّي غضبه فيسمع، قال: قُل ما شئت، قال: أمّا قول أمير المؤمنين إنّ قريشاً كرهت فإنّ الله تعالى قال لقوم: ﴿**ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ**﴾[2]، وأمّا قولك: إنّا كنّا نجحف، فلو جحفنا بالخلافة؛ لجحفنا بالقرابة، ولكن أخلاقنا مشتقّة من خُلق رسول الله ﷺ الذي قال الله تعالى في حقّه: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾[3] وقال

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٢/ ٥٢، شرح الخطبة (٢٢٦)، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج١/ ٤٧٤. أقول: هناك تفاوت يسير بين ما نقله ابن أبي الحديد وما في الكامل في التاريخ، وما ذكره المصنّف إنّما هو نصّ ما في شرح النهج لابن أبي الحديد.

(٢) محمّد: ٩.

(٣) القلم: ٤.

له: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]. وأمّا قولك: إنّ قريش اختارت فإنّ الله تعالى يقول: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[٢]، وقد علمت يا أمير المؤمنين أنّ الله اختار من خلقه لذلك من اختار، فلو نظرت قريش من حيث نظر الله تعالى لها لوفّقت قريش.

فقال عمر: على رسلك يا ابن عبّاس، أبَت قلوبكم يا بني هاشم إلّا غشّاً في أمر قريش لا يزول، وحقداً عليها لا يحول.

فقال ابن عبّاس: مهلاً يا أمير المؤمنين لا تنسب قلوب بني هاشم إلى الغشّ؛ فإنّ قلوبهم من قلب رسول الله ﷺ الذي طهّره الله وزكّاه، وهم أهل البيت الذين قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾، وأمّا قولك حقداً فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره؟

فقال عمر: أمّا أنت يا عبد الله فقد بلغني عنك كلامٌ أكره أن أخبرك به، فتزول منزلتك عندي.

قال: وما هو يا أمير المؤمنين أخبرني به، فإن يكُ باطلاً، فمثلي أماط الباطل عن نفسه، وإن يكُ حقّاً فإنّ منزلتي عندك لا تزول به.

قال: بلغني أنّك لا تزال تقول أخذ منّا هذا الأمر حسداً وظلماً.

قال: فأمّا قولك يا أمير المؤمنين حسداً فقد حسد إبليس آدم فأخرجه من الجنّة، فنحن بنوا آدم المحسودون، وأمّا قولك ظلماً فأمير المؤمنين يعلم صاحب الحقّ مَن هو.

ثمّ قال: يا أمير المؤمنين ألم يحتجّ العرب على العجم بحقّ رسول الله ﷺ، واحتجّت قريش على سائر العرب بحقّ رسول الله ﷺ، فنحنُ أحقّ برسول الله من سائر قريش.

فقال عمر: قُم الآن فارجع إلى منزلك.

فقام، فلمّا ولّى هتف به عمر: أيّها المنصرف إنّي على ما كان منك لراع حقّك، فالتفت ابن عبّاس، فقال: إنّ لي عليك وعلى كلّ المسلمين حقّاً برسول الله ﷺ؛ فمن حفظه فحقّ نفسه حفظ، ومَن أضاعه فحقّ نفسه أضاع، ثمّ مضى.

---

(١) الشعراء: ٢١٥.

(٢) القصص: ٦٨.

فقال عمر لجلسائه: واهاً لابن عبّاس ما رأيته لاحياً أحداً قطّ إلّا خصمه[١].

أقول: وكلام ابن عبّاس في هذه المناظرة هو الكلام الفحل والقول الجزل، لا قول المصنّف: (**فهذا عليّ عليه السلام كان في زمن المشايخ جالساً في داره مشغولاً بعبادة ربّه لا يولّى على جانب، وخالد بن الوليد وأضرابه أقدم منه**).

[كلام لعمر فيه التصريح بعداوة عليّ عليه السلام] *

بل أقول: مكان ذلك قال ابن أبي الحديد: روي عن ابن عبّاس أنَّه قال: خرجتُ مع عمر إلى الشام في إحدى خرجاته فانفرد يوماً يسير على بعيره فاتّبعته فقال[لي]: يا ابن عبّاس أشكو إليك ابن عمّك سألته أن يخرج معي فلم يفعل، ولا أزال أراه إلّا واجداً، فيم[٢] تظنّ موجدته؟

قلت: يا أمير المؤمنين إنّك لتعلم. قال: أظنّه لا يزال كئيباً؛ لفوت الخلافة؟ قلت: هو ذاك، أنَّه يزعم أنّ رسول الله أراد الأمر له؟ فقال: يا ابن عبّاس وأراد رسول الله صلى الله عليه وآله الأمر له، فكان ماذا إذا لم يرد الله تعالى ذلك، إنّ رسول الله أراد أمراً وأراد الله غيره، فنفذ مراد الله ولم ينفذ مراد رسول الله، أوَ كُلَّما أراد[هُ] رسول الله[٣] كان، إنّه أراد إسلام عمّه ولم يرده الله تعالى فلم يسلم[٤].

[كلامٌ آخر له مثل ذلك]*

وروي عن أحمد بن أبي طاهر صاحب تاريخ بغداد: أنَّه روى في كتابه مسنداً عن ابن عبّاس نحو هذا الخبر، وفيه قول عمر: ولقد أراد ـ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه أن يصرّح

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٢/ ٥٢، شرح الخطبة (٢٢٦)، والكامل في التاريخ لابن الأثير: ج١/ ٤٧٤. أقول: هناك تفاوت يسير بين ما نقله ابن أبي الحديد وما في الكامل في التاريخ، وما ذكره المصنّف إنّما هو نصّ ما في شرح النهج لابن أبي الحديد.

(٢) في الأصل: «فما»، والصواب ما ذكرناه من المصدر.

(٣) في المصدر: رسوله.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٢/ ٧٩، شرح الخطبة (٢٢٦).

باسمه فمنعتُ من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام... الحديث[١].

فلينظر العاقل إلى عقيدة عمر في رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، ولا يختار إلّا ما لله فيه الرِّضا، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله، مصيبة ما أعظمها وأمضّها وأكضّها وأفدحها.

[اعتراف عمر بغصب حقّ عليّ عليه السلام]×

وقد روى الزبير بن بكّار×في كتاب الموفّقيات عن عبد الله بن عبّاس أنّه قال: إنّي لأُماشي عمر بن الخطّاب في سكّة من سكك المدينة إذ قال لي: يا ابن عبّاس ما أرى صاحبك إلّا مظلوماً، فقلت في نفسي والله لا يسبقني بها، فقلت: يا أمير المؤمنين فاردد إليه ظلامته؟، فانتزعَ يده من يدي ومضى يهمهم ساعة، ثمّ وقف فلحقته فقال: يا بن عبّاس ما أظنّ منهم إلّا أنّهم استصغروه، فقلت في نفسي هذه شرٌّ من الأُولى، فقلت: والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن يأخذ براءة من صاحبك، فأعرض عنّي وأسرع، فرجعت عنه[٢].

[في كلام ابن عبّاس وأنّ عليّاً كان محروماً عند الناس]*

وقال ابن أبي الحديد نقلاً عن أمالي أبي جعفر محمّد بن حبيب، عن ابن عبّاس أيضاً قال: دخلتُ على عمر يوماً فقال: يا ابن عبّاس أجهد هذا الرجل نفسه في العبادة حتّى نحلته رياءً. قلت: مَن هو؟ فقال عمر: الأجلح[٣] ـ يعني عليّاً ـ... قلت: وما يقصد بالرِّياء يا أمير المؤمنين؟ قال: يرشّح نفسه بين الناس للخلافة. قلت: وما يصنع بالترشيح ورشّحه لها رسول الله فصُرِفَت عنه. قال: إنّه كان شابّاً حدَثاً استصغرت العرب سنّه، وقد كمل الآن، ألم يعلم أنّ الله تعالى لم يبعث نبيّاً قطّ إلّا بعد الأربعين؟ قلت: يا أمير المؤمنين أمّا أهل الحجى

---

(١) ورواه ـ عن الخطيب البغدادي ـ ابن أبي الحديد في شرحه: ج١٢/ ٧٩.

× ابن بكّار من علماء الجمهور. (منه قدّس سرّه).

(٢) شرح ابن أبي الحديد في شرحه: ج١٢/ ٤٦.

(٣) الجلح: الملس، والاجلح: محسور الشعر عن جانبي الرأس، أوله النَّزع ثم الجلح ثم الصَّلع. راجع: مجمع البحرين: ج١/ ٣٨٥؛ معجم مقاييس اللغة: ص١٨٤.

والنّهى؛ فإنّهم ما زالوا يعدّونه كاملاً منذ رفع الله منار الإسلام، ولكنّهم يعدّونه محروماً[١]... الحديث. فاعتبروا يا أُولي الأبصار.

وأمّا حديث تعاهد أبي بكر مع خالد بن الوليد بضرب عنق أمير المؤمنين إذا سلّم أبو بكر للصلاة، وخوفه بعد ذلك من ذلك، وقال له في التشهّد: لا يفعل خالد ما أُمر به[٢].

فقد صحَّ عندهم ذلك حتّى استدلّ زفر بن الهذيل صاحب أبي حنيفة لّما سأله سائل عن قول أبي حنيفة في جواز الخروج من الصلاة بأمر غير التسليم نحو الكلام والفعل الكثير أو الحدَث، فقال: إنّه جائز، وقد قال أبو بكر في تشهّده ما قال، فقال الرجل: وما الذي قاله أبو بكر؟ قال: لا عليك، فأعاد عليه السؤال ثانية وثالثة فقال: اخرجوه اخرجوه قد كنتُ أُحدّث أنّه من أصحاب أبي الخطّاب. كذا حكاه ابن أبي الحديد في شرحه على النهج[٣]. وأمّا من طرقنا فمعلومٌ مستفيض لا يشك فيه إلّا ناصب.

[حال الثالث]❊

(وبقى) أمير المؤمنين عليه السلام (**على هذه الحالة**) يكابد الشدائد من هؤلاء (**إلى قيام الثالث، الذي قتله المهاجرون والأنصار، ومعظمهم من أصحاب عليّ عليه السلام، ليت شعري كيف يرضى العاقل بوثوق عليّ عليه السلام بإيمان**) الشيخين وهو يتظلّم منهما في غصبهما الخلافة منه مرّة بعد أُخرى، وأنّهما بذلك أماتا السُنّة، وأفسدا الدِّين، كما عرفت كلماته في خطبه وكتبه ومخاطباته.

وقد روى ابن قتيبة الكثير من كلامه في ذلك، وما خاطبتهم به الصدِّيقة الطاهرة في خطبتها في المسجد، وقولها: ﴿**وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ**﴾[٤]، أو بإيمان (**عثمان، ويُقتل بمرأى منه ومسمَع!!**

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٢/ ٨٠.

(٢) راجع: كتاب الأنساب للسمعاني: ج٣/ ٩٥؛ المسترشد لمحمّد بن جرير الطبري: ص٣٩١؛ معجم رجال الحديث للسيّد الخوئي: ج١٤/ ٣١٦.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٣/ ٣٠٢؛ وعنه في بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ص٤٨؛ معجم رجال الحديث: ج١٤/ ٣١٦.

(٤) التوبة: ٤٩.

والعجب أنّهم يستندون في رضا عليّ عليه السلام بخلافة القوم بسكوته، مع أنّه سيف الله، ولا يستدلّون بسكوته عن قتل عثمان على رضاه به.

سبحان الله كيف يخفى على العاقل رضاه وقد كان القاتل له بيد أخصّ خواصّه) وشيعته **(محمّد بن أبي بكر)**، ومن كان له كما كان هو لرسول الله صلى الله عليه وآله ــ أعني مالك الأشتر ــ.

بل كما قال عليه السلام للأشعث بن قيس: «أما والذي فلق الحبّة وبرئ النسمة، إنّي لو وجدت يوم بُويع أخو تيم، الذي عيّرتني بدخولي في بيعته أربعين رجلاً كلّهم على مثل بصيرة الأربعة، الذين قد وجدت، لما كففت يدي ولناهضتهم ولكن لم أجد خامساً فأمسكتُ»[1].

[حال معاوية ومعاداته]*

(ثمّ الرابع الذي تلقّى الأمر منه) ـ أي من عثمان ـ **(معاوية كاتب الوحي)**، بل الأصل في تلقّيه تيم وعدي، كما باح به هو في كتابه إلى زياد.

وفي الكتاب: ولولا عمر جزاه الله عن أُمّة محمّد خيراً، وعن بني أُميّة خيراً، وما صنع هو وصاحبه قبله وقوّتهما وصلابتهما؛ لكنّا وجميع الأُمّة شبه الخدم في دين الله لبني هاشم، يتوارثون الخلافة واحد بعد واحد، كما يتوارث مُلك فارس وقيصر، ولكن الخلافة لمّا خرجت من بني هاشم، وصارت إلى بني تيم بن مرّة، ثمّ خرجت إلى بني عدي بن كعب، وليس في قريش حيّان أقلّ ولا أذلّ منهما، طمعنا فيها، وكنّا أحقّ بها منهما؛ لأنّ الثروة والعزّ فينا، ونحن أقرب إلى رسول الله في الرّحم، ثمّ نالها قبلنا صاحبنا عثمان شورى، ورضا من العامّة بعد ثلاثة أيّام بين الستّة في البيت، ونالها قبله بغير شورى، فلمّا قتل صاحبنا عثمان مظلوماً نلناها به؛ لأنّه من قتل مظلوماً فقد جعل الله لوليّه سلطاناً به[2].

---

(١) عن كتاب: سليم بن قيس الهلالي: ٢١٨.

(٢) كتاب: سليم بن قيس الهلالي: ٢٨٢.

[في كتب معاوية إلى عمّاله في سبّ عليّ عليه السلام] ×

وهو **(الذي وضع سَبّ أمير المؤمنين عليه السلام في خطبه، وفَرَضَه على نفسه)**[1]، **(ودام على ذلك [ما شاء)**[2]].

وكتب نسخة واحدة إلى عمّاله بعد عام الجماعة، كما في كتاب الأحداث لأبي الحسن المدائني.

وحكاها ابن أبي الحديد عنه أيضاً، صورتها: أن برأت الذمّة ممّن روى شيئاً في فضل أبي تراب وأهل بيته.

قال: فقامت الخطباء في كلّ كورة وعلى كلّ منبر يلعنون عليّاً ويبرؤون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشدّ الناس بلاءً حينئذ أهل الكوفة؛ لكثرة من بها من شيعة عليّ، فاستعمل عليهم زياد بن سميّة وضمّ إليه البصرة، وكان يتتبّع الشيعة وهو بهم عارف؛ لأنّه كان منهم أيّام عليّ، فقتلَهُم تحت كلّ حجر ومدر وأخافهم وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على جذوع النخل، وطردهم وشردّ بهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم.

قال: وكتب معاوية إلى عمّاله في جميع الآفاق: ألا يجيزوا لأحد من شيعة عليّ وأهل بيته شهادة، وكتب إليهم: أن انظروا من قِبلكم من شيعة عثمان ومحبّيه وأهل ولايته، والذين يروون فضائله ومناقبه، فادنوا مجالسهم وقرّبوهم وأكرموهم، واكتبوا إليّ بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم، واسمه واسم أبيه وعشيرته، ففعلوا ذلك حتّى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصِّلات والكساء والحباء والقطايع ويفيضه في العرب منهم والموالي، فكثر من ذلك في كلّ مصر وتنافسوا في المنازل والدُّنيا.

ثمّ كتب إلى عمّاله: إنّ الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كلّ مصر وفي كلّ جهة وناحية، فإذا جائكم كتابي هذا فادفعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأوّلين ولا يتركن خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وأتوني بمناقض له في الصحابة فإنّ

---

(١) راجع: شرح نهج البلاغة: ج٤/ ٥٦؛ وقعة صفّين: ٥٥٢؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٠٨.

(٢) ما بين المعقوفين سقطت من قلمه الشريف، وأضفناها من أصل متن: (العقائد الجعفرية) المطبوع.

هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني وأدحض لحجّة أبي تراب وشيعته وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله.

فقرأت كتبه على الناس فرويت أخبار كثيرة في مناقب الصحابة مفتعَلَة لا حقيقة لها، وجدَّ الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتّى أشادوا بذكر ذلك على المنابر، وأُلقي إلى معلِّمي المكاتيب فعلّموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتّى رووه وتعلّموه كما يتعلّمون القرآن وحتّى علّموه بناتهم ونسائهم وخدمهم.

ثمّ كتب نسخة واحدة إلى عمّاله إلى جميع البلدان: انظروا مَن قامت عليه البيِّنة أنَّه يحبّ عليّاً وأهل بيته فامحوه من الدِّيوان وأسقطوا عطائه ورزقه. وشفّع ذلك بنسخة أُخرى: من اتّهمتموه بموالات هؤلاء القوم فنكّلوا به واهدموا داره.

فلم يكن البلاء أشدّ ولا أكثر منه بالعراق ولا سيّما بالكوفة، حتّى أنّ الرجل من شيعة عليّ ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سرّه ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدّثه حتّى يأخذ عليه الإيمان المغلّظة ليكتمنّ عليه[1].

(وروي أنّ قوماً من بني أُميّة [لعنهم الله] قالوا لمعاوية: [يا أمير الفاسقين][2] إنّك قد بلغت ما أمّلت، فلو كففت عن لعن هذا الرجل، فقال ـ لعنه الله ـ : لا، حتّى يربو عليها الصغير، ويهرم عليها الكبير، ولا يذكر له ذاكر فضلاً)[3].

فتعساً لهم **﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾**[4].

والعجب كلّ العجب من هؤلاء العامّة كيف يعذرون معاوية في سَبّ وليّه، ومن جعل الله تعالى له من ولاء الأُمّة ما جعله لنفسه تعالى ولنبيّه في قوله: **﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ**

---

(١) كتاب سليم ابن قيس الهلالي: ٣١٩؛ بحار الأنوار: ج٤٤/ ١٢٥.

(٢) أقول: هذه العبارة: هي من الشيخ جعفر كاشف الغطاء رحمة الله عليه، بغضاً لمعاوية لعنة الله عليه، كما في كشف الغطاء: ج١/ ٩٤، المطبوع.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج٤/ ٥٧.

(٤) التوبة: ٣٢.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1] وقد صحَّ تفسيرها في الصحاح الست وتفسير الثعلبي وفي مسند ابن حنبل وغيره في عليّ عليه السلام وأنّها مختصّة به.

ومن قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»[2]. بما رواه سعد بن أبي وقّاص له يوم قال له: ما منعك أن تسبّ أبا تراب؟ فقال: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله فلن أسبّه، وقد تقدّم الحديث من صحيح مسلم وغيره من الصحاح الستّ، ومن مسند ابن حنبل.

ومن قول عمر بن الخطّاب لعليّ عند ذلك: أصبحت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة.

ومن قال النبيّ صلى الله عليه وآله له: «عليٌّ منّي وأنا من عليّ». ومن قال في حقّه: «من سبّك فقد سبّني، ومَن سبّني فقد سبَّ الله».

ومن قال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «حربك حربي وسلمك سلمي».

وكلّ ذلك قد جاء عن الصحابة في كتب الصحاح الستّ، فما قولك فيمن سبّ مولاه؟ وما قولك في مَن سبَّ مَن هو من رسول الله صلى الله عليه وآله ورسول الله منه، وفيمن سبَّ من جعله الله نفس نبيّه بقوله تعالى: **﴿وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾** بما تقدّم اختصاصها به في كتبهم الصحاح؟

فإذا تأمّل هذا المنصف بحقيقة فكره وبعد هذا قوله تعالى: **﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾** وأنّ السبّ ليس من المودّة الواجبة، علم ما يؤول إليه حال معاوية، وما يوجب الجزاء، فإنّ الاعتبار يذهب دنس التعصّب والحميّة الجاهليّة، وتقليد شيعة الشيطان، وعرف أنّ الإجتهاد لا يكون في مقابلة النصّ.

أما كان لمعاوية من هذه النصوص حاجز عن سبّ مثل أمير المؤمنين عليه السلام أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ونفسه وقرباه، ولا أقلّ من أنّه من المهاجرين الأوّلين الذين مدحهم الله في القرآن، بل أحقاد بدريّة وأضغان أُحديّة.

(ثمّ تورّثها منه ولده الملعون يزيد وقد) قال بعد أن **(قتل الحسين عليه السلام فرخ رسول الله صلى الله عليه وآله وقرّة عينيه)** مع أهل بيته سبعة عشر ما لهُم على وجه الأرض شبيهون، **(مع جماعة)** من أهل البصائر **(من الصحابة الذين مدحهم الله تعالى في القرآن ولا يجتمعون على باطل)**، لمّا نعب

---

(١) المائدة: ٥٥.

(٢) تقدّمت الإشارة إلى مصادره كثيراً.

الغراب يوم ورود سبايا آل بيت محمّد ﷺ، ويزيد ينظر إليهم:

نعب الغراب فقلت صِح أو لا تصح فلقد قضيتُ من النبيّ ديوني[(١)]

(**ثمّ تورّثها باقي بني أُميّة، وساروا مع أولاد رسول الله ﷺ**)؛ من القتل والسمّ والفض من عليّ ﷺ والطعن فيه والشناعة له، (**ما علم به كلّ سامع**) حتّى أنّ إنساناً وقف للحجّاج ويقال إنّه جدّ الأصمعي عبد الملك من قريب فصاح: أيّها الأمير إنّ أهلي عقّوني فسمّوني عليّاً، وإنّي فقيرٌ بائس، وأنا إلى صِلة الأمير محتاج، فتضاحك الحجّاج وقال: للطف ما توسّلت به قد ولّيتك موضع كذا[(٢)].

وقد روى ابن حنبل في مسنده بأسانيده عن أبي ذرّ عن النبيّ ﷺ: «إذا بلغ آل أبي العاص ثلاثين رجلاً اتّخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً ودينه دخلاً»[(٣)].

وذكر الزمخشري في الفائق في حديث أبي هريرة: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين اتّخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً ودينه دخلاً، ولد للحكم بن العاص أحد وعشرون إبناً، وولد لمروان بن الحكم تسعة بنين.

(**ثمّ تورّثها بنو العبّاس لعنهم الله وصنعوا مع أولاد رسول الله ﷺ من القتل والصلب والبناء في الجدران والدفن في الأرض ما ليس له عدّ ولا حَدّ**)؛ إطفاءً لنور الله وإزالة لأهل البيت عليهم السلام عن مراتبهم التي رتّبهم الله فيها[(٤)].

(**ثمّ استمرّت دولة بين الأغنياء يتوارثها القوم صاغراً عن كابر**)، كما يتوارث ملك كسرى وقيصر، فلعن [الله] أُمّة أسّست أساس الظلم والجور على آل الله وأوصياء رسول الله ودفعتهم عن مقامهم، وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وتبصرة لمن تبصّر.

[(**كل ذلك**] **مضافاً إلى ما علمت من حال عائشة مع عليّ عليه السلام وحربها له**[(٥)] **مع**) المهاجرين

---

(١) تذكرة الخواص لسبط ابن الجوزي: ٢٣٥.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٤/ ٥٨؛ الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ٨؛ بحار الأنوار: ج٣٣/ ١٩٣.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج٣/ ٨٠؛ اختيار معرفة الرجال: ٥٤.

(٤) كما تقدّم في عهد معاوية ويزيد ـ في عصر الأُمويّين والعبّاسيّين ـ لعنة الله عليهم أجمعين.

(٥) في حرب الجمل وإخبار النبيّ ﷺ: تلعنك كلاب الحوأب، وغير ما فعلته مما هو مذكور في كتب التأريخ ←

والأنصار من (**الصحابة الممدوحين في القرآن**).

وقد روى البخاري في صحيحه في باب (ما جاء في بيوت أزواج النبيّ ﷺ) قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا جويرية عن نافع، عن عبد الله قال: قام النبيّ ﷺ خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة فقال: «**هنا الفتنة ثلاثاً من حيث يطلع قرن الشيطان وهي صاحبة كلاب الحوأب، وأنّكنّ صويحبات يوسف**»[1]، وَكَم جرّعت أمير المؤمنين عليه السلام الغصص وسقته الرنق.

(و) أمّا (**حال معاوية مع الحسن** عليه السلام) بن رسول الله ﷺ وسبطه وثقله فشيءٌ لا ينكَر، قد مُلئت منه كتب السير والتواريخ، (**وغير ذلك**) من معادات أهل البيت وظلمهم.

(**لكن القوم**) من أهل السُنّة والجماعة (**لحدّة أذهانهم وجودة أنظارهم يعتذرون**) عن أعداء آل محمّد (**مرّة بالإجتهاد**) في ذلك الظلم والعناد، (**هو عذر مسموع كيف لا؛ وإيمان عليّ** عليه السلام **وإسلامه كان نظريّاً**) عند أُولئك العثاء، (**أو أنّ تحريم لعن المسلم كان نظريّاً لهم**)؟!

(**والأُولى في الجواب**) لأصحاب السُنّة والجماعة: (**أنّ هذا الإجتهاد**) في غصب عليّ ومحاربته ولعنه وقتل أهل بيته (**لا يزيد على اجتهاد الدباب التي دحرجوا بها لناقة رسول الله** ﷺ)[2]، والصحيفة التي كتبوها في إزالة آل رسول الله عن خلافتهم، كما عرفت شرح ذلك سابقاً.

(**إلى غير ذلك من الكرامات التي نشير إليها**) في المطاعن إن شاء الله تعالى.

(**وإن رجعوا إلى التوبة**) عن ذلك (**فكأن معنى التوبة**) منهم (**عقر الجمل**) يوم الجمل،

والسير، راجع على سبيل المثال: حرب الجمل للشيخ المفيد. وقال الدينوري في كتابه: الأخبار الطوال ١٤٤: قالوا: ولمّا قضى الزبير وطلحة وعائشة حجّهم تآمروا في قتل عثمان، فقال الزبير وطلحة لعائشة: «إن أطعتنا طلبنا بدم عثمان»، قالت: «وممّن تطلبون دمه؟» قالا: «إنّهم قوم معروفون، وإنّهم بطانة علي ورؤساء أصحابه، فاخرجي معنا حتّى نأتي البصرة فيمن تبعنا من أهل الحجاز، وإنّ أهل البصرة لو قد رأوكِ لكانوا جميعاً يداً واحدة مَعَكِ» فأجابتهم إلى الخروج فسارت والناس حولها يميناً وشمالاً...».

أقول: انظر إلى حجم التآمر وستعرف الحقد الدفين في قلوبهم لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام.

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج٢/ ١٨؛ الإرشاد: ص١٣٩.

(٢) تفسير القرآن لابن كثير: ج٢/ ٣٨٦؛ تفسير نور الثقلين: ج١/ ٦٥٧؛ تفسير الصافي: ج٢/ ٧٠.

(وهزيمة الجند وموت معاوية ونحو ذلك).

(ثمّ سرى الخلاف) إلى هناك واجتهاد التخلّف عن جيش أُسامة[١]، واجتهاد الثاني في منع رسول الله ﷺ من كتابة الكتاب يوم طلب الدواة والقرطاس كما صرّح به هو في مناظرة ابن عبّاس فيما تقدّم[٢].

[كلام ابن قتيبة]*

واجتهاد أذيّة بنت رسول الله ﷺ[٣] **(إلى فقهاء القوم مع ذريّة رسول الله ﷺ)**. كما شرحه ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة بما لفظه:

«كيف كان بيعة عليّ بن أبي طالب، وأنّ أبا بكر أخبر بقوم تخلّفوا عن بيعته عند عليّ فبعث إليهم عمر بن الخطّاب، فجاء فناداهم في دار عليّ، فأبوا أن يخرجوا، فدعا عمر بالحطب وقال: والذي نفس عمر بيده لتخرجنّ أو لأحرقها عليكم على ما فيها، فقيل له: يا أبا حفص إنّ فيها فاطمة، فقال: وإن.

فخرجوا فبايعوا إلّا عليّاً فإنّه زعم أنّه قال: حلفت ألا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتّى أجمع القرآن، فوقفت فاطمة على بابها فقالت: لا عهدي بقوم حضروا أسوء محضر منكم، تركتم جنازة رسول الله بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم لم تستأمروا ولم تروا لنا حقّاً.

فأتى عمر أبا بكر فقال له: ألا تأخذ هذا المتخلّف عنك بالبيعة؟ فقال أبو بكر: يا قنفذ ـ وهو مولى له ـ إذهب فادعُ عليّاً. فذهب إلى عليّ فقال: ما حاجتك؟ قال: يدعوك خليفة رسول الله، قال عليّ: لسريع ما كذبتم على رسول الله ﷺ. فرجع قنفذ فأبلغ الرسالة.

قال: فبكى أبو بكر طويلاً، ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب، فلمّا سمعت أصواتهم نادَت بأعلى صوتها باكية يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن

(١) الإرشاد: ١٣٧؛ منتخب كنز العمّال في هامش المسند: ج٤/ ح١٨٢؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ١٢٧.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٤٤؛ وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار: ج١/ ٣٨٧، ضمن (رسائل في دراية الحديث).

(٣) صحيح مسلم: ج٤/ ٣٠، كتاب (الجهاد والسير) ح١٧٥٩؛ سنن البيهقي: ج٦/ ٣٠٠؛ مسند أحمد: ج١/ ٦، و٩، و١٠؛ الطبقات الكبرى: ج٢/ ٢٤٠؛ وج٨/ ٢٣؛ السيرة النبويّة لابن كثير: ج٤/ ٤٩٥؛ السيرة النبويّة للذهبي: ٤١٢؛ البداية والنهاية: ج٥/ ٢٨٥؛ تاريخ المدينة المنوّرة: ج١/ ١٩٦؛ كنز العمّال: ج٥/ ٦٠٤/ ح١٤٠٦٩.

الخطّاب وابن أبي قحافة، فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدّع وأكبادهم تنفطر.

وبقي عمر معه قومٌ فأخرجوا عليّاً ومضوا به إلى أبي بكر، فقالوا له: بايع، قال: «إن لم أفعل فمَه»؟ قالوا: إذاً والذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك، قال: «إذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله»، قال عمر: أمّا عبد الله فنعم، وأمّا أخو رسوله فلا، وأبو بكر ساكت لا يتكلّم، فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أُكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه. فلحق عليّ بقبر رسول الله يصيح ويبكي ويُنادي: «يا ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي»[1] انتهى.

(**فكان الرجوع إلى**) الخلفاء (**الفقهاء منهم**) من هذا الإجتهاد، وصار[ت] (**عترة النبيّ** صلى الله عليه وآله **معزولون معتكفون في دورهم، كلٌّ له طريقة ينفرد به**).

(**فالباقر والصادق وأولادهما من الأئمّة** عليهم السلام **وأصحابهم**) مباينون لهم، (**لا يألفون إلى أُولئك ولا هم يألفون إليهم**).

(**فإن صحّ أنّ باب الإجتهاد، انسدّ، واختصّ بالرجوع**) في أحكام الدِّين وشريعة سيّد المرسلين بالمذاهب (**الأربعة، فقد نسبوا العترة**) الطاهرة (**التي أُمروا بالتمسّك بها**) مع القرآن إلى أن يردا الحوض على رسول الله يوم القيامة (**إلى الضلال**)؛ لأنّ العترة غير راجعة إلى الأربعة، (**وإذا ظهر البون بين الفريقين قديماً وحديثاً فعلى العاقل أن يختار أحد[ى] الجادّتين**)؛ جادّة التسنّن وجادّة الإماميّة المتمسّكين بجادّة أهل البيت عليهم السلام، (**ولا تجمع**) أيّها العاقل (**بين أمرين متضادّين، الله أكبر، الله أكبر! ما أكثر البقر!!**

﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاَ يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

نعوذ بالله من التيه في أودية الضلال والعمى عن أهل العصمة والهداية والأخذ من أئمّة الضلالة والعماية.

---

(١) الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ١٩ـ٢١.

[في عدد الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام]*

(وأمّا الأئمّة الإثنا عشر) الذين نصَّ عليهم النبيّ صلى الله عليه وآله بالخلافة بعده وأنَّه لا وصيّ له سواهم إلى يوم تقوم القيامة فهم أهل بيته عليهم السلام.

[الامام علي بن أبي طالب عليه السلام]×

(فأوّلهم): أخوه وابن عمّه، أبو الحسن وأبو تراب، (**عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ابن عبد المطّلب بن هاشم**)... إلى آخر ما تقدّم في نسب النبيّ صلى الله عليه وآله.

(**وأُمّه فاطمة بنت أسد**) بن هاشم، وهي أوّل هاشميّة وَلَدت هاشميّاً.

(**ولد في الكعبة**) بيت الله الحرام إعظاماً وإجلالاً له، ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله، وقد جاء الحديث بذلك من طريق الجمهور أيضاً؛ أسنده ابن المغازلي في كتاب مناقب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[١]، وكان ذلك ضحى (**يوم الجمعة**) بلا خلاف يُعرَف.

والمشهور أنَّه: (**ثالث عشر رجب**) المرجّب[٢]، (**وروي**) عن الصادق عليه السلام: أنَّه (**سابع عشر (شعبان)**)[٣]، واختاره جماعة[٤].

وفي رواية: أنَّه في ثالث وعشرين رجب[٥]، وذكر بعضهم: أنَّه ثالث وعشرين شعبان[٦].

وآخر أنَّه: أحد عشر من شهر رمضان[٧].

والأصحّ هو المشهور وأنَّه سنة ثلاثون من عام الفيل، (**بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وآله بثلاثين**

---

(١) مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي: ٥٨.

(٢) الدروس الشرعية: ج٢/ ص٦، عنه بحار الأنوار: ج٣٥/ ص٧.

(٣) الدروس الشرعية: ج٢/ ص٦، عنه بحار الأنوار: ج٣٥/ ص٧، إلاّ أنَّ فيهما: «سابع شهر شعبان»، بدل: «سابع عشر».

(٤) ستأتي الإشارة إلى هذه الأقوال في الصفحة القادمة.

(٥) مسار الشيعة: ٣٥، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٦) بحار الأنوار: ج٣٥/ ص٧.

(٧) لم أظفر على قائلِه.

سنة)، فيكون قبل البعثة بعشر سنين، وقيل: إنّه كان قبل البعثة باثنى عشر سنة[١].

(واصطفاه الله إليه واختار له جواره) شهيداً **(قتيلاً)**، بسيف اللّعين ابن ملجم عبد الرحمن المرادي، ضربه في الصلاة في محرابه في المسجد الأعظم **(بالكوفة)** بعد طلوع الفجر من **(ليلة الجمعة)**، أو ليلة الأربعاء، أو صبح يوم الأحد، أو الاثنين، **(لتسع ليالي بقين من شهر رمضان)**.

وروي في ليلة السابع والعشرين منه **(سنة أربعين)** من الهجرة، **(عن ثلاثة وستّين سنة، على نحو ما عمّر)** أخوه **(رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)**، وقيل: خمس وستّين سنة.

(ودفن بالغريّ من نجف الكوفة بمشهده الآن)[٢].

[في عدد أزواجه وأولاده عليه السلام] ×

وصنّف عبد الكريم بن طاووس كتاب فرحة الغريّ[٣] في شرح ذلك، واختلفوا في عدد أزواجه؛ فقيل: إثنا عشر، وقيل: عشرة، وقيل: ثمانية، وقيل: سبعة عدا أُمّهات الأَوَّلاد، والذي يشهد به التتبّع أنّهنّ بعد الزهراء عليها السلام تسعة؛ امامة بنت أبي العاص، وخولة بنت إياس بن جعفر بن قيس من بني حنيف، وفاطمة أُمّ البنين بنت أبي المحل حزام بن خالد ابن صعصعة بن بكر بن هوازن من بني كلاب، ومحياة بنت أُمرء القيس الكلبي، وليلى بنت مسعود التميمي، وأُمّ سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي، وأُمّ حبيبة بنت ربيعة، وسبية

---

(١) أُنظر: تاريخ الأئمّة عليهم السلام للحافظ الثقة الأقدم ابن أبي الثلج الكاتب البغدادي: ٥؛ تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم للخشّاب البغدادي: ١١ـ١٢، تاج المواليد: ١٢.

(٢) أُنظر: تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج البغدادي: ٥؛ تاريخ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم للخشّاب البغدادي: ٨؛ تاج المواليد: ١٦ـ١٧؛ توضيح المقاصد للشيخ البهائي: ٢٤؛ الخصائص للنسائي: ٢٢٨؛ كفاية الطالب: ٤١٦؛ تذكرة الخواص: ١٦٣؛ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ١٩١ـ١٩٤؛ الإرشاد: ١٧؛ الرياض النضرة: ج٣/ ص٢٣٦؛ إعلام الورى: ج١/ ٣٩٣.

(٣) (فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام) تأليف السيد عبد الكريم بن أحمد بن مُوسى بن جعفر ابن طاووس العلوي الحسيني المتوفّى (سنة ٦٩٣هـ)، وقد رتَّبَ المؤلِّفُ كتابه هذا على مقدمتين وخمسة عشر باباً، وقد طبع قبل عدّة سنوات محقّقاً.

المعروفة بالصهباء بنت عبّاد بن ربيعة من بني تغلب، وأسماء بنت عُميس الخثعميّة[١].

وله من الصدِّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام من الأوّلاد الحسنان وأُمّ كلثوم وزينب والمحسن السقط، ومن امامة محمّد الأوسط، ومن خولة الحنفيّة محمّد المعروف بابن الحنفيّة، ولد في خلافة عمر ومات في ربيع الأوّل سنة إحدى وثمانين من الهجرة ودفن في البقيع، ومن أُمّ البنين أبو الفضل العبّاس وعبد الله الأكبر المكنّى بأبي محمّد وأبو عبد الله جعفر الأكبر وعثمان الأكبر أبو عمر، والكلّ من شهداء الطف، ومن ليلى بنت مسعود أبو بكر عبد الله الأصغر من شهداء الطف، وقيل: إنّ محمّد الأصغر أيضاً منها، ومن أُمّ حبيبة عمر الأصغر، ومن الصهباء عمر الأكبر الأطرف كان يكنّى أبا القاسم[٢].

وحكى ابن خداع: كنيته بأبي حفص، قعد عن الخروج مع الحسين، وحكي عنه: أنَّه لمّا سمع بمقتل الحسين قال: أنا الغلام الهاشمي الفطن، والله لو كنت خارجاً مع أخي الحسين لقُتلت[٣].

ومن أسماء بنت عميس عون[٤] وأبو الحسين يحيى مات في حياة أبيه، وذكر صاحب روضة الأحباب من العامّة أنّ عون قُتل مع أخيه الحسين يوم الطف، ولم يروه أصحابنا.

وأمّا عثمان الأصغر وعبّاس الأصغر وجعفر الأصغر فقد توفّوا في حياة أمير المؤمنين ولم يثبت عندي أسماء أُمّهاتهم.

وأمّا عبيد الله بن عليّ المكنّى بأبي علي خرج مع مصعب بن الزبير لخبر المختار وجرح هناك ومات من ذلك الجرح، وقيل: إنّه كان مع المختار في تلك المحاربة ووجد مقتولاً في الخيمة، واتّهموا بقتله المختار.

وكيف كان: قبره في المزار من سواد البصرة، وقد وهم يحيى بن الحسن بن أبي بكر بن

---

(١) تاج المواليد للعلاّمة الطبرسي: ٩٤ـ٩٥، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٢) أقول: وكان يكنى أبا الحسين، قال أبو نصر سهل بن عبد الله البخاري في سر السلسلة العلوية: ١٤١: وأبو الحسين عمر بن علي بن أبي طالب أُمه التغلبيّة وهي الصهباء أُمّ حبيب بنت عبَّاد بن ربيعة بن بحر بن العبد بن علقمة.

(٣) أُنظر: سر السلسلة العلوية: ١٤١.

(٤) أقول: بعض المؤرخين لم يذكر لأمير المؤمنين عليه السلام من أسماء بنت عميس إلا يحيى. أُنظر: تاج المواليد للعلامة الطبرسي: ٩٥؛ وتاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: ١٧٠؛ وهما ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

عبد الله الظلمي في رواية أنَّه: قتل مع أخيه الحسين بكربلاء.

وأمّا البنات من غير فاطمة فمن أُمّ سعيد رملة الكبرى وزينب الصغرى وأُمّ هاني المسمّاة (فاختة)، وأُمّ الحسن، وأُمّ كلثوم الصغرى المسمّاة نفيسة، ومن الصهباء رقيّة الكبرى زوج مسلم بن عقيل، وخديجة الصغرى، وامامة، وفاطمة الصغرى، ومن أُمّ حبيبة رقيّة الصغرى وميمونة[1].

[تاريخ الامام الحسن عليه السلام]

(الثاني) من الأئمّة: **(ولده)** الأكبر أبو محمّد **(الحسن)** المجتبى عليه السلام، **(وهو)** السبط **(الإمام بن الإمام الزكيّ)** المتحن، **(ولد بالمدينة يوم الثلاثاء منتصف شهر رمضان)** على المشهور بين الفريقين، وهو اختيار المفيد، والشيخ، وابن شهرآشوب، والشهيد، والكفعمي، وأكثر أعاظم العلماء[2]، وفي رواية: أواخر محرّم، واختاره السيّد الفاضل الهندي في (شرح الحديقة)، وقيل: ثالث شعبان **(سنة اثنين من الهجرة)** على المشهور.

(وقال) أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين، و**(المفيد: سنة ثلاث)**[3] وهو الأشهر؛ وذلك قبل وقعة بدر بتسعة عشر يوماً، وقيل: [الـ]ـسنة الرابعة من الهجرة. وكانت ولادته مثل ولادة جدّه وأبيه ولد طاهراً مطهّراً، وربّاه رسول الله، وكان له يوم وفاة جدّه رسول الله سبع سنين وشهوراً، وأقام مع أبيه أمير المؤمنين ثلاثين سنة.

(واصطفاه ربّه مسموماً) بدسٍّ من معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي وكانت زوجة الحسن، **(في المدينة أيضاً يوم الخميس سابع صفر)** عند المصنّف، وجماعة منهم المفيد والكفعمي والشهيد في الدروس.

والمشهور أنَّه في ثامن وعشرين صفر، واختار الفاضل الساوجي صاحب نظام الأقوال

---

(١) عن عدد زوجات أمير المؤمنين عليه السلام وأولاده عليهم السلام أُنظر: المصادر المتقدّمة والتي منها: تاج المواليد؛ وتاريخ الأئمّة ووفيّاتهم، وهذه الكتب مطبوعة ضمن كتاب (مجموعة نفيسة)؛ وإعلام الورى: ج١/ ص٣٩٣.

(٢) الإرشاد: ٢٧٢؛ تهذيب الاحكام للشيخ الطوسي: ج٦/ ص٤٥؛ مناقب آل ابي طالب لابن شهر آشوب: ج٣/ ص١٩١؛ الدروس الشرعيّة: ج٢/ ص٨.

(٣) مقاتل الطالبيين: ٣١؛ الإرشاد: ٢٧٢؛ إعلام الورى: ج١/ ص٤٠٢.

في الجامع العبّاسي أنَّه: السابع والعشرين من صفر، وقيل: في سلخ صفر، وعند الكاشفي أنَّه: ليلة التاسع والعشرين من صفر، وقيل: خامس ربيع الأوّل، وقيل: سادسه، وقيل: سابعه، وقيل: رابع جمادى الأُولى، **(سنة سبع أو ثمان)** أو تسع **(وأربعين)**[١]، وقيل: إنّ الأخير هو المشهور.

وقال أبو الفرج: سنة إحدى وخمسين، وأنَّه لا خلاف في ذلك[٢].

وقد عرفت الخلاف كدعواه نفي الخلاف في تولّده عليه السلام سنة ثلاث من الهجرة. **(وقيل: سنة خمسين من الهجرة)** في المدينة **(عن سبع وأربعين سنة)** أو ثمان وأربعين أو خمس وأربعين أو تسع وأربعين سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً، والأصحّ الأوّل وهو المشهور.

وتزوّج سبعين حرّة وملكَ مائة وستّين أَمَة في سائر عمره. وذكر ابن شهر آشوب[٣]: أنَّه تزوّج مائتين وخمسين، وفي رواية: ثلاثمائة امرأة، وحكى ذلك أيضاً جماعة من المحدّثين والمؤرِّخين، وقيل: تسعمائة امرأة، والجمع بين الأقوال بالحمل على الأعمّ من السرايا[٤].

---

(١) راجع: مسار الشيعة: ٢٧؛ تاج المواليد: ٢٦ الفصل الرابع؛ تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج البغدادي: ٧؛ تذكرة الخواص: ٢١١

(٢) أقول: أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: ٣١، قال: أنَّ سنة وفاته عليه السلام سنة خمسين من الهجرة.

(٣) مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ص١٩٢.

(٤) أقول: ولابد لنا من وقفة هنا للدفاع عن سبط الرسول عليه السلام في هذه المسألة، فأقول: إنَّ ما ورد من الروايات في كثرة زوجاته عليه السلام مدفوع من عدَّة جهاتٍ نذكر منها على سبيل الإختصار؛ أوّلاً: من حيث السند، ففي بعضها ورد: يحيى بن أبي العلاء عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إنّ الحسن بن علي عليه السلام طلّق خمسين امرأة... إلخ. وهذا الحديث ذكره الكليني في فروع الكافي: ج٦/ ص٥٦. وقال العلامة المجلسي في مرآة العقول: ج٢١/ ص٩٦: هذا الحديث مجهول. أقول: وقد ذكر ابن أبي الحديد في شرح النهج رواية: عن علي (بن محمد) بن عبد الله البصري الشهير بالمدائنيّ (المتوفّى سنة ٢٢٥هـ) وهو قال: «أُحصيت زوجات الحسن بن علي عليه السلام فكنَّ سبعين امرأة». والمدائني من الضعفاء الذين لا يعول على أحاديثهم؛ كما قاله الذهبي في ميزان الإعتدال: ج٣/ ص١٣٨؛ وقال الذهبي: «الأثرم، سمعت الأصمعي يقول لابن المدائني (صاحب الترجمة): «والله لتتركنَّ الأسلام وراء ظهرك»: ج٣/ ص١٣٩. ثانياً: افتراء خلفاء بني اميّة وبني العباس لعنهم الله، المعروفين بعداءهم لأهل البيت عليهم السلام وللإمام الحسن عليه السلام، قال المسعودي: (ولما أخذ المنصور عبد الله بن الحسن وإخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر بالهاشمية، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل خراسان... ثم قام من بعده الحسن بن علي عليه السلام فوالله ما كان برجل عرضت عليه الأموال فقبلها... وأقبل على النساء

واختلفوا في عدّ أولاده وعددهم، فعن فتح الشرف العبيدلي أنّهم ستّة عشر ولداً، منهم خمس بنات وأحد عشر ذكراً، وهم: زيد والحسن المثنّى والحسين وطلحة وإسماعيل وعبد الله وحمزة ويعقوب وعبد الرحمن وأبو بكر وعمر.

وقال الموضح النسّابة: عبد الله هو أبو بكر وزاد القاسم.

وأمّا البنات فهن أُمّ الحسين رملة وأُمّ الحسن وفاطمة وأُمّ سلمة وأُمّ عبد الله، وزاد الموضح: رقيّة.

فهن في روايته ستّة بنات، وجملة الأوّلاد في روايته سبعة عشر[١].

وقال أبو نصر البخاري[٢]: أولد الحسن بن عليّ ثلاثة عشر ذكراً وستّ بنات.

والمفيد[٣]: على أنّهم خمسة عشر ثمان ذكور، والباقي بنات وعدّهم.

كما عدّ شيخ الشرف بإسقاط إسماعيل وحمزة ويعقوب وأبو بكر، وذكر البنات كما ذكره الموضح النسّابة بزيادة فاطمة أُخرى، وهي زيادة صحيحة.

وكذلك عدّ الطبرسي في إعلام الورى[٤] ستّ عشر كما عدّهم المفيد، وزاد أبو بكر

يتزوّج اليوم واحدة، ويطلق غداً أُخرى، فلم يزل كذلك حتى مات على فراشه)، مروج الذهب ج٣/ ص٣١١. ثالثاً: الغرض من هذه الأحاديث الحط من قيمة الإمام عليه السلام وتقليل أهميّته؛ ليشوّهوا بذلك سيرته العطرة التي تحكي سيرة جدّه النبي المصطفى صلى الله عليه وآله، نعوذ بالله بالتقوّل بمثل هذا القول في حق سبط النبي صلى الله عليه وآله الذي هو من الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً. رابعاً: الذي ذكره المؤرخون من أسماء زوجات الإمام الحسن عليه السلام لا يتجاوز التسعة، وهن اللاتي ذكرهن المدائني في روايته، ويبقى لنا في ذمة التاريخ إحدى وستون زوجة مجهولة الاسم والنسب، هذا إذا أخذنا بالإعتبار رواية السبعين زوجة. خامساً: لم يحدثنا التاريخ إلّا عن اثنين أو ثلاثة طلّقهنّ الإمام؛ لداعٍ إقتضى ذلك، الاولى: حفصة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، التي كان يهواها المنذر، فوشي بها للإمام بشيء لم يذكره التاريخ. الثانية: امرأة من بني شيبان من آل همّام بن مرّة، وكان طلاقه لها لانها إعتقدت برأي الخوارج. وقد اعتذر الإمام عليه السلام عن طلاقها: بأنه يكره أن يضم إلى نحره جمرة من جمر جهنم. سادساً: لم يذكر التاريخ للإمام الحسن عليه السلام إلّا خمسة عشر زوجة بأسمائهنّ، على أبعد الإحتمالات، فأين الباقي يا ترى. هذه وقفتنا للدفاع عن سبط الرسول عليه السلام، إقتضت من الإطالة.

(١) مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ١٩٢؛ المستجاد من كتاب الإرشاد: ١٥١ ـ ١٥٢، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٢) سر السلسلة العلوية: ٢٦.

(٣) الإرشاد: ٢٨٢.

(٤) إعلام الورى: ج١/ ٤١٦.

الشهيد مع الحسين.

وذكر الواقدي خمسة عشر من الذكور وثمان بنات. وابن الجوزي ستّ عشر ذكر وأربع بنات. وصاحب الناسخ ذكر عشرين من الذكور وخمسة عشر إناثاً.

أقول: لكن الاتّفاق واقع أنّ العقب له عليه السلام من الحسن المثنّى زوج فاطمة بنت الحسين، الذي كان مع عمّه بالطف وأصابته الجراح حتّى سقط وظنّوا موته، وبعد الواقعة وجدوا به رمق الحياة فأخذه أسماء ابن خارجة إلى الكوفة وعالج جراحاته؛ لأنّ أُمّه خولة منهم[1]، ومن زيد بن الحسن المتوفّى أيّام هشام، وكان قد عمّر تسعون سنة، ومن فاطمة أُمّ عبد الله وهي أُمّ الإمام الباقر عليه السلام.

وأمّا حسين الأثرم وعمر فقد انقرض عقبهما عن قريب، وانحصر العقب بهؤلاء الثلاثة.

وذكر السيّد القزويني في مزار فلك النجاة: أنّ القاسم الأكبر أُصيب مع أمير المؤمنين عليه السلام في النهروان ومات في العتيكيات، المسمّى الآن بـ: «المسيّب» ودفن قريباً من الفرات.

وأمّا الشهداء من ولد الحسن في الطف فـ: أحمد وعبد الله وهو أبو بكر وعمر والقاسم[2].

وأمّا الدارج من ولده عليه السلام في حياته أو بعد موته: فإسماعيل وطلحة وحمزة ويعقوب والحسين الأثرم وعبد الرحمن ورقيّة وأُمّ سلمة، هذا ما صحَّ لي روايته[3].

وزاد بعضهم على ذلك: جعفراً وعليّ الأكبر وعليّ الأصغر ومحمّد الأكبر ومحمّد الأصغر وعقيل، وعبد الله الأصغر غير عبد الله الأكبر الشهيد بكربلاء، وفاطمة الصغرى وسكينة ورملة.

ووهم الكاشاني في المؤرّخ؛ حيث عدّ الكنى عداد الأسماء، فقال: أُمّ الحسن وأُمّ الحسين وأُمّ الخير وأُمّ عبد الرحمن وأُمّ عبد الله، لما عرفت من أنّ بعضها من كنى فاطمة أُمّ الباقر عليه السلام، ومنها كنى رقيّة وسكينة ورملة الدارجات عند من قال: إنّهن أربعة، والله أعلم.

---

(١) سر السلسلة العلوية: ٢٦ـ٢٧.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ٢٥٤.

(٣) أُنظر: تاريخ الأئمة: ١٨، تاج المواليد: ٢٧، تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم: ١٧٤، ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة).

[تاريخ الحسين عليه السلام] ×

(الثالث): بعد الحسن **(أخوه الحسين عليه السلام وهو الإمام ابن الإمام)** أخو الإمام أبو الأئمّة عليه السلام، **(أبو عبد الله عليه السلام الشهيد)** المستوحد الغريب **(المظلوم)** بكربلاء.

(ولد) عليه السلام يوم الثلاثاء **(بالمدينة آخر ربيع الأوّل)**، فيكون بينه وبين الحسن عليه السلام ستّة أشهر وأيّام؛ بناءً على المشهور في ولادة الحسن من أنّها في منتصف شهر رمضان، لكن المشهور في ولادة الحسين أوائل شعبان أو ثالثه، كما في رواية التوقيع إلى القائم عن علاء الهمداني[1]، فلا يكون بينهما ستّة أشهر إلّا بناءً على ما عرفت أو الأخذ برواية تولّد الحسن عليه السلام آخر محرّم والحسين أوائل شعبان، فلابدّ من طرح أحد المشهورين في تولّدهما بعد قول المسعودي في إثبات الوصيّة[2] ما لفظه:

فروي أنّ فاطمة عليها السلام ولدت الحسن أوّل النهار وحملت بالحسين في ذلك اليوم؛ لأنّها كانت طاهرة مطهّرة ولم يصبها ما يصيب النساء، وكان الحمل به صلّى الله عليه ستّة أشهر، وكانت ولادته مثل ولادة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والحسن عليهما السلام. انتهى.

ويؤيّده: روايات أُخر، وأنّ حمله ستّة أشهر ولم يولد مثله غير عيسى، وقيل: مثله أيضاً كرهاً، ولد لستّة أشهر[3]، فإمّا أن نقول: إنّ رواية ولادة الحسن في منتصف رمضان والحسين في آخر ربيع، أو أنّ ولادة الحسين في أوائل شعبان والحسن في آخر محرّم، ولابدّ من أحدهما.

ولعلّ الأوّل أولى؛ لأشهريّة القول بولادة الحسن في منتصف رمضان من شهرة رواية ولادة الحسين في شعبان، بل كادت ولادة الحسن في شهر رمضان أن تكون إجماعاً من الفريقين، اللّهُمَّ إلّا أن يقال: إنّ ذلك غير مرويّ برواية عن الأئمّة بخلاف تولّد الحسين في شعبان فإنّه مرويّ عن الحجّة عجّل الله فرجه كما قدّمنا. وحينئذ فالأُولى الأخذ في ولادة الحسن بالمروي أيضاً، وليس هو إلّا في آخر محرّم، ولا منافاة بينهما وهو الوجه، **(سنة ثلاث من الهجرة)** كما

---

(١) مصباح المتهجد للشيخ الطوسي: ٥٧٢.

(٢) إثبات الوصيّة للمسعودي: ١٦٣ـ١٦٤.

(٣) أُصول الكافي: ج١/ ٥٣٦ـ٥٣٧.

في التهذيب[١] وغيره، **(وقيل: يوم الخميس ثالث عشر شهر رمضان)**؛ وهو مروي أيضاً.

(وقال) الشيخ **(المفيد)** وابن نما وابن شهرآشوب والسيّد ابن طاووس: **(لخمس خلون من شعبان سنة أربع)** من الهجرة[٢]، وروي يوم العاشر من شعبان، وقيل في النصف منه، وقيل في الخامس والعشرين منه، وقيل خامس جمادى الأُولى، وقيل يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأوّل سنة ثلاث من الهجرة، حكاه الطريحي في المشتركات.

(واصطفاه ربّه إليه) [قتيلاً بكربلاء][٣] **(يوم السبت)**، وقيل: يوم الاثنين، وقيل: يوم الجمعة، ولكلٍّ وجه.

وهو **(عاشر محرّم الحرام سنة إحدى وستّين)**[٤] على المشهور، وقيل: سنة ستّين، **(عن ثمان وخمسين سنة)** على رواية، وقيل: سبع وخمسين، وفي رواية ستّ وخمسين، وقيل: خمس وخمسين.

وعن ابن طاووس أنَّه: عاش سبعاً وخمسين وسبعة أشهر، وهذا لا ينافي ما في المتن فإنّ أحدها؛ لتمام العدد والآخر للدخول في الثامنة.

[في أزواجه وأولاده عليه السلام] ×

وأزواجه خمسة؛ شهربانو بنت يزدجرد بن شهريار بن سيرويه بن كسرى، وليلى بنت أبي مرّة بن عروة بن مسعود الثقفي، ورباب بنت أُمرؤ القيس الكلبي، وأُمّ إسحاق بنت طلحة بن عبد الله التيمي، والخامسة أُمّ جعفر القضاعيّة[٥].

---

(١) تهذيب الأحكام: ج٦/ ص٤٧، باب (١٥)، نسب أبي عبد الله الحسين بن علي؛ وتهذيب التهذيب: ج٢/ ص٣٥٦.

(٢) الإرشاد للشيخ المفيد: ٢٨٨؛ أقول: إلا أنَّ الشيخ المفيد في كتابه مسار الشيعة: ٣٧، ذكر: أن الامام الحسين ولد في الثالث من شعبان، فلاحظ. وراجع: البداية والنهاية: ج٨/ ص١٧٣؛ ومجمع الزوائد: ج٩/ ص١٩٨؛ إعلام الورى: ج١/ ص٤٢٠؛ تذكرة الخواص: ٢١٠ـ٢٢٤.

(٣) أضفناها من المصدر.

(٤) تهذيب الأحكام: ج٦/ ص٤٨؛ أُصول الكافي: ج١/ ص٥٣٦.

(٥) في الأصل: الخزاعية، وقد صححناه من المصادر، راجع: تاج المواليد للعلاّمة الطبرسي: ١١٠ـ١١٤؛ المستجاد من كتاب الإرشاد: ١٦١.

وله من بنت كسرى السيّد الإمام السجّاد زين العابدين عليه السلام، ماتت أُمّه في نفاسه ولم تلِد سواه.

ومن ليلى عليّ أوّل الشهداء من آل أبي طالب يوم الطف، وهو المشتهر بعليّ الأكبر.

ومن أُمّ إسحاق فاطمة أُمّ عبد الله المحض بن الحسن (المثنّى).

ومن الرباب سكينة وعبد الله المقتول في حجر أبيه في الطف.

ومن القضاعيّة جعفر مات في حياة أبيه، وقيل: قتل بالطف[1]، وله علي الأصغر قُتل بالطف لا أعرف أُمّه.

وله فاطمة الصغرى أيضاً لا أعرف أُمّها، وله أبو بكر، قاله ابن المهنّا النسّابة، قال: مات قبل أبيه صغيراً أو كبيراً قُتِل بكربلاء.

أقول: ولعلّه كنية لجعفر أو لبعض من قتل من ولد الحسين بكربلاء، ثمّ رأيتُ في أنساب الطالبيّين، قال: وذكر البخاري أنّ اسمه أبو بكر، وغيره قال: اسمه جعفر، مات قبل أبيه صغيراً. انتهى.

فتعيّن ما ذكرنا في وجه الاتّحاد. وقيل: كان له محمّد، وقيل: عمر وقيل: زينب الكبرى وزينب الصغرى، وقيل: رقيّة، وقيل: عاتكة، والله العالم.

واتّفق النسّابون وغير واحد من المؤرِّخين على أنّ الأكبر من العليّين الإمام زين العابدين عليه السلام، ويظهر من مقاتل الطالبيّين والمفيد وابن شهرآشوب: أنّ علي الشهيد هو الأكبر[2].

---

(١) راجع: سر السلسلة العلويَّة: ٦٢.

(٢) مقاتل الطالبيّين: ٢ و١٠؛ الإرشاد: ٣٦٨؛ مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ص٣٦٤.

أقول: ما ذكره المصنّف من أنّه: «يظهر من مقاتل الطالبيين والمفيد وابن شهرآشوب ـ صاحب كتاب مناقب آل أبي طالب ـ أنّ علي الشهيد هو الأكبر»، فإنّ استظهاره غير تام، فإنّه قال في (ج٤/ ص٥١٥) ما هذا لفظه: وذكر صاحب كتاب البدع، وصاحب كتاب شرح الأخبار: إنّ عقب الحسين من ابنه علي الأكبر، وأنّه هو الباقي بعد أبيه، وأنّ المقتول هو الأصغر منهما، وعليه المعوّل، فإنّ علي بن الحسين كان يوم كربلاء من أبناء ثلاثين سنة، وأنّ محمّد الباقر ابنه كان يومئذ من أبناء خمس عشرة سنة وكان لعلي الأصغر المقتول نحو اثنتي عشر سنة. انتهى ما في المناقب، فصاحب المناقب يعوّل على أنّ الأكبر هو علي بن الحسين ـ زين العابدين عليه السلام، وليس الشهيد، وأما الشيخ المفيد رحمه الله فقد ذكر في كتابه (الارشاد: ←

وقال أبو نصر البخاري النسّابة[١]: وأصحابنا ينكرون أن يكون هو الأكبر. وهو الصحيح.

ثمّ قال: وأبو محمّد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب زين العابدين عليه السلام كان مع أبيه مريضاً[٢]، وهو ابن ثلاث وعشرين سنة في قول الزبير بن بكّار.

وقال الواقدي: ولد عليّ بن الحسين [بن علي] سنة ثلاث وثلاثين من الهجرة لسنتين بقيتا من أيّام عثمان بن عفّان.

وقال ابن جرير: وعليّ بن الحسين عليهما السلام [أُمّه] غزالة من بنات كسرى، وقال: ولد سنة [وقعة] الجمل.

ثمّ قال أبو نصر: وأمّا قول أبي مخنف لوط بن يحيى وهشام الكلبي فقالوا: إنّه كان صغيراً، [ففتّش ابن زياد لعنه الله]، وقال ابن زياد: أُنظروا هل أدرَك، ليقتله.

فلا يصحّ ذلك، بل هٰذه القصّة كانت مع عمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ[٣].

فإنّه كان في جملة الأسارى، وقال له يزيد ـ عليه اللّعنة ـ: يا عمر تصارع ابني هذا ـ يعني عبد الله بن يزيد ـ؟ فقال: ما فيَّ قوّة للصراع، ولكن تعطني سيفاً وتعطيه سيفاً آخر[٤]، فإمّا يقتلني فألحق بجدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وأبي[٥] عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وإمّا أقتله فألحقه بجدّيه معاوية وأبي سفيان، فقال يزيد لعنه الله: ما تلد الحيّة إلّا الحيّة، فأُنظروا فهل اخضرّ زاده[٦] [إزاره]، فتحوّل به ناحية، فنظروا إليه فقالوا: لا، فتركه. انتهى لفظ البخاري من كتابه سرّ السلسلة العلويّة[٧].

---

٣٦٨) ما لفظه: وعلي بن الحسين الأصغر قتل مع أبيه بالطف.

(١) راجع: سر السلسلة العلوية: ٦٢.

(٢) في سر السلسلة العلوية، هكذا: كان مريضاً مع أبيه.

(٣) في سر السلسة العلويّة: ٦٣، هكذا: عمر بن الحسن بن علي.

(٤) في المصدر المطبوع: ٦٣، هكذا: تعطيني سكيناً وتعطيه آخر.

(٥) في المصدر المطبوع، ٦٣: لا توجد لفظة: أبي.

(٦) كذا في الأصل، وصححناه ما بين المعقوفين من المصدر.

(٧) سر السلسلة العلوية: ٦٣.

وقال ابن إدريس(١): وزعم من لا بصيرة له أنّ المقتول بالطف هو الأكبر، وهذا خطأ ووهم، ثمّ ذكر أنَّه كان لزين العابدين يوم الطف ثلاث وعشرين سنة ولولده الباقر ثلاث سنين وأشهر.

وقال صاحب عمدة الطالب(٢): وكان عليّ بن الحسين يوم الطف مريضاً ومن ثمّ لم يقاتل، حتّى زعم بعضهم إنّه كان صغيراً، وهذا لا يصحّ.

قال: قال الزبير بن بكّار: كان عمره يوم الطف ثلاث وعشرين سنة. انتهى.

وقال المسعودي في كتاب إثبات الوصيّة(٣): وروي أنّ أبا محمّد عليه السلام ولد سنة ثمان وثلاثين من الهجرة، وكانت أُمّه شاه زنان. انتهى.

ومثله المفيد في الإرشاد، والشيخ في التهذيب(٤)، وعن كتاب البدع وهو كتاب الاستغاثة في بدع الثلاثة، وكتاب شرح الأخبار(٥) للقاضي النعمان المصري صاحب دعائم الإسلام: أنّ السيّد السجّاد هو الأكبر، وأنَّه كان له يوم الطف ثلاثون سنة.

وصرّح العلّامة المجلسي في الجلاء والبحار*: بتوهّم من زعم أنّ عليّ الشهيد هو الأكبر، قال: بل هو خطأ؛ لأنَّه كان له ثمانية عشر سنة أو أقلّ والإمام السجّاد كان له ثلاثة وعشرون

---

(١) موسوعة ابن إدريس الحلي (كتاب السرائر): ج٩/ ص٤٩٠ و ٤٩٦.

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٧٣.

(٣) إثبات الوصيّة: ١٧٠. أقول: إلّا أنَّه ورد فيه: وكانت أُمّه جهان شاه بنت (يزدجرد ملك). وليس شاه زنان، وفي إثبات الوصيّة: فتزوّج الحسن بـ(شهربانو) وتزوّج الحسين بـ(جهانشاه). و أيضاً: لعلّ لها اِسماً آخر ولقباً وهو (شاه زنان) كانوا ينادونها به ومعناه (سيدة النساء)، والله العالم بحقيقة الحال.

(٤) الإرشاد: ج٢/ ١٣٧؛ تهذيب الأحكام: ج٦/ ص٨٨، باب (٢٣).

(٥) شرح الأخبار: ج٣/ ٢٦٥.

* أقول: رأيت في البحار في باب النصّ على الإمام السجّاد رواية عن سيّدنا الحسين عليه السلام فيها التصريح بأنّ الباقر محمّد بن عليّ عمره تسع سنين، قال عليه السلام: عليّ ابني هو الإمام أبو الأئمّة. قلت: يا مولاي هو صغير السنّ؟ قال: نعم، إنّ ابنه محمّد يؤتمّ به وهو ابن سبع سنين...الحديث. (منه قدس سره).

سنة أو أزيد[١]. وذكر مثله صاحب العوالم[٢].

والذي تحصّل لي بعد التتبّع: أنّ الأقوال في سنّ عليّ الشهيد خمسة:

الأوّل: أنَّه كان له ثمانية عشر سنة، وقيل: [الثاني] إثنا عشر سنة، وقيل: [الثالث] أربعة عشر سنة، و[الرابع] جماعة من الزيديّة ذهبوا [إلى] أنَّه ابن سبع سنين، وهو خطأ فاحش، و[الخامس] قيل: خمس وعشرين.

وأمّا السجّاد فقيل: ثلاثة وعشرون وهو الأشهر.

وقد عرفت كثرة القائل به؛ لأنَّه ينطبق على من قال بتولّده سنة ثمان وثلاثين، وقيل: ثلاثين كما تقدّم، وقيل: ثمان وعشرين، وهو المستفاد من قول الواقدي، ونظام الدِّين حسين في الجامع العبّاسي: ولد سنة ثلاث وثلاثين كما هو ظاهر.

وقال السيّد المحقّق الأعرجي المحسن بن الحسن الكاظمي في كتاب العدّة في الرجال[٣] في تاريخ تولّد الحسين ووفاته وعدد ولده ما لفظه: وهنا خلاف في أكبر العليّين؛ هل هو الإمام زين العابدين أو الشهيد عليهما السلام؟

فالأكثرون أنَّه الإمام«

والمفيد والحافظ على أنَّه المقتول بين يديه جهاداً، وأنكر ابن إدريس ذلك على المفيد، وقال[٤]: الأولى الرجوع إلى أهل هذه الصناعة وهم النسّابون وأصحاب السير والأخبار والتواريخ؛ مثل زبير بن بكّار في كتاب أنساب قريش[٥] وأبو الفرج الأصفهاني[٦] في مقاتل

---

(١) أقول: ما ذكره المصنّف عن العلاّمة المجلسي لعلّه يقصد كتابه: جلاء العيون، وهو باللّغة الفارسيّة.

(٢) عوالم العلوم الإمام الحسين بن علي الشهيد: ج١٧/ ص٣٣١.

(٣) عدّة الرجال: ج١/ ص٦٣.

(٤) يعني إبن إدريس الحلي، أُنظر: (موسوعة إبن أدريس الحلي) كتاب السرائر: ج٢/ ص٤٩٢.

(٥) طبع كتاب الزبير بن بكّار تحت عنوان: جمهرة نسب قريش، الجزء الأول فقط، وهو يتضمن نسب الزبيريين، ولم يرد ذكر نسب العلويين. نعم، ما حكاه المؤلف عن أنساب قريش للزبير، يوجد في نسب قريش لمصعب بن الزبير: ٥٧ فراجع.

(٦) أبو الفرج الاصفهاني، هو علي بن الحسين بن محمد الأموي، ولد بأصفهان سنة (٢٨٤هـ)، وتوفي ببغداد سنة (٣٥٦هـ)، وقد ذكره كثير من أصحاب التراجم، وكتاباه: (الأغاني ومقاتل الطالبيين) من الكتب المعروفة، وقد طبعا مكرراً.

الطالبيّين[١] والبلاذري[٢] والمزني والعمري النسّابة[٣] وابن قتيبة[٤] والمحقّق ابن جرير الطبري[٥] والدينوري[٦] وابن همام[٧].

وقد حقّق العمري[٨] ذلك: وزعم من لا بصيرة له أنّ المقتول بالطف هو الأكبر، وهذا خطأ ووهم[٩].

ثمّ ذكر أنَّه كان لزين العابدين عليه السلام بالطف ثلاث وعشرون سنة، ولولده الباقر ثلاث سنين وأشهر[١٠].

أقول: قد عرفت كلمات جماعة ممّن ذكرهم ابن إدريس برواية أبو نصر البخاري، وأنّ المفيد يذهب إلى أنّ: السجّاد كان له يوم الطف ثلاث وعشرون سنة؛ لأنَّه قال في الإرشاد[١١]: ولد سنة ثمان وثلاثين من الهجرة.

وابن إدريس صال على المفيد بما سمعت، ولم يزد على ما ذكره المفيد شيئاً يدلّ صريحاً أو

---

(١) مقاتل الطالبيين: ٥٢.

(٢) هو أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، كان شاعراً كاتباً مترجماً مؤلفاً، له من الكتب أنساب الأشراف، وقد طبع أخيراً بكامله، وله فتوح البلدان طبع مكرراً، مات سنة (٢٧٩).

(٣) هو أبو الحسن علي بن أبي الغنائم محمد بن علي العلوي العُمري ـ ينتهي نسبه إلى عمر الأطرف بن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إنتقل من البصرة إلى الموصل في سنة (٤٢٣هـ) في حياة الشريف المرتضى وكان حيَّاً بعد سنة (٤٤٣هـ).

(٤) المعارف لإبن قتيبة: ٢١٤.

(٥) تاريخ الطبري: ج٦/ ص٢٥٦.

(٦) الأخبار الطوال: ٢٥٦ـ٢٥٩.

(٧) قال النجاشي في رجاله: ٣٧٩/ تحت رقم (١٠٣٢) ما هذا لفظه: محمد بن أبي بكر همام بن سهيل الكاتب الإسكافي شيخ أصحابنا ومتقدمهم، له منزلة عظيمة، كثير الحديث... له من الكتب: الأنوار في تاريخ الأئمّة عليهم السلام، مات سنة (٣٣٦). أقول: كتاب (الأنوار) مطبوع تحت عنوان: منتخب الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار.

(٨) في كتابه: المجدي في أنساب الطالبيين، كتاب مبسوط كثير الفوائد مخطوط منه عدة نسخ ناقصة، ونسخة واحدة تامة، كما في الذريعة، وقد طبع مؤخراً في قم، منشورات مكتبة المرعشي.

(٩) المَجدي في أنساب الطالبيين: ٢٨١.

(١٠) انتهى ما في عدة الرجال.

(١١) الإرشاد: ٣٦٩.

كنايةً على أنّ عليّ الشهيد كان الأصغر غير صرف الدعوى.

ونسبة الخطأ إلى من زعم أنَّه الأكبر بلا بيّنة ولا برهان، ومن ذكرهم وشهد بأنّهم المرجع في ذلك لم يتّفقوا في الإختيار ولا في الرواية كما عرفت.

فهذا ابن جرير الطبري الذي وصفه بالتحقيق قد حقّق: أنّ تولّد الإمام سنة الجمل، وأبو الفتح الأصفهاني ـ الذي شهد له بالخبرة ـ في مقاتل الطالبيّين[1] يقول: وعليّ بن الحسين وهو الأكبر ولا عقب له، ويكنّى أبا الحسن وأُمّه ليلى.. إلى أن قال: وولد عليّ بن الحسين في خلافة عثمان، وقد روى عن جدّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وعن عائشة أحاديث كرهتُ ذكرها في هذا الموضع؛ لأنَّها ليست من جنس ما قصدت له انتهى.

وقد تقدّم حكاية أنَّه: كان له خمس وعشرون سنة فلا قاطع في البين، فالأُولى التوقّف.

هذا بعض ما يتعلّق بالحسنين عليهما السلام.

[في تاريخ فاطمة الزهراء عليها السلام] ×

وأمّا (**أُمّهما فهي**) الصدِّيقة الكبرى (**فاطمة الزهراء** عليها السلام **بنت رسول الله**) صلى الله عليه وآله خير خلق الله (**محمّد المختار**)، وهي عليها السلام (**زوجة**) أمير المؤمنين (**علي حيدر الكرّار ووالدة الأئمّة الأطهار**).

وقد روى رزين في الجمع بين الصحاح الست في باب مناقب فاطمة من صحيح أبي داود السجستاني، وهو كتاب السنن، قال: إنّ النبيّ سارَّ فاطمة وقال صلى الله عليه وآله لها: «ألا ترضين أن تكوني (**سيّدة نساء العالمين**) أو سيّدة نساء هذه الأُمّة»[2].

وقال في الباب المذكور: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»[3].

---

(١) مقاتل الطالبيّين: ٥٢.

(٢) خصائص الإمام علي: ١١٩ـ١٢٠؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٥٥ـ٥٦؛ مسند أحمد رقم الحديث (٢٥٢٠٩)؛ السنن الكبرى: ج٤/ ٢٥٢/ ح٧٠٧٨؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم، رقم الحديث: ٦٩٣٨؛ الجامع بين الصحيحين: ج٤/ ١١٠؛ صحيح البخاري، باب (٤٣)، ما جرى بين يدي رسول الله، رقم الحديث: ٦٢٨٢؛ صحيح مسلم: ج٤/ ٢٤٥٠؛ مسند الصحابة في الكتب التسعة: ج٩/ ٢٧٤.

(٣) صحيح البخاري: ج٣/ ٣٦، باب (مناقب فاطمة عليها السلام).

[في رواية أنَّها سيّدة نساء العالمين في الصحاح]*

وروى مسلم في الجزء الرابع حديث مسارّة النبيّ فاطمة فبكت، ثمّ سارّها فضحكت؛ عن عائشة بطريقين مسندين وفي ذيل كلّ منهما: «**يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء هذه الأُمّة، فضحكت**»(١). وقال البخاري في باب مناقب فاطمة، وقال النبيّ: «**فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة**»(٢).

[في رواية أنَّها بضعة منّي في الصحاح]*

(**وروي في حقّها**) أيضاً (**ما تواتر نقله بين الفريقين عن النبيّ** ﷺ **أنّه قال**: «**فاطمة بضعةٌ منّي مَن آذاها فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله**»)(٣).

قال البخاري في صحيحه في باب مناقب فاطمة: حدّثنا أبو الوليد، قال: حدّثنا أبو عيينة، عن عمر بن دينار، عن ابن أبي مليكة، عن المنصور بن محرمة: أنّ رسول الله قال: «فاطمة بضعةٌ منّي فمن أغضبها أغضبني»(٤).

وفي الجزء الرابع من صحيح مسلم بإسناده عن المسوّر بن مخرمة قال: قال رسول الله ﷺ: «فاطمة بضعةٌ منّي يؤذيني ما آذاها».

وروى في الجزء الرابع من طريق أبي معمّر إسماعيل بن إبراهيم الهذلي، حدّثنا سفيان، عن عمر بن أبي مليكة، عن المسوّر بن مخرمة: قال رسول الله ﷺ: «إنّما فاطمة بضعةٌ منّي يؤذيني ما آذاها»(٥).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) صحيح البخاري: ج٣/ ٣٦؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٢٦١/ ح٣٩٦٤.

(٣) صحيح البخاري: ج٣/ ٣٦، باب (مناقب فاطمة عليها السلام)؛ صحيح مسلم: ج٥/ ٥٤، باب (فضائل فاطمة بنت النبيّ ﷺ)، ح٢٤٤٩؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٦٩٨/ ح٣٩٦٧؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٥٨؛ مسند أحمد: ج٤/ ٣٢٣؛ صفة الصفوة: ج٢/ ١٣؛ أُسد الغابة: ج٥/ ٥٢١؛ تذكرة الخواص: ص٢٧٩؛ ذخائر العقبى: ص٣٧؛ كفاية الطالب: ص٣٦٥؛ حلية الأوّلياء: ج٢/ ٤٠؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٥٢، و٥٣، و٩٧؛ وانظر الغدير: ج٧/ ٢٣٢، نقله العلّامة الأميني ـ مع اختلاف ألفاظها ـ عن تسعة وخمسين مصدراً من كتب السُنّة.

(٤) صحيح البخاري: ج٤/ ٢١٠.

(٥) صحيح مسلم: ج٧/ ١٤١.

وفي الجمع بين الصحاح الستّ في باب مناقب فاطمة قال: وقال صلى الله عليه وآله: «فاطمة بضعةٌ منّي فمن أغضبها فقد أغضبني».

وروى الكنجي[١] في الباب التاسع والتسعين في ذكر فضائل سيّدة نساء العالمين بإسناده عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لفاطمة: «إنّ الله عزّ وجلّ يغضب لغضبك ويرضى لرضاك».

وروى بإسناده: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «إنّما فاطمة بضعةٌ منّي يؤذيني ما آذاها، ويغضبني ما أغضبها». قال: قلت: هذا حديثٌ صحيح، وهذا لفظ ابن شاهين في مناقبها[٢]. انتهى.

وحديث أذاها متّفق على صحّته، أخرجه البخاري ومسلم في كتابيهما، كما ستعرف ذلك عند قول المصنّف: وماتت وهي ساخطة عليهما[٣].

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ...﴾[٤]، ﴿أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ﴾[٥]. وقد تقدّم حديث ابن قتيبة وكلماتها عليها السلام على الباب لمّا جاؤوا لإخراج عليّ عليه السلام للبيعة.

[في تولّدها عليها السلام] ×

(وأنّها لدت) يوم الجمعة عشرين جمادى الآخرة على المشهور، ويدلّ عليه صريح السيّد ابن طاووس في ربيع الشيعة، وفيه المعتبرة عن الصادق عليه السلام، رواها الشيخ الأعظم محمّد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة[٦]، وقيل في يوم العاشر منه، والأصحّ الأوّل، **(بعد المبعث)**[٧]

---

(١) أُنظر: كفاية الطالب: ٢٦٤

(٢) كفاية الطالب: ٣٦٤ـ٣٦٦.

(٣) أُنظر: تاريخ الطبري: ج٢/ ٢٣٦؛ الإمامة والسياسة: ٢٠ـ٢١؛ والسيرة النبويّة لابن كثير: ج٤/ ٥٦٧؛ الشافي في الإمامة: ج٤/ ١١٤؛ وبحار الأنوار: ج٤٣/ ١٩١/ ح٢، و١٩٩/ح٢٩؛ ومرآة العقول: ج٥/ ٣٢١.

(٤) الأحزاب: ٥٧.

(٥) البقرة: ١٥٩.

(٦) دلائل الإمامة: ٧٩.

(٧) قال الشبلنجي الشافعي في نور الابصار: ٩٤؛ قال بعضهم: وهذه الروايات تقتضي كون ولادة فاطمة بعد البعثة؛ لأنّ الإسراء كان بعد البعثة. وقد تقدّمت بعض المصادر فراجع.

المبارك النبويّ (**بخمس سنين**) على المشهور، وقيل بعد سنتين منه، وقيل بعد ثلاث، والأصحّ الأوّل بمكّة المعظّمة[١].

قال ابن طلحة الشافعي في مطالب السؤول[٢]: ولدت وقريش تبني الكعبة.

وزفّت إلى أمير المؤمنين عليه السلام ليلة الخميس إحدى وعشرين من محرّم ثالث سنة الهجرة على الأصحّ، وقيل: أوّل ذي الحجّة[٣]، وفي رواية سادسة، وفي أُخرى عاشر شهر رمضان.

وقال الفاضل نظام الدِّين في تتمّات الجامع العبّاسي: إنّها كانت في النصف من رجب سنة الخامسة من الهجرة.

وذكر عليّ بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة[٤]: أنّ التزويج كان في شهر رمضان، والزفاف في شهر ذي الحجّة في ثاني سنة الهجرة.

قال صاحب الناسخ: الذي ظهر لي من الأحاديث المتفرّقة أنّ رسول الله ورد المدينة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأوّل وزفاف فاطمة سادس ذي الحجّة في السنة الأُولى من الهجرة.

وهنا خلافان آخران:

الأوّل: في مدّة بقائها بعد أبيها، والمشهور بين الإماميّة كما في البحار، وزاد المعاد، وروضة الأحكام، للسيّد الفاضل الهندي أنَّه: خمسة وتسعون يوماً؛ لصحيح أبي بصير المروي عن الصادق عليه السلام في كتاب دلائل الإمامة للشيخ محمّد بن جرير الطبري، أنَّه قال: «**كانت ولادتها في عشرين من جمادى الآخرة وماتت في ثالثه**»[٥].

وهو اختيار الشيخ في المصباح، والسيّد في الإقبال، والكفعمي في الكتابين، والكاشاني في تقويم المحسنين، والملاّ عليّ في عقائد الشيعة، والسيّد الخواتون آبادي المعاصر للشيخ الحُرّ صاحب جنّات الخلود.

ويؤيّده: ما رواه في مقاتل الطالبيّين بإسناده عن الإمام الباقر عليه السلام: «**أنّ بقائها بعد أبيها**

---

(١) راجع: تاج المواليد؛ وتاريخ الأئمّة؛ وتاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم عليهم السلام ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٢) مطالب السؤول، لابن طلحة الشافعي: ٥٣.

(٣) كما في نور الأبصار: ٩٦؛ مسار الشيعة: ٥٣.

(٤) راجع: كشف الغمّة: ج١/ ٣٧٤.

(٥) دلائل الإمامة: ٧٩؛ بحار الأنوار: ج١٦/ ٧٨، وما بعدها.

كان ثلاثة أشهر»[١]، وكذلك رواية نحو من مائة يوم، ولا معارض لتلك المعتبرة في الروايات والشهرة إلّا رواية الكافي الدالّة على أنّها عاشت بعد أبيها خمسة وسبعين يوماً[٢]، ولعلّ سبعين كانت في الأصل تسعين واشتبه على النسّاخ؛ لأنّها في خطّ الكوفي واحد في الكتابة كما قيل، وفي بعض الروايات شهرين، وفي بعضها خمسة وثمانين يوماً، وفي بعضها اثنين وسبعين، وفي رواية أربعة أشهر، وفي أُخرى ثمانية أشهر.

وعن أبي جعفر عليه السلام: «**أنّ فاطمة عليها السلام عاشت بعد أبيها ستّة أشهر**». وهو المروي في صحيح البخاري[٣]، وغيره من كتب العامّة وله طرق عديدة منها عن الواقدي وفي كتابي مسلم والبخاري رووه عن عائشة، وقيل: إنّه ثلاثة أشهر وعشرة أيّام، وقيل: سبعون يوماً[٤].

ولم يذكر أقلّ من قول المصنّف: (**واصطفاها ربّها يوم الاثنين أو ليلة الثلاثاء بعد أبيها بنحو أربعين يوماً**)، وهو من أضعف الأقوال، ولا أكثر من ثمانية أشهر وهو كسابقه في الضعف قولاً ودليلاً.

ومنهم: من لم يذكر العدد لكنّه ذكر يوم الاصطفاء، فالشيخ والسيّد والكفعمي والمفيد وجماهير الأعاظم أنّه في ثالث جمادى الآخرة تبعاً للرواية المشهورة المتقدّمة[٥]، وابن شهرآشوب[٦] أنّه: ثالث عشر ربيع الأوّل، وفي كتاب الدلائل[٧]: سابع وعشرين جمادى

(١) مقاتل الطالبيّين: ٣٢.

(٢) أُصول الكافي للكليني: ج١/ ٥٣٠، باب (مولد الزهراء فاطمة عليها السلام).

(٣) صحيح البخاري: ج٤/ ٤٢.

(٤) صحيح مسلم: ج٥/ ١٥٤؛ صحيح ابن حبان: ١٥٣/ ح٤٨٢٣؛ وتاريخ الطبري: ج٢/ ٢٣٦؛ السيرة النبويّة لابن كثير: ج٤/ ٥٦٧؛ والشافي في الإمامة: ج٤/ ١١٤؛ وبحار الأنوار: ج٤٣/ ١٨٣ـ١٩١/ ح٢، وص١٩٩/ ح٢٩؛ ومرآة العقول: ج٥/ ٣٢١.

(٥) أقول: من توفيق الله على هذا العبد المقهور بالموت ـ علي بن جاسم ـ أنّني وصلت في تحقيق أحوال مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام من ولادتها إلى شهادتها في هذا اليوم، وهو يوم ذكرى شهادتها الثلاثاء، (٣ جمادى الثانية لسنة ١٤٣٦ هـ) على رواية، وهو من بركات سيّدتنا ومولاتنا المظلومة المهضومة ـ الساخطة على ظالميها ـ فاطمة الزهراء عليها السلام روحي وأرواح العالمين لها الفداء.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ١٣٢.

(٧) دلائل الإمامة: ١٣٦.

الآخرة، وكتاب الناسخ: سابع وعشرين جمادى الأُولى وقيل: ثالث شهر رمضان، وإحدى وعشرين منه، وثالث عشر ربيع الآخر، وخامس وعشرين رجب.

وذكر العلّامة المجلسي في الجلاء: أنَّه في أوائل جمادى الأُولى، وحكي عن أكثر علماء الإماميّة: أنّه في العشرين من جمادى الثانية.

وفي زاد المعاد[١] ردّد بين ثالث عشر جمادى الأوَّل ورابع عشر منه والحادي عشر منه، والظاهر أنّ الترديد من جهة نقص الشهر وتمامه على رواية الكافي يعني الخمس وسبعين.

وحكى في التحفة عن ابن عبّاس: أنَّه إحدى وعشرون رجب.

وذكر في مصباح الشيخ، وقال: إنّه أبعد الأقوال.

وذكر في زاد المعاد في أعمال جمادى الآخرة، رواية أبي بصير عن الصادق عليه السلام المتقدّمة الدالّة أنَّه ثالث جمادى الثانية، وقال: إنّ الشيخ، والسيّد ابن طاووس، وغيرهم ذكروه، ثمّ قال: وهذه الرواية وإن كانت تنافي رواية خمس وسبعين، لكن القول: بأنَّه ثالث جمادى الثانية هو المشهور، وقد دلّت الرواية المعتبرة عليه، فينبغي الاشتغال بالعزاء في ذلك اليوم[٢].

ونقله في التحفة، وفي الفصل الأوَّل من الباب الثاني من الجلاء.

وقال في البحار[٣] بعد حكاية الخلاف: لا يمكن الجمع بين أكثر روايات تاريخ الولادة والوفاة ومدّة العمر، ولا بين تواريخ الوفاة ما تقدّم في الصحيح المتقدّم؛ لأنَّه إذا كانت المدّة بعد أبيها خمسة وسبعين وهو مفاد الصحيح، وكانت وفاة أبيها ثامن وعشرين صفر يكون وفاتها في أواسط جمادى الأُولى، وإذا كانت وفاته صلى الله عليه وآله ثاني عشر ربيع الأوَّل كما روته العامّة يكون وفاتها في أواخر جمادى الأُولى.

والذي رواه أبو الفرج في مقاتل الطالبيّين عن الباقر عن جدّه: «**مكثها ثلاثة أشهر**» يمكن تطبيقه على المشهور في وفاتها؛ وهو كونه ثالث جمادي الثانية، ويدلّ عليه خبر أبي بصير المتقدّم، عن أبي عبد الله عليه السلام برواية الطبري، وأنَّه لم يتعرّض للأيام الزائدة لقلّتها. انتهى

---

(١) زاد المعاد: ٢٧٩.

(٢) زاد المعاد: ٢٨٠ـ٢٨١.

(٣) بحار الأنوار: ج٤٣/ ٢١٥.

حاصل كلماته في كتبه، وهو العلّامة الخبير.

وقد عرفت منّا: أنَّه القول الذي لا يعارضه معارض على قواعد التعادل والترجيح، وعليه المشايخ والمتضلّعون في الحديث، فهو القول الأصحّ(١).

وما رأيت ملتزماً بالعمل به في عصرنا غير المولى الأوّاه ثقة الإسلام حسين بن العلّامة التقي النوري صاحب مستدرك الوسائل طاب ثراه، وقد جائنا قبل أيّام نعيه، وأنَّه انتقل إلى جوار أمير المؤمنين عليه السلام في الساعة الأُولى من ليلة الأربعاء السابعة وعشرين من جمادى الآخرة، سنة ألف وثلاثمائة وعشرين في النجف الأشرف، ومات علم الحديث بموته، واندرست أعلامه بفقده، كان آية في طول الباع وكثرة الاطّلاع ونهاية في الاتّباع بسيرة ساداته الهُداة، أعلى الله في الخُلد مقامه، ولا حرمنا بركاته.

والشهرة في يوم وفاة الزهراء عليها السلام اليوم على رواية الخمسة وسبعين وكانت في عصر الشيخ الطوسي إلى زمان المجلسي، بل بعده بمدّة على ثالث جمادى الآخرة، كما يظهر للمتتبّع، وما ذاك إلّا لقلّة أهل الخبرة بالحديث واندراس هذا الفنّ النفيس، وفّقنا الله تعالى لإحيائه، كما وفّقنا لجمع هذا الكتاب ببركة مولانا المهدي صاحب الزمان (عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام).

وأمّا الخلاف الثاني: ففي مدّة بقائها في الدُّنيا، والمعروف بين الإماميّة بل المشهور بينهم: أنَّه ثمانية عشر سنة.

وفي عيون المعجزات زاد: شهرين(٢)، وابن شهرآشوب: سبعة أشهر، وفي رواية: ثمانية عشر سنة وخمسة وسبعين يوماً، وهو اختيار الكليني في الكافي(٣).

وذهب السيّد في جنّات الخلود إلى: ثمانية عشر سنة وأربعين يوماً، وصاحب الناسخ: ثمانية عشر سنة وشهرين ويوم.

---

(١) أقول: وها نحن نعيش يوم استشهادها مشاركين الموالين في عزائهم، والآن أكتب عنها سلام الله عليها، لا حرمني الله من شفاعتها وشفاعة أبيها وبعلها وبنيها صلوات الله عليهم أجمعين.

(٢) عيون المعجزات: ٤٧.

(٣) أُصول الكافي للكليني: ج١/ ٥٣٠، باب (مولد الزهراء فاطمة عليها السلام).

وبعضهم أنّ عمرها كان: ثلاث وعشرين سنة، وقيل: ثلاثون سنة، وقيل: سبع وعشرون سنة، وقيل: ثمان وعشرون سنة، واختاره ابن طلحة في مطالب السؤول[١]، وقيل: تسع وعشرون سنة، وقيل: خمس وثلاثون سنة.

والأصحّ هو القول الأوّل[٢] وهو الأشهر عندنا.

[في سنة الوفاة]*

وسنة الوفاة عاشر سنة الهجر[ة]، وقيل حادي عشرها «وسبب الوفاة عصرها[٣] بين الحائط والباب، حتّى قتل حملها المحسن، فصارت صاحبة فراش.

ولّما حضرها الأجل (**أوصت إلى زوجها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بأن: تُدفَن ليلاً**)، وأن لا يحضرا جنازتها، (**وأن لا يصلّيا عليها، وماتت وهي ساخطة عليهما**)[٤]؛ باتّفاق الفريقين، فقد أسند الكنجي الشافعي في الباب المتقدّم ذكره من كتابه كفاية الطالب، عن معمّر، عن الزهري، عن عروة، عن عائشة: أنّ فاطمة والعبّاس أتيا أبا بكر يلتمسان ميراثهما من رسول الله صلى الله عليه وآله، وهما يطلبان أرضه من فدك، وسهمه من خيبر، فقال لهما أبو بكر: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**لا نورّث ما تركناه صدقة**»، إنّما يأكل آل محمّد في هذا المال والله إنّي لا أدع أمراً رأيت رسول الله يصنعه بعد إلّا صنعته.

قال: فغضبت فاطمة وهَجَرتهُ فلم تكلّمه حتّى ماتت، فدفنها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر[٥].

قالت عائشة: وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة فلمّا توفّيت فاطمة انصرفت وجوه الناس عند ذلك.

---

(١) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول: ٦٠.

(٢) أي: ثماني عشرة سنة.

(٣) عصرها الخليفة الثاني، وقد نص على هذا أرباب السير والتواريخ.

(٤) تاريخ الطبري: ج٢/ ٢٣٦؛ السيرة النبويّة لابن كثير: ج٤/ ٥٦٧؛ الشافي في الإمامة: ج٤/ ١١٤؛ وبحار الأنوار: ج٤٣/ ص١٩١/ ح٢، و١٩٩/ ح٢٩؛ ومرآة العقول: ج٥/ ٣٢١.

(٥) ستأتي مصادر الحديث من صحيح البخاري وغيره.

قال عمر للزهري: كم مكثت فاطمة بعد النبيّ؟ قال: ستّة أشهر، فقال رجلٌ للزهري: فلم يبايعه عليّ حتّى ماتت فاطمة؟ قال: لا، ولا أحد من بني هاشم. هذا حديثٌ صحيح متّفق على صحّته، أخرجه البخاري ومسلم في كتابيهما[1]. انتهى لفظ ما في كتاب الكنجي وهو من عظمائهم.

[حديث صحيح البخاري]*

وقال البخاري في آخر باب غزوة خيبر من الجزء الخامس من الصحيح أيضاً: حدّثنا يحيى بن بكير، حدّثنا اللّيث، عن عقيل، عن ابن شهاب، عن عروة، عن عائشة: أنّ فاطمة عليها السلام بنت النبيّ صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبيّ صلى الله عليه وآله ممّا أفاء الله عليه بالمدينة وفدك، وما بقي من خُمس خيبر، فقال أبو بكر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «**لا نورث ما تركنا صدقة، إنّما يأكل آل محمّد في هذا المال**»، وإنّي والله لا أغيّر شيئاً من صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله عن حالها التي كانت عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ولأعملنّ بما عمل به رسول الله، فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة رضي الله عنها منها شيئاً، فوجَدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلِّمهُ حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ عليه السلام ليلاً ولم يُؤذِن بها أبا بكر، وصلّى عليها.

وكان لعليّ من الناس وجه حياة فاطمة رضي الله عنها، فلمّا توفّيت استنكر عليّ عليه السلام وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر أن ائتنا ولا يأتنا أحدٌ معك كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عساهم [عسيتهم] أن يفعلوا بي والله لآتينّهم، فدخل عليهم أبو بكر فتشهّد عليّ، فقال: إنّا قد عرفنا فضلك، وما أعطاك الله، [ولم] ننفّس عليك خيراً ساقه الله إليك، ولكنّك استبددت علينا بالأمر وكنّا نرى لقرابتنا من النبيّ صلى الله عليه وآله نصيباً، حتّى فاضت عينا أبي بكر، فلمّا تكلّم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله أحبّ

---

(١) كفاية الطالب: ٣٧٠؛ وسنن الترمذي: ج٦/ ص٣٠٠، قال الترمذي: رواه البخاري في الصحيحين من وجهين عن معمر، ورواه مسلم عن إسحاق بن راهويه، وغيره عن عبد الرزّاق.

إليّ أن أصل من قرابتي، وأمّا الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال، فلم آلُ فيها عن الخير، ولم أترك أمراً رأيت رسول الله يصنعه [فيها الاصنعته].

فقال عليّ عليه السلام لأبي بكر: موعدك العشيّة للبيعة، فلمّا صلّى أبو بكر الظهر رقى على المنبر فتشهّد وذكر شأن عليّ وتخلّفه عن البيعة وعذره بـالذي اعتذر إليه، ثمّ استغفر، وتشهّد عليّ فعظّم حقّ أبي بكر وحدّث أنّهُ لم يحمله على الذي صنع نفاسةً على أبي بكر، ولا إنكاراً للذي فضّله الله به، ولكنّا نرى لنا في هذا الأمر نصيباً فاستبدّ علينا فوجدنا في أنفسنا، فسرَّ بذلك المسلمون وقالوا: أصبت، وكان المسلمون إلى عليّ عليه السلام قريباً حين راجع الأمر المعروف[1].

[مواضع الاحتجاج في هذا الحديث وعدّها]*

وقد أخرجت تمام هذا الحديث؛ لأنّ فيه وجوه من الاحتجاج على أهل السُنّة غير حكاية إغضاب الزهراء عليها السلام وهجرها له وأنّها لم تكلّمه حتّى ماتت؛ إخفاء تجهيزها والصلاة عليها حتّى لا يحضراها.

ومنها: أنّ بيعة عليّ عليه السلام كانت بعد ستّة أشهر، فيلزم أن يكون ما قبلها لا عن إجماع.

ومنها: أنّ بيعته عليه السلام كانت لا عن رغبة، بل خوفاً من الناس لمّا استنكر عليّ وجوه الناس بعد موت فاطمة.

ومنها: أنّ عليّاً عليه السلام كان يبغض عمر؛ لأنّه قال: ولا يأتنا أحد كراهية أن يحضر عمر.

ومنها: أنّ عمر كان يرى أنّ إرسال عليّ عليه السلام إلى أبي بكر عليه (ليقته)[2]، لقوله: لا والله لا تدخل عليهم وحدك.

ومنها: قول عليّ عليه السلام لأبي بكر: «**استبددت علينا بالأمر**»، فهو يرى أنّه غاصب له في الخلافة وأنّه عليه السلام هو صاحبها.

ومنها: وقوع التشاجر بين أبي بكر والعترة لقول أبي بكر: وأمّا الذي شجر بيني وبينكم.

ومنها: قول عليّ عليه السلام فاستبدّ علينا فوجدنا في أنفسنا.

---

(١) صحيح البخاري، باب (غزوة خيبر)، رقم الحديث: ٤٢٤٠، و٤٢٤١.

(٢) كذا في المخطوطتين، ولعلها زائدة.

ومنها: أنّ عليّاً عليه السلام كان تاركاً للمعروف لما في آخر الحديث.

وحاصل مرادهم من هذا الحديث نسبة عليّ وفاطمة عليهما السلام إلى الضلال، وقد أُمروا بالتمسّك بهم في حديث الثقلين.

وحاصل ما نقول نحن: أنّ هذا الحديث يدلّ على الاختلاف والعداوة والتشاجر والتفسيق من كلّ من الطرفين، فلينظر العاقل في الأمر ويختار إمّا الكون مع الجماعة، أو الكون مع أهل البيت عليهم السلام، ولا يمكن الجمع بين الطائفتين؛ لحقيقة التباين بينهما، وقد خرجنا عن سياق المقام.

[حديث مسلم]*

وقد روى مسلم هذا الحديث الذي رواه البخاري قال: وحدّثني محمّد بن رافع، حدّثنا حجر، حدّثنا ليث، عن ابن شهاب، عن عروة بن الزبير، عن عائشة أنّها أخبرته: أنّ فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وآله... إلى أن قال: فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة شيئاً فوجدت فاطمة عليها السلام على أبي بكر في ذلك فهجرَتهُ، فلم تكلِّمه حتّى توفّيت، وعاشت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ستّة أشهر، فلمّا توفّيت دفنها زوجها عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر وصلّى عليها عليّ[1]... الحديث.

وإذا كان الحديث من المتّفق عليه من البخاري ومسلم كان من المتّفق عليه عند الكلّ، كما صرّح به الشرّاح وغيرهم، فتحقّقت صغرى الشكل المتقدّم بيانه بالاتّفاق.

[في خفاء موضع دفنها ومختاراته]*

وقد خفيَ موضع قبر الزهراء عليها السلام إلى اليوم، وتردّد بين أن يكون في بيتها مكان القبر الآن، أو بين المنبر وقبر أبيها، أو في البقيع في بيت الأحزان.

قد سألني رجلٌ يُعرف بالحافظ في سائر أيّام مجاورتي لها، عن سرّ دفنها ليلاً وإعفاء قبرها، فقلت له: إنّ فاطمة خدَمَت بهذه الوصيّة دين الإسلام ودلّت بها على غضبها على

---

(١) صحيح مسلم: ج٣/ ١٣٨٠/ ح١٧٥٩، باب (١٦) قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا نورث ما تركنا فهو صدقة».

القوم؛ ليتبصّر الطالب للحقّ بعدها إلى يوم القيامة، ويكون ذلك برهاناً وحجّة للطالب للحقّ، فإنّه يعلم بالضرورة أنّها منزّهة ومطهّرة من اتّباع الهوى والعصبيّة، وكل ما لا يُرضي الله بمقتضى آية الطهارة ونصّ أبيها على أنّها سيّدة نساء أهل الجنّة وسيّدة نساء العالمين، فلا يصدر منها إلّا ما يُرضي الله.

ولا ريب أنّ في دفنها ليلاً وإعفاء قبرها بعد التظاهر في العداوة والهجران للقوم؛ دلالة صريحة على أنّ الغرض إظهار الغضب عليهم، وعدم الرِّضا بحضور جنازتها وعدم الرِّضا بالصلاة عليها؛ لأنّهم لو كانوا حاضريها لابدّ أن يصلّوا عليها؛ فيكون لهم بذلك حجّة، وفي منعهم عن كلّ ذلك إهانة ظاهرة وحجّة على بطلان ما هم عليه.

وإثبات صغرى ما سمعوه من أبيها: «**أنّ فاطمة بضعةٌ منّي مَن آذاها فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله**» والله يقول: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ**﴾[١]، ﴿**أُوْلَئِكَ يَلْعَنُهُمْ اللهُ وَيَلْعَنُهُمْ اللاَّعِنُونَ**﴾[٢]، فأرادت إثبات ذلك إلى يوم القيامة، وهو من أعظم الخدمات في الدِّين إذ كانوا من الظالمين والغاصبين، ولولا ذلك لقالوا رضيت عنّا وصلّينا عليها، ويشهد بصحّة ذلك شدّة أذاهم من ذلك.

فإن قلت: لم يصحّ وصيّتها بذلك وإنّما فعله عليّ؟ قلت: لو سلّمنا ذلك فعليّ أراد الدلالة على ذلك وهو عندكم أيضاً مطهّر من كلّ ما لا يرضي الله، ومن كلّ ما هو منكر، فيتمّ الكلام أيضاً.

فأظهر لي الحافظ المذكور ما ينبغي أن يكون عليه، وقال: رحم الله الأزري حيث يقول:

ولأيّ الأمور تُدفَن ليلاً بضعة المصطفى ويعفى ثراها

وقلت له: أوَ تَظُنّ أنّ إصرارها عليها على أخذ فدك وغير فدك، وخطبتها في المسجد على رؤوس الأشهاد في أمر إرثها وتخاصمها؛ لتحصيل المال؟ لا والله ولكن لمّا علمت أنّ: الناس عبيد الدُّنيا والدِّين لَعْقٌ على ألسنتهم يحوطونه ما درّت معايشهم[٣]، فإذا علموا قلّة ذات

---

(١) الأحزاب: ٥٧.

(٢) البقرة: ١٥٩.

(٣) مقتبس من كلمات الإمام الحسين عليه السلام، أُنظر: بحار الأنوار: ج٧٨/ ص١١٦.

يدهم وعدم تمكّنهم من إعانة أحد ولا إغاثة ملهوف يستضعفونهم، ولا يكونوا معهم على أمر، وإذا كانوا أصحاب جاه أخذ الناس الطمع فربما تبعهم منهم أحد؛ فيمكنهم الدعوة وإقامة الدِّين وإنّما أصرَّ القوم على منعهم من فدك لذلك، كما صرّح به الشيخ أبو جعفر أُستاذ عبد الحميد بن أبي الحديد.

وفي خلال تلك الدعوى كانت عليها السلام تبيّن غصبهم الخلافة من عليّ عليه السلام واجتماعهم على فساد الدِّين بما لا يخفى على كلّ ذي شعور بعد مراجعة كلامها في خطبتها في المسجد، وقد قدَّمنا روايتها، والله الهادي.

[في تاريخ الإمام السجّاد عليه السلام] ×

(**وأمّا التسعة المعصومون من ذريّة الحسين عليهم السلام**) المتقدِّم ذكر النصوص عليهم من طريق الجمهور في ذيل ما جاء: «**أنّ الأئمّة إثنا عشر**» من طرق العامّة.

(**فأوّلهم: الإمام**) أبو محمّد أبو الأئمّة (**عليّ بن الحسين زين العابدين والساجدين، الذي انتهى إليه العلم**) الربّاني، ومواريث الأنبياء (**والزهد والعبادة**) حتّى شهد بذلك له أعدائه، (**كما لا يخفى على مسلم**).

وقد أسند الكنجي في كفاية الطالب وهو أوّل حديث أخرجه في ترجمته عليه السلام عن الزهري قال: كنّا عند جابر فدخل عليه عليّ بن الحسين عليه السلام فقال: «**كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله، فدخل عليه الحسين بن عليّ، فضمّه إلى صدره، وقبّله وأقعده إلى جنبه**»، ثمّ قال: «**[يولد] لإبني هذا ابنٌ يقال له عليّ إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم سيّد العابدين، فيقوم هو**». ثمّ قال الكنجي: قلت: هذا حديث ذكره محدِّث الشام في مناقبه كما أخرجناه، وسنده معروف عند أهل النقل[1].

أقول: ورواه ابن حجر في الصواعق، وقال: روياه ابن المدائني والطبراني[2]، والفضل ما شهدت به الأعداء.

---

(١) كفاية الطالب للكنجي الشافعي: ٤٤٨. أقول: وذكره ابن حجر في الصواعق المحرقة: ١٢٠، وقال: رواه المدائني عن جابر.

(٢) الصواعق المحرقة: ١٢٠، أقول: قال ابن حجر: رواه المدائني عن جابر، ولم يذكر الطبراني.

[في تولّده عليه السلام]×

(ولد بالمدينة يوم الأحد) كما في الدروس[١]، أو يوم الجمعة كما في إعلام الورى[٢]، ويقال: يوم الخميس أو يوم السبت، **(خامس شعبان)** كما في الدروس[٣] والجامع العبّاسي وغيره، وقيل: لتسع خلون منه[٤]، ويقال: لسبع خلون منه. والطبرسي[٥] على أنَّه: في النصف من جمادى الآخرة، وقيل: ثاني جمادى الأُولى، وقيل: خامسه، وقيل: نصفه، وهو اختيار المفيد[٦] والشيخ[٧] والسيِّد ابن طاووس[٨] وجماعة منّا، وقيل: في النصف من رجب، وقيل: ثامن ربيع الأوَّل **(سنة ثمان وثلاثين)**، وقيل: سنة سبع وثلاثين، والمشهور أنَّه سنة ستّ وثلاثين.

وقد تقدّم غير ذلك في ذيل تاريخ أولاد الحسين، ولم أقف على قاطع.

[تاريخ وفاته عليه السلام]×

(واصطفاه الله [ربّه]) إليه **(بالمدينة يوم السبت)**؛ كما اختاره ابن شهرآشوب، وقيل يوم الاثنين، ويقال يوم الخميس **(ثاني عشر محرّم)**، أو حادي عشر محرّم، أو الخامس والعشرين منه[٩].

---

(١) الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ج٢/ ص١٢.

(٢) إعلام الورى: ج١/ ص٤٨٠.

(٣) الدروس الشرعية في فقه الإمامية: ج٢/ ص١٢.

(٤) إعلام الورى: ج١/ ص٤٨٠.

(٥) إعلام الورى: ج١/ ص٤٨٠.

(٦) ذكره الشيخ المفيد في كتابه (مسار الشيعة): ٦٧، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٧) إعلام الورى: ج١/ ص٤٨٠.

(٨) إعلام الورى: ج١/ ص٤٨٠.

(٩) راجع: تاج المواليد؛ وتاريخ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم لابن الخشّاب البغدادي؛ ومسار الشيعة؛ وتاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج البغدادي، وهذه المصادر كلّها ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

وفي كشف الغمّة[1]: توفّي في الثامن عشر من المحرّم سنة أربع وتسعين. وقال الطبرسي في إعلام الورى[2]: إنّه كان في التاسع والعشرين من المحرّم.

وقال الكفعمي[3]: في الثاني والعشرين من المحرّم، **(سنة خمس وتسعين)**، وهو المروي عن الصادق عليه السلام في الكافي[4]، وفي كشف الغمّة[5]: سنة أربع وتسعين، والأصحّ الأوّل، لقول الصادق عليه السلام: إنّه قبض **(عن سبع وخمسين سنة)** في عام خمسة وتسعين[6]، وهذا هو قول الأكثر في مبلغ عمره الشريف.

وفي كشف الغمّة عن الصادق عليه السلام أنَّه قال: مات عليّ بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة[7].

وقيل: وهو ابن تسع وخمسين سنة في أيّام الوليد بن عبد الملك بن مروان وهو السامّ له عليه السلام، وقيل: إنّه عبد الملك، وقيل: هشام بن عبد الملك، وكلاهما وَهْمٌ ظاهر**.

[في الاختلاف في اسم أُمّه عليه السلام]×

(وأُمّه شاه زنان) أو جهان شاه، أو شهرة زنان، أو جهان بانوا، والمشهور أنَّها شهربانو.

---

(١) كشف الغمّة: ج٢/ ص٢٩٤.

(٢) إعلام الورى: ج١/ ٤٨١. أقول: ما في إعلام الورى: أنه توفي عليه السلام يوم السبت لاثنتي عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة (٩٥هـ).

(٣) أقول: الكفعمي في المصباح،٥٠٩، ذكر: أنَّ وفاة الإمام السجاد عليه السلام كانت في الخامس والعشرين منه.

(٤) أُصول الكافي: ج١/ ص٥٤١، باب (مولد علي بن الحسين عليه السلام).

(٥) كشف الغمّة: ج٢/ ص٢٩٤.

(٦) أُصول الكافي: ج١/ ص٥٤١، باب (مولد علي بن الحسين عليهما السلام).

(٧) أقول: في كشف الغمّة: ج٢/ ص٣٣٢، الرواية عن الامام الصادق عن أبيه عليهما السلام، حيث قال الأربلي: وعن سفيان بن عيينة عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهما السلام.

** وجه الوَهْم في عبد الملك أنَّه مات سنة ستّ وثمانين، وفي هشام أنَّه تخلّف سنة خمس ومائة، كما لا يخفى، ولعلّ هشام سمّه بأمر الوليد، فراجع. منه قدس سره.

× أُصول الكافي: ج١/ ٥٣٩، باب (مولد علي بن الحسين عليهما السلام)؛ التهذيب: ج٦/ ٨٨، باب (٢٣)؛ كشف الغمّة: ج٢/ ٣٤، و٦٩، و٧٨، و٨٥، و٩٧.

ثمّ هل هي **(بنت شيرويه بن كسرى)** بن پرويز، **(وقيل بنت يزدجرد)** بن شهريار بن كسرى انوشيروان الملك العادل.

واختلفت الأقوال والروايات في قدومها زمن عمر أو زمن عثمان أو زمن أمير المؤمنين عليه السلام.

والأوّل: هو المشهور والمروي في البصائر[1]

والخرائج[2] وفيهما[3] رواية جابر عن الباقر عليه السلام.

والثاني: مرويّ عن الرِّضا عليه السلام في العيون أنّه قال: إنّ عبد الله بن عامر بن كريز لمّا افتتح خراسان أصاب ابنتين ليزدجرد بن شهريار ملك الأعاجم، فبعث بهما إلى عثمان بن عفّان فوهبَ إحداهما للحسن والأُخرى للحسين فماتتا عندهما نفساوين، وكانت صاحبة الحسين قد أولدت عليّاً فكفل عليّاً بعض أُمّهات ولد أبيه[4]... الحديث.

والثالث: رواه جماعة منهم: المفيد في الإرشاد[5] قال: ولّى أمير المؤمنين عليه السلام الحريث بن جابر [الحنفى] جانباً من المشرق، فبعث إليه بـ: بنتيّ يزدجرد بن شهريار [بن كسرى]، فنحلَ ابنه الحسين شاه زنان منهما، فأولدها زين العابدين عليه السلام، ونحلَ محمّد بن أبي بكر الأُخرى، فولدت له القاسم بن محمّد بن أبي بكر، فهما إبنا خالة. انتهى.

ومن هنا ذهب المفيد إلى: أنّ الأكبر عليّ الشهيد[6]؛ لأنّ تولّده زمن عثمان.

ومنشأه قول أبي الفرج في مقاتل الطالبيّين[7] في ترجمة علي الشهيد قال: وولد عليّ بن

---

(١) بصائر الدرجات: ٣٣٥، وفيه: فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أسمك؟ قالت: جهان شاه. فقال [يعني أمير المؤمنين عليه السلام]: بل شهر بانويه.

(٢) الخرائج والجرائح: ج٢/ ٧٥٠.

(٣) في الأصل: وفيه، والصواب ما صححناه؛ لانَّ الرواية في البصائر والخرائج عن جابر عن الباقر عليه السلام.

(٤) عيون أخبار الرِّضا: ج٢/ ١٢٨.

(٥) الإرشاد: ٣٦٩، باب (٦)، ذكر الإمام بعد الحسين بن علي عليهما السلام.

(٦) أقول: تقدم منا سابقاً الإشارة إلى أن الشيخ المفيد صرح في (الإرشاد :٣٦٨): بأنَّ الأكبر هو الامام زين العابدين وأنَّ أمه شاه زنان بنت كسرى، وأنَّ علي الأصغر هو الشهيد مع أبيه بالطف.

(٧) مقاتل الطالبيين: ٨٧.

الحسين في خلافة عثمان، وقد روى عن جدّه عليّ بن أبي طالب وعن عائشة أحاديث كرهتُ ذكرها في هذا الموضع؛ لأنّها ليست من جنس ما قصدت.

ونحن لم نعثر على شيء من ذلك لا في كتب أصحابنا، ولا في كتب الجمهور، وأظنّه وَهَم بعليّ بن الحسين السجّاد عليه السلام، وكم له مثل هذا الوهم كما لا يخفى على الخبير.

ومن الغريب ما حكاه[1] عن يحيى بن الحسن العلوي أنّه قال: وأصحابنا الطالبيّون يذكرون أنّ المقتول لأمّ ولد، وأنّ الذي أُمّه ليلى هو جدّهم.

قال أبو الفرج: حدّثني بذلك أحمد بن سعيد عنه ـ يعني عن يحيى بن الحسن العلوي ـ.

وأنت خبير بوهم هذا القول للإجماع، على أنّ نسل الحسين من عليّ السجّاد عليهما السلام لا غير.

والاتّفاق من كلّ المسلمين أنّ أُمّه من بنات كسرى، وإنّما الخلاف فيما عرفت حتّى من قال: إنّ اسمها غزالة[2]، كابن جرير الطبري قال: وهي من بنات كسرى. أو كالمبرّد[3] قال: إنّ اسمها سلافة من ولد يزدجرد.

وإن وهموا في التسمية باعتقادي فإنّ ذلك اسم مَن كفلهُ من أُمّهات ولد أبيه أو مَن أرضعته عليه السلام، وربما قيل في اسمها: خولة ومريم وفاطمة أيضاً، ولعله اسم أُولئك أيضاً.

قال المسعودي في كتاب إثبات الوصيّة[4] بعد حديث سبيها أيّام عمر وقدومها عليه وتزوّج الحسن بشهربانو وتزوّج الحسين بجهان شاه فقال أمير المؤمنين عليه السلام للحسين: «**احتفظ بها وأحسِن إليها فستلد لك خير أهل الأرض بعدك، فولدت عليّ بن الحسين عليه السلام، فتوفّيت بالمدينة في نفاسها، فابتيعت له داية وتولّت رضاعه وتربيته، وكان يسمّيها أُمّي**».

وقول ابن عَنَبة النسّابة في عمدة الطالب[5]: إنّ الكثير من النسّابين والمؤرِّخين يمنعون

---

(١) وحكاه ابو الفرج الاصفهاني في مقاتل الطالبيين: ٨٦.

(٢) الطبقات الكبرى لإبن سعد: ج٥/ ص٢١١.

(٣) الكامل في اللغة والأدب للمبرد: ج١/ ١٤٠، باب (النجباء من السراري).

(٤) إثبات الوصيّة: ١٧٠.

(٥) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٧٢. أقول: في عمدة الطالب وردت العبارة هكذا: وقد منع من هذا كثير من النسَّابين والمؤرخين، وقالوا....

ذلك، ويقولون: إنّ ابنتي يزدجرد كانتا معه حتّى ذهب إلى خراسان، خلاف[١] على النسّابين والمؤرِّخين، بل مناقض لقوله قبل أسطر: فالمشهور أنّها شاه زنان بنت كسرى يزدجرد، وقيل: إنّ اسمها شهربانو[٢].

ولعلّه يريد: منع سبيها في فتح المدائن لا نفي كونها بنت يزدجرد، فيكون ترجيحاً لما حكاه هو وغيره من بعث الحارث بن جابر الجعفي إلى أمير المؤمنين عليّ عليه السلام بابنتيّ يزدجرد.

ثمّ قال: وقيل: إنّ أُمّ زين العابدين من غير ولد يزدجرد[٣]. يعني أنّه قيل: إنّها بنت كسرى شيرويه بن كسرى پرويز فهي بنت الملك كسرى على كلّ حال على رغم أنف الشريف النسّابة.

ومن راجع كلامه في العمدة قبل منا عذرنا في هذا التطويل، نعوذ بالله من الحسد.

[أولاده عليه السلام الذكور]*

وزوجات زين العابدين ثنتين: ابنة عمّه الحسن السبط عليه السلام فاطمة المكنّات بأُمّ عبد الله، وله منها الإمام الباقر عليه السلام، وعبد الله الباهر، والحسين الأكبر وهو دارج، والأُخرى: أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، ولم ينسب له منها ولد، وباقي أولاده من أُمّهات ولد.

واختلفوا في عدد أولاده؛ فالمفيد وجماعة: أنّهم خمسة عشر ذكوراً وإناثاً[٤]. وعن ابن سعد في الطبقات[٥]: ثمانية عشر ذكوراً وإناثاً.

وقال البخاري أبو نصر النسّابة[٦]: تسعة ذكور وسبع إناث. وفي أنساب الطالبيّين عدّ: خمسة عشر ذكور وثمان بنات.

---

(١) خلاف، خبر لقوله: وقول ابن عنبة.

(٢) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٧٢.

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: ١٧٢.

(٤) الإرشاد: ٣٨٠، كما ذكره العلاّمة الطبرسي عليه الرحمة في كتابه تاج المواليد: ٣٨، حيث قال: وفي رواية محدّث الشام له خمسة عشر ولداً؛ وكذا في كتاب كفاية الطالب: ٤٥٤؛ والعلاّمة الحلّي في كتابه المُستجاد من كتاب الإرشاد: ١٦٨.

(٥) الطبقات الكبرى لإبن سعد: ج٥/ ٢١١.

(٦) سّر السلسلة العلويّة: ٦٤.

→

وعدَّ السيّد المحقّق الكاظمي في عدّة الرجال[١]: خمسة عشر، كما عدّد المفيد[٢]، وقيل: ثلاثة عشر.

وفي كشف الغمّة: كان له تسع من الذكور ولم يكن له فيها أُنثى[٣]. وعن ابن الخشّاب ثمانية من الذكور ولم يكن فيها أُنثى[٤].

أقول: التحقيق أنّ الذكور: محمّد الباقر، وعبد الله الباهر، وأُمّه فاطمة بنت الحسن، وزيد الشهيد، وعمر الأشرف أُمّهما جيداء جارية، وعمر أسنّ من زيد، والحسين الأصغر أُمّه ساعدة أو سعادة أو عنان روميّة، وقد وهم من قال: إنّ أُمّه فاطمة أُمّ عبد الله، تلك أُمّ الحسين الأكبر غير المعقب، كما عرفت، وعليّ الأصغر وهو أصغر أولاده، وهؤلاء الستّة هم المعقبون لا غير.

والذين لم يعقبوا فالحسين الأكبر، قيل: إنّه أكبر ولده، وعبد الله الأصغر والحسن، وكان يكنّى به أبوه، ومحمّد الأصغر، وعبد الرحمن، والقاسم، وسليمان، وقيل: له عيسى وداود وعبيد الله، ولم يثبت عندي.

[بناته عليه السلام السبعة]*

وأمّا الإناث فالتحقيق: أنّهنّ سبعة لا ثمانية:

الأُولى: خديجة لأُمّ ولد كانت عند محمّد بن عمر الأطرف فولدت له عبد الله وعبيد الله.

الثانية: عبدة وتكنّى أُمّ البنين، كانت عند محمّد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، فولدت له بنتين، ثمّ خلّفه عليها عليّ بن الحسين الأثرم فولدت له حسناً ومحمّد، ثمّ خلّفه عليها نوح بن إبراهيم بن محمّد بن طلحة بن عبد الله فتوفّيت عنده.

---

(١) عدّة الرجال: ج١/ ص٦٥.

(٢) الإرشاد: ٣٨٠، وذكره العلاّمة الطبرسي (عليه الرحمة) في تاج المواليد: ٣٨، وكذا صاحب كتاب كفاية الطالب: ٤٥٤، والعلاّمة الحلّي في كتابه المُستجاد: ١٦٨.

(٣) كشف الغمّة: ج٢/ ٢٩٤، أقول: ذكر مصنف كتاب كشف الغمّة في: ج٢/ ٢٩٤: أنهّم تسعة، (إلّا أنهّ وذكر ثمانية منهم)، ولعله سهو من الناسخ.

(٤) تاريخ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم لابن الخشّاب البغدادي: ١٨٠، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

الثالثة: أُمّ الحسن، واسمها زينب، كانت عند داود بن علي بن عبد الله بن العبّاس بن عبد المطّلب فولدت له موسى.

الرابعة: فاطمة، كانت عند داود بن عليّ، تزوّج بها بعد أُختها أُمّ الحسن فولدت له بنتاً.

والخامسة: أُمّ كلثوم كانت عند داود بن الحسن المثنّى فولدت له سليمان وعبد الله ومليكة وحمادة، وهي أُمّ آل طاووس ومن جهتها اتّصلوا بالحسين عليه السلام، وقد تكرّر من السيّد جمال الدِّين عليّ بن طاووس بيان ذلك في كتبه.

والسادسة: أُمّ علي المعروفة بـ(عليّة) كانت عند عليّ بن الحسين الأثرم، وفارقها فخلف عليها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب فلم تلِد شيئاً.

والسابعة: أُمّ جعفر، واسمها مليكة، ولا أعرف غيرهنّ، ومن زاد فقد وهم في الكنى أو في الأسماء فزاد مليكة وأُمّ البنين وزينب، وقد عرفت التحقيق.

ومن أعجب الأعاجيب وَهْم ابن عيسى الأربلي في كشف الغمّة[١]، وابن الخشّاب في مواليد الأئمّة[٢] من نفي البنت في أولاد السجّاد، كما عرفت، والجواد قد يكبو، فنسأل الله السداد.

[تاريخ الإمام الباقر عليه السلام]×

(الثاني): بعد زين العابدين **(الإمام ولده)**؛ أبو جعفر **(محمّد الباقر لعلم الدِّين عليه السلام)**.

قال ابن حجر[٣]: سمّيَ بذلك من بقر الأرض أي شقّها وأظهر مخبّياتها ومكامنها، فكذلك هو أظهر من مكنونات كنوز المعارف، وحقائق الأحكام والحِكَم واللّطائف ما لا يخفى إلّا على منطمس البصيرة أو فاسد الطويّة والسريرة، ومن ثمّة [ثَمَّ] قيل فيه: هو باقر العلم وجامعه وشاهر علمه ورافعه... إلى أن قال: وله من الأسرار[٤] في مقامات العارفين ما

---

(١) كشف الغمّة: ج٢/ ٢٩٤.

(٢) تاريخ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم، لابن الخشّاب البغدادي: ١٨٠، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٣) الصواعق المحرقة: ١٢٠.

(٤) في الصواعق المحرقة ١٢٠: «الرسوم» بدل «الاسرار».

تكلّ عنه ألسنة الواصفين. انتهى.

وناهيك بشهادة هذا الناصب حتّى فاق المصنّف[١] في قوله: (**سمّي بباقر العلم؛ لاتّساع علمه وانتشار خبره**) في حسن البيان.

وروى الجمهور أنَّه: (**أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله جابر الأنصاري رحمه الله: أنّه سيدركه عليه السلام، وأنّ اسمه**) الشريف (**اسم رسول الله، وأنَّه يبقر العلم بقراً، وقال: «إذا لقيته فاقرأ عليه منّي السلام»**)[٢].

ففي الصواعق المحرقة[٣] لابن حجر ما لفظه: وكفاه شرفاً أنّ ابن المديني والطبراني[٤] رويا عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنَّه قال للإمام الباقر وهو صغير: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يسلّم عليك، فقيل له: وكيف ذلك؟ قال: كنتُ جالساً عنده والحسين في حجره وهو يُقبّله فقال: «يا جابر يولد للحسين مولود اسمه عليّ، وإذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم زين العابدين فيقوم عليّ بن الحسين، ثمّ يولد لعليّ ولدٌ اسمه محمّد، فإن أدْرَكْتهُ يا جابر فاقرأه منّي السلام».

وروى الشبلنجيّ المدعوّ بمؤمن في كتاب نور الأبصار[٥] قال: روي عن الزبير بن محمّد بن مسلم المكّي قال: كنّا عند جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، فأتاه عليّ بن الحسين ومعه ابنه محمّد وهو صبيّ، فقال عليّ لابنه محمّد وهو صبيّ: «قبّل رأس عمّك، فدنا محمّد من جابر فقبّل رأسه، فقال جابر: مَن هذا؟ وكان قد كفّ بصره، فقال له عليّ بن الحسين: هذا ابني محمّد»، فضمّه جابر إليه وقال: يا محمّد، محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام.

فقالوا: كيف ذلك يا أبا عبد الله؟ قال: كنتُ عند رسول الله صلى الله عليه وآله والحسين في حجره وهو يلاعبه فقال: «يا جابر يولد لابني الحسين ابنٌ يقال له عليّ فإذا كان يوم القيامة ينادي مناد ليقم سيّد العابدين فيقوم عليّ بن الحسين، ويولد لعليّ بن الحسين ابنٌ يُقال له محمّد، يا جابر إن أدركته فاقرئه

---

(١) يقصد به مصنّف متن هذا الكتاب الشيخ جعفر كاشف الغطاء (قدّس الله روحه الطاهرة).

(٢) أُصول الكافي: ج١/ ٥٤٢/ ح٢، باب (مولد أبي جعفر محمّد بن علي عليه السلام)؛ بحار الأنوار: ج٤٦/ ٢٢٢/ ح١٩؛ وتذكرة الخواص: ٢٩١ـ٢٩٩.

(٣) الصواعق المحرقة: ١٢٠.

(٤) في الصواعق المحرقة (١٢٠): لم يذكر الطبراني ولعله إما إشتباه من قلمه الشريف، أو لفظ الطبراني ساقط من قلم ناسخ كتاب الصواعق المحرقة، والله العالم بحقيقة الحال.

(٥) نور الأبصار: ٢٨٨.

منّي السلام وإن لاقيته فاعلم أنّ بقائك بعده قليل»، فلم يعش جابر رضي الله عنه بعد ذلك غير ثلاثة أيّام.

(**ولم ينكر أحد**) من الصحابة والتابعين من المحبّين والمبغضين، ولا أحد من علماء الجمهور (**تلقيبه بباقر العلم، بل اعترفوا بأنَّه**): لَقَبٌ (**وقعَ موقعه وحلَّ محلّه**)؛ كما عرفته عن مثل ابن حجر المعاند والناصب الجاحد.

وقال أبو نصر البخاري في كتاب سرّ السلسلة العلويّة[1]: سمّاه رسول الله ﷺ الباقر وأهدى إليه سلامه على لسان جابر بن عبد الله [الأنصاري رضي الله عنه]، قال ﷺ له: «**يا جابر إنّك ستعيش حتّى تدرك رجلاً من أولادي اسمه اسمي يبقر العلم بقراً، [فإذا رأيته] فاقرأه منّي السلام**»، ففعل ذلك جابر.

ووفد زيد بن عليّ على هشام بن عبد الملك، فقال له هشام: ما فعل أخوك البقرة؟ ـ يعني: الباقر ـ فقال زيد: لشدّ ما خالفتَ رسول الله ﷺ؛ سمّاه رسول الله ﷺ الباقر وتسمّيه البقرة، لتخالفنّه فى [يوم] القيامة، [فـ]يدخل [هو] الجنّة، وتدخل [أنت] النار. انتهى.

وهذا محمّد الصبّان الموصوف عندهم بعلّامة الزمان يقول في إسعاف الراغبين[2]: وأمّا محمّد الباقر رضي الله عنه فهو صاحب المعارف وأخو الدقائق واللّطائف، ظهرت كراماته وكثرت في السلوك إشاراته ولُقِّب بالباقر؛ لأنَّه بقر العلم ـ أي شقّه ـ فعرف أصله وخفيّه. انتهى.

وفيه يقول القرطبي:

يا باقر العــــلم لأهــــل التُّقى ... وخــــير مــن نبــا على الجـبل

[مولد الإمام الباقر عليه السلام]

(**ولد بالمدينة يوم الاثنين**). وروى الشيخ في المصباح[3] عن جابر الجعفي: أنَّه يوم الجمعة

(١) سّر السلسلة العلويّة: ٦٤ـ٦٥.

(٢) إسعاف الراغبين مطبوع بهامش كتاب نور الأبصار.

(٣) مصباح المتهجد: ٨٠١.

غرّة رجب، واختاره الطبرسي في إعلام الورى[١].

وقال ابن شهرآشوب[٢]: ولد يوم الثلاثاء، وقيل: يوم الجمعة غرّة رجب. وحكى العلّامة المجلسي في (تحفة الزائر): عليه الشهرة أيضاً.

وقيل: خامسه، وقيل: عاشره، وقيل: في العشرين منه، وقيل: في الثاني والعشرين.

وقيل: **(ثالث صفر)**؛ كما في كشف الغمّة[٣]، والفصول المهمّة[٤]، وشواهد النبويّة، وتقويم المحسنين، وحديقة الشيعة، والجامع العبّاسي، والعدّة في الرِّجال[٥].

وحكاه ابن شهرآشوب في المناقب[٦]، قال: وقيل: ثالث صفر **(سنة سبع وخمسين)**، كما رواه الشيخ[٧] عن جابر الجعفي وهو المشهور في تاريخ سنة الولادة.

واختار المسعودي في كتاب إثبات الوصيّة[٨] أنَّها: كانت سنة ثمان وخمسين.

[تاريخ وفاة الباقر عليه السلام]×

(واصطفاه الله) تعالى **(بها إليه يوم الاثنين)** بلا خلاف يُعرَف، **(سابع ذي الحجّة)** كما في كشف الغمّة، والدروس[٩].

---

(١) إعلام الورى: ج١/ ٤٩٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ٤٠٢.

(٣) كشف الغمّة: ج٢/ ٣٢٨.

(٤) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٣١٨.

(٥) عدّة الرجال: ج١/ ص٦٥.

(٦) مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ٤٠٢.

(٧) تهذيب الأحكام: ج٦/ ٨٨. أقول: إلّا أنّ الشيخ لم يذكر جابر في التهذيب ولا في أماليه، ولعلّ المصنّف نقله من أحد كتب الشيخ، أو لعلّه ذكره الشيخ في غير هذين الكتابين، والله العالم.

(٨) إثبات الوصية: ١٨١.

(٩) كشف الغمّة: ج٢/ ٣٣١؛ والدروس الشرعيّة: ج٢/ ١٢؛ وراجع: بحار الأنوار: ج٤٦/ ٢١٧. أقول: لم يذكر صاحب كشف الغمّة: يوم وفاته في سابع ذي الحجّة، بل ذكر فقط سنة وفاته عليه السلام.

وقيل: في ربيع الأوّل، وقيل: في ربيع الثاني، **(سنة أربع عشرة ومائة)** على المشهور[١]، **(وروي سنة ستّ عشر)** ومائة، وقيل سبع عشرة ومائة.

وقال المفيد في الإرشاد: وسنّه يومئذ سبع وخمسون سنة[٢]. وقيل: تسع وخمسون سنة.

والمشهور هو الأوّل مدّة بقائه بعد أبيه تسع عشرة سنة أو وشهرين، وسمّه هشام بن عبد الملك على يَد زيد بن الحسن المتخلّف عن عمّه الحسين المبايع لعبد الله بن الزبير.

[في أمّ الباقر عليه السلام]×

(وأُمّه أُمّ عبد الله) فاطمة **(بنت الحسن بن عليّ)**[٣]، وتكنّى بأسماء مَن وَلدت، فيُقال: أُمّ عبد الله وهو الباهر، وأُمّ الحسين وهو حسين الأكبر الدارج، وأُمّ الحسن وهو أيضاً دارج، وأُمّ محمّد وهو الباقر عليه السلام.

وقد غفل عن هذا جماعة فعدّدوا بنات الحسن السبط وليس له في المعقبات سواها.

وكان السجّاد عليه السلام يسمّيها: «الصدِّيقة»، ويقول: «لم يدرك في آل الحسن مثلها امرأة»، كما في إثبات الوصيّة[٤].

وروي أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام **أنّه قال**: «كانت أُمّي أُمّ عبد الله بنت الحسن جالسة عند جدار فتصدّع الجدار، فقالت: بيدها لا وحقّ المصطفى ما آذن لك في السقوط حتّى أقوم، فبقي معلّقاً حتّى قامت وبعُدَت، ثمّ سقط، فتصدّق عنها عليّ بن الحسين عليهما السلام بمائة دينار»[٥].

---

(١) نقله صاحب كشف الغمّة: ج٢/ ٣٣٢، عن أبي نعيم الفضل بن دكين؛ وبحار الأنوار: ج٤٦/ ٢١٧؛ وكذا الكافي: ج١/ ٥٤١.

(٢) الإرشاد: ٣٨٢.

(٣) تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج البغدادي: ٢٤؛ تاريخ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم: ٢٨، وضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٤) إثبات الوصيّة: ١٧٦.

(٥) إثبات الوصيّة: ١٧٦.

[عمره الشريف عليه السلام]×

(فهو علويّ بين علويّين)، وفاطميّ من فاطميّين، وأوّل من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام، عمّر سبعاً وخمسين سنة، فأقام مع جدّه الحسين سنتين وشهوراً، ومع أبيه خمساً وثلاثين سنة، ومنفرداً بالإمامة تسع عشرة سنة وشهوراً.

وفي أربع سنين من إمامته مات الوليد بن عبد الملك، وكان بمكّة تسع سنين وشهوراً، وبُويع لسليمان وأمر الولاية مكتوم والشيعة في شدّة شديدة، وفي ستّ سنين وشهور مات سليمان وبُويعَ لعمر بن عبد العزيز بن مروان، فرفع اللّعن على [عن] أمير المؤمنين عليه السلام.

ولمّا مات عمر قال الباقر عليه السلام وهو في المدينة: قد توفّي في هذه اللّيلة رجلٌ تلعنه ملائكة السماء، ويبكي عليه أهل الأرض، وبُويع ليزيد بن عبد الملك، وكان شديد العداوة لأبي جعفر ولأهل بيته، وكانت شهادته عليه السلام على يد هشام كما تقدّم.

أزواجه الحرائر: ثنتين أُمّ فروة فاطمة بنت القاسم بن محمّد بن أبي بكر، وأُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر، والثانية: أُمّ حكيم بنت أسد بن المغيرة الثقفي، وأُمها أُم زيد بنت زيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، والعقب منه لا غير بالاتّفاق، وله من أُمّ فروة أبو عبد الله جعفر[1] الصادق عليه السلام وبه يكنّى وعبد الله، ومن الثقفيّة إبراهيم وعبيد الله درج، وقيل: إنّ أُمّ عبيد الله بعقبه وولد له عليّ وزينب وتُكنّى أُمّ سلمة من أُمّ ولد زوج أُمّ سلمة محمّد الأرقط ابن عبد الله الباهر، وقيل: إنّ أُمّ سلمة غير زينب وهو وَهمٌ، وقيل: له أُمّ جعفر ولم أتحقّقه.

[تاريخ الإمام الصادق عليه السلام]×

(والثالث): من التسعة (الإمام ولده أبو عبد الله جعفر بن محمّد الصادق)؛ الصابر الطاهر، ويُلقّب بالفاضل[2].

قال ابن حجر: ونَقل[3] الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر صيته في جميع

---

(١) كما سيأتي في الإمام الثالث من ذرّية الحسين جعفر بن محمّد الصادق عليهما السلام.

(٢) أُنظر: تاريخ مواليد الأئمّة لابن الخشّاب البغدادي: ١٨٨. ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٣) في الأصل: بلغ، وصححناه من المصدر.

البلدان، وروى عنه [الأئمة] الأكابر كيحيى بن سعيد وابن جريح ومالك وسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وأبو حنيفة وشعبة وأيّوب السجستاني[١]. انتهى.

وهو (**العالم الذي اشتهر علمه من بين العلوم ما أبهر العقول، حتّى غال فيه جماعة وأخرجوه إلى حد الإلهيّة**)؛ كان يجلس للعامّة والخاصّة، ويأتيه الناس من الأقطار فيسألونه عن الحلال والحرام، وعن تأويل القرآن وفصل الخطاب فلا يخرج أحدٌ منهم إلّا راضياً بالجواب.

قال ابن قتيبة في كتاب أدب الكاتب: وكتاب الجفر كتبه الإمام جعفر الصادق بن محمّد الباقر رضي الله عنهما، فيه كلّ ما يحتاجون إلى علمه إلى يوم القيامة[٢]. انتهى موضع الحاجة.

(و) قد (**دوّن العامّة والزيديّة**) كابن عقدة، (**والخاصّة**) كالشيخ أسماء جماعة (**ممّن برز ومهر**) واشتهر (**بتعلّمه من الفقهاء والعلماء**) فبلغ (**أربعة آلاف رجل**)، كالأكابر الذين عدّهم ابن حجر من العامّة، (**وكزرارة بن أعين، وأخويه بكير وحمران، وجميل بن درّاج، ومحمّد بن مسلم، وبريد بن معاوية العجلي، وهشام بن الحكم، وهشام بن سالم، وأبي بصير، وعبد الله بن سنان، وأبي الصباح، وغيرهم من أعيان الفضلاء، من أهل الحجاز والعراق والشام وخراسان، من المعروفين والمشهورين من أصحاب المصنّفات المتكثّرة**) التي عددناها في خاتمة كتاب نهاية الدراية[٣]، وهو شرحنا على وجيزة شيخنا محمّد بهاء الدِّين في علم دراية الحديث، وفيهم أصحاب الكلام (**والمباحث المشهورة**)، مع أرباب الفِرق والمقالات الذين (**ذكرهم العامّة في كتب الرجال، وأثنوا عليهم بما لا مزيد عليه، مع اعترافهم بتشيّعهم وانقطاعهم إلى أهل البيت** عليهم السلام)[٤].

---

(١) الصواعق المحرقة: ١٢١.

(٢) أدب الكاتب للدينوري: ، ونقل هذا القول صاحب كتاب حياة الحيوان الكبرى: ج١/ ٢٨٣، تحت عنوان: (فائدة).

(٣) نهاية الدراية: ٥١٧.

(٤) معجم الأدباء: ج١/ ٣٤؛ تهذيب التهذيب: ج١/ ٩٣؛ ميزان الاعتدال: ج١/ ٥؛ لسان الميزان: ج٥/ ٣٠١؛ بغية الوعاة: ج١/ ٤٠٤؛ الأعلام: ج٢/ ١٢٦؛ أعيان الشيعة: ج١/ ١٠٠؛ حلية الأوّلياء ج٣/ ١٩٩؛ الفهرست للشيخ الطوسي: ١٤٢ـ٢٦٢؛ الإمام الصادق والمذاهب الأربعة: ج١/ ص٩١ وما بعدها؛ الإمام الصادق عليه السلام لمحمّد بن أبي زهرة: ٣٦ـ٣٧؛ معجم رجال الحديث: ج١٩/ ٢٧١، في الحديث عن هشام بن الحكم.

فليتبصّر المتبصِّر وليعتبر المعتبر، **(وقد كتب من أجوبة مسائله هو فقط عليه السلام أربعمائة مصنّف تسمّى الأُصول في أنواع العلوم)**(١).

فقام لله بالعدل عند تحيّر أهل الجهل، بالنور الساطع الأبلج الذي مضى عليه الصادقون من آبائه عليهم السلام، حتّى نُسِبَت الإماميّة إليه، وقيل لهم الجعفريّة، وإلّا فلا اختصاص، ومن عرف واجب حقّه وَجَدَ طعم حلاوة كلامه، وعلم فضل طلاوة موالاته؛ لأنّ الله نصب الإمام علماً لخلقه، وجعله حجّة على أهل طاعته، وألبسه تاج الوقار، يمدّ بسبب من السماء لا ينقطع عنه موادّه ولا يعزب عنه علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

وحرمَ الله الجمهور بسوء اختيارهم حلاوة ذلك النور، فولجوا في الضلالة، ظلمات بعضها فوق بعض.

ومن نَظَرَ نَظَرَ الطالب للرَّشاد وتدبّر تدبُّر تارك العِناد وجده عليه السلام والأئمّة من آبائه وأبنائه عليهم السلام علماً بيّناً وهادياً نيّراً وحجّة عالماً، أئمّة من الله عزّ وجلّ يهدون بالحقّ وبه يعدلون، حجج الله ورعاته على خلقه ومفاتيح الكلام ودعائم الإسلام، يدين لهداهم العباد، ويستهلّ بنورهم البلاد، وجعلهم الله حياة الأنام ومصابيح الظلام.

[في مولد الصادق عليه السلام] ×

(ولد) عليه الصلاة والسلام **(بالمدينة يوم الاثنين)**، كما في الدروس وعدّة الرجال وكشف الغمّة(٢).

وقال في موضع آخر: ولد يوم الجمعة غرّة رجب، والمشهور **(سابع عشر ربيع الأوّل)** وهو الأصحّ، **(سنة ثلاث وثمانين)**، كما في الكافي والدروس وإثبات الوصيّة وكشف الغمّة وغيره(٣)، وقيل: في سنة ستّ وثمانين، والأوّل أشبه.

---

(١) المعروف الآن أنهّا تسمّى بـ: «الأُصول الأربعمائة»، اُنظر نهاية الدراية: ٥٢٤.

(٢) الدروس الشرعيّة: ج٢/ ١٢؛ كشف الغمّة: ج٢/ ٣٦٧.

(٣) أُصول الكافي: ج١/ ٥٤٥؛ كشف الغمّة: ج٢/ ٣٦٧؛ إثبات الوصيّة: ١٨٩؛ الدروس الشرعيّة: ج٢/ ١٢.

وقال البخاري النسّابة في سرّ السلسلة[١]: ولد سنة ثمانين وتوفّي سنة ستّ وأربعين ومائة. انتهى.

[أوصاف الإمام الصادق]:

وكان رجلاً ربعاً أزهر الوجه، حالك الشعر جعداً، أشمّ الأنف، أنزع، رقيق البشرة، على خدّه خال أسود، وعلى جسده حبلان حمرة، وفي سبعة عشر من إمامته انتقلت الدولة إلى بني العبّاس وبُويعَ عبد الله السفّاح ليلة الجمعة، لثلاثة عشر ليلة من ربيع الأوّل، سنة اثنين وثلاثين ومائة بالكوفة، وكانت دولته أربع سنين وتسعة أشهر، ومات في الأنبار سنة ستّ وثلاثين، وبُويع لأخيه عبد الله بن محمّد المنصور، وكانت دولة المنصور في إحدى وعشرين سنة من إمامة أبي عبد الله عليه السلام، وقاسى فيها ما قاسى حتّى سمّه في عنب أو في طعام[٢].

[تاريخ وفاة الصادق عليه السلام]×

(واصطفاه الله) تعالى **(فيها)** ـ أي في المدينة المنوّرة ـ **(في شوّال)** على ما في الكافي[٣] والإرشاد[٤].

وجعله المجلسي في الجلاء الأشهر، **(وقيل: منتصف رجب)**، واختاره في كشف الغمّة[٥].

وروى في تحفة الزائر بينه وبين منتصف شوّال، وكذلك الطبرسي في إعلام الورى ذكرهما[٦]، وقيل: في الخامس والعشرين من رجب، وقيل: في الخامس والعشرين من شوّال، **(يوم الاثنين)**

---

(١) سر السلسلة العلوية: ٦٦. أقول: ذكر أبو نصر البخاري النسابة في كتابه سر السلسلة العلوية: ٦٦، ما لفظه: «ولد عليه السلام يوم الجمعة سابع عشر ربيع الأوّل سنة ثلاث وثمانين، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائة على جميع الروايات». إنتهى كلام البخاري. أقول: فما ذكره المصنف من أنَّ البخاري النسابة ذكر أنَّ ولادته في سنة (٨٣)، فهو إمّا سقط لفظة ثلاث، من المطبوع، ولم يلتفت إليه المحقق، أو سقط من الناسخ، وإمّا سهوٌ من قلمه الشريف. والله العالم بحقيقة الحال.

(٢) إثبات الوصيّة: ١٨٧.

(٣) أُصول الكافي: ج١/ ٥٤٥.

(٤) الإرشاد: ٣٩٦.

(٥) أقول: لم أجد في: كشف الغمّة، الإشارة إلى تحديد يوم إستشهاد الإمام عليه السلام، بل أشار إلى سنة إستشهاده عليه السلام.

(٦) إعلام الورى: ج١/ ٥١٤؛ وتاج المواليد في مواليد الأئمّة ووفيّاتهم: ٤٤، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

بلا خلاف يُعرَف، **(سنة ثمان)** أو ستّ أو سبع **(وأربعين ومائة عن خمس وستّين سنة)** وأشهر، وقيل: عن ثمان وستّين سنة وهو اختيار أبي نصر البخاري النسّابة[١] وجماعة، بل يقال: إحدى وسبعين وهو وهم.

والأصحّ ما ذكرنا، فأقام عليه السلام مع جدّه السجّاد عليه السلام إثني عشر سنة، ومع أبيه عشرين سنة، ومنفرداً بالإمامة ثلاثاً وثلاثين سنة[٢].

(وأُمّه) تسمّى على رواية الجعفي **(فاطمة)**، وتُعرَف بكنيتها **(أُمّ فروة)**، وكانت من أتقياء زمانها وروت عن عليّ بن الحسين أحاديث منها قوله: «يا أُمّ فروة إنّي لأدعو لمذنبي شيعتنا في اليوم واللّيلة مائة مرّة ـ يعني الاستغفار ـ لأنّا نصبر على ما نعلم ويصبرون على ما لا يعلمون»[٣].

وهي **(بنت الفقيه القاسم ابن محمّد النجيب بن أبي بكر)**.

وقد روى الكلِيني في الكافي عن الصادق عليه السلام: «أنّ القاسم بن محمّد كان من المعتمدين المخصوصين بعليّ بن الحسين عليه السلام»[٤].

وقال المسعودي في إثبات الوصيّة: كان من ثقات أصحاب عليّ بن الحسين[٥].

وأُمّها أسماء بنت عبد الرحمن بن أبي بكر[٦].

ومن هنا رووا عن الصادق عليه السلام أنّه قال: «ولدت من أبي بكر مرّتين»[٧].

ودفن عليه السلام في البقيع، **(وقبره وقبر أبيه محمّد)** الباقر **(وجدّه)** السجّاد **(وقبر عمّه الحسن عليه السلام بالبقيع في مكان واحد)**[٨].

---

(١) سر السلسلة العلوية: ٦٦.

(٢) كما في تاج المواليد؛ وكذا في تاريخ الأئمّة، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٣) أصول الكافي: ج١/ ٥٤٥/ ح١، باب (مولد أبي عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السلام)؛ عيون المعجزات: ٧٦.

(٤) أصول الكافي: ج١/ ٥٤٥، أقول: لم أجد هذه الرواية، بل وجدت رواية عن الامام الصادق عليه السلام قال: «كان سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد بن أبي بكر وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليه السلام».

(٥) إثبات الوصيّة: ١٨٢؛ أصول الكافي: ج١/ ٥٤٥/ ح١.

(٦) أصول الكافي: ج١/ ٥٤٥.

(٧) كشف الغمّة: ج٢/ ٣٧٤.

(٨) كما هو المعروف والمشهور والظاهر للعيان، انظر: الإرشاد للشيخ المفيد: ٣٩٦؛ وإعلام الورى: ج١/ ٥١٤؛ تذكرة

←

[في أزواجه وعدد أولاده عليه السلام] ×

وأزواجه فاطمة بنت الحسين الأثرم بن الحسن السبط وهي أُمّ إسماعيل الأعرج، توفّي قبل وفاة أبيه الصادق بعشرين سنة، وأُمّ عبد الله الأفطح وهو منقطع، وأُمّ فروة، قيل: كانت عند عبد العزيز بن سفيان بن عاجم بن عبد العزيز بن مروان، وحميدة المصفّاة البربريّة[١] أُمّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، ولها حديث عجيب.

روي عن جابر قال: قال لي أبو جعفر: قد قدم رجل من المغرب معه رقيق، ووصفَ لي جارية معه وأمرَني بابتياعها بصرّة دفعها إليّ، فمضيت إلى الرجل فعرض عليَّ ما كان عنده من الرقيق، فقلت له: بقي عندك غير ما عرضت عَلَيّ؟ قال لي: بقيت جارية عليلة، فقلت أعرضها عليَّ، فعرض حميدة، فقلتُ له: بكَم تبيعها؟ فقال: بسبعين ديناراً، فأخرجت الصرّة إليه فقال لي النخّاس: لا إله إلّا الله رأيت والله البارحة في النوم رسول الله صلى الله عليه وآله قد ابتاع منّي هذه الجارية بهذه الصرّة فبعتها منه، ثمّ تناول الصرّة وتسلّمت الجارية وكان في الصرّة سبعين ديناراً، وصرتُ بها إليه، فسألها[٢] عن اسمها فقالت: حميدة، فقال: حميدة في الدُّنيا محمودة في الآخرة، ثمّ سألها عن خبرها، فعرّفته أنّها بِكرٌ ما مسّها رجلٌ، فقال لها: أنّى يكون ذلك وأنتِ جارية كبيرة[٣]؟

فقالت: كان مولاي إذا أراد أن يقربني أتاه رجلٌ في صورة حسنة أراه دونه ولا يراه، فيمنعه من أن يصل إليّ ويدفعه ويصدّه عنّي، فقال أبو جعفر: الحمد لله، ورفعها إلى أبي عبد الله وقال له: يا أبا عبد الله حميدة سيِّدة الإماء مهديّةٌ مصفّاة من الأرجاس كسبيكة من الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها لك حتّى أدّيت إليك كرامة الله جلّ جلاله وعلا[٤].

الخواص: ٣٠٧ـ٣١١.

(١) في قصّة حميدة أُمّ الإمام الكاظم عليه السلام وشرائها راجع كتاب: أُصول الكافي: ج١/ ٥٥٠؛ وإثبات الوصيّة للشيخ المسعودي.

(٢) الضمير في قوله: إليه يعود إلى الإمام عليه السلام.

(٣) في أُصول الكافي: ج١/ ٥٥٠، هكذا: قال: «وكيف ولا يقع في أيدي النخاسين شيء إلا أفسدوه». أنتهى. أقول: ومراده عليه السلام بالإفساد هنا فض البكارة، وهو كناية عن خصوص الوطء.

(٤) إثبات الوصيّة: ١٩٠، أقول: هذا الكلام من الإمام عليه السلام يفسر ما خفي عن حميدة من هوية الرجل ذي الصورة

[ذكر الاختلاف في عدد الأوّلاد وعدّهم]*

واختلفوا في عدّ أولاده وعددهم؛ فالمفيد وجماعة أنّهم عشرة ذكوراً وإناثاً[١]، وابن الخشّاب[٢]، وابن عيسى الأربلي أنّهم سبعة كذلك[٣].

وعن عبد العزيز بن الأخضر أنّهم: أحد عشرة، لكن بعد الاتّفاق أنّ المعقبين منهم من الذكور خمسة لا غير؛ أبو الحسن موسى الكاظم، وأبو علي إسماعيل الأعرج، ومحمّد الديباج الملقّب بالمأمون المكنّى بأبي جعفر، وأبو محمّد الزاهد العالم المحدِّث إسحاق المؤتمن شبيه رسول الله، وأبو الحسن علي العريضي مسكناً ومدفناً، عمّر حتّى أدرك الحسن العسكري عليه السلام.

قال المفيد: وكان لأبي عبد الله عشرة أولاد لكن سرد أحد عشر الخمسة: وعبّاس وعلي وأُمّ فروة وأخيها عبد الله وأسماء وفاطمة[٤].

وابن الخشّاب عدّ السبعة بإسقاط: العبّاس، وأسماء، وفاطمة[٥].

وابن الأخضر زاد على الذكور يحيى، والله العالم.

[ذكر البنات وأزواجهم]*

وأسماء كانت زوجة حمزة بن عبد الله الباهر، وفاطمة الكبرى كانت زوجة محمّد بن

← الحسنة، الذي كان يأتيها وتراه ولا يراه سيدها، فهو من الملائكة الذين وكّلوا بحراسة حميدة (رضي الله عنها).

(١) الإرشاد: ٤١٧.

(٢) تاريخ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم، ضمن (مجموعة نفيسة): ١٨٧.

(٣) أقول: لم يذكر علي بن عيسى الأربلي في كتابه كشف الغمّة: ج٢/ ٣٧٤، أنَّ: أولاد الامام سبعة، بل ذكر أحد عشر ذكوراً وإناثاً بأسمائهم. فراجع.

(٤) أقول: لم يعد الشيخ المفيد إلّا عشرة فقط، وهذه عبارته في كتاب الإرشاد: ٤١٧، ما نصّها: وكان لأبي عبد الله عليه السلام عشرة أولاد: إسماعيل، وعبد الله، وأُمّ فروة، أمّهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، وموسى، وإسحاق، ومحمّد لأُمّ ولد، والعبّاس، وعلي، وأسماء، وفاطمة لأُمّهات أولاد شتّى. انتهى. وما ذكرهُ المصنّف قدس سره إنّما هو تكرار «لعلي»، وأمّا في غير كتابه هذا فلم أتتبّعه، والله العالم بالصواب.

(٥) الإرشاد: ٤٢٢؛ وكتاب (تاريخ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم) لابن الخشّاب البغدادي، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة): ١٩٢.

إبراهيم بن محمّد بن علي بن عبد الله بن عبّاس، وتوفّت عنده. وأمّا أُمّ فروة فقد تقدّم ذكر زوجها، وقيل: كان له بويهة وفاطمة الصغرى، والله أعلم. لكن نصّوا على أنّ البنات لم يعقبن أيضاً، والعقب منحصر بالخمسة المشار إليهم.

[تواريخ الإمام الكاظم عليه السلام] ×

(الرابع): من التسعة **(الإمام)** ابن الإمام الصادق **(ولده موسى بن جعفر الكاظم)** عليه السلام؛ الصابر الأمين باب الحوائج ويُعرَف بالعالم وبالفقيه وبالعبد الصالح، وكان الناس بالمدينة يسمّونه زين المتهجّدين.

(وكنيته أبو الحسن، وأبو إبراهيم، وأبو علي) وأبو إسماعيل[1]، والتكنّي بالأخيرين غير محقّق.

(وسمّي بالكاظم لكظمه الغيظ) من المنصور عشر سنين، ومن ابنه المهدي أحد عشر سنة، ومن موسى بن المهدي الملقّب بالهادي سنة وشهرين، ومن هارون الرشيد باقي أيّام عمره أحد عشر سنة، وكان قيامه بأمر الإمامة كما تقدّم سنة ثمان وأربعين ومائة من الهجرة، وله عشرون سنة في ذلك الوقت، جاءوا به إلى بغداد مراراً عديدة أيّام المهدي والرشيد لا يسع المقام عدّها.

(ولد عليه السلام بالأبواء بين مكّة والمدينة)، قال أبو بصير رحمه الله: **حججنا مع أبي عبد الله عليه السلام في** السنة التي ولد فيها أبو إبراهيم عليه السلام، فلمّا نزلنا في المنزل المعروف بالأبواء* وضع لنا الطعام، فبينا نحن نأكل إذ أتاه رسول حميدة وقال: تقول لك: يا مولاي قد أنكرت نفسي وقد أمرتني ألا أسبقك بحادثة في هذا المولود، فقام أبو عبد الله عليه السلام، فاحتبس هنيئة وعاد إلينا فقمنا إليه،

---

(١) أقول: ذكر ابن الخشّاب البغدادي:١٩٢ لقبين، وهما: أبو الحسن وأبو إسماعيل. وقال الشيخ الطوسي في تهذيب الأحكام:ج٦/ ص٩٢: كنيتهُ أبو الحسن ويكنّى أبا إبراهيم ويكنّى أيضاً أبا عليّ.

* الأبواء بالفتح ثمّ السكون وفتح الواو وألف ممدودة قرية من أعمال الفرع من المدينة، بينها وبين الجحفة ممّا يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً، وقيل: جبل عن يمين أوه ويمين الصعيد إلى مكّة من المدينة. وبالأبواء قبر آمنة أُمّ النبيّ صلى الله عليه وآله، كذا في مراصد الاطّلاع في أسامي الأرضين والبقاع للحموي لعنه الله. (منه قدس سره).

وقلنا: سرّك الله وجعلنا فداك ما صنعت حميدة؟

فقال لنا: سلّمها الله ووهبَ لي منها غلاماً هو خير من برأ الله في زمانه، ولقد أخبرتني حميدة بشيء ظنّت أنّي لا أعرفه، وكنت أعلمُ به منها، قلنا له: وما أخبرتك به؟

قال: ذكرت أنّه لمّا سقط رأته واضعاً يديه على الأرض ورأسه إلى السماء، فأخبرتُها أنّ تلك أمارة رسول الله وأمير المؤمنين صلّى الله عليهما، وأمارة الوصي إذا خرج إلى الأرض أن يضع يديه على الأرض ورأسه إلى السماء، ويقول من حيث لا يسمعه آدمي: ﴿**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ وَالْمَلاَئِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قائماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[١]، فإذا قال ذلك أعطاه الله عزّ وجلّ العلم الأوّل والآخر، واستحقّ زيارة الرّوح في ليلة القدر، وهو خَلْقٌ أعظم من جبرئيل عليه السلام[٢].

[تاريخ ميلاد الإمام الكاظم عليه السلام]:

[وكان مولده] **(سنة ثمان وعشرين ومائة)** من الهجرة على المشهور، **(وقيل سنة تسع وعشرين ومائة)** من الهجرة وهو مرويّ[٣].

وقال السيّد الشبّري في ترجمة الجلاء: إنّه الأكثر، وكان ذلك **(يوم الأحد سابع صفر)** على المشهور، وقيل: سابع عشر صفر، وقيل: في الخامس والعشرين منه، وقيل: في السابع والعشرين منه.

والأصحّ الأوّل، في أيّام إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك. وكان مولده ومنشأه مثل مولد آبائه عليهم السلام.

---

(١) آل عمران: ١٨.

(٢) أُصول الكافي: ج١/ ص٤٤٩، ح١، باب (مواليد الأئمّة)؛ عنه بحار الأنوار: ج١٥/ ص٢٩٧. والمصنف لم يذكر الخبر كاملاً، فراجع الكافي تجده بتمامه.

(٣) أُصول الكافي: ج١/ ٥٤٩؛ وقال ابن أبي الثلج البغدادي في تاريخ الأئمة: ١١: (وكان مولده في عام مائة وتسعة وعشرين) وقال العلّامة الحلّي في (كتاب المستجاد من كتاب الإرشاد: ١٨٢): كان مولده عليه السلام بالأبواء سنة (١٢٨ هـ)، وقبض ببغداد.

وروى المفيد في الإرشاد[١]، والمسعودي في إثبات الوصيّة[٢]، والكليني في الكافي[٣]، والصفّار في البصائر[٤] والبرقي في المحاسن[٥] عن يعقوب السرّاج قال: دخلتُ على أبي عبد الله عليه السلام وهو واقف على رأس أبي الحسن موسى وهو في المهد فجعل يسارّه طويلاً، فجلست حتّى فرغ، فقمت إليه فقال لي: ادن إلى مولاك فسلِّم عليه، فدنوتُ فسلّمتُ عليه فردَّ عَلَيَّ بلسان فصيح، ثمّ قال لي: اذهب فغيِّر اسم ابنتك التي سمّيتها أمس فإنّه اسمٌ يبغضه الله، وكانت ولدت لي إبنة فسمّيتها بالحميراء، فقال أبو عبد الله عليه السلام: انته إلى أمره ترشد، فغيّرت اسمها.

[تاريخ وفاة الإمام الكاظم عليه السلام]×

(واصطفاه الله مسموماً ببغداد في حبس السندي بن شاهك [لعنه الله])، وتولّية يحيى بن خالد البرمكي وسعاية عليّ بن إسماعيل، وكان السبب في سعاية عليّ بن إسماعيل يحيى أيضاً، وذلك **(لست بقين من رجب)**.

وقال الطبرسي في إعلام الورى: لخمس بقين من رجب[٦].

وقيل: لخمس خلون من رجب[٧]، وقيل: في الواحد والعشرين منه، وقيل: في الثالث والعشرين، وقيل: في الرابع والعشرين منه، وقيل: في يوم السادس والعشرين من رجب، وقيل: في السادس من رجب، وهو الذي ذكره الكليني والمفيد والطريحي في المشتركات[٨]، والمشهور أنَّه في الخامس والعشرين من رجب، وكفى بالشهرة في مثل ذلك حيث لا دليل على

---

(١) الإرشاد: ٤٢٥.

(٢) إثبات الوصية: ١٩١.

(٣) أُصول الكافي: : ج١/ ٣٦٧/ ح١١، باب (الإشارة والنص على أبي الحسن موسى عليه السلام).

(٤) لم أجده في البصائر.

(٥) لم أجده في المحاسن.

(٦) إعلام الورى: ج٢/ ٦.

(٧) نفس المصدر السابق.

(٨) أُصول الكافي: ج١/ ٥٤٩؛ الإرشاد: ج٢/ ٢١٥. والمشتركات ليس في متناول اليد.

ذلك أقوى[١] مثلها في الدليليّة[٢].

(سنة إحدى وثمانين ومائة)[٣]، ولعلّ المشهور كونها سنة ثلاث وثمانين ومائة[٤]، وقيل: سنة ستّ وثمانين ومائة من الهجرة، وله خمس وخمسون أو أربع وخمسون سنة.

[في مقابر قريش ومَن فيها]*

(ودفن عليه السلام في مقابر قريش في) موضع كان ابتاعهُ لنفسه وهو **(مشهده الآن)**[٥]، عند أوّل مقبرة ببغداد، وجعلها الكافر الحربي أبو جعفر الدوانيقي لمّا ابتنى مدينته ببغداد، وأوّل من دفن بها ابنه جعفر الأكبر، ثمّ اثنين من ولد الحرث بن عبد المطّلب بن هاشم، ولذا دفن فيها الإمام عليه السلام.

وفيها دفن محمّد الأمين ابن الرشيد، وفيها دفنت أُمّه زبيدة بنت جعفر بن المنصور وإبراهيم الأكبر ابن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام الذي خرج باليمن داعياً إلى محمّد بن إبراهيم طباطبا، ثمّ دعا لنفسه، وحجّ بالناس من سنة اثنين ومائتين والمأمون يومئذ بخراسان فوجّه إليه حمدويه بن علي فانهزم وفرَّ إلى العراق فآمنه المأمون ومات ببغداد، وإلى جانب قبره قبر آخر عليه أيضاً صندوق وضريح يقال: إنّه أخوه إسماعيل بن موسى ولم يثبت، وأظنّ أنَّه العبّاس بن موسى بن جعفر، والله أعلم.

ثمّ دفن فيها الإمام الجواد، ودفن فيها الوزراء والرؤساء، ومن ملوك بني بويه معزّ الدولة وجلال الدولة.

---

(١) أقول: في المخطوطتين: تلك أقوال، وقد صوبناها بما يناسب سياق الجملة.

(٢) أحسن الله للمصنّف فقد أجاد في هذا الموضع وجزاه الله عن شيعة آل محمّد خيراً حيث إنهَم في مثل هذا اليوم، بل والذي قبله والذي بعده يعطّلون الأسواق والمحلات حزناً وجزعاً؛ لمصيبة الإمام الكاظم عليه السلام العظمى، وهذا التاريخ الذي ذكره المصنّف هو المشهور أيضاً في كتب علمائنا الأقدمين، فراجع على سبيل المثال: تاج المواليد: ٤٧؛ مسار الشيعة للشيخ المفيد: ٧٢، ضمن (مجموعة نفيسة)؛ ومن علماء العامّة ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: ٣٦٨؛ والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ج١٣/ ٣١.

(٣) إشارة إلى سنة شهادة الإمام الكاظم الشهيد المظلوم عليه السلام، فلا يتوهم أنّه يوجد سقط في العبارة.

(٤) كما ذكره في إعلام الورى: ج٢/ ص٦.

(٥) والمعروفة الآن باسمه عليه السلام حيث يقال لها: الكاظميّة والكاظمين، والأوَّل أشهر وأعرف عند المؤمنين.

ووقعت على المشهد الشريف واقعة لم يسمع بمثلها، ذكرها ابن الأثير في الكامل[1] في حوادث سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة وهي:

أنّ في هذه السنة في صفر تجدّدت الفتنة ببغداد بين السُنّة والشيعة، وعظمت ودام القتال إلى ثالث ربيع الأوَّل، وقتل فيه رجلٌ هاشميّ من السُنّة، فحمله أهله على نعش وطافوا به في الحربيّة وباب البصرة وسائر محالّ السُنّة، [و] استنفروا الناس للأخذ بثأره، ثمّ دفنوه عند أحمد بن حنبل، وقد اجتمع معهم خَلقٌ كثير أضعاف ما تقدّم، فلمّا رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن، فأغلق بابه فنقبوا في سوره وتهدّدوا البوّاب فخافهم وفتح الباب، فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضّة وستور وغير ذلك، ونهبوا ما في الترب ـ يعني المقابر وما في ـ الدور، وأدركهم اللّيل فعادوا.

فلمّا كان الغد كثر الجمع فقصدوا المشهد وأحرقوا جميع الترب والأراج، واحترق ضريح موسى، وضريح ابن ابنه محمّد بن عليّ الجواد والقبّتان الساج اللّتان عليهما، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه معزّ الدولة وجلال الدولة، ومن قبور الوزراء والرؤساء، وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور، وقبر الأمين محمّد ابن الرشيد، وقبر أُمّه زبيدة، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدُّنيا مثله، فلمّا كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمّد بن عليّ لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل فحالَ الهدم بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه، وسمع أبو تمّام نقيب العبّاسيّين وغيره من الهاشميّين الخبر فجاءوا ومنعوا عن ذلك. انتهى بلفظه.

(وأُمّه حميدة)؛ لقّبها أبو جعفر الباقر عليه السلام بالمصفّاة، وأصلها **([الـ]ـبربريّة)**[2] جُلبت إلى المغرب ثمّ إلى المدينة ومن هنا قيل: مغربيّة أو أندلسيّة.

وقد تقدّم حديث جابر في كيفيّة شرائها عند عدّنا أزواج الصادق عليه السلام، وقول الباقر عليه السلام:

---

(١) الكامل في التاريخ: ج٩/ ص٥٧٦، ذكر الفتنة بين العامّة ببغداد وإحراق المشهد على ساكنه السلام.

(٢) تاريخ الأئمّة للشيخ ابن أبي الثلج البغدادي المتوفّ سنة (٣٢٥هـ): ٢٥؛ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٣٥٤؛ أُصول الكافي: ج١/ ٥٤٩/ ح١، و٥٥٠/ ح٢؛ تاريخ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم لابن الخشّاب البغدادي: ١٨٨، ضمن (مجموعة نفيسة)؛ تاج المواليد للطبرسي: ٤٦؛ تهذيب الأحكام: ج٦/ ٩٢.

«إنّها حميدة في الدُّنيا محمودة في الآخرة، وسيِّدة الإماء مهديّة مصفّاة من الأرجاس كسبيكة من الذهب»(١).

وهي أُمّ محمّد الديباج بن جعفر بن محمّد، المتوفّى بجرجان سنة مائتين ولقِّب بأمير المؤمنين هناك، وأُمّ إسحاق بن الصادق شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله، نصَّ على ذلك أبو نصر البخاري(٢) عند ذكر محمّد بن جعفر الديباج.

[في عدّ أولاد الإمام الكاظم عليه السلام] ×

وأمّا أولاده الذكور فقال البخاري وجماعة: أنَّهم ثلاثة وعشرون ابناً(٣)، وقيل ستّة وعشرون إبناً.

وفي الفصول المهمّة: له سبعة وثلاثون ولداً ما بين ذكر وأُنثى(٤).

وقال في عمدة الطالب: ولد موسى الكاظم عليه السلام ستّين ولداً سبعة وثلاثين بنتاً وثلاثة وعشرين ابناً، درج منهم خمسة لم يعقبوا بغير خلاف وهم: عبد الرحمن، وعقيل، والقاسم، ويحيى، وداود.

ومنهم ثلاثة لهم إناث وليس لهم ولد ذكر، وهم: سليمان، والفضل، وأحمد.

ومنهم خمسة في أعقابهم خلاف وهم: الحسين وإبراهيم الأكبر وهارون وزيد والحسن.

ومنهم عشرة أعقبوا بغير خلاف وهم: عليّ وإبراهيم الأصغر والعبّاس وإسماعيل ومحمّد وإسحاق وحمزة وعبد الله وعبيد الله وجعفر(٥). انتهى.

---

(١) أُصول الكافي: ج٢/ ٥٥٠.

(٢) سر السلسلة العلوية: ٧٩.

(٣) أُقول: ذكر أبو نصر البخاري في سر السلسلة العلوية: أنهم ثمانية عشر ابناً، قال في (صفحة٦٩) ما هذا لفظه: ولَد موسى بن جعفر عليهما السلام ثمانية عشر ابناً واثنتين وعشرين بنتاً. أنتهى. فلاحظ.

(٤) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٣٦٨؛ ذكره ابن الصبّاغ نقلًا عن الشيخ المفيد في الإرشاد: ج٢/ ٢٤٤.

(٥) عمدة الطالب: ١٧٧ـ١٧٨.

[في عَدّ بناته عليه السلام]×

وزاد صاحب شجرة شيراز: عيسى وحيدر وأيّوب فيمن لم يعقب، وذكر البنات ثمان وثلاثين وعدّهم، وصاحب العمدة لم يعدّ شيئاً منهنّ[1]، والذي عدّه صاحب تذكرة النَسَب وهو أحمد بن المهنّا العبيدلي الذي يحكي عن شجرته في عمدة الطالب: أربعاً وعشرين بنتاً، والأوَّل أصحّ، وهنَّ أُمّ كلثوم الكبرى وأُمّ كلثوم الوسطى وأُمّ كلثوم الصغرى، وفاضلة وآمنة الكبرى ولبانة وميمونة ووئيمة وبريهة وأُمّ عبد الله وعليّة وحكيمة وأُمّ جعفر وكلثم ومحمودة وزينب وأسماء الكبرى وعطفة وأسماء الصغرى، ثمّ زينب وخديجة ثمّ زينب وحسنة وعنانة وفاطمة وأسماء وأُمامة ورقيّة، ثمّ خديجة وأُمّ سلمة وآمنة الصغرى وعائشة ثمّ فاطمة وأُمّ فروة وحميدة وكليمة ورملة.

وأحمد بن المهنّا النسّابة ذكر: أُمّ القاسم (وثبّتهُ) ولم يذكر أسماء أصلاً، ولا أُمّ كلثوم ثالثة، ولا أُمّ فروة، ولا خديجة أصلاً، ولا زينب ثالثة، والله العالم.

[في قبور أولاده عليه السلام]

ثمّ اعلم أنّ أحمد بن موسى يُعرف بشاه چراغ له بقعة معظّمة بشيراز.

والحسين بن موسى أيضاً بشيراز يعرف بعلاء الدِّين وهو صاحب الصندوق والبقعة.

وكذلك محمّد العابد بن موسى له بشيراز بقعة وصندوق.

والمدفون بباب اسطنجر بشيراز هو علي بن حمزة بن الإمام الكاظم لا حمزة ابن الكاظم، فإنّه مع عبد العظيم بالريّ قرب طهران.

وإسماعيل بن موسى قبره بمصر معروف، وليس مع أخيه إبراهيم الأكبر في مقابر قريش، كما هو المشهور.

ولعلّ الذي هو في قرب إبراهيم الأكبر أحد أئمّة الزيديّة العبّاس بن موسى.

وأمّا إبراهيم المرتضى الأصغر فبالحائر في رواق مشهد الحسين عليه السلام. ولعلّه صاحب الضريح والصندوق كما قاله السيّد بحر العلوم في فوائده الرجاليّة، لكن المشهور أنّه إبراهيم

---

(١) عمدة الطالب: ١٧٧ـ ١٧٨.

المجاب، وهذا اللّقب يقال له ولإبراهيم الضرير ابن محمّد العابد ابن موسى الكاظم، والله العالم.

والقاسم بن موسى الكاظم فهو المدفون بشاشا من نيريسا من أعمال الحلّة، قاله أحمد بن محمّد بن المهنّا النسّابة في شجرته.

لكن قال صاحب عمدة الطالب[1] في القاسم بن العبّاس بن موسى الكاظم أنَّه: المدفون بشوشي.

وقال السيّد المتبحّر القزويني الحلّي النجفي في فلك النجاة: إنّ القاسم بن العبّاس بن الكاظم المدفون بشوشى من قرى الكوفة ممّا يقرُب من ذي الكفل، والقاسم بن الكاظم في سورى المعروفة الآن بأرض نهر الجربوعيّة من أعمال الحلّة السيفة. انتهى.

وعليه العمل اليوم وقبره معروف يزوره العلماء والفقهاء والمحدّثون منّا.

وزيد النار ابن الكاظم مات مسموماً بمرو، سمّهُ المأمون وقبره هناك معروف.

وحمزة ابن الكاظم بالري مع الشاه عبد العظيم الحسني في مكان واحد.

هذا ما أعرفه من قبور أولاد الإمام الكاظم من الذكور.

ومن الإناث قبر فاطمة المعروفة بمعصومة عليها السلام في قُمّ، وهي أُخت الرِّضا عليه السلام، وليس للإمام الكاظم عليه السلام إلّا أُمّهات أولاده، ولم يتزوّج بغيرهن من الأحرار.

[تواريخ الإمام الرِّضا عليه السلام] ×

(والخامس): من التسعة **(الإمام)** الضامن **(ولده)** أبو الحسن الثاني **(عليّ بن موسى الرِّضا سلام الله عليه، وليّ المؤمنين الذي أجمعت أولياؤه وأعداؤه على عظم شأنه، وغزارة علمه)**.

ولذلك سمّاه الله بالرِّضا، كما رواه الصدوق في العيون[2]، عن البزنطي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام محمّد بن عليّ: إنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أنّ أباك إنّما سمّاه المأمون الرِّضا لمّا رضيه لولاية عهده؟ فقال: كذبوا والله وفجروا، بل الله تبارك وتعالى سمّاه الرِّضا؛ لأنّه كان

---

(١) عمدة الطالب: ٢٨٢.

(٢) عيون أخبار الرِّضا: ج٢/ ١٧.

رضى الله في سمائه ورضى لرسوله والأئمّة بعده في أرضه.

قال: قلت: ألم يكن كلّ واحد من آبائك الماضين رضيّ الله عزّ وجلّ ورضيّ لرسوله والأئمّة بعده؟ فقال: بلى، فقلت: فلِمَ سمّي من بينهم الرِّضا؟

فقال عليه السلام: لأنَّه رضى به المخالفون من أعدائه كما رضى به المؤمنون من أوليائه؛ ولم يكن ذلك لآبائه فلذلك سمّي الرِّضا من بينهم.

قال الشبلنجي في نور الأبصار[1]: قال إبراهيم بن العبّاس: ما رأيت الرِّضا سُئِلَ عن شيء إلّا علمه، ولا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان إلى وقت عصره، وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كلّ شيء فيُجيبه الجواب الشافي، وكان كثير المعروف والصدقة، وأكثر ما يكون ذلك منه في اللّيالي المظلمة، وكان جلوسه في الصيف على حصير وفي الشتاء على مسح. انتهى.

ونحوه كثير في كتب علماء الجمهور[2].

[في النكتة في جعله عليه السلام وليّ العهد]*

(**وحاول أعدائه من بني العبّاس وغيرهم**)؛ كالحسن والفضل بن سهل وزيري المأمون (**الغض عنه لمّا رأوا ميل المأمون ـ لعنه الله ـ**) ظاهراً (**إليه**)، وإظهار (**حبّه له، وأراد أن يجعله وليّ عهده، فأحضر الرؤوساء والعلماء في كلّ فنون العلم**)، فسألوه (**فأفحمهم جميعاً وأعجزهم مراراً شتّى، وكانوا يخرجون خجلين مدحورين وهو يومئذ صغير السِّنّ**[3]، **واعترف الكلّ**

---

(١) نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار: ٣١٢.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٢/ ٤١٢.

(٣) عيون أخبار الرِّضا: ج٢/ ١٨٠؛ روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٢٨٣. أقول: إنّ كتب التاريخ والسير تذكر: أنّ الإمام عليه السلام عندما أُحضر إلى خراسان كان متزوّجاً ولم يكن صغير السنّ؛ لأنَّه بالإضافة إلى ذلك كان الإمام الجواد عليه السلام مولوداً، فمقصود الماتن أنّه كان صغير السنّ بالنسبة إلى العلماء المناظرين له عليه السلام هذا أوّلاً. وثانياً: أنّ وفاة الطاغية هارون كانت سنة (١٩٣) وتولّى الأمين الخلافة العبّاسيّة بعد أبيه، ثمّ بعد ذلك خلعه أخوه المأمون وبايع لابنه موسى، وكان ذلك سنة (١٩٤). وعلى كلّ حال لو فرضنا ـ وفرض المحال ليس بمحال ـ أنَّ المأمون بعث إلى الإمام الرِّضا عليه السلام سنة (١٩٤هـ)، وفرضنا أنّ ولادة الإمام سنة ١٤٨ هـ، فيكون عمر الإمام عليه السلام حينئذ (٤٦) سنة، فعلى كلّ التقادير يكون عمر الإمام أكثر من أربعين عاماً، وحينئذ صحَّ ما ذهبنا إليه من أنَّه صغير السنّ بالنسبة للعلماء الذين ناظرهم الإمام.

والمأمون بفضله على كلّ الناس)، فأراد المأمون إسقاطه عن أعين أوليائه وشيعته وإفساد عقيدتهم فيه وفي آبائه **(فجعله وليّ عهده)**.

وبُويع له سنة إحدى ومائتين، بظنّ أنَّه ينال من الدُّنيا والإمرة فيها ما يكون به فسخ العقيدة منه، ويعلم الشيعة أنّ ما كان عليه هو وآبائه من الزهد في الدُّنيا والورَع فيها، ليس إلّا من جهة عدم القدرة على نيل الدُّنيا والتنعّم فيها، وإلى هذا أشار المصنّف بقوله: **(كما لا يخفى على أهل النقل)**.

وتلك من أعظم المكائد وأشدّها في النصب والعداوة لله ورسوله من مكائد آباء المأمون؛ فإنّ المعاداة الظاهرة لأهل البيت عليهم السلام من السلاطين المتقدِّمين على المأمون لا توجب لهم إلّا الرِّفعة، ولم يسبق في هذه المكيدَة التي أراد هدم أصل الإمامة فيها أحدٌ من أعدائهم، ولا إهتدى إليها أحدٌ سواه.

ولمّا رأى عكس النتيجة صار يبتغي الحيلة في قتله؛ حتّى لا تزول الإمرة واقعاً من بيته، وتستريح إلى أهلها، ويكون حاله حال فرعون مع موسى فسمّه.

[حكاية التوهّم في عدم مباشرة سمّ المأمون للرِّضا عليه السلام وردّه]*

وقد غفل عليّ بن عيسى الأربلي[1] عن هذه النكتة واستبعد سمّه، وحكي ذلك عن سيّدنا رضيّ الدِّين ابن طاووس، ومالَ إليه إبراهيم الكفعمي، ولا عجب من غير السيّد ابن طاووس المتضلِّع في العلوم والواصل إلى رموز ساداته الهُداة، والعارف بلحن خطاباتهم، وإلّا فالآخران تعلّقا بما هو أدعى للقتل لو تأمّلا، حيث يرى المأمون تتابع الناس في طاعة الإمام، وانقيادهم لأمره من صميم الفؤاد، وحسن الاعتقاد به وبآبائه، وانعكاس الناس عن بني العبّاس.

وزعما أنَّه: أكرم محمّد بن جعفر وزيد بن موسى بن جعفر، ولم يعلما أنَّه لم يرد إكرامهما؛ وإنّما أراد التمكّن من قتلهما، كما سمَّهما بعد ذلك.

ونقله الثقات في أنساب الطالبيّين، وغير واحد من علماء السِّيَر والنَسَب، وكيف يصحّ لهم

---

(١) في كتابه كشف الغمّة: ج٣/ ٧٦.

التأمّل في ذلك بعد نقل الثقاة أو الردّ ببعض المكاشرات، وخصوصاً الكفعمي المعتمد في كتبه على بعض ما لا يعتمد عليه أوائل المحصّلين؛ ككتاب الذخيرة الذي أكثر من النقل عنه، ولم يُعرَف مصنّفه إلى الآن، إلّا أنّه من العامّة على الظاهر.

وسألني السيّد الأجلّ الميرزا محمّد هاشم الخونساري الأصفهاني مصنّف أُصول آل الرسول عن رواية الثلاثين دعاء لكلّ يوم من شهر رمضان، منها: واحدة، وتعرف بدعاء الذخيرة؟

فقلت: أوّل من رواه الكفعمي في كتابه المعروف بالمصباح عن كتاب سمّاه بـ«الذخيرة» لا يعرف صاحبه، وأظنّه من العامّة وأدعيتهُ كذلك؛ لأنّها لا تدع السجع والقافية ولا يتعرّض فيها للصلاة على آل محمّد، وفيها أنّ ليلة القدر ليلة السابع والعشرين.

فقال السيّد المتبحّر: ما كنت أظنّ أنّ أحداً تنبّه لهذا، وإنّما سألتك لذلك، وكأنّ الكفعمي في هذا الكتاب يجمع من أوراق لا يدري ما هي، وممّن هي، ولا يعرف ذلك منه إلّا الخبير بالحديث والمتضلّع منه.

ومن كان هذا حاله لا ينبغي أن يتكلّم في مثل هذه المسألة التي اتّفقت على صدورها من المأمون رؤوساء العلماء والشيوخ في الحديث والسير والتواريخ من العامّة والخاصّة.

وبالجملة: أمثال هذه التوهّمات من مثلهما غير عزيزة كما قد عرفت الكثير منها في هذه الأوراق، والله المسدِّد إلى السَّداد والصواب.

[تاريخ تولّده عليه السلام]

(ولد) صلوات الله عليه **(بالمدينة)** يوم الجمعة.

وروى في العيون: عن غياث[1] ابن أسيد أنّه سمع جماعة من أهل المدينة أنّه: ولد يوم الخميس لإحدى عشرة ليلة خلَت من ربيع الأوّل سنة ثلاث وخمسين ومائة بعد وفاة أبي عبد الله بخمس سنين[2]، واختاره السيّد المحسن في عدّة الرجال، وقيل: خامس عشر ربيع الأوّل.

---

(١) في الأصل: عتاب، وصححناه من المصدر.

(٢) عيون أخبار الرِّضا: ج٢/ ٢٨؛ ومناقب آل أبي طالب: ج٣/ ٤٧٦.

وقال المفيد في الإرشاد[١] والطبرسي في اعلام الورى: كان (**سنة ثمان وأربعين ومائة، وقيل: يوم الخميس**)، وقيل: يوم الجمعة، كما في إعلام الورى[٢]، (**حادي عشر ذي القعدة**) وهو الأشهر، وقيل: خامس عشر ذي القعدة، وقيل: لإحدى وعشرين منه، وقيل: لثلاث وعشرين من ذي القعدة، وقيل: حادي عشر ذي الحجّة، وقيل: خامس عشر منه، والأصحّ في السنة ما ذكره الصدوق[٣].

[تاريخ وفاة الرِّضا عليه السلام]

(**اصطفاه الله**) عزّ وجلّ (**مسموماً**)، بسمّ في عنب أو رمّان أو تِيْن، وفي كلّ رواية والجمع بحملها على تكرار السُمّ من المأمون له عليه السلام، وذلك يوم الاثنين أو الثلاثاء أو الجمعة، (**بطوس**) بالضّم من أرض خراسان، كان فيها المأمون، والمشهور (**في**) شهور الوفاة (**صفر**)، قيل: في سابع عشر منه واختاره الكفعمي، قال: وقيل في أواخره.

وقال المجلسي: وقيل في الرابع عشر منه[٤]، وقيل: في السابع منه، وقيل: في رابعه، وقيل: في الحادي والعشرين من ذي القعدة، وقيل: في الثالث والعشرين منه، وقيل: في الخامس والعشرين منه، وقيل: في السابع من شهر رمضان واختاره الطريحي في جامع المقال.

وقيل: في غرّة شهر رمضان حكاه الكفعمي[٥]، وقيل: في الرابع والعشرين منه، وقيل: في يوم الواحد والعشرين منه، واختاره نظام الدِّين في الجامع العبّاسي.

---

(١) الإرشاد: ص٤٤٧.

(٢) إعلام الورى: ج٢/ ٤٠؛ وذكره كلٌ من صاحب؛ تاج المواليد: ١٢٤، ضمن (مجموعة نفيسة)؛ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ص٣٧٤؛ ونقله المجلسي في ملاذ الأخيار: ج٩/ ٢١٤ـ٢١٥؛ عن إعلام الورى، وبعد أن ذكر العلّامة المجلسي بعض الأقوال قال: أقول: وكأنّ الشيخ رحمه الله لهذه الاختلافات لم يعيّن الأوقات في الولادة والوفاة. انتهى.

وأنا أقول: إنَّ الشيخ الطوسي عليه الرحمة والرضوان في التهذيب: ج٦/ ٩٤، ذكر سنة الولادة وسنة الوفاة ولم يذكر يوم الولادة ولا يوم الوفاة.

(٣) أي ما رواه في عيون أخبار الرِّضا عن غياث من أنّ ولادته سنة (١٥٣) يوم الخميس (١١) ربيع الأوَّل.

(٤) بحار الأنوار: ج٤٩/ ١٩٢، باب (شهادته وتغسيله ودفنه).

(٥) أقول: صرح الكفعمي في المصباح (٥١٠): بأنّ الإمام الرضا عليه السلام توفي في السابع عشر من صفر.

وهو اختيار الشيخ الصدوق، قال في العيون[١]: والصحيح أنَّه توفّى في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة.

واختار السيّد المحسن في عدّة الرجال[٢] أنَّه: لسبع بقين من شهر رمضان.

وقال الفتّال في روضة الواعظين[٣]: ووفاته عليه السلام في يوم الجمعة في شهر رمضان ولم يزد على ذلك شيء.

وحكى الصدوق في العيون عن إبراهيم بن العبّاس أنَّها: في رجب، وقيل: في آخر ربيع الأوَّل.

وقال المسعودي في كتاب إثبات الوصيّة[٤]: ومضى عليه السلام في سنة اثنين ومائتين من الهجرة آخر ذي الحجّة، وروى قوم أنَّه مضى في صفر، والخبر الأوَّل أصحّ. انتهى.

والمشهور في سنة الوفاة (**سنة ثلاث ومائتين**)، وفي رواية ابن سنان وغيره أنَّه في السنة الثانية بعد المائتين من الهجرة.

وفي الجلاء وقيل: سنة مائتين وواحدة حكاه الكفعمي أيضاً. وروى الصدوق في العيون أنَّه توفّي وله تسع وأربعون سنة[٥]، وروى أيضاً أنَّه بقي مع أبيه تسعاً وعشرين سنة وشهرين، وبعد أبيه أيّام إمامته عشرين سنة وأربعة أشهر. وروي أيضاً أنَّه كان ابن اثنين وخمسين سنة، وقيل ابن خمس وخمسين سنة.

(**وقبره بسنآباد**) بالفتح قرية بطوس بينها وبين طوس نحو ميل، (**بمشهده الآن**)، وكان يُعرَف بدار حميد بن قحطبة في القبّة التي فيها الرشيد بين يديه في قبلته.

---

(١) عيون أخبار الرِّضا: ج١/ ٢٨.

(٢) عدة الرجال: ج١/ ص٦٨.

(٣) روضة الواعظين: ج١/ ٥٣١، أقول: لكن الفتال ذكر يوم وسنة إستشهاده عليه السلام قال: ووفاته عليه السّلام في يوم الجمعة في شهر رمضان سنة ثلاث ومائتين؛ وهو يومئذ ابن خمس وخمسين سنة، وكانت مدّة خلافته عشرين سنة.

(٤) إثبات الوصيّة: ٢١٥؛ بحار الأنوار: ج٤٩/ ٢٩٢_٣٠٤.

(٥) عيون أخبار الرِّضا: ج١/ ٢٨.

وكان من حديث حفر القبر والسمك الصغار ما روته الشيوخ من العامّة والخاصّة[١].

(وأُمّه) تُسمّى سكن النوبيّة، وسمّيت أروى، وسمّيت نجمة، وسمّيت سمان وتُكنّى **(أُمّ البنين، أُمّ ولد)**، روى كلّ ذلك الصدوق في العيون[٢]، والمشهور أنّها: الخيزران[٣]، وقيل: تكتم، ويدلّ عليه حديث الصولي عن عون ابن محمّد، قال: سمعت عليّ بن ميثم يقول: اشترت حميدة المصفّاة ـ أُمّ الكاظم، وكانت من أشراف العجم جارية اسمها تكتم، وكانت من أفضل النساء؛ في عقلها ودينها وإعظامها لمولاتها حميدة حتّى أنّها ما جلست بين يديها مذ ملكتها؛ إجلالاً لها.

فقالت لابنها موسى: إنّ تكتم جارية ما رأيتُ قطّ جارية أفضل منها، ولست أشكّ أنّ الله سيظهر نسلها إن كان لها نسل، وقد وهبتها لك فاستوصِ بها خيراً، فلمّا ولدت له الرِّضا سمّاها الطاهرة... الحديث، رواه الصدوق[٤] من عدّة طرق عن عليّ بن ميثم.

وروى حديثاً آخر عن ميثم قال: لمّا اشترت حميدة أُمّ موسى بن جعفر عليهما السلام أُمّ الرِّضا نجمة ذَكَرَت حميدة: أنّها رأت رسول الله صلى الله عليه وآله في منامها يقول لها: «يا حميدة هبي نجمة لابنك موسى فإنّه سيلد له منها خير أهل الأرض»، فوهبتها له، فلمّا ولدت الرِّضا سمّاها الطاهرة، وكان لها أسماء: نجمة وسكن وتكتم وهو آخر أسمائها[٥].

وروى حديثاً آخر يدلّ أنّ أُمّ الرِّضا عليه السلام اشتراها الإمام الكاظم عليه السلام بنفسه[٦]. ورواه

---

(١) عيون أخبار الرِّضا: ج١/ ٢٨.

(٢) عيون أخبار الرِّضا: ج٢/ ٢٨؛ أُصول الكافي: ج١/ ٥٦٠، باب (مولد أبي الحسن الرِّضا عليه السلام)؛ إعلام الورى: ج٢/ ٤٠؛ الاحتجاج: ج٢/ ١٩٩؛ تذكرة الخواص: ٣١٥؛ تاريخ الخلفاء: ٣٣٣؛ مروج الذهب: ج٣/ ٤٤٠.

(٣) تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج البغدادي: ٢٥؛ تاج المواليد للطبرسي: ١٢٥؛ تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم: ١٩٣، وهذه الكتب الثلاثة مجموعة ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٤) عيون أخبار الرِّضا عليه السلام: ج١/ ٢٤.

(٥) عيون أخبار الرِّضا عليه السلام: ج٢/ ٢٦. أقول: في العيون هكذا: «وكانت لها أسماء منها: نجمة وأروى وسكن وسمات وتكتم وهو آخر أساميها».

(٦) عيون أخبار الرِّضا: ج٢/ ٢٦؛ أقول: وهذا الخبر رواه الشيخ الكليني في الكافي: ج١/ ٥٦٠.

المسعودي أيضاً في إثبات الوصيّة[١] بعينه، وفيه: وكان اسمها تكتم. ومثله آخر عن عليّ بن إبراهيم، والله العالم.

[في أزواجه]*

وأمّا أزواجه المعروف أنّها أُمّ حبيبة بنت المأمون[٢]، والباقي أُمّهات ولده، لكن ذكر السيّد الفاضل المتبحّر محمّد رضا الحسيني في جنّات الخلود: أنّه نكح اثنتين أحدهما دخلَ بها ولم يعلم اسمها ولا نسبها، وأُخرى غير مدخول بها وهي أُمّ حبيبة بنت المأمون.

وهذا السيّد كان من المعاصرين للشيخ الحُرّ، ذكَرَه في الأمل وأثنى عليه ثناءً عظيماً، ذكرَ له تفسيراً عجيباً يزيد على ثلاثين مجلّداً، وكذلك ذكره مولانا ثقة الإسلام النوري في حاشيته على كتابه [الـ]نجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب ذكره وأثنى عليه بغاية التتبع والخبرة في الحديث.

[في أولاده عليه السلام]×

والأشهر أنّه لم يولد له غير الإمام الجواد كما نصَّ عليه أبو نصر النسّابة في سرّ السلسلة[٣]، والطبرسي[٤]، وابن شهرآشوب[٥]، والمفيد في الإرشاد[٦]، وعَدَّ له في أنساب الطالبيّين من الأبناء خمسة وبنتاً واحدة، قال: أمّا البنون؛ فأبو جعفر التقيّ الإمام والحسن وعليّ قبره بمرو والحسين وموسى والبنت هي فاطمة، واتّفقوا على أنّ المعقب من هؤلاء هو أبو جعفر التقيّ[٧]. انتهى.

وقال السيّد المحقّق المحسن في عدّة الرِّجال: وله خمس من البنين؛ الإمام أبو جعفر محمّد

---

(١) إثبات الوصية: ٢٠٢.

(٢) كما في كشف الغمة: ج٣/ ٥٢؛ وفي الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٣٧٣.

(٣) سر السلسلة العلوية: ٧٢.

(٤) إعلام الورى: ج٢/ ٩٣، و٩٤.

(٥) مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ٤٧٦.

(٦) الإرشاد: ٤٦٤.

(٧) الشجرة المباركة في الأنساب الطالبيّة: ٩١.

الجواد، وأبو محمّد الحسن، وجعفر، وإبراهيم، والحسين، وبنتٌ واحدة اسمها عائشة، ولم يترك بعده من الذكور إلّا الجواد. انتهى.

وقد سبق السيّد بذلك عليّ بن عيسى الأربلي في كشف الغمّة[١]، وعبد العزيز الأخضر، وابن الخشّاب[٢]، وابن الجوزي في الصفوة وسبطه في تذكرة الأئمّة[٣]، وابن طلحة في مطالب السؤول[٤].

وقال السيّد الفاضل الجزائري: له من الأوّلاد ثلاثة أولاد، لكن لم يذكر غير الإمام الجواد.

وحكى هذا القول السيّد الأصفهاني في جنّات الخلود[٥]، قال: قيل: إنّ نسله منحصر بالإمام الجواد عليه السلام، وقيل له ثلاثة أولاد، وقيل ستّ بنين.

والقول الأصحّ: أنّ له خمس بنين وبنتاً واحدة؛ محمّد والقانع والحسن المكنّى بأبي جعفر وإبراهيم وحسين وعائشة[٦]. انتهى.

ومثله في العدد المقدّس الأردبيلي في حديقة الشيعة.

وقال صاحب بحر الأنساب[٧]: له ثمان من البنين؛ الإمام محمّد التقي والهادي وعليّ النقي وحسين ويعقوب وإبراهيم والفضل وجعفر.

أقول: الذي يظهر لي بالظنّ المتاخم للعلم: أنّ التوهّم جاء من وجدان هذه الأسماء بعنوان ابن الرِّضا، ولم يكن المراد منها الابن الصلبي بلا فصل، بل مع الواسطة؛ لشيوع هذا الإطلاق في خصوص ولد الإمام الرِّضا عليه السلام أيّام العبّاسيّين، خصوصاً عند الوزراء والرؤساء والعلماء، بل

---

(١) كشف الغمّة: ج٣/ ٦٠.

(٢) تاريخ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم لابن الخشّاب: ١٩٤.

(٣) تذكرة خواص الأئمة: ٣٢١.

(٤) مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله: ٣٠٢.

(٥) جنات الخلود، للسيد محمد رضا الأصفهاني.

(٦) كما هو في أغلب كتب الأنساب والتواريخ.

(٧) بحر الأنساب أو المشجر الكشاف لأصول السادة الاشراف: تأليف السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين الحسيني النجفي النسابة.

كان الإمام الجواد، وابنه الهادي، وابنه العسكري عليهم السلام، لا يسمّون، ولا يكنّون، بل لا يقال إلّا ابن الرِّضا، وكذلك باقي أولاد الجواد والهادي عليهما السلام كموسى، وفاطمة، وجعفر، ومحمّد.

فاشتباه عليّ، وعليّ النقيّ، والهادي، المذكورين بالإمام علي النقي الهادي.

واشتباه حسن، وأبو محمّد الحسن المذكورين، بالإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام.

واشتباه موسى المذكور، بموسى بن الإمام الجواد.

واشتباه جعفر المذكور بجعفر بن علي الهادي، وفاطمة بفاطمة بنت الجواد، ومحمّد بمحمّد بن عليّ الهادي، والقانع بلقب الإمام الجواد بن الرِّضا، والفضل بأبي الفضل بن الرِّضا ـ أعني الإمام الجواد عليه السلام المكنّى بأبي الفضل، وعائشة بعائشة بنت الإمام علي الهادي، وحسين وإبراهيم بابني جعفر بن علي الهادي، وبقي ممّا ذكروا يعقوب لم أعرف وجه الاشتباه فيه.

ويكفي في ردّ القول به وبغيره قول الشيخ أبو نصر سهل بن عبد الله البخاري النسّابة المشهور، واحد هذا الفنّ في سرّ السلسلة العلويّة[1] ما نصّه:

وأمّا أبو الحسن عليّ [بن موسى] الرِّضا [صلوات الله عليه] أُمّه أُمّ ولد، يقال لها: تكتم. ولد سنة إحدى وخمسين ومائة، وبُويع له سنة إحدى ومائتين، ومات سنة ثلاث ومائتين، ولم يلد ذكراً ولا أُنثى إلّا ابنه محمّد بن عليّ عليهما السلام.

وفي إثبات الوصيّة[2] للمسعودي رحمه الله: روى عبد الرحمن بن محمّد عن كلثم بن عمران قال: قلت للرِّضا عليه السلام: أنت تحبّ الصبيان فادع الله أن يرزقك ولداً، فقال: إنّما أُرزق ولداً واحداً وهو يرثني، فلمّا ولد أبو جعفر كان طول ليلته يناغيه في مهده، فلمّا طال ذلك عليَّ عدّة ليالي قلتُ له: جُعِلْتُ فداك قد ولد للناس أولاد قبل هذا فكلّ ذلك تعوّذه؟ فقال: ويحك ليس هذا عوذة إنّما أغرّه بالعلم غرّاً. انتهى.

وهذا هو القول الفصل، لا قول ابن الجوزي وسبطه، وابن الأخضر، ونحوه؛ فإنّهم الأصل في هذا الوهم، والباقون عيال عليهم فيه كما لا يخفى.

وكثيراً ما رأيتهم يذكرون للشخص الولد باعتبار الكنية، بل ويعدّدوه له إذا كانت

---

(١) سر السلسلة العلوية: ٧٢.

(٢) إثبات الوصيّة: ٢١٧.

متعدّدة، وظاهر أنّها لا تلزم الولد، وأيضاً يعدّدون الشخص الواحد باعتبار اللّقب أو الكُنية، وربّما عدّوا الواحد ثلاث، وإذا كانت كناه أو ألقابه متعدّدة زاد العدد، كما عرفت ذلك في فاطمة أُمّ عبد الله بنت الحسن السبط، عدّو للحسن بنات خمسة؛ فاطمة وأُمّ عبد الله وأُمّ الحسين وأُمّ الحسن وأُمّ محمّد، مع أنّ الكلّ أبناء فاطمة وهي واحدة كما عرفت.

وبالجملة: لا ينبغي الوثوق بأقوال أمثالهم، فلابدّ من الفحص والتحقيق، والله المسدّد.

[تواريخ الإمام الجواد عليه السلام]×

(السادس): من التسعة من ولد الحسين **(الإمام)** ابن الرِّضا **(ولده)** القانع أبو جعفر الثاني، **(محمّد)** المنتجب التقيّ المختار **(الجواد عليه السلام)**، ويُقال العالم والمرتضى أيضاً، آتاه الله الحُكمَ صبيّاً[١].

[ولادة الإمام الجواد عليه السلام]

(ولد عليه السلام بالمدينة) يوم الجمعة على الأشهر، **(في شهر رمضان)**، كما في الكافي[٢]، والإرشاد[٣]، **(سنة خمس وتسعين ومائة)**، اتّفاقاً كما في الجلاء.

إنّما الخلاف في الشهر واليوم؛ قيل: في الخامس عشر من شهر رمضان، واختاره أبو نصر البخاري النسّابة[٤]، ونظام الدِّين الساوجي في الجامع العبّاسي، وقيل: في السابع عشر منه، وقيل: في تاسعه، وقيل: ثاني عشر منه، وقيل: في الثامن عشر منه، وقيل: ليلة الجمعة تاسع عشر منه، رواه المسعودي في إثبات الوصيّة[٥].

واختاره السيّد المحسن في عدّة الرجال[٦].

---

(١) راجع: ألقابه عليه السلام في كتاب ألقاب الرسول وعترته: ٢٧٤، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٢) أُصول الكافي: ج١/ ٥٦٦.

(٣) الإرشاد: ٤٦٥.

(٤) سر السلسلة العلوية: ٧٢.

(٥) إثبات الوصيّة: ٢١٦.

(٦) عدّة الرجال: ج١/ ص٧١.

وقيل: في عاشر شهر رجب، حكاه الطريحي في كتاب المشتركات، واختاره المحدِّث الكاشاني في تقويم المحسنين، وقال: إنّه الأشهر.

وفيه رواية عن ابن عيّاش رواها الشيخ في المصباح، وابن عيّاش هو الراوي للدّعاء المعروف: اللّهُمَّ إنّي أسألك بالمولودين في رجب محمّد بن علي الثاني، وابنه عليّ بن محمّد المنتجب، رواه عن الشيخ الكبير أبو القاسم عن الناحية المقدّسة، وخرّجه الشيخ في المصباح(١) وهو الأقوى والأصحّ.

قال في إثبات الوصيّة(٢): فلّما ولد قال أبو الحسن عليه السلام لأصحابه في تلك اللّيلة: «قد ولد شبيه موسى بن عمران عليه السلام فالق البحار قُدِّست أُمٌّ ولدَتْهُ، فلقد خُلِقَت طاهرة مطهّرة».

أقول: سيأتي اسمها الشريف.

(واختار الله له جواره) مسموماً **(ببغداد)** بأمر المعتصم محمّد بن هارون الرشيد، وتولية أُمّ الفضل بنت المأمون وأخيها لأُمّها وأبيها جعفر.

قال في إثبات الوصيّة(٣): لم يزَل المعتصم وجعفر بن المأمون يدبرون ويعملون [في] الحيلة في قتله، فقال جعفر لأُخته أُمّ الفضل وكانت لأُمّه وأبيه في ذلك؛ لأنّه وقف على انحرافها عنه، وغيرتها عليه؛ لتفضيله أُمّ أبي الحسن ابنه عليها، مع شدّة محبّتها، له؛ ولأنّها لم تُرزَق منه ولداً، فأجابت أخاها جعفراً وجعلوا سمّاً في شيء من عنب رازقي، وكان يعجبه العنب الرازقي، فلمّا أكلَ منه ندمت وجعلت تبكي.

فقال لها: «ما بكاؤك؟ والله ليضربنّك الله بفقر لا ينجبر، وببلاء لا ينستر»، فبُليت في علّة في أغمض المواضع من جوارحها صار ناسوراً ينقص عليها في كلّ وقت، فأنفقت مالها وجميع ملكها على تلك العلّة حتّى احتاجت إلى رفد الناس. ويروى أنّ الناسور كان في فرجها. وتردّى جعفر بن المأمون في بئر فأُخرج منها ميّتاً وكان سكراناً. انتهى كلام المسعودي.

ومضى صلوات الله عليه يوم السبت، أو الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجّة، كما في

---

(١) مصباح المتهجد: ٥٥٧؛ وذكره الشيخ عباس القمي، في مفاتيح الجنان، الباب الثاني (أعمال شهر رجب العامّة): ١٨٤، عن المصباح.

(٢) إثبات الوصيّة: ٢١٦.

(٣) إثبات الوصيّة: ٢٢٧.

إثبات الوصيّة[١]، وحكاه ابن عيسى في كشف الغمّة[٢] عن محمّد بن سعيد من العامّة، وقيل: لست خلون منه، واختاره في كشف الغمّة[٣] وهو المروي عن محمّد بن سنان، وقيل: لخمس بقين منه، وقيل: في آخره.

والمشهور أنَّه **(في آخر ذي القعدة)**، وقيل: في أوّله، **(وقيل: يوم الثلاثاء حادي عشر ذي القعدة)**[٤]، وقيل في عاشر رجب، وأظنّه توهّم بيوم الولادة.

ثمّ المشهور في سنة وفاته عليه السلام **(سنة عشرين ومائتين)**[٥] من الهجرة، وقيل: سنة ستّ وعشرين ومائتين، وعلى المشهور في سنة تولّده ووفاته يكون عمره الشريف خمساً وعشرين سنة تقريباً، وإقامته مع أبيه سبع سنين تقريباً، وبعده ثمانية عشر سنة، والله العالم.

وحملوه من الجانب الشرقي من بغداد إلى مقبرة الخيزران التي فيها قبر النعمان بن ثابت أبو حنيفة، وعبروا به من هناك إلى الجانب الغربي خوفاً من فتنة الشيعة بالكرخ لو عبروا به من الجسر، كما وقعت الفتنة لمّا عبروا بنعش جدّه، وغسّل في التلّ الأحمر.

(ودفن) في خلف **(ظهر جدّه الكاظم عليه السلام)** ممّا يلي رِجليه بالمقبرة المعروفة **(بمقابر قريش في مشهدهما الآن)**.

(وأُمّه) تكنّى أُمّ الحسن، وألقابها المرضيّة والدرّة وريحانة، واسمها سبيكة، وسمّاها الإمام **(الخيزران أمّ ولد)**، ولكن كما قال الرِّضا عليه السلام: قدّست من أُمٍّ ولدته، قيل إنّها نوبيّة وقيل: مُرسيّة بضمّ الميم وكسر السين المهملة وياء مفتوحة خفيفة وهاء؛ مدينة من أعمال قرمونة بالأندلس، والأوَّل أشهر.

(و)روي أنّها **(كانت من أهل بيت مارية القبطيّة)** أُمّ إبراهيم **(سرية النبيّ صلى الله عليه وآله)**[٦].

---

(١) إثبات الوصيّة: ٢٢٧.

(٢) كشف الغمّة: ج٣/ ١٣٧.

(٣) كشف الغمّة: ج٣/ ١٥٥.

(٤) تهذيب الأحكام: ج٦/ ١٠٢؛ الدروس: ج٢/ ١٤؛ بحار الأنوار: ج٥٠/ ١٥/ ح١٦؛ ملاذ الأخيار: ج٩/ ٢٣١ و٢٣٢.

(٥) الدروس: ج٢/ ١٤؛ عنه بحار الأنوار: ج٥٠/ ١٥/ ح١٦؛ كشف الغمة: ج٣/ ١٥٥.

(٦) راجع جميع هذه الأقوال في أُمّ الإمام الجواد عليه السلام: الكافي: ج١/ ٥٦٦؛ الإرشاد: ٤٦٥؛ تهذيب الأحكام: ج٦/ ١٠٢؛ تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج البغدادي: ٢٥؛ تاج المواليد: ٥٢؛ تاريخ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم: ١٩٦؛ ملاذ الأخيار: ج٩/ ٢٣١ـ٢٣٢.

[في أزواجه وأولاده عليه السلام]×

أزواجه غير لعينة[١] السماوات والأرض من الحرائر واحدة من ولد عمّار بن ياسر، والباقيات سريات.

وأمّا أولاده فالإمام عليّ النقيّ عليه السلام، وموسى المبرقع، وفاطمة المكنّاة بأُمّ كلثوم، وخديجة، وحكيمة، هذا هو الصحيح الذي أشهد به، وقيل: ولَّد حسين وأمامة وبُريهة ويحيى وبهجة، ولم أتحقّقه، وموسى المبرقع قبره بقم[٢]، وكان قد سكنها وأولد بها، وله العقب والنسب للرضويّة إليه وإلى جعفر وحكيمة مع العسكريّين بسامرّاء.

[في الإمام الهادي عليه السلام]*

(**السابع**): من التسعة من ولد الحسين عليه السلام الإمام أبو الحسن الثالث بن الإمام الجواد، (**ولده عليّ بن محمّد الهادي** عليهما السلام) الصادق الفتّاح والمتوكّل المرتضى والعالم الأمين الطيّب الناصِح (**النقيّ** عليه السلام)، ويُقال: الفقيه والعسكري أيضاً.

وأشهرها قبل وروده سامرّاء: المتوكِّل، وبعد ذلك أخفاه وأمرَ أصحابه بالإعراض عنه؛ لمكان الطاغية الملقّب به، ويعلم من مكاتبة عبد الجبّار الصَّهبان إليه عليه السلام، المرويّة في زكاة التهذيب خطابه بالصادق، قال: كتبتُ إلى الصادق عليه السلام: هل يجوز لي يا سيّدي أن أُعطي الرجل من إخواني الدرهمين والثلاثة[٣]... الحديث.

---

(١) المقصود بها أم الفضل بنت المأمون لعنة الله عليهما.

(٢) يقع قبره في إيران في محافظة قم المقدّسة في شارع (خيابان) آذر، والفرع المؤدّي إلى قبره عليه السلام يعرف بـ(چهل اختران) (بالفارسيّة) وتعني أربعين فتاة، ونحن العرب نسمّيه: أربعين علويّة.

(٣) تهذيب الأحكام: ج٤/ ٨١ /ح٣، باب (ما يجب أن يخرج من الصدقة وأقلّ ما يعطى). وعبد الجبّار الصَّهبان هو محمّد بن عبد الجبّار الصَّهبان القمي الثقة المعروف، فالمراد بالصادق الوصف لا الاسم والمراد الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام، لا أبو عبد الله الصادق عليه السلام، كما يتوهم؛ وذلك لبعد الطبقة.

[في ولادته عليه السلام] ×

(وُلد عليه السلام بالمدينة)، وقيل: بـ:صيرار [صريا][1]، وهو على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق، وقيل: ماء قرب المدينة مختفي جاهلي، أيّام المأمون يوم الثلاثاء لثلاث عشر ليلة مضت من رجب على رواية إبراهيم بن هاشم القمي، وعلى رواية ابن عيّاش يوم الخميس ثاني رجب.

وقال السيّد المحسن[2]: يوم الجمعة ثاني رجب، أو في منتصفه.

وقال الطريحي في جامع المقال[3]: وروى مولده في خامس رجب.

وهو اختيار المحدِّث الكاشاني، وقيل: ثالثه.

والمشهور ما اختاره الشيخ في التهذيب[4]، والمفيد في الإرشاد[5]، **(منتصف ذي الحجّة)**، وقيل: في السابع منه.

وقال الشيخ في المصباح[6]: روي أنّ اليوم السابع والعشرين ذي الحجّة ولد أبو الحسن عليّ بن محمّد العسكري.

أقول: الأصحّ أنَّه في رجب؛ للتوقيع[7]، والأشبه أن يكون في ثانيه، وقيل: في سابع عشر من ذي الحجّة، وقيل: في السادس والعشرين منه، وقيل: منتصف جمادى الآخرة، **(سنة اثنين ومائتين)**[8].

---

(١) صريا: قرية أسسها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام على ثلاثة أميال من المدينة. راجع: الارشاد: ٤٨٢؛ وراجع: مناقب آل أبي طالب: ج٤/ ٣٨٢؛ إعلام الورى: ج٢/ ١٠٩.

(٢) عدّة الرجال: ج١/ ص٧١.

(٣) جامع المقال: ١٨٩.

(٤) تهذيب الأحكام: ج٦/ ١٠٤.

(٥) الإرشاد: ٤٨٢.

(٦) مصباح المتهجد: ٧٧٠.

(٧) يقصد به التوقيع الذي صدر من الناحية المقدّسة للإمام الحجّة عجّل الله فرجه.

(٨) كذا في النسختين، وفي كشف الغطاء: ج١/ ص١٠٠: «سنة اثنتي عشرة».

وقال المسعودي في إثبات الوصيّة[1]: سنة مائتين وأربعة عشر، وهو المروي عن إبراهيم بن هاشم شيخ القميّين، والأوّل أشهر وأصحّ.

[في تاريخ وفاته عليه السلام]

(واختار الله) له **(جواره)** مسموماً بأمر المعتزّ بن المتوكّل في داره **(بسرّ من رأى)**، والأفصح سامرّا، **(يوم الاثنين)** أو السبت ثاني رجب أو خامسه أو ثالث عشر منه، والأصحّ: أنّه **(ثالث رجب)** على رواية ابن عيّاش وعليّ بن إبراهيم بن هاشم القمي.

واختاره الطريحي في جامع المقال[2]، بل لم يذكر سواه، واختاره غير واحد منّا[3].

وعن ابن الخشّاب[4]: أنّها في الخامس والعشرين من جمادى الآخرة، وفي رواية: في السابع والعشرين منه، وفي رواية أُخرى: في السادس والعشرين منه، **(سنة أربع وخمسين ومائتين)** بالاتّفاق على الظاهر[5]، ولم يكن عنده غير ابنه أبو محمّد.

(ودفن بداره التي هي مشهده الآن) عن أربعين سنة أو إحدى وأربعين وأشهر.

[في أُمّه وأولاده عليه السلام]

(وأُمّه سمانة أُمّ ولد)؛ مغربيّة، وقيل: سوسن، وقيل: درّة، وقيل: شقراء.

ولعلّ الأُخرى بل الثالثة لقب لسمانة[6].

ولم يتزوّج بغير السرايا.

---

(١) إثبات الوصيّة: ٢٢٨.

(٢) جامع المقال: ١٩١.

(٣) الدروس: ج٢/ ١٥؛ مسار الشيعة: ٣٤؛ تاج المواليد للطبرسي: ٥٦.

(٤) مواليد الأئمّة ووفيّاتهم لابن الخشّاب: ١٩٧، ضمن كتاب (مجموعة نفيسة).

(٥) أُصول الكافي: ج١/ ٥٧٢؛ سر السلسلة العلوية: ٧٢؛ الإرشاد: ٤٨٢؛ تهذيب الأحكام: ج٦/ ١٠٤؛ كشف الغمة: ج٣/ ١٧٧؛ الفصول المهمة: ٤٣٥.

(٦) تاج المواليد للطبرسي: ٥٥؛ تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج: ٢٦؛ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم لابن الخشّاب: ١٩٩؛ الكافي: ج١/ ٥٧٢؛ الإرشاد: ٣٢٧؛ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ٤٢٨.

ولد له الإمام أبو محمّد الحسن العسكري عليه السلام، وأبو جعفر محمّد البعّاج، وأبو عبد الله جعفر، والحسين، وعائشة.

أمّا أبو جعفر فكان ميّتاً مات في حياة أبيه؛ كان قد جاء من المدينة؛ لزيارة أبيه، فودّعه وخرج راجعاً، فلمّا وصل القرية المسمّاة بـ: «موصل»، قرب قرية بلد، لثمان فراسخ عن العسكر من محلاّت سامرّاء، توفّي فيها ودُفن هناك.

وهو صاحب الكرامات ليس له في أولاد الأئمّة عليهم السلام شبيهٌ في كثرة الكرامات، حتّى العبّاس بن عليّ عليهما السلام، ظهر منه أيّام إقامتي بسامرّاء كرامات لو جُمِعَت كانت كتاباً كبيراً.

رأيت الأعراب حتّى أهل السُنّة تهابه هيبةً عظيمةً، إذا وصل التخاصم بين اثنين إلى الحلف به خصمت الدعوى.

وكم حالف به عُته ومات، وكم مريض مزمن شوفيَ، وله كرامات لا توصَف.

ولمّا مات شقَّ أبو محمّد عليه السلام جيبه عليه، وجلس أبو الحسن للتعزية، وقام أبو محمّد إلى جانبه، فقال له أبو الحسن: أحدث يا بُنيّ يا أبا محمّد لله شكراً؛ فقد أحدث الله فيك بموت أخيك أبي جعفر أمراً؛ يعني ظهور إمامته بعده.

وعمَّر مشهده مولانا ثقة الإسلام أبو محمّد الحسين النوري قدس سره أيّام إقامتنا معه بسامرّاء.

وأمّا الحسين فدارج وكان له فضل.

وأمّا جعفر فسبيله سبيلِ إخوة يوسف، والعقب منه، أولد مائة وعشرين ولداً، يُقال لِولدِهِ الرضويّون، ودُفن مع أُمّه في سرداب عند رِجلي أبيه وأخيه في مشهدهما الآن، ولعلّ عائشة والحسين معه هناك، والله أعلم.

[تواريخ الإمام العسكري عليه السلام]×

(الثامن): من التسعة من ذرّية الحسين عليه السلام **(الإمام ولده)** الخالص أبو محمّد الزكيّ **(الحسن بن عليّ عليهما السلام العسكري)** السراج الهادي(١).

(ولد) يوم الجمعة أو يوم السبت **(بالمدينة)**.

---

(١) تاج المواليد: ٥٧.

وقال في الجلاء: وقيل بسامرّاء.

أقول: قال المسعودي في إثبات الوصيّة[١]: وحملت به أُمّه بالمدينة وولد بها فكانت ولادته ومنشأُه مثل ولادة آبائه صلّى الله عليهم ومنشأهم.. إلى أن قال: وسِنّ أبي الحسن عليه السلام في ذلك الوقت ستّ عشر سنة وشهوراً، وشخص بشخوصه إلى العراق في سنة ستّ وثلاثين ومائتين وله أربع سنين وشهور. انتهى. وهو الأشبه.

والخلاف في شهر الولادة؛ قيل: في شهر ربيع الأوّل في ثامنه يوم الجمعة، حكاه جماعة منهم الطريحي في جامع المقال[٢].

وقيل: (**في شهر ربيع الآخر رابعه يوم الاثنين**)، وعن عيون المعجزات: يوم الجمعة ثامنه[٣]، وقيل: عاشره، وقيل: في الثالث والعشرين منه، وقيل: يوم السبت رابعه، واختاره المحدِّث الكاشاني.

وقال السيّد المحسن في العدّة[٤]: يوم الاثنين ثامن ربيع الآخر، وهو الأشهر عند العلّامة المجلسي[٥]، وقيل: في شهر رمضان.

وقال المفيد[٦]: في شهر ربيع الآخر[٧] من دون تعيين اليوم، وصاحب جامع المقال[٨] في الثاني كذلك.

ولم أعثر على ما ذكره المصنّف بقيوده فإنّ من ذكره في رابعه قال يوم السبت، ومن قال يوم الاثنين منه قال في ثامنه، فالقول: بأنّه رابعه يوم الاثنين غير معلوم عندي، والله العالم.

---

(١) إثبات الوصيّة: ٢٤٤.

(٢) جامع المقال: ١٨٩.

(٣) أقول: لم يحدّد صاحب العيون يوم الولادة، بل ذكر أنه عليه السلام: ولد سنة (٢٣١هـ)، راجع: عيون المعجزات: ١٢٣.

(٤) عدّة الرجال: ٧٣.

(٥) بحار الأنوار: ج٥٠/ ٢٣٥_٢٣٦.

(٦) الإرشاد: ٤٩٥.

(٧) في الأصل: ربيع الأول، وصححناه من المصدر.

(٨) جامع المقال: ١٨٩.

(سنة اثنين وثلاثين ومائتين)[١]، وهو المشهور. وفي الإرشاد للمفيد سنة ثلاثين ومائتين[٢].

وعن عيون المعجزات أنَّه: سنة إحدى وثلاثين، ولم يذكر غيره[٣].

قال المسعودي في إثبات الوصيّة: فقام بأمر الله عزّ وجلّ وسنّه ثلاث وعشرون سنة، وظهر من دلائله في اليوم الذي مضى فيه أبوه ما هو مثبت في محلّه[٤]، وبعد سنة وشهور من إمامته بُويع لمحمّد بن الواثق المهتدي[٥]، وكان قد صحّح العزم على قتل الإمام أبي محمّد، فشَغَلَهُ الله بنفسه حتّى قُتِل ومضى إلى أليم العذاب، بعد هوان واستخفاف وذلّة، وكان الإمام أخبر بذلك قبل ستّة أيّام، وكانت الشيعة في أيّام المهتدي في شدّة، وكان يقول لعنه الله: (والله لأجلينّهم عن جديد الأرض)[٦].

فقصم الله عمره، ونصَّبوا مكانه المعتمد أحمد بن جعفر في سنتين وشهور من إمامة أبي محمّد عليه السلام سنة خمسين ومائتين، وصار المعتمد يسيء إلى الإمام حتّى حبسه وحبس جعفر معه، وصار يسأل علي بن جرير عن أخباره في كلّ مكان ووقت، فيخبره أنَّه يصوم النهار ويُصلّي اللّيل.

فسأله يوماً عن خبره، فأخبره بمثل ذلك فأطلقه وخلّى سبيله، وصار معه الحسن بن سهل إلى داره ولازمه أيّاماً، وكان هو المتولّي لسمّه بأمر المعتمد، وكان أبو محمّد قد تقدّم إلى أُمّه سنة تسع وخمسين ومائتين، وأمرها بالحجّ وعرّفها ما يناله في سنة ستّين.

وأحضر الصاحب عليه السلام فأوصى إليه، وسلَّم إليه الاسم الأعظم والمواريث والسلاح، وخرجت أُمّ أبي محمّد مع الصاحب جميعاً إلى مكّة، وكان أحمد بن محمّد بن مطهّر أبو علي المتولّي لما يحتاج إليه الوكيل[٧].

---

(١) الإرشاد: ٤٩٥؛ المستجاد للعلاّمة الحلّي: ٢٢٥ـ٢٢٦.

(٢) بل النسخة التي عندي من (الإرشاد: ٤٩٥): سنة ستين ومائتين.

(٣) عيون المعجزات: ١٢٣.

(٤) في إثبات الوصيّة: ما هو مثبت في باب (أبي الحسن صلّى الله عليه): ٢٤٦.

(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٤٢٣.

(٦) أُصول الكافي: ج١/ ٥٨٧؛ عنه إعلام الورى: ج٢/ ١٤٥.

(٧) أُصول الكافي: ج١/ ٥٨٧؛ عنه الإرشاد: ٥٠٩؛ وإعلام الورى: ج٢/ ١٤٥.

وروي أنَّه ورد عليهم عليه السلام بالنفوذ، فلمّا كان في سنة ستّين أخذها المُقيم والمقعد وجعلت تخرج في الأحايين إلى خارج المدينة؛ تتجسّس الأخبار، حتّى ورد عليها الخبر حين حبسه المعتمد، ثمّ خبر خروجه من الحبس وعلّته ووفاته[١].

[تاريخ وفاته عليه السلام]×

(واختاره الله) مسموماً **(بسرّ من رأى يوم الأحد)** أو الأربعاء.

(وقال المفيد: يوم الجمعة ثامن شهر ربيع الأوَّل)[٢]، ويقال: في شهر ربيع الآخر، وهو قول المسعودي وجماعة[٣]، وقيل: يوم الجمعة لثلاث خلت من محرّم، حكاه الطريحي في جامع المقال[٤].

وحكى الكشّي[٥] في ترجمة أحمد بن عامر: أنَّه قبض لثلاث عشر خلت من المحرّم.

والمشهور عند أصحابنا ما ذكره المفيد[٦]، وهو الأصحّ حتّى كونه يوم الجمعة، وفي رواية مع صلاة الغداة من ذلك اليوم.

وقال الشيخ في المصباح[٧]: في أوّل ربيع الأوَّل، **(سنة ستّين ومائتين)** من الهجرة، وكأنّه اتّفاق بين أكثر المحدِّثين والمؤرِّخين.

---

(١) إثبات الوصيّة: ٢٤٦، و٢٥٤، أقول: ما ذكره السيّد نقلًا عن إثبات الوصيّة إنّما هو متناثر في صفحاته المذكورة وليس متسلسلاً.

(٢) الإرشاد: ٤٩٥.

(٣) إثبات الوصيّة: ٢٥٦.

(٤) جامع المقال: ١٨٩. أقول: في جامع المقال: لثلاث عشر خلت من محرّم،ولعلّ لفظة: «عشر» ساقطة.

(٥) أقول: لم أجده في كتاب: اختيار معرفة الرجال، نعم وجدته في رجال النجاشي: تحت رقم (٢٥٠)، حيث قال الشيخ النجاشي في كتابه (الرجال) عند ترجمة أحمد بن عامر: قال عبد الله ابنه ـ فيما أجازنا الحسن... حدثنا أبي قال: ...ومات الحسن [عليه السلام] سنة ستين ومائتين يوم الجمعة لثلاث عشرة خلت من المحرم.إنتهى موضع الحاجة. وكأنَّ المصنف أراد أن يذكر النجاشي ولكن سهى قلمه الشريف فكتب بدله: الكشّي، والامر سهلٌ. والله العالم بالصواب.

(٦) الإرشاد: ٤٩٥.

(٧) مصباح المتهجد: ٧٩١.

وقال الطريحي في جامع المقال[١]: سنة ستّ وستّين ومائتين.

(ودُفن إلى جنب أبيه) أبي الحسن صلّى الله عليهما، فكان من مولده إلى وقت مضيّه تسع وعشرون سنة، منها مع أبيه ثلاث وعشرون سنة، وبعده منفرداً بالإمامة ستّ سنين[٢].

(و) كانت **(أُمّه)** على ما رواه الأصحاب سليل، وقيل: **(حديثة أُمّ ولد)**، وقيل: سوسن، والأصحّ سليل، وكانت من الصالحات العارفات، وكان لها شأنٌ عند أبي الحسن وأبو محمّد والصاحب عليهم السلام، وهي الجدّة، ولا يسع المقام ذكر تلك الروايات[٣].

[في أحوال الحجّة صاحب الزمان عجّل الله فرجه] ×

(التاسع): من ولد الحسين **(الإمام)** ابن الحسن **(ولده)** الخلف الصالح **(محمّد بن الحسن)**، بقيّة الله في أرضه، وحجّته على خلقه، المنتظر لفرج أوليائه، **(القائم بالحقّ المهدي صاحب الزمان، الذي يملأ الأرض عدلاً وقِسطاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، بإخبار النبيّ صلّى الله عليه وآله بذلك الذي رواها[٤] في كتبهم)**[٥].

[أسماء الكتب المصنّفة في أحوال صاحب الزمان عجّل الله فرجه للعامّة]*

(ولم ينكروها)، بل صنّفوا في إثبات المهدي عجّل الله فرجه وأوصافه وأحواله كتباً منفردة، ككتاب: مناقب المهدي، وكتاب: نعوت المهدي للحافظ أبي نعيم الأصفهاني، وكتاب البيان في أخبار

---

(١) جامع المقال: ١٨٩.

(٢) وفي تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج: ١٤: بقي بعد أبيه خمس سنين وثمانية أشهر، وقال الطبرسي في تاج المواليد: عاش عليه السلام ثمانياً وعشرين سنة، اثنتين وعشرين سنة مع أبيه. أقول: وما ذكره السيّد المصنّف موافق لابن الخشّاب البغدادي في كتابه: تاريخ مواليد الأئمّة: ١٩٩.

(٣) أُصول الكافي: ج١/ ٥٧٨؛ تاج المواليد للطبرسي: ٥٧؛ المستجاد من كتاب الإرشاد: ٢٢٦.

(٤) في كشف الغطاء: ج١/ ص١٠١: «التي رووها».

(٥) سنن الترمذي: ج٣/ ٣٤٣/ ح٢٣٣١؛ سنن ابن ماجه: ج٢/ ١٣٦٦/ ح٤٠٨٢؛ مسند أحمد: ج١/ ٨٤؛ كنز العمّال: ج١٤/ ٢٦١/ ح٣٨٦٥١ـ٣٨٧٠٩؛ المستدرك على الصحيحين للحاكم: حديث (١٠٧٨٠)؛ صحيح الجامع الصغير: ج١/ ٢٤٩.

صاحب الزمان لأبي عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعي، ويحضرني منه نسخة جيّدة مع كتابه كفاية الطالب في فضائل عليّ بن أبي طالب، وكتاب عقد الدرر في أخبار الإمام المنتظر للسيّد علي الهمداني، وكتاب الملاحم لأبي الحسن أحمد بن جعفر المعروف بابن المناوي، وكتاب سعد الدِّين الحمويني، وكتاب البرهان في أخبار صاحب الزمان لملاّ عليّ المتّقي صاحب كنز العمال، وكتاب أخبار المهدي لعبّاد بن يعقوب الروجبي، وكتاب عرف الوردي في أخبار المهدي لعبد الرحمن السيوطي.

وأنا أخرج بعض من ذلك.

منها: ما أسنده الحافظ أبو نعيم في كتابـ[ـه] نَعْت المهدي، والطبراني في معجمه الكبير، وابن المغازلي في المناقب، ومحمّد بن إبراهيم الحمويني الشافعي في كتاب فرائد السمطين عن أبي أيّوب الانصاري، ورواه أيضاً الكنجي في الباب الأوَّل من كتاب البيان عن الهيثم بن حبيب قال: حدّثنا سفيان بن عيينة، عن علي الهلالي، عن أبيه قال: دخلتُ على رسول الله ﷺ في شكايته [شكاته][(١)] التي قبض فيها، فإذا فاطمة عليها السلام عند رأسه قال: فبَكَت حتّى ارتفع صوتها، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها وقال: «حبيبتي فاطمة ما الذي يُبكيك؟

فقالت: أخشى الضيْعَة من بعدك، فقال: يا حبيبتي أما علمتِ أنّ الله [تعالى] اطّلع على [الى] الأرض إطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته، ثمّ اطّلع إطلاعة فاختار [**منها**] بعْلَكِ، وأوحى إليّ أن أنكحك إيّاه، يا فاطمة ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم تُعطَ أحد قبلنا ولا تعطى أحداً بعدنا؛ أنا خاتم النبيِّين، وأكرم النبيِّين على الله، وأحبّ المخلوقين إلى الله، وأنا أبوك، ووصيّي خير الأوصياء وأحبّهم إلى الله وهو بعْلَكِ، ومنّا من له جناحان أخضران يطير في الجنّة مع الملائكة حيث يشاء وهو ابن عمّ أبيك وأخو بعلك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما إبناك الحسن والحسين وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، وأبوهما والذي بعثني بالحقّ خيرٌ منهما.

يا فاطمة والذي بعثني بالحقّ أنّ منهما مهديّ هذه الأُمّة، إذا صارت الدُّنيا هَرَجاً ومرَجاً، وتظاهرت الفتن، وتقطّعت السُّبل، وأغار بعضهم على بعض، فلا كبيرٌ يرحم صغيراً، ولا صغير يوقِّر كبيراً،يبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة [قلوباً غلفاً] يقوم بالدِّين في آخر الزمان، كما قمت به في أوّل الزمان، ويملأ الدُّنيا عدلاً كما مُلئت جوراً.

---

(١) أي في مرضه.

يا فاطمة لا تحزني ولا تبكي فإنّ الله [تعالى] أرحم بك وأرأف عليكِ منّي؛ وذلك لمكانك منّي وموقعك من قلبي، وزوّجكِ الله زوجكِ، وهو أشرف أهل بيتك حَسباً، وأكرمهم منصباً وأرحمهم بالرعيّة، وأعدلهم بالسويّة، وأبصرهم بالقضيّة، وقد سألت ربّي أن تكوني [أول] من يلحقني من أهل بيتي». قال عليّ رضي الله عنه: «فلمّا قبض النبيّ صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمة رضى الله عنها بعده إلّا خمساً وسبعين يوماً حتّى ألحقها الله به صلى الله عليه وآله»(١).

وأسند الكنجي في الباب الأوّل، وصاحب مشكاة المصابيح في باب أشراط الساعة، وأبو داود صاحب الصحيح وهو السنن، واللّفظ للكنجي بإسناده عن الحافظ الترمذي أنّه قال: حدّثنا عبيد بن أسباط بن محمّد القرشي، حدّثنا أبي، حدّثنا سفيان الثوري، عن عاصم بن بهدلة، عن ذرّ، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تذهب الدُّنيا حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي»(٢).

قال الكنجي: قلتُ: قال الحافظ أبو عيسى الترمذي: هذا حديثٌ حسن صحيح، قال ـ يعني الترمذي ـ وفي الباب عن عليّ وأبي سعيد وأُمّ سلمة وأبي هريرة(٣).

ومن طريق الكنجي بإسناده عن الحافظ أبي عيسى الترمذي، بإسناده عن سفيان بن عيينة، عن عاصم، عن ذرّ، عن عبد الله، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يَلِي رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»(٤).

قال عاصم: وأخبرنا أبو صالح، عن أبي هريرة، قال: «لو لم يبق من الدُّنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يلي».

---

(١) فرائد السمطين: ج٢/ ٨٥؛ المناقب لابن المغازلي: ١٢٩؛ البيان في أخبار صاحب الزمان للكنجي الشافعي: ٤٧٨ـ٤٧٩؛ المعجم الكبير للطبراني: ج٣/ ٥٧/ ح٢٦٧٥. أقول: وهذا الحديث عين ما في البيان في أخبار صاحب الزمان، والمعجم الكبير.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٠ـ ٤٨٣؛ مسند أحمد بن حنبل: ج١/ ٣٧٦، و٣٧٧، و٤٤٨؛ حلية الأوّلياء: ج٥/ ٧٥؛ تاريخ بغداد: ج٤/ ٣٨٨؛ كنز العمّال: ج٧/ ١٨٨؛ صحيح الترمذي: ج٢/ ٣٦؛ حلية الأوّلياء: ج٥/ ٧٥؛ مشكاة المصابيح: ١٢٢.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٠.

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٢؛ صحيح الترمذي: ج٢/ ٣٦؛ كنز العمال: ٧/ ١٨٨؛ ينابيع المودة: ٥١٩؛ قال: رواه أبو داوود، وأحمد، وابن ماجة، ذخائر العقبى: ١٣٦.

قال الكنجي: قلت هذا حديثٌ صحيح، هكذا أخرجه الحافظ محمّد بن عيسى الترمذي في جامعه الصحيح[١].

ومن طريق أبي داود السجستاني من كتابه كتاب السنن، وهو أحد الصحاح بالاتّفاق، عن عبد الله، عن النبيّ ﷺ، قال: «لا تذهب الدُّنيا حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[٢].

وقال الكنجي: قلت: هذا حديث حسن صحيح، أخرجه أبو داود في سننه كما أخرجناه[٣].

وقال أبو داود: أخبرنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدّثنا الفضل بن دكين، حدّثنا فطر عن القاسم بن أبي مرّة عن أبي الطفيل عن عليّ عليه السلام عن النبيّ ﷺ قال: «لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما ملئت جوراً».

ثمّ روى بإسناد عن الحافظ أبي الحسن محمّد بن الحسين بن إبراهيم بن عاصم الأبري: أنّه ذكر هذا الحديث في كتاب مناقب الشافعي، وقال فيه: وزاد زائدة في روايته: «لو لم يبق من الدُّنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث الله رجلاً منّي، أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»[٤].

[تزييف رواية زائدة (واسم أبيه اسم أبي) من كلام الكنجي]*

قال الكنجي[٥]: قلت: وقد ذكر الترمذي الحديث ولم يذكر قوله: واسم أبيه اسم أبي. وذكره أبو داود، وفي معظم روايات الحفّاظ، والثقاة من نَقَلَة الأخبار: «اسمه اسمي»

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨١؛ حلية الأوّلياء: ج٥/ ٧٥؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٣١٨، باب (٥٦).

(٢) سنن أبي داود: ج٣/ ٣٠٩/ ح٤٢٨٢؛ مشكاة المصابيح: ج٣/ ١٥٠١/ ح٥٤٥٢؛ سنن الترمذي: ج٣/ ٣٤٣/ ح٢٣٣١، وح٢٣٣٢.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨١ـ٤٨٢.

(٤) سنن أبي داود: ج٤/ ١٧٣ـ١٧٥/ ح٤٢٨٤، وما بعده أربعة أحاديث في ذكر المهدي عجل الله فرجه. أقول: الظاهر أن الترديد من الراوي في قوله: «رجلاً مني أو من أهل بيتي» والله العالم.

(٥) في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٣.

فقط، والذي رواه: «واسم أبيه اسم أبي»، فهو زائدة وهو يزيّد في الحديث، وإن صحّ فمعناه: «**واسم أبيه اسم أبي**» أبي الحسين، وكانـ[ـت] كنيته أبو عبد الله، فجعل الكنية اسماً، كناية منه أنّه من ولد الحسين دون الحسن.

ويحتمل أنّه قال: اسم أبيه اسم ابني أي الحسن، ووالد المهدي اسمه الحسن، فيكون الراوي قد توهّم قوله ابني فصحّفه، فقال أبي، فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات، وهذا كلّه تكلّف في تأويل هذه الرواية.

والقول الفصل في ذلك: إنّ الإمام أحمد مع ضبطه وإتقانه روى هذا الحديث في مسنده في عدّة مواضع* : «واسمه اسمي»، أخبرنا بذلك العلّامة حجّة العرب، شيخ الشيوخ أبو محمّد عبد العزيز بن محمّد بن عبد المحسن الأنصاري، قال: حدّثنا أبو محمّد عبد الله بن أحمد بن أبي المجد الحربي، أخبرنا أبو القاسم ابن الحصين، أخبرنا ابن المذهّب، أخبرنا ابن حمدان، حدّثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدّثنا يحيى بن سعيد، حدّثنا سفيان، عن عاصم، عن ذرّ، عن عبد الله عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: «لا تذهب الدُّنيا، أو لا تنقضي الدُّنيا حتّى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي».

وجمع الحافظ أبو نعيم طرق هذا الحديث، عن الجمّ الغفير، في كتاب (مناقب المهدي) كلّهم عن عاصم بن أبي النجو، وعن ذر، عن عبد الله، عن النبيّ صلى الله عليه وآله؛ فمنهم سفيان بن عيينة، كما أخرجناه وطرقه عنه بطرق شتّى.

ومنهم قصيّ بن خليفة، وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم الأعمش وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم أبو إسحاق سليمان بن فيروز الشيباني وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم حفص بن عمر، ومنهم سفيان الثوري وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم شعبة وطرقه بطرق شتّى، ومنهم واسط بن الحرث، ومنهم يزيد بن معاوية أبو شيبة له فيه طريقان، ومنهم سليمان بن قرم وطرقه عنه

* أقول: رأيتها في خمسة مواضع منها: ثلاثة منها في صفحة (٣٧٦) من الجزء الأوّل، المطبوع بالمطبعة الميمنيّة بمصر، والرابع في صفحة (٤٣٠)، والخامس في صفحة (٢٤٨). وأنا أذكر واحداً منها أيضاً قال: حدّثنا عبد الله، حدّثني أبي، حدّثنا سفيان بن عيينة، حدّثنا عاصم عن ذرّ، عن عبد الله بن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «لا تقوم الساعة حتّى يلي رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي، قال أبي حدّثنا به في بيته في غرفته، أراه سأله بعض ولد جعفر بن يحيى أو يحيى بن خالد بن يحيى، ثمّ أسند الآخرين بعد هذا»، فراجع. منه عفي عنه.

بطرق شتّى، ومنهم جعفر الأحمر وقيس بن الربيع وسليمان بن قرم وأسباط جميعهم في مسند واحد، ومنهم سلام أبو المنذر، ومنهم أبو شهاب محمّد بن إبراهيم الكناني وطرقه عنه بطرق شتّى.

ومنهم عمر بن عبيد الطنافسي وطرقه بطرق شتى، ومنهم أبو بكر بن عيّاش وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم أبو الجحاف داود بن أبي العوف وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم عثمان بن شبرمة وطرقه عنه بطرق شتّى، ومنهم عبد الملك بن أبي عيينة، ومنهم محمّد بن عيّاش عن عمرو العامري وطرقه عنه بطرق شتّى، وذكر سنداً وقال فيه: حدّثنا أبو غسّان، حدّثنا قيس ولم ينسبه، ومنهم عمرو بن قيس الملائي، ومنهم عمّار بن زريق، ومنهم عبد الله بن حكيم بن جبير الأسدي، ومنهم معاذ بن هشام قال: حدّثني أبي عن عاصم، ومنهم يوسف بن يونس، ومنهم غالب بن عثمان، ومنهم حمزة الزيّات، ومنهم شيبان، ومنهم الحكم بن هشام.

ورواه غير عاصم عن ذرّ وهو عمرو بن مرّة، عن ذرّ كلّ هؤلاء رووا: «اسمه اسمي»، إلّا ما كان من عبيد الله بن موسى، عن زائدة، عن عاصم، فإنّه قال فيه: «واسم أبيه اسم أبي».

ولا يرتاب اللّبيب أنّ هذه الزيادة لا اعتبار بها مع إجماع هؤلاء على خلافها، والله أعلم[1]. انتهى كلام الكنجي.

[في أنّ المهدي عليه السلام من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام]

ثمّ قال: الباب الثاني في قوله صلى الله عليه وآله: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»، وأخرج من طريق الطبراني في معجمه الصغير رفعه (في ترجمة أحمد)، عن أبي أيّوب الأنصاري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لفاطمة عليها السلام: «نبيّنا خير الأنبياء، وهو أبوكِ، وشهيدنا خير الشهداء، وهو عمّ أبيك حمزة، ومنّا مَن له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء، وهو ابن عمّ أبيكِ، ومنّا سبطا هذه الأُمّة الحسن والحسين، وهما إبناكِ، ومنّا المهدي»[2].

وأسند من طريق ابن ماجة عن سعيد بن المسيّب، قال: كنّا عند أُمّ سلمة فتذاكرنا

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٣ـ٤٨٥.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٦. قال الكنجي: بعد قوله: ورواه الطبراني... وقال: لم يروه عن الأعمش إلّا قيس بن الربيع تفرّد به الأشقر.

المهدي فقالت: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «**المهدي من ولد فاطمة**». قلت: هذا حديث حسن صحيح، أخرجه ابن ماجة الحافظ في سننه، كما أخرجناه ورُزِقناه عالياً، وكذلك جميع الكتاب[1]. انتهى.

وأسند الكنجي من طريق أبي داود صاحب السنن من كتابه، عن عليّ بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أُمّ سلمة، قالت: سمعتُ رسول الله يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

قال أبو داود: قال عبد الله بن جعفر: وسمعت أبا الملح يثني على عليّ بن نفيل، ويذكر منه صلاحاً.

ثمّ قال الكنجي[2]: قلتُ هذا حديث حسن صحيح أخرجه الحافظ أبو داود في سننه كما أخرجناه. انتهى.

وأسند الكنجي من طريق ابن ماجة أيضاً، عن إبراهيم بن محمّد بن الحنفيّة، عن أبيه، عن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة». هكذا رواه ابن ماجة في سننه كما سقناه.

وأخرجه أبو نعيم الحافظ في مناقب المهدي، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير، عن عبد الرحمن بن حاتم عن نعيم بن حمّاد، عن القاسم بن مالك المزني، عن ياسين بن سيّار ولم يقل: يصلحه الله في ليلة.

وانضمام هذه الأسانيد بعضها إلى بعض، وإيداع الحفّاظ ذلك في كتبهم يوجب القطع بصحّته[3]. انتهى لفظ الكنجي.

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٦. أقول: إلاّ أنّه لم يذكر في «البيان» «فتذاكرنا المهدي»، بل قال: قالت: سمعت... ثمّ قال ـ صاحب البيان ـ: قلت: هذا الحديث حسن صحيح، أخرجه الحافظ أبو داود في سننه كما أخرجنا». فصاحب البيان لم يذكر (ابن ماجه) فإنّ ابن ماجة غير أبي داود. وما سيذكره المصنف في الأسطر الآتية: من طريق أبي داوود صاحب السنن، أخرجه صاحب البيان عن أبي داوود. فراجع البيان: ٤٨٦ـ٤٨٧. فعلى قول المصنّف ـ في الباب الثاني ـ لم يذكر هذا.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٦.

(٣) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٤٨٧.

[في أنّ المهدي من ولد الحسين عليه السلام] ×

وأسند الكنجي[1] في الباب التاسع في تصريح النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّ: «المهدي من ولد الحسين»، من طريق عليّ بن عمر المعروف بالدارقطني، عن أبي هارون[2] العبدي، قال: أتيت أبا سعيد الخدري، فقلت له: هل شهدت بدراً؟

فقال: نعم، فقلت: ألا تحدّثني بشيء ممّا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله في عليٍّ وفضله؟ فقال: بلى، أخبرك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله مرض مرضةً نَقِه[3] منها، فدخلت عليه فاطمة تعُودَه وأنا جالس عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا رأت ما برسول الله صلى الله عليه وآله من الضعف خنقتها العبرة حتّى بدت دموعها على خدّها، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما يُبكيك يا فاطمة، أما علمتِ أنّ الله تعالى اطّلع إلى الأرض إطلاعة فاختار منها أباك فبعثه نبيّاً، ثمّ اطّلع ثانيةً فاختار بعلَكِ فأوحى إليَّ فأنكحته واتّخذته وصيّاً، أما علمتِ أنّك بكرامة الله إيّاكِ زوّجكِ أعلمهم علماً، وأكثرهم حلماً وأقدمهم سلماً»؟

فضحكت واستبشرت، فأراد رسول الله صلى الله عليه وآله أن يزيدها مزيد الخير كلّه الذي قسمه الله لمحمّد صلى الله عليه وآله فقال لها: «يا فاطمة؛ ولعليٍّ ثمانية أضراس ـ يعني مناقب ـ: إيمانٌ بالله، ورسوله، وحكمته، وزوجته، وسبطاه الحسن، والحسين، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، يا فاطمة إنّا أهل بيت أُعطينا ستّ خِصال ـ لم يعطها أحدٌ من الأوّلين ولا أحدٌ من الآخرين ـ فينا أهل البيت؛ نبيّنا خير الأنبياء وهو أبوكِ، ووصيّنا خير الأوصياء وهو بعلك، وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عمّ أبيك، ومنّا سبطا هذه الأُمّة وهما إبناك، ومنّا مهديّ هذه الأُمّة الذي يُصلّي عيسى خلفه.

ثمّ ضربَ على منكَب الحسين فقال: من هذا مهديّ الأُمّة.

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٢.

(٢) في الأصل: هريرة، والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

(٣) نقه: من النقاء أو النقاه: صحَّ وبرئ وفيه ضعف في بدنه. قال صاحب المصباح المنير (ج٢/ ٣٣٤): نقه من مرضه نقهاً فهو نقه من باب تعب برئ لكنّه في عقبه.

قلتُ: هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل[١]. انتهى.

وأسند الكنجي في الباب الثالث عشر عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو لم يبق من الدُّنيا إلّا يوم واحد؛ لبعث الله فيه رجلاً اسمه إسمي، وخلقه خلقي، يكنّى أبا عبد الله، يُبايع الناس بين الركن والمقام، يردّ الله به الدِّين، ويفتح له فتوح، فلا يبقى على ظهر الأرض إلّا من يقول: لا إله إلّا الله.

فقام سلمان فقال: يا رسول الله من أيّ ولدك هو؟ قال: من ولد ابني هذا، وضربَ بيده على الحسين»[٢]. انتهى.

وأسند أيضاً الكنجي في آخر الباب السادس عشر من طريق الطبراني في المعجم وطريق أبي نعيم في مناقب المهدي، عن أبي قبيل، عن عبد الله بن عمر، قال: «يخرج[٣] من ولد الحسين من قِبل المشرق لو استقبلته الجبال لهدمها واتّخذ فيها طرقاً»[٤].

[وأمّا الروايات الدالّة على أنّه: الحجّة بن الحسن العسكري عليهما السلام]*

[في الحديث الأوّل: برواية الثعلبي]*

ففي تفسير الثعلبي في ذيل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ﴾[٥] قال: وروى عمر بن إبراهيم الأوسي في كتابه عن رسول صلى الله عليه وآله قال: «ينزل عيسى بن مريم عند انفجار الصبح ما بين

---

(١) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٢ـ٥٠٣؛ ذخائر العقبى: ٤٤؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٦٦؛ وقال: رواه الطبراني في المعجم الصغير؛ مرقاة المفاتيح: ج٥/ ٦٠٢؛ ذخائر العقبى بسند آخر: ١٣٥.

(٢) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥٠٩ـ٥١٠. أقول: ثمّ قال الكنجي: قلت: هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله. انتهى... إلخ. فإنّ عبارته هنا: «رزقناه عالياً» لم ترد في وصفه للحديث المتقدّم.

(٣) أقول: قال الكنجي قبل أن يسوق هذا الحديث: وبهذا الإسناد عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمر... ثمّ ساق الحديث، فلعلّه ابن عمر سمع سائلاً يسأل النبيّ صلى الله عليه وآله: من أيّ ولدك هو؟ فقال: يخرج من ولد الحسين...، سواء أكان السائل سلمان أم غيرهُ. ويحتمل أيضاً في الرواية سقط فلعلّها والله العالم هكذا: يخرج «المهدي» عليه السلام من ولد الحسين، أو يخرج رجل من ولد الحسين، والله العالم وهو المسدّد للصواب.

(٤) البيان في أخبار صاحب الزمان: ٥١٣.

(٥) الزخرف: ٦١.

مهرودين، وهما ثوبان أصفران من الزعفران، أبيض أصهب الرأس، أفرق الشعر، كأنّ رأسه يقطر دهناً، بيده حربة يكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويهلك الدجّال، ويقبض أموال القائم، ويمشي خلفه أهل الكهف، وهو وزير الأيمن للقائم، وصاحبه ونائبه، ويبسط في المغرب والمشرق الدِّين؛ كرامة للحجّة بن الحسن عليه السلام»[1]. انتهى بلفظه.

[الحديث الثاني: رواية ابن الصبّاغ المكّي المالكي]*

وقال ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمّة: وروى ابن الخشّاب في كتابه مواليد أهل البيت، يرفعه بسنده إلى عليّ بن موسى الرِّضا، أنَّه قال: الخلف الصالح من ولد أبي محمّد الحسن بن عليّ بن محمّد وهو صاحب الزمان القائم المهدي[1].

ومنها: ما ذكره نصر بن علي الجهضمي وهو شيخ البخاري ومسلم في مواليد الأئمّة قال عند ذكر الحسن العسكري: ومن الدلائل ما جاء عن الحسن بن علي العسكري عند ولادة محمّد بن الحسن عجّل الله فرجه الشريف وسمّاه المؤمّل: «زعمت الظَّلَمَة أنَّهم يقتلوني؛ ليقطعوا[2] هذا النسل، كيف رأوا قدرة [الله] القادر، وسمّاه المؤمّل»[3].

وروي عن عليّ بن محمّد الهادي عليه السلام أنَّه قال: «لو أذن لنا في الكلام لزالت الشكوك يفعل الله ما يشاء»[4].

[الحديث الثالث: برواية شيخ الإسلام الحمويني]*

ومنها: ما رواه شيخ الإسلام إبراهيم بن محمّد الحمويني الشافعي في كتاب فرائد السمطين، عن الحسين بن خالد قال: قال عليّ بن موسى الرِّضا عليهما السلام: «الوقت المعلوم هو يوم خروج قائمنا، فقيل له: من القائم منكم؟

---

(١) الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٤٥٢، وذكره ابن الخشّاب البغدادي في كتابه: (تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم) المطبوع ضمن كتاب (مجموعة نفيسة): ٢٠٠.

(٢) في الأصل: ليطفئوا.

(٣) الغيبة للطوسي: ١٣٨.

(٤) مهج الدعوات: ٣١٦، وفيه: لزال الشك.

قال: الرابع من ولدي، ابن سيّدة الإماء، يطهّر الله به الأرض من كلّ جور، ويقدّسها من كلّ ظلم، وهو الذي يشك الناس في ولادته، وهو صاحب الغيبة قبل خروجه، فإذا خرج أشرقت الأرض بنوره، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحدٌ أحداً، وهو الذي تطوى له الأرض ولا يكون له ظِلّ[١]، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه [الله] جميع أهل الأرض: أنّ حجّة الله قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه؛ فإنّ الحقّ فيه ومعه، وقول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[٢][٣].

[الحديث الرابع: أيضاً للحمويني]*

وأخرج أيضاً عن أحمد بن زياد، عن دعبل بن علي الخزاعي، قال: أنشدت قصيدةً لمولاي الإمام عليّ بن موسى الرِّضا عليه السلام أوّلها:

مدارس آيات خلَت من تلاوة ... ومنـــزل وحـي مقفر العرصاتِ

إلى أن قال دعبل: ثمّ قرأت بواقي القصيدة عنده فلمّا انتهيت إلى قولي:

خروج إمـــام لا محـالة واقع ... يقـوم على اســم الله والبركات

يمـــيز فينا كـــلّ حقٍّ وباطل ... ويجـــزي على النعماء والنقمات

بكى الرِّضا بكاءً شديداً ثمّ قال: «يا دعبل نطق روح القُدس على لسانك[٤]، أتعرف مَن هذا الإمام»؟ قلتُ: لا، إلّا أنّي سمعت خروج إمامٌ منكم يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فقال: «إنّ الإمام بعدي ابني محمّد، وبعد محمّد ابنه عليّ، وبعد عليّ ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم، وهو المنتظر في غيبته، المطاع في ظهوره، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً».

---

(١) أقول: تقدّم في دلائل معاجز النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه لا يكون له ظلّ، فراجع.

(٢) الشعراء: ٤.

(٣) فرائد السمطين: ج٢/ ٣٣٧.

(٤) في الأصل: «بلسانك» وبدل «أتعرف» في فرائد السمطين هكذا: فهل تدري من هذا الإمام؟ ومتى يقوم؟ قلت: ...الخ. وفي المصدر: سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملأها عدلاً. والحادثة مشهورة مرويّة في كتب العامّة والخاصّة.

وأمّا متى يقوم، فاخبار عن الوقت، لقد حدّثني أبي عن آبائه عن رسول الله ﷺ قال: «مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلّا بغتَةً»[١].

وأخرج أيضاً بإسناده من طريق موفّق بن أحمد أخطب خوارزم المعروف من كتابه في مناقب عليّ أمير المؤمنين عليه السلام رفعه، عن جابر عن أبي سليمان[٢] الراعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليلة أُسري بي إلى السماء قال لي الجليل جلّ جلاله: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾

قلت: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ قال: صدقت، قال: يا محمّد إنّي اطّلعت إلى أهل الأرض إطلاعة فاخترتك منهم، فشققتُ لك إسماً من أسمائي، فلا أُذْكَر في موضع إلّا ذُكِرتَ معي، فأنا المحمود وأنت محمّد، ثمّ اطّلعت الثانية فاخترت منهم عليّاً فسمّيته باسمي[٣]، يا محمّد [إنّي] خلقتك وخلقت عليّاً وفاطمة والحسن والحسين والأئمّة من ولد الحسين من نوري[٤]، وعرضت ولايتكم على أهل السماوات و[أهل] الأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين، ومن جحدها كان عندي من الكافرين.

يا محمّد لو أنّ عبداً من عبيدي عَبَدَني حتّى ينقطع، أو يصير كالشنّ[٥] البالي ثمّ جاءني[٦] جاحداً لولايتكم ما غفرت له[٧]، يا محمّد تحبّ أن تراهم؟ قلت: نعم ياربّي [ربّ] قال: انظر

---

(١) فرائد السمطين: ج٢/ ٣٣٧.

(٢) كذا في الأصل، والصحيح أبي سلمى الراعي، راعي رسول الله ﷺ، تصدّى لترجمته صاحب الاستيعاب في أسماء الأصحاب، وفي الإصابة في تمييز الصحابة، وكذا تعرّض لترجمته في أُسد الغابة في معرفة الصحابة، وإليك نصّ ما ذكره: أبو سلمى راعي رسول الله ﷺ، قيل: اسمه حريث كوفي وقيل شامي، روى عنه أبو سلام الأسود وأبو معمر عباد بن عبد الصمد.. إلى أن قال: أخبرنا عباد بن عبد الصمد قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول... وساق الحديث. وستأتي الإشارة من المصنّف أيضاً رفع الله مقامه.

(٣) في فرائد السمطين: ج٥/ ٣٢٠، هكذا، وشققت له إِسمًا من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي.

(٤) وفي المصدر: من ولدهِ من شبح نوري، وفي مقتل الخوارزمي: «من سنخ نور من نوري».

(٥) الشن: الجلد البالي، المصباح المنير: ج١/ ٣٩٢.

(٦) في المصدر: أتاني.

(٧) في المصدر زيادة: حتّى يقرَّ بولايتكم.

إلى يمين العرش، فنظرت[١] فإذا عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين وعليّ بن الحسين ومحمّد بن عليّ وجعفر بن محمّد وموسى بن جعفر وعليّ بن موسى ومحمّد بن عليّ وعليّ بن محمّد والحسن بن عليّ ومحمّد المهدي بن الحسن كأنّه كوكبٌ درّي بينهم[٢]، وقال: يا محمّد هؤلاء حُججي على عبادي وهم أوصياؤك والمهديّ منهم الثائر من قاتل عترتك، وعزّتي وجلالي إنَّه المنتقم من أعدائي والممدّ لأوليائي»[٣].

وأخرجه صاحب ينابيع المودّة في الباب الثالث والتسعين[٤] عن الموفّق أخطب خوارزم، وقال في آخره: أخرجه الحمويني أيضاً[٥]*.

[الحديث الخامس: برواية الحمويني]*

ومنها: ما أخرجه الحمويني أيضاً في فرائد السمطين[٦]، بإسناده عن مجاهد عن ابن عبّاس رحمه الله قال: قدم يهودي يُقال له نعثل فقال: يا محمّد أسألك عن أشياء تلجج في صدري منذ حين، فإن أجبتني عنها أسلمت على يدك، قال عليه السلام: سَلْ يا أبا عمارة، فقال: يا محمّد صِف لي ربّك، فقال عليه السلام: «لا يوصف إلّا بوصف وَصَفَ به نفسه، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تدركه والأوهام أن تناله والخطرات أن تحدّه، والأبصار أن تحيط به،

---

(١) في المصدر: التفت... فالتفتّ فإذا أنا....

(٢) في المصدر: والمهدي في ضَحضاح من نور، قياماً يصلّون، وهو في وسطهم ـ يعني المهدي ـ كأنّه كوكبٌ درّي.

(٣) وقال: يا محمّد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، وعزّتي وجلالي إنّه الحجّة الواجبة لأوليائي، والمنتقم من أعدائي. انتهى كلام صاحب فرائد السمطين: ج٢/ ٣١٩ـ٣٢٠.

(٤) ينابيع المودّة: ج٣/ ٣٨٠/ باب: ٩٣/ ح٢، أقول: ومن هنا عرفت أنّ المصنّف لم ينقل الحديث المتقدّم عن فرائد السمطين، بل عن ينابيع المودّة، فما ذكره قدس سره عين ما في الينابيع. إلّا أنّ صاحب الينابيع كتب في نهاية الحديث: أيضاً أخرجه الحمويني.

(٥) ينابيع المودّة: ج٣/ ٣٨٠/ باب: ٩٣/ ح٢، أقول: ومن هنا عرفت أنّ المصنّف لم ينقل الحديث المتقدّم عن فرائد السمطين، بل عن ينابيع المودّة، فما ذكره قدس سره عين ما في الينابيع. إلّا أنّ صاحب الينابيع كتب في نهاية الحديث: أيضاً أخرجه الحمويني.

(٦) أقول: وهذا الحديث أيضاً رواه المصنف عن ينابيع المودّة، لا عن فرائد السمطين. راجع: ينابيع المودّة: ج٣/ ٢٨١ / باب: ٧٦ / ح١.

جلَّ وعلا عمّا يصفه الواصفون، نائي في قُربه، قريب في نأيه، هو كيّف الكيف، وأيّن الأين، فلا يقال له أين هو؟ وهو منقطع الكيفيّة والأينونة، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعته، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد».

قال: صدقت يا محمّد، فأخبرني عن قولك إنّه واحدٌ لا شبيه له، أليسَ الله واحد والإنسان واحد؟ فقال النبيّ ﷺ: «الله عزّ وجلّ واحدٌ حقيقيّ أحديّ المعنى لا جزء له ولا تركيب له، والإنسان واحدٌ ثنائي المعنى مركّبٌ من روح وبدن».

قال: صدقت، فأخبرني عن وصيّك مَنْ هو؟ فما من نبيٍّ إلّا وله وصيّ، وأنّ نبيّنا موسى بن عمران أوصى يوشع بن نون، قال: «إنَّ وصيّي عليّ بن أبي طالب وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمّة من صلب الحسين، قال: يا محمّد فسمّهم لي، قال: إذا مضى الحسين فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه محمّد، فإذا مضى محمّد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه عليّ، وإذا مضى عليّ فابنه محمّد، وإذا مضى محمّد فابنه عليّ، فإذا مضى عليّ فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجّة محمّد المهدي، فهؤلاء إثنا عَشَر».

قال: فأخبرني كيف موت عليّ والحسن والحسين؟

قال ﷺ: «يُقتل عليّ بضربة على قرنه، والحسن يُقتَل بالسمّ، والحسين بالذبح».

قال: فأين مكانهم؟

قال: في الجنّة في درجتي.

قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رسول الله، وأشهدُ أنَّهم الأوصياء بعدك.

ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدّمة، وفيما عهد إلينا موسى بن عمران عليه السلام أنَّه: إذا كان آخر الزمان يخرج نبيّ يُقال له: أحمد ومحمّد، وهو خاتم الأنبياء لا نبيّ بعده، فيكون أوصياؤه بعده إثني عَشَر؛ أوّلهم ابن عمّه وختنه، والثاني والثالث كانا أخوين من ولد.

وتقتل أُمّة النبيّ الأوّل بالسيف، والثاني بالسمّ، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف وبالعطش، في موضع الغربة، فهو كولد (الغنم) يُذبَح ويصبر على القتل؛ لرفع درجاته ودرجات أهل بيته وذريّته، ولإخراج محبّيه وأتباعه من النار، وتسعة الأوصياء منهم من أولاد الثالث، فهؤلاء الإثنا عَشَر عدد الأسباط.

قال عليه السلام: «أتعرف الأسباط»؟ قال: نعم، إنَّهم كانوا إثني عَشَر، أوّلهم لاوي بن برخيا وهو الذي غاب عن بني إسرائيل غيبة ثمّ عاد، فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها، قاتل قرسطيا الملك حتّى قتل الملك. قال عليه السلام: «كائنٌ في أُمّتي ما كان في بني إسرائيل، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة، وأنّ الثاني عشر من ولدي يغيب حتّى لا يرى، ويأتي على أُمّتي بزمن لا يبقى من الإسلام إلّا اسمه، ولا يبقى من القرآن إلّا رسمه، فحينئذ يأذَن الله تبارك وتعالى بالخروج، فيظهر الله تعالى الإسلام به ويجدّده، طوبى لمن أحبّهم وتبعهم، والويل لِمَن أبغضهم وخالفهم، وطوبى لمن تمسّك به بهداهم»، فأنشأ نعثل شعراً:

صلّى الله ذو العُلى عليك يا خير البشر

أنت النبيّ المصطفى والهاشميّ المفتخر

بكم هدانا ربّنا وفيك نرجو ما أمر

ومعـــشر سمّيـــتهم أئمّة إثنا عَشَر

حبـــاهـــم ربّ العُـلى

ثـــمّ اصـــطفاهـــم من كـــدر

قـد فاز مَن والاهُمُ وخاب من عادى الزهر(١)

---

(١) انتهى الحديث بطوله عن فرائد السمطين: ج٢/ ١٣٣ـ١٣٥. أقول: المصنّف لم يذكر الحديث السادس هنا، إلّا أنّه قد كتب في حاشية المخطوطة (الحديث السادس برواية الحمويني) ولعلّه رحمه الله نسي أن يذكرهُ، ولعلّه ـ والله العالم ـ أراد أن يذكر حديث اللّوح ـ الذي كتب الله فيه ـ أو أمر بعض الكرام الكاتبين بأن يكتب له ـ أسماء أوصياء رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أهداه إلى نبيّه، ـ هكذا عنوان الباب الثاني والثلاثين ـ ثمّ نسي المصنف أن يكتبه وانتقل إلى الحديث السابع.. وأنا أذكر هذا الحديث كما في فرائد السمطين، تتميماً للفائدة: «أنبأني المشايخ الكرام السيد الإمام جمال الدين رضي الإسلام أحمد بن طاووس الحسني والسيّد الإمام النسّابة جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد بن فخار الموسوي وعلّامة زمانه نجم الدين أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى ابن سعيد الحلّيّون رحمهم الله كتابة عن السيّد الإمام شمس الدين شيخ الشرف فخار ابن معد بن فخار الموسوي عن شاذان بن جبرئيل القمي، عن جعفر بن محمد الدوريستي عن أبيه، عن أبي جعفر محمد بن عليّ بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي [رضي الله عنهم] قال: حدثني أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما، قالا: حدثنا سعد ابن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري جميعاً عن أبي الخير صالح بن أبي حماد والحسن بن طريف جميعاً، عن بكر بن صالح. وحدثنا أبي ومحمد بن موسى بن المتوكل ومحمد بن عليّ ماجيلويه وأحمد بن علي [ابن ماجيلويه وأحمد بن عليّ] بن إبراهيم، والحسن بن إبراهيم بن ناتانة وأحمد ابن زياد الهمداني، رضي الله عنهم، قالوا:

←

الأبيات....

حدثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم ابن هاشم، عن بكر بن صالح، عن عبد الرحمن بن سالم، عن أبي بصير: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام لجابر بن عبد الله الأنصاري أنّ لي إليك حاجة فمتى يخفّ عليك أن أخلو بك فأسألك عنها؟ فقال له جابر: في أيّ الأوقات شئت، فخلا به أبي عليه السلام فقال له: يا جابر أخبرني عن اللوح الذي رأيته في يديّ أمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما أخبرتك به أنّ في ذلك اللوح مكتوباً؟ قال جابر: أشهد بالله أني دخلت على أمك فاطمة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أهنّئها بولادة الحسين، فرأيت في يدها لوحاً أخضر ظننت أنّه زمرّد ورأيت فيه كتاباً أبيض شبه نور الشمس، فقلت لها: بأبي وأمي يا بنت رسول الله ما هذا اللوح؟ فقالت: هذا اللوح أهداه الله [جلّ جلاله] إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه اسم أبي واسم بعلي، واسم ابني وأسماء الأوصياء من ولدي فأعطانيه أبي ليبشّرني بذلك قال جابر: فأعطتنيه أمّك فاطمة فقرأته وانتسخته. فقال له أبي: فهل لك يا جابر أن تعرضه عليّ؟ قال: نعم. فمشى معه أبي حتى انتهى إلى منزل جابر وأخرج إلى أبي صحيفة من رقّ فقال [له أبي]: يا جابر أنظر إلى كتابك لأقرأ عليك فنظر جابر في نسخته فقرأه أبي فما خالف حرف حرفاً فقال: قال جابر: فأشهد بالله أني رأيته هكذا في اللوح مكتوباً: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله العزيز [الحكيم] لمحمد نوره وسفيره وحجابه ودليله نزل به الروح الأمين من عند ربّ العالمين، عظّم يا محمد أسمائي واشكر نعمائي ولا تجحد آلائي فإني أنا الله لا إله إلا أنا قاصم الجبّارين، ومذلّ الظالمين [ومبير المتكبّرين] وديّان الدين، إني أنا الله لا إله إلا أنا فمن رجا غير فضلي [أ] وخاف غير عدلي عذّبته عذابا لا أعذّبه أحدا من العالمين، فإيّاي فاعبد وعليّ فتوكّل، إني لم أبعث نبيا فأكملت أيامه وانقضت مدته إلّا جعلت له وصيّاً وإني فضلتك على الأنبياء؛ وفضّلت وصيّك على الأوصياء؛ وأكرمتك بشبليك بعده وسبطيك حسن وحسين فجعلت حسناً معدن علمي بعد انقضاء مدّة أبيه، وجعلت حسيناً خازن وحيي وأكرمته بالشهادة، وختمت له بالسعادة، فهو أفضل من استشهد وأرفع الشهداء درجة، جعلت كلمتي التامة معه والحجّة البالغة عنده؛ بعترته أثيب وأعاقب أوّلهم [عليّ] سيّد العابدين وزين أولياء الماضين وابنه شبيه جدّه المحمود محمد الباقر لعلمي والمعدن لحكمي سيهلك المرتابون في جعفر؛ الرّاد عليه كالراد عليّ حقّ القول منّي، لأكرمنّ مثوى جعفر ولأسرّنّه في أشياعه وأنصاره وأوليائه، وانتجبت بعده موسى، ولأتيحنّ بعده فتنة عمياء حندس؛ لأن خيط فرضي لا ينقطع، وحجّتي لا تخفى، وأن أوليائي لا يشقون، ألا ومن جحد واحداً منهم [فقد] جحد نعمتي، ومن غيّر آية من كتابي فقد افترى عليّ؛ وويل للمفترين الجاحدين عند انقضاء مدّة عبدي موسى وحبيبي وخيرتي، إن المكذّب بالثامن مكذّب بجميع أوليائي وعليّ وليّي وناصري، ومن أضع على [عاتقه] أعباء النبوّة وأمنحه بالاضطلاع [بها] يقتله عفريت مستكبر، يدفن بالمدينة التي بناها العبد الصالح [ذو القرنين] إلى جنب شرّ خلقي، حقّ القول منّي لأقرّن عينه بمحمد ابنه وخليفته من بعده فهو وارث علمي ومعدن حكمي وموضع سرّي وحجّتي على خلقي فجعلت الجنّة مأواه وشفعته في سبعين من أهل بيته كلهم قد استوجبوا النار وأختم بالسعادة لابنه عليّ وليّي وناصري والشاهد في خلقي وأميني على وحيي وأخرج منه الداعي إلى سبيلي والخازن لعلمي الحسن. ثم أكمل ذلك بابنه رحمة للعالمين، عليه كمال موسى وبهاء عيسى وصبر أيّوب وسيُذلّ أوليائي في زمانه، ويتهادون رءوسهم كما يتهادون رءوس الترك والديلم

أقول: ورواه أصحابنا أيضاً بطرق عديدة، وأخرجه أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عبد الله بن الحسن بن عيّاش الجوهري في كتابه (المقتضب) من طريق الجمهور من عدّة طرق، منها عن أحمد بن مطرق بن سولة بن الحسين القاضي البستي بمكّة قال: حدّثني عبد الغفّار بن كثير الكوفي عن إبراهيم بن حميد، عن أبي هاشم، عن مجاهد، عن ابن عبّاس، قال: قدِمَ يهودي...وذكر الحديث[١]. وكذلك عليّ بن محمّد الخزّاز في (كفاية الأثر) وهما منّا[٢].

[الحديث السابع: برواية الكنجي الشافعي]*

ومنها: ما أخرجه الكنجي في كتاب البيان، من طريق أخطب خوارزم من كتابه المناقب، مرفوعاً إلى سليمان الفارسي، قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وإذا الحسين بن عليّ على فخذه،

فيقتلون ويحرقون ويكونون خائفين مرعوبين وجلين، تصبغ الأرض بدمائهم [وينشأ] الويل والرنين في نسائهم أولئك أوليائي حقّا، بهم أدفع كل فتنة عمياء حندس، وبهم أكشف الزلازل وأرفع الآصار والأغلال أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون.

قال عبد الرحمن بن سالم: قال أبو بصير: لو لم تسمع في دهرك إلّا هذا الحديث لكفاك، فصنه إلا عن أهله. إنتهى. فرائد السمطين: ج٢/ ١٣٦، الباب الثاني والثلاثين، وفيه مكتوب أسماء الأئمّة الإثني عَشَر عليهم السلام.

(١) أقول: لم يذكر صاحب كتاب مقتضب الأثر هذا الحديث، ولعلّه والله العالم اشتبه قلمه الشريف بالحادثة التي وقعت بعد استشهاد الرسول صلى الله عليه وآله وبعد وفاة أبي بكر؛ وذلك لّما مات أبو بكر أقبل الناس يبايعون عمر بن الخطّاب، إذ أقبل يهودي [وكان من أولاد هارون بن عمران كما ذكره الكليني في الكافي، وغيره في غيره] ـ قد أقرّ له بالمدينة يهوديّها أنّه أعلمهم، وكذلك كان أبوه من قبل فيهم، فقال: يا عمر مَن أعلم هذه الأمّة بكتاب الله وسنّة نبيّه؟ فأشار عمر بيده إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: فأتاه اليهودي فقال: يا علي أنت كما زعم عمر بن الخطّاب؟ فقال له: وما زعم؟ فقال له: يزعم أنّك أعلم هذه الأُمّة بكتاب الله وسنّة نبيّه، فقال له: يا يهودي سَل عمّا بدا لك تخبر إن شاء الله تعالى، فقال: إنّي سائلك عن ثلاث، وثلاث، وواحدة، فقال علي عليه السلام: ولِمَ لا تقول سبعاً؟ فقال له: لا أقول سبعاً ولكن... وساق الخبر بطوله، والمسائل التي سألها اليهودي وأجاب عنها الإمام عليه السلام وذكر فيها عدد الأئمّة الاثني عشر إماماً عادلاً ـ وفي آخر المطاف ـ قال: فصاح اليهودي، وأقبل يقول: أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأشهد يا عليّ أنّك وصيّ محمّد صلى الله عليه وآله وأنّه ينبغي لك أن تفوق ولا تفاق... إلخ.

هذا، والله العالم وهو المسدّد للصواب.

(٢) كفاية الأثر: ١١ـ١٧.

وهو يُقبِّل عينيه، ويلثم فاه، وهو يقول: «أنت سيّد ابن سيّد أخو سيّد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام، أنت حجّة بن حجّة أخو حجّة، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم المهدي»(١).

وأخرجه القندوزي في الباب السابع والسبعون عن سليم بن قيس الهلالي، عن سلمان، قال: وأخرجه الحمويني وموفّق بن أحمد الخوارزمي(٢).

أقول: وأخرجه أيضاً عليّ بن شهاب الهمداني جامع الأنساب الثلاثة في كتاب مودّة القربى عن سليم عن سلمان. وأخرجه منّا ابن عيّاش في المقتضب، والخزّاز في كفاية الأثر(٣).

[الحديث الثامن: برواية الخوارزمي]*

ومنها: ما أسنده الحمويني من طريق أخطب خوارزم في كتاب المناقب بسند متّصل عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا واردكم على الحوض، وأنت يا عليّ الساقي، والحسن الذائد، والحسين الآمر، وعليّ بن الحسين الفارط، ومحمّد بن عليّ الناشر، وجعفر بن محمّد السابق، وموسى بن جعفر يُحصي المحبّين والمبغضين وقامع المشركين، وعليّ بن موسى معين المؤمنين [مميّز المنافقين]، ومحمّد بن عليّ مُنزِل أهل الجنّة درجاتهم، وعليّ بن محمّد خطيب شيعته ومزوّجهم من الحور العين، والحسن بن عليّ على سراج أهل الجنّة يستضيئون به، والمهدي شفيعهم يوم القيامة حيث لا يأذَن الله إلّا لمَن يشاء ويرضى»(٤).

[الحديث التاسع: برواية ابن حنبل]*

ويشهد بهذا الحديث ما عن أحمد بن حنبل(٥) من عدّة طرق، قيل: إنّها أربعة وثلاثين

---

(١) أقول: لم يذكره الخوارزمي في المناقب بل في مقتل الحسين: ١٤٦؛ وذكره صاحب بحار الأنوار: ج٢٦/ ٣٧٢؛ عن مقتضب الأثر: ٧ـ٨ـ١١؛ وذكره القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ج٢/ ٤٤/ح٤٠.

(٢) ينابيع المودّة: ج٣/ ٢٩١ / ح٨.

(٣) مقتضب الأثر: ٨؛ عنه بحار الأنوار: ج٣٦/ ٣٧٢؛ كفاية الأثر للخزّاز القمي الرازي: ٤٦.

(٤) أقول: أخطب خوارزم لم يروه في المناقب، بل في مقتل الحسين: ٩٤ـ٩٥؛ وذكر بعضه صاحب ينابيع المودّة: ج٢/ ٣٤١/ باب (٥٦)/ ح٩٨٨؛ والصراط المستقيم: ج٢/ ١٥٠؛ فرائد السمطين: ج٢/ ٣٢١.

(٥) الأربعين لمحمّد بن طاهر القمّي: ٣٤٩؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٣٠٣/ ح٨٦٩، ذكر بعض الحديث؛ الصراط المستقيم: ←

طريقاً، عن جابر بن سمرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ أنا نذير هذه الأُمّة، وأنت هاديها، والحسن قائدها، والحسين سايقها، وعليّ بن الحسين جامعها، ومحمّد بن عليّ عارفها، وجعفر بن محمّد كاتبها، وموسى بن جعفر مُحصيها، وعليّ بن موسى معبّرها ومُنجيها وطارد مبغضيها ومُدني محبّيها، ومحمّد بن عليّ قائدها وسابقها، وعلي بن محمّد سايرها وعالمها، والحسن بن عليّ ناويها ومطلعها، والقائم الخلف المهديّ سابقها وشاهدها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾»[1].

[الحديث العاشر: برواية أبي نعيم]*

ومنها: ما أخرجه الحافظ أبو نعيم في الأربعين التي أخرجها في المهدي، روى عن ابن الخشّاب، قال: حدّثنا صدقة بن موسى، قال: حدّثنا أبي، عن عليّ الرِّضا بن موسى الكاظم قال: «الخلف الصالح من ولد الحسن بن عليّ العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي سلام الله عليه»[2].

[الحديث الحادي عشر: برواية أبي نعيم]*

ومنها: ما أخرجه الحافظ أبو نعيم أيضاً في الأربعين، عن ابن الخشّاب أيضاً، قال: حدّثني أبو القاسم الطاهر بن هارون بن موسى الكاظم، عن أبيه عن جدّه، قال: قال سيّدي جعفر بن محمّد: «الخلف الصالح من ولدي، وهو المهديّ اسمه محمّد وكنيته أبو القاسم، يخرج في آخر الزمان، يُقال لأُمّه نرجس، وعلى رأسه غمامة تظلّه عن الشمس، تدور معه حيثما دار، تُنادي بصوت فصيح: هذا المهدي فاتّبعوه سلام الله عليه»[3].

أقول: وبقوله (يقال لأُمّه نرجس) عيّنه وحصره بأبي القاسم محمّد بن الحسن العسكري عليه السلام.

→ ج٢/ ١٨؛ بحار الأنوار: ج٢٧/ ٣١٣.

(١) الحجر، الآية: ٧٥.

(٢) الأربعون حديثاً في المهدي: ٢١؛ تاريخ مواليد الأئمّة لابن الخشّاب البغدادي: ٤٥.

(٣) تاريخ مواليد الأئمّة ووفيّاتهم: ٢٠٠ ـ ٢٠٢.

[الحديث الثاني عشر: برواية ابن حجر العسقلاني]*

ومنها: ما رواه ابن حجر العسقلاني في كتاب الإصابة بإسناده عن الحسن بن خالد قال: قال عليّ بن موسى الرِّضا رضي الله عنه: «لا دين لَمن لا ورَع له، وأنّ أكرمكم عند الله أتقاكم، أي أعلمكم بالتقوى». ثمّ قال: «إنّ الرابع من ولدي ابن سيّدة الإماء يطهِّر الله به الأرض من كلّ جور وظلم وهو الذي يشكّ الناس في ولادته وهو صاحب الغيبة، فإذا خرج أشرقت الأرض بنور ربّها ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحدٌ أحدا، وهو الذي تُطوى له الأرض ولا يكون له ظِلّ، وهو الذي ينادي مناد من السماء يسمعه جميع أهل الأرض: ألا أنّ الحجّة قد ظهر عند بيت الله فاتّبعوه فإنّ الحقّ فيه ومعه، وهو قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ**﴾ وقول الله عزّ وجلّ: ﴿**يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِي مِنْ مَكَان قَرِيب * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ**﴾[1] أي خروج ولدي القائم المهديّ عليه السلام»[2].

أقول: قد أجمع المسلمون بل المليّون أنّ الرابع من ولد الرِّضا عليه السلام منحصر بمحمّد بن الحسن العسكري لا غير؛ لاتّفاق النسّابين والمحدِّثين والمؤرِّخين، وكلّ من يحصل عنه العلم أن ليس لأبي محمّد الحسن العسكري عقب غير أبي القاسم محمّد المهدي، واتّفقوا على أنّه من أُمّ ولد، وإن اختلفوا في اسمها[3].

[الحديث الثالث عشر: برواية خواجه باشا]*

ومنها: ما رواه محمّد بن محمّد بن محمود الحافظ البخاري المعروف بخواجه باشا في كتابه فصل الخطاب، قال: يروى أنّ حكيمة بنت أبي جعفر محمّد الجواد التقيّ كانت عمّة أبي محمّد الحسن العسكري تحبّه وتدعو له، وتتضرّع إلى الله تعالى أن يرى ولده، فلمّا كانت ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين دخلت حكيمة عند الحسن العسكري، فقال لها: يا عمّة كوني اللّيلة عندنا لأمر، فأقامت، فلمّا كانت وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت إليها

---

(١) ق: ٤١ـ٤٢.

(٢) كمال الدِّين: ٣٧١؛ كفاية الأثر: ٢٧٠؛ فرائد السمطين: ج٢/ ٣٣٦؛ مشكاة الأنوار: ٣١؛ بحار الأنوار: ج٥٢/ ٣٢١.

(٣) تقدّم ذلك في أوّل الكلام عن حياته عليه السلام.

حكيمة، فوضعت نرجس المولود المبارك، فلمّا رأتهُ حكيمة أتَتْ به أبا محمّد الحسن العسكري رضي الله عنهم وهو مختون، فأخذه ومسحَ بيده على ظهره وعينيه، وأدخل لسانه في فِيه، وأذّن في أُذنه اليُمنى، وأقام في الأُخرى، ثمّ قال: يا عمّة اذهبي به إلى أُمّه، فذهبت به وردّته إلى أُمّه.

قالت حكيمة: ثمّ جئت من بيتي إلى أبي محمّد الحسن، فإذا المولود بين يديه، في ثياب صفر، وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي، فقلتُ: يا سيّدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك؟ فقال: يا عمّة هذا المنتظَر الذي بشّرنا به. قالت حكيمة: فخررتُ لله ساجدة شكراً على ذلك، ثمّ كنتُ أتردّد إلى أبي محمّد فلا أرى المولود، فقلتُ: يا مولاي ما فعل سيّدنا ومنتظرنا؟ قال: «استودعناه الله الذي استودعته أُمّ موسى ابنها»[١].

[في كلام للخواجه باشا في وجود المهدي]*

وقال الخواجه باشا في حاشية منه على هامش فصل الخطاب في المقام: إنّ الأحاديث في هذا الباب فوق حدّ الإحصاء، ومناقب المهديّ رضي الله عنه صاحب الزمان، الغائب عن العيان، الموجود في كلّ الأزمان، كثيرة متظافرة، والأخبار في ظهوره وشوارق نوره، وتجديده الشريعة المحمّديّة ومجاهدته في الله حقّ جهاده، وتطهير الأقطار من سائر الأدناس مقطوعٌ به، وأصحابه قد خلصوا من الرّيب، وسلموا من العيب، وأخذوا طريقه والهدى به، وسلكوا من طريق الحقّ إلى التحقيق، وبه خُتمت الخلافة والإمامة، وهو إمام مُذ وفاة أبيه إلى يوم القيامة، وعيسى يُصلّي خلفه، ويصدّقه ويدعو الناس إلى ملّته؛ وهي ملّة النبيّ صلى الله عليه وآله. انتهى.

قال السيّد في استقصاء الأفهام: والنسخة التي عليها هذه الحاشية منه مقروءة عليه ومصحّحة لديه.

أقول: وهي الآن في خزانة كتب السيّد الأجلّ السيّد حامد حسين صاحب عبقات الأنوار في لكنهو.

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ١٤١ـ١٤٢؛ إعلام الورى: ج٢/ ٢١٦.

[في ترجمة خواجه باشا من طبقات الحنفيّة]*

وذكر صاحب استقصاء الأفهام: أنّ الكفوي في كتاب أعلام الأخبار من فقهاء مذهب النعمان ذكر الخواجه باشا بما نصّه: محمّد بن محمّد بن محمود الحافظ البخاري، المعروف بخواجه محمّد باشا، أعزّ خلفاء الشيخ الأكبر الخواجه بهاء الدِّين النقشبندي، نسل الحافظ الكبير تلميذ شمس الأئمّة الكردي، تولّد سنة سبعمائة وستّ وخمسين، وقرأ العلوم على علماء عصره، وفاقَ أقران دهره، وحصّل الفروع والأُصول، وبرع في المعقول والمنقول... إلى آخر كلامه.

وشرح عبد الرحمن الجامي كتابه، كما يعلم من ترجمة الجامي، حيث تعدّد كتبه، فيقال له: شرح كلمات الخواجه باشا.

[في عدد من قال بالحجّة عجّل الله فرجه وحدوده من علماء العامّة]*

وقد جمع من أصحابنا صاحب كتاب (كشف المخفي في مناقب المهدي) مائة وعشرين حديثاً من طرق أهل السُنّة، ومن المتأخّرين مولانا ثقة الإسلام النوري المتوفّى هذه الأيّام، أيضاً صنّف كتاباً فيما جاء من الحديث من طرق أهل السُنّة في وجود المهدي عجّل الله فرجه، وأنّه محمّد بن الحسن العسكري، وعدَّ من اعتقد ذلك من علماء الجمهور، ولا يحضرني الكتاب حتّى أُخرج منه ما يناسب المقام، والذي رأيته يوافقنا في العقيدة في المهدي: محمّد بن يوسف الكنجي في كتاب البيان، ومحمّد بن طلحة الشافعي في كتاب مطالب السؤول، وسبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة الأئمّة، والشعراني في كتاب اليواقيت والجواهر، قال: المهدي من ولد الإمام الحسن العسكري، مولده ليلة النصف من شعبان من سنة خمس وخمسين ومائتين، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم[١].

وحكى في اليواقيت والطبقات ذلك عن الشيخ حسن العراقي المدفون بمصر فوق كرم الريش المطلّ على بركة المرطل وأنّه اجتمع بالمهدي على تفصيل حكاه في الطبقات في ترجمة الشيخ حسن المذكور، وحكى مواقفه على الخواص في ذلك أيضاً، والشيخ محيي الدِّين

(١) سيأتي ذكر تاريخ ميلاده عجّل الله فرجه وأنّه في النصف من شعبان.

في الفتوحات، في باب الثلاثمائة وستّ وستّين[١]، وحكاه عنه الشعراني في لواقح الأنوار القدسيّة المنتقاة من الفتوحات المكيّة، والصّبان المصري في إسعاف الراغبين، وكلامه بلفظه محكيّ في اليواقيت، وفي إسعاف الراغبين، وهما مطبوعان بمصر، والثاني مطبوع أيضاً على هامش نور الأبصار المتقدِّم ذكره[٢].

والشيخ صلاح الدِّين الصفدي في شرح الدائرة، على ما حكاه القندوزي الحنفي في ينابيع المودّة[٣] ونقل لفظه.

والشيخ المالكي عليّ بن محمّد في الفصول المهمّة قال: إنّ المهدي الموعود بن أبي محمّد الحسن العسكري بن عليّ النقيّ رضي الله عنهم[٤]. والشيخ الحمويني الشافعي في كتاب فرائد السمطين، وهو المحكي في [الـ]نجم الثاقب لمولانا ثقة الإسلام النوري، عن ابن الخشّاب في (تاريخ مواليد الأئمّة)[٥] وعبد الرحمن الجامي وعبد الحقّ الدهلوي في رسالته، وعبد الرحمن الصوفي، وعلي أكبر بن أسد الله المودودي، وأحمد بن محمّد بن هاشم البلاذري، وشهاب الدِّين بن شمس الدِّين بن عمر الدولة آبادي، ونصر بن علي الجهضمي النضري، والملاّ علي القاري والقاضي جواد الساباطي.

[كلام للمصنّف حسن جدّاً]*

ومَن تأمّل عبائر هؤلاء الأعلام من علماء أهل السُنّة علم أنّهم اعتمدوا في ذلك على ما تقدّم من الروايات، بعد حمل المجمل منها على المبيّن، والمطلق على المقيّد، وردّ المتشابه منها إلى المحكم، وأنصفوا في زيادة (اسم أبيه اسم أبي)، وأنّ زائدة راويه هو الذي زاده؛ حتّى يتقرّب عند محمّد الملقّب بـ: المهدي بن عبد الله المعروف بالمنصور الدوانيقي[٦].

---

(١) الفتوحات المكّيّة: ج٥/ ٣٦٥.

(٢) إسعاف الراغبين، مطبوع بهامش نور الأبصار للشبلنجي الشافعي.

(٣) ينابيع المودّة: ج٣/ ١٧١ـ١٧٢.

(٤) الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٤٥٢.

(٥) وهو من الكتب المهمّة في مواليد الأئمّة وهو مطبوع ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة).

(٦) المنصور الدوانيقي: هو من خلفاء بني العبّاس، تولّى الحكم بعد هلاك أخيه أبي العبّاس السفّاح سنة (١٣٦هـ) ←

كما وضعوا أنَّه من ولد العبّاس؛ لمّا ضحكت الدُّنيا لهم، وملأوها فِسقاً وفجوراً وظلماً وجُوراً لآل بيت محمّد ﷺ وعرفوا أنّ النصوص المصرّحة بكونه من ولد الحسين لا يقاومها في الصحّة والكثرة ما تفرّد به بعضهم بأنَّه: من ولد الحسن كما هو ظاهر، فتعيّن أن يكون من ولد الحسين كما نصَّ النبيّ ﷺ عليه لا غير.

وقد تواترت الروايات أنَّه الثاني عشر من الأئمّة الاثنى عشر بعد النبيّ ﷺ وأنّ بعده تُقام الساعة، وقد رأيت الروايات الواردة أنَّه التاسع من ولد الحسين، وأنَّه الرابع من ولد الرِّضا، وهو كلّي منحصرٌ في فرد واحد بالاتّفاق، وهو محمّد بن الحسن العسكري، على أنَّه قد جاء التصريح بذلك من النبيّ ﷺ في رواية الثعلبي وغيره.

بل في جملة بلغت أربعين رواية التصريح بكونه الحجّة بن الحسن العسكري عجل الله فرجه من طرق أهل السُنّة، لكن لم يصل من وافقنا منهم إلى هذه المعرفة إلّا بعد الجدّ والكد، وترك التعصّب في طلب الحقّ، وأعانتهم على ذلك الرياضات والمجاهدات، وإلّا لكانوا كسائر علماء علم الكلام والأُصول من علماء الجمهور، الذين عَمّوا وصمّوا، وحالَتْ بينهم وبين معرفة المهدي عجل الله فرجه ظلمات الشُّبهات والتشكيكات، وحُرِموا خيره وبركاته، وإلّا فأسمائه وألقابه في الكتاب والسُنّة، وسائر الكتب السماويّة تزيد على مائة وسبعين، كما أخرجها ثقة الإسلام النوري في النجم الثاقب[١].

[في تاريخ تولّد الحجّة عجل الله فرجه]×

(وقد ولد بسرّ من رأى) في دار أبيه أبي محمّد، **(يوم الجمعة ليلاً)**، وقيل: في نهارها ضُحى **(خامس عشر)** شعبان على المشهور[٢]، وقيل ثامن **(شهر شعبان)**، وهو اختيار الحسن بن محمّد في تاريخ قم، والطريحي في جامع المقال[٣]، وفيه رواية في هداية الحسين بن حمدان

عبّر عن مكنون حقده للإمام الصادق والكاظم عليهما السلام وكان مكّاراً خدّاعاً حذراً من أعداءه، ولقّب بالدوانيقي؛ لأنَّه كان يحاسب عمّاله على الدوانيق والحبّات، وبخله مشهور تضرب به الأمثال.

(١) النجم الثاقب: ج١/ ١٦٣، الباب الثاني، أسماء وألقاب الامام المهدي.

(٢) راجع: أُصول الكافي: ج١/ ص٥٩١؛ الإرشاد: ٥١٢، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٤٥٣.

(٣) جامع المقال: ١٩٠.

الحضيني عن اثنين وسبعين من أصحابنا، والمشهور هو الأصحّ[1] رواية وقولاً.

وقد روى ذلك الفضل بن شاذان، المتوفّى بعد تولّد الحجّة في حياة أبي محمّد العسكري عليه السلام، فإنّه روى عن عليّ بن حمزة، عن الحسين بن عبيد الله بن العبّاس بن علي بن أبي طالب أنَّه قال: سمعت من أبي محمّد العسكري يقول: «تولّد وليّ الله وحجّته على عباده، وخليفتي من بعدي مختوناً، في ليلة النصف من شعبان (**سنة خمس وخمسين ومائتين**)» الحديث.

وعليه الكليني في الكافي، والمفيد في الإرشاد، والكراجكي في كنز الفوائد، والشيخ في التهذيب، والسيّد في الإقبال، والشهيد في الدروس، والكفعمي في الجنّة[2]، وغيرهم.

واختلاف في سنة التولّد شديد؛ ذهب المفيد في كتاب مسارّ الشيعة[3] أنَّه: سنة أربع وخمسين، وفي تاريخ قم للحسن بن محمّد القمي بعد اختياره ما اخترنا قال: وفي رواية سنة سبع وخمسين، وفي الأنساب: سنة ثمان وخمسين، وفي رواية الحضيني: سبع وخمسين، وفي إثبات الوصيّة[4] لعليّ بن الحسين المسعودي: أنَّه سنة ستّ وخمسين، وحكى في تاريخ قم رواية خمس عن نصر بن علي الجهضمي برواية أحمد بن محمّد الفريابي عنه: وأنَّها سنة ثمان وخمسين.

والأقوى المشهور، لرواية الفضل كما عرفت في ذيل تلك الرواية قال:

[في أسماء أُمّه عليها السلام] ×

(و) سألت محمّد بن عليّ عن (أُمّه)، قال: مليكة التي كانت تسمّى بعض الأيّام (سوسن)، وبعض الأيّام (**ريحانة، ويقال لها: نرجس، ويقال لها: صيقل، وسوسن**)[5]؛ لئلاّ تُعرَف، وكانت

---

(١) يعني في الخامس عشر من شهر شعبان.

(٢) راجع: أُصول الكافي: ج١/ ٥٩١؛ الإرشاد: ٥١٢؛ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٤٥٣.

(٣) مسار الشيعة: ٣٧.

(٤) بل وجدت في إثبات الوصية: ٢٦٠، أنَّ الصاحب عجل الله فرجه ولد سنة مائتين وخمس وخمسين.

(٥) انظر: تاريخ مواليد الأئمّة ووفياتهم لابن الخشّاب البغدادي: ٢٠١؛ تاريخ الأئمّة لابن أبي الثلج البغدادي: ٢٦؛ تاج المواليد للطبرسي: ١٣٨، وهذه الكتب الثلاثة مطبوعة ضمن كتاب (مجموعة نفيسة) و قال العلاّمة الطبرسي في كتابه الآنف الذكر: كانت أُمّه أُمّ ولد اسمها نرجس، وكان اسمها عند أبيها مليكة.

بنت ابن قيصر ملك الروم[١]، بنصّ مولانا أبي محمّد العسكري (عليه السلام)، برواية الفضل بن شاذان عنه بلا واسطة.

(و) ما (قيل): من أنّها (مريم بنت زيد العلويّة)[٢]، وَهْمٌ أو تعميةٌ؛ لمصلحة الزمان، وهي المدفونة خلف أبي محمّد العسكري (عليه السلام) شبيهة أُمّ موسى (عليها السلام).

وكان تولّد الحجّة أيّام المعتمد بن المتوكّل قاتل أبيه، ولم يكن لأبيه سواه لا ظاهراً ولا باطناً، وارتفعت الحيرة عن الشيعة بتولّده، وكان سنّه الشريف يوم وفاة أبيه خمس سنين على المشهور[٣]، آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب، كما أتى يحيى صبيّاً وجعله إماماً، كما جعل عيسى في المهد نبيّاً.

قال عليّ بن الحسين المسعودي: وروي أنّ أبا الحسن صاحب العسكر احتجب عن كثير من الشيعة إلّا عن عدد يسير من خواصّه، فلمّا أفضى الأمر إلى أبي محمّد (عليه السلام) كان يكلّم شيعته الخواصّ وغيرهم من وراء السّتر، إلّا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان، وأنّ ذلك إنّما كان منه ومن أبيه قبله؛ مقدّمةً لغيبة صاحب الزمان (عليه السلام) لتألَفْ الشيعة ذلك، ولا تنكر الغيبة وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار[٤]، وكان له غيبتان صغرى وكبرى وتلك أحد أوصاف المهدي الموعود[٥].

---

(١) ابن ملك الروم كان اسمه ـ كما في تاج المواليد للطبرسي ـ ليشوعا بن قيصر ملك الروم من أولاد الحواريّين من قبل الأُمّ، وكان اسمها ـ يعني أُمّ الإمام الحجّة عجّل الله فرجه ـ عند أبيها مليكة ولها قصّة عجيبة لا يسع المقام ذكرها. انتهى كلامه رفع مقامه.

أقول: ولعلّ الصحيح أنّ اسم أبيها يشوعا ـ أو يشوع، كما في كتاب (المستجاد من كتاب الإرشاد للعلّامة الحلّي (عليه الرحمة والرضوان) حيث قال في صفحة (٢٣١) ما هذا لفظه: وأُمّه أُمّ ولد يقال لها نرجس بنت يشوعا من أولاد شمعون من حواريي عيسى بن مريم. ولعل ما في تاج المواليد من تصحيف النساخ والله العالم.

(٢) كما في الدروس الشرعيّة: ج٢/ ١٦.

(٣) وغير المشهور: أنّه (عليه السلام) كان عمره أربع سنين كما ذهب إليه المسعودي في إثبات الوصيّة: ٢٧٢، وقيل: سنتان وأربعة أشهر، كما ذهب إليه ابن أبي الثلج البغدادي. وهو بعيد جداً.

(٤) إثبات الوصيّة: ٢٧٢.

(٥) أُصول الكافي: ج١/ ٣٩٨/ ح١٢، و٤٠٠/ ح٢٠؛ الإرشاد: ٥١٣؛ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ٤٥١؛ المُستَجاد ←

[في الغيبة الصغرى ومن كان فيها من الخلفاء العبّاسيّين]*

(**وغيبته** عليه السلام **الصغرى**) هي التي كان فيها السفراء الأبواب، وكانت (**أربعاً وسبعين سنة**)؛ أربع سنين وثمانية أشهر منها زمان أبيه أبي محمّد عليهما السلام، ثمّ كانت تسع عشر سنة في خلافة المعتمد بن المتوكّل، فمات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين، وبُويع لأحمد بن الموفق وهو المعتضد، وكان منها في أيّامه عشر سنين ومات المعتضد وبويع لابنه علي المكتفي في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين.

وكان منها في أيّامه ستّ سنين، ومات المكتفي سنة خمس وتسعين ومائتين، وبويع لأخيه جعفر المقتدر، وكان منها في أيّامه خمس وعشرين سنة، وقتل جعفر لليلة بقيت من شوّال سنة عشرين وثلاثمائة، وبُويع لمحمّد القاهر بالله، وكان منها في أيّامه سنتين، ثمّ خلع، وسهل سنة اثنين وعشرين وثلاثمائة، وفيها صلب أبو جعفر محمّد بن علي الشلمغاني المعروف بابن أبي العزاقر، ثمّ أُحرق بالنار؛ لمّا ادّعى النيابة عن الحجّة صاحب الزمان.

وفيها وقعت البيعة للراضي بالله أحمد بن المقتدر لعشر خلون من جمادى الأُولى، وكان منها في أيّامه ستّ سنين، وانتهت في أيّامه في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة، ومات الراضي بعد انتهائها بسبعة أشهر؛ لأنّه مات في منتصف ربيع الأوّل سنة تسع وعشرين وثلاثمائة[1].

[في أحوال النوّاب الأربعة للصاحب عليه السلام]×

(**وكان وكلائه** عليه السلام) يوم أذن (**على شيعته وسفرائه بينهم وبينه**) في جميع ما يحتاجون

→

للعلامة الحلي: ٢٣٢.

أقول: هذا هو المعروف والمشهور بين الخاصّة وبعض علماء العامّة ممّن ألّفوا الكتب في الأئمّة عليهم السلام، أو في غيبة الإمام المنتظر عجّل الله فرجه.

(١) تاريخ الطبري: ج٨، وفيه تجد حياة هؤلاء الملوك متناثرةً بين أجزائه؛ وكذا الكامل في التاريخ؛ والمنتظم؛ ومروج الذهب: ج٢، وغيرها من كتب التأريخ والسير.

إليه في الدِّين والدُّنيا، **(الذين)** يتشرّفون بخدمته، **(وترد)** أيضاً **(عليهم التوقيعات من جانبه أربعة)** بهم عُرِف الحجّة، وكانت الشيعة ترى منهم ما كانت تراه من الإمام من الكرامات، والإخبارات بالمغيبات، وحلّ المشكلات والنجاة من المعضلات، وهم القرى الظاهرة:

(أوّلهم): مولانا أبو عمر **(عثمان بن سعيد)** العمري الأسدي العسكري **(السمّان)**ـ يعني كان يبيع الدهن ـ وكان المنصوب والوكيل من قِبل أبي الحسن عليه السلام، ثمّ من قِبل أبي محمّد، وصار بعده باب الحجّة بن الحسن وقام بأمر الإمام حتّى اصطفاه الله إليه ببغداد، فكتب الحجّة لابنه كتاباً في التعزية وفيه: رزيت ورزينا.

وقد ذكرت نسخة الكتاب في رسالة سبيل الصالحين وأنّ قبره بمسجد الدرب ـ يعني درب الميدان ـ في قبلة المسجد، في حجرة كان عليه صندوق، واليوم ليس عليه شيء وأمر المسجد بيد المخالفين[1].

(و) ثانيهم: **(ابنه)** مولانا أبو جعفر **(محمّد بن عثمان)** المعروف اليوم بالخلاّني، بنصّ الإمام، ونصّ أبيه، واصطفاه الله ببغداد في آخر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ودفن بداره، وقد عمّرها بعض المؤمنين وله اليوم صحنٌ وحرَم وعليه قبّة[2].

(و) ثالثهم: مولانا أبو القاسم **(الحسين بن روح)**، ويقال: الرّوحي **(النوبختي)** التميمي، نصَّ عليه مولانا أبو جعفر محمّد بن عثمان بأمر القائم عجّل الله تعالى فرجه الشريف، وقام مقامه من كلّ

---

(١) أقول: أمّا عن مصادر حياة هذا الوكيل الثقة الثبت فراجع: الغيبة للشيخ الطوسي: ٢١٤؛ وبحار الأنوار: ج٥١/ ١٨، وما بعدها. وأمّا عن قبره فهو: في بغداد في باب المعظم ساحة الميدان في شارع سوق هرج، وهو اليوم معروف ظاهر للعيان عليه قبّة من الحجر الكاشاني، ويقصده المؤمنون للتقرّب إلى الله بما له من المنزلة العظيمة والمرتبة الخصيصة التي اختصّه الله بها. ومسجده ومرقده الآن بيد المؤمنين الخواص بحمد الله تعالى، وفيه تُقام صلاة الجماعة، وبعد سقوط الطاغية المقبور صدام اللّعين سنة (٢٠٠٣م)، جُدّد بناءه، ورمّمت بعض أجزاءه، وهو في توسعة من قِبل ديوان الوقف الشيعي، ونحن الآن في شهر جمادي الآخر من سنين (١٤٣٦هـ)، الموافق ٢٨/ ٣/ ٢٠١٥م.

(٢) راجع: الغيبة للطوسي: ص٢١٨. أقول: مرقده معروف مشهور في منطقة الباب الشرقي في الساحة المعروفة باسمه: ساحة الخلاّني يرى القادمُ قبرَه من بعيد اذا وصل لساحة الخلاني، ومرقده قد وسّع بعد رحيل الظالم الطاغية المقبور الملعون (صدام) سنة (٢٠٠٣م)، والآن تُقام في مسجده صلاة الجمعة والجماعة، ومسجده عامر، يقصده المؤمنون للزيارة والتبرّك والاستشفاع بجاهه ومنزلته عند الله تعالى.

الجهات، وتولّى هذا الأمر نيّفاً وعشرين سنة، وكانت توقيعات الحجّة وجوابات المسائل تخرج على يده، وظهرت المعجزات على يده، واصطفاه الله عزّ وجلّ في شعبان سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة ودفن بداره ببغداد، وهي اليوم في مرفوعة في سوق العطّارين، على قبره صندوق، وضريح تزوره الشيعة[١].

(و) الرابع: مولانا أبو الحسن (**عليّ بن محمّد السمري**)، بنصّ مولانا أبي القاسم عليه، وظهرت المعجزات على يديه، وقام بالنيابة حتّى اختاره الله إليه في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين.

وقال الشيخ: سنة ثلاثين وثلاثمائة ببغداد، وقبره اليوم في سوق الهرج خلفه مسجد يُقال له مسجد سوق الهرج، معه قبرٌ لا أعرفه، وباب القبر في المسجد المذكور، وفيه شبّاك على السوق المذكور، تزوره الناس من الخارج عند الشبّاك[٢].

وأمّا وكلائه ﷺ في البلاد، ومن ورد عليه التوقيع منه ومن رآه من الناس في الغيبة الصغرى، فقد عدّهم الشيخ في كتاب الغيبة[٣]، والسيّد ابن طاووس في ربيع الشيعة، والشيخ ابن بابويه في كمال الدِّين وغيرهم ممّن كتب في الغيبة، والمصنّف ذكر بعض حديث ذكره الصدوق في كمال الدِّين، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد الخزّاز قال: حدّثنا أبو علي الأسدي عن أبيه محمّد بن عبد الله الكوي، أنّهُ ذكر عدد من انتهى إليه ممّن وقف على معجزات القائم[٤].

[في عدّ وكلائه في سائر البلاد]*

(و) رآه (**من الوكلاء ببغداد**) العمري وأبيه، وزعم المصنّف أنّ مراده بالعمري (**حفص**

---

(١) الغيبة للطوسي: ٢٢٤، أقول: ومرقده معروف مشهور في سوق الشورجة خلف السوق العربي في شارع الجمهوريّة، على يمين القادم من منطقة باب المعظم إلى الباب الشرقي، وأصبح الآن مسجداً عامراً تقام فيه المناسبات، وصلاة الجماعة.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٤١، أقول: يقع قبره في شارع النهر، قريب من المدرسة النظامية وما ذكره المصنف من ان قبرة في سوق الهرج غير معروف في زماننا، بل المعروف شارع النهر، ولعله كان معروفاً بهذا الاسم في زمن السيد المؤلف (قدس الله نفسه).

(٣) راجع: الغيبة للطوسي: ٤٢١ـ٢١٤).

(٤) كمال الدِّين وتمام النعمة: ٤٤٢/ ح١٦.

بن عمر المدعو بـ:الجمّال)، وأنّه غير **(ابن سعيد العمري)** السفير الأوَّل، **(وابنه)** محمّد بن حفص غير محمّد بن عثمان بن سعيد السفير الثاني، وكان الذي دعاه إلى الجزم بذلك ما يظهر من رجال الكشّي، ورجال الشيخ: أنّ المراد من العمري الوكيل حفص بن عمر المعروف بالجمّال، وابنه محمّد.

وعندي أنّ هذا وهْمٌ عظيم؛ إذ العمري ببغداد منحصر بأبي عمر عثمان بن سعيد وبابنه محمّد، وإن يكن في الدُّنيا حفص بن عمر من الوكلاء، ويكون له ابنٌ اسمه كذلك محمّد، فلا يعرف إلّا بالجمّال، كما ذكر، لا بالعمري بقول مطلق وبالوكيل ببغداد.

يا سبحان الله العمري الوكيل ببغداد ينصرف إلى رجل لا يعرفه المتضلّعون في علم الرجال، ويقطع على نفي المعروف بهذه النسبَة عند العامّة والخاصّة، وقد شارك المصنّف في هذا الوهم السيّد المحقّق المحسن الأعرجي في العدّة[1]، وهما رئيسا هذه الطائفة، ولعلّي أنا المتوهّم فينبغي التأمّل.

(وحاجز) بن يزيد **(و)** هو ممّن رأى القائم ووقف على معجزاته أيضاً[2]، وقول المصنّف: **(يقال له: الوشّاء)**، لم أتحقّقه، فإنّ الوشّا المعروف هو الحسن بن زياد ابن بنت الياس الصيرفي، ويحتمل أن يطلق على جعفر بن بشير، وزياد بن الحسن، وزياد بن الهيثم أيضاً، فينبغي التأمّل.

(والبِلالي)، بكسر الباء الموحّدة نسبةً إلى بلال، وهو مشترك بين أربعة محتملة، **(و)** المعروف **(هو محمّد بن علي بلال)**، أو أبوه، أو أخوه أبو الطيّب، أو عليّ بن بلال أبو الحسن الأزدي، الذي يروي عنه المفيد وابن عبدون[3]، والله العالم.

---

(١) عدّة الرجال: ج١/ ص٧٥.

(٢) السيّد الخوئي في معجم رجال الحديث: ج٤/ ١٨٥، تسلسل (٢٤٣٧) قال: نقلًا عن ربيع الشيعة: أنّه من وكلاء الناحية، لكنّه لم يثبت، على أنّك قد عرفت في المقدّمة الثالثة: أنّ الوكالة لا تلازم الوثاقة.

(٣) قال الشيخ الطوسي في الغيبة (٢٤٤): ذكر المذمومين الذين ادّعوا البابيّة لعنهم الله ...إلى أن يقول: ومنهم أبو طاهر محمّد بن علي بن بلال، وقصّته معروفة فيما جرى بينه وبين أبي جعفر محمّد بن عثمان العمري ـ نضّر الله وجهه ـ وتمسّكه بالأموال التي كانت عنده للإمام ﷺ؛ وقال ابن داوود الحلّي في رجاله (١٧٣): محمّد بن علي بن بلال... ثقة؛ وقال الشيخ في كتاب الغيبة: إنّه من المذمومين، فوجب التوقّف في روايته؛ وقال السيّد الخوئي بعد أن ذكر أقوال العلماء الرجاليّين في حقّه في (ج١٦/ ٣٠٩/ تسلسل: ١١٢٧٨): وكيف كان فلا شكّ في أنّ الرجل كان مستقيماً ثقة، وقد ثبت ←

(**والعطّار: وهو**) أبو جعفر (**محمّد بن يحيى**) القمي المصنّف، يروي عنه الكليني لكن لم يذكر في ترجمته ذلك أحدٌ ولا توطّنه بغداد[(١)].

(**و**) أمّا (**محمّد بن أحمد بن جعفر**) القمي: فليس بالعطّار، ولا ذكر له هذه النسبة، وذكروا أنَّه وكيل العسكري وأدرك أبا الحسن عليه السلام[(٢)].

(**ومن وكلائه من أهل الكوفة: العاصمي**) وهو عيسى بن جعفر بن عاصم[(٣)].

(**ومن الأهواز محمّد بن إبراهيم بن مهزيار، ومن قم أحمد بن إسحاق**) الرازي، أو أحمد بن إسحاق بن عبد الله سعد بن مالك بن الأحوص الأشعري أبو علي القمي في ربيع الشيعة أنَّه من الوكلاء والسفراء والأبواب المعروفين الذين لا يختلف الإماميّة القائلون بإمامة الحسن بن علي فيهم.

(**ومن أهل همدان محمّد بن صالح**) بن محمّد الهمداني الدهقان، (**ومن الريّ البسّامي**)، قال أبو علي في منتهى المقال[(٤)]: الذي رأيته في نسخ عديدة من إكمال الدِّين، ونقله في المجمع عن ربيع الشيعة، عن الصدوق رحمه الله ويأتي عن (تعق) أيضاً الشامي، فلاحظ. لكن في كشف الغمّة البسامي[(٥)].

أقول: وكيف كان لم يعلم اسمه، وذكر في الحديث بعده الأسدي يعني به نفسه، وهو الراوي (**محمّد بن عبد الله الأسدي**) الكوفي.

(**ومن أهل أذربايجان القاسم بن العلاء**) المكنّى بأبي محمّد، خرج التوقيع له على يد أبي جعفر

انحرافه وادّعاؤه البابية، ولم يثبت عدم وثاقته، فهو ثقة، فاسد العقيدة، فلا مانع من العمل برواياته بناءً على كفاية الوثاقة في حجّيّة الرواية، كما هو الصحيح.

(١) قال النجاشي: ٣٥٣/ تسلسل:]٩٤٦[عنه: شيخ أصحابنا في زمانه ثقة عين كثير الحديث.

(٢) قال السيّد الخوئي في المعجم عن محمّد بن أحمد بن جعفر: ج١٤/ ٣١٨/]١٠٠٨٠[: عن الكشيّ أنّه قال: كتب أبو جعفر محمّد بن أحمد بن جعفر القمي العطّار، وليس له ثالث في الأرض في القرب من الأصل يصفنا لصاحب الناحية (الحديث).

(٣) الغيبة للطوسي: ٣٦١.

(٤) منتهى المقال: ج٧/ ٣٥٠/ تحت رقم (٤١٢١).

(٥) كشف الغمة: ج٣/ ٣٤١.

محمّد بن عثمان في ذمّ أحمد بن هلال ولعنه، وكان قد عمّر مائة سنة وسبع عشر سنة، منها ثمانون سنة صحيح العين، وحجب بعد الثمانين، ورُدّت عليه عينه قبل وفاته بسبعة أيّام، ولذلك حدثٌ عجيب ذكره الشيخ في كتاب الغيبة(١).

(**ومن أهل نيشابور محمّد بن شاذان**) النعيمي، ولم يرد في هذا الحديث في عدّ الوكلاء على ذلك وكأنّه لا يعدّ إلّا من أدركه أو شاهده.

(**وغيرهم**) من الوكلاء وغيرهم ممّن رآه وشاهد المعجزة منه أو ورد عليه توقيعه (**جمعٌ كثير**) يزيدون على المائة أخرج الثقاة أخبارهم وحكاياتهم وقصّوا قصصهم بأسانيد عديدة وطرق كثيرة مختلفة(٢).

ومن اطّلع على شدّة احتياط هؤلاء الرواة وتحرّجهم وتورّعهم وصلاحهم ومكانهم من التقوى والوثاقة لايبقى له تأمّل في حصول التواتر المعنوي(٣) في صدور المعجز من الحجّة بن الحسن، ولا يجوّز المنصف اتّفاق المائة المختلفين البلاد في الأقطار والأمصار على الكذب، ولم تثبت المعجزة لرسول الله ﷺ إلّا بهذا النحو، فعلى المنصف الطالب للحقّ الفحص عن ذلك من مضانّه ومجامعه، لا الجلوس في داره وقول لم يثبت عندي، قُلْ لي كيف ثبتت عندك كرامات الشيخ عبد القادر الجيلاني في حياته، فارجع إلى كتب الشيعة المصنَّفة في الغيبة وافحص عن أحوال مصنّفيها؛ فإنّ الأكثر منهم موثّق عند شيوخ أهل السُنّة كالصدوق وجماعة، واعطي التتبّع والإنصاف حقّه ثمّ ائتنا وقُل:

ثلثتم العــنقاء والغــيلانا ما ... هكــــذا يا سعــد تــورد الإبل(٤)

أو ما تقدّم تواتر روايتكم وأحاديثكم في الإشارة والنصّ عليه.

(و)أنّه (**هو المتيقَّن ظهوره**)(٥)، واعتراف الجمع الغفير من كبار علمائكم، أما في هذا

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي: ١٨٨ـ١٨٩.

(٢)()أقول: راجع أسماء الوكلاء في كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: ٢٠٩، باب (ذكر الممدوحين من الوكلاء).

(٣) ذكرنا سابقاً بعض أقسام التواتر وذكرنا منها التواتر المعنوي، فراجع.

(٤) مَثَلٌ يُضرب لمن تكلّف أمراً لا يحسنه، مجمع الأمثال للميداني: ج٢/ ٣٦٤.

(٥) راجع: الإرشاد: ٥٣١؛ تاريخ بغداد: ج٤/ ٣٨٨؛ كشف الغمّة: ج٣/ ٢٣٣؛ فرائد السمطين: ج٢/ ٣١٨، و٣٢٨؛ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ٤٥١، وما بعدها.

ونحوه كفاية لكم؟ كلاّ بل أشرب في قلوبهم حبّ العِجل وأبَوْ إلّا اتّباع القوم الذين عاندوا أهل بيت نبيّهم مع علمهم بسيرته صلى الله عليه وآله في أهل بيته عليهم السلام.

[بيان انقلاب القوم عن أهل البيت كلّية]*

(و) قد (روى أحمد بن حنبل في مسنده، عن أنس بن مالك: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يمرّ بباب فاطمة الزهراء عليها السلام ستّة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر ويقول: «الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[١]، وبعده هجموا عليهم الدار، وأرادوا إحراقهم بالنار، وتحاملوا عليهم بما لا يحلّ ارتكابه من مسلم، كما تقدّمت روايته منهم في كتبهم[٢].

(و) حتّى غضب لهم أبو الدرداء على روايتهم (في صحيح البخاري) من مسند أبي الدرداء، (قالت أُمّ الدرداء: دخل عَلَيَّ أبو الدرداء وهو مُغضِب، فقلت له: ما أغضبك؟ فقال: والله ما أعرف من أُمّة محمّد شيئاً إلّا أنّهم يصلّون جميعاً)[٣]؛ يعني ارتدادهم عن ما أوصاهم به من التمسّك بالثقلين، لما ذكره الغزالي في المقالة الرابعة من سرّ العالمين بعد ذكر حديث: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه»[٤]، وقول عمر: بخ بخ لك يا أبا الحسن، لقد أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة، ما لفظه:

هذا تسليم ورضى وتحكيم ثمّ بعد هذا غلب الهوى؛ لحبّ الرئاسة، وحُمِل عمود الخلافة وعقود البنود وخفقان الهوى، في قعقعة الرايات، واشتباك ازدحام الخيول وفتح الأمصار،

---

(١) مسند أحمد: ج٣/ ٢٨٥؛ وراجع: شواهد التنزيل: ج٢/ ١٥/ ح٦٤٣، وفيه: ستّة أشهر، وفي حديث: أربعين صباحاً، وفي حديث (٦٤٣) ثمانية أشهر؛ المعجم الكبير للطبراني: ج٣/ ٥٦/ ح٢٦٧١؛ ومستدرك الحاكم: ج٣/ ١٥٨؛ أنساب الأشراف: ج٢/ ١٠٤؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٣٥٢/ ح٣٢٠٦؛ تفسير الطبري: ج٢٢/ ٥، الدرّ المنثور: ج٦/ ٦٠٥.

(٢) كما في الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري: ١٩ـ٢٢.

(٣) صحيح البخاري: ج١/ ١٥٩.

(٤) سر العالمين وكشف ما في الدارين: ١٠، وتقدّم تخريج مصادره، والتي منها ترجمة الإمام علي عليه السلام لابن عساكر، فقد خرّج المحقّق الشيخ المحمودي رحمه الله مصادر الحديث من كتب العامّة ونقلنا نحن بعضاً منها فيما سبق، فراجع بداية المجلّد الثاني وسترى المصادر جميعاً، وكتب العلاّمة الأميني في موسوعته: الغدير بما لا مزيد عليه لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

سقاهم كأس الهوى فعادوا إلى الخلاف الأوَّل، فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون. انتهى بلفظه.

[روايات ارتداد القوم بعد النبيّ ﷺ من طرق الجمهور]*

ويدلّ عليه جملة من الروايات المتّفق على صحّتها عند الفريقين، ونذكر ما جاء منها في صحاحهم:

روى البخاري في كتاب التفسير من صحيحه في باب قوله: ﴿**وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ**﴾[١] حديثاً مسنداً عن النبيّ ﷺ وفيه: ألا وأنَّه يُجاء برجال من أُمّتي فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يا ربِّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: كما قال العبد الصالح: ﴿**وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ**﴾، فيُقال: إنّ هؤلاء لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم[٢].

أقول: وعليٌّ مشغول بغسل رسول الله ﷺ.

وروى في الباب الذي بعده بلا فصل، قال: قال حدّثني سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ قال: «إنّكم محشورون وأنّ ناساً يؤخَذ بهم ذات الشمال، فأقول: كما قال العبد الصالح: ﴿**وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ**﴾ **إلى قوله**: ﴿**الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾[٣].

أقول: وقوله: قال: يعني المغيرة بن النعمان، راوي الحديث الأوَّل، عن ابن جبير.

[رواية مسلم]*

وروى مسلم في الجزء الثالث من صحيحه من طريق محمّد بن المثنّى رفعه، عن ابن عبّاس قال: قال فينا رسول الله ﷺ موعظة فقال: أيّها الناس إنّكم محشورون إلى الله عزّ

---

(١) المائدة: ١١٧.

(٢) صحيح البخاري، باب (وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم) رقم الحديث: ٤٦٢٥؛ وكذا في باب (كما بدأنا أوّل خلق) رقم الحديث: ٤٧٤٠.

(٣) صحيح البخاري، حديث رقم: ٤٦٢٦٠، باب (إن تعذّبهم فإنهّم عبادك).

وجلّ عُراة حُفاة عُزّلاً ﴿كما بَدَأْنا أَوَّلَ خَلْق نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنا إِنّا كُنّا فاعِلِينَ﴾(١)، ألا وأنّ أوّل الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم، ألا وأنّه سيجاء برجال من أُمّتي فيؤخَذ بهم ذات الشمال. أقول يا ربِّ أصحابي، فيُقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبادُكَ﴾(٢)، قال: فيُقال: ألا أنّهم لم يزالوا مرتدّين على أعقابهم منذ فارقتهم. وفي حديث وكيع ومعاذ: فيُقال إنّك لا تدري ما أحدثوا(٣).

[رواية البغوي]*

(وروى البغوي في كتاب «المصابيح» في حديث طويل في صفة الحوض، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا فرطكم على الحوض، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شرب، ومَن شرب منه لم يظمأ أبداً، وليردنّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثمّ يُحال بيني وبينهم، فأقول: إنّهم أُمّتي، فيُقال: إنّك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول لهم: سحقاً سحقاً لمن غيّر بعدي»(٤).

أقول: وأيّ تغيير أعظم من إخراج عليّ ملبّباً بحمائل سيفه للبيعة وقولهم له: إن لم تبايع تُقتَل بعد تسليمهم عليه بإمرة المؤمنين وقولهم له: بَخ بَخ أصبحت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة(٥).

[روايات الجمع بين الصحيحين]*

وقال الحميدي في الجزء الثالث من الجمع بين الصحيحين، الحديث السابع والستّين من مسند أبي هريرة، من المتّفق عليه في الصحيحين من البخاري ومسلم، عن محمّد بن زياد،

(١) الأنبياء: ١٠٤.

(٢) المائدة: ١١٨.

(٣) صحيح مسلم، باب (فناء الدُّنيا وبيان الحشر...)، حديث رقم: ٢٨٦٠.

(٤) مشكاة المصابيح، الباب الرابع [الحوض والشفاعة] الفصل الأوّل من الجزء الثالث حديث رقم (٢٢٩٥)؛ وراجع: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، باب (الحوض والشفاعة)، الفصل الأوّل؛ ورواه مسلم في صحيحه في الباب التاسع، باب (إثبات حوض نبيّنا صلى الله عليه وآله)؛ مصابيح السُنّة: ج٢/ ١٥٢.

(٥) تقدّم تخريج مصادر الحديث.

عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ: «والذي نفسي بيده لأذودنّ رجالاً عن الحوض كما تُذاد الغريبة من الإبل عن الحوض».

وأخرجه البخاري من حديث الزهري، عن سعيد بن المسيب، أنَّه كان يحدّث عن بعض أصحاب النبيّ ﷺ قال: قال: «يَرِد على الحوض رجالٌ من أُمّتي فيحلّون عنه، فأقول: يا ربِّ أصحابي؟ فيقول: إنّك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، أنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى».

قال: وأخرجه البخاري أيضاً تعليقاً من حديث ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة: أنَّه كان يحدِّث: أنّ رسول الله ﷺ قال: «يرد على الحوض يوم القيامة رَهْطٌ من أصحابي فيحلون عن الحوض، فأقول: يا ربِّ أصحابي فيقول: إنّه لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنّهم ارتدّوا على أدبارهم القهقرى».

وقال: قال البخاري: وسمعتُ عن الزهري قال أبو هريرة يحدّث عن النبيّ ﷺ فيحلون عقيل فيحلون. قال: وقال الزبيدي عن الزهري، عن محمّد بن عليّ، عن ابن أبي رافع، عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ بهذا.

قال: وقال أبو مسعود: وحديث عقيل مرسل هو عن الزهري، عن أبي هريرة، ولم يبيّنه، قال: وأخرجه البخاري أيضاً من حديث عطاء بن يسار، عن أبي هريرة، عن النبيّ قال: بينا أنا قائم إذ أقبلت زمرة حتّى إذا عرفتهم خرج رجلٌ من بيني وبينهم فقال: هلمّ إلى، [فقلت إلى أين] قال إلى النار والله قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا بعدك على أدبارهم القهقرى، ثمّ إذا زُمرة حتّى إذا عرفتهم، خرج رجلٌ من بيني وبينهم، قال: هلمّ، قلت: إلى أين؟ قال: إلى النار، قلت: ما شأنهم؟ قال: إنّهم ارتدّوا على أدبارهم، فلا أراه يخلص منهم إلّا مثل همل النعم[1].

أقول: هذا ما يدلّ على كلام الشيخ أبو حامد الغزالي المتقدِّم.

[نهجٌ آخر في إثبات إمامة أمير المؤمنين]*

(و) يؤيّده ما (**قد رووا في صحاحهم من شكوى النبيّ ﷺ منهم، ومن مخالفتهم له أشياء**

---

(١) رواه المصنّف بتمامه عن الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم: ج٣/ ١٤٤، رقم (٨٠)، المتّفق عليه من مسند أبي هريرة، رقم الحديث: ٢٤٣٤.

كثيرة، لو عددناها لطال الكلام[١]**، وكفاك)** على أفضليّة أمير المؤمنين وإمامته **(أبين شاهد ـ إن تجرّدت عن العصبيّة ـ النظر في بعض المناقب التي لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، والمثالب التي لأعدائه لعنهم الله.**

وأمّا القسم الأوّل: وهي المناقب فلا تحصى كثرة)، بل يقصر عنه باع الإحصاء، بل ذكر أكثرها يضيق عنه نطاق طاقة الاستقصاء. ويدلّك على صدق ذلك ما روى أبو المؤيّد **(أخطب)** خطباء **(خوارزم)** موفّق بن أحمد المكّي البكري، من كبار علماء **(الجمهور)**، في أوّل كتابه المعروف بكتاب مناقب عليّ عليه السلام **(بإسناده المتّصل إلى ابن عبّاس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو أنّ الرياض**[٢] **أقلام، والبحر مداد، والجنّ حسّاب، والإنس كتّاب، ما أحصوا فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام»)**[٣].

(وروى أخطب خوارزم أيضاً) بعد هذا الحديث بلا فصل، بالإسناد المتّصل عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن أمير المؤمنين، **(عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:**

«إنّ الله تبارك وتعالى جعل لأخي عليّ بن أبي طالب فضائل لا تحصى كثرة، فمَن ذكرَ فضيلة من فضائله مُقرّاً بها، غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، ومَن كتبَ فضيلة من فضائله لم تزَل الملائكة تستغفر له ما بقي لتلك الكتابة رسم، ومَن استمع فضيلة من فضائله غفرَ الله له الذنوب التي اكتسبها بالاستماع، ومَن نظرَ إلى كتاب فيه فضيلة من فضائل عليّ غفر الله له الذنوب التي اكتسبها بالنظر، ثمّ قال: النظر إلى عليّ عبادة، وذِكره عبادة، ولا يقبل الله إيمان عبد إلّا بولايته، والبراءة من أعدائه»)[٤].

أقول:

هذي المكارم لا قعبان من لبن ... شيبا بماء فعاد بعد أبوالا[٥].

---

(١) راجع: صحيح البخاري: ج١/ ٣٩؛ وج٤/ ٨٥؛ وج٦/ ١١؛ وصحيح مسلم: ج٣/ ٤٥٤؛ ومسند أحمد: ج٣/ ٣٦٤.

(٢) في كشف الغطاء: ج١/ ص١٠٣: «الأرض» بدل: «الرياض»..

(٣) المناقب للخوارزمي: ٣٢٦ و٣١١، ينابيع المودّة: ج٢/ ٣٥٤، ومائة منقبة: ١٦٢ ح٩٩.

(٤) المناقب: ٢٦ـ٢٧، ينابيع المودّة: ج١/ ٣٦٤، فرائد السمطين: ج١/ ١٩، ومائة منقبة: ١٦٣ ح١٠٠، كفاية الطالب: ٣٥٢، ميزان الاعتدال: ج٣/ ٤٦٧، لسان الميزان: ج٥/ ٦٢.

(٥) أقول: في بعض المصادر وردت لفظة: (تلك المكارم) بدل (هذي المكارم).

فإذا ظهر ذلك فلنذكر شيئاً من الكلّيات، فنقول وبالله التوفيق:

(روى أخطب خوارزم من علماء الجمهور)، في الفصل التاسع عشر من كتابه، في المناقب، بإسناده المتّصل عن ربيع بن الجرّاح، عن الأعمش، عن أبي وائل، (عن) عبد الله (بن مسعود)، قال: (إنّ رسول الله ﷺ قال: «لمّا خلق الله آدم ونفخ فيه من روحه عطس آدم، فقال: الحمدُ لله، فأوحى الله إليه: حَمَدتني عبدي، وعزّتي وجلالي لولا عبدان أُريد أن أخلقهما في دار الدُّنيا ما خلقتك.

قال: إلهي أفيكونان منّي؟ قال: نعم يا آدم، ارفع رأسك فانْظر، فرفع رأسه، فإذا مكتوبٌ على العرش: لا إله إلّا الله، محمّد نبيّ الرحمة، وعليٌّ مُقيم الحجّة، مَن عرف حقّ عليّ زكا وطاب، ومَن أنكرَ حقّه لُعِنَ وخاب، أقسمتُ بعزّتي أن أُدخل الجنّة مَن أطاعه وإن عصاني، وأقسمتُ بعزّتي أن أُدخِل النار مَن عصاه وإن أطاعني»[١].

وكأنّ السرّ فيه أنّ من أطاعه تمّت عقائده)، وكان من المؤمنين، ويختم له بالجنّة، (ولا يلزم ذلك فيمن أطاع الله)، ولم يقرّ لعليّ بالولاية.

[حديث التشبيه بالأنبياء عليهم السلام]×

(وذكر البغوي في الصحاح)، وأحمد بن حنبل في مسنده، وأحمد البيهقي في صحيحه بأسانيد عديدة، (عن أبي الحمراء قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أراد أن ينظر إلى آدم في علمه، وإلى نوح في فهمه، وإلى يحيى في زهده، وإلى موسى في بطشه، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب»)[٢]. هذا لفظ البغوي.

(وروى) أحمد (البيهقي) هذا الحديث (بإسناده)، عن أبي الحمراء (إلى النبيّ ﷺ أنّه قال: «مَن أراد أن ينظر إلى آدم عليه السلام في علمه، وإلى نوح عليه السلام في تقواه، وإلى إبراهيم عليه السلام في حلمه، وإلى

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٣١٨/ح٣٢٠؛ ورواه ينابيع المودّة: ج١/٤٨؛ ومائة منقبة: ١٠٩/ح٥٠؛ إحقاق الحقّ: ج٤/ ١٤٤.

(٢) شواهد التنزيل: ج١/ ٧٨ / ح١١٦؛ ترجمة الإمام علي عليه السلام لابن عساكر: ج٢/ ٢٨؛ كفاية الطالب: ١٢٢؛ الرياض النضرة: ج٢/ ٢٩٠؛ والمناقب للخوارزمي: ٨٣/ ح٧٠، بتفاوت يسير؛ وإحقاق الحقّ: ج١٥/ ٦١٢؛ ومناقب آل أبي طالب: ج٣/ ٢٤١، بتفاوت؛ بحار الأنوار: ج٣٩/ ٣٨.

موسى عليه السلام في هيبته، وإلى عيسى عليه السلام في عبادته، فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب»)[١].

وفي حديث أحمد بن حنبل: «وإلى نوح في عزمه».

وقد أخرجه السيّد الشريف في شرح المواقف ونقله صاحب الطريقة المحمّديّة والكل منهم[٢].

[حديث مدينة العلم]*

(وروى الترمذي في صحيحه عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها»)[٣].

أقول: ورواه ابن المغازلي بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّاس، وبسنده عن جابر بن عبد الله، وأخرجه موفّق بن أحمد والحمويني والديلمي في الفردوس وصاحب كتاب المناقب عن مجاهد، عن ابن عبّاس. وأيضاً أخرج المغازلي بسنده عن حذيفة بن اليمّان عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أنا مدينة العلم وعليّ بابها ولا تُؤتى البيوت إلّا من أبوابها»[٤].

وأسند ابن المغازلي بسند إلى عليّ عليه السلام أيضاً قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا عليّ أنا مدينة العلم وأنت بابها، كذب مَن زعم أنّه يصِل إلى المدينة إلّا من قِبل الباب»[٥].

ورواه الحسن بن علي يوم خطب بأمر أمير المؤمنين، كما في حديث الأصبغ بن نباتة.

وذكر البغوي في الصحاح عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «انا دار الحكمة وعليٌّ بابها»[٦].

---

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرّة: ج٢/ ٢٩٠؛ والمناقب للخوارزمي: ٣١١/ ح٣١٠، بتفاوت؛ ومقتل الحسين للخوارزمي: ج١/ ٤٤؛ كفاية الطالب: ١٢٢؛ وإرشاد القلوب: ج٢/ ١١؛ ونهج الحقّ: ٢٣٦.

(٢) شرح المواقف: ج٥/ ٣٦٩.

(٣) سنن الترمذي: ج٥/ ٦٣٧/ ح٣٧٢٣، وفيه قال صلى الله عليه وآله: (أنا دار الحكمة وعلي بابها)؛ ورواه في الجامع الصغير: ج١/ ٤١٥؛ وشواهد التنزيل: ج١/ ٨/ ح١١٨؛ ونهج الحقّ: ٢٣٦.

(٤) المناقب لابن المغازلي: ١١٨؛ المناقب للخوارزمي: ٧٣، و١٨٦؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٢٢٢؛ ترجمة الإمام علي عليه السلام لابن عساكر: ج٢/ ٤٦٤.

(٥) مناقب الإمام علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ١١٩.

(٦) مصابيح السُنّة: ج٢/ ٢٠٠؛ وراجع: سنن الترمذي: ج٥/ ٦٣٧/ ح٣٧٢٣؛ والمناقب لابن المغازلي: ١٢٠؛ والرياض النضرة: ج٢/ ٢٥٥؛ ترجمة الإمام علي من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٢/ ٤٥٩.

ورواه الترمذي والحمويني بسندهما عن سويد بن غفلة [عن] الصنابحي، عن عليّ رضي الله عنه، وعن ابن عبّاس والحمويني، عن سلمة بن كهيل الصنابجي قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دار الحكمة وعليٌّ بابها»(١).

ورواه ابن المغازلي بسنده عن مجاهد، عن ابن عبّاس. وأيضاً عن سلمة بن كهيل عن عليّ كذلك، واللّفظ واحد في كلّ الروايات.

(وروي عنه ﷺ أنَّه قال: «أقضاكم عليّ ﷺ»).

روى أخطب خوارزم في الفصل السابع الذي عقده لبيان غزارة علمه، وأنَّه أقضى الأصحاب، بسنده عن أبي سعيد الخدري، وسلمان الفارسي قالا: قال رسول الله ﷺ: «إنّ أقضى أُمّتي عليّ بن أبي طالب»(٢).

(وإذا أردت بيان فضائله على التفصيل، وحصر عددها، فقد طلبت محالاً، كما أذنت به الرواية السابقة)، عن أخطب خوارزم، **(لكن نشير إلى بعض منها، وما أحسن قول الشافعي)**، أو الخليل بن أحمد العروضي **(في هذا الباب، حيث قيل له: صِفْ لنا عليّاً؟ فقال: ما أقول في رجل أَخْفَت أعداؤه مناقبه حسداً، وأولياؤه خوفاً، وظهرَ من بين ذين وذين ما به ملء الخافين)**(٣).

(ولقد أجاد ابن أبي الحديد المعتزلي [حيث] قال: ما أقول في رجل أقرَّ له أعداؤه بالفضل، ولم يمكنهم جحود مناقبه، ولا كتمان فضائله، وقد علمت أنَّه استولى بنو أُميّة على سلطان الإسلام في شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكلّ حيلة أن يطفئوا نوره، والتحريف عليه، ووضع المعايب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعّدوا مادحيه، بل حبسوهم وقتلوهم، ومنعوا رواية حديث يتضمّن له فضيلة، أو ترفع له ذِكر، حتّى منعوا أن يسمّى أحدٌ باسمه، فما زادهُ ذلك إلّا رِفعةً وسموّاً، كالمسك كلّما سُتر انتشر عرفه، وكلّما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالبراح، وكضوء النهار إن حجبت عنه عينٌ واحدة أدركه عيون كثيرة أُخرى.

---

(١) فرائد السمطين: ج١/ ٩٩/ ح٦٨.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٨١/ ح٦٦؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١١٤.

(٣) راجع: مقدّمة المناقب للخوارزمي: ٧؛ الأنوار البهيّة للشيخ عبّاس القمّي: ٧١.

وما أقول في رجل تعزى إليه كلّ فضيلة، وتنتهي إليه كلّ فرقة، وتجادل به كلّ طائفة، فهو رأس الفضائل وينبوعها، وأبو عذرها، وسابق مضمارها، ومجلي حليتها، كلّ من بزغ فيها فمنه أخذ، وله اقتفى، وعلى شاكله احتذى). وانتهى[١].

[الأوّل من فضائله العلم بالمغيبات]*

(وإن أردت تفصيل بعض فضائله؛ فأوّلها: الإخبار بالمغيبات، وهو القائل) على المنبر بالكوفة: **(«سلوني قبل أن تفقدوني، فو الله لا تسألوني عن فئة تضلّ بآية وتهتدي بآية، إلّا أنبأتكم بناعقها وسائقها وقائدها إلى يوم القيامة».**

فقام إليه رجلٌ فقال: أخبرني كم على رأسي من طاقة شعر؟

فقال له: «لولا أنّ الذي سألت عنه يعسر برهانه لأخبرتك، وأنّ في بيتك [لـ]سخلاً يقتل ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله»، وكان ابنه صغيراً وهو الذي تولّى قتل الحسين عليه السلام)[٢]؛ يعني سنان بن أنس.

[أحاديث سَلوني قبل أن تفقدوني]*

وفي مسند أحمد بن حنبل بسنده عن ابن عبّاس قال: إنّ عليّاً يعرف أصحابه ألف شيء وأراه، وقال عليّ على المنبر: «سلوني قبل أن تفقدوني، سلوني عن كتاب الله وما من آية إلّا وأنا أعلم حيث أُنزلت، بحضيض جبل أو سهل أرض، وسلوني عن الفتن فما من فتنة إلّا وقد علمت مَن كسبها ومَن يقتل فيها»[٣].

وقال أحمد: روي عنه نحو هذا كثير، وروى أحمد في مسنده وأخطب خوارزم في المناقب بسندهما، عن سعيد بن المسيب، قال: لم يكن أحدٌ من الصحابة يقول سلوني إلّا عليّ بن أبي طالب[٤].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١/ ١٦ـ١٧.

(٢) مستدرك الحاكم: ج٢/ ١٦٦؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٢٢٢ـ٢٢٤، وفيهما صدر الحديث؛ نهج الحقّ: ٢٤٢؛ كشف اليقين: ٩٠؛ شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٢٨٦؛ إعلام الورى: ١٧٤؛ تهذيب التهذيب: ج٧/ ٣٢٨.

(٣) الغارات: ١٠٦؛ الإرشاد: ٣٣؛ الاختصاص: ٢٣٥؛ الخرائج والجرائح: ج٣/ ١٣٨؛ مختصر البصائر: ٣٠.

(٤) المناقب للخوارزمي: ٩٤؛ بحار الأنوار: ج٤٠/ ١٩٠.

وروى موفّق بن أحمد والحمويني بسندهما عن أبى البختري قال: رأيت [ابن عمّ رسول الله ﷺ] عليّاً رضي الله عنه على منبر الكوفة وعليه مدرعة رسول الله ﷺ ومتقلّد بسيفه، ومتعمّم بعمامته ﷺ، [وفى إصبعه خاتم رسول الله ﷺ] فجلس على المنبر فكشف عن بطنه، وقال: «سلوني قبل أن تفقدوني، فإنّما بين الجوانح منّي علمٌ جمّ...»[١] ...الحديث.

وفي شرح التعريف: أنّ عليّاً رضي الله عنه رأس كلّ العرفاء باتّفاق الأُمّة، وله كلامٌ ما قال أحدٌ قبله ولا بعده، وصعد المنبر وقال: «سلوني فإنّ ما بين جنبي علماً جمّاً، هذا ما زقّني النبيّ ﷺ زقّاً زقّاً، فو الذي نفسي بيده لو أُذن للتوراة والإنجيل فأخبرت بما فيها فصدّقاني على ذلك»[٢].

(و) منها: أنّه **(أخبر بقتل ذي الثدية من الخوارج، وبعدم عبورهم النهروان لمّا أُخبر بالعبور)**[٣]؛ كما في حديث جندب بن عبد الله الأزدي قال: «جاء فارسٌ إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: إنّ القوم قد عبروا النهر، فقال: كلا ما عبروه، فقال: بلى والله قد فعلوا، قال: كلا ما فعلوه، فجاء آخر فأخبر بعبورهم فقال: ما جئت حتّى رأيت الرايات في ذلك والأثقال بالجانب، فقال: والله ما فعلوا وأنّه لمصرعهم. فحلفت في نفسي إن كان الأمر كما أخبر أُولئك؛ لأكون أوّل من يقاتله، وإن لم يكن بقيتُ على المحاربة معه، ثمّ مضيت معه إلى الصفوف، فوجدت الأمر كما قال أمير المؤمنين عليه السلام»[٤].

وهذا حديثٌ مجمعٌ على صحّته عند الفريقين، لا يخلو منه كتابٌ في معناه.

(و) منها: إخباره **(عن قاتل نفسه)**، فقال: «والله لتخضبن هذه من هذه ووضع يده على رأسه ولحيته»[٥].

---

(١) فرائد السمطين: ج١/ ٣٤١_٣٤٢؛ مناقب الخوارزمي: ٩١، أقول: ما نقله المصنف تتّئ عن الخوارزمي والحمويني، بتفاوت يسير في كليهما، وقد أضفنا ما بين المعقوفين من المصدرين، فلاحظ.

(٢) توحيد الصدوق: ٢٨٩_٢٩٩؛ وعنه بحار الأنوار: ج١٠/ ١١٨.

(٣) مروج الذهب: ج٢/ ٤٠٥؛ نهج الحقّ: ٢٤٢؛ العمدة لابن البطريق: ٤٤٦، و٤٦٤؛ أنساب الأشراف: ج٢/ ٣٧٦؛ نزل الأبرار: ٦٠.

(٤) كشف اليقين: ٧٧؛ نهج السعادة للمحمودي: ج٢/ ٢٧٣؛ وقعة النهروان: ١٦.

(٥) الغارات: ٣٠٦؛ مقاتل الطالبيّين: ٣١؛ لسان الميزان: ج٣/ ٤٤٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦/ ١١٥؛ أُسد الغابة: ج٤/ ٣٥؛ ذخائر العقبى: ١١٢؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٣٨.

(و) منها: إخباره بـ: **(تقطيع يدي جويريّة)** بن مسهر ورجليه وصلبه، **(فوقع في أيّام معاوية لعنه الله)**[١].

(و) منها: إخباره **(بصلب ميثم التمّار)** وطعنه بحربة عاشر عشرة على باب عمرو بن حريث، **(وأراه النخلة التي يُصلَب)** ويُعذّب **(عليها)**، وكان ميثم يأتيها ويُصلّي عندها ويقول لعمرو بن حريث: إنّي مجاورك فأحسن جواري، **(فكان ذلك من عبيد الله بن زياد لعنهما الله)**[٢].

(و) منها: إخباره **(عن تقطيع يديّ رُشَيْد الهجرى)** ـ بالضمّ ـ **(ورجليه)**، ولسانه بالكوفة، إذا دعاه دعيّ بني أُميّة فيأبى، **(فصنع به ذلك)** الدعيّ ابن زياد بعد أن قال: والله لأكذّبنّ قول عليّ فيك، فقدّموه فقطعوا يده ورِجليه وترك لسانه. قالت قنواء بنت رشيد: فحملت أطراف يديه ورِجله فقلت: يا أبتِ هل تجد أَلَماً لما أصابك؟ فقال: لا يا بُنيّة إلّا كالزحام بين الناس، فلمّا احتملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس حوله فقال: ائتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة، فأرسل عبيد الله بن زياد إليه الحجّام حتّى قطع لسانه فمات في ليلته[٣].

(و) منها: إخباره **(بقتل قنبر)** مولى أمير المؤمنين، **(فقتله الحجّاج)** بن يوسف، ولمّا أراد قتله قال له: ما أنت صانع إذا ضربت علاوتك؟ قال: إذاً أسعد وتَشقى، فأمر به فذبح، وكان أمير المؤمنين قد أخبر قنبراً: أنّ مِنيّتك تكون ذبحاً ظلماً بغير حقّ، فكان كما قال عليه السلام[٤].

ومنها: إخباره في خطبته في البصرة عن صاحب الزنج بالبصرة[٥].

ومنها: إخباره في خطبته في الكوفة عن أفعال بني أُميّة، وعن هلاكهم، وعن سومهم

---

(١) الإرشاد: ٢٤٦؛ الخرائج والجرائح: ج١/ ٢٠٢؛ إعلام الورى: ج١/ ٣٤١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢/ ٢٩١؛ بحار الأنوار: ج٤١/ ٣٤٣.

(٢) اختيار معرفة الرجال: ٢٩٥؛ الاختصاص: ٧٦؛ شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٢٩١؛ الإصابة: ج٣/ ٥٠٤.

(٣) اختيار معرفة الرجال: ٢٠٩ـ٢٩١؛ الاختصاص: ٧٧؛ شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٢٩٤؛ لسان الميزان: ج٢/ ٤٦٠، و٤٦١؛ رجال بن داود الحلّي: ٢٧٨؛ إحقاق الحقّ: ج٨/ ١٥٦.

(٤) كشف الغمّة: ج١/ ٢٨١؛ تفسير العياشي: ج١/ ٣٨٩؛ بحار الأنوار: ج٤٢/ ١٢٦، و١٣٥.

(٥) نهج البلاغة، خطبة: ١٢٨، من كلام له عليه السلام فيما يخبر به من الملاحم في البصرة.

خسفاً وسوقهم عنفاً وسقيهم بكأس مصبرة لا يعطيهم إلّا السيف، ولا يجلسهم إلّا الخوف، فوقع كلّ ذلك[١].

(و) منها: إخباره (**بأفعال الحجّاج التي صدرت منه**)[٢].

٥١ ابن شعبة، وكلٌّ محتمَل، لكن الأظهر أنّه الحجّاج[٣].

ومنها: أنّ رجلاً جاءه (**وأخبره [الرجل] بموت خالد بن عرفطة، فقال** عليه السلام): إنّه (**لم يمُت، وسيقود جيش ضلالة، وصاحب لوائه حبيب بن جماز، فقام إليه حبيب بن جماز، وقال إنّي لكَ مُحبّ، فقال: إيّاك أن تحمل اللّواء ولتحملنّها وتدخل من هذا الباب ـ يعني باب الفيل ـ فلمّا كان زمان الحسين جعل ابن زياد خالداً على مقدّمة عمر بن سعد، وحبيب صاحب لوائه**)، فسار بها حتّى دخل المسجد من باب الفيل[٤].

(و) منها: أنّه (**قال للبراء بن عازب: يُقتَل ولدي الحسين وأنت حيٌّ لا تنصره، فكان ذلك**)[٥].

(و) منها: ما أخبر به جويرية بن مسهر العبدي قال: (**لمّا اجتاز**) أمير المؤمنين (**بكربلا في**)

---

(١) بحار الأنوار: ج٣٣/ ٣٦٨، وج٤١/ ٣٤٩.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٢٨٩؛ نهج الحقّ: ٢٤٣.

(٣) قال ابن أبي الحديد: وكثير من الناس يذهب إلى أنّه عليه السلام عنى زياداً، وكثيرٌ منهم يقول: إنّه عنى الحجّاج، وقال قوم: إنّه عنى المغيرة بن شعبة، والأشبه عندي: أنّه عنى معاوية؛ لأنّه كان موصوفاً بالنهم وكثرة الأكل؛ وكان بطيناً يقعد بطنه ـ إذا جلس ـ على فخذيه، وكان معاوية (لعنه الله) مسرفاً بالمال والصِّلات وبخيلاً على الطعام، يقال: إنّه مازح أعرابيّاً على طعامه، وقد قدّم بين يديه خروفاً فأمعن الأعرابي في أكله فقال له: ما ذنبه... إنتهى موضع الحاجة... أقول: الأظهر أنّه معاوية؛ لأنّه عُرف بذلك حتّى أنّه كان يأكل فيكثر في الأكل، ثم يقول: أرفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت. وقد تظافرت الأخبار أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على معاوية لما بعث إليه يستدعيه فوجدهُ يأكل، ثم بعث إليه فوجدهُ يأكل، فقال صلى الله عليه وآله: «اللهم لا تشبع بطنه». هذا أوّلاً. وثانياً: أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قرن كلامه بلفظة: «بعدي» وهي وإن كانت تحتمل الفترات المتباعدة، إلاّ أنّ ما بعده قرينة على ذلك، وهو أنّ معاوية أعطى أمراً ـ مرسوماً ـ إلى جميع ولاته بـ(سبّ الإمام علي عليه السلام) على المنابر في خطبة الجمعة، ودعا إلى البراءة منه، كما في حادثة حجر بن عدي وغيره... والله العالم وغداً تتكشف الحقائق، وعندها يُعرف هذا الملعون الذي فعل هذه الأفاعيل.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٢٨٧؛ كشف اليقين: ٧٩؛ نهج الحقّ: ٢٤٣.

(٥) شرح النهج: ج٢/ ٥٠٨؛ كشف اليقين: ٨٠؛ نهج الحقّ: ٢٤٣.

مسيره إلى **(وقعة صفّين)** قال جويرية: فوقف عليه السلام ناحية من العسكر ثمّ نظر يميناً وشمالاً واستعبر، و **(قال عليه السلام: هذا والله مناخ رِكابهم وموضع قتلهم)**، فقيل له: يا أمير المؤمنين ما هذا الموضع؟ فقال: هذا كربلا يُقتَل فيه قومٌ يدخلون الجنّة بغير حساب. وسار، وكان الناس لا يعلمون تأويل ما قال، حتّى كان من أمر الحسين ما كان[1].

(و) منها: **(أنّه أخبر بعمارة)**[2] الزوراء **(بغداد، وملك بني العبّاس)**، وذكر أحوالهم، **(وأخذ هولاكو)** ملك المغول التركي **(دولتهم)**، في خطبته المعروفة بخطبة الزوراء، المرويّة في «كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين» لمولانا الحسن بن يوسف بن المطهّر العلّامة، رواها عن أبيه بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال:

قال: «الزوراء وما أدراك ما الزوراء، أرضٌ ذات أثل، يشتدّ فيها البنيان، وفيها السكّان، ويكون فيها الثنتان وخزائن يتّخذها ولد العبّاس موطناً، ولزخرفهم مسكناً، يكون لهم دار لهو ولعب، يكون بها الجور الجائر، والخوف المخيف، والأئمّة الفجرَة، والقرّاء الفَسَقَة، والوزراء الخَوَنة تخدمهم أبناء فارس والروم، لا يأتمرون بمعروف إذا عرفوه، ولا يتناهون عن مُنكر إذا نكروه.

تكتفي الرجال منهم بالرِّجال والنساء بالنساء، فعند ذلك الغمّ العميم، والبكاء الطويل، والويل والعويل لأهل الزوراء من سطوات الترك، وما هم الترك؟! قومٌ صغار الحدق وجوههم كالمجان المطرقة لباسهم الحديد، جُردٌ مُردٌ، يقدمهم ملك يأتي من حيث بدء ملكهم، جهوريّ الصوت، قويّ الصولة، عالي الهمّة، لا يمرّ بمدينة إلّا فتحها، ولا ترفع له راية إلّا نكّسها، الويل الويل لمن باراه ولا يزال كذلك حتّى يظفر.

(وكان ذلك السبب في سلامة الحلّة والنجف وكربلاء منه) ـ يعني من هولاكو ـ **(لأنّ والد العلّامة)** الشيخ يوسف سديد الدِّين بن المطهّر، والسيّد مجد الدِّين **(بن طاووس)**، والفقيه

---

(١) إعلام الورى: ١٧٥ ذخائر العقبى: ٩٧، دلائل النبوّة: ٥٠٩، كشف اليقين: ٨٠، الصواعق المحرقة: ١١٥، الرياض النضرة: ج٢/ ٢٩٥، شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٥٠٨، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ المالكي: ٢٦٠، ينابيع المودّة: ج٣/ ١٣، إحقاق الحقّ: ج٨/ ١٤٢.

(٢) الغيبة للنعماني: ١٦٧، كشف اليقين: ٨٠، نهج الحقّ: ٢٤٣، بحار الأنوار: ج٤١/ ١٢٥.

(ابن أبي العزّ أخذوا منه الأمان قبل الفتح، وكان ذهب إليه والد العلّامة الحلّي؛ لطلب الأمان فقال: كيف تأخذ) الأمان قبل الفتح؟ فقال: علمنا أنّ الفتح لك بإخبار أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة الزوراء، فطيّب قلوبهم وكتب لهم فرماناً باسم والد العلّامة يطيّب فيه قلوب أهل الحلّة وأعمالها»[1].

(وكفى بالملاحم المنسوبة إليه) في نهج البلاغة وغيرها من الكتب **(كخطبة البصرة)**[2] التي أخبر فيها عن صاحب الزنج، وعن مُلك بني أُميّة، وما آلَ إليه حالهم بالأخرة، **(ونحوها، إلى غير ذلك)** ممّا جاءت به الأخبار الصحيحة في الكتب.

[الثانية من فضائله: استجابة الدُّعاء]*

(ثانيها: استجابة الدُّعاء، فإنّه عليه السلام دعى) في موارد عديدة واستجاب الله دعائه عاجلاً، فمن ذلك: أنَّه **(دعى على أنس بن مالك بالبرَص حين جحد الشهادة على خبر الغدير)**؛ لمّا استشهد أمير المؤمنين بالكوفة في قول النبيّ صلى الله عليه وآله: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه فشهدوا له وأنس حاضر لم يشهد، فقال له أمير المؤمنين: ما منعكَ أن تشهد فقد سمعت ما سمعوا؟ فقال: يا أمير المؤمنين كبرت ونسيت، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اللّهُمَّ إن كان كاذباً فاضربه ببياض لا تواريه العمامة. **(فأصابه البرص)**[3].

قال طلحة بن عمر: فأشهد بالله لقد رأيتها بيضاء بين عينيه. ومن ذلك: أنَّه **(دعى على المغيرة بالعمى؛ لنقل أخباره إلى معاوية)**، فجحد المغيرة وحلف، فقال أمير المؤمنين: «إن كنت كاذباً فاعمى الله بصرك». فما دارت الجمعة حتّى خرج **(أعمى)** يُقاد وقد

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٢/ ١٢٥؛ تهذيب التهذيب: ج٧/ ٣٥٨؛ كشف اليقين: ٨٠؛ نهج الحقّ: ٢٤٣.

(٢) الغارات: ٦؛ نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٨، من كلام له عليه السلام فيما يخبر به من الملاحم في البصرة؛ تاريخ الطبري: ج٦/ ٤٨؛ الملاحم والفتن: ٧٠.

(٣) ذخائر العقبى: ٩٧؛ أنساب الأشراف: ج٢/ ١٥٦/ ح١٥٦؛ شرح نهج البلاغة: ج١/ ٣٦١؛ وج٤/ ٣٨٨؛ نهج الحقّ: ٢٤٦.

أذهب الله بصره[١].

(و) من ذلك: أنَّه **(دعى بردّ الشمس فردّت عليه مرّتين)**[٢]؛ إحداهما في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله، كما جاء من حديث أسماء بنت عميس، وأُمّ سلمة، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وجماعة من الصحابة في كتب الفريقين.

وثانيهما: بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لمّا أراد أن يعبر الفرات ببابل، على تفصيل في كتب التواريخ والفضائل، وله اليوم مَشْهَدٌ معروف بمشهد الشمس قرب الحلّة أيضاً.

(وروى) ردّها **(ستّون مرّة)**[٣]، ومن ذلك أنَّه **(دعى على الماء)** بالنقص؛ **(لمّا)** زاد و **(خاف أهل الكوفة الغرق)** ففزعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فركب بغلة رسول الله وخرج والناس معه حتّى أتى إلى شاطئ الفرات فنزل، فأسبغ الوضوء وصلّى منفرداً بنفسه والناس يرونه، ثمّ دعا الله بدعوات سمعها أكثرهم.

ثمّ تقدّم إلى الفرات فتوكّأ على قضيب بيده حتّى ضرب به صفحة الماء، وقال: انقص بإذن الله **(فجفّ الماء حتّى ظهرت الحيتان)** في قعر الفرات فنطق كثيرٌ منها بالسلام عليه بإمرة المؤمنين، **(وكلّمته إلّا)** أصناف من السمك وهي **(الجرّي والمارماهي والزمّار، فتعجب الناس)**[٤] وسألوه عن علّة نطق ما نطق وصمت ما صمت؟ فقال: أنطق الله ما طهر من السمك وأصمتَ ما حرّمه وبعّده.

---

(١) في نهج الحقّ: ٢٤٦، البراء، وفي كشف اليقين: ١١١، العيزار؛ وفي البحار: ج٤١/ ١٩٨، الغيرار؛ وفي إحقاق الحقّ: ج٨/ ٧٣٩، الغراز؛ وكيف ما كان فالتواتر المعنوي حاصل في هذه الحادثة التي نقلوها وما يشابهها.

(٢) أقول: حادثة ردّ الشمس مشهورة بل متواترة فوق حدّ التواتر، وقد ذكرها القوم في كتبهم، ولا يخلو كتاب في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام منها، وقد ذكر ابن عساكر في كتابه: ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق جميع ما وقع بيده من طرق حادثة ردّ الشمس ج٢/ ٢٨٣/ ح٣٠٦. وفوق كلّ هذا فإنّ مكان الحادثة ومقامه الشريف عليه السلام ظاهر ـ موجود ـ إلى الآن يقصده الناس للزيارة، وليتذكّروا كرامات أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكرت هذه الحادثة في كلّ من: ينابيع المودّة: ج١/ ٤١٩؛ خصائص أمير المؤمنين: ٤٢؛ روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ١٢٩؛ التفسير الكبير للرازي: ج٣٢/ ١٢٦؛ المناقب للخوارزمي: ٣٣٠/ ح٣٤٩، والحديث قد أفرد له بعض المؤلّفين كتاباً مستقلّاً وهم كثيرون.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ج٢/ ٣١٦، وفيه: أنّ الشمس ردّت عليه مراراً؛ بحار الأنوار: ج٤١/ ١٦٦، باب (ردّ الشمس له عليه السلام).

(٤) روضة الواعظين للفتّال: ١١٩؛ نهج الحقّ: ٢٤٦.

[الفضيلة الثالثة: النَسَب]*

(**وثالثها: شرف النَسَب**)، وقد تقدّم بيانه، (**و**) إن كان (**هو غنيٌّ عن البيان**)؛ **لأنَّه** كالشمس في رابعة النهار.

[الرابعة: فضيلة المصاهرة]*

(**رابعها: فضيلة المصاهرة**) الكاشفة عن أنَّه خير البشر بعد رسول الله ﷺ؛ **لأنَّها** سيّدة نساء العالمين ولا كفؤ لها سواه، (**وهو الذي**) زوّجه الله إيّاها في السماء، (**واختصَّ ببنت رسول الله ﷺ**) من بين الصحابة (**بعد أن خطبها الشيخان وردّهما النبيّ ﷺ**)، وغيرهما من المهاجرين (**كما نقله علماء الجمهور**)[1].

قال ابن عبّاس: لّما إن كانت ليلة زفّت فاطمة عليها السلام إلى عليّ كان النبيّ قدّامها وجبرائيل عن يمينها وميكائيل عن يسارها وسبعون ألف ملك من ورائها يسبِّحون الله ويقدّسونه حتّى طلع الفجر، والأخبار شايعة بهذا ونحوه، وهو من أعظم الفضائل.

(و) من ذلك أنَّه (**خُصَّ عليه السلام بالحسنين**) سيّدي شباب أهل الجنّة وريحانتي النبيّ وابنيه، (**وجعلت منه العترة الطاهرة**) الأئمّة الأمجاد[2].

[فضيلة العلم وهي الخامسة]*

(**خامسها**): فضيلة (**جامعيّة العلوم بأقسامها**)، وقد أجمع الناس كافّة على أنّ عليّ بن أبي طالب كان أعلم أهل زمانه، (**وسائر العلماء راجعون إليه ومستمسكون به ومعتمدون**) عليه

(١) منهم الخوارزمي في المناقب: ٣٤٢؛ والصواعق المحرقة: ٨٤؛ منتخب كنز العمّال بهامش المسند: ج٥/ ٩٩؛ الرياض النضرة: ج٢/ ٢٣٨؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ٢٠٥؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٦٢. ورواه الكثير من العامّة والخاصّة وهو موجود في بطون الكتب.

(٢) كما تقدّم في عدد الأئمّة الإثني عَشرَ. أقول: يكفيه فخراً أنّ منه أمل الأنبياء والمرسلين والشهداء والصدِّيقين والمستضعفين في الأرض، مظهر دولة العدل، باسط دين الله على جميع المعمورة، ناشر لواء الإسلام، منقذ الفقراء والمساكين من الويلات والحروب وما تخلّفه من دمار، مشافي جميع المرضى من كل داءٍ عضال ـ أعني الحجّة ابن الحسن ـ صاحب الأمر والعصر والزمان، وخليفة الرحمن، وقاطع البرهان، وسيد الانس والجان، مظهر أحكام القرآن، ابن المرتضى حيدر الكرّار عليهم سلام الله الملك العلاّم، وكفى بهذا فخراً.

في العلوم العقليّة والنقليّة[1].

(أمّا الشيعة فرجوعهم إليه واضح) لا يأخذون إلّا عنه ولا يعتمدون إلّا عليه.

(وأمّا) علماء الكلام من **(المعتزلة فأوّلهم)** وشيخهم **(أبو هاشم)** عبد الله بن محمّد بن الحنفيّة، **(وهو تلميذ أبيه)** محمّد بن الحنفيّة، **(وأبوه تلميذه عليه السلام)** وولده.

(وأمّا الأشاعرة، فينتهون إلى أبي الحسن) عليّ بن أبي بشر **(الأشعري، وهو تلميذ الجبائي أبي علي، وأبو علي أحد مشايخ المعتزلة**[2].

هذا حال المتكلّمين منهم.

وأمّا الفقهاء)، فكلّهم يرجعون إليه **(الأربعة)** وغيرهم.

(فالحنفيّة) مثل أبي يوسف ومحمّد وزفر ينتمون **(إلى الحنفي)** النعمان بن ثابت الكابلي الكوفي[3]، **(وهو)** بزعمهم **تلميذ** أبي عبد الله ا**(لصادق عليه السلام، والصادق ينتهي إليه)** بواسطة أبيه عن جدّه عن الحسين عنه عليه السلام.

(والشافعيّة) ينتمون **(إلى الشافعي)** محمّد بن إدريس[4]، **(وهو تلميذ محمّد بن الحسن، ومحمّد بن الحسن تلميذ أبي حنيفة)** الذي عرفت انتهائه إليه.

(وأمّا الحنابلة، فإلى أحمد بن حنبل[5]**، وهو تلميذ الشافعي)**، فرجع فقهه إليه.

(وأمّا المالكيّة، فإلى مالك) صاحب الموطأ المدني، **(وهو تلميذ ربيعة، وربيعة تلميذ عكرمة، وعكرمة تلميذ)** عبد الله **(بن عبّاس وابن عبّاس تلميذ عليّ عليه السلام)** بالاتّفاق.

(وأمّا المفسِّرون، فمرجعهم إمّا إليه، أو إلى ابن عبّاس)، كما هو ظاهر مِن كلّ مَن كتب منهم في التفسير.

(وأمّا أهل علم الطريقة فإليه ينتهون، كما صرّح به الشبلي، والجنيد، والسري، وأبو زيد

---

(١) وإن أردت المزيد فراجع بعض احتجاجاته في كتاب: الاحتجاج: الجزء الأوّل، ونهج البلاغة.

(٢) راجع ترجمتهم في كتب الرجال مثل: الوافي بالوفيات، والعبر في خبر من غبر، والملل والنحل للشهرستاني.

(٣) راجع ترجمته في كتاب (الإمام الصادق والمذاهب الأربعة) لأسد حيدر: ج١/ ٢٢٣؛ وراجع: احتجاج الإمام عليه السلام معه في كتاب (الاحتجاج): ج٢/ ٢٦٦؛ وطبقات الحفاظ، الطبقة الخامسة.

(٤) راجع: العبر في خبر من غبر، ومختصر تاريخ دمشق: ج٦/ ٤٣١.

(٥) مختصر تاريخ دمشق: ج١/ ٥، وما بعدها.

البسطامي، ومعروف الكرخي،[(١)] وغيرهم) من الصوفيّة.

(وأمّا علماء العربيّة فإليه يرجعون؛ لأنَّه) الواضع (والمؤسِّس لعلم العربيّة، حيث) اتّفق النقل أنَّه (أملى على أبي الأسود الدؤلي جوامعه) التي (من جملتها) قوله عليه السلام له: (الكلام كلّه ثلاثة أشياء: اسمٌ وفعل وحرف.

ومن جملتها: تقسيم الكلمة إلى معرفة ونكرة، وتقسيم وجوه الإعراب)، وتبيينه لأبي الأسود رحمه الله (إلى: رفع ونصب وجرّ وجزم)[(٢)]، ولولا هذا التأسيس لما أمكن تدوين هذا العلم.

[الفضيلة السادسة: في وصف شجاعته]*

(وأمّا الشجاعة: فإنّه عليه السلام أنسى ذِكر من كان قبله ومحى اسم من يأتي بعده، ومقاماته في الحرب مشهورة تُضرَب بها الأمثال إلى يوم القيامة.

وهو الذي ما فرَّ قطّ ولا ارتاع، ولا بارزَ أحداً إلّا قتله، ولا ضربَ ضربةً فاحتاج إلى ثانية، [و] في الحديث: «كانت ضرباته وتراً»)[(٣)].

وافتخر) عبد الله (بن الزبير بوقوفه في الصفّ المقابل لعليّ عليه السلام، ومقالة معاوية لابن العاص حيث أشار عليه بمبارزة عليّ عليه السلام مشهورة[(٤)]، ومقالة أُخت[(٥)] عمرو بن عبد ودّ:

لو كان قاتل عمرو غير قاتله ... بكيته أبداً ما دمت في الأبد

---

(١) راجع: طبقات الاولياء، تحت عنوان (معروف الكرخي)؛ معجم رجال الحديث: ج١٨، معروف الكرخي تحت رقم (١٢٥٠٩).

(٢) حتّى قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة: ج١/ ١٦، وهذا يكاد يلحق بالمعجزات لأنّ القوّة البشريّة لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٣/ ١٥٩؛ إحقاق الحقّ: ج٨/ ٣٢٨.

(٤) وقعة صفّين لنصر بن مزاحم: ٢٧٥.

(٥) أقول: في العقائد الجعفرية المطبوع وكذا الفن الاول من كتاب كشف الغطاء ورد: (بنت) وهو اشتباه من قلم الشيخ كاشف الغطاء قدس سره، بل الصحيح ما ذكر السيد الشارح قدس سره في المتن.

لكـن قاتلـه مـــن لا نـضير لـــه وكان يـدعى أبـوه بيضة البـلد[١]

وفي القوّة يُضرَب به المَثَل، قال ابن قتيبة: ما صارع أحد إلّا صرعه[٢]، وهو قالع باب خيبر[٣]، وقالع هُبَل من أعلى الكعبة[٤]، وقالع الصخرة العظيمة) عن البئر في حديث الراهب عند سيره إلى صفّين، **(فخرج الماء من تحتها[٥]**.

وله من المواقف الكريمة والمشاهد العظيمة في الغزوات في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وبعده ما تحيّرت به الأذهان، وما يستحيل صدوره من سائر أفراد الإنسان).

[في غزوة بدر]*

(ومنها: غزوة بدر)؛ وهي اسم رجلٌ من غفار، أو اسم بئر، وكانت الغزوة صبح يوم الجمعة سبعة عشر من شهر رمضان **(بعد ثمانية عشر شهر من قدومه صلى الله عليه وآله إلى المدينة)**، وكانت الداهية العظمى وأوّل حرب كان به الامتحان، كما قال تعالى: ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾[٦].

(وروى الواقدي: أنّ القتلى فيها من المشركين تسعة وأربعين تفرّد عليّ عليه السلام بثمانية عشر وشارك في أربعة منهم)[٧]، وكان عُمْرُ أمير المؤمنين يومئذ سبع عشرة سنة.

(ونقل علماء العامّة والخاصّة: أنّ القتلى أكثر من ذلك، وأنّه عليه السلام قتلَ ستّة وثلاثين منهم من الأبطال، وأسمائهم مرسومة في كتب التواريخ)[٨]؛ كعتبة بن الربيع، وابنه الوليد بن عتبة،

---

(١) مستدرك الحاكم: ج٣/ ٣٣.

(٢) المعارف لابن قتيبة: ٢١٠؛ إحقاق الحقّ: ج٨/ ٣٢١.

(٣) المغازي للواقدي: ج٢/ ٦٥٥؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ١٦٧؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٢٢.

(٤) المناقب للخوارزمي: ١٢٣/ ح١٣٩؛ مستدرك الحاكم: ج٢/ ٣٦٧؛ وج٣/ ٥؛ مسند أحمد: ج١/ ٨٤؛ الكاشف: ج٢/ ٦٨٩؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٢١.

(٥) ينابيع المودّة: ج١/ ٤٢٩؛ شرح نهج البلاغة: ج١/ ١٦؛ مناقب ابن شهرآشوب: ج٢/ ٢٩١؛ الثاقب في المناقب: ٢٥٨/ ح٢٢٥؛ كشف الغمّة: ج١/ ٣٨٤؛ إعلام الورى: ١٧٦.

(٦) الأنفال: ٦.

(٧) المغازي للواقدي: ج١/ ١٤٧ـ١٥٢.

(٨) السيرة النبويّة لابن هشام: ج١/ ٧١٤؛ والمغازي: ج١/ ١٥٢ـ١٧٤؛ نهج الحقّ: ٢٤٨.

والعاص بن سعيد بن العاص بعد أن أحجم عنه الناس، وحنظلة بن أبي سفيان، ونوفل بن خويلد وكان من شياطين قريش، والحقّ أنَّه قتل خمساً وثلاثين نصف المقتولين وقتل النصف الآخر الملائكة الموسومون وباقي المسلمين.

[في غزوة أُحد]*

(ومنها: غزوة أُحُد)، والمسلمون فيها سبعمائة، والمشركون أُلوف بذلوا الأموال؛ لاستئصال المسلمين لما أصابهم من الكسر في بدر، وكان لواء رسول الله ﷺ بيد عليّ ﵇، ولواء قريش بيد طلحة بن أبي طلحة كبش الكتيبة، فضربه عليّ ﵇ فبدرت عينه، وصاحَ صيحة عظيمة وسقط اللّواء من يده فأخذه أخوه مصعب، فرماه عاصم بن ثابت فقتله، فأخذه عَبْدٌ لهم يُقال له صواب وكان من أشدّ الناس، فقطع عليّ ﵇ يده اليُمنى، فأخذ اللّواء باليسرى فقطعها عليّ ﵇، فأخذ اللّواء على صدره وجمع عليه يديه وهما مقطوعتان، وضربه عليّ ﵇ على أُمّ رأسه فسقط صريعاً.

فانهزم القوم وأكبّ المسلمون على الغنائم، ورأى أصحاب الشِّعب وهم الذين قال لهم رسول الله ﷺ: «لا تبرحوا من مكانكم» وكانوا خمسين من الأنصار عليهم [عبد الله بن جبير] ابن حزام وهو منهم.

[فلمّا رأى أصحاب الشعب] أنّ الناس يغتنمون فخافوا فوت الغنيمة فتركوا الشِّعَب، فلمّا تركوه حملَ عليهم خالد بن الوليد بمن معه من المشركين وقتل عبد الله بن عمر بن حزم، وجاء من ظهر النبيّ ﷺ وقال لأصحابه دونكم هذا الذي تطلبون، فحملوا على رسول الله ﷺ حملَة رجل واحد ضرباً بالسيف وطعناً بالرمح ورمياً بالنِّبال ورضخاً بالحجارة، وثبت أمير المؤمنين يدفع عن النبيّ ﷺ ففتح عينه وكان أُغمُي عليه فنظر إلى علي وقال: يا علي ما فعل الناس؟

فقال: نقضوا العهد وولّوا الدُّبُر، فقال: فاكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي، فحملَ عليهم فكشفهم، ثمّ عاد إليه وقد قصدوه من جهة أُخرى فكشفهم[1].

وكان عمره أقلّ من تسع وعشرين سنة، وفيها قُتِل حمزة.

---

(١) السيرة النبويّة لابن هشام: ج٣/ ٥٨١.

قالوا: وقد فرَّ المسلمون إلّا ثلاثة: أوّلهم عليّ[١]، وقيل: بل فرّوا جميعاً سوى عليّ[٢].

(ونقل أرباب المغازي: أنّ القتلى من المشركين اثنان وعشرون رجلاً، وقتل عليّ عليه السلام منهم تسعة[٣].

وذكر أهل السِيَر قَتَلَى أُحد من المشركين، وذكروا أنّ جمهورهم قتلى عليّ وهم إثنا عشر[٤].

وروى العامّة والخاصّة: أنّ في هذه الواقعة سمع النداء: «لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا عليّ». ورواه عاصم بن ثابت[٥].

وقال جبرئيل: يا رسول الله لقد عجب الملائكة من حسن مواساة عليّ لكَ بنفسه، فقال رسول الله: وما يمنعه من ذلك وهو منّي وأنا منه، وقال جبرئيل: وأنا منكما[٦]. وقد تقدّم فقه هذا الكلام والإسناد، وكان الفتح ورجوع الناس إلى النبيّ بثبات أمير المؤمنين.

[في غزوة الخندق]*

(ومنها: غزوة الخندق)؛ وقد أقبلت فيها قريش وأتباعهم من كنانة وأهل تهامة في عشرة آلاف وغطفان ومن يتبعها من أهل نجد فنزلوا من فوق المسلمين ومن أسفل منهم، والنبيّ في ثلاثة آلاف من المسلمين، وزاد الأمر اتّفاق المشركين مع اليهود فاشتدّ الأمر على المسلمين وركب فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ودّ وعكرمة بن أبي جهل فطلب عمرو المبارزة فأحجم الناس غير عليّ، **(وكان مقدامها)** وكان بينهما ما ذكره أهل السِّيَر، **(وقتل فيها عمرو**

---

(١) كشف الغمّة: ج١/ ١٩٣؛ الإرشاد للمفيد: ٦٤ـ٦٧؛ سيرة الأئمّة الإثني عَشرَ، هاشم معروف الحسني: ج١/ ٢١٥.

(٢) مناقب آل أبي طالب: ج٣/ ١٢٣؛ كشف الغمّة: ج١/ ص١٩٣.

(٣) السيرة النبويّة لابن هشام: ج٣/ ٥٢٥؛ كشف الغمّة: ج١/ ١٩٥.

(٤) الارشاد: ٧١؛ شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد المعتزلي: ج١٥/ ٥٤.

(٥) الكامل في التاريخ: ج٢/ ٤٩؛ شرح نهج البلاغة: ج١٤/ ٢٥١؛ مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ١٩٧؛ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ج١٥/ ١٩٢؛ ذخائر العقبى: ٧٤؛ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ٧٨؛ الرياض النضرة: ج٢/ ٢٥١؛ كشف الغمّة: ج١/ ١٩٤.

(٦) الكافي: ج٨/ ١١٠؛ إعلام الورى: ج١/ ١٧٨؛ ونحوه في الارشاد: ٦٨.

بن عبد ودّ وابنه حبل[١]، واضطرب المشركون لقتله وقتل ابنه وآلوا إلى الشتات).

وكفى الله المؤمنين القتال بعليّ وكان الله قويّاً عزيزاً، وكان ابن مسعود يقرئها كذلك.

(وسأل ربيعةُ) السعدي (حذيفةَ) بن اليمان (عن عليّ ومناقبه عليه السلام، (فقال حذيفة): يا ربيعة (وما تسألني) عن عليّ (والذي نفسي بيده، لو وضعت أعمال أصحاب محمّد منذ بُعِث [بعثه الله] إلى يوم القيامة في كفّة، ووضع عمل عليّ عليه السلام يوم قتل ابن ودّ في كفّة أُخرى، لرجح عمل عليّ عليه السلام على أعمالهم، فقال ربيعة: هذا المدح الذي لا يُقام له ولا يقعد).

فقال حذيفة: يا لكع وكيف لا يحمد وأين كان أبو بكر وعمر وحذيفة، وجميع أصحاب محمّد يوم عمرو بن عبد ودّ وقد دعا إلى البراز فأحجم الناس كلّهم ما خلا عليّاً، فإنّه برز إليه فقتله، والذي نفسي بيده لعمله ذلك اليوم أفضل من عمل أصحاب محمّد إلى يوم القيامة*[٢].

[مقامه عليه السلام في غزوة بني النظير]*

(ومنها: غزوة بني النظير، وهو عليه السلام سبب الفتح فيها) فإنّه جاء) رجلٌ (بطلٍ من اليهود وضرب القبّة المضروبة على النبيّ صلى الله عليه وآله ورجع، حتّى إذا جاء اللّيل فقدوا عليّاً، فأُخبر النبيّ، فقال: «إنّه فيما يصلح شأنكم»، فما لبث قليلاً حتّى ألقى رأس اليهودي الذي ضرب القبّة بين يديّ النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: كيف ظفرتَ به؟ فقال: علمت أنّه شجاع ما أجراه أن يخرج ليلاً يطلب غيره، فكمنتُ له فوجدته أقبَل ومعه تسعة، فقتلته وأفلت أصحابه، فأخذ علي بعض الأصحاب وتبعهم فوجدهم دون الحصن فقتلهم وأتى برؤوسهم، وكان ذلك سبب الفتح[٣].

---

(١) في كشف الغطاء المطبوع: ج١/ ص١٢: «حسل» بدل «حبل».

* وعن حكم بن حزام، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: لمبارزة عليّ بن أبي طالب لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق أفضل من عمل أُمّتي إلى يوم القيامة. (منه قدس سره).

(٢) شرح نهج البلاغة: ج١٩/ ٦١؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٢٨٤، بهذا المعنى؛ نهج الحقّ: ٢٤٩.

(٣) الارشاد: ٧٢؛ عنه بحار الأنوار: ج٢٠/ ص١٧٣.

[مقامه في غزوة بني قريظة]*

(**ومنها: غزوة بني قريظة، وكان** عليه السلام) هو (**سبب فتحهم، حيث إنّه** عليه السلام **وفد**) مع ثلاثين من الخزرج بأمر رسول الله (**إلى حصنهم**)؛ لينظر هل نزلوا حصونهم، فلمّا شارفهم سمع منهم الهجر فرجع إلى النبيّ فأخبره وسارَ عليّ حتّى دنا من سورهم، (**فقالوا: جاءكم قاتل عمرو**)، وقال آخر كذلك وانهزموا، وركز عليّ الراية في أصل الحصن، (**فحاصرهم النبيّ** صلى الله عليه وآله **خمسة وعشرين يوماً**) حتّى سألوه النزول على حكم سعد بن معاذ، (**فجاء الفتح**).

فحكم سعد بقتل الرجال وسبي الذراري والنساء وقسمة الأموال، فأمر النبيّ بإنزال الرجال من المدينة في بعض دور بني النجّار وكانوا تسعمائة، وخرج النبيّ من بعض الدور وأمر بإخراجهم وتقدّم إلى أمير المؤمنين بقتلهم في الخندق، ففعل عليه السلام ما أُمِرَ به[1].

[فضله في غزوة بني المصطلق]*

(**ومنها: غزوة بني المصطلق**) من خزاعة (كان الفتح له عليه السلام (**وفيها قتل عليّ مالكاً وابنه، وسبى عليّ جويريّة بنت الحارث بن أبي ضرار، فجاء بها إلى النبيّ** صلى الله عليه وآله **فاصطفاها لنفسه، فجاء أبوها إلى النبيّ فقال: يا رسول الله إنّ ابنتي لا تسبى، أنّها امرأةٌ كريمة، فقال** صلى الله عليه وآله: **«اذهب فخيّرها»، فقال: لقد أحسنت وأجملت، واختارت الله ورسوله فأعتقها وجعلها في جملة أزواجه**)[2].

[فضله في غزوة الحديبيّة]*

(**ومنها: غزوة الحديبيّة، وكان أمير المؤمنين كتب بين النبيّ وبين سهل بن عمرو، فقال النبيّ** صلى الله عليه وآله: **اكتب يا عليّ، فكتب:**

«بسم الله الرحمن الرحيم»، فقال سهل: هذا كتاب بيننا وبينك، فافتحه[3] **بما نعرفه،**

---

(١) الإرشاد: ٨٤، وما بعدها.

(٢) السيرة الحلبيّة: ج٢/ ٢٨٠؛ تاريخ الخميس: ج١/ ٤٧٤؛ بحار الأنوار: ج٢٠/ ٢٨٩.

(٣) في كشف الغطاء المطبوع: ج١/ ص١١٢: «فافتتحه».

واكتب: باسمك اللّهُمَّ وامحُ ما كتبت، فقال النبيّ ﷺ: امح يا عليّ، فقال عليّ: لولا طاعتك لما محوتها، فمحاها، وكتب عليّ: باسمك اللّهُمَّ.

فقال له النبيّ ﷺ أُكتب: هذا ما قاضى عليه رسول الله، فقال سهل: لو أجبتك في الكتاب لأقررت برسالتك، امحُ هذا واكتب اسمك، فأمرَ النبيّ عليّاً بمحوه، فقال عليّ: إنّ يدي لا تطيع، فأخذ النبيّ ﷺ يد عليّ فوضعها عليه فمحاها.

فقال ﷺ لعليّ عليه السلام: إنّك سَتُدعى إلى مثلها فتُجيب على مضض[1].

وفي هذا الغزو[2] طلب النبيّ ﷺ الماء)، فبعث سعد بن مالك بالروايا فعاد، وقال: لم أقدر على المضيّ خوفاً من القوم، فبعث آخر فغاب قريباً وعاد، (فكلّ من يذهب بالروايا يرجع خالياً، حتّى ذهب عليّ عليه السلام فملأ الروايا وأتى به، وعجب الناس.

وفي هذه الغزوة أقبل سهل بن عمرو إلى النبيّ ﷺ فقال للنبيّ: إنّ أرقّائنا لحقوا بك فأرجعهم إلينا، فغضب ﷺ وقال: «لتنتهن يا معشر قريش، أو ليبعثنّ الله عليكم رجلاً امتحن الله قبله للإيمان، يضرب رقابكم على الدِّين».

فقال بعض من حضر: أبو بكر؟ قال: لا، قيل: عمر؟ قال: لا. قال ﷺ: «ولكنّه خاصف النعل في الحجرة، فنظروا فإذا بعليّ يخصف نعل رسول الله ﷺ في الحجرة».

وقد ورد هذا المضمون في عدّة روايات)[3] في الصحاح الستَّ وغيرها، وقد تقدّم جملة منها.

[فضله في غزوة خيبر]*

(ومنها: غزوة خيبر) وكانت في سنة سبع من الهجرة كان الفتح فيها لعليّ بعد أن

---

(١) الإرشاد: ٩١؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ص١٨٩؛ الكامل في التاريخ: ج٢/ ص٩٠.

(٢) كذا في المخطوطتين، وفي كشف الغطاء:ج١/ ص١٢٢، ومتن العقائد الجعفرية المحقّق: ٧٤، هكذا: « وفي هذه الغزوة».

(٣) مسند أحمد: ج٣/ ص٣٣؛ تذكرة الخواص: ٤٥؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ص١٢٣؛ أُسد الغابة: ج٣/ ص٢٨٢؛ سنن الترمذي: ج٥/ ص٦٣٤/ ح٣٧١٥؛ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ٧٢؛ الرياض النضرة: ج٢/ ص٢١٦، و٢٥٢.

حاصرهم رسول الله بضعاً وعشرين ليلة.

(وقد روى عبد الملك بن هشام) بن أيّوب الحميري **(في كتاب)** شرح **(السيرة النبويّة)** لأبي إسحاق، **(يرفعه إلى ابن الأكوع عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه: نهض**[1] **برايته إلى بعض حصون خيبر أبا بكر فقال: ورجع خائباً، ثمّ بعث عمر فكان كذلك، فقال صلى الله عليه وآله: لأعطينّ الراية غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله ورسوله يفتح الله على يديه، كرّاراً ليس بفرّار.

فدعى عليّاً وكان أرمد فتفل في عينيه ثمّ قال: خُذ هذه الراية وامضِ حتّى يفتح الله عليك)**[2].

أقول: فمضى عليّ عليه السلام حتّى أتى الحصن فخرج مرحب وعليه درع ومغفر وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه، فاختلفا بضربتين فبدر عليّ بضربه فقدَّ الحجر والمغفر ورأسه حتّى وقع السيف على أضراسه وخرَّ صريعاً.

(وفيها عن أبي رافع: أنّ عليّاً عليه السلام لمّا دنى من الحصن ضربه يهوديّ بحجر، فسقط ترسه من يده، فتناول باب الحصن وترّسه[3]**، حتّى فتح الله على يديه وألقاه من يده، قال: كان معي سبعة نفر وأنا ثامنهم، فجهدنا أن نقلب الباب فلم نقدر**[4]**.

وقيل: وكان الذي يغلقه عشرون رجلاً، وأراد المسلمون نقل الباب، فلم ينقله إلّا سبعون رجلاً**[5]**.

وقال عليّ عليه السلام: «والله ما قلعت باب خيبر بقوّة جسمانيّة ولكن بقوّة ربّانيّة».

---

(١) في كشف الغطاء المحقّق: ج١/ ص١١٣: بعث».

(٢) ترجمة الإمام علي عليه السلام لابن عساكر: ج١/ ١٧٥/ ح٢١٩، و٢٢٠، و٢٢١؛ تذكرة الخواص: ٢٧؛ مناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي: ص١٨٠؛ البداية والنهاية: ج٧/ ٣٣٨؛ مسند أحمد: ج٥/ ٣٥٣؛ أُسد الغابة: ج٤/ ٢١؛ المغازي: ج٢/ ٦٥٤؛ تاريخ الخلفاء: ص١٧٢؛ السيرة النبويّة لابن هشام: ج٣/ ٣٤٩.

(٣) في كشف الغطاء المحقّق: ج١/ ص١١٣: «وتترّس به».

(٤) السيرة النبويّة لابن هشام: ج٣/ ٣٤٩؛ وراجع: كشف الغمة: ج١/ ٢١٢.

(٥) الإرشاد: ٢٥٤؛ كشف الغمّة: ج١/ ٢١٥؛ بحار الأنوار: ج٢١/ ١٦.

[فضله في غزوة الفتح]*

(ومنها: غزوة الفتح)، فتح مكّة **(وفيها أمر النبيّ صلى الله عليه وآله سعد بن عبادة بإعطاء الراية لعليّ عليه السلام**[١]**.**

وفيها أرسله النبيّ لإخراج كتاب كتبه خاطب[٢] **بن أبي بلتعة إلى أهل مكّة، يعرفهم فيه مجيء النبيّ إليهم، وكان ابن أبي بلتعة أعطاه جارية سوداء وأمرها أن تأخذ على غير الطريق، وكان معه** عليه السلام **الزبير فطلبا المكتوب فلم يجداه، فأراد الزبير الرجوع، فقال عليّ: «يخبرني رسول الله بأنّه عندها ويخلف معاذ الله»، فأخذ الجارية وتهدّدها بالذبح، فأخرجت الكتاب من عقيصتها**[٣]**.**

وفيها قتل عليّ الحويرث بن نفيل، وأراد قتل جماعة) كان النبيّ هدرَ دمهم، فلمّا دخل النبيّ مكّة استجاروا بأُمّ هاني و **(أجارتهم)** أُخته **(أُمّ هاني فشكت إلى رسول الله فعفى عنهم لقربها من عليّ)**، ولذلك شرحٌ في كتب السِّيَر.

(ومنها: غزوة حنين وفيها عجب أبو بكر من كثرتهم)[٤]، لّما انحدروا في الوادي ونظرهم جميعاً **(حتّى نزلت فيه الآية**[٥]، **وقد فرّ المسلمون سوى تسعة من بني هاشم، أقدمهم عليّ** عليه السلام **وهو واقف بين يديّ النبيّ** صلى الله عليه وآله**، وقد قَتَلَ فيها من المشركين أربعين رجلاً)**، ولم يكن معه أحدٌ حتّى كسرهم **(فظلّ يجمع)** المسلمون **(فوقع)** بعد ذلك **(فيهم)** ـ أي في المشركين ـ **(القتل والأسر)**، ولولا ثبات عليّ عليه السلام وصبره لما كان الفتح فهو الذي صار الفتح بسببه.

---

(١) السيرة النبويّة لابن هشام: ج٤/ ٤٩؛ السيرة الحلبيّة: ج٣/ ٣٥٣؛ الطبقات الكبرى: ج٢/ ١١١؛ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائي: ٥٦/ ح١٤.

(٢) كذا في المخطوطتين، وفي متن «كشف الغطاء»، وأغلب مصادر الحديث والتفسير: «حاطب» بدل «خاطب».

(٣) السيرة النبويّة لابن كثير: ج٣/ ٥٣٦؛ تفسير الطبري: ج٢٨/ ٣٨؛ الجامع لأحكام القرآن: ج١٨/ ٥٠؛ روح المعاني: ج٢٨/ ٣٦؛ تفسير البغوي: ج٥/ ٦٨ـ٦٩؛ عند تفسير الآية الأُولى من سورة الممتحنة.

(٤) الطبقات الكبرى: ج٢/ ١٥٠؛ سيّد المرسلين: ج٢/ ٥١٤.

(٥) ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ التوبة: ٢٥.

[في فضله في غزوة السلسلة]*

(ومنها: غزوة السلسلة؛ وذلك أنّه أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ المشركين) من بني سليم **(أرادوا بيته في المدينة، فاستدعى أبا بكر فأرسله إلى الوادي الذي هم فيه)**، في ثمانين رجلاً وفيهم أهل الصّفة، **(فلمّا وصلهم كمنوا له)** ببطن الوادي **(وخرجوا)** إليه وقتلوا جمعاً من المسلمين **(فهزموه)**.

(وكذلك ذهب بعده) عمر بن الخطّاب فهزموه، **وقال عمرو بن العاص**: ابعثني يا رسول الله **(أنا أذهب إليهم)** [فأنّ] **(الحرب خديعة، فذهب ورجع منهزماً)** وقد قتل من المسلمين جماعة.

(فسار [إليهم] أمير المؤمنين عليه السلام يكمن بالنهار ويسير باللّيل، فكبسهم باللّيل وهم غافلون فاستولى عليهم، ونزل جبرئيل بسورة: ﴿**والعاديات ضبحاً**﴾، فاستبشر النبيّ واستقبل النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام، فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: «لولا أن أشفق أن يقول فيك طوائفُ من أُمّتي ما قالت النصارى في المسيح، لقلتُ فيك اليوم مقالاً لا تمرّ بملأ منهم إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك، اركب فإنّ الله ورسوله عنك راضيان»[1].

[فضله في غزوة بني زبيد]*

(ومنها): غزوة بني زبيد بعد **(غزوة تبوك)**، أنفذه رسول الله صلى الله عليه وآله فلمّا رأوه قالوا لعمر بن معديكرب: كيف أنت يا أبا ثور إذا لقيت هذا الغلام القرشي فأخذ منك الأتاوة؟ فقال: سيعلم إن لقيني.

(وفيها خرج أمير المؤمنين عليه السلام)، لا فى تبوك، **(فخرج لمبارزته عمرو بن معدي كرب فولّى منهزماً وقتل أخاه وابن أخيه وسبى امرأته ونساء غيرها.**

واصطفى لنفسه جارية فوشوا به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ظانّين أنّه يغضب؛ لمكان فاطمة عليها السلام، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّه يحلّ لعليّ من الفيء ما يحلّ لي»[2].

---

(١) الإرشاد: ١٢٣ـ١٢٦؛ التبيان في تفسير القرآن: ج٩/ ٢٠٤.

(٢) الإرشاد: ١٢٢ـ١٢٣. أقول: وكان الواشي خالد ابن الوليد فأنّه هو الذي بعث بريدة.

وقد روي في هذا الحديث قول النبيّ ﷺ للواشي: «**إنّ عليّاً خير الناس لك ولقومك، وخير مَن أخلفه بعدي لكافّة أُمّتي، يا بريدة احذر أن تبغض عليّاً فيبغضك الله**»، فاستغفرَ بُريدة[١].

[فضله في حروبه بعد استخلافه]*

(وأمّا حروبه في زمن خلافته فمنها: وقعة الجَمَل بينه عليه السلام وبين جُند عائشة، وكان رئيسهم طلحة والزبير، [وهما] **اللّذان حرّكاها على الحرب، وحسّنا لها الطلب بدم عثمان، بعد أن كانت تقول: اقتلوا نعثلاً قتله الله**[٢]**، فقيل لها في ذلك، فقالت: قلت لهم وما فعلوا، حتّى تاب وصار كسبيكة الفضّة**[٣].

ثمّ إنّه لمّا تلاقى الفريقان قتل من أصحاب الجمل ستّ عشر ألفاً وسبعمائة وتسعون، وكانوا ثلاثين ألفاً، وقتل من أصحاب أمير المؤمنين عليّ عليه السلام ألف وسبعون رجلاً، وكانوا عشرين ألفاً، وكان قتل عليّ منهم ما لا يحصى) عددهم على التحقيق، ولطلحة كلام في سطوة عليّ في ذلك اليوم عند القتال ذكره المحدِّثون[٤].

[فضله في صفّين]*

(ومنها: وقعة صفّين، وقد أقامت شهوراً عديدة، وكان من عظيم مواقعها ليلة الهرير، وكان أوّلها المسايفة، وآخرها الملاقاة بالأبدان، وكان لعليّ عليه السلام فيها قتلى كثيرة، وكلّما قتل واحداً كبّر، فحسب له فيها خمسمائة وثلاثين أو عشرين تكبيرة على عدد القتلى.

وقيل: عرف قتلاه بالنهار فإنّ ضرباته كانت على وتيرة واحدة، إن ضربَ طولاً قَدّ وإن ضربَ عرضاً قطّ وكانت كأنّها مكواة بالنار.

---

(١) الإرشاد: ١٢٢ـ١٢٣. أقول: ستجد في الارشاد كيفية استغفار بُريدة وندمه مما فعل.

(٢) النهاية لابن الأثير: ج٥/ ٨٠.

(٣) تذكرة الخواص: ٦٦؛ المناقب للخوارزمي: ١٨٤/ ح٢٢٣.

(٤) أقول: أُلِّفت في وقعة الجمل كتب مستقلّة منها: «الجمل» للشيخ المفيد، وكذا: «وقعة الجمل» للسيّد ضامن بن شدقم بن علي الحسيني.

وكان من جملة مَن قُتِل مع عليّ عليه السلام عمّار) بن ياسر أبو اليقظان (الذي قال فيه النبيّ صلى الله عليه وآله: «تقتله الفئة الباغية»)[1].

[فضله في وقعة النهروان]*

(ومنها: وقعة النهروان مع الخوارج، وكانوا اثني عشر ألف، فكلّمهم عليّ عليه السلام وناظرهم، فرجع منهم ثمانية آلاف، وبقي أربعة آلاف، وكان رئيسهم ذا الثدية، فقاتلهم عليه السلام فقتلهم، ولم يفلت منهم سوى تسعة: رجلان هربا إلى سجستان من خراسان، وفيها نسلهما.

واثنان إلى بلاد عمان) بضمّ أوّله وتخفيف ثانيه وآخره نون اسم كورة عربيّة على ساحل بحر اليمن في شرقي هجر، تشتمل على بلدان يضرب ببحرها المَثَل، (وبها نسلهما) إلى اليوم خوارج أباضيّة.

(واثنان إلى اليمن، وفيها نسلهما، وهم الأباضيّة، وآخر[2] إلى بلاد الجزيرة إلى قرب شاطئ الفرات، وآخر إلى تل معدن.

وكان) عليّ أبو الحسن عليه السلام (هو الذي قتل فيه الأبطال، وجندل الرِّجال.

وكان من شجاعته أنّها تُعدّ من أعظم المعاجز، فإنّ له من الخصائص ما لم يكن لأحد، ولا يكون مدى الأبد، فإنّه على كثرة حروبه وعظم مواقفه، ما صرعه أحدٌ، ولا ولّى منهزماً، ولا جرح أحداً وسلم من جراحته، ولا قادَ جيشاً إلّا وكان النصر معه، ولا جُرح جراحة أردته، ولا هابَ الأقران، ولا خاف النزال، فهو معدوم النظير في الشجاعة لا يماثله أحد.

[في فضله في الزُّهد]*

(وأمّا الزهد) فكان مشرِّعه ومورِّده ومُنشأه ومولده، ومنه ظهر مكنونه وعنه أُخذت قوانينه، (فقد كان) باتّفاق أعدائه (أزهد الخلق) من بني آدم (بعد النبيّ) المصطفى صلى الله عليه وآله، (كما

---

(١) حديث النبيّ صلى الله عليه وآله لعمّار: «تقتلك الفئة الباغية» مشهور في كتب العامّة والخاصّة، راجع: صحيح البخاري: ج١/ ١٢٢، باب(التعاون في بناء المسجد)؛ صحيح مسلم: ج٥/ ص٤٣٠/ كتاب الفتن/ ح٢٩١٦؛ مسند أحمد: ج٢/ ١٦٤؛ وج٣/ ٥؛ الفصول المهمّة: ١٢٢.

(٢) كذا في المخطوطتين، وفي جميع المتون والمصادر: «آخران».

شهد بذلك عمر بن عبد العزيز[١] الأموي حيث قال: ما علمنا أنّ أحداً كان في هذه الأُمّة بعد النبيّ أزهد من عليٍّ بن أبي طالب[٢].

كلاّ بل في جميع الأُمم كانت قوّته على ذلك كقوّته على الشجاعة.

(وروى سويد بن غفلة أنّه دخل عليه فوجد بين يديه صفحة[٣] **لبن عظيم الرائحة من شدّة الحموضة، وفي يده رغيف يُرى قشار الشعير في وجهه ويكسره بيده أحياناً، فإذا عسر عليه كسر بركبتيه**[٤]**.**

وكنس بيت المال يوماً ورشّه وهو يقول: «يا صفراء غرّي غيري، يا بيضاء غرّي غيري»، ثمّ تمثّل:

هــذا جــناي وخيــاره فيه ... إذ كــلّ جــان يــده إلى فيه[٥]

وكان عليه السلام **أخشن الناس مأكلاً وملبَسَاً، قال عبيد الله بن أبي رافع: دخلتُ عليه يوم عيد«** فقدّموا جراباً مختوماً، فوجدنا خبز الشعير فيه يابساً مرضوضاً« فأكل وختم، فقلت: يا أمير المؤمنين لمَ تختمه؟ فقال: «خفت هذين الولدين ـ يعني الحسنين ـ أنْ يلتّاه بسمن أو زيت»[٦].

وكان ثوبه مرقوعاً بجلد تارةً وبليف أُخرى، وكان يلبس الكرابيس الغليظة، فإذا وجد كمّه طويلاً قطعه بشفرة ولم يخطه، وكان لا يزال) عن ذلك (متساقطاً على ذراعيه« حتّى يبقى سُدى بلا لحمة.

وكان يأتدم بخلٍّ وملح إن ائتدم) يعني بواحد منهما (فإن ترقّى [عن ذلك] فببعض نبات الأرض، فإن ارتفع عن ذلك فبشيء من ألبان الإبل، ولا يأكل إلّا قليلاً، وكان عليه السلام **يقول: «لا**

---

(١) تذكرة الخواص: ١٠٥؛ كشف الغمّة: ج١/ ١٦٢؛ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٤٠٨.

(٢) مناقب آل ابي طالب: ج١/ ٤٢٣؛ حلية الابرار: ج٢/ ١٨١؛ بحار الانوار: ج٤٠/ ٣٢٠.

(٣) كذا في المخطوطتين، وفي المصادر: «صحفة».

(٤) الغارات: ٥٦؛ المناقب للخوارزمي: ١١٨/ح١٣٠؛ فرائد السمطين: ج١/ ٣٥٢/ ح٢٧٨؛ كشف اليقين: ٥٦؛ تذكرة الخواص: ١٠٧؛ حلية الأبرار: ج١/ ٣٥١.

(٥) مروج الذهب: ج٢/ ٣٨٠؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٥٣؛ تذكرة الخواص: ١٠٥؛ صفة الصفوة: ج١/ ٣١٤؛ حلية الأوّلياء: ج١/ ٨١.

(٦) شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢٦؛ وفي تذكرة الخواص: ١٠٦ـ١٠٧؛ حلية الأبرار: ج١/ ٣٥٢؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٥٢.

تجعلوا بطونكم مقابر للحيوانات»[1]. **وهو الذي طلّق الدُّنيا ثلاثاً)**؛ يعني أبانها عنه إبانةً حقيقيّة من كلّ الجهات بحيث لا يمكن بعدها عود بوجه من الوجوه.

(وكانت الأموال تجيء إليه ممّا عدا الشام فيفرّقها ويمزّقها ويقول:

هــذا جنــاي وخيــاره فيــه ... إذ كــلّ جــان يــده إلى فــيه[2]

وكان يطوى يومين أو ثلاثة من الجوع، ويشدّ حجر المجاعة على بطنه الشريف، وكان فراشه التراب، ووساده الحجر.

ومن خبر ضرار بن ضمرة الضبائي عند دخوله على معاوية وسأله [مسألته] عن أمير المؤمنين قال: فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى اللّيل سدوله وهو قائمٌ في محرابه قابضٌ على لحيته، يتململ تململ السليم ـ أي الملسوع ـ **ويبكي بكاء الحزين، وهو يقول: «يا دنيا يا دنيا؛ إليك عنّي أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقتي؟ لا حانَ حينك، هيهات هيهات غرّي غيري لا حاجة لي فيك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملُكِ حقير، آه من قلّة الزاد، وطول الطريق، وبُعد السفر، وعظم المورد».**

فقال له معاوية لعنه الله: يا ضرار صِفْ لي عليّاً، فقال: أعفني عن ذلك)

ـ يعني لا أقدر أن أصِفه ـ **(فقال: ما أعفيك يا ضرار، قال: ما أصف منه؟!**

كان والله شديد القوى، بعيد المدى، ينفجر العلم من أنحائه، والحكمة من أرجائه)، وفي نسخة: ينفجر العلم من جوانبه والحكمة من نواحيه، **(يستوحش من الدُّنيا وزهرتها، ويأنس باللّيل ووحشته، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، حسن المعاشرة سهل المباشرة، خشن المأكل، قصير الملبس، غزير العبرة، طويل الفكرة، يُقلِّب كفّه، ويحاسب نفسه«**

وكان فينا كأحدنا، يُجيبنا إذا سألناه، ويبتدئنا إذا سكتنا، ونحن مع تقريبه إلينا ـ أشدّ ما يكون صاحب لصاحبه هيبة ـ لا نبتدئه الكلام؛ لعظمه)، وفي نسخة: وهو مع قربه منّا ودنوّنا منه لا نكاد نكلِّمه لهيبته ـ **(يحبّ المساكين، ويقرّب أهل الدِّين.**

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢٦؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٥٢؛ وفيهما: (الكرباس) بدل (الكرابيس).

(٢) شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢٦؛ صفة الصفوة: ج١/ ١٣٣؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٥٣؛ حلية الأوّلياء: ج١/ ٨١.

وأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى اللّيل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته، يتململ تململ السليم ـ أي الملسوع ـ ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا يا دنيا، غرّي غيري، أبيَ تعرّضتِ أم إليَّ تشوقّتِ، هيهات هيهات قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وخطرك حقير، آه من قلّة الزاد وبُعد السفر، ووحشة الطريق.

فبكى معاوية ـ لعنه الله ـ وقال: رحم الله أبا الحسن، كان والله كذلك، فكيف حزنك عليه يا ضرار؟

قال: حزن من ذبح ولدها)، أو قال واحدها **(في حجرها**[1]**.**

وغير ذلك كثيرٌ جدّاً).

[فضله في العبادة]*

(**وأمّا العبادة فقد كان أعبد الناس)**؛ لأنّها فرع المعرفة، ولا أعرف منه بالله في مخلوقات الله الملكوتيّة والناسوتيّة إلّا رسول الله المصطفى ﷺ، ذلك طاووس الكبرياء والجبروت وعليٌّ بعده، فلابدّ أن يكون أعبد الخلق (**وأكثرهم صلاةً وصوماً**) وفكراً وذِكراً، (**وكان يُصلّي في كلّ ليلة ألف ركعة**)، وحاله في خدمة الله سرمداً، (**ومنه تعلّم الناس النافلة والأوراد**)؛ لأنّ أوقاته في اللّيل والنهار بذكر الله معمورة، وبخدمته موصولة، فكانت أعماله وأوراده كلّها وِرداً واحداً؛ لدوام الاتّصال بربّه.

(**وكان يحفظ القرآن ولا حافظ هناك غيره**)؛ لأنّه عنده علم الكتاب، وهو شريك القرآن وصاحب التبيان، والأُذن الواعية، ومدينة العلم التي ضربت لاستلام أركانها اباط الإبل، وطبع كلّ مؤمن على حبّه وجُبِل.

(**وما ظنّك برجل يبلغ من محافظته على وِرده أنّه يبسط له النطع [نطع] بين الصفّين ليلة الهرير فيُصلّي عليه‌السلام عليه ورده والسهام تقع بين يديه، وعن جانبيه فلا يرتاع لذلك، وبلغ**

---

(١) مروج الذهب: ج٢/ ٤٣٣؛ وج٣/ ٢٥؛ حلية الأولياء: ج١/ ٨٤؛ ربيع الأبرار: ج١/ ٩٧، و٨٣٦؛ صفة الصفوة: ج١/ ١٣٣ ؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٣٨؛ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٨٢ـ١٨٣؛ ذخائر العقبى: ١٠٠؛ الرياض النضرة: ج٢/ ٢٨١؛ تذكرة الخواص: ١١٣.

في العبادة إلى حيث يؤخذ النشّاب من جسده عند الصلاة)[1]؛ لأنّه وإن كان من جنس البشر ظاهراً لكنّه باطناً مباين عنهم في أطواره وأخلاقه ونفوسه واستعداده؛ لأنّه مقدّسٌ روحانيّ، وله جهة بشريّة وأُخرى قُدسيّة، يكون له بالثانية ارتباط بالجناب الأعلى، بها يذهَل عن الآلام إذا حضر بين يديه، وبها لا يشغله عن حبّه وورده شيء، ولأنّه ممّن أعطاه الله الدوام في الاتّصال بخدمته فيلزمه السرح في ميادين السابقين إليه، والإسراع في المبادرين إليه، واشتياق المشتاقين إليه، ودنوّ المخلصين منه، وخوف الموقنين به، فلا يشغله شأنٌ عنه، وكلّ كلّه متوجّهٌ إليه.

(وكان زين العابدين عليه السلام بعده يُصلّي في اللّيل ألف ركعة) وينظر في الصحف التي فيها عبادة أمير المؤمنين، فيقول: من يقدر على عبادته، **(ثمّ يلقي صحيفته)** من يده، **(ويقول: «أنّى لي بعبادة عليّ»)**[2]؛ لما يرى من مقام معرفته بالله وعلمه به، **(وهو الذي)** ـ علّم العارفين غايات العبوديّة ـ **(كان يقول: «إلهي ما عبدتك خوفاً من نارك، ولا طمعاً في جنّتك، ولكن وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك»)**[3]، ليس له سواه غاية.

(وكانت جبهته صلوات الله عليه كثفنة البعير؛ لكثرة طول السجود)؛ لأنّه فيه أقرب إلى الله من سائر الأوقات.

(وقيل لعليّ بن الحسين عليهما السلام ـ وهو أعبد العبّاد ـ: كيف عبادتك من عبادة عليّ؟ فقال: «عبادتي منه كعبادته عليه السلام من رسول الله صلى الله عليه وآله»)[4].

يعني مرتبة ثانية عن مرتبة أمير المؤمنين عليه السلام على حسب ترتّب الفضل في المعرفة بالله.

(ومَن تأمّل في دعواته ومناجاته وأوراده المنقولة عنه وصلاته ظهر ذلك له كلّ الظهور).

---

(١) كشف اليقين: ١١٨؛ وإحقاق الحقّ: ج٨/ ٦٠٢؛ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ج٨/ ١٥٢.

(٢) الإرشاد: ٢٥٦؛ بحار الأنوار: ج٤٦/ ٧٥.

(٣) الوافي: ج٤/ ٣٦١، أبواب جنود الإيمان (باب ٤٧)؛ بحار الانوار: ج٤١/ ١٤، ح٤.

(٤) ينابيع المودّة: ج١/ ٤٥٣؛ شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢٧.

[فضله في الحلم]*

(وأمّا الحلم فكان عليه السلام أحلم الخلق أشدّهم عفواً، وينبئ عن ذلك) قوله لأولاده لمّا ظفروا باللّعين ابن ملجم: «**رِفقاً بأسيركم، أطعموه ممّا تأكلون، واسقوه ممّا تشربون**». وعفوه عن عمرو ومن كان معه لمّا فرّوا، وجاءهم وبيده صفيحة يقطر منها الموت، وقال: «**إلى أين شاهت الوجوه لأنتم أولى بالقتل ممّن أقتل**»، فقال له عمرو: مهلاً يا أبا الحسن إنّ العرب تفرّ وتكرّ، وأنّ الكرّة تُمحي الفرّة، فعفى عنهم.

(وعفوه عن عائشة بعدما فعلت فعلها الشنيع)، من هتكها حجاب رسول الله صلى الله عليه وآله، تريد إطفاء نوره، وشقّ عصى المسلمين، حتّى قادت جيش الجمل على أمير المؤمنين، وقتلت أُلوف المسلمين، وكان أقلّ جزائها طلاقها، فلم يفعل حتّى ركبت البغل، وخرجت تمنع جنازة الحسن، وكان ما كان منها، طلّقها الحسين عليه السلام ووجّه إليها بطلاقها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله جعل طلاق أزواجه بعده فيما أوصاه إلى أمير المؤمنين، وجعله أمير المؤمنين بعده إلى الحسن،؟ وجعله الحسن إلى الحسين، وقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**إنّ في نسائي مَن لا تراني يوم القيامة، وتلك من يطلّقها الأوصياء بعدي**»[1].

(وعفوه عن عبد الله بن الزبير، وكان أشدّ الناس له عداوة، وعفوه عن سعيد بن العاص بعد ظفره به، وعن أهل البصرة بعد إنكسار شوكتهم، ونادى مناديه: «لا يجهز على جريح ولا يتبع مدبر، ولا يقتل مستأسر، ومَن ألقى سلاحه فهو آمن»، ولم يأخذ أثقالهم، ولا سبى ذراريهم[2].

وعن عسكر معاوية لمّا منعوه عليه السلام من الماء، فوقع عليهم وكشفهم عنه، بعد المقاتلة العظيمة، فشكوا إليه العطش، فأمرَ أصحابه بتخلية الشريعة لهم، وقال: «في حدّ السيف ما يُغني عن ذلك»[3].

أقول: الحُلم الذي تعجز العقول عن إدراكه هو كظمة الغيظ عن غصب حقّه، وأخذ

---

(١) إثباة الوصية: ص١٦٣.

(٢) مروج الذهب: ج٢/ ٣٧٨؛ شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢٣؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٥٠.

(٣) ينابيع المودّة: ج١/ ٤٥١؛ مروج الذهب: ج٢/ ٣٨٦.

مقامه، وضرب حُرّته؛ لمّا كان في ذلك إبقاءً لرسم الإسلام، وقد شهد بعظم حلمه رسول الله عليه السلام في حديث لمّا جاءت [فاطمة الزهراء] تعود أباها ورأت ما به من الجهد والضعف، بكَتْ، فقال لها: «يا فاطمة إنّ لكرامة الله إيّاكِ زوّجكِ مَن أقدمهم سلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً».

وقد تقدّم الحديث بطرقه من طريق الجمهور.

ولو تأمّل المطّلع على قدرة عليّ عليه السلام ومقامه في الصبر على قهره على حقّه، ومنعه من مرتبته؛ لعَلِم أنّ حقيقة الحلم في الله ليست إلّا له بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

[فضله في الفصاحة]*

(**وأمّا الفصاحة**) فهو شرعها ومورِّدها، ومنشأ البلاغة ومولِّدها، ومنه ظهر مكنونها، وعنه أُخذت قوانينها، وعلى أمثلته حذى كلّ قائل وخطيب، وبكلامه استعان كلّ واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وتقدّم وتأخّروا، (**فهو إمام الفصحاء، وسيّد البلغاء، وفي كلامه قيل: إنّه فوق كلام المخلوقين، ودون كلام الخالق**[1]).

وقيل في ذلك: إنّه لو لم يكن في البريّة قرآن لكان نهج البلاغة قرآنهم.

وفي النظر في خطبه، ومواعظه، ومناجاته، ودعواته، ما يُغني عن البرهان.

ولمّا قال محقن بن أبي محقن لمعاوية: جئتك من عند أعيا العرب ـ يعني عليّاً ـ فقال له معاوية: ويحك، والله ما سنَّ الفصاحة لقريش غيره)[2]. والفضل ما تشهد به الأعداء.

[وأمّا حسن الأخلاق وطلاقة الوجه]

وأمّا حسن الأخلاق وطلاقة الوجه فهي معروفة فيه، حتّى عابه أعدائه! وقد قال في ذلك عمرو بن العاص: إنّه ذو دعابة شديدة، وقد أخذها) ابن العاص (من عمر) بن الخطّاب

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢٤.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢٤.

(حيث قال لعليّ عليه السلام: لله أبوك لولا دعابة فيك[١]**.**

وقال معاوية لقيس بن سعد: رحم الله عليّاً كان هشّاشاً بشّاشاً، ذا فكاهة.

فقال قيس: كان رسول الله يمزح ويتبسّم مع أصحابه، إنّه والله لكان من تلك الفكاهة والطلاقة أهيب من ذي لبد قد مسّه الطوى، تلك هيبة التقوى، لا كما يهابك طغاة أهل الشام[٢]**.**

قال ابن أبي الحديد: وقد بقي هذا الخُلق متوارثاً في محبّيه الى الآن، كما بقي الجفاء والخشونة والوعورة في الجانب الآخر)[٣]**.**

أقول: قد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّ المؤمن هشٌّ بشّ[٤]، وحسن الخلق من أحبّ ما يكون لله، حتّى قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جئت لأكمّل مكارم الأخلاق»[٥]، ومدحه الله بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٦]، وهذا من مقامات العارف بالله، وأمير المؤمنين أخو رسول الله وربيبه، اكتسب منه جميع الفضائل والفواضل، لكن الفراعنة لا يرون ذلك كمالاً بل الفضاضة والغلظة كما كانوا عليها.

[فضله في الرأي والسياسة]*

(وأمّا حاله ـ سلام الله عليه ـ في الرأي والتدبير وحسن السياسة)؛ فيعلم من حديث تنزيل سورة: ﴿**والعاديات**﴾ وقد تقدّم في غزواته، ومن آرائه وتدبيراته أيّام الفتوحات كان ذلك أحد المواطن السبعة التي امتحن بها في أيّام عمر، قال عليه السلام: «كان يشاورني في موارد الأُمور، فيصدرها عن أمري، ويناظرني في غوامضها فيمضيها عن رأيي، لا أعلمه أحد ولا يعلمه أصحابي، ولا يناظرني غيره»[٧]، الحديث.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢٤؛ تاريخ المدينة المنوّرة: ج٢/ ٨٨٠؛ النهاية لابن الأثير: ج٢/ ١١٨، باختلاف يسير.

(٢) شرح النهج: ج١/ ٢٥ـ٢٦.

(٣) شرح النهج: ج١/ ٢٥ـ٢٦.

(٤) وقد ورد: «المؤمن هشّاش بشّاش». راجع: مجمع البحرين مادّة هشش.

(٥) الأمالي للطوسي: ٧٠٥.

(٦) القلم: ٤.

(٧) الاختصاص: ١٧٣؛ الخصال: ٣٧٤، وهذه أجوبة أجاب بها الإمام عليه السلام عن مسائل سألها يهودي. وأمّا قوله عليه السلام: ←

وهو في أبواب السبعة من الخصال، وهذا من القضايا التي قياساتها معها[1]، ما كان ابن صهّاك من أهل تلك السياسات والتدبيرات في تلك الوقوعات والفتوحات، وأراد أن يخرج بنفسه في حرب المدائن فمنعه أمير المؤمنين؛ وذلك لفساد رأيه، فأمسك وعاد إلى مركزه في المدينة.

وممّا لا يخفى قلّة فطانته وضعف استعداده على أهل الخبر والدراية.

قال المحقّق الدواني: لم يكن للخلفاء الثلاثة استعدادُ أواسط الناس المستبصرين إلى التوحيد، ومعرفة خاتم الانبياء بالعقل والتدبّر وقبول دعوة النبوّة، بل كان إسلامهم عن مشاهدة المعاجز، وبعد إيمانهم بالنبيّ صلى الله عليه وآله لم يكن لهم استعداد حفظ الأحكام منه، بل صدرت منهم أغلاط كثيرة في الأحكام كما في حديث: لو لا عليّ لهلك عمر[2].

وهو أشهر من أن يحتاج إلى إثبات، وقد استبصر كثير من الناس من رؤية النبيّ صلى الله عليه وآله وسيرته ومكارم أخلاقه كان لهم الاستعداد الذاتي على تصديقه، بل في الناس من وحّد الله بعقله ولم يرض بعبادة الأصنام، فهؤلاء الخلاف أقلّ منهم فطانة وأضعف استعداداً.

وعليّ عليه السلام جمعَ من الكمالات العلميّة والعمليّة إلى حيث أمر الله نبيّه أن يجعله بمرتبة نفسه، كما في آية المباهة فعلمنا أنّ نفسه قدسيّة وعلمه لُدنيّ إلهي. انتهى كلامه.

فإذا كان عليّ عليه السلام ذو علم لدني إلهي، (**فمعلومٌ**) أنّه لا يعزب عنه تدبير أمر، ولا سياسة خَلْق، ولا تنظيم بلاد، ولا رعاية عباد.

ولا حاجة إلى تقريب ذلك بما ذكر المصنّف: (**لمن تأمّل في مواقعه ومشاهده، وخصوصاً بعدما صدر بعد استقامة الأمر له**).

«كان يشاورني» فأنّ عمر كان يستشير أمير المؤمنين عليه السلام في أيّامه.

(١) يطلق على القضايا التي برهانها معها دائماً، ولا ينفك أبداً حضور تلك القضايا في النفس عن براهينها وقياساتها، يطلق عليها أنّها (قضايا قياساتها معها). قال المحقّق العظيم الخواجة نصير الدِّين الطوسي في شرح الإشارات: قضايا قياساتها معها؛ فإنّها قضايا متى تصوّر أطرافها يحصل عند العقل قياس مرتّب منتج لها. راجع: شرح الإشارات: ج١/ ٢١٢، وما بعدها، لخّصه صاحب المحاكم في الهامش؛ وراجع: شرح المنظومة: ج١/ ٣٢٧.

(٢) أقول: كما قال الدواني: وهو أشهر من أن يحتاج إلى إثبات، ولكن تتميمًا للفائدة نذكر بعض مصادر الحديث من كتب القوم منها: ينابيع المودّة: ج١/ ٢١٦؛ فرائد السمطين: ج١/ ٣٤٤/ ح٢٦٦، وح٢٦٧؛ نظم درر السمطين للزرندي الحنفي: ١٦٨ـ ١٦٩؛ المواقف، المقصد الرابع: ج٣/ ٦٢٧؛ شرح المقاصد: ج٢/ ٢٩٤.

(وكانت تعظّمه الفلاسفة، وتصوّر ملوك الأفرنج والروم صورته في بِيعها، وبيوت عباداتها، حاملاً سيفه ومشمّراً للحرب، وتصوّرها ملوك الترك والديلم على أسيافها، وكانت على سيف عضد الدولة ابن بويه، وسيف ابنه ركن الدولة، وعلى سيف ألب أرسلان، وسيف ابنه ملك شاه).

أقول: وكان الأنسب ذكر ذلك في شجاعته، لا في تدبيره وسياسته وكلمة الفصل ما ذكرنا.

[فضله في السخاء والجُود]*

(**وأمّا السخاوة والجود فحاله فيه ظاهر؛ كان**) في أوائل الإسلام (**يصوم ويطوي، ويؤثر بزاده**)، بل بنفسه، كما آثر نفسه رسول الله لمّا خرج هارباً من قريش إلى الغار فباتَ أمير المؤمنين على فراش رسول الله ﷺ؛ ليفديه بنفسه، وفي ذلك نزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ﴾[1]، وفيه نزلت: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾[2] الآية، وباع حديقة كان غرسها بيده، ولمّا نقده المشتري جاءه الفقراء في المسجد فأعطاهم حتّى لم يبق درهم لأهله، وإنّما باعها؛ لشدّة الجهد والحاجة.

(**روي أنّه**) كان يوماً (**لم يملك إلّا أربعة دراهم، فتصدّق بواحدة ليلاً، وبدرهم نهاراً وبدرهم سرّاً، وبدرهم علانية، فنزلت الآية: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرّاً وَعَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ﴾**[3][4].

وأعطى السائل ـ وهو راكع ـ خاتمه، أومأ إليه بخنصره اليُمنى وكان يتختّم فيها، فأقبلَ

---

(١) البقرة: ٢٠٧.

(٢) الإنسان: ٨.

(٣) البقرة: ٢٧٤.

(٤) التفسير الكبير للرازي: ج٧/ ٨٩؛ الكشاف للزمخشري: ج١/ ٣١٩؛ المناقب للخوارزمي: ٢٨١/ ح٢٧٥؛ شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢١؛ كشف الغمّة: ج١/ ١٧٧، و٣١٠؛ تفسير العيّاشي: ج١/ ١٥١/ ح٥٠٢؛ بحار الأنوار: ج٤١/ ٢٥/ ح١؛ البرهان في تفسير القرآن: ج١/ ٢٥٧/ ح٤ـ٧.

السائل حتّى أخذ الخاتم[١]، فنزلت آية: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ﴾[٢]، وهو العامل بآية النجوى وتقديم الصدقة لا غيره[٣].

(وروي أنّه يستقي بيده نخل قوم من يهود المدينة حتّى نحلت يده، ويتصدّق بالأُجرة، ويشدّ على بطنه حجراً)[٤].

ولّما كثرت الفتوح في الإسلام وجاءه المال صار يشتري المزارع والعيون ويحبسها ويسبلها على آل عبد المطّلب، حتّى قال: تزوّجت فاطمة وما كان لي فراش، وصدقتي اليوم لو قسّمت على بني هاشم لوسعتهم.

ووقف أملاكاً كانت غلّتها أربعين ألف دينار، وباع سيفه، وقال: «**من يشتري سيفي ولو كان عشاء ما بعته**»[٥].

[في معنى الزُّهد وكلام حَسَن للسيّد ابن طاووس]*

وروي أيضاً أنّه لّما كان بالكوفة قال مرّة: «**مَن يشتري سيفي الفلاني، ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته**». وكان ثمن غلّته أربعين ألف دينار من صدقته[٦].

وقال السيّد جمال الدِّين ابن طاووس في كشف المحجّة: رأيت في كتاب إبراهيم بن محمّد الأشعري الثقة، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «**قبض عليّ عليه السلام وعليه دَين ثمانمائة ألف درهم، فباع الحسن عليه السلام ضيعة له بخمسمائة ألف قضاها عنه، وباع ضيعة أُخرى له بثلاثمائة ألف درهم فقضاها**

---

(١) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي: ج١/ ١٨١؛ الدرّ المنثور: ج٣/ ٤٠٤؛ تفسير الكشف والبيان للثعلبي: ج٥/ ١١٤؛ شواهد التنزيل: ج١/ ٢٤٩؛ تفسير البغوي: ج٢/ ٦٣.

(٢) المائدة: ٥٥.

(٣) تقدّمت المصادر.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢٢؛ سنن ابن ماجة: ج٢/ ٨١٨/ ح٢٤٤٦؛ سنن البيهقي: ج٦/ ١١٩؛ حلية الأوَّلياء: ج١/ ٨٦؛ أُسد الغابة: ج٤/ ٢٣.

(٥) كشف المحجة لثمرة المهجة: ١٢٤.

(٦) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٣١؛ الغارات: ٦٣؛ حلية الأبرار: ج١/ ١٧٩، بحار الأنوار: ج٣٢/ ٤٨٨.

عنه». ثمّ قال السيّد: وكان وقف جدّك أمير المؤمنين عليه السلام على أولاده خاصّة من فاطمة، لها عامل من ذريّته[١].

(قال الشعبي: إنّه أسخى الناس، ما قال لسائل «لا» قط[٢].

وقال معاوية بن أبي سفيان لمحقن ابن أبي محقن الظبّي لمّا قال له: جئتك من عند أبخل الناس ـ يعني عليّاً عليه السلام ـ.

[قال له]: ويحك كيف تقول: إنّه أبخل الناس، ولو ملك بيتاً من تبن وبيتاً من تبر، لأنفد تبره قبل تبنه.

وهو الذي يكنس بيت الأموال ويصلّي.

وهو الذي قال: يا صفراء يا بيضاء غرّي غيري.

وهو الذي لم يخلف) من المال الصامت **(ميراثاً)**[٣] **لا درهماً ولا ديناراً.**

قال السيّد ابن طاووس في كشف المحجّة: إنّ جماعة ممّن أدركتهم كانوا يعتقدون أنّ [النبي] جدّك محمّد صلى الله عليه وآله وأباكَ عليّاً عليه السلام كانا فقيرين؛ لأجل ما بلغهم من إيثارهم بالقوت واحتمال الطوى والجوع والزُّهد في الدُّنيا، فاعتقد السامعون لذلك الآن أنّ الزهد لا يكون إلّا مع الفقر وتعذّر الإمكان، وليس الأمر كما اعتقده أهل الضعف المهملون للكشف لأنَّ الأنبياء عليهم السلام أغنى أهل الدُّنيا بتمكين الله جلّ جلاله لهم ممّا يريدون منه جلّ جلاله من الإحسان إليهم، ومن طريق نبوّتهم كانوا أغنى أُممهم وأهل ملّتهم.

ولولا اللطف برسالتهم ما كان لأهل وقتهم مالٌ ولا حال، وإنّما كانوا عليهم السلام يؤثرون بالموجود، ولا يسبقون الله جلّ جلاله بطلب مال يريد أن يطلبوه من المفقود، وقد وهبَ جدّك محمّد صلى الله عليه وآله أُمّك فاطمة صلوات الله عليها فدكاً والعوالي من جملة مواهبه.

وكان دَخلها في رواية الشيخ عبد الله بن حمّاد الأنصاري: أربعة وعشرون ألف دينار في كلّ سنة، وفي رواية غيره سبعين ألف دينار، وهي وزوجها المعظّم والواهب

---

(١) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٢٥ـ١٢٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١/ ٢٢؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٤٤٩.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١/ ٢٢؛ عنه ينابيع المودة: ج١/ ٤٥٠.

الأعظم من أعظم الزُّهّاد والأبرار، وكان يكفيهم أيسر اليسير، ولكن العارفين ما ينازعون الله جلّ جلاله في تملّك قليل ولا كثير، ولكنّهم كالوكلاء والأُمناء والعبيد الضعفاء، فيتصرّفون في الدُّنيا وفيما يعطيهم منها كما يصرّفهم هو جلّ جلاله، وهم في الحقيقة زاهدون فيها، وخارجون عنها.

وجدت في أصل تاريخ كتابه سبع وثلاثين ومائتين، وقد نقلته في أوّل كتاب عندي الآن؛ لطيف ترجمته من أخبار آل أبي طالب، وأوّل رجاله روايته عبيد الله بن محمّد أبي محمّد، فقال فيه: عن مولانا عليّ أبيك ﵇ أمير المؤمنين ﵇: «**تزوّجت فاطمة وما كان لي فراش وصدقتي اليوم لو قُسِّمت على بني هاشم لوسعتهم**».

وقال في الكتاب: إنّه ﵇ وقف أمواله وكانت غلّته أربعين ألف دينار، وباعَ سيفه وقال: «**من يشتري سيفي ولو كان [عندي] عشاء ما بعته**».

وروي فيه أنّه قال مرّة: «**من يشتري سيفي الفلاني ولو كان عندي ثمن إزار ما بعته**».

قال: وكان يفعل هذا وغلّته أربعون ألف دينار[1]. انتهى موضع الحاجة من كشف المحجّة.

فلا تظنّ كما ظنّوا، ولا تضلّ كما ضلّوا في معنى الزهد، والغرض بيان سخاء أمير المؤمنين ﵇ وإيثاره.

(إلى غير ذلك من الفضائل والكرامات).

جعلنا الله ممّن يقتصّ آثارهم ويسلك سبيلهم.

وقد أبان السيّد جمال الدِّين معنى حقيقة الزهد، ومعنى التملّك للأملاك والتصرّف فيها على الوجه المراد لله، ولا أظنّك تجده في غير كلامه قدّس الله جلّ جلاله سرّه وأعلى مقامه.

هذا بعض ما كان من مراتب فضل أمير المؤمنين في حياته.

[في مقاماته في الآخرة]*

(وأمّا مرتبته في الآخرة، فإنّها لا تكون لنبيّ أو وصيّ نبيّ؛ لأنّه صاحب الحوض) ـ حوض

---

(١) كشف المحجّة: ١٢٣ـ١٢٤.

الكوثر ـ الذي أعطاه الله لرسوله، **(وصاحب اللّواء** لواء الحمد، **(والصراط)** المنصوب على جهنّم، وصاحب **الإذن في** دخول الجنّة.

(وروى) موفّق بن أحمد **(الخوارزمي)** في المناقب بإسناده، **(عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله** ﷺ: «**لا يدخل الجنّة إلّا من جاء بجواز من عليّ بن أبي طالب**»)[1].

رأيت الحديث في الفصل السادس من كتابه مسنداً عن الحسن البصري، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يقعد عليّ بن أبي طالب على الفردوس وهو جبلٌ قد علا على الجنّة، وفوقه عرش ربّ العالمين، من سفحه يتفجّر أنهار الجنّة وتتفرّق في الجنان، وهو جالس على كرسيّ من نور يجري بين يديه، لا يجوز أحد الصراط إلّا ومعه براءة بولايته وولاية أهل بيته، يشرف على الجنّة فيُدخِل محبّه الجنّة، ومبغضه النار»[2].

(و) أسند عن مجاهد **(عن ابن عبّاس)** أيضاً **(قال: قال رسول الله: «إذا كان يوم القيامة أمرَ الله جبرئيل أن يجلس على باب الجنّة فلا يدخلها إلّا مَن معه براءة من العذاب من عليّ بن أبي طالب** عليه السلام»)[3].

[في أنَّه صاحب لواء الحمد]*

وأسند أحمد بن حنبل عن محدوج بن زيد الهذلي [الذهلي]: أنّ رسول الله ﷺ آخى بين المسلمين، ثمّ قال: «يا عليّ أنت أخي وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنَّه لا نبيّ بعدي، أما علمت يا عليّ أنَّه أوّل مَن يُدعى به يوم القيامة يُدعى بي، فأقوم عن يمين العرش [في ظلّه] فأُكسى حلّة خضراء من حُلل الجنّة، [ثم يدعى بأبيك إبراهيم]، ثمّ يُدعى بالنبيّين بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطين عن يمين العرش ويكسون حُللاً خضر من حُلل

---

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٢٠/ ح٣٢٤، بتفاوت؛ وراجع: المناقب لابن المغازلي: ١١٩؛ والرياض النضرة: ج٢/ ٢٣٣، وفيه: لا يجوز أحدٌ الصراط؛ والصواعق المحرقة: ٧٥؛ وإحقاق الحقّ: ج٧/ ١٢.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٤٩.

(٣) المناقب للخوارزمي: ٣٢٠/ح٣٢٤؛ المناقب لابن المغازلي: ١٣١؛ لسان الميزان: ج١/ ٥١؛ وج٤/ ١١١، بتفاوت؛ ذخائر العقبى: ٧١؛ الرياض النضرة: ج٢/ ٢٢٦؛ أخبار أصفهان: ج١/ ٣٤٢؛ إحقاق الحقّ: ج٧/ ١٢٠.

الجنّة، ألا وأنّي أخبرك يا عليّ: إنّ أُمّتي أوّل الأُمم يُحاسَبُون يوم القيامة، ثمّ أنت أوّل مَن يُدعى بك؛ لقرابتك ومنزلتك عندي، ويُدفَع إليك لوائي ـ وهو لواء الحمد ـ فتسير به بين السماطين؛ آدم وجميع خلق الله يستظّلون بظلّ لوائي؛ وطوله مسيرة ألف سنة، سنانه ياقوتة حمراء، له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، وذؤابة في المغرب، والثالثة وسط الدُّنيا، مكتوبٌ عليه ثلاثة أسطر؛ الأوَّل: بسم الله الرحمن الرحيم، والثاني: الحمد لله ربّ العالمين، والثالث: لا إله إلّا الله محمّدٌ رسول الله، طول كلّ سطر ألف سنة، وعرضه مسيرة ألف سنة، تسير باللّواء والحسن عن يمينك والحسين عن يسارك حتّى تقف بيني وبين إبراهيم عليه السلام في ظلّ العرش، ثمّ تُكسى حُلّة خضراء من الجنّة، ثمّ ينادي مناد من تحت العرش: نِعْمَ الأب أبوك إبراهيم عليه السلام، ونِعْمَ الأخ أخوك عليّ عليه السلام، أبشِر يا عليّ إنّك تُكسى إذا كسيت وتُدعى إذا دُعيت وتحيى إذا حُييت[1].

ورواه أخطب خوارزم في المناقب والكنجي[2] وجماعة، والروايات في انه: «صاحب لواء الحمد» متواترة في كتب الفريقين.

(و) أسند الخوارزمي، والكنجي عن (**جابر بن سمرة، قال: قيل: يا رسول الله مَن صاحب لوائك في الآخرة؟ قال: «صاحب لوائي في الآخرة صاحب لوائي في الدُّنيا عليّ بن أبي طالب»**[3]. ونحوه كثير في الجوامع.

(و) أسندوا (**عن عبد الله بن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا كان يوم القيامة، ونصب الصراط على شفير جهنّم، لم يجز عليه إلّا من كان معه كتابٌ بولاية عليّ بن أبي طالب»)**[4].

---

(١) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأحمد بن حنبل: ٢٨٦؛ المناقب للخوارزمي: ١٥٩ـ١٦٠، إلّا أنّ في بعضها: «الهذلي»، وبعضها الاخر: الالهاني، وبعضها: الذهلي، ورأيي أنّه قد يقع الخطأ من النسّاخ ـ والكتّاب ـ لغفلة أو سهو أو غيرها، والله العالم. هذا أوّلاً. وثانياً: لقد صححنا بعض الالفاظ وأضفنا البعض الآخر من المصدر.

(٢) كفاية الطالب: ١٨٤.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٢٠٠؛ المناقب للخوارزمي: ٣٥٨/ ح٣٦٩؛ كفاية الطالب: ٣٣٦؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٧٠؛ إحقاق الحقّ: ج٤/ ٢٢٧؛ وج٦/ ٥٤؛ وج٧/ ٣٨٤، وفيه: «وأنت صاحب لوائي في الدُّنيا والآخرة».

(٤) المناقب لابن المغازلي: ٢٤٢؛ أخبار أصفهان: ج١/ ٣٤٢؛ الرياض النضرة: ج٢/ ٢٢١، بتفاوت؛ إحقاق الحقّ:
←

[ومن فضله فضل محبّيه ونكال مبغضيه]*

وفي ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي عن الحاكم: بسنده عن الأصبغ بن نباتة قال: كنتُ عند عليّ رضي الله عنه فأتى ابن الكوّا فسأله عن قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ**﴾(١)، فقال: «ويحك يابن الكوا، نحن نقف يوم القيامة بين الجنّة والنار، فمَن أحبّنا عرفناه بسيماه فأدخلناه الجنّة، ومَن أبغضنا عرفناه بسيماه فدخل النار»(٢).

(**ولمحبّيه أيضاً المرتبة العالية، ففي مسند ابن حنبل**)، وفي الباب الثامن من كتاب كفاية الطالب للكنجي بإسنادهما (**عن النبيّ** صلى الله عليه وآله: **أنَّه أخذ بيد الحسنين وقال:** «**مَن أحبّني وأحبَّ هذين وأحبَّ أباهما وأُمّهما، كان معي في درجتي يوم القيامة**»)(٣).

قال الكنجي: أخبرت عن الشافعي رضي الله عنه بسند يطول ذكره، أنَّه قال: هذا سندٌ لو قرئ على مصروع لأفاق.

وقال الحاكم: أصحّ أسانيد أهل البيت: جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، إذا كان الراوي عن جعفر ثقة، والراوي عنهم نصر بن علي الجهضمي شيخ الإمامين البخاري ومسلم وقع إلينا عالياً بحمد الله(٤). انتهى.

وروى الكنجي والخوارزمي وابن حنبل وغيرهم بأسانيد عديدة، عن زيد بن أرقم، (**وعن حذيفة**) بن اليمان (**قال: قال رسول الله** صلى الله عليه وآله: «**مَن أحبَّ أن يتمسّك بقبضة الياقوت التي خلقها الله تعالى، ثمّ قال: كوني فكانت فليتولّ عليّ بن أبي طالب** عليه السلام **من بعدي**»)(٥).

→ ج٧/ ١١٩.

(١) الأعراف: ٤٦.

(٢) ينابيع المودّة للقندوزي الحنفي: ج١/ ٣٠٣/ باب (٢٩)، الحديث الأوّل، نقله عن الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل: ج١/ ٣١١/ باب (٣٩)، الحديث رقم (٢٦٠).

(٣) مسند أحمد: ج١/ ٧٧؛ كفاية الطالب: ٨١؛ صحيح الترمذي: ج٢/ ٣٠١.

(٤) كفاية الطالب: ٨١.

(٥) كفاية الطالب: ٨٢؛ المناقب للخوارزمي: ٧٥؛ حلية الأولياء: ج١/ ٨٦؛ المناقب لابن المغازلي: ٢١٦، بلفظ آخر؛ لسان الميزان: ج٢/ ٣٤؛ إحقاق الحقّ: ج٥/ ١٠٦؛ مستدرك الصحيحين: ج٣/ ١٢٨؛ كنز العمّال: ج٦/ ١٥٥.

قال الكنجي: قلتُ رواه أبو نعيم الحافظ في حلية الأوّلياء تفرّد به عن شريك(١).

(و) أسند الخوارزمي موفّق بن أحمد الخطيب في الفصل السادس من كتاب المناقب، عن طاووس، عن ابن عبّاس قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لو اجتمع الناس على حبّ عليّ) بن أبي طالب (لم يخلق الله النار»)(٢).

[وقال صلى الله عليه وآله: «حبّ علي حسنة لا يضرّ معها سيّئة، وبغض علي سيّئة لا تنفع معها حسنة»(٣)].

(و) أسند في الباب، (عن سلمان) من طريق أبي عثمان النهدي، قال: قال رجلٌ لسلمان: ما أشدّ حبّك لعليّ؟ (قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: «مَنْ أحبَّ علياً فقد أحبّني، ومَن أحبّني فقد أحبّ الله، ومَن أبغضني فقد أبغض الله، ومَن أبغض علياً فقد أبغضني»(٤).

وأسند عن ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «خلق الله من نور وجه عليّ بن أبي طالب سبعين ألف مَلَكاً يستغفرون له ولمحبّيه إلى يوم القيامة»(٥).

روى بإسناده عن أحمد بن حنبل قال: حدّثني سعيد بن محمّد الورّاق، عن عليّ بن حرور، قال: سمعت أبا مريم الثقفي يقول: سمعتُ عمّار بن ياسر يقول: سمعت رسول الله يقول لعليّ: «يا عليّ طوبى لَمن أحبّك وصدّق فيك، وويلٌ لمن أبغضك وكذّب فيك»(٦).

---

(١) كفاية الطالب: ٨٢.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٦٧/ ح٣٩؛ مقتل الحسين للخوارزمي: ج١/ ٣١؛ انظر: إحقاق الحقّ: ج٧/ ١٤٩؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣٧٣؛ الفردوس بمأثور الخطاب: ج٣/ ٣٧٣/ ح٥١٣٥.

(٣) أقول: هذا الحديث ساقط من المخطوطة، ونقلناه من كتاب: (كشف الغطاء) الطبعتين القديمة و ـ المذكور من الارقام من ـ الحديث: ج١/ ١٢٣؛ ومصادر الحديث كثيرة منها: المناقب للخوارزمي: ٧٥/ ح٥٦؛ الفردوس بمأثور الخطاب: ج٢/ ١٤٢/ ح٢٧٢٥؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٢٧٠٠؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج٣/ ١٩٧؛ إحقاق الحقّ: ج٧/ ٢٥٧.

(٤) مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٣٠؛ مجمع الزوائد: ج٩/ ١٣٢؛ ذخائر العقبى: ص٦٥؛ المناقب للخوارزمي: ص٦٩/ ح٤٤؛ إحقاق الحقّ: ج٦/ ٤١٠.

(٥) بحار الأنوار: ج٢٣/ ٣٢٠؛ مستدرك سفينة البحار: ج٩/ ٤٢٦.

(٦) فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لأحمد بن حنبل: ٣١٣؛ العمدة: ٢١٧؛ بشارة المصطفى: ٢٥٤؛ المستدرك

(وروى أخطب خوارزم) أيضاً في فصل ما ذكرنا، وهو الفصل السادس من كتاب المناقب، بإسناد متّصل عن مالك بن أنس، عن نافع، **(عن ابن عمر، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «مَن أحبَّ عليّاً قَبِلَ الله صلاته وصومه واستجاب دعائه، ألا ومَن أحبَّ عليّاً أعطاه الله بكلّ عِرق في بدنه مدينة في الجنّة، ألا ومَن أحبَّ آل محمّد فأنا كفيله في الجنّة مع الأنبياء، ألا ومَن أبغض آل محمّد جاء يوم القيامة مكتوبٌ بين عينيه آيس من رحمة الله»)**[١].

وأسند فقيه الحرمين، مُفتي العراقين، محدِّث الشام، صدر الحفّاظ، أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد القرشي الكنجي الشافعي في الباب السادس من كتاب: كفاية الطالب، عن الربيع بن جميل الضبّي، عن مالك بن ضمرة الدوسي، عن أبي ذرّ الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: «تَرِد عليَّ الحوض راية عليّ أمير المؤمنين وإمام الغرّ المحجّلين، فأقوم فآخذ بيده فيبيض وجهه ووجوه أصحابه وأقول: ما خلّفتموني في الثقلين بعدي؟ فيقولون: تبعنا الأكبر وصدّقناه، ووازرنا الأصغر ونصرناه وقاتلنا معه، فأقول: ردوا رواء مرويّين فيشربون شربة لا يظمأون [يظمئون] بعدها. ووجه إمامهم كالشمس الساطعة ووجوههم كالقمر ليلة البدر [كأضوأ] نجم في السماء»[٢].

أقول: وقد تقدّم حديث البخاري ومسلم في ذَوْدِ رسول الله جماعة من أصحابه عن الحوض لما أحدثوه بعده وهم المقابلين لهؤلاء.

[حديث مسلسل]*

(وفي مناقب الخوارزمي، عن أبي ذرّ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من ناصب عليّاً الخلافة بعدي فهو كافر، وقد حارب الله ورسوله»[٣].

على الصحيحين للحاكم: ج١٠/ ٤٦٢؛ مسند أبي يعلى: ج٣/ ١٧٨؛ بحار الأنوار: ج٦٥/ ١٥٠.

(١) المناقب للخوارزمي: ٧٢/ ح٥١؛ إحقاق الحقّ: ج٧/ ١٦١؛ وقريب منه في: نور الأبصار للشبلنجي الشافعي: ٢٣١.

(٢) كفاية الطالب: ٧٦.

(٣) ذكره ابن المغازلي في مناقب علي بن أبي طالب: ٩٣؛ وعنه في نهج الحقّ: ٢٦٠؛ ولم أجده في مناقب الخوارزمي، ولعلّه

وقال في الفصل التاسع عشر: روى عمرو بن خالد قال: حدّثني زيد بن عليّ وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني عليّ بن الحسين وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني الحسين بن عليّ وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني عليّ بن أبي طالب وهو آخذ بشعره، قال: حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله وهو آخذ بشعره: «يا عليّ مَن آذى شعرة منك فقد آذاني، ومَن آذاني فقد آذى الله، ومَن آذى الله لعنه ملأ السماوات وملأ الأرض»[١].

وأسند في هذا الفصل عن سلام قال: قال الشعبي: ما ندري ما نصنع بعليّ؛ إن أحببناه افترقنا، وإن أبغضناه كفرنا[٢]، فتأمّل.

(وعن معاوية بن وجيس القشري قال: سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول لعليّ: «لا يبالي مَن مات[وهو] ويبغضك ماتَ يهوديّاً أو نصرانيّاً»)[٣].

(و) بطرق عديدة، **(عن أنس بن مالك أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ: «كذب مَن زعم أنّه يحبّني ويبغضك»)**[٤].

(وعن أبي هريرة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ وفاطمة والحسنين: «أنا حربٌ لمن حاربكم، وسِلْمٌ لِمَن سالمكم»[٥].

[في حديث أبي بكر عن النبيّ صلى الله عليه وآله بذلك، وهو غريب]

أقول: وقد جاء ذلك عن أبي بكر بن أبي قحافة بنفسه، أسند أخطب خطباء خوارزم

لتشابه عنوان الكتابين للمؤلفَين ـ أعني ابن المغازلي والخوارزمي ـ جعل الشيخ كاشف الغطاء رحمه الله يذكر الخوارزمي، وجلّ من لا يشتبه، والعصمة لأهلها.

(١) المناقب للخوارزمي: ٣٢٧.

(٢) نفس المصدر: ٣٢٩.

(٣) المناقب لابن المغازلي: ٥١؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٢٩١.

(٤) فرائد السمطين: ج٢/ ٤٤٢؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٤٩؛ المناقب للخوارزمي: ١٤٩/ ح١٧٧، بتفاوت؛ سنن ابن ماجة: ج١/ ٥٢/ ح١٤٥؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٦٩٩/ ح٣٨٧٠؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٥٣؛ الإصابة: ج٤/ ٣٧٨.

(٥) مسند أحمد: ج٢/ ٤٤٢؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٤٩؛ المناقب للخوارزمي: ١٤٩؛ سنن ابن ماجة: ج١/ ٥٢، وفيه: أنا سلمٌ لمن سالمتم؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٦٩٩/ ح٣٨٧٠؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٥٣؛ الإصابة: ج٤/ ٣٧٨.

الموفّق ابن أحمد المكّي البكري في الفصل التاسع عشر في كتاب المناقب، عن أبي سعيد السمّان، قال: أخبرني أبو سعيد أحمد بن محمّد الماليني بقرائتي عليه، حدّثني أبو بكر محمّد بن حيّان الدير عاقولي، حدّثني محمّد بن الحسين بن حفص الأشناني، حدّثني محمّد بن يحيى الفارسي، عن سليمان بن حرب، عن يونس بن سليمان التميمي، عن أبيه، عن زيد بن ربيع قال: سمعتُ أبا بكر يقول: رأيت رسول الله ﷺ في خيمته وهو متكئٌ على قوسٍ عربيّة، وفي الخيمة عليّ وفاطمة والحسن والحسين، فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا معاشر المسلمين أنا سِلمٌ لِمَن سالم أهل هذه الخيمة، وحَربٌ لِمَن حاربهم، ووليٌّ لِمَن والاهم، وعدوٌّ لِمَن عاداهم، لا يحبّهم إلّا سعيد الجدّ طيب المولد، ولا يبغضهم إلّا شقيّ الجدّ رديّ الولادة». فقال رجلٌ لزيد: يا زيد أنتَ سمعتَ أبا بكر [منه] يقول هذا؟ قال: إي وربّ الكعبة[١].

[فيمن خالف هذه النصوص]*

(و) رووا (**عن ابن عبّاس قال: قال النبيّ ﷺ لعليّ: «أنت سيّد مَن في الدُّنيا ومَن في الآخرة، مَن أحبّك أحبّني، ومَن أحبّني أحبّ الله، وعدوّك عدوّي وعدوّي عدوّ الله، ويلٌ لِمَن أبغضك»**[٢].

(**إلى غير ذلك من الأخبار التي ملأت الأقطار، وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار**[٣]، **لكنّها لم تبلغ عائشة أُمّ المؤمنين المطّلعة على جميع الأخبار الصادرة عن خاتم النبيّين**)[٤]، فَعادَتْهُ وبغضتهُ وحاربته، لم تخالف حمرائها صفراها، (**ولا بَلَغَت معاوية كاتب الوحي فكتبها**[٥]**! ولا كتب الآيات الدالّة على فضل أمير المؤمنين** عليه السلام، **وعلى لزوم مودّة ذوي القُربى**)!! حتّى صار يقنت بلعنه، ويأخذ بالظنّة على حبّه بما لو شرحناه فضحنا الكتاب.

---

(١) المناقب: ٢٩٦؛ ورواه المحب الطبري في الرياض النضرة: ج٢/ ١٥٤.

(٢) المناقب للخوارزمي: ٣٣٧/ ح٣٣٧؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٢٨.

(٣) راجع: المعيار والموازنة: ٢٢٤ـ٢٥٨؛ ومناقب أمير المؤمنين لابن سليمان الكوفي: ج١/ ٢٥٣ـ٤٣٠؛ وكشف الغمّة: ج١/ ٧٧ـ٧٩؛ إحقاق الحقّ: ج٤/ ٤٩؛ وج٦/ ٤٠٦؛ وج٧/ ١٣٩.

(٤) هذا تعريضاً بالقوم، حديث يدعَّون أنهّا: حفظت عن النبي ﷺ أربعين ألف حديثاً.

(٥) وهذا ــ أيضاً ــ تعريضاً بالقوم، من أنهّم يدعَّون أنّ معاوية ـ لعنه الله ـ: كان كاتباً للوحي.

(ولا بَلَغَت المشايخ الأوَّلين) من الصحابة، **(حتّى جعلوا أمير المؤمنين** عليه السلام**)** جليس داره، **(معزولاً)** عن مرتبته، **(لم يأتمنوه على أدنى الولايات)**، فضلاً عن القيام مقام أخيه وابن عمّه.

(وليت شعري كيف تكون محبّة من لم يكن نبيّاً، ولا إماماً، إيماناً وتركها كفر.

وكيف تثبت هذه المرتبة الجليلة المتأخّمة مع مرتبة النبوّة لمن لم يكن كبعض الصحابة)، ويكون أبو بكر وعمر وعثمان أفضل منه، مع ما ستعرف من أحداثهم عن قريب.

(وكيف كان، فالأخبار متواترة معنىً) عند الفريقين، **(ـ إن لم يكن التواتر اللّفظي ـ على أنّ اعتقاد ولاية عليّ** عليه السلام **ومحبّته من أُصول الدِّين؛ وذلك إنّما يجري على أُصول الشيعة)** في الإمامة، فيكون هذا أحد الأدلّة القطعيّة على بطلان الاختيار الذي قالوه صغرى وكبرى.

[في المثالب لأعداء أمير المؤمنين عليه السلام]×

(أمّا المثالب الثابتة للقوم التي يأبى كثير منها الإسلام فضلاً عن الإيمان والعدالة فكثيرة) من طرقهم وكتبهم فضلاً عن كتبنا، **(لا يمكن ضبطها)** وإحصائها جميعاً، **(لكن نذكر نُبذة منها)** تبصرةً لمن أراد الاستبصار وحجّةً لَمَن أراد المحاجّة والخصام، فنقول:

[في مثالب الأوّل]*

(أمّا ما صدر من) الخليفة **(الأوّل)** قبل خلافته وبعدها، **(فـ)**ـهي **(أُمور:منها: التخلّف عن جيش أُسامة)** مع تكرير النبيّ صلى الله عليه وآله الأمر بالتجهيز، **(وقد تواتر ذلك**[1]**، وتواتر لعن المتخلِّف**[2] عن جيش أُسامة، والملعون غير قابل للخلافة، خصوصاً إذا كان رادّاً لقول النبيّ الذي لا ينطق إلّا عن الله ومُؤذياً له بتخلّفه عن أمره المتكرِّر: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾**[3].

ومن الغريب دعوى: أنّ أبا بكر لم يكن في جيش أُسامة، وهو متواتر من طرقهم.

فقد حدّث الواقدي عن ابن أبي الزياد عن هشام بن عروة أنّ أبيه عروة قال له: كان فيهم أبو بكر[4].

وحدّث أيضاً شهاب عن محمّد بن عبد الله بن عمر. وذكره البلاذري في تاريخه، والزهري وهلال بن عامر ومحمّد بن إسحاق وجابر عن الباقر ومحمّد بن أُسامة عن أبيه، وقد ذكر أبو هاشم العوفي في كتابه الذي سمّاه: (الجامع الصغير): أنّ أبا بكر استرجع عمر من جيش أُسامة وقد كانا في أصحابه[5].

ونقلت الرّواة أنّ أبا بكر وعمر كانا في خلافتهما يسلِّمان على أُسامة بالإمرة.

---

(١) كتاب سليم بن قيس: ج٢/ ٦٨٣؛ الملل والنحل للشهرستاني: ج١/ ٢٣؛ الكامل في التاريخ: ج٢/ ٢٠٠؛ الإيضاح لابن شاذان: ٣٦١؛ الطرائف: ج٢/ ٤٤٩؛ نهج الحقّ: ٢٦٣؛ منار الهدى: ٢٣١.

(٢) الاستغاثة: ٥٣؛ الفصول المهمّة لشرف الدِّين: ١٠٣؛ شرح المواقف: ج٥/ ٣٨٦؛ نهج الحقّ: ٢٦٤.

(٣) الأحزاب: ٥٧.

(٤) المغازي للواقدي: ج٣/ ١١١٧ـ١١٢٢.

(٥) المغازي للواقدي: ج١/ ١١١٧ـ١١٢٢؛ أنساب الأشراف: ج١/ ١٦٩ و٢٠٨.

وفي كتاب العقد الفريد[١]: اختصم أُسامة وابن عثمان في حائط فافتخر ابن عثمان فقال أُسامة: أنا أمير المؤمنين على أبيك وصاحبيه فإيّاي تفاخر.

ولّما بعث أبو بكر إلى أُسامة أنّه خليفة، قال: أنا ومَن معي ما ولّيناك أمرنا، ولم يعزلني رسول الله عنكما، وأنت وصاحبك بغير إذني رجعتما، وما خفي على النبيّ موضعي وقد ولاّني عليكما ولم يولّكما، فهَمَّ أبو بكر أن يخلع نفسه فنهاه عمر، فرجع أُسامة ووقف بباب المسجد وصاح: يا معاشر المسلمين عجباً لرجل استعملني عليه فتأمّر عَليَّ وعَزَلَني.

وأنشأ الحميري، وابن الحجّاج الصوفي، وديك الجِنّ، والعمري، والجزري أشعارهم في ذلك، ويطول المقام بنقلها فلتطلب من محالّها.

وكلّ السرّ في تشديد النبيّ صلى الله عليه وآله وهو في سكرات المنيّة على تنفيذ جيش أُسامة وإخراج القوم فيه؛ حتّى يأمَن على نَصب أمير المؤمنين في الخلافة، فبعّدَ كلّ من خافه على تبديل الأمر وكان يعلم مخالفتهم وتخلّفهم عن أمره[٢]، لكنّه صلى الله عليه وآله يزيد في التشديد؛ حتّى تكون الحجّة لأمير المؤمنين ظاهرة في بعثهم وتبعيدهم مع إخبار النبيّ بموته قبل شهر، كما رواه الواقدي عن عبد الواحد بن أبي عون، ويكون ذلك نفياً لهم عن الخلافة، وإثباتاً لأمير المؤمنين.

ولّما بعثت أُمّ أُسامة وهي أُمّ أيمن إلى ابنها وهو مُعسكِر في الجرف أنّ النبيّ يموت، اضطرب القوم وامتنعوا على أُسامة ولم ينفذوا لأمر لرسول الله. نقله الظهيري في المسترشد.

[في دفع شُبه المخالفين في ذلك]*

(وللتخلّف) عن جيش أُسامة **(باعث معنوي، يدركه كلّ ذي رويّة)** [رؤية]، يعني طلب الخلافة وتبديل الأمر، وتحويله عن أمير المؤمنين وغصبه منه.

قالوا: أمرَ الصدِّيق بالصلاة استثناء له عن الأمر بالخروج مع جيش أُسامة فالذهاب

---

(١) لم أجدهُ في العقد الفريد المطبوع، وصاحب كتاب الصراط المستقيم: ج٢/ ص٢٩٧، قال: وفي كتاب العقد... وذكر الخبر، ولعلّ ـ والله العالم ـ المصنّف نقله منه.

(٢) وقد أخبر الباري سبحانه وتعالى بذلك، حتّى نزلت آية: ﴿أَ فَإِنْ ماتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلى أَعْقابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئاً﴾ آل عمران: ١٤٤.

مع الجيش إمّا ترك لأمر النبيّ أو ترك للأهمّ الذي هو الجلوس لمحافظة المدينة من الأعراب.

قلنا: لم يثبت أمره بالصلاة إلّا من عائشة، ولم يكن عن أمر رسول الله؛ ولذا تكلّف للخروج لها بنفسه لمّا سمع صوته، على أنّ الأمر بالصلاة لا يضادّ الخروج للجيش بعدها حتّى يلزم كونه استثناء منه، وعدم الملازمة ظاهرة، وليس الجلوس بالمدينة أهمّ لأمر النبيّ بالخروج عنها مع أُسامة، وإلّا لزم خطأ النبيّ في ذلك بل الله عزّ وجلّ؛ لأنّه لا ينطق إلّا عن وحي الله في مثل هذه الأوامر، والإجتهاد في قِبال النصّ النبوي خطأ.

قالوا: انقلب التكليف بعد خلافته كالصبي إذا بلغ والمجنون إذا أفاق.

قلنا: تخلّفه في حياة رسول الله مانع عن خلافته بعده لما تقدّم، ولو لزم من الخلافة عدم جواز الخروج مع أُسامة لزم بطلانها؛ لأنّ النبيّ أمر أبا بكر بالخروج المنافي للخلافة بعده، فلا تصحّ خلافته لأمر النبيّ ﷺ له بما ينافيها شرعاً.

قالوا: جملة (لعن الله من تخلّف) مكذوبة.

قلنا: قد رواها الثقاة منكم أيضاً كالشهرستاني في الملل والنحل، قال عند نقل الاختلافات: الخلاف الثاني في مرضه أنّه قال: «جهّزوا جيش أُسامة، لعن الله مَن تخلّف عن جيش أُسامة[١]» ...إلخ.

ورواها أبو بكر الجوهري والآمدي كما في شرح المواقف للسيّد الشريف، وشارح البخاري في خاتمة رسالة العقائد وهو الملاّ يعقوب، وقد أحصى رواتها أبو حامد الشريف محمد قلي خان[٢] في كتاب تشييد المطاعن.

وقالوا: إنّ مخالفة آدم ويونس لحكمه تعالى بلا واسطة عند الشيعة، فالإمام لو خالف أمراً واحداً لا يضرّ.

قلنا: هذا بُهتانٌ على الشيعة إن أُريد تجويز فعل المحرّم المنافي للعصمة المجمع عليها عندنا[٣]، وإن أُريد تجويز ترك الأُولى الغير المنافي فلا ينفعك؛ لأنّ التخلّف عن جيش أُسامة

(١) الملل والنحل للشهرستاني: ج١/ ٢٢.

(٢) السيد محمد قلي الموسوي الكنتوري اللكهنوي، والد صاحب عبقات الانوار (قدس الله سريهما).

(٣) فإنّها من لوازم الإمام عليه السلام، لأنّه متى ما ثبت أنّ شخصاً منصوباً من قبل الله ـ للنبوّة أو للإمامة ـ لزمت عصمته، والأدلّة على العصمة مذكورة في كتب العقائد والكلام فراجع: كشف المراد، عقائد الإماميّة، البراهين القاطعة، الباب ←

مخالفة لما علم ضرورة أمر النبيّ صلى الله عليه وآله، وهو من الأُمور الدينيّة فيوجب الكفر بالاتّفاق.

[في شهادة عمر أنّ بيعة صاحبه كانت فلتة]*

(**ومنها: شهادة عمر**) بن الخطّاب في حقّه **أنّ بيعته كانت: فلتة** وقى الله المسلمين شرّها، فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

(**وقد أوردوها في كتبهم**)[1]، بل هي من المتواترات، وليس في الذمّ والتخطئة أبلغ من ذلك عند أهل اللِّسان؛ لأنَّه بيَّن أنَّها خطأ وأنَّها شرٌّ، وأنّ مثلها يجب فيه المقاتلة.

وهذا الشعبي لمّا قال: كان في صدر عمر عتب على أبي بكر، فردَّ عليه الأزدي بحسن معاشرته وانقياده له.

فقال الشعبي: يا أخا الأزد كيف تصنع بالفلتة التي وقى الله شرّها، أترى عدوّاً يقول في عدوّ يريد أن يهدم ما بنى لنفسه في الناس أكثر من قول عمر في أبي بكر؟

فقال الرجل: سبحان الله يا أبا عمرو أنت تقول ذلك؟

فقال الشعبي: أنا أقوله؟ قاله عمر بن الخطّاب على رؤوس الأشهاد. وهو حديثٌ طويل رواه الهيثم بن عدي عن مجالد بن سعيد، أخرجه المرتضى في الشافي[2].

(و) بعد هذا (**تأوّلوها بالفجأة**)[3]؛ يعني كانت بغتة بمعنى أنَّهم أدركوها بعد أن كادَت تفوت فجعلوا الفلتة فضيلة، كلاّ بل هي الزلّة خصوصاً بعد قوله: وقى الله المسلمين شرّها.

(**وقوم قالوا: فتنة**)[4]؛ بدعوى أنّ قوله: وقى الله شرّها، للتصويب أي دفع شرّ الاختلاف فيها، ومَن عاد إلى مثلها من غير مشورة ولا عذر ولا ضرر ثم بسط يده على

← الحادي عشر... وغيرها.

(١) أُنظر: صحيح البخاري: ج٨/ ٢٠٨، و٢١٠، كتاب المحاربين؛ مسند أحمد: ج١/ ٥٥؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٦٧؛ السيرة الحلبيّة: ج٣/ ٣٦٣؛ السيرة النبويّة لابن هشام: ج٤/ ٣٠٨؛ الصواعق المحرقة: ٥ و٨ و٢١؛ شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٥٠؛ وذكر الطبري في تاريخه (ج٣/ ٢١٠): فلتة كفلتات الجاهليَّة فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه.

(٢) الشافي في الإمامة: ج١/ ١٢٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢/ ٢٩.

(٣) تيسير الوصول إلى جامع الأُصول: ج٢/ ٤٣.

(٤) النهاية لابن الأثير: ج٣/ ٤٦٧.

المسلمين ليدخلهم في البيعة قهراً فاقتلوه. وأنت خبير أنّ الشرّ في كلامه مضاف إلى الفلتة لا إلى غيرها، فلا يتمّ هذا التمحّل والتكلّف، وهي الزلّة لغةً وعرفاً، على أنّ المروي في باب رجم الحُبلى في كتاب المحاربين من صحيحهم الشريف البخاري، كالنصّ في إرادة الزلّة والخطيئة من الفلتة، فإنّه أسند عن ابن عبّاس أنّه قال:

كنت أُقرئُ رجالاً من المهاجرين، منهم عبد الرحمن بن عوف، فبينما أنا بمنزله بمِنى وهو عند عمر بن الخطّاب في آخر حجّة حجّها، إذ رجع إلى عبد الرحمن فقال: لرأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين اليوم، فقال: هل لك في فلان يقول: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً، فو الله ما كانت بيعة أبي بكر إلّا فلتة فتمّت. فغضب عمر ثمّ قال: إنّي إن شاء الله لقائم العشيّة في الناس فمحذّرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغصبوهم أُمورهم. قال عبد الرحمن: فقلتُ: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإنّ الموسم يجمع رعاء الناس وغوغائهم فإنّهم هم الذين يقبلون على قربك حين تقوم في الناس، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كلّ مطير وأن لا يعُوها وأن لا يضعوها على مواضعها، فامهل حتّى تقدِم المدينة فإنّها دار الهجرة والسُنّة فتخلص بأهل الفقه وأشراف الناس فتقول ما قلت متمكّناً فيعي أهل العلم مقالتك ويضعوها على مواضعها.

فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومنّ بذلك أوّل مقام أقومه بالمدينة. قال ابن عبّاس: فقدِمنا المدينة وحكى قيامه يوم الجمعة، وقوله بعد الخطبة: ثمّ إنّه بَلَغَني أنّ قائلاً منكم يقول: لو قد مات عمر بايعتُ فلاناً، فلا يغترنّ امرؤ أن يقول: إنّما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمّت، ألا وأنَّها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرّها، وليس فيكم من تقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر، مَن بايع رجلاً من غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا، وأنّه قد كان من خبرنا حين توفّى الله نبيّه أنّ الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة، وخالف علينا عليّ بن أبي طالب، والزبير بن العوّام ومن معهما، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر: يا أبا بكر انطلق بنا إلى اخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا. وقصَّ قصّة السقيفة.

وقال: فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتّى فرّقت من الاختلاف، فقلت: ابسط يدك

يا أبا بكر، فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثمّ بايعته الأنصار، ونزونا على سعد بن عبادة فقال قائلٌ منهم: قتلتم سعد بن عبادة، فقلتُ قتل الله سعد بن عبادة، قال عمر: وإنّا والله ما وجدنا فيما حضرنا من أمر أقوى من مبايعة أبي بكر، خشينا إن فارقنا القوم ولم تكن بيعة أن يبايعوا رجلاً منهم بعدنا، فإمّا بايعناهم على ما لا نرضى، وإمّا نخالفهم فيكون فساداً، فمن بايع رجلاً من المسلمين على غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا. انتهى الحديث بلفظ البخاري*[1].

أقول: ما كان أبو حفص ليغضب من قول القائل: لو قد مات عمر لقد بايعت فلاناً فو الله ما كانت بيعة أبي بكر إلّا فلتة فتمّت، ويقوم هذا المقام ويطيل بهذا المقال إلّا والمعني بالبيعة بعد موته عليّ بن أبي طالب، وأنّ قائله ممّن يقدر على ذلك لو فعله، وهذا ظاهر لمن أُعطي التدبّر حقّه وأنصف، وخصوصاً لمّا رأى صحّة استدلال القائل وصدق حلفه بالله على ذلك، فإنّه يريد أنّ بيعة أبي بكر تمّت وهي خَطَبٌ في الدِّين وزلّة فكيف بالحقة، فهي أولى بالتمام والاستقامة، فغضب عمر وضاقت عليه الدُّنيا، فأراد القيام بالناس في الموسم وبيان إفساد هؤلاء الذين يريدون أن يقدّموا عليّاً بعده، بتقريب:

أنّ في هذا الأمر حقّ لكلّ الناس، فمَن أراده فهو غاصب لحقوق الناس، فخاف عليه ابن عوف لما ذكره في ردعه، وأشار به وكنّى؛ لأنّ في الموسم ناساً كثيراً من سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ ما يدلّ على أنّه صاحب هذا الأمر ومستحقّه، وقد غلب عليهم أهل المدينة في بيعتهم لغيره، فثبّطه عن ذلك.

فلمّا قام في المدينة المأمونة على كلّ ما يريد عمر قام وذكر أنّ هذا الأمر لا يكون بعده إلّا شورى وما نفى الفلتة، بل أقرَّ بها واعتذر لها بالإلجاء وخوف الوقوع في الفساد، ومن استخلاف عليّ؛ لأنّه قد خالفهم ومَن معه كما ذكر، وهو عليه السلام المتيقّن، فيفلس عمر منها ولا تعود إليه أبداً، فحلب حلباً يكون له شطره[2]، ولولا دهاء أبي بكر لعقدها عمر في السقيفة

* ورواه أبو جعفر الطبري في تاريخه أيضاً. (منه قدس سره).

(١) صحيح البخاري: باب (رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت)، رقم الحديث: ٦٨٣٠/ ٣٧٤؛ تاريخ الطبري: ج٢/ ٤٤٥.

(٢) اقتباس من خطبة الإمام عليه السلام في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢/ ١٩ من كلام له عليه السلام في معنى الأنصار؛ أنساب الأشراف للبلاذري: ج١/ ٥٨٧.

لنفسه، بل كان يأمر من أبي بكر مساعدته على ذلك، فغاله أبو بكر وكاده، فألجأه إلى مبايعته على تفصيل طويل أسرَّ به إلى المغيرة بن شعبة وأبو موسى الأشعري.

وفي آخر الحديث قال: والهفاه على ضئيل بني تيم ابن مرّة لقد تقدّمني ظالماً وخرج إليَّ منها آثماً. أخرجه السيّد في الشافي[1] مسنداً عنهما، وأسند أيضاً من طريق الهيثم بن عدي إلى سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عمر قوله: لمّا استأذنه عبد الرحمن بن أبي بكر: دويبة سوء ولهو خيرٌ من أبيه، فأنكر عليه عبد الله فقال: فمن ليس خيراً من أبيه لا أُمّ لك... إلى أن قال: أنت في غفلة من تقدّم أُحَيمُقُ بني تيم عليَّ وظلمه لي.

قال ابن عمر: ثمّ تجاسر والله فجسر، فما دارت الجمعة حتّى قام خطيباً في الناس فقال: يا أيّها الناس إنّ بيعة أبي بكر كانت فلتة وقى الله شرّها، فمن دعاكم إلى مثلها فاقتلوه[2].

[في استقالة أبي بكر من الخلافة]*

(ومنها: استقالته) عن الخلافة، **(المشهورة)**، ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقيّة، قال عليه السلام: «فَيَا عَجَباً بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ».

ونصَّ عليها ابن قتيبة في أوائل كتاب: الإمامة والسياسة، وذكرها ابن أبي الحديد وكلّ شرّاح النهج. **(وهي مرويّة بأنحاء مختلفة)**[3].

قال ابن أبي الحديد: اختلفت الرواية في هذه اللّفظة، فكثيرٌ من الناس رواها: أقيلوني فلستُ بخيركم. ومن الناس من أنكر هذه اللّفظة ولم يردها وإنّما روى قوله: ولّيتكم ولستُ بخيركم[4].

ويعضد الرواية الأُولى قول أمير المؤمنين المتقدّم، وما أسنده ابن أبي الحديد إلى أبي الأسود

---

(١) الشافي في الإمامة: ج٤/ ١٣٢.

(٢) الشافي في الإمامة: ج٤/ ص١٦؛ دلائل الإمامة: ج١/ ص٣٤؛ المسترشد لمحمّد بن جرير الطبري: ٢٠٠؛ بحار الأنوار: ج٣٠/ ص٤٤٧.

(٣) تذكرة الخواص: ٦٢؛ مجمع الزوائد: ج٥/ ص١٨٣؛ الإمامة والسياسة: ج١/ ص١٤؛ كنز العمّال: ج٥/ ص٥٨٨/ ح١٤٠٤٦، و٥٨٩/ ح١٤٠٥٠، و٦٣١/ ح١٤١١٢، و٦٥٦/ ح١٤١٥٤؛ تاريخ مختصر الدول: ٥٨؛ سرّ العالمين: ٢٠ـ٢٢، المقالة الرابعة؛ نهج الحقّ: ٢٦٤.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج١/ ١٦٩؛ وعنه المسترشد: ٩٩؛ وكذا بحار الأنوار: ج٢٨/ ص٢٠٢.

قال: خطب أبو بكر الناس واعتذر إليهم، وقال: إنّ بيعتي كانت فلتة وقى الله شرّها وخشيت الفتنة، وأيم الله ما حرصت عليها يوماً قطّ، ولقد قلّدت أمراً عظيماً ما لي به طاقة ولا يدان، ولوددتُ أن أقوى الناس عليه مكاني[١].

وروى ابن روزبهان قول أبي بكر لعليّ: وإن كان لك في هذا الأمر رغبة فأنا أخطب الناس وأُقيل بيعتهم وأُبايعك الناس، فقال أمير المؤمنين: الوعد بيني وبينك بعد صلاة الظهر، فلمّا صلّوا الظهر رقى أبو بكر المنبر وقال: أقيلوني فلستُ بخيركم وعليٌّ فيكم.

[في لوازم استقالة الخلافة]*

وحكى سبط الجوزي عن الغزالي أنّه قال في كتاب سرّ العالَمين: قال أبو بكر على منبر رسول الله صلى الله عليه وآله: أقيلوني فلستُ بخيركم، أقالَ ذلك هَزلاً أو جدّاً؛ فإنْ كان هزلاً، فالخلفاء منزّهون عن الهزل، وإن كان جدّاً، فهذا نقض للخلافة، وإن كان امتحاناً، فالصحابة لا يليق بهم الامتحان، لقوله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلّ﴾[٢][٣]. انتهى بلفظه.

[في منع فدك]*

(ومنها: منع) الصدِّيقة (فاطمة الزهراء عليها السلام) نحلتها التي نحلها أبوها رسول الله صلى الله عليه وآله أيّام حياته من فدك والعوالي على ما نطقت به رواياتهم[٤]، ولمّا دفعت عنه طالبت ضرورة (إرثها)؛ لأنّ للمدفوع عن حقّه أن يتوصّل إلى تناوله بكلّ وجه وسبب.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢/ ص٥٤؛ عنه الأربعين: ١٥٤_١٥٥.

(٢) الأعراف: ٤٣.

(٣) سّر العالمين: ٧، أقول: لا توجد عبارة: (فالصحابة لا يليق بهم الامتحان). ولعلّها من سبط ابن الجوزي، والله العالم.

(٤) صحيح البخاري: ج٤/ ٩٦، كتاب الوصايا، باب (فرض الخمس)، وراجع: صحيح مسلم: ج٤/ ٣٠، كتاب الجهاد والسير، ح١٧٥٩؛ سنن الترمذي: ج٤/ ١٥٧/ ح١٦٠٧؛ ومسند أحمد: ج١/ ٦، و٩، و١٠؛ سنن البيهقي: ج٦/ ٣٠٠؛ البداية والنهاية: ج٥/ ٣٨٥؛ السيرة النبويّة لابن كثير: ج٤/ ٤٩٥؛ السيرة النبويّة للذهبي: ٤١٢؛ كنز العمّال: ج٥/ ٦٠٤/ ح١٤٠٦٩؛ الطبقات الكبرى: ج٢/ ٢٤٠؛ وج٨/ ٢٣؛ تاريخ المدينة المنوّرة: ج١/ ١٩٦.

[في روايات إعطاء النبيّ فدكاً لفاطمة]*

أمّا إعطاء فدك لها عليها السلام فقد رووه في ذيل قوله تعالى: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾[١]؛ قال السيوطي في الدرّ المنثور: أخرج البزّار وأبو يعلّى وابن حاتم وابن مردويه، عن أبي سعيد الخدري، قال: لمّا نزلت هذه الآية ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ دعا رسول الله فاطمة فأعطاها فدكاً[٢].

وأسند الشيخ عليّ المتّقي في كنز العمّال في باب صِلة الرّحم، وهو من أجلّة علمائهم، عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا نزلت: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «**يا فاطمة لكِ فدك**»[٣].

وأسند ابن مردويه الرواية الأُولى في كتابه أيضاً، عن أبي سعيد الخدري.

ونقل في روضة الصفا وفي معارج النبوّة لملاّ معين: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا فتح خيبر جاءه جبرئيل، وقال: إنّ الله يقول: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «مَن القربى وما حقّهم»؟ فقال: «فاطمة إعطها حوائط فدك من حقّها، وما كان فيه لله ولرسوله فأعطها إيّاه أيضاً»، فأعطاها رسول الله فدك كلّه وكتب لها بذلك، وكانت الوثيقة عندها، وجاءت بها إلى أبي بكر، وقالت له: «**هذا كتاب رسول الله أنّ فدكاً لي وللحسن والحسين**»[٤].

[في إثبات ادّعاء فاطمة فدكاً نحلة من رسول الله]*

وأمّا أنّها ادّعت فدكاً نحلّة يوم خاصمها أبو بكر، فقد صرّح به في المواقف والسيّد الشريف في شرحه[٥]، وفخر الرازي في نهاية العقول، ورواه ابن حجر الهيتمي في الباب الثاني من الصواعق[٦]، والحمويني في جواهر العقدين عن الحافظ ابن شبّة عن النمر بن

---

(١) الإسراء: ٢٦.

(٢) الدر المنثور: ج٦/ ٢٦٢.

(٣) كنز العمّال: ج٣/ ١٣٠/ ح٨٦٩٦.

(٤) قصص الانبياء للراوندي: ج٢/ ٢٧١؛ إعلام الورى: ج١/ ٢١٠؛ تاريخ الطبري: ج٣/ ١٣ـ١٤؛ بحار الانوار: ج٢١/ ٢٢.

(٥) شرح المواقف: ج٨/ ٣٥٦.

(٦) الصواعق المحرقة: ٢١ـ٢٢.

حسّان قال: قلت لزيد بن عليّ[١] وأنا أُريد أن أهجن [أمر][٢] أبي بكر: إنّ أبا بكر انتزع من فاطمة رضي الله عنها فدكاً؟ فقال: إنّ أبا بكر كان رجلاً رحيماً وكان يكره أن يغيّر شيئاً تركه [له][٣] رسول الله، فأتتهُ فاطمة رضي الله عنها فقالت: إنّ رسول الله أعطاني فدك، فقال: هل لك على ذلك بيّنة؟

فجاءت بعليّ فشهد لها ثمّ جاءت بأُمّ أيمن فقالت: ألست تشهد أنّي من أهل الجنّة؟ قال: بلى، قالت: إنّ النبيّ أعطاها فدك، فقال أبو بكر: فبرجل وامرأة تستحقّينها [أو تستحقّين بها القضيّة]؟[٤].

وقال ابن حجر في الفصل الخامس من الباب الأوّل من كتابه ما لفظه: ودعواها أنّه نحلها فدكاً لم تأتِ ببيّنة إلّا عليّ وأُمّ أيمن فلم يكمل نصاب البيّنة[٥].

وقال الشهرستاني في المِلل والنحل: الخلاف السادس في أمر فدك والتوارث عن النبيّ ودعوى فاطمة فدكاً على نبيّنا وعليها السلام تارةً وراثة، وتمليكاً أُخرى، حتّى دُفِعَت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبيّ: «**نحن معاشر الأنبياء لا نورّث ما تركناه صدقة**»[٦].

وقال صلاح الدِّين الرومي في حاشيته على شرح عقائد التفتازاني من منع الإرث وفدك

---

(١) وبعدها في المصدر: هو أخو الباقر.

(٢) كذا في جواهر العقدين، وساقطة من المخطوطة.

(٣) ليست في جواهر العقدين.

(٤) أوّلًا: جواهر العقدين للسمهودي وليس للحمويني كما في المخطوطة. وثانياً: أضفنا ما في المصدر وجعلناه بين معقوفين. وإذا أردت فراجع جواهر العقدين للسمهودي: ج٣/ ٤٤٣؛ وراجع فضائل الصحابة ومناقبهم: ٢٠، فإنّه ذكر قسماً من هذا كلام.

(٥) الصواعق المحرقة: ٢١، أقول: عجيب أمر هؤلاء القوم، كيف يروون أحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ لا يلتفتون إلى مضامينها، أليس قوله صلى الله عليه وآله: «عليّ مع الحقّ والحقّ مع عليّ» و«يا عمّار إن سلك الناس وادياً وسلك عليٌّ وادياً فاسلك الوادي الذي فيه عليّ» أليس قال: «عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليّ» أليس يروون في كتبهم أنّه أحد العشرة المبشّرين بالجنّة؟ وإن كان هذا موضوعاً لا نأخذ به ولكن نحتجّ به على القوم، ألم يقل صلى الله عليه وآله: «أقضاكم علي» أليس عمر القائل: لا أبقاني الله لمعضلة ليس فيها أبو الحسن»؟ وغيرها العشرات إن لم أقل المئات في حقّ علي عليه السلام، فإذا حكم علي بأنّ فدك لفاطمة عليها السلام فهذا هو الحقّ، وهذا هو حكم القرآن، وهذا هو الخروج من الضلالة، وهذا هو الوادي الأمين، وهذا هو القضاء بالحقّ، وهذا وهذا... فمال هؤلاء القوم لا يفقهون؟ ولكن ﴿بَلْ رانَ عَلى قُلُوبِهِمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

(٦) الملل والنحل: ج١/ ٢٠.

بالنحلة: وقع بين فاطمة وبين أبي بكر بغضٌ وتشاجر ولم تتكلّم معه مدّة حياتها.

وقال ياقوت الحموي الشافعي في كتاب معجم البلدان: إنّ فدك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان، وقيل: ثلاثة أفاء الله على رسوله في سنة سبع صلحاً؛ وذلك أنّ النبيّ ﷺ لمّا نزل خيبر وفتح حصونها ولم يبق إلّا ثلاث واشتدّ بهم الحصار وأرسلوا إلى رسول الله يسألونه أن ينزلهم على الجلاء وفعل، وبلغَ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله أن يصالحهم على النصف من ثمارها وأموالها فأجابهم إلى ذلك، فهي ممّا لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله وفيها عين فوّارة ونخيل كثيرة، وهي التي قالت فاطمة: «إنّ رسول الله نحلنيها»، فقال أبو بكر: أُريد بذلك شهوداً ولها قصّة[1].

ونقل ابن أبي الحديد عن أبي بكر الجوهري أنّ فاطمة قالت لأبي بكر: إنّ أُمّ أيمن تشهد أنّ رسول الله أعطاني فدك، فقال لها: يا بنت رسول الله أنّ هذا المال لم يكن للنبيّ وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفّي رسول الله ولّيته كما كان يليه، قالت: والله لا كلّمتك أبداً، قال: لا هجرتك أبداً، قالت: والله لأدعونّ الله عليك، قال: والله لأدعونّ الله لك، فلمّا حضرتها الوفاة أوصَتْ أن لا يُصلّي عليها، فدُفنت ليلاً*.

وقال صاحب مفتاح الفتوح الكافل برجال مصابيح البغوي: إنّ فاطمة ادّعت أنّ رسول

---

(١) معجم البلدان: ج٣/ ٣١٢.

* وقال البلاذري في فتوح البلدان عند ذكر فدك ما هذا نصه: وحدّثنا عبد الله بن ميمون المكتب، قال: أخبرنا الفضيل بن عياض عن مالك بن جمونة عن أبيه: قالت فاطمة لأبي بكر: إنّ رسول الله ﷺ جعل لي فدك فأعطني إيّاها، وشهد لها عليّ بن أبي طالب فسألها شاهداً آخر، فشهدت لها أُمّ أيمن فقال: قد علمتِ يا بنت رسول الله أنّه لا تجوز إلّا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين، فانصرفت. وحدّثني روح الكرابيسي قال: حدّثنا زيد بن الحبّاب قال: أخبرنا خالد بن طهمان عن رجل حسبه روح جعفر بن محمّد: أنّ فاطمة رضي الله عنها قالت لأبي بكر الصدّيق (رضي الله عنه) أعطني فدك فقد جعلها رسول الله ﷺ لي، فسألها البيّنة فجاءت بأُمّ أيمن ورباح مولى النبيّ ﷺ فشهدا لها بذلك، فقال: إنّ الأمر لا تجوز فيه إلاّ شهادة رجل وامرأتين.

حدّثنا ابن عائشة التيمي قال: حدّثنا حمّاد بن سلمة عن محمّد بن السائب الكلبي عن أبي صالح باذم عن أُمّ هاني أنّ فاطمة بنت رسول الله ﷺ أَتَتْ أبا بكر الصدّيق (رضي الله عنه) فقالت له: مَن يرثك إذا مُتّ؟ قال: ولدي وأهلي، قالت: فما بالك ورثتَ رسول الله دوننا؟ فقال: يا بنت رسول الله ما ورثتُ أباكِ ذهباً ولا فضّة ولا كذا ولا كذا، فقالت: سهمنا بخيبر وصدقتنا فدك، فقال: يا بنت رسول الله سمعت رسول الله يقول إنّما هي طعمة أطعمنيها الله حياتي فإذا مُتّ فهي بين المسلمين. انتهى. فراجع: صفحة ٣٨ من فتوح البلدان المطبوعة في مطبعة الموسعات بمصر. (منه ﵀).

الله أباها نحلها فدكاً، فطلب منها البيّنة فجاءت بعليّ والحسن والحسين وأُمّ أيمن، فردَّ بعضهم بتوهّم جرّ النفع وبعضهم لعدم بلوغ نصاب الشهادة[١].

ونقله الواقدي وابن أبي الحديد وصاحب روضة الصفا وصاحب تاريخ معارج النبوّة، ونقله الأخيران عن كتاب المقصد الأقصى، والكلّ من الجمهور.

أقول: لا أقول ما قاله أصحابنا وهو الحقّ: إنّ طلب البيّنة من فاطمة المعلوم أنّها ذات اليد بالضرورة حمق وإلحاد، ولكن أقول: المعلوم من سيرة أبي بكر قبول شهادة الواحد من الصحابة ولو جرّت شهادته نفعاً لنفسه، بل كان يقبل دعوى الصحابي بمجرّد قوله وبمجرّد دعواه؛ روى البخاري في صحيحه في أوائل كتاب الخمس قبل باب ما مَنَّ النبيّ صلى الله عليه وآله على الأسارى وفي باب ما أقطع النبيّ من البحرين وما وعد من مال البحرين، عن جابر بن عبد الله قال: قال وعدني النبيّ لو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك هكذا وهكذا، فلم يجئ مال البحرين حتّى قبض النبيّ، فلمّا جاء مال البحرين أمرَ أبو بكر فنادى من كان له عند رسول الله عِدة أو دَين فليأتنا، فأتيته فقلت: إنّ النبيّ قال لي كذا وكذا، فحثى لي حثية فعددتها فإذا هي خمسمائة، وقال: خُذ مثليها[٢].

قال الكرماني في شرحه على البخاري: وأمّا تصديق أبي بكر جابراً في دعواه فلقوله صلى الله عليه وآله: **«من كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّء مقعده من النار. فهو وعيد ولا يظنّ بأنّ مثله يقدِم عليه»**.

[كلام للسيِّد الشارح في غاية الجَودة]*

وقال العيني في شرحه: قال بعضهم: فيه قبول خبر الواحد العدل من الصحابة ولو جرَّ ذلك نفعاً لنفسه؛ لأنّ أبا بكر لم يلتمس من جابر شاهداً على صحّة دعواه.

ثمّ قال: إنّما لم يلتمس شاهداً منه؛ لأنّه عمل بالكتاب والسُنّة؛ أمّا الكتاب فلقوله تعالى:

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٦/ ٢١٤، و٢٦٤؛ بهج الصباغة: ج٥/ ٣١٧؛ منهاج البراعة (للخوئي): ج٢٠/ ٩٩-١١١.

(٢) صحيح البخاري: ج٨/ ٣٤٠/ ح٢٢٩٦، باب (من تكفّل عن ميّت دَيناً فليس له أن يرجع)؛ ورواه البخاري في أبواب عديدة منها باب قصّة عمان والبحرين وباب ما أقطع به النبيّ من البحرين وما وعد... إلخ. وباب (إذا وهب هبة أو وعد ثمّ مات...) إلخ.

﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾[١] ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[٢]، فمثل جابر إن لم يكن خير أُمّة فمن يكون. وأمّا السُّنّة فلقوله: «من كذب عليَّ متعمّداً...» الحديث.

ولا يظنّ ذلك بمسلم فضلاً عن صحابي، ولو وقعت هذه المسألة اليوم فلا يقبل إلّا بالبيّنة[٣]. انتهى.

وكذلك جاءه أبو بشير المازني وقال له: إنّ رسول الله ﷺ قال لي: **«إذا جائنا شيء من الأموال فاحضر عندنا، فأعطاه أبو بكر حفنتين أو ثلاثاً، ولمّا عدّها أبو بشير كانت ألف وأربعمائة»**[٤].

رواه [المتّقي الهندي][٥] في كنز العمّال وعبد الحقّ الدهلوي في مدارج النبوّة وابن حجر العسقلاني في الإصابة في ترجمة أشعث الأنصاري، بل حكى ابن عبد البرّ في الاستيعاب: أنّ رجلاً رأى ثابت بن قيس في المنام يقول له: قُل لخالد يقول لأبي بكر: كان عَلَيَّ كذا وكذا دَين وأنّ عبيدي أحرار وأنّ درعي أخذها فلان، فأخبر الرجل خالد، فأخبر خالد أبا بكر فأنفذ ذلك أبو بكر، ولا نعلم أنّ أحداً أُجيزت وصيّته بعد موته إلّا ثابت بن قيس[٦]. انتهى.

فيا للمسلمين ما لابن أبي قحافة يطلب من سيّدة النساء البيّنة، أما كانت تدخل في آية: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ أو ممّن يخاف الكذب على رسول الله وقد شهد الله ورسوله لها بالطهارة، وشهدت ابنته عائشة: **«أنّها لم ترَ أحداً كان أصدق لهجة من فاطمة إلّا الذي ولدها»**[٧].

كما رواه ابن عبد البرّ في الاستيعاب حتّى صار يلدّ في خصامها، أما كانت تصل عنده في الصحبة لرسول الله بمقام جابر أو واحداً من هؤلاء الّذين صدّقهم ولم يمنعهم؟ وهَبْ أنَّه يزعم أنّ الأمر له فيما هو للمسلمين يعطي ما شاء لَمَن شاء، والجميل أن لا يسئل الصحابة البيّنة إذا أخبروا عن رسول الله، فلم يسألهم وأعطاهم، فما لَهُ سأل فاطمة البيّنة فيما له الأمر فيه؟

---

(١) آل عمران: ١١٠.

(٢) البقرة: ١٤٣.

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج١٨/ ٣٥١، باب (من تكفّل عن الميّت دَيناً لله فليس له أن يرجع)، ح٦٩٢٢.

(٤) كنز العمّال: ج٥/ ٨٤٨/ ح١٤١٠٢.

(٥) في الأصل: «السيوطي في كنز العمال» والصحيح ما أثبتناه.

(٦) ورد هذا في دلائل النبوّة للبيهقي: ج٧/ ١٦٣.

(٧) الاستيعاب: ج١/ ٦١٣ باب فاطمة بنت الأسود.

ثمّ ما له لم يحفل بإخبار أمير المؤمنين وقد أمرَ الله نبيّه أن يعده في المباهلة بمنزلة نفسه، وشهد الله له ورسوله بالطهارة؟ ما رأيت كاليوم عجباً يردّ عليّ بالتّهمة ويصدّق جابر للصُّحبة، وقد احتجّ الله عزّ وجلّ بشهادته في قوله: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[١] كما رواه أبو نعيم والثعلبي وابن جرير الطبري قالوا: مَن كان على بيّنة من ربّه رسول الله، ويتلوه شاهدٌ منه عليّ عليه السلام[٢]. وهو المعني في قوله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾[٣].

[دفع دعوى عدم التصرّف]*

وفي رواية النضيري في الخصائص، عن أبي حنيفة قال: إنّ المراد به عليّ فكيف يردّ ابن أبي قحافة شهادته وشهادة سيّدي شباب أهل الجنّة وأُمّ المؤمنين المبشَّرة؟ هل هذا إلّا الإلحاد، والرّد على الله ورسوله، وغَلَبَة حبّ الرئاسة، والتعامي عن الحقّ، والتسكّع بالباطل، واتّباع الهوى وشدّة المراء، وإلّا فهذا كتاب الله يشهد بإعطاء فدك لها حيث يقول: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾، أم يقول: إنّ رسول الله لم يمتثل الأمر بذلك، كما زعمه من قال: إنّه لم يكن في تصرّفها وقبضها في حياة رسول الله فلم تتمّ الهِبة، كلاّ ثمّ كلاّ، أنّ رسول الله كان أتقى لله من أن يؤخّر حكم الله عليه دقيقة أو فواق ناقة، ولو كان أعطاها من غير قبض ولا تصرّف كان مؤخِّراً لأمر الله؛ لأنّ القبض في الهبة شرطٌ في الصحّة بالإجماع، فلابدّ أن يكون أقبضها إيّاها كما جاءت الروايات: أنّ أبا بكر لمّا نفى عامل فاطمة على فدك وجائها العامل، وقال لها: إنّ أبا بكر نفاني وأرسل وكيلاً من قِبله، خرجت فاطمة إلى أبي بكر وخاصمته في ذلك، فأغضبها فهجرته ولم تكلّمه حتّى ماتت[٤].

---

(١) هود: ١٧.

(٢) شواهد التنزيل: ج١/ ٤٢٦ـ٤٣٧؛ مناقب ابن المغازلي: ٢٧٠/ ح٣١٨؛ والإصابة في معرفة الصحابة: رواه في ترجمة أمير المؤمنين عليه السلام؛ والدّر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي: ج٣/ ص٣٢٤/ ح٤٠٧ـ٤٠٨؛ ترجمة الإمام علي لابن عساكر: ج٢/ ص٤٢٠؛ وقد ذكر صاحب شواهد التنزيل، وكذا صاحب ترجمة الإمام علي عليه السلام كثير من طرق هذا الحديث، فراجع.

(٣) الرعد: ٤٣.

(٤) ذكرنا سابقاً مصادر حادثة: غضب سيّدة نساء العالمين عليها السلام على الخليفة الثاني، وهنا نجدّد بعضها حبّاً لفاطمة عليها السلام ←

[إبطال حجيّة رواية أبي بكر]*

ثمّ يالله العجب كيف تقبل شهادة أبي بكر أنّ ميراث النبيّ للمسلمين بمجرّد دعواه بلا بيّنة ولا شهود، وهو في مثلها غير مقبول الشهادة بالإجماع؛ لأنّ النزاع معه وهو الخصم في الدعوى، ومن يريد التولية والتصرّف فيها، ولم يفعل رسول الله ﷺ ذلك مع الأعرابي الذي ابتاع منه الفرس حتّى شهد له ذو الشهادتين خزيمة بن ثابت، وكذا في منازعته مع اليهودي، كلّ ذلك دفعاً للتهمة عنه[١]. وكذا أمير المؤمنين في حكاية الدرع مع اليهودي[٢].

وهذا البخاري يروي في صحيحه: أنّه لا ينبغي للحاكم أن يحكم بعلمه لموضع التهمة وأيّ تهمة أعظم من دعوى التولية وخصوصاً على رواية أبي بكر الجوهري التي رواها عنه ابن أبي الحديد أنّ أبا بكر قال لفاطمة إنّي سمعت رسول الله يقول: إنّ الله أطعم نبيّاً طعمة ثمّ قبضه وجعله للّذي يقوم بعده، فرأيت أنا أن أردّه على المسلمين[٣].

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي أنّ فدك جعلها أبو بكر خالصة لنفسه، كذا نقل عنه. أما بعد هذا كلّه موضع للتهمّة[٤].

[و غضب فاطمة عليها السلام عليه]

ولا تتوهّم أنّ الرواية غير الشهادة فلا تفتقر إلى الأشهاد؛ فإنّ الرواية إذا تضمّنت الدعوى على الخصم وأوجبت التهمة فلابدّ من الاشهاد عليها إذا أنكر الخصم الرواية، أترى لو جاءه أبو هريرة فقال: سمعتُ رسول الله يقول: دار أبي بكر لأبي هريرة كان يقبل منه ولا يطلب منه البيّنة، فما له يردّ فاطمة **(برواية مخالفة للقرآن)** حتّى عادت من عنده راغمة، **(وقد روى البخاري)** في باب غزوة خيبر **(بطريقين)** عن عائشة: **(أنّ فاطمة عليها السلام أرسلت تطالبه**

ودفاعاً عنها وعن حقّها (سلام الله عليها) منها: أعلام النساء، إعلام الورى، قصص الانبياء للراوندي.

(١) رواه الكليني في النوادر من كتاب الشهادات من الكافي: ج٧/ ص٤٣٩/ ح١؛ عنه الاختصاص للشيخ المفيد: ٦٤.

(٢) بحار الأنوار: ج٤١/ ٥٦؛ المناقب: ج١/ ٣١٠.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦/ ٢١٩.

(٤) وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي لم أجده يذكر هذا، بل روى حديثاً عن المغيرة (وما أدراك ما المغيرة الوضّاع ـ زبدته: أنّ الزهراء عليها السلام لم ترد فدك).

بميراثها فمنعها من ذلك، فغضبت على أبي بكر وهجرَتْهُ ولم تكلّمه حتّى ماتت[١].

ودفنها عليّ عليه السلام ليلاً، ولم يؤذن به أبو بكر)[٢].

وقد تقدّم تمام هذا الحديث في إغضابها. وكيف تدّعي الإرث وهو للمسلمين، وتُقدِم على الزور وأكل الباطل؟

[استبعادات صحّة الرواية]*

فإن قلت: إنّما سمع الحديث من رسول الله أبو بكر لا غيره، فلا بأس على فاطمة ولا على الشهود.

قلت: (**وهذا لا يكون**) إذاً (**إلّا من عدم إنذار النبيّ صلى الله عليه وآله لأهل بيته**) فيما يجب معرفته عليهم بالخصوص، (**فيلزم**) ـ والعياذ بالله ـ (**أن يكون النبيّ صلى الله عليه وآله قد خالف**) أمر (**الله عزّ وجلّ في قوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾**[٣] **لأنّه لم ينذر عليّاً**) أقضى الأُمّة، وترك أبا بكر أقضى منه، فيما يجب على عليّ معرفته. ولا أنذر سيّدة النساء (**فاطمة**) والإمامين إن قاما أو قعدا (**الحسن والحسين عليهما السلام**) وتركهم على الجهل بما فرض الله عليهم، ولا الذي تروه يرث بالعصبة.

[تحقيق تفرّد أبي بكر في الرواية]*

وروى البخاري منازعته في إرث النبيّ صلى الله عليه وآله مع عليّ عليه السلام، أعني (**العبّاس**) بن عبد المطّلب، (**ولا أحداً من بني هاشم شيئاً من الأقربين**) الذين رواهما عنه أبو بكر في حديثه؛

---

(١) صحيح البخاري: ج٤/ ٩٦، كتاب الوصايا، باب (فرض الخمس)؛ وراجع: صحيح مسلم: ج٤/ ٣٠، كتاب الجهاد والسير، ح١٧٥٩؛ وسنن الترمذي: ج٤/ ١٥٧/ ح١٦٠٧؛ مسند أحمد: ج١/ ٦، و٩، و١٠؛ سنن البيهقي: ج٦/ ٣٠٠؛ البداية والنهاية: ج٥/ ٢٨٥؛ والسيرة النبويّة لابن كثير: ج٤/ ٤٩٥؛ السيرة النبويّة للذهبي: ٤١٢؛ كنز العمّال: ج٥/ ٦٠٤/ ح١٤٠٦٩؛ والطبقات الكبرى: ج٢/ ٢٤٠؛ وج٨/ ٢٣؛ وتاريخ المدينة المنوّرة: ج١/ ١٩٦.

(٢) مستدرك الحاكم: ج٤/ ١٦٢؛ الصواعق المحرقة: ٨؛ كفاية الطالب: ٣٧٠؛ تاريخ المدينة المنوّرة: ج١/ ١١٠؛ سنن البيهقي: ٢٩.

(٣) الشعراء: ٢١٤.

أعني عدم التوريث وأنّ المتروك له للمسلمين، بل لم يذكر ذلك لأصحابه **(ولا أحداً من نسائه ولا أحداً من المسلمين)**.

وتفرّد به أبو بكر وحده، كما نصّ عليه كلّ من قال بجواز التعبّد بخبر العدل من الجمهور وهم الكلّ، فإنّهم استدلّوا على ذلك بقبول الصحابة خبر أبي بكر: أنّ الأئمّة من قريش ونحن معاشر الأنبياء لا نورث[1].

قال مسلم في هذه المسألة من صحيحه بعد دعوى الإجماع العملي على التعبّد: فمن ذلك عمل الكلّ بخبر أبي بكر الأئمّة من قريش ونحن معاشر الأنبياء لا نورث.

ولولا إطالة الكلام لنقلت كلام فقهائهم ومُحدّثيهم ومتكلّميهم في التمثيل بذلك، والاحتجاج به على قبول خبر العدل، وبعد هذا شهادة ابنته عائشة بذلك.

قال في ذيل حديث أخرجه عنها البغوي، وأبو بكر الشافعي في الغيلانيّات، وابن عساكر في تاريخه، وإبراهيم بن عبد الله اليمني في الشفا، ما لفظه: واختلفوا في ميراثه فما وجدنا عند أحد من ذلك علماً، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركناه صدقة[2]... الحديث.

وكذلك ذكر في تاريخ الخلفاء للسيوطي وفي الصواعق المحرقة لابن حجر[3].

[إبطال حديث: نحن معاشر الأنبياء لا نورث بأحسن وجه] *

إذا تقرّر هذا فاعلم أنّ عليّاً أمير المؤمنين قد كذّب هذا الحديث وجرح أبا بكر في روايته بما لا مزيد عليه بشهادة عمر بن الخطّاب بذلك، وذلك في حديث منازعة العبّاس وعليّ عند عمر في ميراث النبيّ، رواه البخاري ومسلم[4].

قال عمر: فلمّا توفّي رسول الله قال أبو بكر: أنا وليّ رسول الله فجئتما تطلب ميراثك من

---

(١) ذكرنا مصادره سابقاً.

(٢) تاريخ دمشق: ج٣٠/ ص٣١١.

(٣) تاريخ الخلفاء: ج١/ ٢٨؛ الصواعق المحرقة: ٨.

(٤) صحيح البخاري: ١٨٩، باب (فرض الخمس)، وباب (١٤) باب (حديث بني النضير)؛ وصحيح مسلم: ج٥/ ص١٥٥/ ح٤٦٨١، باب قول النبيّ: «لا نورث ما تركناه».

ابن أخيك ويطلب هذا ميراث امرأته من أبيها، فقال أبو بكر: قال رسول الله: ما نورث ما تركناه صدقة، فرأيتماه كاذباً غادراً خائناً والله يعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ. فلمّا توفّي أبو بكر وأنا وليّ رسول الله ووليّ أبي بكر فرأيتماني كاذباً غادراً خائناً والله يعلم أنّي لصادقٌ بارّ تابع للحقّ فولّيتها[1]... الحديث.

وسكوت عليّ والعبّاس في قِبال كلام عمر دليل تسليميهما ذلك وصحّة ما نسبه إليهما وإلّا كان الواجب عليهما نفي ذلك و«عليّ مع الحقّ والحقّ معه حيثما دار»[2]، فلا تعارض.

[كلام ابن حجر العسقلاني في توجيه المخاصمة] *

وقول ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري: إنّ سبب تكذيب أمير المؤمنين إيّاهما ونسبة الإثم والغدر والخيانة إليهما وسبب غضب فاطمة على أبي بكر لمّا احتجّ بهذا الحديث أنّهم كانوا أعتقدوا تأويل الحديث على خلاف ما تمسك به أبو بكر كأنهم اعتقدوا تخصيص العموم في قوله: لا نورّث، بأنّ منافع ما خلّفه من أرض وعقار لا يمتنع أن يورث عنه، وتمسّك أبو بكر بالعموم، واختلفوا في أمر محتمل للتأويل[3].

[في الجواب عن التوجيه]*

في غاية الفساد، وأمّا أوّلاً فلأنّ دعوى التخصيص من دون تبيين المخصّص ولا بيانه لا يصدر من جاهل فضلاً عن مثل عليّ وفاطمة، ولم ينقل عنهم ذلك ناقل من الفريقين. وثانياً أقصى ما هناك الاختلاف في الإجتهاد حينئذ، والمخطئ فيه لا يكون كاذباً غادراً خائناً بل يكون له أجرٌ واحد؛ واختلاف أصحابي رحمة، فكيف يستحلّ من هو شريك القرآن وباب مدينة العلم والمطهّر من كلّ مَين نسبة هذه النسب الثلاث إلى أبي بكر بمجرّد الاختلاف في الإجتهاد؟ كلاّ ثمّ كلاّ ليس الأمر إلّا على ظاهره لا يقبل تأويل ولا تحريف وقد ضلَّ فيه شرّاح الصحيحين كالناقة العشواء.

---

(١) صحيح مسلم: ج٣/ حديث ١٧٥٧، باب (حكم الفي).

(٢) تقدّمت مصادر الحديث.

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٣٤٥/ ح٢٨٦٢.

[اعتراف ابن أبي الحديد بما زعمه عمر]*

قال ابن أبي الحديد في الجزء العشرين من شرح النهج: وهذا عمر يزعم أنّ عليّاً والعبّاس زعمهما في قصّة الميراث كاذبين غادرين ظالمين فاجرين، وما رأينا عليّاً والعبّاس اعتذرا ولا تنصّلا ولا نقل أحدٌ من أصحاب الحديث ذلك، ولا رأينا أصحاب رسول الله ﷺ أنكرا عليهما ما حكى عمر عنهما ونسبهُ إليهما(١).

وقال أيضاً: لو كان هذا الحديث ـ أعني حضور العبّاس وعليّ ـ غير مذكور في الصحاح المجمع عليها لما أطلت التعجّب(٢).

أقول: هَلُمّ فاستمع وإن أراكَ الدهر عجبا فإنّي أُزيدك في إبطال هذه الرواية وجوهاً أُخَر:

[وجوه إبطال حديث أبي بكر غير ما ذكر]*

منها: أنّ واقع الأمر في هذا الحديث لا يخلو من أمرين؛ إمّا أن يعلم أمير المؤمنين عليه السلام بهذه الرواية، أو لا علمَ له بها. وعلى الأوّل كان يجب عليه منع فاطمة من الخصومة مع أبي بكر لوجوب النّهي عن المنكر سيّما إذا كان مرتكبته الزوجة ولم ينهها بل شهد لها وتظلّم لها بل في جملة من رواياتهم الصحاح أنَّه كان يدعى عنها ويطلب لها. وعلى الثاني يلزم جهله بالمسألة التي يشتدّ حاجته إليها وهو محال لما رواه مسلم وأحمد بن حنبل في مسنده أنَّه لم يكن أحدٌ من أصحاب رسول الله يقول سَلوني إلّا عليّ بن أبي طالب. وروى متواتراً عن النبيّ: أنا مدينة العلم وعليّ بابها فمن أراد العلم فليأت من الباب. وأنا دار الحكمة وعليٌّ بابها. وقال أيضاً: أقضاكم عليّ(٣).

---

(١) ورد في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد هكذا: وزعم أنَّه وأبا بكر كانا يقولان: إنّ عليّاً والعبّاس في قصّة الميراث زعماهما كاذبين ظالمين فاجرين... أنكروا عليهما ما حكاهُ»، راجع: ج٢٠/ ص١٩ و٢٠.

(٢) في شرح النهج: ج١٦/ ص٢٢، هكذا: ولولا أنّ هذا الحديث ـ أعني حديث خصومة العبّاس وعلي ـ عند عمر مذكور في الصحاح المجمع عليها لما أطلت العجب من مضمونه.

(٣) تقدّمت مصادر هذه الأحاديث مراراً فراجع ما تقدّم.

والمروي في فصل الخطاب وحلية الأوَّلياء وفردوس الديلمي عن ابن عبّاس أنَّه قال: أُعطي عليّ تسعة أعشار العلم ووالله لقد شارككم في العشر الباقي[١].

ومن المتّفق عليه بين الفريقين أنَّه قال: لو كسرت الوسادة ثمّ جلست عليها لقضيت بين أهل التوراة بتوراتهم وبين أهل الإنجيل بإنجيلهم وبين أهل الزبور بزبورهم وبين أهل الفرقان بفرقانهم[٢].

وإذا انتفى المنع منه لفاطمة وامتنع جهله لزم نفيها في نفس الأمر وخروجها عن أقوال النبيّ وعن ما جاء به من العلم، فالحال فيها عند عليّ عليه السلام ما ذكره عمر.

ومنها: أنّ هذه الرواية لو كانت صادرة من رسول الله لما صحَّ قول أمير المؤمنين المتواتر عند الفريقين: والله ما من آية نزلت في برٍّ أو بحر أو سهل أو جبل أو سماء أو أرض أو ليل أو نهار إلّا أنا أعلم فيمن نَزَلَت وفي أيّ شيء نزلت[٣].

لأنَّه يلزم عدم علمه بالمراد من آيات الإرث في القرآن وهو مَن عندهُ علم الكتاب بشهادة الله ورسوله برواية الإمام أبي حنيفة كما تقدّم آنفاً، فالحال في هذه الرواية عند عليّ عليه السلام ما ذكره عمر.

ومنها: كلمات لأمير المؤمنين مرويّة في نفي الحديث المذكور، مثل ما ذكره ابن حجر في الميزان في ترجمة الواعظ البلخي محمّد بن عبد الله بن عمر بن الحسين الفارسي بعد مدحه

---

(١) ينابيع المودّة: ج٢/ ١٧١؛ ذخائر العقبى: ج١/ ٧٨؛ جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام: ص١٩٤؛ ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر: ج٢/ ٤٨١؛ قريب منه، حلية الأوَّلياء: ج١/ ٦٤؛ ميزان الاعتدال: ج١/ ٥٨؛ وج١٥/ ١٢٨/ ح٣٧٦.

(٢) أمالي الطوسي: ص٧٧١/ المجلس الثامن عشر/ ح٦٤؛ بشارة المصطفى: ٣٣٤/ ح٢٢؛ مسند الإمام الرِّضا: ج١/ ص٣١٧؛ بحار الأنوار: ج٢٨/ ص٤؛ ينابيع المودّة: ج١/ ص١٩٣؛ المواقف، المقصد الرابع: ج٣/ ٦٢٧؛ شرح المقاصد: ج٢/ ٤٦٥، وقد ورد هذا الكلام من أمير المؤمنين عليه السلام بألفاظ مختلفة منها: لو طويت كما في لفظ البحار، ومنها كسرت كما فيه، وفي ينابيع المودّة، وغير ذلك، وفي الأمالي للطوسي وبشارة المصطفى: لو ثنيت.

(٣) شرح مائة كلمة للإمام علي عليه السلام للبحراني: ٢٥٥؛ شرح المواقف، المقصد الرابع: ج٣/ ص٦٢٧، و٦٣٦؛ كتاب الأربعين لمحمّد بن طاهر: ٤٢١؛ عوالي اللئالي: ج٤/ ٤٢؛ بحار الأنوار: ج١/ ١٨٦؛ ينابيع المودّة: ج١/ ٣١٣؛ شرح المقاصد: ج٢/ ٣٦٥.

والثناء عليه؛ أخبرني أخي عليّ بن محمود قال: كان البلخي الواعظ كثيراً ما [يدمن] في مجلسه [سب] الصحابة فحضرتُ مرّة مجلسه فقال: بَكَت فاطمة يوماً فقال لها عليّ: يا فاطمة لِمَ تبكين وتواجهيني بالعتب، ءأنا أخذتُ منك فدكاً وغصبتك حقّك وفعلت، وعدَّ أشياء ممّا تزعم الروافض أنّ الشيخين فعلاها في حقّ فاطمة، فضجَّ الناس بالبكاء من الرافضة الحاضرين المجلس(١).

وكذا في الدلالة ما رواه السيوطي في جمع الجوامع عن ابن جرير أنَّه قال: أرسل ابن الحلندي إلى رسول الله هدايا وصدقات مع عشرة رجال أبو صفرة وأبو المهلّب وكعب بن سوق ومنهم أولاد الملك، فوردوا المدينة وقد توفّي رسول الله واستخلف أبو بكر فأعطى الهدايا أبا بكر، فقام عليّ عليه السلام وقال: هذه هدايا ابن الحلندي المرسولة إلى رسول الله ليست (ليت) فدك لم نأخذها(٢). انتهى.

ولو كانت رواية أبي بكر عند عليّ عليه السلام مقبولة ما كان يقوم في المجلس لهدايا رسول الله ويعرّض بفدك.

وأصرح من ذلك في الإبطال وتكذيب أبي بكر ما رواه ابن سعد في الطبقات قال: أخبرنا محمّد بن عمر، حدّثني هشام بن سعد عن عبّاس بن عبد الله بن معبد، عن جعفر قال: جاءت فاطمة إلى أبي بكر تطلب ميراثها، وجاء العبّاس بن عبد المطّلب يطلب ميراثه، وجاء معهما عليّ، فقال أبو بكر: قال رسول الله: لا نورث ما تركنا صدقة، وما كان النبيّ يعول فعليّ. فقال عليّ: ورث سليمان داود، وقال زكريّا: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾(٣). قال أبو بكر: هو هكذا وأنت والله تعلم مثل ما أعلم، فقال عليّ عليه السلام: هذا كتاب الله ينطق فسكتوا وانصرفوا(٤).

---

(١) لسان الميزان: ج٢/ ٤٠٧، [باب من اسمه محمّد]، أقول: ورد النصّ هكذا في لسان الميزان: فقال لها علي: يا فاطمة لِمَ تبكين عليَّ؟ أخذت منك فيئك أغضبتك... إلخ، فضجّ المجلس بالبكاء، ثمّ قال: توفّي ـ الواعظ البلخي ـ في صفر سنة ستّ وتسعين وخمسمائة.

(٢) لم أعثر عليه في جمع الجوامع.

(٣) مريم: ٦.

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٢/ ٣١٥، باب (ذكر ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله). أقول: ذكر المصنّف في المخطوطة، عن ←

أقول: وابن سعد هو أبو عبد الله محمّد بن سعد بن منيع من أئمّتهم وأكابر ثقاتهم وأعاظم مشايخهم صاحب الطبقات المعروفة التي عليها المعوّل وإليها المرجع عندهم.

ومثله قوله في كتاب لعثمان بن حنيف الأنصاري:

بَلَى كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ مِنْ كُلِّ مَا أَظَلَّتْهُ السَّمَاءُ فَشَحَّتْ عَلَيْهَا نُفُوسُ قَوْم وَسَخَتْ عَنْهَا نُفُوسُ قَوْم آخَرِينَ(١).

ومنها: أنّ رواية أبي بكر لهذا الحديث مضطربة جدّاً، والاضطراب دليل الوضع؛ فإنّه تارةً يقول في خطبته بعد احتجاج فاطمة برواية عوانة بن الحكم أبي بكر الجوهري: أمّا بعد فقد دفعت آلة رسول الله ودوابّه وحذاه إلى عليّ، وأمّا ما سوى ذلك فإنّي سمعتُ رسول الله يقول: إنّا معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضّة ولا عقاراً ولا داراً ولكنّا نورث الإيمان والحكمة والعلم والسُنّة(٢). فهذه الرواية تدلّ على أنّ الأمتعة المنقولة تدخل في الميراث.

و أُخرى يقول: إنّ هذا المال لم يكن للنبيّ إنّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله، فلمّا توفّى رسول الله ولّيته كما كان يليه. رواه الكلبي ونقله عن الجوهري(٣).

ومرّة يقول: سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما هي طعمة أطعمنا الله فإذا مات كان بين المسلمين(٤).

وهاتان الروايتان تدلّان على أنّه لم يكن مالكاً لفدك ولا غير فدك في حياته، وهو مخالف للكتاب والسُنّة المتواترة.

وقد روى البخاري في باب المحن ومَن يترّس بترس صاحبه من أبواب كتاب الجهاد

→

أبي جعفر عن أبي بكر. ولكن في المصدر ورد هكذا: «عن عبّاس بن عبد الله بن معبد عن جعفر»، فهو إمّا اشتباه من قلم المصنّف أو أسقطه كاتب ـ ناسخ ـ الطبقات، وكلا الاشتباهين وارد، والله العالم.

(١) نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وكان عامله على البصرة وقد بلغه أنّه دعى إلى وليمة قوم من أهلها فحضر إليها. وفي نهج البلاغة باب (رسائل أمير المؤمنين) رقم: ٤٥.

(٢) تقدّمت مصادره وراجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦/ ٢١٤.

(٣) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦/ ٢١٤.

(٤) كما في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٩/ ٢١٩.

في المجلّد الثالث من صحيحه بإسناده عن عمر قال: كانت أموال بني النضير ممّا أفاء الله على رسوله ممّا لم يوجف المسلمون عليه بخيل ولا ركاب فكانت لرسول الله ﷺ خاصّة وكان ينفق على أهله نفقة سنة ثمّ يجعل ما بقي في السلاح والكراع عُدّة في سبيل الله[١]. انتهى بلفظه.

وهو نصّ في ملكيّة رسول الله خاصّة وأنَّه كان ينفق الزائد على مؤونته ومؤونة عيالاته في سبيل الله على جاري عادة الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله. وهذا ابن أبي قحافة ما تدري ما يقول.

وأيضاً يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إنّ الله أطعم نبيّاً طعمة ثمّ قبضه وجعلها للذي يقوم بعده**. وتقدّم تخريجها[٢]. وهذه الرواية تدلّ على أنَّه لم يسمع لفظ نحن معاشر الأنبياء من رسول الله بل استنبط ذلك من أنّ الله أطعم نبيّاً طعمة. وحديث الطعمة قد روته شيوخهم في الصحاح وغيرها، وتدلّ على أنّ متروكاته تكون لِمَن يقوم مقامه، وهذا ينافي مفاد: ما تركناه صدقة، فإنّه يكون للمسلمين لا للخليفة بعده.

قال ابن أبي الحديد: إنّ الخبر الذي رواه هشام بن محمّد الكلبي عن أبيه ففيه إشكال أيضاً لأنَّه قال: إنّها طلبت فدكاً وقالت إنّ أبي أعطانيها وأنّ أُمّ أيمن تشهد لي بذلك، فقال لها أبو بكر في الجواب: إنّ هذا المال لم يكن لرسول الله وإنّما كان مالاً من أموال المسلمين يحمل به الرجال وينفقه في سبيل الله.

فلقائل أن يقول له: أيجوز للنبيّ أن يملِّك ابنته أو غير ابنته من أفياء الناس ضيعة مخصوصة أو عقاراً مخصوصاً من مال المسلمين لوحي أوحاه الله تعالى إليه، أو لإجتهاد رآه على قول من أجاز له أن يحكم بالإجتهاد أو لا يجوز للنبيّ ذلك؟ فإن قال: لا يجوز قال ما لا يوافقه العقل ولا المسلمون عليه، وإن قال يجوز ذلك قيل له فإنّ المرأة ما اقتصرت على الدعوى بل قالت أُمّ أيمن تشهد لي، فكان ينبغي أن يقول لها في الجواب شهادة أُمّ أيمن وحدها غير مقبولة، ولم يتضمّن هذا الخبر ذلك، بل قال لها لمّا ادّعت وذكرت من يشهد لها:

---

(١) صحيح البخاري: ج٣/ ٣٧٦، باب (المحن ومن يتترّس بترس صاحبه).

(٢) كما ذكرها ابن أبي الحديد في النهج وقد تقدّمت.

هذا مال من مال الله لم يكن لرسول الله. وهذا ليس بجواب صحيح[١]. انتهى.

وقد أنصف في هذا الكلام.

[في إشكال على دعوى تفرّده بالحديث] *

فإن قلت: قد أخرج البخاري عن مالك بن أوس بن الحدثان النضري أنّ عمر بن الخطّاب قال بمحضر من الصحابة فيهم عليّ والعبّاس وعثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوّام وسعد بن أبي وقّاص: أنشدكم بالله الذي بإذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: لا نورث ما تركناه صدقة؟ قالوا: اللّهُمَّ نعم، ثمّ أقبل على عليّ والعبّاس فقال: أنشدكما بالله هل تعلمان أنّ رسول الله قال ذلك؟ قالا: نعم...[٢] الحديث.

[في الجواب عن الإشكال]*

قلت: أمّا أوّلاً: فقد استشكل هذا ابن الحديد قال بعد نقله: قلت: وهذا أيضاً مشكل؛ لأنّ في أكثر الروايات أنَّه لم يروِ هذا الخبر إلّا أبو بكر وحده؛ ذكر ذلك معظم المحدّثين حتّى أنّ الفقهاء في أُصول الفقه أطبقوا على ذلك في احتجاجهم في الخبر برواية الصحابي الواحد.

وقال شيخنا أبو عليّ: لا تقبل في الرواية إلّا رواية الاثنين كالشهادة، وخالفه المتكلِّمون والفقهاء كلّهم واحتجّوا عليه بقبول الصحابة رواية أبي بكر وحده: نحن معاشر الأنبياء لا نورث. حتّى أنّ بعض أصحاب أبي عليّ تكلّف لذلك جواباً فقال: قد روي أنّ أبا بكر يوم حاجَّ فاطمة أنشد الله امرء سمع من رسول الله في هذا شيئاً، فروى مالك بن أوس بن الحدثان أنَّه سمعه من رسول الله. وهذا الحديث ينطق بأنّ عمر استشهد طلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد فقالوا سمعناه من رسول الله، فأين كانت هذه الروايات أيّام أبي بكر؟ ما نقل أنّ أحداً

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٦/ ٢٢٦.

(٢) صحيح البخاري، باب (١٤) حديث بني النضير، ح٤٠٣٣؛ وراجع: باب (حبس نفقة الرجل قوت سنة على أهله)، وغيره من الأبواب.

من هؤلاء يوم خصومة فاطمة وأبي بكر روى من هذا شيئاً[١]. انتهى.

وقد قدّمنا نحن أيضاً شهادة عائشة وغيرها وتصريحات العلماء منهم كشرّاح البخاري ومسلم وغيرهم بتفرّد أبي بكر بهذه الرواية، فيعلم حينئذ أنّ غِلظة عمر وهيبته وضعف المذكورين من أتباعه وأشياعه أوجب تصديقهم لعمر وكانوا لا يسعهم إلّا التصديق، وقد قيل درّة عمر أهيب من سيف الحجّاج[٢]، وإلّا فعثمان كان رسولاً من قبل زوجات النبيّ ﷺ إلى أبي بكر في مطالبة إرثهنّ كما روته عائشة، ولمّا ولّي الأمر أعطى فدكاً مروان بن الحكم وأقطعها إيّاه، ولو كان يعتقد صدور الرواية أو أنّه هو السامع لها من رسول الله ﷺ ما كان يجيء قبل الأزواج إلى أبي بكر، وكان يقول:

هو لَهُنّ إنّي سمعت رسول الله يقول لا نورث[٣]، ولما أقطعها مروان، فليس إلّا أنّه وافق عمر لحبّه التصديق والموافقة، وكم لهم من مثلها.

وأمّا عليّ والعبّاس فقد شهد عمر هو في ذيل هذه الرواية لا غيرها بأنّهما كانا يريان أبا بكر كاذباً غادراً خائناً في روايته.

وتتمّة الحديث في البخاري هكذا: فأقبل على عليّ والعبّاس فقال: تزعمان أنّ أبا بكر فيها كذا وكذا والله يعلم أنّه فيها صادقٌ بارّ راشد تابع للحقّ...[٤] إلخ.

وفي مسلم هكذا: قال أبو بكر: قال رسول الله: لا نورث ما تركناه صدقة، فرأيتماه كافراً غادراً خائناً، والله يعلم أنّه لصادق بارّ راشد تابع للحقّ... إلخ[٥].

[في وجه الجمع بين صدر حديث البخاري وذيله] *

فأجمل الوجوه أن لا نقول إنّ عمر يناقض في قوله في كلام واحد، بل نقول إنّ مالك

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦/ ٢٢٧ـ٢٢٨.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١/ ١٨١.

(٣) صحيح البخاري، باب (١٤) حديث بني النضير، ح٤٠٣٤.

(٤) صحيح البخاري، باب رقم (٣)، باب حبس الرجل قوت سنته على أهله، ح٥٣٥٨.

(٥) صحيح مسلم: ج٣/ ١٣٧٦، باب (حكم الفيء)، ح١٧٥٧.

بن أوس زاد في صدر الرواية تصديق الجماعة المذكورين حبّاً لأبي بكر، أو نقول: أقصى ما فيها تصديق روايتها لا تصديقها، والمدّعى هو الثاني، ولم يثبت ولا يلزم من تصديق روايتها التصديق بها وأنَّها صادرة من رسول الله، وبهذا يجمع بين صدر الرواية وذيلها، ولا ينافي المدّعى من تفرّد أبي بكر بالرواية ولا كذب عمر في ما نسبه لعليّ والعبّاس في اعتقادهما في أبي بكر مع سكوتهما وعدم نفيهما ذلك.

نعم، لو كانت الرواية: «**أنشدكما الله هل سمعتما من رسول الله فيقولان نعم**» كان اعترافاً ودليلاً على عدم تفرّد أبي بكر وليس فليس، وغلط ناس من هذه الرواية في البخاري ونسبوا سماع خبر أبي بكر من رسول الله إلى المذكورين في كلام مالك بن أوس.

[تنبيه على تدليس صاحب التحفة]*

ودلّس عبد العزيز في التحفة في نقل الحديث ذكر صدره ولم يذكر التتمّة، وكم له من هذه التدليسات مثل ما ذكر أنّ خبر أبي بكر مذكور في صحاح كتب الشيعة عن الإمام المعصوم، روى محمّد بن يعقوب الرازي في الكافي عن ابن البختري عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق قال: إنّ العلماء ورثَة الأنبياء وذلك أنّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنّما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ بحظٍّ وافر.

قال: وكلمة: «إنّما» تفيد الحصر قطعاً باعتراف الشيعة كما مرّ في آية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾ فعلم أنّ غير العلم والأحاديث لم يورثوا شيئاً، فثبت المدّعى برواية المعصوم. انتهى.

[في فقه حديث أبي البختري عن الصادق عليه السلام]×

وأنت خبير أنّه إن أراد: أنّ عين خبر أبي بكر مرويّ برواية أبي البختري فهو كذبٌ صريح، وإن أراد أنّ مضمونها مرويّ في الكافي عن الصادق فهو من عدم فهم الحديث أو التدليس على عوام الناس، ضرورة أنّ خبر أبي بكر:

«نحن معاشر الأنبياء لا نرث ولا نورث ما تركناه صدقة»، صريح على تقدير رفع صدقه في نفي الوارثيّة والموروثيّة وأنّ ما يتركون من أموالهم صدقة للمؤمنين. وحديث الصادق لا

يدلّ على هذا المعنى بشيء من الدلالات الثمانية؛ لأنّ الميراث في اللّغة والعرف حقيقة في ميراث المال لأنَّه المتبادر عند الإطلاق، والتبادر[١] آية الحقيقة، فإذا استعمل في غير المال كان مجازاً، ولا يصار إليه إلّا إذا كان محفوفاً بالقرائن؛ لأنّ أحد من أهل اللّسان لا يفهم من قول القائل: زيد وارث عمر أو ورث عمراً إلّا المال، ولا يفهمون سواه ولا ينكره إلّا جاهل أو جاحد.

ومن المعلوم أنّ كلمة: (العلماء وَرَثَة الأنبياء) لا يُراد بها المال بالاتّفاق من الفريقين؛ لأنّ المال لا يستحقّه العلماء إذا مات الأنبياء ولا ينتقل إليهم الميراث المالي الذي هو المعنى الحقيقي للّفظ، فالوراثة في كلام الصادق عليه السلام للعلماء هي الوراثة الدينيّة مجازاً في الظرف، ويشهد له ذيل الحديث: وإنّما أورثوا أحاديثهم.

فقوله عليه السلام: وذلك أنّ الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، تعليل لقوله: العلماء ورثة الأنبياء، فبقرينة السياق سياق التعليل يكون المراد الوراثة الدينيّة لا الماليّة؛ يعني أنّ وراثة الدينيّة[٢] مختصّة بالعلماء؛ لأنّ وراثة الدرهم والدينار من حيث الدِّين لا يمكن، (فميراث الديني)[٣] للأنبياء منحصر في الأحاديث والأحكام البتّة.

وبعبارة أُخرى: حيثيّات الوصف العنواني معتبر في الإطلاقات العرفيّة، فالمراد عدم توريث الدرهم والدينار من حيث النبوّة، فالأنبياء حيث إنَّهم أنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً، لا أنَّهم من حيث كونهم من أفراد البشر لم يورِّثوها أيضاً، كما أنّ العلماء ورثة الأنبياء بهذا المعنى أيضاً؛ يعني العلماء من حيث إنَّهم علماء ورثة الأنبياء، فلا ربط لهذا الحديث بخبر أبي بكر بوجه من الوجوه.

---

(١) التبادر: انسباق المعنى إلى الذهن عند سماع لفظه، ويعدُّ من علائم كون اللفظ حقيقة في معناه فيما إذا حصل الانسباق دون قرينة، ويُدعى التبادر الابتدائي، والتبادر الحاقي كذلك. راجع: كفاية الأصول، للآخوند الخراساني: ج١/ ٦٦؛ والقوانين المحكمة في الأُصول للميرزا القمي: ج١/ ٥٦.

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصحيح: الوراثة الدينيّة.

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصحيح: فالميراث الديني.

[في تكذيب فاطمة الحديث الذي رواه الأوَّل]*

ويعلم من خطبة فاطمة الزهراء ومن كثير من كلماتها المنقولة من طرق الجمهور أنَّها كعليّ فيما ذكره عمر من سوء الظنّ بأبي بكر وعمر وأنَّها تراهما كاذبين غادرين خائنين.

(وروى الحافظ ابن مردويه بإسناده إلى عائشة أنَّها ذكرت كلام فاطمة لأبيها أبي بكر، وقالت في آخره: «وأنتم تزعمون أن لا إرث لنا ﴿أَفَحُكْمَ الجاهليَّة يَبْغُونَ﴾[1]، يا معشر المسلمين: أنَّه لا أرِث لي من أبي، يابن أبي قحافة، أفي كتاب الله ترِث أباك ولا أرِث أبي، لقد جئت شيئاً فريّا، فدونكها موصولة مختومة في عنقك، تلقاك يوم حشرك ونشرك، فنِعْمَ الحَكَمُ الله تعالى، والمقيم محمّد، والموعد القيامة، وعند الساعة يخسر المبطلون»)[2].

ولم تتكلّم بهذا الكلام إلّا بعد الإعذار والإنذار، وإلّا فأوّل ما سمعت أنَّه نفى عاملها على فدك وأرسل وكيلاً من قِبله، ذكرت له أنّ فدك والعوالي ملكها ونحلتها من رسول الله.

[في حديث نحلتها واستدلالها]*

(روى الواقدي وغيره من العامّة أنّ النبيّ لمّا افتتح خيبراً اصطفى لنفسه قرى من اليهود فنزل عليه جبرئيل بهذه الآية: ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ﴾ فقال النبيّ ﷺ: ومَن القربى وما حقّه؟ **قال جبرئيل عليه السلام: فاطمة عليها السلام، فدفع إليها فدك والعوالي، فاستعملتها حتّى توفّى أبوها.**

فلمّا بُويع أبو بكر منعها فكلّمته، فقال: ما أمنعك ممّا دفع إليك أبوك، فأراد أن يكتب لها فاستوقفه عمر! فقال: امرأة، فلتأتِ على ما ادّعت بيّنة، فأمرها أبو بكر، فجاءت بعليّ عليه السلام والحسنين عليهما السلام وأُمّ أيمن وأسماء بنت عميس، فردّ شهادتهم! فقال: لا، أمّا عليّ فإنّه يجرّ نفعاً إلى نفسه، والحسنان إبناك، وأُمّ أيمن وأسماء نساء، فعند ذلك) قالت: أليس تقول: إنّه لرسول

---

(١) المائدة: ٥٠.

(٢) الإمامة والسياسة: ج١/ ٣١؛ تاريخ الإسلام للذهبي: ج١/ ٥٩١؛ مروج الذهب: ج٣/ ٣٣٧؛ الصواعق المحرقة: ٨؛ شرح نهج البلاغة: ج١٦/ ٢١٢؛ الشافي: ج٤/ ٧٢؛ الاحتجاج للطبرسي: ج١/ ١٠٢؛ وراجع الخطبة بطولها في كتاب: بلاغات النساء لإمام أهل السُنّة في بغداد أحمد بن طاهر المولود ببغداد سنة ٢٠٤ هجريّة، والمتوفّى سنة (٢٨٠ هجريّة): ٢٣ـ٢٤. وقد شرح ألفاظها وبيّن معانيها، فراجع.

الله فأرثه؟ فقال: سمعتُ رسول الله يقول: إنّا معاشر الأنبياء... إلخ.

فكذّبته وحاجته بالكتاب والسُنّة والاعتبار فلم يؤثّر فيه فخطبت خطبتها المعروفة.

[في غضب فاطمة عليها السلام عليه]*

(**وغضبت عليه فاطمة الزهراء عليها السلام وحلفت أن لا تكلّمه حتّى تلقى أباها وتشكو إليه**[١] ما جرّعاها من الغيض والغصص وأخذ الحقوق على خلاف ما أنزل الله.

(**وهذا**) وإن كان (**يدلّ على نهاية جهله [بالأحكام]**)، لكن دلالة ما وقع منهما، (**على أنّهما لم يكن عندهما مثقال ذرّة من الإسلام**) أدلّ وأصرح.

[في نقل كلام أنصف فيه بعضهم]*

وقد أنصف في المقام عليّ بن عليّ الفارقي الشافعي على ما نقله ابن أبي الحديد قال: سألت عليّ بن عليّ[٢] الفارقي الشافعي مدرّس المدرسة الغربيّة ببغداد فقلت[٣]: أكانت فاطمة صادقة؟ قال: نعم، فقلت[٤]: فلِمَ لم يدفع إليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة؟ فتبسّم ثمّ قال كلاماً لطيفاً مستحسناً مع [ناموسيّة ونزهة وقلّة دعابة][٥] قال: لو أعطاها اليوم فدك بمجرّد دعواها؛ لجاءت إليه غداً وادّعت لزوجها الخلافة، وزحزحته عن مقامه ولم يمكنه الاعتذار والمدافعة[٦] بشيء؛ لأنّه يكون قد سجّل[٧] على نفسه بأنّها صادقة فيما تدّعيه كائناً ما كان من غير حاجة إلى بيّنة ولا شهود.

---

(١) راجع: شواهد التنزيل: ج١/ ٣٣٨-٣٤١/ ح٤٦٧-٤٧٣؛ الدّر المنثور: ج٥/ ٢٧٣؛ السيرة الحلبيّة: ج٣/ ٣٦٢؛ ينابيع المودّة: ج١/ ١٣٨؛ المسترشد في الإمامة: ص٥٠١- ٥٠٢؛ معجم البلدان: ج٤/ ٢٣٨-٢٤٠؛ شرح نهج البلاغة: ج١٦/ ٢١٠، و٢١٣، و٢١٤، و٢٧٤، و٢٧٥؛ مجمع الزوائد: ج٧/ ٤٩.

(٢) كذا في الأصل، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد هكذا: سألت علي بن الفارقي.

(٣) في شرح النهج: فقلت له.

(٤) في شرح النهج: قلت.

(٥) في المصدر: مع ناموسه وحرمته وقلّة دعابته.

(٦) كذا، وفي المصدر: الموافقة.

(٧) كذا، وفي المصدر: أسجل.

قال ابن أبي الحديد: وهذا كلامٌ صحيح وإن كان أخرجه مخرج الدعابة والهَزَل[١]. انتهى.

(وهل يجوز على) أهل البيت عليهم السلام **(الذين طهّرهم الله بنصّ الكتاب أن يقدموا على غصب المسلمين أموالهم!! وأن يدلّهم أبو بكر على طريق الصواب!! فاعتبروا يا أُولي الألباب).**

مع أنّ رواية برهان الدِّين الحلبي الشافعي في سيرته وابن الجوزي تدلّ على أنّهما كانا يعلمان صدق الصدِّيقة وثبوت حقّها لكن متابعة الهوى مَنَعتْهُم. قالا ما لفظه: إنّ أبا بكر كتب لها بفدك ودخل عليه عمر فقال: ما هذا؟ قال: كتابٌ كتبتهُ لفاطمة ميراثها من أبيها، فقال: فماذا تنفق على المسلمين وقد حاربتك العرب؟[٢] انتهى.

فقدّم أبو بكر رضاء عمر على فاطمة وأقدم على غضبها وأذلّها، **(مع أنّه قد روى مسلم في صحيحه بطريقين أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: فاطمة الزهراء بضعةٌ منّي يؤذيني من آذاها[٣].**

وروى البخاري في صحيحه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعةٌ منّي مَن أبغضها فقد أبغضني[٤]. وكذلك روى هذين الحديثين في الجمع بين الصحيحين[٥].

وروى في الجمع بين الصحاح الستّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعةٌ منّي، و (سيّدة نساء العالمين، ثمّ قال: سيّدة نساء أهل الجنّة»[٦].

وروي بطرق أُخر أيضاً أنّه قال: «ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء العالمين أو سيّدة نساء أهل الجنّة»[٧].

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١٦/ ٢٨٤.

(٢) السيرة الحلبيّة: ج٣/ ٥١٢، أقول: وبعد هذا قال الحلبي (تكملة لقول عمر): ثمّ أخذ عمر الكتاب فشقّه.

(٣) صحيح مسلم: ج٥/ ٥٣/ ح٢٤٤٩، باب (فضائل فاطمة بنت النبيّ عليها الصلاة والسلام)، تحت رقم حديث آخر بطريق آخر.

(٤) صحيح البخاري: ج٥/ ٣٦، باب (مناقب فاطمة عليها السلام).

(٥) راجع: جامع الأُصول: ج٩/ ١٢٧/ ذيل ح٦٦٧٤؛ التاج الجامع للأُصول: ج٣/ ٣٥٣.

(٦) جامع الأُصول: ج٩/ ١٢٩/ ح٦٦٧٦؛ الجامع الصغير: ج٢/ ٢٠٩/ ح٥٨٣٥؛ راجع: مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٥٤.

(٧) اللّؤلؤ والمرجان: ج٣/ ١٥٣/ ح١٥٩٣؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٥٦؛ سنن ابن ماجة: ج١/ ٥١٨/ ح١٦٢١؛ مسند أحمد: ج٣/ ٨٠، وفيه: «فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة»؛ حلية الأوّلياء: ج٢/ ٤٠؛ ينابيع المودّة: ج٢/ ٧٥؛ كنز ←

وروي بطريق آخر أيضاً قال ﷺ لها: «ألا ترضين أن تكوني سيّدة نساء المؤمنين أو سيّدة نساء هذه الأُمّة»[1].

وكذلك رواه البخاري في صحيحه[2]**، وكذلك رواه الثعلبي)** والطبري[3].

وقد تقدّمت هذه الروايات على التفصيل مع الدلالة على محالّها من تلك الكتب، وتخريجها بألفاظها فلا نعيد.

ومن البعيد أن يكون أبو بكر وعمر لم يبلغهما شيء من ذلك في حقّ فاطمة حتّى يقدِمان على إغضابها وغصبها وأذاها بما لا مزيد عليه.

[في نقل كلام ابن قتيبة في إغضاب الشيخين فاطمة ﷺ] ×

وقد قطع حديث ابن قتيبة في كتاب الإمامة والسياسة لبيان المتمحلين في إغضابهما فاطمة. قال ابن قتيبة: وأنّ عمر قال لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة فإنّا قد أغضبناها، فانطلقا جميعاً، فاستأذنا على فاطمة فلم تأذَن لهما، فأتيا عليّاً فكلّماه فأدخلهما عليها، فلمّا قعدا عندها حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم تردّ عليهما السلام فقال أبو بكر: يا حبيبة رسول الله والله إنّ قرابة رسول الله أحبُّ إليّ أن [أصلِ][4] من قرابتي وإنّكِ أحبّ إليَّ من عائشة ابنتي، ولوددتُ يوم مات أبوك أنّي مُتّ ولا أبقى بعده، أفتريني أعرفك وأعرف فضلكِ وشرفكِ وأمنعكِ حقّك وميراثك من رسول الله، إلّا وأنّي سمعتُ رسول الله يقول لا نورث ما تركناه [فهو] صدقة، فقالت: أرأيتكما إن حدّثتكما حديثاً عن رسول الله [أتعرفانه وتعقلانه][5]؟

قالا: نعم، فقالت: أنشدكما بالله ألم تسمعا من رسول الله ﷺ يقول: [رضا فاطمة من

العمّال: ج١٢/ ١٠٧/ ح٣٤٢١٦.

(١) مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٥٦؛ جامع الأُصول: ج٩/ ١٣٠/ ذيل ح٦٦٧٧.

(٢) صحيح البخاري: ج٤/ ٢٤٨، باب (علامات النبوّة في الإسلام).

(٣) المناقب لابن شهرآشوب: ج٣/ ٣٢٣؛ بحار الأنوار: ج٤٣/ ٣٧. ورواه الثعلبي في الكشف والبيان في تفسير القرآن: ج١/ ٣٢٢؛ وتاريخ الطبري: ج٦/ ١٩٦.

(٤) في الإمامة والسياسة لا توجد هذه اللّفظة.

(٥) كذا، وفي الإمامة والسياسة: ٢٣: تعرفانه وتفعلان به؟

←

رضائي وسخطها][١] من سخطي ومَنْ أحبَّ فاطمة ابنتي فقد أحبّني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومَن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟

قالا: نعم سمعناه من رسول الله، قالت: إنّي أُشهِدُ الله وملائكته أنّكما أسخطتماني وما أرضيتماني ولئن لقيت النبيّ لأشكونّكما إليه. فقال أبو بكر: عائذ بالله من سخطه وسخطكِ يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر باكياً تكاد نفسه أن تزهق وهي تقول: والله لأدعونّ الله عليك في كلّ صلاة[٢].

وروى أبو بكر الجوهري عن داود ابن المبارك قال: أتينا عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن [و] نحن راجعون من الحجّ في جماعة سألناه عن مسائل وكنت أحد من سأله فسألته عن أبي بكر وعمر فقال: سئل جدّي عبد الله بن الحسن بن الحسن عن هذه المسألة فقال: كانت ـ أمي فاطمة ـ صدِّيقة بنت نبيّ مُرسَل وماتت وهي غضبى على إنسان فنحن غضاب لغضبها، فإذا رضيت رضينا.

[في إحراق بيت فاطمة عليها السلام]×

(ومنه) في الحقيقة كان (**إحراق بيت فاطمة الزهراء عليها السلام لمّا جلس فيه عليّ عليه السلام ومعه الحسنان عليهما السلام وامتنع عليه السلام عن المبايعة، نقله جماعة من أهل السُنّة منهم**): ابن جرير (**الطبري**)[٣] في تاريخه، (**والواقدي**)[٤] في كتاب عمر، والشهرستاني في القاعدة الرابعة من كتاب (الملل والنحل)[٥]، قال: قال النظام إنّ عمر ضرب بطن فاطمة حتّى ألقَتْ المحسن من بطنها وكان يصيح أحرقوا الدار بمَن فيها، وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين. انتهى.

والملك المؤيّد أبو الفداء إسماعيل بن عليّ الأيّوبي المعروف بصاحب (حماة) في تاريخه

---

(١) كذا، وفي الإمامة والسياسة (ص٢٣): رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي.

(٢) وفي الإمامة والسياسة: في كلّ صلاة أُصلّيها. راجع: ٢٠.

(٣) تاريخ الطبري: ج٢/ ٢٣٣، وفيه: التهديد بالإحراق.

(٤) حكاه عنه في نهج الحقّ: ٢٧١، ولم أجدهُ في المغازي للواقدي.

(٥) الملل والنحل: ج١/ ٥٦.

المختصر في أخبار البشر قال: إنّ أبا بكر بعث عمر بن الخطّاب إلى عليّ ومَن معه ليخرجهم من بيت فاطمة، وقال: إن أبوا عليك فقاتلهم، فأقبلَ عمر بشيء من نار على أن يضرم الدار فلقيته فاطمة وقالت إلى أين ياابن الخطّاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا فيما دخل فيه الأُمّة، فخرج عليّ حتّى أتى أبا بكر فبايعه[١]. انتهى*.

(و) رواه (ابن حزامة« عن زيد بن أسلم، وابن عبد ربّه) في الجزء الثالث من العِقد الفريد[٢] (وهو من أعيانهم)، (و) أيضاً (روى في كتاب المحاسن)[٣]، وكتاب أنفاس الجواهر، (وغير ذلك)[٤] ككتاب العسجدة وكتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة، وقد تقدّم نقله«وفي شرح النهج لابن أبي الحديد، وفي الجمع بين الصحيحين ذكر حديث إحراق بيت فاطمة، وذكر البلاذري في تاريخه، وذكر ابن عبد البرّ في الاستيعاب رواية زيد بن أسلمة، عن أبيه: أنّه بلغ عمر أنّ الزبير عند عليّ في بيت فاطمة يستشيره في أمره، فجاء عمر إلى فاطمة، وقال لها: يا بنت رسول الله ما كان أحدٌ أحبّ إلينا من أبيك وما أحدٌ بعده أحبّ إلينا منكِ، وقد بلَغَني أنّ هؤلاء القوم يأتون إليك، ولئن بلغني لأفعلنّ وأفعلنَّ، ثمّ خرج وجاؤوها فقالت: إنّ عمر جاءني وحلف إن عدتم ليفعلن، وأيم الله [ليفينَّ بها][٥]، فانظروا في أمركم ولا ترجعوا إليّ حتّى تبايعوا لأبي بكر»[٦]، والفتن الإحراق على ما في القاموس والنهاية.

---

(١) المختصر في أخبار البشر المعروف بـ(تاريخ أبي الفداء): ١٠٧.

* ذكر من ذكر إحراق بيت فاطمة قال: حدّثنا ابن حميد، قال: حدّثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد بن كليب قال: أتى عمر بن الخطّاب منزل عليّ وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين فقال: والله لأحرقنّ عليكم أو لتخرجن إلى البيعة، فخرج عليه الزبير مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه. انتهى. (منه ﵀).

(٢) العقد الفريد: ج٤/ ٢٥٩، و٢٦٠، وفيه التهديد بالإحراق.

(٣) نقله عنه في نهج الحقّ: ٢٧٢؛ أعلام النساء: ج٤/ ١١٦.

(٤) كما في تاريخ الأحمدي: ١٢٨؛ تلخيص الشافي: ج٣/ ٧٦؛ شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٥٦، أيضاً فيه تهديد بالإحراق، وهذا نصّه: (والذي نفسي بيده لتخرجُن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم...)؛ أنساب الأشراف للبلاذري: ٢٥٢؛ الإمامة والسياسة: ١٩ـ٢٢.

(٥) في الأصل: «ليفتن لها» والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

(٦) ذكره المصنّف باختلاف يسير، وما في الاستيعاب هكذا: يا بنت رسول الله والله ما كان من الخلق... إن هؤلاء النفر ←

وروى المسعودي في مروج الذهب أنّ أبا بكر الصدِّيق قال في مرض موته: وَدِدتُ أنّي لم أكُن أكشف بيت فاطمة وتركته، ووددتُ أنّي يوم السقيفة قد قذفت الأمر في عنق أحد الرّجلين أبي عبيدة بن الجرّاح أو عمر، فكان أميراً وكنتُ وزيراً، ووددتُ أنّي حيث وجّهت خالد إلى أهل الردّة أقمت بذي القصّة[1]. انتهى.

[الطعن بقتل مالك بن نويرة وسبي بني حنيفة من تميم]

أقول: أرسل خالد بن الوليد إلى بني حنيفة فقتل العبد الصالح رئيسهم مالك بن نويرة الذي قال النبيّ فيه: من أحبّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إليه، وسبى نسائهم ونكح خالد امرأة مالك بن نويرة من ليلته بغير عِدّة وطبخ على رأسه لحم جزور لوليمته، وكان السبب في ذلك أنّ مالك جاء بعد وفاة النبيّ إلى المدينة فرأى أبا بكر يخطب على المنبر فقال: أخو تيم؟ فقالوا: نعم، قال: فوصّى رسول الله الذي أمرَني بموالاته، قالوا: الأمر يحدث بعده الأمر، قال: تالله ما حدث شيء ولكنّكم خنتم الله ورسوله.

ونظر إليه شزراً وتقدّم وقال: ما حملك على ما صنعت ورقيت هذا المنبر ووصيّ رسول الله جالس؟ فأمر قنفذاً وخالداً بإخراجه، فدفعاه فركب راحلته ورجع إلى قومه فأخبرهم فقالوا: لا نؤدّي صدقاتنا إلى دعيّ وقد حضرنا النصّ من النبيّ بغدير خُمّ على عليّ. فبعث أبو بكر خالداً بجيش ليقتله، فجاء وقال ارتددتم فقالوا لم نمنع الزكاة ولكن قلنا لا ندفعها إلى غير الوصيّ، فلم يسمع خالد وصافهم الحرب وكان مالك بن نويرة يُعدّ بألف فارس فخافه خالد فنظر مالك إلى امرأته وهي تنظر إلى الحرب وتستر وجهها بذراعيها فقال إن قتلَني أحد فأنتِ، فوَقَعَتْ في نفس خالد فأعطاه الأمان فاستوثق منه فطرح سلاحه وأخذه فقتله وعرّس بامرأته من ليلته وطبخ على رأسه لحم جزور لوليمته، فخرج متمم أخو مالك فاستعدى أبا بكر على خالد واستعان بعمر.

فقال عمر لأبي بكر: اقتل خالداً بمالك، فقال: ما كنتُ لأقتل صحابيّاً بأعرابيّ في رِدّة

← يدخلون عليك....

(١) مروج الذهب: ج١/ ٢٩٠، وفيه: ولمّا أَحْتُضِرَ قال: ما آسَى على شيء إلّا على ثلاث فعلتها....

عمياء، فقال عمر: لم يرتدّ حملهُ على ذلك جمال امرأته، فتشاتما فقال عمر: لو ملكت أمراً لقتلته به. فلمّا ولّي عمر جاء متمم وقال: قد وعَدْتني بقتله، فقال: ما كنتُ لأغيّر شيئاً فعله صاحب رسول الله.

مع أنَّه أنكر قتالهم وحبس ما قسم له من مالهم، ولمّا صار الأمر إليه ردّه عليهم وردَّ ما وجد عند غيره منهم[1].

و قد أورد الطبري ومسلم والبخاري عن القوم الذين كانوا مع خالد قالوا: أذّن مؤذّننا ومؤذّنهم وصلّينا وصلّوا وتشهّدنا وتشهّدوا ولم يستحلّوا منع الزكاة وإنّما أرادوا براءة ذمّتهم من حيث حضورهم النصّ على وليّ الأمر بعد رسول الله، فكيف يكونوا كفّاراً يحلّ قتالهم وسبيهم، وأيّ كتاب جاء بأنّ الصحابي لا يُقتَل بغير الصحابي؟ وإن كان مثل مالك بن نويرة الذي وفدَ على رسول الله مع قومه وكان أميرهم فقال: علّمني الإيمان يا رسول الله فعلّمه الشهادتين وأركان الشريعة وأنهاه عن مناهي وأمرَهُ أن يُوالي وصيّه من بعده وأشار إلى عليّ بن أبي طالب، فلمّا ذهب، قال النبيّ: مَن أحبَّ أن ينظر إلى رجل من أهل الجنّة فلينظر إليه. فلحقه الشيخان وسألاه الاستغفار لهما، فقال: لا غفر الله ذنبكما، تَدَعا صاحب الشفاعة وتسألاني؟ فغضبا ورجعا، فرآهما النبيّ ﷺ فتبسَّم وقال: في الحقّ مغضبة.

فأنصف أيّها المتدبِّر أمثل هذا البشر العارف والعبد الصالح يُقتَل بعد الأمان ويُطبَخ على رأسه لحم جزور لوليمة الدخول على زوجته ليلة قتله وبعد هذه الطامّة يهون أنَّه خالف المشروع فقطع يسار سارق وأحرق السلمي بالنار ولمّا عاين العذاب قال على رواية الواقدي قد علمت أنّي داخل النار، أو واردها، فليت شعري هل أخرج منها أم لا، وقال لعمر لمّا دخل عليه على رواية الغزالي في الإحياء فوجده وهو يحيل لسانه وفي نسخة ينضنض بلسانه: هذا أوردَني الموارد[2]. انتهى.

---

(١) كتاب الأربعين: ٥١٠ ؛ نقله عن كتاب الصراط المستقيم لمستحقّي التقديم: ج٢/ ص٢٧٩ ـ ٢٨٠.

(٢) الصراط المستقيم لمستحقّي التقديم: ج٢/ ٢٨٠ ـ ٢٨١؛ عنه كتاب الأربعين لمحمّد طاهر القمي: ٥١٢.

[فيما صدرَ من الثاني]*

(وأمّا ما صدر من الثاني: فمنه قول الزمخشري في ربيع الأبرار[1]: قد تمثّل بهذه الأبيات عمر وهو سكران:

أيخبرنا ابن كبشة أن سنحيا	**وكيف حياة أصداء وهام**
إذا ما الرأس زايل منكبيه	**فقد شبع الأنيس من الطعام**
ويقتلني إذا ما كنتُ حيّاً	**ويُحييني إذا رَمَّت عظامي**
ألا من يبلغ الرحمن عنّي	**بأنّي تاركٌ شهر الصيام**
فقُل لله يمنعَني شرابي	**وقُل لله يمنعني طعامي**

وقال الشيخ الإمام محمّد بن أحمد الخطيب الأبشيهي في الباب الرابع والسبعين من كتاب المستطرف ما لفظه: قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات؛ الأُولى قوله تعالى: **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنْ الْخَمْرِ والْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ ومَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾**[2] الآية، فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فهجر ، فنزل قوله تعالى: **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْرَبُوا الصَّلاَةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾**[3] فشربها من شربها من المسلمين وتركها من تركها، حتّى شربها عمر فأخذ بلحي بعير وشجَّ به رأس عبد الرحمن بن عوف، ثمّ قعد ينوح على قتلى بدر بشعر الأسود بن يعفر يقول:

وكائن بالقليب قليب بدر	**من الفتيان والعرب الكرام**
أيوعدني ابن كبشة أن سنحيا	**وكيف حياة أصداء وهامِ**
أيعجز أن يردّ الموت عنّي	**وينشرني إذا بُليت عظامي**
ألا من مبلغ الرحمن عنّي	**بأني تاركٌ شهر الصيامِ**
فقُل لله يمنعني شرابي	**وقل لله يمنعني طعامي**

(١) ربيع الأبرار: ج٥/ ص١٠.

(٢) البقرة: ٢١٩.

(٣) النساء: ٤٣.

فبلغَ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مُغضِباً يجرّ ردائه فرفع شيئاً كان في يده فضربه به فقال: أعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ﴾[١]، فقال عمر: انتهينا انتهينا[٢]. انتهى.

وقد شهد صاحب كشف الظنون بصحّة ما في المستطرف من الأخبار، قال: مستطرف من كلّ فنّ مستظرف للشيخ الإمام محمّد بن أحمد الخطيب الأبشيهي وهو مشتمل على كلّ فنّ ظريف وفيه الاستدلال بآيات من القرآن وأحاديث صحيحة وحكايات حسنة عن الأخيار[٣].

أقول: من كانت هذه سريرته كيف يصلح للإمامة، ويكون له الحكم والسلطنة على من شهد الله ورسوله بطهارتهم في آية الطهارة، وكلّ إناء بالذي فيه ينضح، فاعتبروا يا أُولي الأبصار.

[في نَسَب ابن الخطّاب] *

وكيف ترتجى مراقبة من جدّه خاله ووالده وأُمّه أُخته وعمّته؛ وذلك أنّ المحكي عن صاحب كتاب الملل والنحل: أنّ صهّاك أُمّ عمر كانت أَمَة لهاشم، وقيل: أمَة لعبد المطّلب انتقلت إلى هاشم بن المغيرة، وكان هاشم هذا متّهماً لها بالمسافحة فألبسها سراويل من الجلود وقفل على كمّة السراويل قفلاً من حديد وكانت ترعى إبلاً، فنظر إليها نفيل ـ عبد من عبيد قريش ـ فراودها عن نفسها، ووقع عليها فطاوعتهُ واعتذرت عليه بالسراويل، فخلا بها في مراعي الإبل، وعلّقها بشجرة حتّى ارتخى لحمها وجرّ السراويل قليلاً بعد مشقّة، وأقام معها مدّة هكذا يفعل ومولاها لا يعلم.

فعلقت بالخطّاب فوضعته سرّاً، فلمّا أدرك البلوغ نظر أُمّه صهّاك فأعجبه عجزتها فوثبَ

---

(١) المائدة: ٩١.

(٢) المستطرف في كلّ فنّ مستظرف: ج٢/ ٤١٥.

(٣) كشف الظنون: ج٢/ ١٤٧٤.

عليها وفجرَ بها مراراً، فحملت منه فوضعت بنتاً، فلمّا ولدتها خافت من مولاها فلفّتها في ثوب وألقتها بين أحشام مكّة، فوجدها هاشم بن المغيرة، قيل: إنّه مولاها، وقيل: غيره، فحملها إلى منزله ورماها عند خدمه فربّتها وسمّيت: حنتمة، فلمّا بلغت نظر إليها الخطّاب فسافحها فأولدها عمر فكان أباه وجدّه وخاله وكانت حنتمة أُمّه وأُخته وعمّته[1].

ونقل عن ابن السائب الكلبي وهو من رجالهم أنّ: صهّاك أَمَة حبشيّة لهاشم بن عبد مناف فوقع عليها فضلة بن هاشم ثمّ وقع عليها عبد العزّى ابن رياح فجاءت بنفيل جدّ عمر بن الخطّاب[2]. انتهى.

وروى ابن أبي الحديد في الجزء الخامس عشر من شرح نهج البلاغة حديث نهي عمر عن البحث في أُصول الناس ثمّ قال: وروى هذا الخبر أبو الحسن المدايني في كتاب أُمّهات الخلفاء وقال: إنّه روي عند جعفر بن محمّد عليه السلام بالمدينة فقال: لا تلمه يا ابن أخي أنّه أشفق أن يحدج بقضيّة نفيل بن عبد العزّى وصهّاك أَمَة الزبير بن عبد المطّلب[3].

أقول: ولا منافاة بين ما دلّ على أنّها أمَة لعبد المطّلب وما دلَّ أنّها أمَة للزبير بن عبد المطّلب لأنّ وجه الجمع ظاهر والحمل على الانتقال بالإرث أو غيره. وعن ابن السائب الكلبي، شعر:

زعم الروافض حيث قالوا عنهم	**بالجـــهل أنّ ابـن الـزِّنا لا ينجب**
هـذا ابـن خـطّاب انـظروه فإنّـه	**أزكى البـــريّـة في أنـام وأنـجب**

فاعتبروا يا أُولي الأبصار.

[في أحاديث نسبَة السهو إلى النبيّ صلى الله عليه وآله] ×

(ومنه) منعه **(ومخالفته للنبي عليه السلام الذي لا ينطق عن الهوى)** وحيلولته بينه وبين إظهار

---

(١) راجع نسب عمر في: كتاب الأربعين لمحمّد طاهر: ٥٧٦، نقله عن كتاب الطرائف؛ صاحب بحار الأنوار: ج٣١/ ٩٨، ونقله صاحب البحار أيضاً عن كتاب «المثالب» لأبي المنذر هشام بن محمّد السائب النسّابة المتوفّى سنة (٢٠٥ هـ) وهو من رجال أهل السُنّة.

(٢) المثالب لابن السائب الكلبي.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١١/ ٦٩.

وصيّته ونِسبَة الهَجر إليه في أمره **(بإحضار الدواة والقرطاس ليكتب وصيّة)** يكون فيها **(للمسلمين)** النجاة ويكون **(كتاباً لن يضلّوا بعده أبدا)**؛ لأنّ فيه كلمة الفصل في الإمامة والوصاية لعليّ ابن أبي طالب، **(فقال)** عمر: **(دَعُوه فإنّه يهجر)**. على رواية مسلم في صحيحه، وفي بعض النسخ فقالوا: إنّ رسول الله يهجر، والمجمل يحمل على المبيّن، وعلى رواية أحمد بن حنبل في مسنده: أنّ عمر بن الخطّاب قال: النبيّ ليهجر.

(ورواه الأكثر بلفظ*: **(أنّ الرجل)** ليهجر[١].

قال الغزالي في سرّ العالمين: قال عمر: دعوا الرجل فإنّه ليهجر[٢].

وقال يوسف الأعور الواسطي في كتابه: وأمّا قول عمر: إنّ الرجل ليهجر يعني كلامه في مرضه خارج عن حال الصحّة من جهة الكثرة والقلّة ونحو ذلك لاحتمال السهو عليه من اشتغال المرض للأنبياء وغيرهم وقد وضع منه السهو في حالة الصحّة لحديث ذي اليدين في تسليمه من صلاة العصر في ركعتين، فالسهو في المرض أقرب احتمالاً. انتهى بلفظه.

وهذه المخالفة مجمع عليها؛ ذكرها مسلم والبخاري وروى لها عبدالرزّاق عن الزهري عن ابن عبّاس والطبري والبلاذري، ورووه عن سعيد بن جبير بطريقين وعن جابر الأنصاري.

ورأيت أن أخرج ما روي في صحاحهم بلفظ الراوي حتّى لا يبقى قولٌ لقائل، فنقول: روى إمام أهل السُنّة أحمد بن حنبل في مسنده عن جابر الأنصاري أنّ رسول الله دعى عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلّوا بعده، فخالف فيها عمر[٣].

---

* رواه أبو جعفر الطبري في تاريخه مسنداً عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس بثلاث طرق، فراجع: ص١٩٣، من الجزء الثالث بالمطبعة الحسنيّة المصريّة. (منه تتئُل).

(١) أقول: ذكرناه سابقاً في رزيّة يوم الخميس حيث ذكرها السيّد محسن الأمين في كتابه الموسوعة الكبيرة «أعيان الشيعة»: ج١/ ص٢٩٤، حيث قال: روى البخاري في الجزء الثالث من صحيحه في باب مرض النبيّ بسنده... ورواه في الجزء الرابع من صحيحه في باب قول المريض: قوموا عنّي. ورواه الطبري في تاريخه ورواه ابن سعد في الطبقات. فراجع هناك.

(٢) سّر العالمين للغزالي: ٤.

(٣) مسند أحمد بن حنبل: ج٣/ ٢٤٨/ ح١٤١٩٩.

[طرق روايات البخاري حديث نسبة الهجر إلى النبيّ صلى الله عليه وآله] ×

وقال محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتاب المِلل والنحل ما لفظه: فأوّل تنازع في مرضه صلى الله عليه وآله فيما رواه محمّد بن إسماعيل البخاري بإسناده عن عبد الله بن عبّاس رضي الله عنه قال: لمّا اشتدّ بالنبيّ صلى الله عليه وآله مرضه الذي مات فيه قال: ائتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعدي. فقال عمر رضي الله عنه: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد غلبه الوجَع حسبنا كتاب الله. وكثر اللّغط فقال صلى الله عليه وآله: «**قوموا عنّي لا ينبغي عندي التنازع**». قال ابن عبّاس: الرزيّة كلّ الرزيّة ما حالَ بيننا وبين كتاب رسول الله. انتهى[١].

أقول: رأيت هذا الحديث في باب كتابة العلم من أبواب كتاب العلم وهو الكتاب الثاني من كتب المجلّد الأوّل من صحيح البخاري قال: حدّثنا يحيى بن سليمان، قال: حدّثني ابن وهب، قال: أخبرني يونس، عن ابن شهاب، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس قال: لمّا اشتدّ... إلى آخر ما ذكره الشهرستاني بلا زيادة ولا نقصان، غير أنّ فيه: فخرج ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حالَ بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين كتابه[٢].

ورأيت في صحيح البخاري أيضاً في باب مرض النبيّ صلى الله عليه وآله ووفاته في آخر كتاب المغازي في المجلّد الخامس يقول: حدّثنا قتيبة، حدّثنا سفيان، عن سليمان الأوّل، عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عبّاس: يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا: ما شأنه أهَجَر، استفهموه، فذهبوا يردون عنه، فقال: دَعوني فالذي أنا فيه خيرٌ ممّا تدعوني إليه، وأوصاهم بثلاث: قال: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنتُ أجيزهم، وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها[٣].

ثمّ قال البخاري بلا فاصل: حدّثنا عليّ بن عبد الله، حدّثنا عبد الرزّاق، أخبرنا معمر

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني: ج١/ ٢١؛ ورواه البخاري: ج٣، باب (مرض النبيّ)؛ ورواه الطبري وابن سعد في الطبقات.

(٢) صحيح البخاري: ج١/ ٢٠٦.

(٣) صحيح البخاري: ج١/ ٣٧٣، باب (مرض النبيّ ووفاته) ح٤٤٣٢، وح٣٠٥٣.

عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله (بن) عتبة، عن ابن عبّاس قال: لمّا حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فقال النبيّ ﷺ: هلمّوا أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، فقال بعضهم: إنّ رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت [و] اختصموا فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، ومنهم من يقول غير ذلك، فلمّا أكثروا اللّغو والاختلاف قال رسول الله ﷺ: «قوموا».

قال عبيد الله: فكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حالَ بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب[١].

و قال في باب النّهي عن التحريم إلّا ما تعرف إباحته من آخر أبواب كتاب الاعتصام بالكتاب والسُنّة في آخر المجلّد الثامن: حدّثنا إبراهيم بن موسى، حدّثنا هشام، عن معمّر، عن الزهري، عن عبيد الله بن عبد الله، عن ابن عبّاس، قال: لمّا حضر النبيّ ﷺ قال وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب فقال: هلمّ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. قال عمر: إنّ النبيّ غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله. واختلف أهل البيت واختصموا؛ فمنهم من يقول قرّبوا يكتب لكم رسول الله ﷺ كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر، فلمّا أكثروا اللّغط والاختلاف عند النبيّ ﷺ قال: قوموا عنّي.

قال عبيد الله: وكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حالَ بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب[٢][٣].

ورأيته في باب هل يستشفع إلى أهل الذمّة من أواخر أبواب كتاب فضل الجهاد وهو آخر المجلّد الثالث يقول: حدّثنا قبيصة، قال: حدّثنا ابن عيينة، عن سليمان الأحول، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس أنّه قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ بكى حتّى خضبت دمعه الحصباء فقال: اشتدّ برسول الله ﷺ وجعه يوم الخميس فقال: ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع، فقالوا هجر رسول الله ﷺ، قال:

---

(١) راجع: حديث (٤٤٣١) من صحيح البخاري.

(٢) في حاشية نسخة«أ» كتبت هذه العبارة: «وهذا الحديث مبينّ يفسرّ ما تقدّم وما يأتي ممّا رواه البخاري»، وفي نسخة «ب» أُدرجت في المتن، ورأيت من المناسب إدراجه في الحاشية.

(٣) صحيح البخاري، الحديث رقم: ٧٣٦٦.

دعوني فالذي أنا فيه خيرٌ ممّا تدعونني إليه[1].

وقال في باب إخراج اليهود من جزيرة العرب من أبواب كتاب الجزية والموادعة من المجلّد الرابع: حدّثنا محمّد قال: قال: أخبرنا ابن عيينة، عن سليمان بن أبي مسلم، سمع سعيد بن جبير، سمع ابن عبّاس يقول: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ بكى حتّى بلّ دمعه الحصباء، قلت: يا ابن عبّاس وما يوم الخميس؟ قال: اشتدّ برسول الله صلى الله عليه وآله وجعه فقال: ائتوني بكتف أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده أبداً. فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ تنازع فقالوا: ما لهُ أهَجَر استفهموه؟ فقال: ذَروني الذي أنا فيه خيرٌ ممّا تدعونني إليه... الحديث[2].

هذا ما تيسّر لي الوقوف عليه من رواية البخاري لهذا الحديث.

[في طرق روايات مسلم حديث الهجر]*

وأمّا رواية مسلم في صحيحه فقد رواه أيضاً بعدّة طرق يطول ذكرها؛ أسند عن ابن عبّاس ما لفظه: قال: قال: يوم الخميس وما يوم الخميس، ثمّ جعل يسيل دموعه حتّى رأيت على خدّيه كأنّه نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله ائتوني بالكتف والدواة أو اللّوح والدواة أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً. فقال عمر: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يهجر. وفي بعض النسخ: فقالوا: إنّ رسول الله يهجر[3].

وأسند أيضاً عن ابن عبّاس في باب وصيّة النبيّ من كتاب الوصايا قال: لمّا حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطّاب، قال النبيّ: هل أكتب لكم كتاباً لا تضلّوا بعده، فقال عمر: إنّ رسول الله قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله. فاختلف مَن في البيت فاختصموا؛ منهم من يقول قرّبوا يكتب لكم رسول الله كتاباً لن تضلّوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. ولمّا أكثروا اللّغو والاختلاف عند رسول الله قال رسول الله: قوموا[4].

---

(١) نفس المصدر: ح٣٠٥٣.

(٢) صحيح البخاري: ح٣١٦٨، باب (إخراج اليهود من جزيرة العرب).

(٣) صحيح مسلم: ج٥/ ٧٥/ ح٤٣٢١، باب (ترك الوصيّة لمن ليس له شيء يوصي فيه).

(٤) نفس المصدر: ح٤٣٢٢.

قال عبيد الله: وكان ابن عبّاس يقول: الرزيّة كلّ الرزيّة ما حالَ بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب[1].

ولا تنافي بين رواية نسبَة الهجر إلى عمر وبين الرواية التي نسبت إلى مَن حضر لأنّ المجمل يُحمل على المبيّن، ولا تفاوت بين قد غلب عليه الوجع وبين الهجر؛ إذ غلَبَة الوجع لا تتحقّق إلّا بسلبه الاختيار وهو معنى الهجر، ولأنّ اعتذار عمر بذلك مع امتناعه من الكتاب وقوله: حسبنا كتاب الله، قرينة على ما قلنا فإنّه لو لم يكن مراد عمر ذلك فلا فائدة في قوله: غلب عليه الوجع. وقد تقدّم قول ابن حنبل إنّ عمر بن الخطّاب قال: النبيّ ليهجر. وكذلك اعتراف شيخ المتعصّبين يوسف الأعور الواسطي بذلك وقد سمعت لفظه ولفظ الغزالي، قال عمر: دعوا الرجل فإنّه ليهجر[2].

وقال قاضي عياض في الشفا وهو من عظماء أهل السُنّة في رواية: ائتوني بدواة أو قرطاس أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي. فتنازعوا فقالوا له: أهجَر استفهموه؟

وفي بعض طرقه: أنّ النبيّ يهجر. وفي رواية هجر ويروى أهجر، ويروى أهجراً، وفيه: فقال عمر: إنّ النبيّ قد اشتدّ عليه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا. وكثر اللّغط فقال: قوموا عنّي[3]. انتهى.

وقال في المشكاة: فقالوا ما شأنه أهَجَر استفهموه؟ فذهبوا يردّون عليه، فقال: دعوني ذروني، فالذي أنا فيه خيرٌ ممّا تدعونني إليه.

وقال العيني في شرح البخاري: روى جماعة أهجر بهمزة الاستفهام. وفي رواية في باب الجهاد: هجر، بدون الهمزة. وفي رواية كشهيني: هجر هجر رسول الله بتكرار لفظ هجر.

وقال قاضي عياض: معنى هجر فحش، ويقال هجر الرجل إذا هذى، وأهجر إذا فحش[4]. انتهى.

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) سر العالمين: ٤.

(٣) الشفا: ج٢/ ١٦٨ فصل في معنى الحديث في وصيّته ﷺ، أقول: في الشفاء لم يرد لفظ: «بدواة وقرطاس». وكذلك في صحيح مسلم حديث رقم (٤٣١٩) باب (ترك الوصيّة لمن ليس له شيء يوصي فيه).

(٤) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج٢٦/ ٣٤٥، باب (مرض النبيّ ووفاته)، ح٤٤٢٩.

فتحصّل: أنّ رواية هجر موجودة في الصحاح لا ينكرها مسلم، وبعد حمل المجمل على المبيّن ينحصر قائلها بعمر، وإن كان قالها غيره في ذلك المجلس، فبعد قوله وتبعاً له كما يظهر من ملاّ عليّ القاري شارح المشكاة حيث قال: إنّ ابن عبّاس كان يقول بخلاف قول عمر ومن تبعه من الصحابة. وكذلك يظهر من الطيّبي في شرح المشكاة. ومن ابن الأثير صاحب جامع الأُصول في ذيل كلمة قالوا ما شأنه أهجر؟ قالا: أي اختلف كلامه بسبب المرض على الاستفهام، أي هل تغيّر كلامه واختلط لأجل ما به من المرض، ولا يحصل اختياراً فيكون من الفحش والهذيان، والقائل عمر ولا يظنّ به ذلك. انتهى.

الحمدُ لله على اعترافهم بأنّ قائل ذلك عمر وقد اعترف ابن الأثير أيضاً في وقوع التغيير في هذا الحديث ونقل اختلاف النسخ فيه، وقد عرفت بحمد الله نسبة الهجر إلى عمر في الصحاح، ولكن دأب البخاري ومسلم هذه التغييرات في الروايات الواردة في الطعن وتقريرها على طريقة أهل السُنّة، ولذا كانت عندهم أصحّ الكتب، لكن لم يدري أنّ إجماله لقائل الهجر لا ينفع بعد تبيينه في رواية واحدة وقد بيّنه البخاري ومسلم وابن حنبل والغزالي وابن الأثير في جامع الأُصول وملاّ عليّ القاري والطيّبي في شرح المشكاة والملاّ يوسف الواسطي وغيرهم كما عرفت.

[في أنّ رواية أهجر كرواية هجر في الدلالة]*

وأمّا رواية أهجر بالهمزة، فعلى تقدير صحّتها لا ظهور في كون الهمزة للاستفهام لاحتمال أنّ الهمزة قطعيّة فيكون فعل ماض من باب الأفعال، وحينئذ فمفاد هجر وأُهجر واحد، على أنّ الاستفهام في هذا المقام أشدّ وأقبح من الإخبار لأنّه يفيد تأكيد وقوع الهجر كما تقول: ما لهُ أُجُنّ، ما شأنه أهجر، فهو استفهام عن تحقّق الهجر وهذا شائع في كلام العرب فإنّهم يستعملون أداة الاستفهام في مقام الإخبار وتأكيد المرام كما اعترف به الرازي في قوله تعالى: ﴿**هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ**﴾[1]، قال: هذا بظاهره استفهام لكن في الحقيقة يُراد به التأكيد كمَن يذكر حجّة ظاهرة ثمّ يقول هل في ذلك حجّة، فحال الاستفهام في هذا المقام حال الإخبار لأنّ استفهام ما يمتنع

---

(١) الفجر: ٥.

وقوعه لا يصدر من بليد فلابدّ أن يكون عمر يرى وقوعه من رسول الله حتّى استفهمه ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[١][٢].

[في أنّ غَلَبَةَ الوجَع كناية عن الهجر أبلغ من التصريح]*

ولئن تنزّلنا عن ذلك كلّه فإنّ قول عمر: إنّ النبيّ قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ممّا قد تضافرت به الروايات وتواطأت على نقله نَقَلَةَ الأخبار وهو كناية عن الهجر أبلغ من التصريح إقامةً للسبب مقام المسبّب، ويدلّ على إرادته قوله: حسبنا كلام الله. ومن هنا قال ابن أبي الحديد عند نقله لحديث ابن عبّاس فقال عمر كلمة معناه أنّ الوجع قد غلب على رسول الله، فلمّا كثر اللّغط والاختلاف غضب رسول الله فقال: قوموا عنّي لا ينبغي لنبيٍّ أن يختلف عنده هكذا، فقاموا، فمات رسول الله في ذلك اليوم.

ثمّ قال: هذا الحديث قد أخرجه الشيخان محمّد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجّاج القشيري في صحيحيهما، واتّفق المحدِّثون كافّة على روايته[٣]. انتهى.

[في بيان ما يلزم عمر من ذلك القول]*

إذا تقرّر هذا فاعلم لوازمه على صاحبه: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾[٤]:

منها: أنّه إيذاءٌ لرسول الله حتّى قال: قوموا عنّي؛ أي مبعّدين عنّي ولا يقول ذلك من قال الله له: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ إلّا بعد شدّة الأذيّة والغضب من ذلك القول.

وقد روى ابن أبي الحديد: فغضب عليهم رسول الله وقال: قوموا عنّي، وقد قال الله: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٥]، وصحّ قوله ﷺ: ومَن آذاني فقد آذى الله، كما

---

(١) الكهف: ٥.

(٢) التفسير الكبير، أو (مفاتيح الغيب): ج٣١/ ١٥١.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٦/ ٥١.

(٤) فاطر: ١٤.

(٥) التوبة: ٦١.

تقدّم روايته في البخاري ومسلم[١]، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُهِيناً﴾[٢].

ومنها: أنّه ردّ لقول رسول الله صلى الله عليه وآله والرّاد عليه رادٌّ على الله والرّاد على الله كافرٌ بالإجماع.

ومنها: أنّ فيه إسناد الجهل أو الخطأ العظيم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بقول عمر: حسبنا كتاب الله[٣]؛ لأنّ النبيّ إمّا لم يعرف أنّ في الكتاب كفاية وأراد أن يكتب كتاباً لن يضلّوا بعده فهو جهلٌ بكفاية الكتاب وعمر قد علمه وإن كان رسول الله مع علمه بكفاية الكتاب يريد أن يكتب كتاباً لن يضلّوا بعده فهو خطأ عظيم بعد وجود ما به الكفاية.

ومنها: أنّ قول عمر: حسبنا كتاب الله صريح في معارضة المتّفق عليه بين الفريقين من قول النبيّ: «**إنّي تاركٌ فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض**»[٤] إذ لو كان الكتاب كافياً فَلِمَ قرنه رسول الله بأهل بيته وجعلهم شركاء القرآن في وجوب التمسّك وحكم بعدم إمكان افتراقهما؟ فقول عمر: حسبنا كتاب الله، صريح في الإعراض عن العترة في وجوب التمسّك وإعراض وتنكيب عن ما علم بالضرورة من قول النبيّ صلى الله عليه وآله وهو كفرٌ بالاتّفاق كما في شرح المقاصد.

ومنها: أنّه مشاقّة ومعارضة لرسول الله ومنعٌ له عن ما يريد بيانه في دين الله بالضرورة وقد قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقْ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيراً﴾[٥].

ومنها: أنّ فيه حكماً من عمر بغير ما أنزل الله تعالى من وجهين: أحدهما: قوله: حسبنا كتاب الله. الثاني: الحكم بعدم اعتبار قول رسول الله في هذا الحال؛ يعني حال شدّة المرض.

---

(١) تقدّمت مصادرهما سابقاً.

(٢) الأحزاب: ٥٧.

(٣) تقدّمت مصادره سابقاً.

(٤) تقدّمت مصادره كثيراً، كما أنّ علمائنا الأبرار (رحمهم الله) قد ألّفوا كتباً مستقلّة في تخريج هذا الحديث، راجع على سبيل المثال: عبقات الأنوار، نفحات الأزهار، وغيرهما... وقد استخرج بعض علماء العامّة جميع طرق هذا الحديث وعلّقوا عليه فراجع: ينابيع المودّة، وترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر وغيرهما.

(٥) النساء، الآية: ١١٥.

وكلاهما زورٌ وضَلال وكفر لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[1].

ومنها: أنَّه يكشف عن عدم إيمانه برسول الله لأنَّه لم يُمَكِّنه من حكمه من وجهين: أوّلهما: حكمه ﷺ بإحضار الكتف والدواة. والثاني: حكمه ﷺ بكتابة ما يرفع الضلال بعده، وقد قال الله تعالى: ﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[2] وقد تشاجروا واختلفوا ولم يرضوا بحكم رسول الله ﷺ، ورأس الخلاف عُمَر في حديث مسلم والبخاري وغيرهم.

ومنها: أنَّه سبب وقوع الأُمّة في الضلال والاختلاف إلى يوم القيامة؛ لأنَّه لو لم يمنع من كتابة الكتاب كانوا ممنوعين بكتابة رسول الله عن الوقوع بالضلال بنصّ النبيّ في كلّ طرق هذا الحديث، فعمر هو الموقِع والمسبِّب للوقوع في الضلال بالضرورة من هذا الحديث المتواتر فيلحقه إثم ذلك الضلال ووِزر تلك الآثام.

ومنها: أنَّه نسب إلى رسول الله البريء من كلّ عيب ومَنْقَصة الهَجر كما في بعض نسخ مسلم ومسند أحمد بن حنبل، واعترف به الملاّ يوسف الواسطي وابن الأثير في جامع الأُصول والطيّبي في شرح المشكاة وصرّح به الغزالي ودلَّ عليه حديثي مسلم والبخاري بعد حمل المجمل على المبيّن كما عرفت، ونصوص كلّ هؤلاء قد تقدّمت وقد عرفت تحريفهم بزيادة الهمزة وأنَّها لا ترفع عنه الوصمة بل تأكّدها له، واتّحاد قوله: غلب عليه الوجع لنسبة الهجر والهذيان فهو ناسب للهجر أو ما يؤدّي معناه لرسول الله، والنبيّ منزّهٌ عنه باتّفاق الفريقين كما اعترف به الناصب الدهلوي في التحفة.

ومنها: أنّ في كلمة غلب على رسول الله الوجع حسبنا كتاب الله استخفافٌ واستهانةٌ برسول الله فضلاً عن قوله: إنّ الرجل ليهجر أو ما شأنه أهجر أو يهجر أو هجر.

(وهذا لا يجوز أن يواجه به مثل رسول الله ﷺ النبيّ الكريم ذو الخُلق العظيم، وقد روى ذلك مسلم في صحيحه[3] **ورواه غيره من أهل النقل)**، والاستخفاف والاستهانة بالنبيّ

---

(١) المائدة، الآية: ٤٤.

(٢) النساء، الآية: ٦٥.

(٣) ذكرناه سابقاً مع غيره من المصادر.

كفر بالاتّفاق وقد توصل بها في منع الحاضرين إحضار الكتف والدواة ومنع رسول الله من الكتابة، فلا يمكن أن لا تكون مقصودةً له كما هو ظاهر من مجموع القصّة.

ومنها: ـ وهو أعظمها ـ أنَّه أتلف حقّ أمير المؤمنين لمّا حسَّ أنّ النبيّ يريد كتابة ما يؤكّد إمامة عليّ وخلافته ويسجّلها على وجه لا يبقى للمنافقين مجال تأويل لمّا رآهم يؤوّلون ما قاله في حقّه يوم الغدير وغيره فأراد التصريح بذلك حتّى يرتفع الخلاف وينتظم الأمر، فمنعه عمر بأقبح وجه كما يشهد به ما نقل ابن أبي الحديد عن كتاب تاريخ بغداد للخطيب وهو من عظماء النواصب: أنّ عمر سأل ابن عبّاس كيف خلّفت عليّاً؟[1] قال: يمتح بالدلو على نخيلات بني فلان ويقرأ القرآن، قال: يا عبد الله عليك دماء البدن أن تكتمنيها هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أنّ رسول الله نصَّ عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك سألت أبي عمّا يدّعيه فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان [من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره] ذَروٌ من قول لا يثبت حجّة ولا يقطع عذر ولقد كان [يربع] في أمره وقتاً ما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمنعتَ من ذلك إشفاقاً وحيطةً على الإسلام، لا وربّ هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبداً ولو وليها [انتفضت] عليه العرب من أقطارها] فعلم... رسول الله صلى الله عليه وآله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك[2]... الحديث.

فدلَّ على معاندته للنبيّ في إتلاف حقّ عليّ مع علمه بنصبه وإمامته من الله، وهذا في حكم المحاربة لله ورسوله والسعي بالفساد بالدِّين، قال الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلاَفٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ**﴾[3].

(وكان ابن عبّاس يقول: إنّ الرزيّة كلّ الرزيّة ما حالَ بيننا وبين كتاب نبيّنا صلى الله عليه وآله)[4].

لارتفاع موجب الضلال إلى يوم القيامة بكتابة ذلك الكتاب في عقد الإمامة إلى أهلها إلى يوم الحساب.

---

(١) في شرح النهج هكذا: كيف خلفت ابن عمّك؟ فظننتهُ يعني عبد الله بن جعفر، قلت: خلفته يلعب مع أترابه، قال: لم أعن ذلك، إنّما عنيت عظيمكم أهل البيت؟ قلت: خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان....

(٢) شرح نهج البلاغة: ج١٢/ ٢٠ـ٢١.

(٣) المائدة، الآية: ٣٣.

(٤) تقدّم تخريج الحديث في البخاري ومسلم فراجع ما تقدّم.

(**ومنه**): أي ممّا صدر من الثاني (**بيعة أبي بكر**) يوم السقيفة[١] ودعى إليها (**وخاصم عليها بغير دليل**)؛ لا عن وحي من الله ولا خبر من رسول الله، أتراه كان أعلم من الله ورسوله بمصالح العباد، أو استناباه في نصب أبي بكر إماماً على البلاد، أم الأُمّة حكّمته على نفسها حتّى قضى بذلك عليها ولزمها فساد أمرها؟

(**ومنه**) أيضاً: (**قصد بيت النبوّة وذريّة الرسول ﷺ بالإحراق**)[٢]؛ كما نقل علماء الجمهور في كتبهم مثل الملل والنحل وتاريخ الطبري والواقدي وكتاب الفردوس وكتاب المحاسن وكتاب أنفاس الجواهر وكتاب العسجدة وكتاب الإمامة والسياسة وكتاب العقد الفريد والجمع بين الصحيحين وشرح النهج لعبد الحميد وكتاب تاريخ أبي الفداء[٣]، وتلك لَعَمرُ الله أُمّ الكبائر: قال النظام: إنّ عمر ضرب بطن فاطمة حتّى ألقَت المحسن من بطنها وكان يصيح أحرقوا الدار بمن فيها. وما كان في الدار غير عليّ وفاطمة والحسن والحسين. انتهى.

أقول: أرادوا إخراج عليّ للبيعة.

قال ابن قتيبة: ثمّ قام عمر فمشى معه جماعة حتّى أتوا باب فاطمة فدقّوا الباب فلمّا سمعت أصواتهم نادت بأعلى صوتها باكية: يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطّاب وابن أبي قحافة، فلمّا سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادَت قلوبهم تتصدّع وأكبادهم تنفطر، وبقي عمر معه قومٌ فأخرجوا عليّاً ومضوا به إلى أبي بكر فقالوا له بايع، فقال: إن لم أفعل فمَه؟ قالوا: إذاً والذي لا إله إلّا هو نضرب عنقك، قال: إذاً تقتلون عبد الله وأخاً لرسوله، قال عمر: أمّا عبد الله فنعَم، وأمّا أخو رسوله فلا. وأبو بكر ساكت لا يتكلّم فقال له عمر: ألا تأمر فيه بأمرك؟ فقال: لا أكرهه على شيء ما كانت فاطمة إلى جنبه، فلحق عليّ بقبر رسول الله يصيح ويبكي ويُنادي يابن أُمّ إنّ القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني[٤]. انتهى.

---

(١) ذكرنا مصادر الحادثة فيما تقدم.

(٢) الإمامة والسياسة: ج١/ ١٩، وما بعدها؛ تاريخ الطبري: ج٢/ ٢٣٣؛ العقد الفريد: ج٤/ ٢٥٩؛ أعلام النساء: ج٤/ ١١٦؛ المختصر في أخبار البشر: ج١/ ١٥٦؛ نهج الحقّ: ص٢٧١.

(٣) وذكره المسعودي في طيّ ترجمة عبد الله بن الزبير فراجعه. منه

(٤) الإمامة والسياسة: ج١/ ١٩ـ٢٢.

أترى كيف أجمل ابن قتيبة كيفيّة إخراج عليّ من الدار وأنصف النظام في نقل ذلك، وهذا ابن قتيبة من عظماء القدريّة وقد نقل في كتاب الإمامة والسياسة حكايات ووقائع لهذا الفضّ الغليظ المعاند لله ولرسوله أنَّه ابن سفاح مأبون.

ومنها: أنَّه خرق كتاب فاطمة الذي أعطاها أبو بكر وقال لا تعطها بغير بيّنة، وقد تقدّم تخريجه من كتبهم أيضاً.

أتراه كيف أنكر أنّ عليّاً أخو رسول الله وإنكار ذلك كفر بالاتّفاق، وردَّ على رسول الله، ولا عجب من ابن صهّاك الذي عرفت نسبه مضافاً إلى أسفله النديّ، قال جلال الدِّين السيوطي في حاشية القاموس والقانون: وكانت المخانيث كثيراً في الجاهليَّة منهم سيّدنا عمر وأنّ داء الأُبنَة كانت في كثير من أهل الجاهليَّة كأبي جهل وغيره، والرافضة يقولون إنّ سيّدنا عمر كان فيه هذا الدّاء ولا يعلمون أنَّه كان به داء لم يكن دوائه إلّا ماء الرِّجال.

و قال الميداني في مجمع الأمثال في المَثَل المشهور: أخنث من مصفر استه، قال: هذا مَثَلٌ من أمثال الأنصار كانوا يكيدون المهاجرين من بني مخزوم، حكى ذلك ابن جعدية وزعم أنَّهم كانوا يعنون بهذا المَثَل أبا جهل بن هشام وقد كان يروع إليتيه بالزعفران لبرص كان هناك فادّعت الأنصار أنَّه إنّما كان يطليها بالزعفران تطييباً لمن كان يعلوه لأنَّه كان مستوهاً.. إلى أن قال: وقد ضرب أهل مكّة المَثَل قبل الإسلام في التخنث برجل أجلّ من مشركي قريش لا أحبّ ذكره، وزعموا أنَّه كان معروفاً[(١)]. انتهى.

قال في النهاية: حنتمة: أُمّ عمر بن الخطّاب وهي بنت هشام وأُخت أبي جهل[(٢)]. انتهى.

ومن المعلوم المشهور أنّ ولد الحلال يشبّه بالخال وأبو جهل خال عمر فلذا كان يشبهه في كلّ الصفات وإليه الإشارة في قول الميداني وقد ضرب أهل مكّة... إلخ. ويدلّ عليه كلام السيوطي عند التأمّل، ولوازم ذلك كثيرة لا تحصى كثرة.

قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة عند ذكر أُبْنَة الحجّاج: قالوا ولا يكون صاحب

---

(١) مجمع الأمثال للميداني: ج١/ ٢٥١ـ٢٥٢، باب (الهمزة).

(٢) في كتاب (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير: ج١/ ١٠٨ وردت هكذا: حنتمة: أُمّ عمر ابن الخطّاب، وهي بنت هشام بن المغيرة ابنة عمّ أبي جهل، (قال السيوطي في الدر المنثور: (وحنتمة أُمّ عمر بن الخطّاب، أُخت أبي جهل) وقال شارح القاموس: (ليست بأُخت أبي جهل كما وهموا، بل بنت عمّه، نبّه عليه الحافظ الشعبي). انتهى ما أردنا.

هذا الدّاء إلّا شائناً مُبغضاً لأهل البيت (عليهم السلام)، قالوا: ولسنا نقول كلّ مبغض فيه هذا الدّاء وإنّما قلنا كلّ من به هذا الدّاء فهو مبغض، قالوا: وقد روى أبو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في أماليه [رافعاً](1) حديثه عن السياري عن أبي جوعة الكاتب: ما فتّشنا أحد فيه هذا الدّاء إلّا وجدناه ناصباً.

قال أبو عمرو: وأخبرني العظامي عن رجاله قالوا: سُئِل جعفر بن محمّد (عليهما السلام) عن هذا الصنف من الناس فقال: رحمٌ منكوسة يؤتى ولا يأتي، وما كانت هذه الخصلة في وليّ الله قطّ ولا تكون أبداً، وإنّما تكون في الكفّار والفسّاق والناصب للطاهرين(2). انتهى ما في شرح النهج.

و ذكر ابن الأثير في مادّة نَكَسَ ما لفظه في حديث جعفر الصادق: لا يحبّنا ذو رحم منكوسة، قيل: هو المأبون لانقلاب شهوته إلى دبره(3).

وحال محبّة عمر لعليّ وفاطمة وأهل البيت معلوم لا يحتاج إلى البيان.

ويدلّ على صحّة ما رواه عن جعفر بن محمّد ما رواه في الكافي بإسناده عن الصادق أنَّه خاطبه رجلٌ فقال: يا أمير المؤمنين فنهرهُ وقال: هذه الكلمة لعليٍّ خاصّة، ما دُعِيَ بها أحد فرضي إلّا كانت فيه أُبنة. فلا عجب بعد هذا إذا أنكر أُخوّة أمير المؤمنين لرسول الله(4).

[الموارد التي قال فيها عمر: لولا عليّ لهلك عمر ونحو ذلك]*

ولكن ألجأتهُ الحاجة إلى قول: لو لا عليّ لهلك عمر(5)، لمّا هدّد امرأة حتّى اعترفت بالزِّنا فقال له عليّ: فلعلّ أشهرتها أو أخفتها؟ فقال عمر: قد كان ذلك، قال عليّ: أوما سمعتَ رسول الله يقول: لا حَدّ على معترف بعد بلاء أنَّه من قيّدت أو حبست أو تهدّدت فلا إقرار لها، فخلّى عمر سبيلها، ثمّ قال: عجزت النساء أن تلِد مثل عليّ بن أبي طالب لو لا عليّ لهلك

---

(١) كذا في الأصل، ولا توجد في شرح النهج.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٧/ ٢٧٩ـ٢٨٠.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج٥/ ٨٣.

(٤) الكافي للكليني.

(٥) نظم درر السمطين: ص١٦٨ـ١٦٩؛ فرائد السمطين: ج١/ ٣٤٤/ ح ٢٦٦، وح ٢٦٧.

عمر[1]. ذكره موفّق ابن أحمد أخطب خوارزم في الباب السابع من مناقب أمير المؤمنين. وفيه أيضاً: أنّ عمر أراد رجم المرأة التي ولدت لستّة أشهر فقال له عليّ: إنّ الله عزّ وجلّ قال: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾[2] وقال: ﴿وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ﴾[3] فالحمل لستّة أشهر والفصال في عامين، فترك رَجْمها وقال: لولا عليّ لهلك عمر.

وروي أيضاً مخرجاً عن أحمد وأبي عمر عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوّذ عن معضلة ليس لها أبو الحسن.

وروي أيضاً عن أبي سعيد الخدري أنَّه سمع عمر يقول لعليّ وقد سأله عن شيء فأجابه فقال عمر: أعوذُ بالله أن أعيش في يوم لستَ فيه يا أبا الحسن[4].

(ومنه: أمرَ برجم الحامل ورجم المجنونة فنهاه عليّ عليه السلام فقال: لولا عليّ لهلك عمر). رواهما الخوارزمي في المناقب وأبو كثير في كتاب المآل في مناقب الآل، وروى عاصم بن سمرة أنّ غلاماً أقرّت به أُمّه فأنكرته، فأمر عمر بحدّه فصاح إلى عليّ فطلب عليّ أن يزوّجها منه فأقرّت به، فقال عمر: لولا عليّ لهلك عمر.

و لمّا أراد أخذ حُلي الكعبة فنهاه أمير المؤمنين عليه السلام مبيّناً له الوجه فقال له عمر: لولاك يا عليّ لافتضحنا[5]. ورواه الشريف في النهج.

وروى ابن أبي الحديد عن أبي سعيد الخدري قال: حججنا مع عمر أوّل حجّة حجّها في خلافته فلمّا دخلنا المسجد الحرام دنا من الحجر الأسود فقبّله واستلمه وقال: إنّي أعلم أنّك حجر لا تضرّ ولا تنفع ولولا أنّي رأيت رسول الله قبّلكَ واستلمك لما قبّلتك ولا استلمتك،

---

(١) المناقب للخوارزمي: ص٦٧؛ ذخائر العقبى: ص٨٣؛ بحار الأنوار: ج٣٠/ ٦٧٥؛ مستدرك سفينة البحار: ج٢/ ٢٤٥؛ الدر المنثور: ج٢/ ٤٦٦؛ التفسير الكبير للرازي: ج١٠/ ١٣؛ مستدرك الحاكم: ج٢/ ١٧٧؛ الجامع لأحكام القرآن: ج٥/ ٩٩؛ روح المعاني: ج٤/ ٢٤٤.

(٢) الأحقاف، الآية: ١٥.

(٣) لقمان، الآية: ١٤.

(٤) راجع في كلّ ذلك المناقب: ح٩٤ وح٩٥ وح٩٧.

(٥) راجع: المناقب: ص٨٤، فما بعدها.

فقال عليّ: بلى يا أمير المؤمنين إنّه ليضرّ وينفع، ولكن لو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت أنّ الذي أقول كما أقول، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾[١]، فلمّا أشهدهم وأقرّوا له أنّه الربّ عزّ وجلّ وأنّهم العبيد كتب ميثاقهم في رِقّ ثمّ ألقمه هذا الحجر وأنّ له لعينين ولساناً وشفتين يشهد بالموافاة لمن وافاه، فهو أمين الله عزّ وجلّ في هذا المكان، فقال عمر: لا أبقاني [الله] بأرض لستَ فيها يا أبا الحسن[٢].

[في قوله: كلّ الناس أفقه من عمر]*

(و) قد ضرب هو الأمثال في جهالته بقوله: كلّ الناس أفقه من عمر، في عدّة موارد صدرت (منه) الجهالة فيها منها: لمّا (**منع المغالات في المهر**) وقام خطيباً وقال: لا يبلغني أنّ امرأة تجاوز صداقها صداق زوجات رسول الله إلّا ارتجعت ذلك منها، (**فقالت له امرأة**): والله ما جعل الله ذلك لك، (**أما تقرأ القرآن؟ قال الله تبارك وتعالى**: ﴿وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً﴾[٣]... إلخ الآية. **فقال: كلّ الناس أفقه من عمر، حتّى المخدّرات في البيوت**). ذكره الحميدي في فصل مفرد في آخر الجمع بين الصحيحين[٤].

وفي رواية السمعاني: كلّ الناس أفقه من عمر حتّى النسوان. وفي رواية ابن أبي الحديد: ألا تعجبون من إمام أخطأ وامرأة أصابت، فاضلت إمامكم فضيلته[٥].

ومنها: بإسناد ابن أبي الحديد قال: مرَّ عمر بشابّ من [فتيان] الأنصار وهو ضمآن فاستسقاه فخاض له عَسلاً فردّه ولم يشرب وقال: إنّي سمعت الله سبحانه يقول: ﴿أَذْهَبْتُمْ

---

(١) الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٢/ ١٠٠ـ١٠١.

(٣) النساء، الآية: ٢٠.

(٤) الجمع بين الصحيحين: ج٤/ ٢٣٧.

(٥) شرح نهج البلاغة: ج١/ ١٢؛ وكذا ج١٢/ ١٨٢.

طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾[١]، فقال له الفتى: إنّها والله ليست ذلك إقرأ يا أمير المؤمنين ما قبلها: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ﴾ الآية، فنحن لسنا منهم، فشرب وقال: كلّ الناس أفقه من عمر[٢].

ومنها: ما أخرجه أبن كثير الشافعي في كتاب المآل في مناقب الآل عن كتاب الموافقة بإسناده عن عبد الله بن الحسن قال: دخل عليّ عليه السلام على عمر وإذا بإمرأة حُبلى تُقاد لتُرجَم، قال: ما شأن هذه؟ قالت: يذهبون بي ليرجموني، فقال: يا أمير المؤمنين لأيّ شيء ترجم إن كان لك سلطانٌ عليها فما لكَ سلطانٌ على ما في بطنها، فقال عمر: كلّ الناس أفقه منّي، ثلاث مرّات[٣]... الحديث.

ورواه الخوارزمي في المناقب، ورووا أنّ عمرَ مرَّ بصبيان يلعبون فقال: ما رأينا خيراً منذ فارقناكم، فقال واحداً منهم: أتقول ذلك وقد رأيت رسول الله وهو الخير كلّه، فأخذ تراباً فجعله في فِيه، وقال: وكلٌّ أعقل من عمر حتّى الصبيان.

قال عبد النبيّ بن عليّ: فإن نظرنا إلى علم عليّ مع علم عمر وجدنا في عليّ ضرب المَثَل: قضيّة ولا أبا حسن لها. وفي عمر الأمثال المضروبة: كلّ واحد أفقه من عمر، ولولا عليّ لهلك عمر. وجرى المَثَل في عليّ: سلوني قبل أن تفقدوني. وفي أبي بكر: أقيلوني أقيلوني[٤].

(ومنه: **أنّه أعطى عائشة وحفصة في كلّ سنة عشرة آلاف درهم من بيت المال**)، ولم يعط ذلك إلى غيرهما من زوجات النبيّ، (**وأخذ أيضاً مائتي درهم**) من بيت المال، (**فأنكر عليه الصحابة فقال: أخذتها من جهة القربى**)[٥].

(ومنه: **أنّه**) تجسّس (**تسوّر على قوم فوجدهم على منكر، فقالوا له: أخطأت من جهات:**

---

(١) الأحقاف، الآية: ٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج١٢/ ١٨٢؛ وراجع: اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: ج٤/ ٤٢، باب (لا وقت في الصداق كثر أو قلّ)؛ وجامع الأحاديث، باب (مسند عمر): ح٣٠٠٩٩؛ وقال صاحب جامع الأحاديث رواه: (سعيد بن منصور، وأبو يعلي، والمحاملي في أماليه)؛ كنز العمّال: ح٤٥٧٩٨.

(٣) المناقب للخوارزمي: ص٨١/ ح٦٥.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٧/ ١٦٩؛ في ظلال نهج البلاغة: ص٩٠.

(٥) الكامل في التاريخ: ج٢/ ٣٥١؛ شرح نهج البلاغة: ج٣/ ١٥٣؛ نهج الحقّ: ص٢٧٩.

التجسّس وقد نهى الله عنه، والدخول من غير الباب، وقد نهى الله عنه، والدخول من غير إذن، وقد نهى الله عنه؛ فدخله الخجل). ذكره الطبري، والرازي، والثعلبي، والقزويني، والبصري.

وفي محاضرات الراغب، والغزالي في الإحياء وقُوْت القلوب عن المالكي قالوا: له أن يجتهد في إزالة المنكر؛ لأنَّه بلغه أنَّهم كانوا على منكر[١].

قلنا: لا يجوز الإجتهاد في محرَّم بنصّ الكتاب.

(ومنه): صدر **(أنَّه منع خُمس أهل البيت)** وبني هاشم الذي فرضه الله لهم بقوله عزّ وجلّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ للهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾[٢] وهو خُمس الأراضي الخراجيّة كالعراق فإنّه وضع الخراج على أرض السواد ولم يعط أرباب الخمس منها خُمسهم وكان ارتفاعها في أيّامه مائة وستين ألف ألف درهم، وجعلها موقوفة على كافّة المسلمين وحرم القربى حقّهم، وكذلك خُمس خيبر، **(وكان عليه ثمانين ألف درهم)**[٣]؛ فقد روى في جامع الأُصول من سنن أبي داود بإسناده عن يزيد بن هرمز أنّ ابن الزبير أرسل إلى ابن عبّاس يسأله عن سهم ذي القربى ويقول: لِمَن يراه؟، فقال له: لقربى رسول الله ﷺ قسّمه رسول الله لهم، وقد كان عمر عرض علينا من ذلك عرضاً رأيناه دون حقّنا فرددناهُ عليه وأبينا أن نقبله[٤].

وروي مثله عن النسائي، وقال: وفي أُخرى له مثل أبي داود.

وروى ابن أبي الحديد عن أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أنس أنّ فاطمة أَتَتْ أبا بكر وقالت: قد علمت ما أفاء الله علينا من الغنائم في القرآن من سهم ذي القربى ثمّ قرأت عليه الآية، فقال لها: لم يبلغ علمي منه أنّ هذا السَّهم من الخمس يسلَّم إليكم كاملاً، قالت: أفلكَ هو ولأقربائك؟ قال: لا، بل أنفق عليكم منه وأصرف الباقي في مصالح المسلمين، قالت: ليس هذا بحكم الله، فقال: هذا حكم الله... ثمّ أمرَها بمراجعة عمر وأبي عبيدة فقالوا مثل

---

(١) الدر المنثور: ج٧/ ٥٦٨؛ شرح نهج البلاغة: ج١/ ١٨٢؛ كنز العمّال: ج٣/ ٨٠٨/ ح٨٨٢٧.

(٢) الأنفال، الآية: ٤١.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ١٤٦؛ سنن البيهقي: ج٦/ ٣٤٤؛ الخلفاء الراشدون لأبي عثمان الذهبي: ص١٤.

(٤) جامع الأُصول من أحاديث الرسول (كتاب الجهاد وما يتعلّق به من الأحكام): ج٢/ حديث رقم (١١٩٧).

قول أبي بكر، فعجبت فاطمة من ذلك وظنّت أنّهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه[١].

أقول: وهذا منهما حكمٌ بغير ما أنزل الله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾[٢] وقال هم الفاسقون، وقال هم الظالمون، فاستحقّ ما يستحقّه الرادّ على الله وعلى رسوله.

وقد اعترف الرازي بأنّ: من لم يحكم بهذه القسمة في آية الخمس فقد خرج عن الإيمان، والحمد لله ربّ العالمين.

(ومنه): صدر **(أنّه عطّل حدود الله في المغيرة بن شعبة)** صاحبه في كتابة الصحيفة وشريكه في بغض عليّ عليه السلام، لمّا زنى بالرقطاء أُمّ جميل بنت الأفقم[٣] إحدى بني عامر بن صعصعة بالبصرة أيّام أمارته بها، وكانت داره مجاورة لدار أبي بكرة بينهما طريق وهما في مشربتين متقابلتين، فهما في داريهما في كلّ واحدة منهما كوة مقابلة الأُخرى، فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدّثون في مشربته، فهبّت ريح ففتح باب الكوة فقام أبو بكرة ليصفقه فبصرَ بالمغيرة وقد فتح الريح بالكوة[٤] التي في مشربته وهو بين رِجلي امرأة، فقال للنفر: قوموا فانظروا، فقاموا فنظروا، ثمّ قال: اشهدوا، قال: من هذه؟ قال: أُمّ جميل[٥] بنت الأفقم، فلمّا قامت صمّموا أنّها هي، وكتبوا إلى عمر، فأرسل أبو موسى الأشعري وطلب المغيرة والشهود وجلس لهم، ولمّا شهد الشاهد الأوّل وهو أبو بكرة تغيّر لون عمر ثمّ جاء الثاني فشهد وهو نافع فانكسر لذلك عمر انكساراً شديداً، ثمّ جاء الثالث فشهد وهو شبل بن معبد فكان الرماد نثر على وجه عمر، فلمّا جاء الرابع وهو زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٦/ ٢٣٠.

(٢) المائدة، الآية: ٤٤.

(٣) أُمّ جميل بنت عمرو، وزوجها الحجّاج بن عتيك بن الحارث بن وهب الجشمي، وقال ابن الكلبي في كتاب (جمهرة النسب): هي أُمّ جميل بنت الأفقم من محجن بن عمرو بن شعيثة ابن الهزم. وعدادهم من الأنصار. وزاد غير ابن الكلبي فقال الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. راجع: المسترشد للطبري: ص١٦٠.

(٤) في الأصل: (بالكورة) والصحيح ما أثبتناه من المصدر.

(٥) في شرح النهج لابن أبي الحديد هكذا: قال: أُمّ جميل إحدى نساء بني عامر بن صعصعة، فقالوا: إنّما رأينا أعجازاً ولا ندري الوجوه)... كذا في النهج.

عمر رأسه إليه وقال: ما عندك أنت يا سلخ العقاب وصاح أبو عثمان النهدي راوي هذا الحديث صيحة يحكي صيحة عمر. قال عبد الكريم الراوي عن النهدي: لقد كدت أن يغشى عَليَّ لصيحته، **(ولقن)** عمر **(الشاهد الرابع)** ونهره وأخافه **(فامتنع، حتّى كان عمر يقول إذا رآه)** يعني المغيرة بن شعبة: **(قد خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء)**؛ لأنَّه حَدّ الشهود الثلاثة الذين قالوا: رأيناه يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة.

قال أبو الفرج: روى كثيرٌ من الرّواة أنّ الشاهد الرابع قال: رأيته رافعاً رجليها ورأيت خصيتيه متردّدين بين فخذيها ورأيت حفزاً[١] شديداً وسمعت نَفَساً عالياً.

فقال عمر: أرأيته يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة؟ قال: لا، قال عمر: الله أكبر، قُم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فقام المغيرة إلى أبي بكرة فضربه ثمانين جلدة وضرب الباقين[٢].

قال أبو الفرج: وحجّ عمر بعد ذلك مرّة فوافق الرقطاء بالموسم فرآها، وكان المغيرة يومئذ هناك فقال عمر[٣] للمغيرة: ويحكَ أتتجاهل عليَّ، والله ما أظنّ أبا بكرة كذب عليك وما رأيتك إلّا خفت أن أرمى بحجارة من السماء[٤].

قال ابن أبي الحديد في تضاعيف كلامه بعد رواية ذلك ما لفظه: ولا يخفى أنّ هذا إسناد معصية إلى عمر إذ لو لم يكن ذلك قذفاً صريحاً يوجب الحَدّ فلا أقلّ يكون تعريضاً يوجب التعزير بل كذلك قوله: ما رأيتك إلّا خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء. وهل يُقال مثل ذلك لَمن ندب الله إلى درء الحَدّ عنه وسمّى في كتابه من رماه بالفجور كاذباً، ولو أراد عمر أن يعظ المغيرة أمكنه أن يذكّره عذاب الله ويأمره بالاجتناب عن ارتكاب الخطيئة على وجه لا يوجب قذفاً ولا يتضمّن تعريضاً[٥]. انتهى.

وأنّى له بمعرفة الدِّين وموازين الأحكام.

---

(١) أقول: قال صاحب أقرب الموارد: ج١/ ٦٨٠: حَفزاً: دفعه من خلفهِ.

(٢) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ج٤/ ٢٨٢.

(٣) كذا في الأصل، وظنّي أنّه سقط بعض الكلام من قلم المصنّف تئُّ قبل هذا كما في الأغاني حيث إنَّ العبارة هكذا: فقال له عمر: أتعرف هذه؟ قال: نعم، هذه أُمّ كلثوم بنت علي. فقال له عمر:....

(٤) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني: ج٤/ ٢٨٢.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٢/ ٢٣٢ـ٢٤٦.

(و) معلوم من سيرته أنّه **(كان يتلوّن في أحكامه لجهله حتّى قضى في سبعين قضيّة)** فاضحة[(١)]، **(وروى مائة قضيّة)**، وكان يعاقب فيها من لا يستحقّ جهلاً بأحكام الشريعة والجهل في كثير منها كالجهل بأُصول الشريعة لا يمكن أن يكون فاعله إماماً على الناس، بل كان تفسير الأبّ[(٢)] عنده معضلة لا يعرفه كما رواه العسقلاني وغيره.

(وكان يفضّل في العطاء) والقسمة [**(الغنيمة)**][(٣)]؛ كما أعطى عائشة وحفصة في كلّ سنة عشرة آلاف درهم من بيت المال، **(ويعوّل)** في الظنون **(على إقامة الحدود)** بما لا يوافقه عليه أحد، وهذا لا يجوز في الدِّين فكيف يصحّ من خليفة المسلمين ولم يكن له أن يحدّ لأنّ لله عليه حدوداً كما يعلم من حديث حدّ أبي شحمة المروي في كتاب الخميس قال في ترجمة أولاد عمر ما لفظه: وكان لعمر بن الخطّاب ابنٌ يقال له أبو شحمة فأتاه يوماً فقال: إنّي زنيت فأقِم عليَّ الحَدّ، قال: زنيت؟ قال: نعم، حتّى كرّر عليه أربعاً، قال: وما عرفت التحريم؟ قال: بلى، قال: معاشر المسلمين حدّوه، فقال أبو شحمة: من فعل فعلي في جاهليّة أو إسلام فلا يأخذني، فقام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقال لولده الحسن عليه السلام فأخذ بيمينه وقال لولده الحسين عليه السلام فأخذ بيساره، ثمّ ضربه ستّة عشر سوطاً فأُغمي عليه، ثمّ قال: إذا وافيت ربّك فقُل: ضربني من ليس لك في جنبه حَدٌّ. ثمّ قام عمر حتّى أقام عليه تمام مائة سوط فمات من ذلك[(٤)]. انتهى.

فإنّه تقاعس في أوّل الأمر لمّا قال أبو شحمة من فعل فعلي في جاهليّة أو إسلام فلا يأخذني فخاف عمر أن يفضحه أبو شحمة فانتظر به حتّى إذا أُغمي عليه ولم يبق مورد للحدّ

---

(١) راجع: تفسير الطبري: ج٦/ ٣٠؛ ذخائر العقبى: ص٨٢؛ سنن البيهقي: ج٦/ ٢٤٥؛ وج٧/ ٤٤٢؛ وج٨/ ٢٧٤؛ المناقب للخوارزمي: ص٨٠/ ح٦٤، و٦٥؛ مجمع الزوائد: ج١/ ٢٦٦.

(٢) عبس، الآية: ٣١ ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾؛ راجع: تفسير البغوي: ج٥/ ٣٣٨؛ وذكر هناك أنّ أبا بكر سُئِل عن قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةً وَأَبّاً﴾ فقال: أي سماء تظلّني وأيّ أرض تقلّني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم، جامع بيان العلم: ص٣٥٣؛ الدر المنثور: ج٨/ ٤٢١؛ تفسير ابن كثير: ٤/ ٤٧٤؛ وأخرجه سعيد بن منصور، وابن جرير الطبري، وابن سعد، وعبد بن حميد، وابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في شعب الإيمان، والخطيب والحاكم وغيرهم؛ وراجع: تفسير الميزان: ج٢٠/ ٢١١، البحث الروائي؛ والأمثل: ج١٩/ ٤٣٠.

(٣) فتوح البلدان: ص٤٣٥ـ٤٤٧.

(٤) راجع: تبصرة المتنبّه: ج١/ ١٨٧؛ الإصابة في معرفة الصحابة: ج٣/ ٣٤٧؛ الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشّرة: ج١/ ١٦٨.

قام فأتمم الحَدّ بعد موته في أكثر الروايات وكأنّه حقداً على كلمة أبي شحمة من فَعلَ فِعْلي.

والذي يدلّ على ما قلنا من أنَّه مطلوب لله بالحدّ قول أمير المؤمنين لأبي شحمة: إذا وافيت ربّك فقُل ضَرَبَني من ليس لك في جنبه حَدّ.

(ومنه): صدر تحريم ما أحلّه الله ورسوله وقاد الناس على اتّباع نفسه في ذلك؛ وذلك ما رواه عنه الفريقان منهم السيوطي في كنز العمّال قال: عن أبي قلابة أنّ عمر قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله، أنا أنهى عنهما وأضرب عليهما[١]. انتهى.

وعن عمر أيضاً (**أنَّه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله، وأنا أنهى عنهما وأُعاقب عليهما**)، متعة النساء ومتعة الحجّ.

ورواه الرازي في تفسيره الكبير. وقال الجاحظ في كتاب الحيوان في الجزء الرابع في باب من ضرب المثل للرجل الداهية وللحي الممتنع بالحية ما لفظه: روي عن عمر أنَّه قال: متعتان كانتا على عهد رسول الله ﷺ أنا أنهى عنهما وأضرب عليهما[٢]. وهذا ردّ على الله ورسوله ﷺ وحكمٌ بغير ما أنزل الله.

قال الفخر الرازي في تفسيره: اتّفقت الأُمّة على أنّها كانت مباحة في ابتداء الإسلام[٣].

(**وقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما**)، وابن الأثير في جامع الأُصول **من عدّة طرق عن جابر وغيره**، مثل سلمة بن الأكوع وعبد الله بن عمر وابن مسعود ومجاهد وعطاء وأبي سعيد الخدري والمغيرة بن شعبة وسعيد بن جبير وجريح والسدي وابن عبّاس: (**كنّا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق الأيّام على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر حتّى نهانا عنها عمر**)[٤] في شأن عمرو بن حريث، وهذا لفظ أبي الزبير في روايته عن جابر من طريق مسلم

---

(١) كنز العمّال: ج١٦/ ٧٣٤/ ح٤٥٧٢٢، وورد بلفظة: وأعاقب عليهما (ص٧٣٢ ح٤٥٧١٥، باب المتعة).

(٢) الحيوان للجاحظ: ج١/ ٣٦١، تأويل رؤية الحيّة.

(٣) التفسير الكبير: ج٥/ ١٥٤؛ وراجع أيضاً عن قول عمر: متعتان...؛ راجع: مسند أحمد بن حنبل: ج١/ ٥٢، بتفاوت؛ البيان والتبيين للجاحظ: ج٢/ ٢٢٣؛ أحكام القرآن للجصّاص: ج١/ ٣٤٢، ٣٤٥؛ وج٢/ ١٨٤؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: ج٢/ ٢٧٠؛ المبسوط للسرخسي: ج١/ ٤٤٤.

(٤) صحيح البخاري: ج٧/ ١٦، كتاب النكاح، وفيه أصل الجواز؛ صحيح مسلم: ج٣/ ١٩٤/ح١٤٠٥، من كتاب النكاح؛ وانظر: فتح الباري: ج٩/ ٢١١؛ ومسند أحمد: ج٣/ ٣٢٥.

وابن الأثير، وروى البخاري في كتاب النكاح بإسناده عن شعبة عن أبي حمزة قال: سمعت ابن عبّاس رحمه الله يُسئَل عن متعة النساء فرخّص، فقال له مولى له: إنّما ذلك في حال الشديد وفي النساء قلّة أو نحو ذلك، فقال ابن عبّاس: نعم.

وروى في جامع الأُصول عن أبي نضرة قال: كنت عند جابر بن عبد الله فأتاه آت فقال: إنّ ابن عبّاس وابن الزبير اختلفا في المتعتين فقال جابر: فعلناها مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ نهانا عمر عنها فلم نعد لها.

وروى مسلم عن قتادة عن أبي نضرة قال: كان ابن عبّاس يأمر بالمتعة وكان ابن الزبير ينهى عنها، قال: فذكرتُ ذلك لجابر بن عبد الله فقال: على يدي دار الحديث تمتّعنا مع رسول الله فلمّا قام عمر قال: إنّ الله كان يحلّ لرسوله ما شاء بما شاء وأنّ القرآن قد نزل منازله، ﴿فَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ كما أمرَكُم الله عزّ وجلّ وأبتوا نكاح هذه النساء فلن أوتي برجل نكحَ امرأة إلى أجل إلّا رجمته بالحجارة.

وروى مسلم في صحيحه عن عطاء قال: قدم جابر بن عبد الله معتمراً فجئنا في منزله فسأله القوم عن أشياء ثمّ ذكروا المتعة، فقال: نعم، استمتعنا على عهد رسول الله وأبي بكر وعمر.

(وقد روى) الحميدي (في الجمع بين الصحيحين نحو ذلك من عدّة طرق)[1].

ومن المتّفق عليه بين البخاري ومسلم وابن الأثير في جامع الأُصول عن سلمة بن الأكوع وعن جابر أنّهما قالا: خرج علينا منادي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد أذِن لكم أن تتمتّعوا فاستمتعوا؛ يعني متعة النساء[2].

وأسند البخاري في باب نهي النبيّ عن نكاح المتعة، عن جابر بن عبد الله وسلمة بن الأكوع قالا: كنّا في جيش فأتانا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إنّه قد أذن لكم أن تستمتعوا فاستمتعوا[3].

---

(١) صحيح مسلم: ج٣/ ١٩٤، كتاب النكاح، باب (نكاح المتعة) ح١٤٠٥؛ مسند أحمد: ج٣/ ٣٠٤؛ المصنّف: ج٧/ ٥٠٠/ ح١٤٠٢٨، وح١٤٠٢٩؛ سنن البيهقي: ج٧/ ٢٣٧.

(٢) جامع الأُصول: ج١٠/ حديث رقم (٨٩٨٨).

(٣) صحيح البخاري، باب (نهي رسول الله عن نكاح المتعة آخراً): ح٥١١٧، وح٥١١٨.

وقال ابن أبي ذيب: حدّثني إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه عن رسول الله ﷺ: أيّما رجل وامرأة توافقا فعشرة ما بينهما ثلاث ليال فإنْ أحبّا أن يتزايدا أو يتتاركا. فما أدري أشي كان لنا خاصّة أم للناس عامّة.

وروى مسلم بإسناده عنهما أنّ رسول الله ﷺ أتانا فأذن لنا في المتعة.

(وروى أحمد بن حنبل في مسنده، عن عمران بن حصين قال: نزلت متعة النساء في كتاب الله وعملناها وفعلناها مع النبيّ ﷺ، ولم ينزل قرآن بحرمتها ولم ينه عنها حتّى قبض رسول الله ﷺ)[١]، ثمّ قال رجلٌ برأيه ما شاء.

وأخرجه البخاري في باب التمتّع على عهد النبيّ ﷺ بإسناده عن عمران بن حصين قال: تمتّعنا على عهد النبيّ ونزل القرآن، [ثم] قال رجلٌ برأيه ما شاء. وقال البخاري: يقال إنّه عمر.

(وروى الترمذي في صحيحه قال): إنّ رجلاً من أهل الشام **(سأل ابن عمر عن متعة النساء، فقال هي حلال.**

فقيل له)، أو فقال: **(إنّ أباك قد نهى عنها، وقال: دعوا نكاح هذه النساء، فإنّي أن أوتى برجل نكح امرأة إلى أجل إلّا رجمته بالحجارة، فقال: سبحان الله إن كان أبي قد حرّمها فقد سنّها رسول الله، فنترك سُنّة رسول الله ونتّبع قول أبي)**[٢].

وروى شعبة عن الحكم بن عيينة وهو الحكم عندهم قال: سألته عن هذه الآية: ﴿فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ﴾ أمنسوخة هي؟ فقال: لا، ثمّ قال الحكم: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لولا أنّ عمر نهى عن المتعة ما زنى إلّا شقيّ.

وقال ابن الأثير في النهاية في حديث ابن عبّاس: ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها أُمّة محمّد ﷺ لولا نهي عمر عنها ما احتاج إلى الزّنا إلّا شفا. أي إلّا قليل من الناس[٣].

وقد ضاق بأبي عثمان الجاحظ الخناق فيما رواه من قول عمر على المنبر: متعتان كانتا على

---

(١) مسند أحمد: ج٤/ ٤٢٩.

(٢) سنن الترمذي: ج٣/ ١٨٥/ ح٨٢٤، بتفاوت يسير؛ وراجع: الطرائف: ص٤٦٠.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٢/ ٣٧١.

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، أنا أنهى عنهما وأضرب عليهما. قال ما لفظه: قد كان المسلمون يتكلّمون في الصلاة ويُطبِّقون إذا ركعوا، فنهى عن ذلك إمام من الأئمّة، وضرب عليه، بعد أن أظهر النسخ، وعرّفهم أنّ ذلك من المنسوخ، فكأنّ قائلاً قال: أتنهانا عن شيء، وقد كان على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله؟ فيقول: نعم. وقد تقدّم الاحتجاج في النّاسخ والمنسوخ.

ثمّ قال: ومن العجب أنّ أُناساً جعلوا هذا القول على المنبر من عيوبه، فإن لم يكن المعنى فيه على ما وصفنا، فما في الأرض أجهلُ من عمر حين يُظهِرُ الكُفْرَ في الإسلام على منبر الجماعة، وهو إنّما علاه بالإسلام، ثمّ في شيء ليس له حجّة فيه ولا علّة، وأعجب منه تلك الأُمّة وتلك الجماعة لم تُنكِر تلك الكلمة في حياته ولا بعد وفاته، ثمّ تَرَكَ ذلك جميعُ التابعين وأتباع التابعين، حتّى أفضى إلى أهل دهرنا هذا. وتلك الجماعة الذين قتلوا عُثمان على أنّ سيّر رجلاً، وهذا لا يقوله إلّا جاهلٌ أو معاندٌ. انتهى بحروفه[1].

أقول: وهذا لا يقوله إلّا جاهل أو معاند، فإنّ الإنكار متواترٌ من الصحابة والتابعين، ولكن درّة عمر أهيب من سيف الحجّاج، يا أبا عثمان ما لكَ تتعمّى عن الحقّ، فالحقّ ما نطقت به فطرتك الأصليّة أوّلاً.

ومن العجيب بعد هذا كلّه أنّ البخاري يعقد باب نهي النبيّ صلى الله عليه وآله عن نكاح المتعة ولا يذكر فيه إلّا أنّ عليّاً عليه السلام قال لابن عبّاس: إنّ النبيّ نهى عن المتعة وعن لحوم الحمر الأهليّة، ثمّ يروي عن ابن عبّاس وعن جابر وسلمة بن الأكوع الحل كما عرفت، فإن كان عليّ عليه السلام قال لابن عبّاس ذلك فما لعليّ ولابن عبّاس يأمرون بها ويقولون: لولا أنّ عمر نهى عنها ما زنى إلّا شفا.

وقد تواترت الروايات عن عليّ عليه السلام وابن عبّاس ببقاء الحِلّ والطعن على عمر في النّهي، لكن البخاري لا يملك نفسه في حبّ عمر وإن استلزم الفضيحة والشناعة عليه.

هذه الروايات من طرقهم ببقائها وعمل الصحابة عليها في زمن النبيّ صلى الله عليه وآله وأيّام أبي بكر وأربع سنين في أيّام عمر حتّى دخل على أُخته عفراء فوجد في حجرها طفلاً يرضع من ثديها فنظر إلى درّة اللّبن في فيه فأغضب وأرعد وأزبد وأخذ الطفل على يده وخرج حتّى أتى المسجد

---

(١) كتاب الحيوان للجاحظ: ج١/ ٣٦١.

ورقا المنبر، قال: نادوا في الناس إنّ الصلاة جامعة، وكان غير وقت صلاة، فعلم الناس أنَّه لأمر يريده عمر، فحضروا فقال: معاشر الناس من المهاجرين والأنصار وأولاد قحطان مَن منكم يحبّ أن يرى المحرّمات عليه من النساء ولها مثل هذا الطفل قد خرج من أحشائها وهو يرضع على ثديها وهي غير متبعّلة؟ فقال بعض القوم: ما نحبّ هذا. فقال: ألستم تعلمون أنّ أُختي عفراء بنت حنتمة أُمّي وأبي الخطّاب، غير متبعّلة؟ قالوا: بلى، قال: فإنّي دخلت عليها في هذه الساعة، فوجدت هذا الطفل في حجرها، فناشدتها أنّى لك هذا؟ فقالت: تمتّعت، فاعلموا سائر الناس أنّ هذه المتعة التي كانت حلاًّ للمسلمين في عهد رسول الله قد رأيت تحريمها، فمن أبى ضربت جنبيه بالسوط، فلم يكن في القوم مُنكِرٌ لقوله ولا رادٌّ عليه ولا قائل لا يأتي رسولٌ بعد رسول الله أو كتابٌ بعد كتاب الله، لا نقبل خلافك على الله وعلى رسوله وكتابه، بل سلّموا ورضوا[1]. كذا رواه المفضل بن عمر عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في حديث طويل.

[في غلظة عمر وفضاضته]*

أقول: أخذَتْهُم حميّة الجاهليَّة فوافقوه على مخالفة الله ورسوله، ومنهم مَن خافه واتّقاه فلم يتكلّم في ذلك الوقت حتّى إذا مات أظهر خلافه؛ لأنّ عمر كان فظّاً غليظاً، كما رواه الدياربكري في تاريخ الخميس قال: لمّا عهد أبو بكر إلى عمر قال طلحة والزبير: ما كنت قائلاً لربّك إذا ولّيت عمر مع غلظته. وفي رواية قال طلحة: أتولّي علينا فظّاً غليظاً. انتهى.

وفي الصواعق المحرقة لابن حجر: دخل عليه ـ أي على أبي بكر ـ بعض الصحابة فقال له قائلٌ منهم: ما أنتَ قائلٌ لربّك إذا سألك عن تولية عمر علينا وقد ترى غلظته[2]؟ انتهى.

ما أنصف ابن حجر، أبْهَمَ القائل؛ لأنَّه طلحة، وهو من العشرة المبشّرة، ولا يمكنه حينئذ الجواب عن طعنه بعمر بالغلظة المانعة عن الخلافة.

قال السيوطي في تاريخ الخلفاء: ولقد قيل بعده: لدرّة عمر أهيب من سيفكم[3].

---

(١) توحيد المفضل على ما في بحار الأنوار: ج٥٣/ ٢٨؛ وج١٠٠/ ٣٠٣.

(٢) الصواعق المحرقة: ص٢٥٤.

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ج١/ ٥٥.

وقال ابن أبي الحديد: وكان يُقال درّة عمر أهيب من سيف الحجّاج[١].

وروى [المتقي الهندي] في كنز العمّال[٢]. عن قتادة قال: جاءت امرأة إلى أبي بكر فقالت: أعتق عبدي وأتزوّجه فهو أهون عليَّ مؤونةً من غيره، فقال: ائتي عمر فاسأليه، فسألت عمر، فضربها حتّى فشفشت ببولها ثمّ قال: لن تزال العرب بخير ما منعت نساءها[٣].

وروى ابن سعد الخطيب في تاريخه عن عُكرمة: أنّ حجّاماً كان يقصّ عمر بن الخطّاب، وكان رجلاً مهيباً، فتنحنح عمر فأحدث الحجّام، فأمرَ له عمر بأربعين درهماً[٤].

وقال ابن أبي الحديد في شرح قول أمير المؤمنين عليه السلام في الشقشقيّة: **فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَة خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا ويَخْشُنُ مَسُّهَا**؛ ما لفظه: وكان عمر صعباً عظيم الهيبة شديد السياسة لا يحابي أحداً ولا يراقب شريفاً ولا مشروفاً، وكان أكابر الصحابة يتحامونه ويتفادون من لقائه.

ثمّ قال: وكان أبو سفيان بن حرب في مجلس عمر وهناك زياد بن سميّة وكثير من الصحابة فتكلّم زياد فأحسن وكان يومئذ غلاماً، فقال عليّ عليه السلام وكان حاضراً لأبي سفيان وهو إلى جانبه: لله هذا الغلام لو كان عربيّاً لساق العرب بعصاه، فقال له أبو سفيان: أما والله لو عرفت أباه لعرفت أنَّه من خير أهلك، فقال: ومَنْ أبوه؟ فقال: وأنا وضعته في رحم أُمّه، فقال عليّ عليه السلام: فما يمنعك من استلحاقه؟ قال: أخاف هذا العِير الجالس أن يخرق عليَّ أهابي.

وقيل لابن عبّاس لمّا أظهر قوله في العول بعد موت عمر ولم يكن قبل يظهره: هلاّ قلت هذا وعمر حَيّ؟ فقال: هبته. وكان إمرؤً مهاباً.

واستدعى عمر امرأة يسألها عن أمر وكانت حاملاً فلشدّة هيبته ألقَتْ ما في بطنها ميّتاً، فاستفتى عمر أكابر الصحابة في ذلك فقالوا لا شيء عليك إنّما أنت مؤدِّب، فقال له عليّ: إن كانوا راقبوك فقد غشّوك، وإن كان هذا جهد رأيهم فقد أخطأوا، وعليك غرّة يعني عتق رقبة، فرجع عمر إلى قوله.

(١) شرح نهج البلاغة: ج١/ ١٨١؛ وكذا نقلها في: ج١٢/ ٧٥.

(٢) أقول: في الأصل هكذا: (وروى السيوطي في كنز العمال)، وهو إشتباهٌ من قلمه الشريف، فإنَّ كتاب: كنز العمال للمتقي الهندي، وليس للسيوطي.

(٣) كنز العمال للمتقي الهندي: ج١٦/ ٥٤٦.

(٤) تاريخ بغداد: ج١٤/ ٢١٩.

وهو الذي شيّد بيعة أبي بكر، ورغم المخالفين فيها وكسر سيف الزبير لّما جرّده ودفع في صدر المقداد ووطى في السقيفة سعد بن عبادة وقال: اقتلوا سعداً قتل الله سعداً، وحطّم أنف الحبّاب بن المنذر[1].

أقول: فإذا كانت غلظة عمر وفضاضته إلى هذا الحَدّ فلا غرو في سكوت الصحابة عن بدعه وتشريعاته، أتراه يقول: لا أُوتي برجل نكح بامرأة إلى أجل إلّا رجمته. ولا شكّ أنّ الرجم غير جائز بإجماع الفريقين، مع أنّ الصحابة أيضاً لم ينكروا عليه ذلك، فليس إلّا ما قلنا إنّهم كانوا يسكتون عن الإنكار على الباطل خوفاً منه واتّقاء شرّه وفضاضته وغلظته.

[في جواب الفخر الرازي عن الإشكال وردّه]*

ومن قبيح الاعتذار ما ذكره الرازي في نهاية العقول بعد الاعتراف بأنّ: الرجم غير جائز، مع أنّ الصحابة ما أنكروا عليه، فدلَّ هذا على أنَّهم كانوا قد يسكتون عن الإنكار على الباطل، ما لفظه: قلنا لعلّه كان يذكر ذلك على سبيل التهديد والزّجر والسياسة ومثل هذه السياسات جائزة للإمام عند المصلحة، ألا ترى أنَّه عليه السلام قال: **مَن منع منّا الزكاة إنّما أخذ منه شطر ماله**. ثمّ إنّ أخذ شطر المال من مانع الزكاة غير جائز لكنّه فعل ذلك للمبالغة في الزجر. انتهى.

وأنت خبير أنَّه لا يُطاع الله من حيث يُعصى، ومن يجوّز للإمام الزجر بالمحرّم والتهديد بما يخالف المشروع؟ فأراد الفخر الإمام الرازي أن يصلح فأفسد، وإن صحَّ قول النبيّ من منع منّا الزكاة... إلخ، فهو دليل صحّة أخذ الشطر من المانع وإلّا فلا، مع أنَّها رواية ضعيفة غير صحيحة وضعت لإصلاح حال الفضّ الغليظ، ولا يصلح العطّار ما أفسد الدهر.

[من صرّح بنسبة التحريم على عمر وخطأه فيه]*

ولقد أنصف ابن عمر بقوله للسائل لّما قال له: إنّ أباك قد نهى عنها، أرأيت إن كان أبي

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١/ ١٧٤.

قد نهى عنها وقد صنعها رسول الله، نترك السُنّة ونتّبع أبي؟ على ما في جامع الترمذي[1].

وكذلك المأمون الخليفة العبّاسي على ما في تاريخ اليافعي[2] قال: روى محمّد بن منصور قال: كنّا مع المأمون في طريق الشام فأمر فنُودي بتحليل المتعة فقال يحيى بن أكثم لي ولأبي العيناء: بكّرا غدواً إليه فإن رأيتما للقول وجهاً فقولا وإلّا فاسكتا إلى أن أدخل، قال: فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ: متعتان كانتا على عهد رسول الله وعهد أبي بكر وأنا أنهى عنهما؛ ومَن أنتَ يا جعل حتّى تنهى عمّا فعله رسول الله وأبو بكر[3]... إلى آخر كلامه.

ومن هنا ظهر أنّ دعوى قول عمر: أنا محرّمهما، إخبارٌ عن تحريمها في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله لا إنشاء للتحريم من عند عمر فاسدة؛ لفهم ابنه ومَن سأله والمأمون والكلّ من أهل اللّسان أنَّه هو المحرِّم لها في قِبال النبيّ صلى الله عليه وآله، مع أنّ الواجب حمل اللّفظ على المعنى الحقيقي مع عدم الصارف، فكيف إذا انضمّ إليه القرينة على الحقيقي، وهو قوله: كانتا على عهد رسول الله؛ أي مشروعتين، كما في بعض الروايات التصريح بمشروعتين لا بحرمتين، وأنا أنهى عنهما، وليس قوله: أنا أنهى عنهما كقول محرم الشافعي كذا، فإنّ الثاني يُراد به أنَّه أدّى اجتهاده إلى التحريم أو الإباحة، فإن كان المراد أنّ عمر أيضاً أدّى اجتهاده إلى التحريم فهو المطلوب، فيكون اجتهاداً في مقابلة النصّ وهو الباطل، ويكون في كلام عمر التعريض برسول الله صلى الله عليه وآله أنَّه كان أدّى اجتهاده إلى مشروعيّتها وهو خطأ، وأنا أدّى اجتهادي إلى التحريم والنّهي عنها.

وبالجملة: لا محيص لأبناء السُنّة والجماعة من أحد أمرين على سبيل منع الخلوّ؛ إمّا أن يقولوا: إنّ المتعة كانت من المعروف وعمر نهى عن المعروف وأمَرَ بالمنكر، أو أنَّها كانت من المُنكَر وأمرَ بها رسول الله ـ والعياذ بالله ـ وعمر أمرَ بالمعروف ونهى عن المنكر؛ لارتفاع احتمال النسخ من نصّ عمر: كانتا مشروعتين على عهد رسول الله. ورواية جابر وسلمة بن الأكوع وابن عمر وابن مسعود وابن عبّاس وعمران بن حصين وغيرهم ممّن تقدّمت روايته أنَّها كانت إلى (أن) قام عمر فنهى عنها برأيه.

---

(١) سنن الترمذي: ج٣/ ١٨٥/ ح٨٢٤، بتفاوت يسير؛ وراجع: الطرائف: ص٤٦٠.

(٢) المسمّى بـ(مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان وتقليب أحوال الإنسان): ج١/ ٢٦٧؛ وكذا في تاريخ بغداد: ج٦/ ٢٥٩، هذا، وقد صحّحنا النصّ على ما في (مرآة الجنان).

(٣) أقول تكملةَ ما قالاهُ: قال محمّد بن منصور وأومى أبو العيناء إلي: إذا كان هذا القول يقوله في عمر بن الخطّاب فكيف نكلّمه نحن؟

[في حديث الطبري]*

ويشهد به أيضاً ما رواه الطبري أبو جعفر في تاريخه قال: روى عبد الرحمن بن أبي زيد عن عمران بن سواد اللّيثي قال: صلّيت الصبح مع عمر فقرأ سبحان الذي أسرى وسورة معها، ثمّ انصرف. فقمتُ معه فقال: أحاجة؟ قلت: حاجة، قال: فالحق، قال: فلحقت، فلمّا دخل أذن لي فإذا هو على رمال سرير ليس فوقه شيء فقلت: نصيحة، فقال: مرحباً بالناصح غدوةً وعشيّاً، قلت: عاجلت أُمّتك أو قال رعيّتك عليك أربعاً، قال: فوضع عودة الدرّة ثمّ ذقن عليها. هكذا روى ابن قتيبة.

وقال أبو جعفر: فوضع رأس درّته في ذقنه ووضع أسفلها على فخذه وقال: هات، قال: ذكروا أنّك حرّمت المتعة في أشهر الحجّ. وزاد أبو جعفر: وهي حلال ولم يحرّمها رسول الله وأبو بكر؟ فقال: أجل إنّكم إذا اعتمرتم في أشهر الحجّ رأيتموها مجزية من حجّكم ففرغ حجّكم وكانت قائبة قوب عامها والحجّ بهما والله وقد أصبت، قال: وذكرت ذكروا أنّك حرّمت متعة النساء وكانت رخصة من الله نتمتّع بقبضة ونفارق عن ثلاث؟ قال: إنّ رسول الله أحلّها في زمان ضرورة ورجع الناس عنها في السِّعة، ثمّ لم أعلم أحداً من المسلمين عاد إليها ولا عمل، فالآن مَن شاء نكح بقبضة وفارق عن ثلاث بالطلاق وقد أصبت. قال: وذكروا أنّك أعتقت أَمَة وضعت ذا بطنها بغير عتاق سيّدها؟ قال: ألحقت حرمة بحرمه وما أردت إلّا الخير وأستغفر الله. وقال: شكوا أنّك عنف السياق ونهر الرعيّة، قال: فنزع الدرّة ثمّ مسحها حتّى أتى على سودها[1]. انتهى موضع الحاجة.

فهو نصّ في أنّ تحريم المتعتين كان عن استصوابه ورأيه لا ربط له برسول الله ﷺ إلّا المقابلة وليست هذه أوّل بدعة ومقابلة منه لرسول الله ﷺ.

[مخالفات عمر لرسول الله ﷺ]×

فقد أخرج ابن الأثير في جامع الأُصول حديث جلد النبيّ بأربعين للخمر وجلد عمر ثمانين، عن البخاري ومسلم والترمذي وسنن أبي داود والموطأ وهي الصحاح الستّ، فأبدع في الدِّين خلاف ما كان رسول الله يأمر به ويفعله وخلاف ما شرّعه باعترافه.

---

(١) تاريخ الطبري: ج٣/ ٢٩٠.

[في أحداث الشورى وتناقضات عمر فيها]*

(ومنه: قضيّة الشورى)؛ وهي أُمّ البِدع وأساس الضلال ومَجْمَع التناقض، (و) ذلك (نصّه على ذمّ) كلّ واحد من (الستّة) بوصف: زعم أنّه يمنع من الإمامة ثمّ جعل الأمر فيمن فيه تلك الجروح.

روى الواقدي بإسناده عن ابن عبّاس قال: قال عمر: لا أدري ما أصنع بأُمّة محمّد صلى الله عليه وآله وذلك قبل أن يُطعَن، فقلت: تهمّ وأنت تجد من تستخلفه عليهم، قال: صاحبكم؟ ـ يعني عليّاً ـ قلت: نعم والله هو لها أهْلٌ في قرابته من رسول الله وصهره وسابقته وبلائه، قال: فيه بطالة وفكاهة[1]، قلت: فأين أنت عن طلحة؟ قال: فأين الزهو والنخوة، قلت: عبد الرحمن؟ قال: هو رجلٌ صالح على ضعف فيه. قلت: فسعد؟ قال: صاحب مقشب وقتال لا يقوم بقربه لو جهل أمرها. قلت: فالزبير؟ قال: دعقة لقس مؤمن الرِّضا كافر الغضب شحيح، وأنّ هذا الأمر لا يصلح إلّا لقويّ في غير عنف رقيق في غير ضعف وجواد في غير سرف. قلت: فأين أنتَ عن عثمان؟ قال: لو ولّيها لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس ولو فعلها لقتلوه.

وروي أنَّه طلبهم فلمّا نظر إليهم قال: قد جاءني كلّ واحد منهم يهزّ عقيرته يرجو أن يكون خليفة، أمّا أنت يا طلحة أفلست القائل: إن قبض النبيّ أنكح أزواجه من بعده، فما جعل الله محمّداً بأحقّ ببنات أعمامنا فأنزل الله تعالى فيك: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللهِ وَلاَ أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَداً﴾[2].

وأمّا أنتَ يا زبير فو الله ما لانَ قلبك يوماً ولا ليلة وما زلت جلفاً جافياً. وأمّا أنتَ يا عثمان فو الله لروثة خيرٌ منك، وأمّا أنت يا عبد الرحمن فإنّك رجلٌ عاجز تحبّ قومك جميعاً، وأمّا أنت يا سعد فصاحب عصبيّة وفتنة، وأمّا أنت يا عليّ فو الله لو وزن إيمانك بإيمان

---

(١) أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٢/ ٢٧٩: وأنا أعجب من لفظة عمر ـ إن كان قالها ـ إنّ فيه بطالة... حاش لله أن يوصف عليّ عليه السلام بذلك وإنّما يوصف به أهل دعابة واللّهو وما أظنّ عمر ـ إن شاء الله ـ قالها وأظنّها زيدت في كلامه! وأنّ الكلمة هنا دالّة على انحراف شديد. إنتهى

(٢) الأحزاب، الآية: ٥٣.

أهل الأرض لرجحهم، فقام عليّ مولّياً يخرج فقال عمر: والله إنّي لأعلم مكان الرجل ولو ولّيتموه أمركم لحملكم على المحجّة البيضاء، قالوا: مَن هو؟ قال: هذا المولّي من بينكم، قالوا: فما يمنعك من ذلك؟ قال: ليس إلى ذلك سبيل؛ لما تعاقدوا عليه من كتابة الصحيفة[١].

وفي رواية البلاذري في تاريخه: أنّ عمر لمّا خرج أهل الشورى من عنده قال: إن ولّوها الأجلح سلك بهم الطريق. فقال عبد الله بن عمر: فما يمنعك منه يا أمير المؤمنين؟ قال: أكره أن أتحمّلها حيّاً وميّتاً[٢].

أقول: فلِمَ رتّب العدد على وجه يؤول إلى تقديم اختيار عبد الرحمن، وأيّ شيء يكون من التحمّل أكبر من هذا، وأيّ فرق بين أن ينصّ على واحد بعينه وبين أن يفعل ما فعله من الحصر والترتيب؟ ألا تراه قال: كونوا في الجانب الذي فيه عبد الرحمن؛ لأنّ سعداً لا يخالف لابن عمّه عبد الرحمن وعبد الرحمن لا يعدل بصهره عثمان[٣].

وأوّل مكر مكرهُ عبد الرحمن أن عدل بالأمر عن نفسه، حتّى يتمكّن من صرف الأمر إلى من يريد، ثمّ عرض على أمير المؤمنين عليه السلام ما يعلم أنّه لا يُجِيبَ إليه من السِّير بسيرة الرّجُلين، وقد علم أنّه لا يتمكّن من أن يقول: أنّ سيرتهما لا تلزمني؛ لئلاّ ينسب إلى الطعن عليهما، وظنّي أنّ كلّ هذا عن تعاهد وتبان كان بين عمر وعبد الرحمن في نفس الأمر، ويقوّي ظنّي: أمره بقتل الأقلّ الراجع عند التحقيق إلى الأمر بقتل عليّ عليه السلام، **(و)** إلّا كيف **(جعل الأمر إلى ستّة ثمّ إلى أربعة ثمّ إلى واحد)**؛ وهذا قاضي القضاة في المغني يقول: قد ثبت عند كلّ من يقول بالاختيار أنّه إذا حصل العقد من واحد برضا أربعة صار إماماً واختلفوا فيما عدا ذلك، فلابدّ فيما يصير به إماماً من دليل، فما قاومه الإجماع يجب أن يُحكَم به، وهو صريح في أنّ الإمامة بالاختيار لا تكون بأقلّ من خمسة، وقد ثبت عن عمر خلافه، وبذلك سنَّ أساساً للفتنة والظلم والعدوان على جميع الأنام إلى يوم القيامة؛ لأنّه أودع في نفس كلّ واحد

---

(١) الشافي في الإمامة: ج١/ ٢٠٣؛ وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة: ج١٢/ ٢٧٩؛ بحار الأنوار: ج٣١/ ٦٣.

(٢) أنساب الأشراف: ج٥/ ٢٥٩؛ وكذا ج٣/ ٤٣٣؛ الاستيعاب: ج٤/ ٢٧٤؛ وفي ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ ابن عساكر: ج٢/ ٤١٩؛ كنز العمّال: ج٦/ ٣٥٩؛ الرياض النضرة: ج٢/ ٧٢؛ الطبقات لابن سعد: ج٣/ ٣٤١.

(٣) راجع: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٩/ ٥٠؛ وكتاب الشافي في الإمامة: ج٢/ ٢٠٥.

منهم أنَّه قد رشّح للخلافة وأنَّه أهلٌ للملك والسلطنة، فلم يزَل ذلك في نفوسهم وأذهانهم، مصوّراً بين أعينهم، مرتسماً في خيالاتهم، منازعة إليه نفوسهم، طامحة نحوه عيونهم، حتّى شاقق عثمان أمير المؤمنين، وصار طلحة يرجو الأمر لنفسه بعد عثمان، وكان أعظم الأسباب في قتله وساعده الزبير، ولم يكن رجائه الأمر بإذن منه حتّى أفضى الأمر إلى قتل عثمان، وأرادها طلحة وحرص عليها، ولولا الأشتر وأهل البصائر لم تصل إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ولّما فاتت طلحة والزبير فتقا ذلك الفتق العظيم وأخرجا المرأة وأثارا الفتنة، وكانت حرب الجمل، ثمّ كانت حرب الجمل مقدّمةً وتمهيداً لحرب صفّين؛ فإنّ معاوية لم يكن ليفعل ما فعل لولا طمعه بما جرى في البصرة، وصار يوهم أهل الشام بعليّ أنّه فسق بقتل مثل طلحة والزبير وهما من أهل الجنّة[١]، فهل كان الفساد والتولّد من صفّين إلّا فرعاً للفساد الكائن يوم الجمل، ثمّ نشأ من فساد صفّين وضلال معاوية كلّ ما جرى من الفساد والقبح في أيّام بني أُميّة، ونشأت فتنة ابن الزبير فرعاً من فروع يوم الدار؛ لأنّ عبد الله كان يقول: إنّ عثمان لّما أيقن بالقتل نصّ عليَّ بالخلافة، ولي بذلك شهوداً منهم مروان بن الحكم، أفلا ترى كيف تسلسلت هذه الأُمور فرعاً على أصل وغصناً من شجرة وجذوة من ضرام وهكذا يدور بعضهم على بعض إلى اليوم، وكلّه من الشورى، **(وفيها من الأمر المخترَع المبتدَع ما الله أعلم به)**[٢]، يرجّح اختيار عبد الرحمن الذي اعترفوا في الشورى أنّه فرعون هذه الأُمّة على أمير المؤمنين عليه السلام، ويأمر بضرب أعناق الصحابة من غير جناية إذا كانوا مجتهدين، والإجتهاد قد يطول زمانه وقد يقصر، فلا معنى للتأجيل بثلاثة أيّام، وإذا لم يكونوا من أهل الإجتهاد كيف رضيهم خلفاء، واذا كانوا أهلاً للخلافة كيف أباح دمائهم في اجتهادهم ﴿**ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْض إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا**﴾[٣].

---

(١) كتاب (الجَمل أو النُصرة لسيّد العترة في حرب البصرة) للشيخ الأجلّ محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادي (المفيد).

(٢) راجع: الإمامة والسياسة: ج١/ ٤٣؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ١٦٠؛ أنساب الأشراف: ج٥/ ١٦.

(٣) النور، الآية: ٤٠.

[في بدعة الجماعة في التراويح]*

(ومنه): كانت **(صلاة التراويح جماعة)**؛ روى البخاري في صحيحه في باب صلاة التراويح بإسناده المتّصل عن أبي هريرة أنّ رسول الله قال: من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفرَ له ما تقدّم من ذنبه[١].

قال: قال ابن شهاب: فتوفّى رسول الله ﷺ والأمر على ذلك، ثمّ كان الأمر على ذلك في خلافة أبي بكر، وصدراً من خلافة عمر، ثمّ ساق السند عن ابن شهاب إلى عبد الرحمن بن عبد القاري أنَّه قال: خرجتُ مع عمر بن الخطّاب ليلة في شهر رمضان إلى المسجد فإذا الناس أوزاع متفرِّقون يُصلّي الرجل لنفسه ويصلّي الرجل فيصلّي بصلاته الرهط، فقال عمر: إنّي أرى لو جمعت هؤلاء على قارئ واحد كان أمثل ثمّ عزم فجمعهم على أُبيّ بن كعب. ثمّ خرجتُ معه ليلة أُخرى والناس يصلّون بصلاة قارئهم. قال عمر: نِعْمَ البِدعة هذه، والتي تنامون عنها أفضل من التي تقومون[٢]. انتهى.

ونقل ابن أبي الحديد إجماع أهل التواريخ على أنّ أوّل من أبدع الجماعة في التراويح عمر، **(وقد أجمع)** الأُمّة **(على أنّها بدعة حتّى هو فإنّه قال: «بدعة ونِعْمَ البدعة»)**[٣] كما رواه البخاري، **(وقد قال رسول الله ﷺ: «كلّ بدعة ضلالة وكلّ ضلالة سبيلها إلى النار»)**[٤].

---

(١) صحيح البخاري: ص٧٤/ ح ٣٧، باب (تطوّع قيام رمضان من الإيمان).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج١٧/ ١٥٢، باب (فضل من قام رمضان)، حديث رقم (٩٠٠٢).

(٣) كنز العمّال: ج٨/ ٤٠٩/ ح٢٣٤٦٦، وح٢٣٤٦٩؛ الإمامة والسياسة: ج١/ ٢٤؛ الكامل في التاريخ: ج٢/ ٤٦١؛ الإصابة في معرفة الصحابة: ج٢/ ٤٦٣؛ وراجع: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ج١١/ ٤١٦. حيث قال شارح صحيح البخاري أيضاً: أمّا الثاني: فما رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عن الحكم بن الأعرج قال: سألت ابن عمر عن صلاة الضحى؟ فقال: بدعة (ونعمت البدعة) قلت: أجاب القاضي عنه إنّها بدعة أي ملازمتها وإظهارها في المساجد ممّا لم يكن يعهد لا سيّما وقد قال: ونعمت البدعة، قال: «وروي عنه ما ابتدع المسلمون بدعة أفضل من صلاة الضحى كما قال عمر في صلاة التراويح لا أنّها بدعة». انتهى. وقال في الجزء (١٥) قال عمر: «في صلاة التراويح: نعمت البدعة هذه».

(٤) راجع: كنز العمّال: ج١/ ٢٢٣/ ح١٢٢٥، وح١٢٢٦؛ أُصول الكافي: ج١/ ٥، باب (البدع والمقاييس)، ح١٢؛ الموطأ: ج١/ ١٤؛ الطرائف: ص٤٥٥؛ صحيح مسلم: ج٢/ ٢٦٩/ ح٨٦٧، باب (تخفيف الصلاة)؛ سنن أبي داود:
←

(إلى غير ذلك) من المطاعن التي لا تحصى والبدع التي لا تستقصى، وقد كتب أصحابنا فيها الكتب والرسائل.

[إحداثات عثمان]*

(وأمّا ما صدر) من عثمان بن عفّان الخليفة **(الثالث)** من المثالب والبدع والأحداث المرويّة في كتبهم فكثيرةٌ جدّاً اتّسعَ فيها الخرق على الراقع، وسارَت بها الركبان، وضُرِبَت لها الأمثال؛ **(فقد)** حملَ بني أبي معيط على رقاب المسلمين الذي حذّره إيّاه عمر، ألا تراه [**(كان**] **يولّي شرّاب الخمور)** ومَن لا علم له بموازين الدِّين ولا النظر للمسلمين كسعيد بن العاص الذي أخرجه أهل الكوفة لفضائح أفعاله، وتولّيه عبد الله بن أبي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز، **(وكالوليد بن عقبة)** بن أبي معيط **(الذي دُعيَ فاسقاً)**[1] **بقوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِناً كَمَنْ كَانَ فَاسِقاً لاَ يَسْتَوُونَ﴾**[2] إلخ.

كما رواه ابن عبد البرّ وغيره من حديث الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس قال: نزلت في عليّ بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط؛ **ودُعي فاسقاً أيضاً (بقوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾)**[3].

قال ابن عبد البرّ في الاستيعاب: ولا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن فيما علمت أنّ قوله تعالى: **﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾** نزلت في الوليد بن عقبة وذكر القصّة، وقال: أخباره في شرب الخمر ومنادمته أبا زبيد الطائي كثيرة مشهورة يسمح بنا ذكرها ههنا ونذكر منها طرفاً؛ ذكر عمر بن شيبة بإسناده عن ابن شوذب قال: صلّى الوليد بن عقبة بأهل الكوفة

ج٢/ ٦١١/ ح٤٦٠٧؛ وسنن ابن ماجة: ج١/ ٦، المقدّمة؛ ومسند أحمد: ج٣/ ٣١٠؛ وج٤/ ١٢٦ـ١٢٧، صدر الحديث وهو كلّ بدعة ضلالة.

(١) أُسد الغابة: ج٥/ ٩٠؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٠١؛ مروج الذهب: ج٢/ ٣٤٤؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ١٦٥؛ الإمامة والسياسة: ج١/ ٣٢ و٣٤؛ الخلفاء الراشدون: ص١١؛ الإصابة: ج٣/ ٦٣٨؛ المعارف لابن قتيبة: ص٢٤٢؛ المناقب لابن المغازلي: ص٣٢٤؛ شرح نهج البلاغة: ج٣/ ١١؛ الأخبار الطوال: ص١٣٩؛ نهج الحقّ: ص٢٩٠.

(٢) السجدة، الآية: ١٨.

(٣) الحجرات، الآية: ٦.

صلاة الصبح أربع ركعات ثمّ التفت إليهم فقال: أزيدكم؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم الذي انتهى ولا يولّى مثل هذا إلّا من كان غرضه خلاف الدِّين[١].

[أمره بقتل مولانا محمّد بن أبي بكر]*

(و)من ذلك أنَّه (**كتب إلى عدوّ الله عبد الله بن أبي سرح بقتل**) مولانا (**محمّد بن أبي بكر**) لمّا تظلّم أهل مصر من ابن أبي سرح وصرفه عنهم بمحمّد بن أبي بكر فكاتَبَ عدوّ الله بأن يستمرّ على ولايته ويقتل محمّد بن أبي بكر وغيره ممّن يرد عليه، وظفر بذلك الكتاب جماعة ولذلك عظم التظلّم منه وكثر الجمع، (**وكان ذلك سبب حصره وقتله**)[٢].

[ردّه الحَكَم بن أبي العاص طريد رسول الله]*

(ومنه): ردّ مروان بن الحكم وآوى (**الحكم بن أبي العاص طريد رسول الله** ﷺ **إلى المدينة**) وكان النبيّ ﷺ أخرجه إلى الطائف وقال: لا يساكنني في بلد أبداً، فجاء عثمان فكلّمه فأبى كما رواه الواقدي، قال: (**وكان عثمان قد كلّم الأوّل والثاني أيضاً في ردّه فلم يقبلا وزبراه**)[٣].

[في وعظ الصحابة لعثمان ونهيه عن الإحداث]*

(**ولمّا**) قام عثمان (**ردَّهُ**) ووصله وأكرمه، (**وجاء**) في ذلك (**عليّ وطلحة والزبير**) وسعد وعبد الرحمن بن عوف وعمّار بن ياسر (و) هم (**أكابر الصحابة**) حتّى دخلوا على عثمان (**وخوّفوه من الله**) وقالوا له إنّك قد أدخلت هؤلاء القوم ـ يعنون الحكم ومَن معه ـ وقد كان رسول الله أخرجهم وأبو بكر وعمر، وإنّا نذكر الله والإسلام ومعادك فإنّ لك معاداً ومنقلباً وقد أبَتْ ذلك الولاة

(١) الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ج١/ ٤٩٢.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج٣/ ٤٨؛ تجارب الأُمم: ج١/ ٢٨٨؛ نور الأبصار للشبلنجي الشافعي: ص١٥٠؛ مروج الذهب: ج٢/ ٣٥٣؛ شرح نهج البلاغة: ج٣/ ١٢؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ١٧٥؛ الإمامة والسياسة: ج١/ ٣٧؛ نهج الحقّ: ج١/ ٢٩١.

(٣) أي: نهراهُ وزجراه، المصباح المنير: ج١/ ٢٥٠.

قبلك ولم يطمع أحد أن يكلّمهم فيهم وهذا شيء يخاف الله عليك فيه، فقال عثمان: إنّ قرابتهم منّي حيث تعلمون وقد كان رسول الله حيث كلّمته أطمعني في أن يأذَن لهم وإنّما أخرجهُم لكلمة بَلَغَتهُ عن الحَكَم ولن يضرّكم مكانهم شيئاً وفي الناس مَن هو شرٌّ منهم، فقال: لا أجد شرّاً منه ولا منهم. ثمّ قال عليّ: هل تعلم عمر يقول: والله ليحملنّ بني أبي معيط على الرّقاب، ووالله إن فعل ليقتلنّه[1]؟ قال: فقال عثمان: ما كان أحدٌ منكم يكون بينه وبينه من القرابة ما بيني وبينه وينال من القدرة ما أنال إلّا أدخله وفي الناس من هو شرٌّ منه. قال: فغضب عليّ ﷺ وقال: والله لتأتينا بشرٍّ من هذا إن سلمت وسترى يا عثمان غبّ ما تفعل. ثمّ خرجوا من عنده[2]. انتهى كلام الواقدي.

[في انتقاض بيعته بإحداثه]*

(فلم يسمع) لوعظ أمير المؤمنين ﷺ والصحابة، وقد شرط عليه في عقد البيعة أن يسير بسيرة الشيخين وردّ الحَكَم مخالف للسنّة ولسيرة الشيخين فيخرج عن الخلافة هذا وهو منه إيواء محدث وحدثٌ في المدينة منهيٌّ عنهما.

وقد روى صاحب الشفا من الجمهور قول النبيّ ﷺ: مَن أحدث في المدينة حَدَثاً أو آوى فيها مُحدثاً فعليه لعنة الله[3].

وأورده البخاري في باب ذمّة الإسلام في أوائل الجزء الرابع وزاد: والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل[4]. ومثل هذا أورد الحميدي في الحديث الثامن عشر من الجمع بين الصحيحين[5].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج١٢/ ٢٧٩؛ الشافي في الإمامة: ج١/ ٢٠٣؛ بحار الأنوار: ج٣١/ ٦٣.

(٢) راجع: الإصابة في معرفة الصحابة: ج١/ ٣٤٥؛ الاستيعاب بهامش الإصابة: ج١/ ٣١٧؛ أُسد الغابة: ج٢/ ٣٣ـ٣٥؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ١٦٤؛ شرح نهج البلاغة: ج٣/ ٢٩ـ٣٣؛ السيرة الحلبيّة: ج٢/ ٧٦؛ العقد الفريد: ج٤/ ٣٠٥؛ الكامل في التاريخ: ج٣/ ٤٣؛ الجمل: ص١٨٠ـ١٨١؛ نهج الحقّ: ص٢٩٤.

(٣) وقد نصَّ صاحب التحفة الدهلوي أنّ اللّعنة كالقتل وأنّه لا يجوز لعن الفاسق ولا الكافر إلّا أن يعلم أنّه مات على الكفر، فلا يستحقّ اللّعنة على أصولهم إلاّ معلوم الكفر وقد استحقّها عثمان لمّا آوى الحكم فهو كافرٌ بالإجماع. منه

(٤) صحيح البخاري: ج٧/ ١٢٧، باب (حرم المدينة) ح١٨٦٧، وح١٨٧٠.

(٥) الجمع بين الصحيحين: ج٢/ ٤٠٩/ ح١٩٠٠؛ وج٤/ ٢٣/ ح٣١٥٥.

[في إيثاره أهل بيته]*

ومثله أيضاً في الحديث الثامن والأربعين من افراد مسلم **(وأنّه كان يؤثِر أهل بيته بالأموال)** التي هي للمسلمين **(حتّى زوّج أربعة أنفس من قريش بناته، ودفع إليهم أربع مائة ألف دينار من بيت مال المسلمين**[1]**. وأعطى مروان بن الحكم مائة ألف دينار**[2].

وروى الواقدي: ثلاث مائة ألف دينار وهي صدقات قضاعة)[3].

وفي رواية الشيخ زين الدِّين في الصراط المستقيم عن الواقدي أنّه ولّى الحَكَم بن أبي العاص على صدقات قضاعة فبعث ثلاثمائة ألف فوهبها له، وأعطى سعيد بن العاص مائة ألف دينار فأنكر الناس عليه[4].

(وروى الواقدي أيضاً أنّ عثمان قسّم أموالاً بعثها إليه أبو موسى الأشعري من البصرة بين أهله وولده بالصحاف)[5].

وروى الواقدي أيضاً: أنّ إبلاً من الصدقة وهبها عثمان للحارث بن الحكَم ابن أبي العاص[6].

وقال أهل التواريخ وصاحب الاستيعاب: لمّا مات عثمان خلّف ثلاث زوجات أصابت كلّ واحدة ثلاثة وثلاثين ألف دينار. فمن له هذا التكالب على الدُّنيا كيف يصلح لخلافة الأنبياء[7]؟

---

(١) راجع: العقد الفريد: ص٣٩٢؛ دائرة المعارف لفريد وجدي: ج٦/ ١٦٦؛ تاريخ الخلفاء: ص١٥٦؛ بحار الأنوار: ج٣١/ ٢١٨.

(٢) تذكرة الخواص: ص٢٠٩؛ شرح نهج البلاغة: ج١/ ١٩٩؛ الملل والنحل للشهرستاني: ج١/ ٢٦، وفيه مائتي ألف دينار.

(٣) تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ٥٨؛ وحكاه في أنساب الأشراف: ج٥/ ٢٨، عن الواقدي وفيه ثلاثمائة ألف درهم؛ شرح نهج البلاغة: ج١/ ٢٢٤؛ نهج الحقّ: ص٢٩٤؛ تاريخ الخلفاء للسيوطي: ص١٥٦، كتب له بخُمس إفريقية.

(٤) الصراط المستقيم لمستحقّي التقديم: ج٣/ ٣٢.

(٥) حكاه في نهج الحقّ: ٢٩٤، عن الواقدي، وراجع: شرح نهج البلاغة: ج١/ ١٩٩، والصحاف جمع صحفة وهي إناء كالقصعة، كما في المصباح المنير: ج١/ ٣٣٤.

(٦) نقله عنه زين الدِّين النباطي البياضي في كتابه الصراط المستقيم: ج٣/ ٣٢.

(٧) نقله المصنّف هنا من كتاب الصراط المستقيم: ج٣/ ٣٢.

[في ضربه لأبي ذرّ ونفيه إيّاه]*

(ومنه: **أنّه ضرب أبا ذرّ**) وأهانه وتحامل عليه بما لا يحلّ ونَسَبَهُ إلى الكذب وإلى الفتنة كما رواه منهم الواقدي وابن عبد البرّ وغيره. وفيه ردٌّ على رسول الله لقوله: ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذرّ. وفيه إيذاء لرسول الله لأنّ أبا ذرّ من أعزّ أصحابه، (**مع تقدّمه في الإسلام وعلوّ شأنه عند النبيّ صلى الله عليه وآله**)، ولم يكن منه غير النّهي عن المنكر وروايته عن النبيّ: إذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً جعلوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً ودين الله دَخَلاً، ثمّ يريح الله العباد منهم[1].

[في محاجّة أبي ذرّ مع عثمان]*

وروى أيضاً الواقدي بإسناده عن صهبان مولى آل سليمان قال: رأيت أبا ذرّ يوم دخلَ على عثمان فقال له: أنت الذي فعلت وفعلت؟ فقال له أبو ذرّ: قد نصحتك فاستغششتني ونصحتُ صاحبك فاستغشّني، فقال عثمان: كذبت ولكنّك تريد الفتنة وتحبّها وقد قلبت الشام علينا، فقال له أبو ذرّ: اتّبع سنّة صاحبيك لا يكُن لأحد عليك كلام، فقال له عثمان: ما لكَ ولذلك لا أُمّ لك؟ فقال أبو ذرّ: والله ما وجدت لي عذراً إلّا الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، فغضب عثمان وقال: أشيروا عَلَيَّ في هذا الشيخ الكذّاب؛ إمّا أن أضربه أو أحبسه أو أقتله فإنّه قد فرّق جماعة المسلمين أو أنفيه من الأرض، فتكلّم عليّ وكان حاضراً فقال: أشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون: ﴿**إِنْ يَكُ كَاذِباً فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقاً يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ**﴾[2]، فأجابه عثمان بجواب غليظ لم أحبّ أن أذكره، وأجابه عليّ بمثله[3].

أقول: ذكره صاحب تقريب المعارف وهو قوله لعليّ عليه السلام: بفيك التراب، فقال عليّ:

---

(١) الرياض النضرة: ج١/ ٢٣٢، تاريخ دمشق: ج٧/ ٢٥٣، تاريخ الإسلام للذهبي: ج١/ ١١٤ وج٢/ ١١٢، البداية والنهاية: ج٨/ ٢٥٩.

(٢) غافر، الآية: ٢٨.

(٣) بحار الأنوار: ج٢٢/ ١٠٢؛ شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٢٧٥ـ٣٧٨.

بل بفيك التراب[١]. قال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ**﴾[٢]، وبه كفر عثمان وصار كافراً حربيّاً لقول رسول الله ﷺ لعليّ عليه السلام: **مَن سبّك فقد سبّني، ومَن سبّني فقد سَبَّ الله، ومَن سَبَّ الله أكبّه الله على منخريه في النار**[٣]. أخرجه الكنجي في الباب العاشر من كتاب كفاية الطالب. وهو في الصحاح المتّفق عليها.

ومن صريح كفر عثمان قوله لعليّ: ولِمَ لا يشتمك مروان إذا شتمته فو الله ما أنت بأفضل عندي منه؟ فغضب عليّ وقال: لي تقول هذا القول، أمروان يعدل بي، فلا والله أنا أفضل منك وأبي أفضل من أبيك وأُمّي أفضل من أُمّك وهذه نبلي قد نثلتها فانثل نبلك، فغضب عثمان واحمرّ وجهه وقام فدخل وانصرف عليّ.

[حديث نفي ابي ذرّ وقصّة أمير المؤمنين مع مروان]*

(و) ذلك في حديث مشايعة أمير المؤمنين لأبي ذرّ لمّا (**نفاه**) عثمان (**إلى الرَّبَذَة**)[٤]، وجاء مروان ليردّ أمير المؤمنين عن المشايعة فضرب أمير المؤمنين بين أُذني ناقة مروان وقال: تنحَ نحّاك الله إلى النار، ومضى مع أبي ذرّ وشيّعه، فشكى مروان إلى عثمان، فلمّا كان بالعشيّ وجاء عثمان قال لعليّ: ما حملكَ على ما صنعت بمروان ولِمَ اجترأتَ عَلَيَّ ورددت رسولي وأمري؟ فقال: أمّا مروان فاستقبلني بردّي فرددتهُ عن ردّي، وأمّا أمرك فلم أردّه. فقال عثمان: أَلَمْ يبلغك إنّي نهيت الناس عن أبي ذرّ وشيّعته؟ فقال عليّ عليه السلام: أوَ كلّما أمرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحقّ في خلافه اتّبعنا فيه أمرك؟ لعمر الله ما نفعل. فقال عثمان: أَقِد مروان، قال:

---

(١) تقريب المعارف: ٢٦٤.

(٢) البقرة، الآية: ٢٠٦.

(٣) ترجمة الإمام علي عليه السلام من تاريخ دمشق لابن عساكر؛ العمدة: ص٤٥٠؛ بحار الأنوار: ج٤٢/ ١٩٠؛ مرآة العقول: ج١١/ ٩٤؛ مستدرك سفينة البحار: ج٤، باب (السين المهملة)؛ كفاية الطالب، الباب: ١٠؛ نور الأبصار: ص٩٩؛ المستدرك على الصحيحين. صحيح مسلم: ج٧، باب (فضائل علي)؛ الفصول المهمّة: ص١٢٧.

(٤) راجع مصادر الحادثة في: مسند أحمد: ج٥/ ١٩٧٠، و٣٢٥؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ٣٤٢؛ شرح نهج البلاغة: ج١/ ١٩٩؛ المعارف لابن قتيبة: ص٢٥٣؛ تاريخ الطبري: ج٢/ ١٧١؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٦٦٩/ ح٣٨٠١؛ مروج الذهب: ج٢/ ٣٤٨.

ومِمَّ أقيد؟ قال: ضربتَ بين أُذني راحلته وشتمته فهو شاتمك وضارب بين أُذني راحلتك. قال عليّ: أمّا راحلتي فهي تلك فإن أراد أن يضربها كما ضربت راحلته فعل، وأمّا أنا فو الله لئن شتمني لأشتمنّك بمثله لا كذب فيه ولا أقول إلّا حقّاً. قال عثمان: ولِمَ لا يشتمك إذا شتمتهُ فو الله ما أنت بأفضل عندي منه... إلى آخر ما تقدّم[١].

وهو كفرٌ صريح فيه الرّد على الله لأنَّه عزّ وجلّ جعل عليّاً نفس النبيّ صلى الله عليه وآله، ومروان الشجرة الملعونة في القرآن، وردّ على رسول الله لأنّه جعل عليّاً منه بمنزلة هارون من موسى[٢]، فكما أنّ هارون كان أفضل الناس بعد موسى كذلك عليّ أفضل الناس بعد رسول الله، وكان مروان الملعون على لسانه صلى الله عليه وآله الوزغ ابن الوزغ[٣]*، وابن عفّان الأموي يقول في قِبال قول الله ورسوله صلى الله عليه وآله: ما أنتَ بأفضل عندي منه، وهو خير البريّة في القرآن والسُنّة برواية أخطب خوارزم عن جابر عن رسول الله، وأنّه فيه نزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾[٤]، قال: وكان أصحاب النبيّ إذا أقبلَ عليّ قالوا: قد جاءكم خير البريّة[٥].

وأسند أيضاً عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ أنَّه قال: عليٌّ خير البريّة. أخرج كلّ ذلك في الفصل التاسع الذي عقده لبيان أنّه أفضل الأصحاب.

وروي: عليّ خير البشر ومَن أبى فقد كفر. كما رواه أخطب خوارزم عن رسول الله، وقد تواتر تشبيه النبيّ عليّاً بالأنبياء في خصائصهم وأنَّه المعني في قوله تعالى: ﴿وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٦] باتّفاق المسلمين، وابن عفّان يساويه بمروان طريد رسول الله الوزغ بن الوزغ اللّعين بن اللّعين.

وقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير وجماعة بعدّة طرق عن رسول الله أنّه قال: يا أنس انطلق فادع لي سيّد العرب - يعني عليّاً - فقالت عائشة: ألستَ سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد

---

(١) بحار الأنوار: ج٣١/ ١٨٣.

(٢) تقدّمت مصادر حديث المنزلة.

(٣) البيّنة، الآية: ٧.

(٤) البيّنة، الآية: ٧.

(٥) تقدّمت مصادر حديث: خير البرية.

(٦) التحريم، الآية: ٤.

ولد آدم وعليّ سيّد العرب[١]... الحديث.

ووراه الكنجي الشافعي بطريقين في الباب الثالث والخمسين من كتاب كفاية الطالب وقال هذا حديث صحيح إذ أودعه إمام أهل الحديث سليمان بن أحمد الطبراني.

وأسند أبو نعيم في حلية الأوَّلياء قول رسول الله ﷺ: يا أنس أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين وخاتم الوصيّين، قال أنس: قلتُ: اللّهُمَّ اجعله رجلاً من الأنصار وكتمتهُ، إذ جاء عليّ فقال: مَن هذا يا أنس؟ قلت: عليّ بن أبي طالب، فقام النبيّ ﷺ مستبشراً فاعتنقه[٢]... الحديث.

ورواه الخوارزمي والكنجي وابن عفّان يقول: فوالله ما أنت بأفضل عندي من مروان بن الحكم. هل هذا إلّا الإلحاد والجحود والكفر والأمويّة؟

وأنّ عمر على فضاضته وبغضه لأمير المؤمنين عليه السلام كان يكاشر أمير المؤمنين عليه السلام ولا يواجهه بالعداوة حتّى أنَّه لمّا قام خطيباً فقال: لو صرفناكم عمّا تعرفون إلى ما تنكرون ما كنتم صانعين؟ قال محمّد بن خالد الضبي راوي القصّة: فسكتوا، قال ذلك ثلاثاً فقام عليّ ﷺ فقال: إذن كنّا نستتيبك فإن تبت قبلناك. قال عمر: فإن لم؟ قال عليّ فإذن نضرب الذي فيه عيناك. فقال عمر: الحمد لله الذي جعل في هذه الأُمّة من إذا اعوججنا أقام أوْدَنا[٣]. أخرجه أخطب خوارزم في الفصل السابع من كتاب المناقب.

[في مكاشرة عمر لعليّ عليه السلام]×

وأخرج في هذا القول قول عمر لعليّ عليه السلام: لا أبقاني الله بعدك، ولا يبقني لمعضلة ليس

---

(١) العمدة: ص٣٥٧ـ٣٥٨؛ كتاب الأربعين: ص٥٠؛ بحار الأنوار: ج٤/ ١٩٨؛ روضة الواعظين: ص١٢٨؛ معاني الأخبار: ص١٢٥؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب: ج٢/ ٢٤١؛ إرشاد القلوب: ج٢/ ١٠؛ التوحيد للصدوق: ص٤٠؛ المستدرك على الصحيحين: ج١٠/ ٤٣٢؛ المعجم الأوسط: ج٢/ ١٢٧؛ جمع الجوامع (حرف الهمزة): ج١/ رقم الحديث (٦٠٢١)؛ حلية الأوّلياء: ج٥/ ٣٨؛ التبويب الموضوعي للأحاديث: ١٧٩٤٦.

(٢) تقدّمت مصادر الحديث.

(٣) المناقب للخوارزمي: ص٨٩.

لها أبو الحسن، وأعوذ بالله من معضلة لا عليّ فيها، وعجزت النساء أن يلدنَ مثل عليّ بن أبي طالب، ولولا عليّ لهلك عمر(١).

وأسند في الفصل الرابع عشر قول عمر للأعرابي الذي لم يرض بقضاء عليّ: ويحك ما تدري مَن هذا؟ هذا مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة ومن لم يكن مولاه فليس بمؤمن(٢).

ونعثل يقول له: بفيك التراب، ولِمَ لا يشتمك مروان إذا شتمتهُ فو الله ما أنت أفضل عندي منه. وهذا سَبٌّ لعليّ وإيذاءٌ له.

[حديث ابن عبّاس مع القوم الذين نالوا من عليّ عليه السلام] ×

وقد أسند في الفصل الرابع عشر(٣) عن سعيد بن جبير قال: بلغ ابن عبّاس أنّ قوماً يقعون في عليّ عليه السلام فقال لابنه عليّ بن عبد الله: خُذ بيدي فاذهب بي إليهم، فأخذ ولده بيده حتّى انتهى إليهم فقال: أيّكم السابّ لله؟ فقالوا: سبحان الله مَن سبّ الله فقد كفر، فقال: أيّكم السابّ لرسول الله؟ فقالوا: سبحان الله مَن سَبَّ رسول الله فقد كفر، فقال: أيّكم السابّ لعليّ بن أبي طالب؟ قالوا: قد كان ذلك، قال: فأشهد[وا] لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **«مَنْ سَبَّ علياً فقد سبّني ومَن سبّني فقد سَبَّ الله ومَن سبّ الله كبّه الله يوم القيامة على وجهه في النار»**، ثمّ ولّى عنهم فقال لابنه عليّ: كيف رأيتهم؟ فأنشأ يقول:

نظروا إليك بأعين محمرّة ... نظر التيوس إلى شفار الجازرِ

فقال: زدني فداك أبوك يا بُنيّ فأنشأ يقول:

خزر الحواجب ناكسوا أذقانهم ... نظر الذليل إلى العزيز القاهرِ

قال: زدني أبوك فداك، قال: ما أجد مزيداً، قال: لكنّي أجد:

أحياؤهم عارٌ على أمواتهم ... والميّتون فضيحة في الغابرِ(٤)

---

(١) تقدّمت مصادره.

(٢) تقدّمت الإشارة إلى حديث المنزلة مراراً وتكراراً لأهميّته وعظم شأنه وأثره في الأُمّة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) المناقب: الفصل الرابع عشر، تحت حديث (١٥٣): ص١٣٧.

(٤) المناقب: ص١٤٩، الفصل الرابع عشر، حديث (١٧٥).

وأسند في الفصل المذكور عن أبي عبد الله الجدلي قال: دخلتُ على أُمّ سلمة فقالت: أيُسبّ رسول الله فيكم؟ فقلت: معاذ الله أو سبحان الله أو كلمة نحوها، فقالت: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**مَن سَبَّ عليّاً فقد سبّني**»[١].

وأسند بعد هذا بلا فصل عن مصعب بن سعد بن أبي وقّاص عن أبيه قال: كنتُ جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من عليّ فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يعرف الغضب في وجهه فتعوّذت بالله من غضبه، فقال: «**ما لكُم ومالي؟ مَن آذى عليّاً فقد آذاني، مَن آذى عليّاً فقد آذاني**». قال: فكنت أوتى بعد ذلك فيقال: إنّ عليّاً يعرض بك ويقول اتّقوا فتنة الأخينس، فأقول: هل سمّاني؟ فيُقال: لا، فأقول: أنا أخينس الناس كثيراً معاذ الله أن أُوذي رسول الله بعدما سمعته منه[٢].

وأسند قول النبيّ لعمرو بن شاس الأسلمي: يا عمرو أما والله لقد آذيتني، فقلت: أعوذ بالله أن أؤذيك يا رسول الله، قال: «**بلى مَن آذى عليّاً فقد آذاني**»[٣].

فتمَّ بحمد الله البرهان على كفر عثمان من كتبهم والقرآن؛ لثبوت الصغرى والكبرى بالعيان والقرائن.

[في ضرب عثمان ابن مسعود]*

(**ومنه: ضرب عبد الله بن مسعود**) الذي عقد البخاري باباً في مناقبه وذكر فيه قول النبيّ ﷺ مسنداً عن عبد الله بن عمر: استقرئوا القرآن من أربعة؛ من عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة وأُبيّ بن كعب ومعاذ بن جبل.

(**حتّى كسر بعض أضلاعه**)[٤]؛ وكان السبب في ذلك أنّ ابن مسعود كان يقول في كلّ جمعة بالكوفة جاهراً مُعلِناً: أنّ أصدق القول كتاب الله وأحسن الهدى هدى محمّد ﷺ وشرّ

---

(١) المناقب: ص١٤٩، الفصل (١٤)/ ح١٧٦.

(٢) المناقب: ص١٤٩/ حديث رقم (١٧٧).

(٣) المناقب: ص١٥٤/ حديث (١٨١).

(٤) أُسد الغابة: ج٣/ ٢٥٩؛ تاريخ ابن كثير: ج٧/ ١٦٣؛ السيرة الحلبيّة: ج٢/ ٧٨؛ تاريخ الخلفاء: ص١٥٧؛ شرح نهج البلاغة: ج٣/ ٤٣.

الأُمور محدثاتها وكلّ محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكلّ ضلالة في النار.

وإنّما كان يقول ذلك معرِّضاً بعثمان حتّى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه، فأبى أن ينتهي لأنَّه كان يذمّ عثمان ويشهد بفسقه وظلمه، فكتب الوليد إلى عثمان فيه، فكتب عثمان يستقدمه عليه، فلمّا دخل المدينة دخلها ليلة جمعة فلمّا علم عثمان بدخوله قال أيّها الناس أنَّه قد طرقكم اللّيلة دويبة من تمر تمش على طعامه تقى وتسلح، فقال ابن مسعود: لستُ كذلك ولكنّي صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله يوم بدر وصاحبه يوم أُحُد وصاحبه يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حُنين، قال: وصاحت عائشة: أيا عثمان تقول هذا لصاحب رسول الله؟ فقال عثمان: اسكتي، ثمّ قال لابن زمعة مولى لعثمان أسود: أخرِجه إخراجاً عنيفاً، فأخذه ابن زمعة فاحتمله من المسجد حتّى جاء به باب المسجد فضرب به الأرض فكسر ضلعاً من أضلاعه، فقال ابن مسعود: قتلني ابن زمعة الكافر بأمر عثمان. وفي رواية: أنّ فاعل ذلك يحموم مولى عثمان.

قال الراوي: فكأنّي أنظر إلى حموشة ساق عبد الله بن مسعود ورجلاه يختلفان على عنق مولى عثمان حتّى أُخرج من المسجد وهو الذي يقول فيه رسول الله لساقا ابن أُمّ عبد أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أُحُد.

[في غضب ابن مسعود على عثمان ووصيّته: بأن لا يحضر الصلاة عليه]*

(فعهد) ابن مسعود: **(أن لا يصلّي عليه عثمان، وقال عثمان لمّا عاده في مرض موته: اِستغفر لي؟ فقال عبد الله: أسأل الله أن يأخذ لي حقّي منك)**[1].

وقد روى محمّد بن إسحاق عن محمّد بن كعب القرطي أنّ عثمان ضرب ابن مسعود أربعين سوطاً في دفنه أبا ذرّ صاحب رسول الله لمّا مرّ عليه في مجيئه من الكوفة فرآه ميّتاً في الربذة[2].

فلابدّ للسنّي من القول إمّا بكفر عثمان أو بكفر أبي ذرّ؛ لأنَّه لا يعزّر على دفن المسلم

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج١/ ١٩٩؛ وج٣/ ٤٣.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج٣/ ٤٤؛ بحار الأنوار: ج٣١/ ١٩٠.

وإسلام أبي ذرّ مُجمعٌ عليه بين كلّ فِرق الإسلام، وكفر عثمان قد أجمع عليه الصحابة وغيرهم يوم الدار ولم يعلم الخلاف فيه إلّا من بني أُميّة.

[في ضرب عثمان عمّار حتّى حدث به الفتق]*

(ومنه: ضرب عمّار بن ياسر حتّى حدث به فتق بغير جُرْم منه، إلّا أنَّه نهاه عن بعض المناكير)[١] التي كانت تصدر منه.

وعمّار ممّن رووا أنّ النبيّ ﷺ قال فيه: «**عمّار جلدة ما بين العين والأنف ومتى تنكى الجلدة قدّم الأنف**»[٢].

ورووا أنَّه ﷺ قال: «**ما لهُم ولعمّار يدعوهم إلى الجنّة ويدعونه إلى النار**»[٣].

وروى الوليد عن خالد أنّ رسول الله ﷺ قال: «**مَن عادى عمّاراً عاداه الله، ومَن أبغض عمّاراً أبغضه الله**»[٤].

قال السيّد في الشافي: ضرب عمّار ممّا لم يختلف فيه الرواة وإنّما اختلفوا في سببه؛ فروي: أنّ السبب إنكار عمّار على عثمان أخذ الحُليّ من بيت المال والجوهر الذي كان فيه فحلّى به أهله[٥].

والرواية الأُخرى: أنّ عثمان مرَّ بقبر جديد فسأل عنه؟ فقيل: عبد الله بن مسعود، فغضب على عمّار لكتمانه إيّاه موته؛ إذ كان المتولّي للصلاة عليه والقيام بشأنه، فعندها

---

(١) الإمامة والسياسة: ج١/ ٣٢؛ أمالي المفيد: ٧١؛ السيرة الحلبيّة: ج٢/ ٧٨؛ أنساب الأشراف: ج٥/ ٤٨؛ شرح نهج البلاغة: ج٣/ ٥٠.

(٢) المسترشد، محمّد بن جرير الطبري: ج٢/ ٧٦؛ شرح نهج البلاغة: ج٣/ ٥٢؛ بحار الأنوار: ج٣١/ ١٩٦؛ إحقاق الحقّ: ج١/ ٢٠٩.

(٣) المسترشد: ص٧٥؛ جمع الجوامع للسيوطي: ج٧/ ٧٥؛ وج٦/ ١٨٤؛ تاريخ ابن كثير: ج٧/ ٢٦٨؛ بحار الأنوار: ١٩/ ١٢٤؛ الغدير: ج٩/ ٢٧.

(٤) مسند أحمد: ج٤/ ٨٩؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ٣٩١؛ تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: ج١/ ١٥٢؛ أُسد الغابة: ج٤/ ٤٥؛ تاريخ ابن كثير: ج٧/ ٣١١؛ سيرة ابن هشام: ج٣/ ٢٦؛ الغدير: ج٩/ ٢٨.

(٥) الشافي في الإمامة: ج٤/ ٢٩٠.

وطىء عثمان عمّاراً حتّى أصابه الفتق[١].

وفي رواية جماعة: أنّ المقداد وطلحة والزبير وعمّار وعدّة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كتبوا كتاباً عدّوا فيه أحداث عثمان وخوّفوه ربّه وأعلموه أنّهم مواثبوه إن لم يقلع، فأخذ عمّار الكتاب فأتاه به فقرأ منه صدراً فقال عثمان: أعليَّ تقدِم من بينهم؟ فقال: لأنّي أنصحهم لك، فقال: كذبت يا بن سميّة، فقال: أنا والله ابن سميّة وأنا ابن ياسر. فأمرَ غلمانه فمدّوا بيديه ورجليه، ثمّ ضربه عثمان برجليه وهما في الخفّين على مذاكيره فأصابه الفتق وكان ضعيفاً كبيراً فغشي عليه[٢].

(وكان عمّار بن ياسر من المؤلّبين على قتله هو ومحمّد بن أبي بكر وكانا يقولان: قتلناه كافراً[٣]**.**

ونقل ابن تيميّة وغيره عن عمّار أنّه قال: لقد كفر عثمان كفرة[٤] صلعاء.

[في شهادة الصحابة بكفر عثمان]*

قال السيّد: (و) قد روى من طرق مختلفة وبأسانيد كثيرة أنّه **(كان عمّار يقول: ثلاثة يشهدون على عثمان بالكفر وأنا الرابع)**، وأنا شرّ الأربعة: **﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنزَلَ اللهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾**[٥] وأنا أشهد أنّه قد حكم بغير ما أنزل الله[٦].

(و) روي من طرق مختلفة أنّه **(قيل لزيد بن أرقم: بأيّ شيء كفّرتم عثمان؟ فقال: بثلاث: جعل المال دولة بين الأغنياء، وجعل المهاجرين والأنصار من الصحابة بمنزلة**

---

(١) الشافي في الإمامة: ج٤/ ٢٩١.

(٢) نفس المصدر والصفحة.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج٣/ ٥٠.

(٤) مختصر منهاج السُنّة: ٣٦١؛ خالد بن الوليد: ٧٥.

(٥) شرح نهج البلاغة: ج٣/ ٥٠.

(٦) أقول: وأنا أشهد أنّه ضيع سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وخالف أمر رسول الله، وأنّه حكم بغير ما أنزل الله، المحقق.

مَن حارب الله ورسوله، وعمل بغير كتاب الله)[١].

أخرج كلّ ذلك السيّد في الشافي من رواياتهم، **(وكان حذيفة ابن اليمّان يقول: ما في كفر عثمان ـ بحمد الله ـ شكّ)**[٢].

ولو كان في قلبه من الإيمان شيء لضرب عنق أبي سفيان لمّا قال له: بأبي أنت وأُمّي أنفق ولا تكن كأبي حجر، وتداولوها يا بني أُميّة تداول الولدان الكرة، فو الله ما من جنّة ولا نار، وكان الزبير حاضراً فقال عثمان: أعزب، فقال: يا بُني ههنا أحدٌ؟ لأنّه كان يومها مكفوفاً، قال الزبير: نعم والله لا كتمتها عليك[٣].

[في إحداثه تعطيل الحَدّ في عبيد الله]*

(و) هو من **(عطّل الحَدّ الواجب على عبيد الله بن عمر**[٤] **حيث قتل الهرمزان مسلماً وكان قد أوصى عمر بقتله، فدافع عنه وحمله إلى الكوفة، وأقطعه بها داراً أو أرضاً، ونقم عليه المسلمون في ذلك.**

ومن تبرّأ منه كلّ الصحابة، فكانوا بين قائل له وراض، حتّى تركوه بعد قتله ثلاثة أيّام بغير دفن، ومنعوا من الصلاة عليه)، ورجموا سريره. ثمّ إنّ حكم بن حزام وجبير بن مطعم كلّما عليّاً في أن يأذَن في دفنه ففعل.

قال ابن جرير الطبري: فلمّا سمع الناس بذلك قعد له قومٌ في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من أهله [ومعهم الحسن بن عليّ وابن الزبير وأبو جهم بن حذيفة بين المغرب والعشاء][٥] فأتوا به حائطاً من حيطان المدينة يُعرَف بـ(حش كوكب)[٦] وهو خارج البقيع

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٣/ ٥١؛ نهج الحقّ: ٢٩٧.

(٢) الإصابة في معرفة الصحابة: ج١/ ٦١٩؛ شرح نهج البلاغة: ج٣/ ٥١.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج٢/ ٤٥؛ بحار الأنوار: ج٣١/ ١٩٨؛ الحديث النبوي بين الرواية والدراية: ٦٩.

(٤) تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ١٦٣؛ نهج الحقّ: ص٣٠١.

(٥) النسخة التي بيدي لا توجد فيها ما بين المعقوفين.

(٦) وفي المصدر بعد: «حش كوكب»، كانت اليهود تدفن فيه موتاهم فلماّ خرج على الناس رجموا سريرهُ وهّموا بطرحه فبلغ ذلك عليّاً فأرسل....

فصلّوا عليه وجاء ناس من الأنصار ليمنعون من الصلاة عليه فأرسل عليّ فمنع من رجم سريره وكفَّ الذين راموا منع الصلاة عليه ودفن في حُش كوكب، فلمّا ظهر معاوية على الأمر أمرَ بذلك الحائط فهُدِم وأُدخل في البقيع وأمرَ الناس فدفنوا موتاهم حول قبره حتّى اتّصل بمقابر المسلمين بالبقيع، وقيل إنّه لم يُغسّل وأنّه كُفِّن في ثيابه التي قُتل فيها[1]. وروى كلّ ذلك ابن أبي الحديد[2]، ورواه ابن الأثير في الكامل، والأعثم الكوفي في الفتوح، وزاد الأعثم أنَّهم دفنوه بعدما ذهب الكلاب بإحدى رجليه، وقال: صلّى عليه حكم بن حزام أو جبير بن مطعم.

[في بيان أنَّه لم يكن عند عليّ عليه السلام من المسلمين المحترمين]*

(و) من (**حكم بغير ما أنزل الله وبدعه أكثر من أن تُحصى**)[3] لا يكون إلّا كذلك في الذُّلّ والهوان في الدُّنيا ولعذاب الآخرة أخزى.

أترى أيّها المنصف أنّ أمير المؤمنين عليّا يرى عثمان إماماً مفترَض الطاعة بل مسلم محقون الدّم واجب الحُرمة ويتركه ثلاثة أيّام بلا دفن حتّى أكلت رجله الكلاب؟ كلاّ ثمّ كلاّ، والله لو كان في أوّل مراتب المسلمين عنده لعجّل في دفنه ولصلّى عليه ودفنه في مقابر المسلمين حتّى لا يدفن في حُش وهو المخرج.

فإن قلت: لم يكن ليتمكّن لشدّة الناس. قلت: كيف تمكّن لمّا كلّمه ابن حزام وابن مطعم ولم يزد على الإذن إلّا أن أرسل رسولاً يمنع من رجم سريره، فليس إلّا أنَّه كان يراه محدثاً مستحقّاً لكلّ ذلك. وقد صرّح في خطبه وغيرها أنَّه لم ينه عن قتله ولم ينصره، وهذا لا يجامع مع كون عثمان إماماً فرضَ الله طاعته على العالمين كما لا يخفى على كلّ لبيب.

وحدّثني الشريف أحمد بن حيدر الحسيني أنّ السيّد صبغة الله الأفندي عالم بغداد لمّا

---

(١) تاريخ الطبري: ج٣/ ٤٣٨.

(٢) شرح نهج البلاغة: ج٣/ ١٥٩.

(٣) انظر صحيح البخاري: ج٢/ ٥٣، باب (الصلاة بمنى)؛ صحيح مسلم: ج٢/ ١٤٢، كتاب (صلاة المسافرين وقصرها) ح٦٩٤؛ مسند أحمد بن حنبل: ج١/ ٣٧٨، وص٤٢٥؛ سنن البيهقي: ج٣/ ١٤٣؛ الموطأ: ج١/ ٤٠٣/ ح٢٠١؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ١٦١، و١٧٤.

صحّح حديث أكل الكلاب رِجل عثمان قال له السيّد صدر الدِّين إنّ هذا إذا صحّ يلزم أن لا يكون عثمان مؤمناً لأنّ حديث إنّ المؤمن لا تأكل لحمه الكلاب في الصحاح؟ فلم يَحر جواباً.

[في مطاعن معاوية وكفره]*

(وأمّا معاوية) فقد بلغ السيل الزُّبا، **(فإنّه)** مَنْ **(سمّاه النبيّ ﷺ: «رأس الفئة الباغية» بإخبار النبيّ ﷺ في قتل عمّار)**.

روى مسلم في صحيحه بإسناده عن أُمّ سلمة أنّ رسول الله ﷺ قال لعمّار بن ياسر: تقتلك الفئة الباغية لا أنالها الله شفاعتي يوم القيامة[١].

وأسند البيهقي عن أبي سعيد الخدري قول النبيّ لعمّار: «**تقتلك الفئة الباغية، تدعوهم إلى الجنّة ويدعونك إلى النار**»، قال عمّار: أعوذ بالرحمن أظنّه قال من الفتن[٢]. قال أحمد بن الحسين البيهقي: هذا حديث صحيح على شرط البخاري.

ومعنى **(أنّه يدعوهم إلى الجنّة)**؛ أي الدخول في طاعة أمير المؤمنين، **(ويدعونه إلى النار**[٣]؛ يعني اتّباع معاوية، وهذا معنى أُمّة الكفر وأشياع الضلالة. وقد ظهر من معاوية مخالفة قواعد الدِّين من قتل الصالحين ما يزيد على أفعال المرتدّين.

(و) هو **(مَن سُمّي دعيّاً ابن دعيّ)**؛ لما **(روى هشام)** بن محمّد **(بن السائب الكلبي)** في كتاب المثالب وهو منهم، **(قال: كان معاوية لأربعة: لعمارة بن الوليد، ولمسافر بن أبي عمر، ولأبي سفيان، ولرجل آخر سمّاه)**[٤].

قال: **(وكانت أُمّه)** هند **(من المغتلمات**[٥]**، وكان أحبّ الرجال إليها السودان، وكانت**

---

(١) صحيح مسلم: ج٥/ ٤٣٠/ ح٢٩١٦، كتاب الفتن، وفيه بعض الأحاديث.

(٢) تقدّمت مصادر هذا الحديث، فراجع إذا رمت الزيادة في المجلّد التاسع من: موسوعة الغدير، للعلَم الحجّة المغفور له الشيخ الأميني.

(٣) مسند أحمد: ج٢/ ١٦٤؛ صحيح البخاري: ج١/ ١٢٢؛ المناقب للخوارزمي: ص١٠٥.

(٤) ربيع الأبرار: ج٣/ ٥٥١.

(٥) الغلمة كغرفة: شدّة الشهوة.

إذا ولدت أسود قتلته)، قال: **(وحمامة جدّة معاوية كانت من ذي الرايات في الزنا)**(١).

وذكر أبو سعيد إسماعيل بن عليّ السمعاني الحنفي في مثالب بني أُميّة والشيخ أبو الفتوح بن جعفر محمّد الهمداني من علمائهم في كتاب بهجة المستفيد: أنّ مسافر بن عمرو بن أُميّة بن عبد شمس كان ذا جمال وسخاء فعشق هند وجامعها سفاحاً واشتهر ذلك في قريش فلمّا حملت وظهر السفاح هرب مسافر من أبيها إلى الحيرة وكان سلطان العرب عمرو بن هند وطلب أبوها عتبة أبا سفيان ووعده بمال جزيل وزوّجه هند فوضعت بعد ثلاثة أشهر معاوية، ثمّ ورد أبو سفيان على عمرو بن هند فسأله مسافر عن حال هند، فقال: زوّجتها، فمرض ومات.

وقال أبو نعيم في حلية الأوّلياء: سبَّ سعيد بن المسيب معاوية لمّا ردّ صدقات رسول الله صلى الله عليه وآله بأنّ: الولد للفراش وللعاهر الحجر(٢).

(و) هو مَن **(دعى عليه النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: لا أشبع الله بطنه)**(٣).

رواه مسلم في صحيحه في الجزء الثالث، وابن عبد البرّ في الاستيعاب، ورزين في الجمع بين الصحاح الستّ من صحيح النسائي. ولو كان معاوية مؤمناً لما دعى عليه النبيّ صلى الله عليه وآله لأنَّه بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم، وأنَّه على خُلق عظيم، وكان يدعو بهداية قومه من الكافرين، فلولا أنَّه من المنافقين لما دعى عليه بمجرّد أن قال له ابن عبّاس إنّه يأكل، **(واستُجيبت)** دعوة النبيّ صلى الله عليه وآله **(واشتهر ذلك فكان لا يشبع)**؛ وهي من صفات الكفّار.

روى مسلم في المجلّد الثالث من صحيحه: المؤمن يأكل في معاءٍ واحد، والكافر في سبعة أمعاء. وذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الثاني والتسعين من المتّفق عليه.

(و) معاوية **(من لم يزَل مشركاً مدّة كون النبيّ صلى الله عليه وآله مبعوثاً يكذّب الوحي، ويهزأ بالشرع، فالتجأ)** إلى إظهار **(الإسلام لمّا هدّر النبي صلى الله عليه وآله، [دمهُ] ولم يجد ملجأً قبل موت النبيّ صلى الله عليه وآله بخمسة أشهر)**.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢/ ١٢٥؛ وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار: ٦٧؛ بحار الأنوار: ج٣٣/ ١٩٨؛ الغارات: ج٢/ ٢٠٠.

(٢) حلية الأوّلياء: ج٢/ ١٦٧.

(٣) صحيح مسلم: ج٥/ ١٧٢/ ح٢٦٠٤، كتاب البر والصلة؛ وقعة صفّين: ٢٢٠؛ ربيع الأبرار: ج٢/ ٦٨٢؛ الاستيعاب بهامش الإصابة: ج٣/ ٤٠١؛ العمدة لابن البطريق: ٤٥٦، وقد تقدّمت بعض المصادر سابقاً.

وفي الصحاح قول رسول الله: إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه. والمرفوع المشهور عند الفريقين أنّ معاوية في تابوت من نار في أسفل درك من جهنّم ينادي يا حنّان يا منّان، فيُقال له: ﴿ءآلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[١].

(وممّن روى عبد الله بن عمر في حقّه فقال: أتيت النبيّ ﷺ فسمعته يقول: «يطلع عليكم رجلٌ يموت على غير سنّتي» فطلع علينا معاوية)[٢].

رواه عدّة من علمائهم منهم نصر بن مزاحم وابن أبي الحديد من عدّة طرق عن عبد الله بن مسعود وعن ابن عمر.

قال ابن أبي الحديد: ومعاوية مطعون في دينه عند شيوخنا يرمى بالزندقة، وروى الأصحاب عنه الإلحاد والتعرّض لرسول الله وما تظاهر به من الجبر والإرجاء[٣].

(وكان النبيّ ﷺ يخطب فأخذ معاوية بيد ابنه يزيد وخرج ولم يسمع الخطبة، فقال النبيّ ﷺ: «لعن الله القائد والمقود»)[٤].

وأسند نصر بن مزاحم عن البراء بن عازب قال: أقبل أبو سفيان ومعاوية يتبعه فقال رسول الله: اللّهُمَّ العن التابع والمتبوع، اللّهُمَّ عليك بالأقيعس. قال ابن البراء لأبيه: مَن الأقيعس؟ قال: معاوية[٥].

(و) هو **(من حارب عليّاً عليه السلام الذي جاء فيه)** عن رسول الله ﷺ: **«حربك حربي، ومَن آذى عليّاً فقد آذاني»**.

وقد تواتر **(ما تلوناه)** عليك سابقاً من المناقب والفضائل والمقامات والكرامات عند سيّد البريّات. حاربه معاوية **(طلباً لزهرة الحياة الدُّنيا وزهداً في الله والدار**

---

(١) يونس: ٩١.

(٢) وقعة صفّين لنصر بن مزاحم: ص٢٢٠؛ مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لابن سليمان: ج٢/ ٣١١؛ نهج الحقّ: ص٣١٠؛ الإيضاح للفضل بن شاذان: ص٨٨.

(٣) شرح نهج البلاغة: ج١/ ٣٤٠.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج٤/ ٧٩، بتفاوت؛ ربيع الأبرار: ج٤/ ٤٠٠؛ مجمع الزوائد: ج٧/ ٢٤٧، وفيه: لعن الله السائق والراكب.

(٥) وقعة صفّين، لنصر بن مزاحم: ص٢١٨.

الآخرة)، وإطفاءً لنور الله وجحوداً لدينه.

(وتعظيم عليّ عليه السلام ثبت بضرورة الدِّين)، ونصّ القرآن الكريم: ﴿**قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى**﴾[١]، فكيف يقبل سبّه ولعنه الإجتهاد.

(و)أمّا **(وجوب طاعته)**؛ فقد **(ثبت)** على معاوية بإجماع المسلمين على بيعته، **(ولكونه وليّ المؤمنين)**[٢]، لكن الحقّ أنّ معاوية لم يكن من المسلمين فضلاً عن المؤمنين، **(و)**إلّا فهو من **(قتل أربعين ألفاً من المؤمنين من الأنصار والمهاجرين وأبنائهم)** الذابّين عن دين الله والناصرين لحقّه مجاهداً في عداوة الله، مستحلاً للدّم الحرام، كافراً بالأجلّة، خارجاً من طريقة الإسلام حتّى يكون له العزّة والمُلك والغَلَبَة.

(و) أعظم (من) ذلك أنّه مَنْ (سَنَّ السَبّ على عليّ) أمير المؤمنين عليه السلام وسبّ الله ورسوله صلى الله عليه وآله بذلك؛ لتواتر النصوص بذلك، وقد تقدّمت آنفاً في مطاعن عثمان.

(وقد ثبت) من طرق أُخرى **(تعظيمه بالكتاب والسُنّة)**، فلا عذر ولا مورد للاجتهاد، **(وسبّه بعد موته يدلّ على غِلٍّ كامِن وكفر باطن)**[٣].

قال ابن أبي الحديد: وكان معاوية على أُسّ الدّهر مبغضاً لعليّ عليه السلام شديد الانحراف عنه، وكيف لا يبغضه وقد قتل أخاه حنظلة يوم بدر وخاله الوليد بن عتبة وشرك أما في جدّه وهو عتبة أو في عمّه وهو شيبة على اختلاف الرواية، وقتل من بني عمّه من بني عبد شمس نفراً كثيراً من أعيانهم وأماثلهم، ثمّ جاءت الطامّة الكبرى واقعة عثمان فنسبها كلّها إليه بشبهة إمساكه عنه وانضواء كثير من قتلتهِ إليه، فتأكّدت البغضة وثارت الأحقاد وتذكرّت تلك الترات الأُولى حتّى أفضى الأمر إلى ما أفضى إليه[٤]. انتهى.

(و) هو **(مَنْ سَمَّ الحسن)** بن عليّ عليهما السلام سيّد شباب أهل الجنّة **(على يد زوجته جعيدة بنت الأشعث ووعدها على ذلك مالاً جزيلاً وأن يزوّجها يزيد، فوفى إليها بالمال فقط)**[٥]، ولمّا

---

(١) الشورى، الآية: ٢٣.

(٢) كما تقدّم سابقاً بالأدلّة القطعيّة، وحادثة «غدير خم» خير شاهد على القوم.

(٣) مروج الذهب: ج٣/ ٣٥ـ٤١؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٠٨؛ سنن الترمذي: ج٥/ ٦٣٨/ ح٣٧٢٤.

(٤) شرح نهج البلاغة: ج١/ ٣٨٨.

(٥) مروج الذهب: ج٣/ ٥؛ الجوهرة: ص٣٠؛ الاستيعاب في هامش الإصابة: ج١/ ٣٧٥؛ أنساب الأشراف: ج٣/ ٥٥.

وصله خبر موت الحسن كبّر وسجد وكبّر كلّ من كان عنده وسجدوا شكراً لله على موته. ذكره أبو الفداء في تاريخه [الـ]مختصر [في] أخبار البشر.

(ومن) ذلك (**جعل ابنه يزيد الفاسق**) السِّكّير الخمّير صاحب الديكة والفهود والقِردَة (**وليّ عهده**) وأخذ البيعة له (**على**) خيار (**المسلمين**) بالقهر والسطو والتوعّد والإخافة والتهديد والرهبة، وفعلاته وفجوره وكفره (**حتّى**) تمكّن ممّا أمله فيها تمكّن منه طلب بثارات المشركين (**وقتل الحسين**) بن عليّ وسبعة عشر من ولد عليّ وعقيل وجعفر (**وأصحابه**) البهاليل، (**وسبى نسائهم**)، وقال للغراب لمّا نعب: صِح أو لا تصحّ فلقد قضيتُ من النبيّ ديوني[1]، اجتراءً على الله وكفراً بدينه وعداوةً لرسوله مجاهرةً لعترته واستهانةً لحرمته.

(**وتظاهر بالمناكير**)؛ فأوقع بأهل المدينة في وقعة الحُرّة الواقعة التي لم يكن في الإسلام أشنع منها ولا أفحش، ولم يزَل مجاهراً بكفره ومُظهِراً للشرك (**والظلم وشرب الخمر وهدم الكعبة ونهب المدينة وأخاف أهلها وأباح نسائها ثلاثة أيّام، حتّى**) قيل: (**إنّ دم الأبكار سال في مسجد النبيّ** ﷺ **المختار، وأنّه تولّد**) من ذلك (**من الزِّنا ما لا حصر له**)[2].

ولا عجب من يزيد فإنّه ابن معاوية وسيعلم من سوّل له ومكّنه من هذه الأفعال، (**وكسر أبوه**) أبو سفيان (**ثنية النبيّ** ﷺ**، وأكَلَتْ أُمّه**) هند (**كبد حمزة**)، (**و**) معاوية (**مَن قتل حجر**) بن عدي الكندي (**وأصحابه بعد أن أعطاهم العهود والميثاق، وقتل**) أهل الفضل والدِّين عمرو بن الحمق الخزاعي (**وعمرو بن الجموح**[3] **حامل راية رسول الله** ﷺ) الربّاني

---

(١) نفس المهموم لمصيبة قتل سيّدنا الحسين المظلوم.

(٢) راجع، البداية والنهاية: ج٦/ ٢٣٤؛ ج٨/ ٢٢٥_٢٣٣؛ مروج الذهب: ج٣/ ٧٧_٨١؛ الكامل في التاريخ: ج٣/ ٤٥٩؛ تذكرة الخواص: ص٢٥٩؛ تاريخ اليعقوبي: ج٢/ ٢٥٠؛ تاريخ الطبري: ج٣/ ٣٥٤_٣٥٧.

(٣) أقول: الظاهر أنّه تصحيف من: عمرو بن الحمق، وبين عمرو بن الجموح، فأراد أن ينبه السيد الشارح رحمه الله بإشارة لطيفة منه إلى ذلك، فذكر: عمرو بن الحمق؛ وذلك لأنّ عمرو بن الجموح كما جاء في ترجمته: كان رجلاً أعرج وكان له بنون أربعة مثل الأُسد يشهدون مع النبيّ ﷺ المشاهد، فلمّا كان يوم أُحد وقد خرج بنوه الأربعة مع النبيّ ﷺ أراد الخروج فمنعهُ قومه، وقالوا له: بنوك ذهبوا مع النبيّ ﷺ وأنت رجل أعرج، ولا حرج عليك، فقال: بخ يذهبون للجنّة وأجلس أنا عندكم، قالت زوجته هند بنت عمرو بن حزام: كأنّي أنظر إليه مولّياً قد أخذ درقته، وهو يقول: اللّهُمَّ لا تردني إلى أهلي! فخرج ولحقه بعض قومه يكلّمونه في القعود، فأبى وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنّ قومي ←

(الذي أبلت العبادة وجهه) وأمثالهم من خيار الصحابة والتابعين وأهل العلم والبصائر، **(من غير جُرم إلّا خوف أن ينكروا عليه منكراً ، وغير ذلك)** من الشنايع والبدع والظلم والكفر[1]، وبعد هذا كلّه لا يرضى أهل السُنّة بلعنه وسبّه حشرهم الله معه.

[في مطاعن عائشة]*

(وأمّا عائشة فهي التي[2]. خرجت إلى قتال الإمام أمير المؤمنين **عليّ** عليه السلام **ومَن معه من الأنصار والمهاجرين)** من أصحاب سيّد المرسلين **(بعد أن بايعه المسلمون)**، وحاربت نفس الرسول لقوله صلى الله عليه وآله: يا عليّ حربك حربي. فمحاربة عليّ كفر[3].

وقد روى ابن ماجه في سننه وصاحب المشكاة عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ والحسن والحسين: **«أنا سِلمٌ لمن سالمتُم وحربٌ لَمن حاربتم»**[4].

وأخرجه الكنجي الشافعي في كفاية الطالب من ثلاث طرق: الأوَّل: من جامع الترمذي، والثاني: من معجم الطبراني، والثالث: من مسند أحمد بن حنبل.

←

يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك، وإنّي لأرجو الله أن أطأ بعرجتي هذه الجنّة!! فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّا أنت، فقد عذرك الله ولا جهاد عليك! فأبى. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله لقومه وبنيه: لا عليكم أن تمنعوه، لعلّ الله يرزقه الشهادة! فخلوا عنه. قال بعضهم: لقد نظرت إلى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون عن النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ ثابوا، وهو في الرعيل الأوَّل. لكأنّي أنظر إلى خلفه وهو يعرج في مشيه، وهو يقول: أنا والله مشتاق إلى الجنّة، وابنه يعدو في أثره حتّى قتلا جميعاً. انتهى ما في شرح النهج: ج١٤/ ١٦١.

أقول: إنّما أوردت هذه الترجمة بتمامها لما فيها من العِبَر وترك الأعذار في مقارعة أعداء الله، وخصوصاً في زماننا، هذا ونحن نحارب أعداء الله والمذهب وهم الوهابية الدواعش أعداء الإنسانية.

وأمّا عمرو بن الحمق: فهو من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وفي ترجمته ما يدلّ على جلالته وعظمته، قتله الملعون (معاوية ابن البغايا لعنه الله) في سنة (٥١) أو (٥٣)، لولائه للإمام عليٍّ عليه السلام.

(١) راجع: البداية والنهاية: ج٨/ ٥٢؛ الكامل في التاريخ: ج٣/ ٣٣٤؛ تاريخ الطبري: ج٣/ ٢٢٠ـ٢٢١؛ مروج الذهب: ج٣/ ١٢.

(٢) في الأصل: الذي.

(٣) تقدّم تخريج الحديث.

(٤) سنن ابن ماجة: ج١/ ١٧٤/ ح١٥٠.

وقد جاء في الصحاح في حكم الخروج على السلطان وشقّ العصا ومفارقة الجماعة، ففي الصحيحين.

(وخالفت الله تعالى في قوله: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾)[١].

قال ابن عبّاس: لمّا علم الله حرب الجمل قال لنساء النبيّ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾[٢].

(فخالفت أمر الله، وهتكت حجاب رسول الله ﷺ، وتبرّجت في جيش عظيم، واعتلّت بدم عثمان وليست هي وليّة الدّم، ولا لها حكم الخلافة، مع أنّها أكبر المؤلّبين على قتل عثمان، وكانت تقول) على ما نقله ابن تميم صاحب الفتوح: **(اقتلوا نَعثلاً قتله الله**[٣]**، ولمّا بلغها قتله فرِحت بذلك)**؛ لأنّها كانت تظنّ أنّ الخلافة ترجع إلى ابن عمّتها طلحة، **(فلمّا بايعوا عليّاً عليه السلام أسندت القتل إليه« وقامت تطالب بدمه لبغضها عليّاً عليه السلام)** وفاطمة[٤]؛ حتّى روى الطبري في تاريخه عن عبد الله بن عمر عن ابن عبّاس عن عائشة أنّها كانت لا تقدر على أن تذكر عليّاً بخير[٥].

وقال في شرح البخاري: وفي رواية الإسماعيلي[٦] من رواية عبد الرزاق عن معمر: أنّ عائشة لا تطيب نفساً أن تذكره ـ يعني عليّاً ـ بخير. وفي رواية ابن إسحاق عن الزهري: ولكنّها لا تقدر على أن تذكره بخير[٧]. انتهى.

[في معاداتها لعليٍّ وفاطمة عليهما السلام] ×

وقال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: **«وأمّا عائشة فأدركها ضعف رأي النساء وضغن غلا**

---

(١) الأحزاب، الآية: ٣٣.

(٢) راجع: كتاب الأربعين: ص٦٢٢؛ الصراط المستقيم: ج٣/ ١٦٦ـ١٦٧.

(٣) النهاية لابن الأثير: ج٥/ ٨٠.

(٤) راجع كتاب: الجمل للشيخ المفيد.

(٥) راجع كتاب: الأربعين: ص٦٢٢.

(٦) في الأصل: إسماعيل، وصححناه من المصدر.

(٧) عمدة القاريء في شرح صحيح البخاري: ج٥/ ١٩٢.

في صدرها كمرجل القين». وقد صحَّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «**ومَن أبغضه فقد أبغضني**». أخرجه الكنجي في كفاية الطالب في الباب الرابع، والحافظ في حلية الأوّلياء، وأسند الكنجي قول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ لو أنّ أُمّتي أبغضوك لأكبّهم الله عزّ وجلّ في النار. ثمّ قال: ولا يستريب اللّبيب أنّ مبغض عليّ في النار؛ وذلك من وجوه؛ منها أنّ مبغضه مخالف لرسول الله؛ لأنّه قد صحّ الحديث في عليّ أنّه يحبّه الله ويحبّه رسوله فمَن خالف الله ورسوله وجبت له النار، ومَن أبغض ما أحبّ الله ورسوله وجَبَت له النار. ثمّ أسند قول الحسن السبط لمعاوية: يا معاوية إيّاك وبغضنا فإنّ رسول الله قال: لا يبغضنا ولا يحسدنا أحد إلّا ربط يوم القيامة بسياط من نار. ثمّ قال: أخرجه الطبراني في معجمه الكبير كما أخرجناه.

وقال ابن أبي الحديد: وأنّ فاطمة لمّا ماتت جاءت نساء رسول الله صلى الله عليه وآله كلّهن إلى بني هاشم في العزاء إلّا عائشة فإنّها لم تأتِ وأظهرت مرضاً، ونُقِل إلى عليّ عنها كلام يدلّ على السرور[1]. انتهى.

(وتبعها على ذلك) الخروج **(ما يزيد على ستّة عشر ألفاً)** وحاربت الإمام عليه السلام **(حتّى قتل الأنصار والمهاجرين)**.

روى الزمخشري في ربيع الأبرار قال: دخلت أُمّ أفعى العبديّة على عائشة فقالت: يا أُمّ المؤمنين ما تقولين في امرأة قتلت إبناً لها صغيراً؟ قالت: وجبت لها النار، قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الكبار عشرين ألفاً؟ قالت: خذوا بيد عدوّة الله[2].

وقال صاحب المحاضرات: ويروى أنّ امرأة قالت لعائشة: ما تقولين في امرأة قتلت ابنها؟ قالت: هي في النار، قالت: فمن قتلت عشرين ألفاً؟ فقالت: دونكِ عنّي[3].

(وقد قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا﴾)[4]. وناهيك بها من عالمة عابدة كما ستعرف.

---

(١) شرح نهج البلاغة: ج٩/ ١٩٨.

(٢) ربيع الأبرار: ج٢/ ص٦٠.

(٣) ربيع الأبرار: ج٢/ ص٦٠.

(٤) النساء.

(وقال النبيّ ﷺ: «مَن أعان على قتل مؤمن ولو بشطر كلمة لقي الله يوم القيامة مكتوباً على وجهه آيس من رحمة الله»[١].

وهذا نصّ في الشمول لكاتب الوحي وأُمّ المؤمنين).

(و) إذا أردت أن تعلم إنذارها فارجع إلى الرواة عن رسول الله ﷺ، فقد **(روى البخاري في صحيحه)** في باب ما جاء في بيوت أزواج النبيّ من أبواب كتاب الخمس في أوائل المجلّد الرابع، قال: حدّثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدّثنا جويريّة، **(عن نافع)**، عن عبد الله **(بن عمر قال: قام النبيّ ﷺ: خطيباً فأشار نحو مسكن عائشة وقال: «الفتنة تطلع من هنا ـ ثلاثاً ـ حيث يطلع قرن الشيطان»)**[٢].

[تحذيرات النبيّ لعائشة]*

وروى أخطب خوارزم من طريق ابن مردويه بإسناده عن سالم بن أبي الجعد قال: ذكر النبيّ ﷺ خروج بعض أزواجه فضحكت عائشة فقال ﷺ: «أُنظري يا حميراء أن لا تكونين هي، ثمّ التفت إلى عليّ بن أبي طالب فقال: يا أبا الحسن إن ولّيت من أمرها شيئاً فارفق بها»[٣].

ورواه البلاذري في تاريخه، والخوارزمي في أربعينه أيضاً، وابن مردويه في كتاب الفضائل، وروى صاحب المراصد قول النبيّ ﷺ لعائشة: «أما تستحين أن تحاربين لمن رضى الله عنه وأنّه عهدٌ إليّ أنّ من خرج على علي فهو في النار».

(وروى) البخاري **(فيه)** أي في صحيحه **(أيضاً قال: خرج النبيّ ﷺ من بيت عائشة وقال: «رأس الكفر من هنا من حيث يطلع قرن الشيطان»**[٤].

---

(١) سنن ابن ماجه: ج٢/ ص٨٧٤/ ح٢٦٢٠؛ سنن البيهقي: ج٨/ ص٢٢؛ الجامع الصغير: ج٢/ ص٥٧٤/ ح٨٤٧١؛ التاج الجامع للأُصول: ج٥/ ص٣١١؛ من لا يحضره الفقيه: ج٤/ ص٦٨/ ح٢٠١.

(٢) صحيح البخاري: ج٤/ ١٠٠، باب (ما جاء في بيوت أزواج النبيّ ﷺ)؛ مسند أحمد: ج٢/ ٢٣، و٢٦؛ صحيح مسلم: ج٥/ ٤٢٣؛ كتاب الفتن: ح٢٩٠٥؛ ونهج الحقّ: ص٣٧٢.

(٣) المناقب: ص١٦٢.

(٤) صحيح مسلم: ج٥/ ٤٢٤؛ مسند أحمد: ج٢/ ٢٣، و٢٦؛ وج٦/ ٩٧؛ مستدرك الحاكم: ج٣/ ١٢٠؛ نهج الحقّ:

←

ورووا عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «نباح كلاب الحوأب».

رواه الماوردي في أعلام النبوّة[١] والديلمي في الفردوس عن ابن عبّاس قال النبيّ صلى الله عليه وآله لنسائه: أيّتكم صاحبة الجمل الأرنب تخرج فتنبحها كلاب الحوأب فيُقتل عن يمينها ويسارها كثير.

وأخرج أبو نعيم في كتاب الفتن تفصيل حديث ماء الحوأب.

(**وغير ذلك، وكتبهم مملوءة من ذمّها، وذمّ أبيها بأحاديث النبيّ صلى الله عليه وآله**)[٢].

وكانت شاكّة في نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله؛ ذكر الغزالي في الإحياء أنّها قالت: أنت الذي تزعم أنّك نبيّ؟ ولم ينقل أحد أنّها تيقّنت بعد ذلك[٣].

وفي الإحياء أيضاً: كان بينها وبينه كلام فأدخل أباها حاكماً فقالت: قُل ولا تقل إلّا حقّاً فلطمها أبوها وقال: يا عدوّة الله النبيّ يقول غير الحقّ؟[٤]

ونقل الطبرسي: لّما نزلت: ﴿وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾[٥]، قالت عائشة: ما أرى الله يسارع في هواك. وفي هذا تهمة لرسول الله وعدم الرِّضا بقضائه[٦].

[في بغض عائشة لعليّ وأهل البيت عليهم السلام بشهادة النبيّ صلى الله عليه وآله] ×

وفي الصراط المستقيم روى سعيد بن المسيب عن وهب أنّ فاطمة عليها السلام لّما زفّت إلى عليّ عليه السلام قالت نسوة الأنصار: أبوها سيّد الناس، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: قُلن وبعلها ذو الشدّة والبأس، فلم يذكرن عليّاً فقال في ذلك فقُلن: منعتنا عائشة، فقال: ما تدع عائشة عداوتنا أهل البيت[٧].

← ص٣٧٢.

(١) أعلام النبوّة: ج١/ ١٥٣.

(٢) صحيح البخاري: ج٧/ ٥٧، كتاب الطلاق؛ صحيح مسلم: ج٣/ ٢٦٠، كتاب الرِّضا، ح١٤٢٦؛ مسند أحمد: ج١/ ٣٣؛ مناقب الإمام علي عليه السلام لابن سليمان: ج٢/ ٢٤٦.

(٣) إحياء علوم الدِّين: ج٢/ ٤٣.

(٤) نفس المصدر والصفحة.

(٥) الأحزاب، الآية: ٥٠.

(٦) مجمع البيان: ج٨/ ١٤٨.

(٧) الصراط المستقيم: ج٣/ ١٦٦.

[في سوء خاتمتها]*

ولمّا عاينت العذاب عند الموت قالت: وَدَدْتُ أنّي كنتُ حِيضة نسياً منسيّاً[١]. كما رواه الغزالي في الإحياء.

وقال ابن الأثير في النهاية: منها حديث عائشة: ليتني كنت حِيضة ملقاة. هي بالكسر خرقة الحيض[٢].

قال الطيّبي في شرح المشكاة: مَن ساء عمله قبل الموت يسوء ظنّه عنده.

(ورووا أنّ عائشة لمّا حضرتها الوفاة جزَعت فقيل لها: تجزعين يا أُمّ المؤمنين وأنتِ زوجة النبيّ وبنت الصدِّيق؟ فقالت: إنّ يوم الجمل معترضٌ في حلقي، ليتني مُتّ وكنتُ نسياً منسيّاً)[٣].

وفي شرح المصابيح نقل عن ابن عبّاس: أنّه دخل على عائشة في مرضها الذي ماتت فيه فبَكَت وقالت: أخاف ما أقدِم عليه[٤].

وروى في البخاري: أنّ ابن الزبير دخل عليها بعد ابن عبّاس فقالت: دخل ابن عبّاس فأثنى عليَّ ووددتُ أنّي كنتُ نسياً منسيّاً[٥].

وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف: وقيل لها ـ أي لعائشة ـ: ندفنك مع رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقالت: إنّي قد أحدثتُ بعده، فادفنوني مع أخواتي، فدُفنت بالبقيع[٦]. انتهى.

(ونقل) الزمخشري **(في ربيع الأبرار)**[٧] قال: **(قال جميع بن عمر: دخلتُ على عائشة**

---

(١) إحياء علوم الدِّين: ج٤/ ١٨٣.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر: ج١/ ٢٦٤.

(٣) البداية والنهاية: ج٦/ ٢١٢؛ تاريخ الطبري: ج٣/ ١١؛ الكامل في التاريخ: ج٣/ ١٠٣؛ مروج الذهب: ج٢/ ٣٦٦؛ المناقب للخوارزمي: ص١٨٢/ ح٢١٩ـ٢٢٠؛ ربيع الأبرار: ج٣/ ٣٤٥، بتفاوت فيهما؛ تاريخ بغداد: ج٩/ ١٨٥، وفيه: أصل الندم؛ مسند أحمد: ج١/ ٢٧٦؛ المنتظم لابن الجوزي: ج٥/ ٩٥، بتفاوت.

(٤) شرح مصابيح السنة.

(٥) صحيح البخاري: ج١٥/ ٤٦٤/ ح٤٧٥٣.

(٦) المعارف: ص١٣٤.

(٧) ربيع الأبرار: ج٢/ ص١٦٧؛ مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن سليمان: ج٢/ ص١٩٤/ ح٦٦٦.

فقلتُ لها: مَن كان أحبّ إلى النبيّ؟ قالت: فاطمة، قلت لها: إنّما أسألُكِ عن الرجال، قالت: زوجها عليّ بن أبي طالب وما يمنعه، فو الله أنّه كان صوّاماً قوّاماً، وقد سالَت نفس رسول الله بيده فردّها إلى فِيه، وأيّ رجل يماثله؟ قلتُ: فما حملكِ على ما كان؟ فأرسلتْ خمارها على وجهها وبكَت وقالت: أمرٌ قضي عليّ). انتهى.

وقد ماتت ميتة جاهليّة لقوله صلى الله عليه وآله: **«مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهليّة»**[1].

وهي القائلة يوم بلَغَها قتل أمير المؤمنين:

فألقَتْ عصاها واستقرّ بها النّوى ... كما قرَّ عيناً بالإياب المسافرِ

رواه الطبري في تاريخه[2]، وابن مسكويه عنها، ومعلوم أنّها لم تقُل بإمامة الحسن بن عليّ عليهما السلام بل خرجت مع مروان ومنعت من دفنه عند جدّه وقالت: البيت بيتي ولا آذن أن يُدفن فيه. أخرجه أبو الفداء في تاريخه مختصر أخبار البشر. وقد ركبت ذلك اليوم بغلاً، حتّى رموا جنازة الحسن عليه السلام بالنُّبل وقال القائل في ذلك:

تجمّلت تبغلت ولو عشت تفيّلت ... لك التسع من الثمن وبالكلّ تطمّعت[3]

وقد صحَّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله: **«مَن سَلَّ علينا السيف فليس منّا»**.

وليس المراد نفي الجنسيّة ولا القرابة ولا الزوجيّة؛ لأنّ ذلك لا تنفيه المحاربة، فالمراد ليس من ديننا، وقد حاربتهُ بمحاربتها عليّ عليه السلام يوم الجمل، والحسين عليه السلام يوم دفن الحسن عليه السلام، مع ما تقدّم من قول النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ وفاطمة والحسن والحسين: أنا حربٌ لمن حاربكم وسِلْمٌ لمن سالمكم. وقد تقدّم تخريجه من الصحاح أيضاً، وغير ذلك من معاداتها لأهل البيت عليهم السلام.

[في بيان بطلان دفن الشيخين]*

(وما كفاهم فعلهم بذريّه النبي صلى الله عليه وآله حتّى جعلوا بيت النبي صلى الله عليه وآله مقبرة لأبي بكر وعمر

---

(١) تقدّمت مصادر الحديث، وتقدّم قول عبد الله بن عبّاس: «اللّهم أمتني على ولاية علي عليه السلام». في كتاب «فضائل أمير المؤمنين» لأحمد بن حنبل: ٢٨٥.

(٢) تاريخ الطبري: ج٦/ ص٢٦٢.

(٣) شرح أُصول الكافي: ج١٠/ ٢٦٤.

وهما أجنبيّان، فإن كان البيت ميراثاً وجبَ استئذان كلّ الورثة، وإن كان صدقة وجبَ استئذان المسلمين جميعهم، وإن كان مِلك عائشة كذّبها أنّها لم يكن لها ولا لأبيها في المدينة دار.

وقد روى) الحميدي **(في الجمع بين الصحيحين أنّ النبيّ ﷺ قال: «ما بين منبري وبيتي روضة من رياض الجنّة»**[1].

وروى الطبري) وغيره **(أنّ النبيّ ﷺ قال: إذا غسّلتموني وكفّنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري**[2]**. ولم يقل في الموضعين وغيرهـ[ـما] بيت عائشة)**.

[في حديث محاجّة فضّال الكوفي مع أبي حنيفة]*

وما يناسب المقام حديث فضّال بن الحسين الكوفي لمّا مرَّ بأبي حنيفة وهو في جمعٍ كثير، يُملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه، فقال ـ لصاحب كان معه ـ: والله لا أبرح حتى أُخجِل أبا حنيفة، فقال صاحبه [الذي كان معه][3]: إنّ أبا حنيفة [ممَّن] قد علمت حاله، وظهرت حجّته، قال: [مه]! هل رأيت حجّة [ضال] علت على [حجة] مؤمن؟! ثمّ دنا منه فسلَّم عليه، [فردها]، وردّ القوم السلام جميعهم، فقال: يا أبا حنيفة! إنّ لي أخاً يقول: إنّ خير الناس بعد رسول الله ﷺ عليّ بن أبي طالب ﵇، وأنا أقول: إنّ أبا بكر خير الناس وبعده عمر. فما تقول أنت رحمك الله؟ فأطرق مليّاً ثمّ رفع رأسه وقال: كفى بمكانهما من رسول الله ﷺ كرماً وفخراً، [أما علمت] أنّهما ضجيعاه في قبره، [فأي] حجّة تريد أوضح من هذا؟

فقال فضّال: إنّي قد قلت ذلك لأخي فقال: والله لئن كان الموضع لرسول الله ﷺ دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حقّ، وإن كان الموضع لهما فوهباه لرسول الله ﷺ لقد أساءا وما أحسنا؛ إذ رجعا إلى هبتهما ونكثا عهدهما.

فأطرق أبو حنيفة ساعة، ثمّ قال [له]: لم يكن له ولا لهما خاصّة، ولكنّهما نظرا في حقّ

---

(١) صحيح البخاري: ج٣/ ٢٩، كتاب الحجّ، باب (حرم المدينة)؛ اللؤلؤ والمرجان: ج٢/ ٨٦/ ح٨٧٨؛ سنن النسائي: ج٢/ ٣٥؛ سنن البيهقي: ج٥/ ٢٤٧؛ مسند أحمد: ج٢/ ٢٣٦، و٢٧٦؛ ج٣/ ٤.

(٢) تاريخ الطبري: ج٢/ ٢٢٨.

(٣) ما بين المعقوفين نقلناهما من المصدر.

عائشة وحفصة فاستحقّا الدفن في ذلك الموضع بحقوق بنتيهما.

فقال له فضّال: قد قلت ذلك، فقال: أنت تعلم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات عن تسع [نساءٍ]، [ونظرنا] فإذا لكلّ واحدة منهنّ تسع الثمن، [ثم نظرنا في تسع الثمن] فإذا لكلّ شبراً أو أقلّ، فكيف يستحقّ الرجلان أكثر؟ وبعد فما بال عائشة وحفصة يرثان من رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة بنته تمنع من الميراث؟ فقال أبو حنيفة: يا قوم! نحُّوه عنّي فو الله أنَّه رافضي[1]. انتهى.

ولو كان أبو حنيفة من أهل الحديث؛ لأجاب فضّال إنّهما نقلا إلى الحفرة التي خلقا منها، فليسا في موضع الغصب كما نقلوا الروايات والحكايات في ذلك.

[في موعظة وتبصرة]*

قال محمّد بن أحمد بن عليّ المكّي المالكي في كتابه عقد اليمين في تاريخ البلد الأمين ما لفظه: محمّد الحراني ذكره المؤرّخ شمس الدِّين محمّد بن إبراهيم الحرزي فقال: فيما وجدت بخطّه: كان كثير العبادة والطواف والذِّكر، جاور بمكّة ثمّ انتقل عنها إلى بلاده فمات بها، وذكر في سبب انتقاله حكاية عجيبة ملخّصها:

أنّه شيّع جنازة بالمعلاة فلمّا كان اللّيل رأى في المنام أنَّه أتى ذلك القبر فوجد جماعة ينبشون ذلك الرجل، فقال لهم: لأيّ شيء تنبشون فإنّه كان رجلاً صالحاً مباركاً كثير العبادة؟ قالوا لي: صحيح غير إنّا نحن الملائكة النقّالة، ونحن ننقله إلى الحفرة التي خلق منها، فقال لهم: بالله عليكم فالحفرة التي لي من أين أتى؟ قالوا: هي بأرض حرّان، قال: فقلت: إنّما جئت ألا أبرح حتّى أموت بمكّة وأُدفَن بها، قالوا: إذا مُتّ نقلناك إلى الحفرة التي خُلقت منها، فانتبهت مرعوباً ثمّ تفكّرت في نفسي فقلت: إذا كان ولابدّ من أن ينقلوني فدَعني أسافر إلى أهلي وأموت عندهم[2]. انتهى.

فإذا كانت الملائكة النقّالة لا تدَع أحداً من شيعة الشيخين بالحرمين، فكيف يعقل بقائهما

---

(١) الاحتجاج للطبرسي: ج٢/ ١٥٠.

(٢) مسند أحمد: ج١/ ص٤٨؛ صحيح البخاري: ج٦/ ص١٩٥، كتاب التفسير؛ سنن البيهقي: ج٧/ ص٣٥٣؛ تذكرة الخواص: ٦٦.

في الحرم النبوي؟ وكان هو المخلص لأبي حنيفة لكنّه قليل الرواية في التواريخ، **(وغير ذلك ممّا ذكر لهم، فبالله عليك تأمّل في الحالين، واستعمل جادة الإنصاف في البين)**، حال آل محمّد وحال القوم، فإنّي قد أخرجت لك من حديث رسول الله ﷺ المسند في الصحاح والمخرج في الكتب المعتبرة عند الجمهور من صنوف الدلالات وأنواع الهدايات على مقامات عليّ وولده عليهم السلام من الله ورسوله، وما كان عليه القوم من النفاق، والتعاهد على إزالة آل محمّد عن مراتبهم التي رتّبهم الله ورسوله فيها، بكلّ وجه يكون وعلى كلّ حال اتّفق، حتّى أزاحوهم، وأسّسوا أساس الظلم والجور عليهم، وتركوهم بين سميم وقتيل، لا يرقبون فيهم إلّا ولا ذمّة، فتراهم على بيت فاطمة عليها السلام يهجمون، وجهاراً لها يضربون، ولبعلها يقودون، وله يهدّدون، ولإخائه ينكرون، ولفيئهم يغصبون، وعليهم يتحاملون، وعلى حقّهم يتواصون، ولهم يكذّبون، ولإرثهم يغصبون، وعلى الرسول يفترون، وإليه الهَجر ينسبون، وللنصّ يمنعون، وللوصيّة يُنكِرون.

(والله الهادي إلى الصواب: ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1].

فتأمّل ما ذكرت لك، **(وصَفِّ[2] نفسك عن متابعة الهوى، وموافقة الأمّهات والآباء)**، وجانِب العصبيّة والمراء، **(وخيّل النبيّ ﷺ كأنّه قبض الآن، وكأن قد قامت تلك الغوغاء التي صدرت في ذلك الزمان، وأحضر أحوال القوم بين يديك، وتوجّه لإبصارها بكلتا عينيك، وتفكّر في الفروع والاتّباع؛ لتعلم حال الأُصول)** والشيوخ **(وينقطع النزاع، لعلّ)** السقيفة تبصرك، ودار فاطمة يعرفك، وقود عليّ يقودك، والشورى ترشدك، **(والبصرة تذكّرك، وجَمَلها ينذرك، وصفّين تصفيك)**، وصلح الحسن يهديك، وسبّ عليّ على المنابر يكفيك، **(ووقعة كربلاء تكفيك)**.

(و) تأمّل **(اختلاف ذات البين، وحصول الشّقاق)** والمعادات **(في الجانبين)**، فإنّه **(أين شاهد على أنّ الحقّ في جانب واحد، وأنّ الحكم بحقّية الطرفين اعتقادٌ فاسد)** ينافيه القرآن والبرهان، فاختر لنفسك ما يحلو لها؛ إمّا العترة الهادية، أو القوم المعادين لهم.

---

(١) الحج: ٤٦.

(٢) وفي كشف الغطاء: ج١/ ١٣٩: «وصن».

(وفّقنا الله) وإيّاك **(لإصابة اليقين والموافقة لرضا ربّ العالمين)**، المقرون بالتمسّك بالثقلين على لسان سيّد الكونين عليه وعلى أهل بيته الصلاة والسلام، ما خفق الخافقان وطلع النيّران، واللّعنة الدائمة على أعدائهم ومُبغضيهم وغاصبي حقوقهم ومُنكِري فضائلهم ومناقبهم أبد الآبدين ودهر الداهرين، والحمدُ لله ربّ العالمين.

واتّفق الفراغ[1]، ليلة الثانية والعشرين من شهر رمضان المبارك من شهور سنة العشرين والثلاثمائة بعد الألف من الهجرة المباركة بيُمنى الراجي فضل ربّه ذو المنن أبو محمّد الحسن بن أبي الحسن الهادي بن محمّد العلي بن صالح بن محمّد بن إبراهيم بن زين العابدين بن نور الدِّين عليّ أخو صاحب المدارك بن عليّ بن الحسين بن محمّد بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن أبي الحسن تاج الدِّين عبّاس بن محمّد بن عبد الله بن أحمد بن حمزة الصغير بن سعد الله بن حمزة بن محمّد أبو السعادات بن أبي الحرث محمّد بن عبد الله بن محمّد بن أبي الحسن عليّ المعروف بابن الديلميّة بن أبي طاهر عبد الله بن أبي الحسن محمّد المحدّث بن أبي الطيّب طاهر بن الحسين القطعي بن موسى ابن سبحة بن إبراهيم الأصغر بن الإمام أبي الحسن الكاظم موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم وعلى جدّهم حبيب الله محمّد بن عبد الله الصادق الأمين سيِّد المرسلين وخاتم النبيّين دائمين أبداً إلى يوم الدِّين، وسنة الفراغ تاريخها سنة خير، والكتاب تاريخه سنة خير: (١٣٢٠هـ).

---

(١) وكُتِب في هامش الأصل: في تاريخ إتمام الشرح ونَسَب السيّد الشريف الشارح.

أقول: كما تم بحمد الله تعالى تصحيح وتدقيق وتحقيق الكتاب على يد أقلّ العباد في البلاد علي جاسم شكارة الساعدي، في صبيحة يوم الجمعة، ١٣ جمادى الآخرة عام ١٤٣٦ من الهجرة النبويَّة، في ذكرى استشهاد أُمّ البنين عليها السلام. والموافق: (٣/ ٤/ ٢٠١٥) للميلاد، وأنا العبد المقهور بالموت، خادم طلبة العلم، حامداً مصلّياً شاكراً ذاكراً لله تعالى، كما وأسأله أن يرحمني برحمته، ويشملني بعطفه، ولطفه الظاهر والخفيّ.

وصلى الله على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

١٣/ جمادى الآخرة/ ١٤٣٦.

قم المقدّسة ــ إيران.

مستدركات من المصنف

وهي صفحات وجدها المصنف وألحقها في أخر هذا الكتاب، وقد أثبتناها كونها ملحوقه في آخر المخطوطة التي بيد المصنف.

وجدتُ كتاب التحفة الحسينيّة في أُصول الدِّين، والعمدة فيها إثبات إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بالروايات من طرق علماء السُنّة، أوّلها الحمد لله الواجب الوجود للسيّد محمّد الموسوي قال: أمّا بعد لمّا رأيت صاحب الزمان عليه ألف تحيّة وسلام في المنام وعبّرت عمّا رأيته بتصنيف تحفة للأئمّة المعصومين عليهم السلام، وفرغت من تحفة النبيّ صلى الله عليه وآله وهي في الأدعية وعلى السُنّة، ومن تحفة الوليّ الوصيّ وهي في علم النحو، ومن تحفة سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام وهي في علم الصرف فإنّ الصرف أُمّ العلوم والنحو أبوها، ومن تحفة المجتبى وهي في علم المنطق شرعت في تحفة سيّد الشهداء الحسين الشهيد بكربلا وهي في علم الكلام ورتّبتها على مقدّمة وخمسة مباحث.

المقدّمة: فاعلم أنّ أُصول الدِّين خمسة:

ففي الصحيحين عنهم عن ابن عبّاس رضي الله عنهما عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: **«من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليبصر عليه فإنّه ليس أحد من الناس يخرج عن السلطان شبراً فمات عليه، إلّا مات ميتة جاهليّة»**(١).

وهذا يدلّ على أنّ الخارجين على عليّ عليه السلام ماتوا ميتة جاهليّة؛ عائشة وطلحة والزبير ومعاوية وكلّ من كان معهم.

وفي صحيح مسلم، عن أبي هريرة، عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: **«من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثمّ مات ماتَ ميتةً جاهليّة، ومن قُتل تحت راية عمية؛ يغضب لعصبة أو يدعو إلى عصبة أو ينصر عصبة فقُتل فقتلته جاهليّة، ومن خرج على أُمّتي يضرب برّها وفاجرها ولا يتحاشى من مؤمنها ولا يفي لذي عهد عهده فليس منّي ولستُ منه»**(٢).

---

(١) صحيح البخاري، باب (قول النبيّ صلى الله عليه وآله: سترون بعدي أُموراً)، وكذا باب (اتّقوا فتنة لا تصيبن) ح٦٦٤٥؛ صحيح مسلم: ج٣، باب (وجوب ملازمة جماعة المسلمين) ح١٨٤٩؛ مسند الصحابة في الكتب التسعة: ج٩/ ص٣٠٠/ ح٢٥٣؛ مسند أحمد بن حنبل: ج١/ ص٣١٠/ ح٢٨٢٦.

(٢) صحيح مسلم: ج٣/ ١٤٧٦/ ح١٨٤٨، باب (وجوب ملازمة جماعة المسلمين)؛ صحيح ابن حبان، باب (طاعة الأئمّة): ج١٠/ ٤٤١؛ سنن النسائي: ج٧/ ١٢٣، باب (التغليظ فيمن قاتل تحت راية عمية) ح٤١١٤؛ مسند أحمد بن حنبل: ج٢/ ٤٨٨/ ح١٠٣٣٨؛ مسند الصحابة في الكتب التسعة: ج٥/ ٢٣٥/ ح٥٨٥.

وعائشة وطلحة والزبير ومعاوية وابن العاص وكلّ من قاتل علياً عليه السلام خرج عن الطاعة وفارق الجماعة وميتته جاهليّة.

وكذلك في الصحيح حديث ابن عمر عن النبيّ صلى الله عليه وآله: **«من خلع يداً من طاعة إمام لقي الله تعالى يوم القيامة لا حجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهليّة»**(١).

روى الراغب في كتاب المحاضرات عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: كنت أسير مع عمر بن الخطّاب في ليلة وعمر على بغلة وأنا على فرس، فقرأ آية فيها ذِكر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: أما والله يا بني عبد المطّلب لقد كان عليٌّ فيكم أولى بهذا الأمر منّي ومن أبي بكر، فقلت في نفسي: لا أقالني الله إن أقلتهُ، فقلت: أنت تقول ذلك يا أمير المؤمنين وأنت وصاحبك اللّذان وثبتما وانتزعتما منّا الأمر دون الناس؟ فقال: إليكم يا بني عبد المطّلب أما أنّكم أصحاب عمر بن الخطّاب، فتأخّرت وتقدّم هُنيئة فقال: سِر لا سِرْت، فقال: أعِد عليَّ كلامك، فقلت: إنّما ذكرت شيئاً ورددتُ عليك جوابه ولو سكتّ لسكتنا، فقال: أما والله ما فعلنا الذي فعلنا عن عداوة ولكن استصغرناه وخشينا أن لا تجتمع عليه العرب وقريش مواتروه، قال: فأردت أن أقول كان رسول الله يبعثه في الكتيبة ينطح كبشها ولم يستصغره فتستصغره أنت وصاحبك؟ فقال: لا جرم فكيف ترى والله ما نقطع أمراً دونه ولا نعمل شيئاً حتّى نستأذنه(٢). انتهى.

وأيضاً في كتاب نظم درر السمطين لمحمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد بن محمود بن الحسن الزرندي الذي صرّح في صدر كتابه بأنَّه أثبت ما كان مشهوراً مذكوراً في الكتب المُعتمدَة، قال: عن نبيط بن شريط قال: خرجتُ مع عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه ومعنا عبد الله بن عبّاس، فلمّا صرنا إلى بعض حيطان الأنصار وجدنا عمر بن الخطّاب جالساً وحده ينكت في الأرض، فقال له عليّ بن أبي طالب عليه السلام: ما أجلسك يا أمير المؤمنين هاهنا وحدك؟ قال: لأمر همّني، فقال له عليّ: أفتريد أحدنا؟ فقال عمر: إن كان فعبد الله. قال: فخلا معه

---

(١) صحيح مسلم: ج٣/ ١٤٧٨/ ح١٨٥١؛ مسند الصحابة في الكتب التسعة: ج١٦/ ٤٦٥؛ مستخرج ابن عوانة: ج٨/ ٢١٥/ ح٥٧٤٩.

(٢)(٤) محاضرات الأدباء: ج٢/ ٣٨؛ عنه بحار الأنوار: ج٣١/ ٩٦.

عبد الله ومضيت مع عليّ وأبطأ علينا ابن عبّاس ثمّ لحقَ بنا فقال له عليّ: ما ورائك؟ فقال: يا أبا الحسن أُعجوبة من عجائب أمير المؤمنين أخبرك بها واكتُم عليَّ، قال: فهلمّ، قال: لمّا أن ولّيت رأيتُ عمر ينظر إليك وإلى أثرك ويقول آه آه، فقلت: بِمَ تتأوّه يا أمير المؤمنين؟ قال: من أجل صاحبك يا ابن عبّاس وقد أُعطي ما لم يعط أحد من آل رسول الله ﷺ، ولولا ثلاث هنّ فيه ما كان لهذا الأمر ـ يعني الخلافة ـ أحدٌ سواه، قلت: يا أمير المؤمنين وما هُنّ؟ قال: كثرة دعابته، وبغض قريش له، وصغر سنّه. فقال له عليّ: فما رددت؟ قال: داخَلَني ما يداخل ابن العمّ لابن عمّه فقلت: يا أمير المؤمنين أمّا كثرة دعابته فقد كان رسول الله ﷺ يداعب ولا يقول إلّا حقّاً ويقول للصبي ما يعلم[يعلمه] أنَّه يستميل به قلبه أو يسهل على قلبه، وأمّا بغض قريش له فو الله ما يُبالي ببغضهم بعد أن جاهدهم في الله حتّى أظهر الله دينه فقصم أقرانها وكسر آلهتها وأثكل نسائها في الله إلّا به، وأمّا صغر سنّه فلقد علمت أنّ الله تعالى حيث أنزل على رسوله ﷺ براءة من الله ورسوله وجّه بها صاحبه ليبلّغ عنه فأمرَهُ الله تعالى أن لا يبلّغ عنه إلّا رجل من أهله، فوجّهه في براءة وأمرَهُ أن يؤذن ببراءة، فهل استصغر الله سنّه؟ فقال عمر: أمسك عليَّ واكتم واكتم... إلخ(١).

***

---

(١) نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي: ١٧٠،أقول: في النسخة المحققة التي بيدي في ذيل حديث عمر هكذا: أمسك عليَّ وأكتم فإن سمعتها من غيرك لم أنم بين لابتيها.



الفهارس الفنية

فهرس مصادر المصنف

القرآن الكريم.

١. **إتحاف الورى**: لعمر بن محمّد المكي.

٢. **إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام: تأليف علي بن حسين المعروف بالمسعودي.

٣. **الإحتجاج**: تأليف العلامة أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي.

٤. **الأحداث**: لأبي الحسن المدائني.

٥. **إحياء علوم الدين**: لأبي حامد الغزالي.

٦. **أخبار المهدي**: لعباد بن يعقوب الروجبي.

٧. **إختيار معرفة الرجال**: المعروف برجال الكشّي: تأليف الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ).

٨. **أدب الكاتب**: لابن قتيبة.

٩. **الأربعين**: تاليف جمال الدين عطاء الله بن فضل الله المحدث الشيرازي.

١٠. **الأربعين**: لأبي نعيم الأصفهاني.

١١. **الأربعين**: للعلامة الشيخ محمَّد باقر المجلسي.

١٢. **الإرشاد**: للشيخ محمّد بن محمّد المشتهر بالمفيد.

١٣. **إزالة الخفاء**: شاه ولي الله أبو عبد العزيز.

١٤. **أساس البلاغة**: تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ).

١٥. **أسباب النزول**: تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، المتوفى سنة (٤٦٨هـ).

١٦. **الإستغاثة**: تأليف علي بن أحمد الكوفي.

١٧. **استقصاء الافهام**: السيد البحراني.

١٨. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر.

١٩. **أسعاف الراغبين**: محمد بن علي الصبان الحنفي.
٢٠. **أسنى المطالب في مناقب علي بن أبي طالب**: تأليف محمد بن علي بن يوسف الجزري.
٢١. **الإصابة في معرفة الصحابة**: تأليف ابن حجر العسقلاني.
٢٢. **أصول الكافي**: تأليف ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني، المتوفى سنة (٣٢٨/ ٣٢٩هـ).
٢٣. **الإعتقادات في دين الإمامية**: تأليف الشيخ أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بـ: الشيخ الصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ).
٢٤. **أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار**: تأليف محمّد بن سليمان الكفوي.
٢٥. **أعلام النبوة**: أبي الحسن علي بن محمد الماوردي.
٢٦. **إعلام الورى**: تأليف الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة (٥٤٨هـ).
٢٧. **إقبال الأعمال**: تأليف السيد ابن طاووس، المتوفى سنة (٦٦٤هـ) تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني.
٢٨. **الإكتفاء**: تأليف ابراهيم بن عبد الله الوصابي اليمني.
٢٩. **الأمالي**: تأليف الشيخ الجليل أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد المتوفى سنة (٤١٣هـ).
٣٠. **الأمالي**: تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي.
٣١. **الإمامة والسياسة**: تأليف الامام الفقيه أبي محمّد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتولد سنة (٢١٣هـ) والمتوفى سنة (٢٧٦هـ) وهو المعروف بتاريخ الخلفاء.
٣٢. **أنساب الأشراف**: تأليف أحمد بن يحيى المعروف بـ: البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ).
٣٣. **الأنساب**: تأليف الامام أبي سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي السمعاني، المتوفى سنة (٥٦٢هـ).
٣٤. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: المعروف بتفسير البيضاوي: تأليف ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمّد الشيرازي الشافعي البيضاوي، المتوفى سنة(٦٩١هـ).

٣٦. **الأنوار**: للعلامة أبي عبدالله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الجزي الكلبي الغرناطي.
٣٧. **الأوائل**: تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، المتوفى بعد سنة (٣٩٥هـ).
٣٨. **الآيات الباهرة**: تأليف أبي عبد الله محمّد بن العباس بن علي بن مروان ابن الماهيار البزّار المعروف بابن الحجام.
٣٩. **الباب الحادي عشر**: تأليف العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المتوفى سنة (٧٢٦هـ).
٤٠. **بحار الأنوارالجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**: تألف فخر الأئمة العلامة محمّد باقر المجلسي المتوفى سنة (١١١١هـ).
٤١. **بحر الانساب**: تأليف العلامة السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي النسابة، المتوفى سنة (٤٣٣هـ).
٤٢. **البحر المحيط**: تأليف أبي حيان الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥هـ).
٤٣. **البرهان في أخبار صاحب الزمان**: ملا علي المتقي.
٤٤. **بصائر الأُنس**: تأليف قطب الدين محمد بن الحسين بن الحسن الكيدري.
٤٥. **بصائر الدرجات**: تأليف الشيخ المحدث أبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي المتوفى سنة (٢٩٠هـ).
٤٦. **بغية الوعاة**: تأليف جلال الدين السيوطي، مطبعة الحلبي، القاهرة (سنة الطبع ١٣٨٤هـ).
٤٧. **بهجة المستفيد**: ابو الفتوح بن جعفر الهمداني.
٤٨. **البيان في أخبار صاحب الزمان**: تأليف محمد بن يوسف الكنجي الشافعي.
٤٩. **تاريخ ابن كثير**: تأليف ابن كثير.
٥٠. **تاريخ أبي الفداء**: لعماد الدين إسماعيل أبي الفداء.
٥١. **تاريخ الإسلام**: تأليف المؤرخ شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان المعروف بالذهبي،

المتوفى سنة (٧٤٨هـ).

٥٣. **تاريخ الخلفاء**: تأليف جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ).

٥٤. **تاريخ الخميس**: للديار بكري.

٥٥. **تاريخ الطبري**: تأليف محمّد بن جرير الطبري، المتوفى سنة(٣١٠هـ).

٥٦. **تاريخ بغداد**: للخطيب البغدادي.

٥٧. **تاريخ قم**: محمد بن الحسن القمي.

٥٨. **تاريخ مدينة دمشق**: تأليف العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة (٤٩٩هـ ــ ٥٧١هـ).

٥٩. **تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم**: تأليف الشيخ أبي محمّد عبد الله بن أحمد المعروف بـ: ابن الخشاب البغدادي، المتوفى سنة (٥٦٧هـ).

٦٠. **تبويب جامع الجوامع**: عبد الرحمن السيوطي.

٦١. **تجريد الإعتقاد**: تأليف الخواجة نصير الدين الطوسي.

٦٢. **تحفة الزائر**: للعلامة المجلسي.

٦٣. **تذكرة خواص الأمة**: تأليف العلامة سبط ابن الجوزي المتوفى سنة (٦٥٤هـ).

٦٤. **ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق**: تأليف العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفى سنة (٥٧٣هـ).

٦٥. **ترجمة الجلاء**: للسيد عبد الله شبر

٦٦. **تشييد المطاعن**: أبو حامد الشريف محمد قلي خان.

٦٧. **تصحيح الإعتقاد**: تأليف الشيخ المفيد، المتوفى سنة (٤١٣هـ).

٦٨. **تفسير أبي السعود**: تأليف قاضي القضاة أبي السعود محمّد بن محمّد العمادي، المتوفى سنة(٩٠١هـ).

٦٩. **تفسير الإمام العسكري**: المنسوب للإمام الحسن العسكري.

٧٠. **تفسير البغوي**: تأليف الإمام أبي محمّد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة (٥١٦هـ).

٧١. **تفسير العياشي**: تأليف المحدث الجليل أبي النصر محمّد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي.

٧٢. **تفسير القمي**: تأليف الشيخ علي بن إبراهيم القمي، من أعلام القرن(٣ـ٤هـ).

٧٣. **التفسير الكبير**: تأليف الفخر الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦هـ).

٧٤. **تفسير جوامع الجامع**: تأليف أمين الدين الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى سنة (٥٤٨هـ).

٧٥. **تفسير شاهي**: العارف محبوب العالم

٧٦. **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: تأليف نظام الدين الحسن بن محمّد النيسابوري.

٧٧. **تقويم المحسنين**: للكاشاني.

٧٨. **تلخيص الشافي**: تأليف الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي.

٧٩. **تنزيل القرآن في مناقب أهل البيت**: الحافظ أبي نعيم الأصفهاني.

٨٠. **التوحيد**: تأليف الشيخ الجليل الأقدم أبي جعفر محمّد بن علي الصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ).

٨١. **تهذيب الأحكام**: تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ).

٨٢. **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني.

٨٣. **تهذيب الكمال**: تأليف الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي المتوفى (سنة ٧٤٢هـ).

٨٤. **الثاقب في المناقب**: تأليف عماد الدين محمّد بن علي المعروف بابن حمزة الطوسي، من أعلام القرن السادس.

٨٥. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: لابن الأثير الجزري.

٨٦. **الجامع الصغير** : ابو هاشم العوفي.

٨٧. **الجامع الصغير في أحاديث الشير النذير**: تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد السيوطي المتوفى سنة (١٥٠٥م).

٨٨. **جامع المقال:** للعلامة فخر الدين الطريحي.

٨٩. **جلاء العيون:** للعلامة المجلسي.

٩٠. **جمع الجوامع:** تـأليف عبد الرحمن السيوطي.

٩١. **الجمع بين الصحاح الستّ:** تأليف رزين بن معاوية.

٩٢. **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم:** تأليف محمّد بن فتوح الحميدي.

٩٣. **جنات الخلود:** للسيد محمد رضا الحسيني الخاتون آبادي.

٩٤. **جنة المأوى:** للكفعمي.

٩٥. **جوامع الجامع:** تأليف أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سن (٥٤٨هـ).

٩٦. **جواهر العقدين:** تاليف علي بن عبد الله الحسن السمهودي المتوفى سنة (٩٩١هـ).

٩٧. **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام: تأليف شمس الدين أبي البركات محمّد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، المتوفى سنة (٨٧١هـ).

٩٨. **حاشية القاموس والقانون.**

٩٩. **الحاشية على جمع الجوامع:** للبستاني.

١٠٠. **حق اليقين:** تأليف **السيد عبد الله شبر.**

١٠١. **حلية الأولياء:** للحافظ أبي نعيم الأصفهاني.

١٠٢. **الخصال:** تأليف الشيخ الجليل الأقدم أبي جعفر محمّد بن علي الصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ).

١٠٣. **الخصائص العلوية:** محمّد بن علي النضري.

١٠٤. **الخصائص الكبرى:** تأليف جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ).

١٠٥. **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام: **تأليف الحافظ النسائي.**

١٠٦. **الدر المصون في علم الكتاب المكنون:** تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي من علماء القرن الثامن.

١٠٧. **الدر المنثور في التفسير المأثور:** تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي،

المتوفى سنة (٩١١هـ).

١٠٨. **الدروس الشرعية**: للعلامة الحلي.

١٠٩. **الدعوات**: تأليف الشيخ قطب الدين الراوندي، المتوفى سنة: (٥٧٣هـ).

١١٠. **دلائل الإمامة**: تأليف الشيخ أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري الصغير.

١١١. **دلائل النبوة**: تأليف أبي نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة (٤٣٠هـ).

١١٢. **ديوان السيد حيدر الحلي**: تأليف السيد حيدر الحلي المتوفى سنة (١٣٠٤هـ).

١١٣. **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**: تأليف العلامة الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، المتوفى سنة (٦٩٤هـ).

١١٤. **ذخيرة المآل**: شهاب الدين احمد بن عبد القادر الشافعي.

١١٥. **ربيع الأبرار**: للزمخشري.

١١٦. **ربيع الشيعة**: للسيد أبن طاووس.

١١٧. **روضة الأحباب**: تأليف عطاء الدين بن فضل الله جمال الدين الحسيني.

١١٨. **روضة الأحكام**: للسيد الفاضل الهندي.

١١٩. **روضة الصفا**: تأليف مير خواند محمد بن خاوندشاه بن محمود المؤرخ.

١٢٠. **الروضة الندية شرح التحفة العلوية**: محمّد بن اسماعيل بن صلاح الأمير الصنعاني.

١٢١. **روضة الواعظين**: تأليف الشيخ العلامة زين المحدثين محمّد بن الفتال النيسابوري، الشهيد سنة (٥٠٨هـ)، من علماء القرنين الخامس والسادس الهجريين.

١٢٢. **الرياض النضرة**: لمحب الدين الطبري.

١٢٣. **زاد المعاد**: تأليف العلامة الحجة الشيخ محمد باقر المجلسي.

١٢٤. **زبدة الاصول**: تأليف الشيخ البهائي، الطبعة الحجرية، سنة (١٣١٩هـ).

١٢٥. **زبدة البيان في أحكام القرآن**: تأليف العالم الرباني والفقيه الصمداني الشيخ أحمد بن محمّد الشهير بالمقدس الأردبيلي، المتوفى سنة (٩٩٣هـ).

١٢٦. **زين الفتى**: للحافظ أحمد بن محمد بن علي العاصمي.

١٢٧. **سر السلسلة العلوية**: تأليف العلامة النسابة الشيخ أبي نصر سهيل بن عبد الله

البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري.

١٢٨. **سر العالمين وكشف ما في الدارين**: تأليف أبي حامد الغزالي.

١٢٩. **السرائر**: ابن أدريس الحلي.

١٣٠. **سنن ابن ماجة**: تأليف الحافظ أبي عبد الله محمّد بن يزيد القزويني ابن ماجة، المتوفى سنة (٢٠٧ـ٢٧٥هـ).

١٣١. **سنن أبي داوود**: تأليف سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة (٣٧٥هـ).

١٣٢. **سنن البيهقي**: تأليف الامام الحافظ البيهقي.

١٣٣. **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**: تأليف محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى سنة (٢٩٧هـ).

١٣٤. **سنن الدارقطني**: تأليف الامام الحافظ علي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة (٣٨٥هـ).

١٣٥. **السيرة** : تأليف برهان الدين الشافعي.

١٣٦. **السيرة الحلبية**: لأبي الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي.

١٣٧. **السيرة النبوية**: تأليف الامام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة (٧٤٧هـ).

١٣٨. **السيرة النبوية**: تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي.

١٣٩. **السيرة النبوية**: **لابن هشام**.

١٤٠. **السيرة النبوية**: لأحمد زين الدين دحلان.

١٤١. **الشافي في الإمامة**: السيد الشريف المرتضى.

١٤٢. **شجرة الطالبيين** المعروف بـ(شجرة شيراز).

١٤٣. **الشجرة المباركة** في أنساب الطالبيين: للفخر الرازي.

١٤٤. **شرح الأخبار**: للقاضي النعمان المصري.

١٤٥. **شرح التقريب**: زين الدين العراقي.

١٤٦. **شرح الطوالع**: لمحمود بن أبي القاسم بن محمّد الأصفهاني.

١٤٧. **شرح المعلقات السبعة**: تأليف الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني.
١٤٨. **شرح المقاصد**: تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة (٧٩١هـ).
١٤٩. **شرح المواقف**: تأليف القاضي الجرجاني المتوفى سنة (٨١٦هـ).
١٥٠. **شرح ديوان الحماسة**: تأليف أحمد بن محمّد بن الحسن المرزوقي.
١٥١. **شرح فصوص الحكم**: تأليف محمّد داوود القيصري الرومي، المتوفى سنة (٧٥١هـ).
١٥٢. **شرح كلمات الخواجة باشا**: عبد الرحمن الجامي.
١٥٣. **شرح مختصر الأُصول**: تأليف القاضي عضد الدين الإيجي.
١٥٤. **شرح مصابيح السنة**: تأليف محمد بن عبد اللطيف بن عبد العزيز الرومي الحنفي.
١٥٥. **شرح نهج البلاغة**: تأليف عز الدين عبد الحميد بن محمد بن أبي الحديد المعتزلي.
١٥٦. **الشرف المؤبد**: جمع يوسف بن اسماعيل النبهان رئيس محكمة الحقوق في بيروت.
١٥٧. **الشريعة**: ابي بكر محمّد بن الحسين الآجري.
١٥٨. **الشفاء**: للقاضي عياض.
١٥٩. **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**: تأليف إسماعيل بن حمّاد الجوهري، المتوفى سنة (٣٩٣هـ).
١٦٠. **صحيح ابن حبان**: تأليف محمّد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي ألبستي، المتوفى سنة (٣٥٤هـ).
١٦١. **صحيح البخاري**: تأليف الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي.
١٦٢. **صحيح مسلم**: تأليف الامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري، المتوفى سنة (٢٦١هـ).
١٦٣. **الصحيفة السجادية**: من إنشاء إمام العارفين وسيد الساجدين زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.
١٦٤. **الصراط السوي**: محمود بن محمّد القارئ.
١٦٥. **صفة الصفوة**: لابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي.

١٦٦. **الصواعق المحرقة**: تأليف المحدّث أحمد بن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة (٩٧٤هـ).

١٦٧. **الطبقات الكبرى**: لابن سعد.

١٦٨. **الطرائف في معرفة المذاهب**: تأليف السيد الجليل أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس الحسني، المتوفى سنة (٦٦٤هـ).

١٦٩. **العِبَر في خبر من غَبر**: تأليف أبي عبد الله شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ).

١٧٠. **عبقات الأنوار**: تأليف الحجة المحقق البحاثة السيد مير حامد حسين الموسوي اللكنهوي النيشابوري المتوفى سنة (١٣٠٦هـ).

١٧١. **عدة الرجال**: للسيد محسن الأعرجي الكاظمي.

١٧٢. **العدة في أُصول الفقة**: تأليف الشيخ محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ).

١٧٣. **العرف الوردي في أخبار المهدي**: لعبد الرحمن السيوطي.

١٧٤. **عقائد الشيعة**: للملا علي.

١٧٥. **عقد الدرر في أخبار المنتظر**: تاليف يوسف بن يحيى بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي السَّلمي.

١٧٦. **العقد الفريد**: تأليف أبي عمر أحمد بن محمّد بن ربَّه الأندلسي، المتوفى سنة (٣٢٨هـ).

١٧٧. **عقد اليمين في تاريخ البلد الأمين**: محمد بن أحمد بن علي المكي المالكي.

١٧٨. **عمدة الطالب**: جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبة.

١٧٩. **عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري**: تأليف بدر الدين العيني الحنفي، المتوفى سنة (٨٥٥هـ).

١٨٠. **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار**: تأليف الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلي، المتوفى سنة (٦٠٠هـ).

١٨١. **عوالم العلوم**: للسيد البحراني.

١٨٢. **عيون أخبار الرضا**: الشيخ الصدوق.

١٨٣. **عيون المعجزات:** تأليف المحدث الجليل الشيخ حسين بن عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس).

١٨٤. **الغيبة:** تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ).

١٨٥. **الفائق في غريب الحديث والأثر:** تأليف العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة (٥٨٣هـ).

١٨٦. **فتح الباري في شرح صحيح البخاري:** تأليف للامام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ).

١٨٧. **الفتن:** لابي نعيم الأصفهاني.

١٨٨. **فتوح البلدان:** للبلاذري.

١٨٩. **الفتوحات المكية:** تأليف الشيخ الأكبر محيي الدين عبد الله محمد بن عربي.

١٩٠. **فرائد الأُصول:** تأليف الشيخ الأعظم أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الانصاري، المتوفى سنة (١٢٨١هـ).

١٩١. **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم** عليهم السلام: تأليف إبراهيم بن سعد الدين الحمويني الشافعي، المتوفى سنة (٧٣٠هـ).

١٩٢. **فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي** عليه السلام: للسيد عبد الكريم ابن طاووس.

١٩٣. **الفردوس بمأثور الخطاب:** تأليف ابن شيرويه الديلمي.

١٩٤. **فروع الكافي:** تأليف ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني، المتوفى سنة (٣٢٨/ ٣٢٩هـ).

١٩٥. **فصل الخطاب:** محمد بن محمد بن محمود الحافظ البخاري المعروف بالخواجة باشا.

١٩٦. **الفصول المهمة في معرفة الأئمة:** تأليف الشيخ الإمام العلامة والحبر الفهامة علي بن محمّد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ، المتوفى سنة (٨٥٥هـ).

١٩٧. **فضائل الثقلين من كتاب توضيح الدلائل:** تأليف أحمد بن جلال الدين الحسيني الشافعي الأيجي، المتوفى سنة (٨٢٠هـ).

١٩٨. **فضائل الصحابة**: تأليف إمام الحنابلة الشيخ أحمد بن محمّد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ).

١٩٩. **فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام**: تأليف إمام الحنابلة الشيخ أحمد بن محمّد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ).

٢٠٠. **فضائل أهل البيت عليهم السلام**: للخوارزمي.

٢٠١. **الفوائد الرجالية**: للسيد بحر العلوم.

٢٠٢. **فيض القدير (شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير)**: للعلامة محمّد عبد الرؤوف المناوي.

٢٠٣. **القاموس المحيط**: تأليف الفيروزآبادي، المتوفى سنة (٨١٧هـ).

٢٠٤. **قرة العينين**: شاه ولي الله أبو عبد العزيز.

٢٠٥. **قوت القلوب**: للغزالي.

٢٠٦. **الكاشف في شرح المشكاة**: حسين بن محمّد الطيبي.

٢٠٧. **الكامل في التاريخ**: تأليف الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمّد الشيباني المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة (٦٣٠هـ).

٢٠٨. **كتاب العسجد**: تأليف إسماعيل بن العباس بن علي بن داود الغساني التركماني اليمني.

٢٠٩. **كتاب سليم بن قيس الهلالي**: لسليم بن قيس الهلالي.

٢١٠. الكتاب: تأليف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيبويه، المتوفى سنة (١٨٠هـ).

٢١١. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المتوفة سنة (٥٣٨هـ).

٢١٢. **كشف الظنون**: لحاجى خليفة.

٢١٣. **كشف الغمة في معرفة الأئمة**: تأليف العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، المتوفى سنة (٦٩٣هـ).

٢١٤. **كشف المحجة لثمرة المهجة**: تأليف السيد الجليل تأليف العالم ا العابد الزاهد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسني الحسيني المتوفى (٦٦٤هـ).

٢١٥. **كشف المخفي في مناقب المهدي**: تأليف بعض علماء الشيعة.

٢١٦. **كشف اليقين**: للعلامة الحلي.

٢١٧. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)**: تأليف الثعلبي، المتوفى سنة (٤٢٧هـ).

٢١٨. **كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر** عليهم السلام: تأليف أبي القاسم علي بن محمّد بن علي الخزاز القمي الرازي، (من علماء القرن الرابع).

٢١٩. **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب** عليه السلام: تأليف محمّد بن يوسف الكنجي الشافعي، المتوفى سنة (٦٥٨هـ).

٢٢٠. **الكليات**: تأليف أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، المتوفى سنة (١٠٩٤هـ).

٢٢١. **كمال الدين وتمام النعمة**: تأليف الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبى جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة (٣٨١هـ).

٢٢٢. **كنز البراهين**: علي بن محمّد الجفري.

٢٢٣. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: تأليف العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، البرهان فوري، المتوفى سنة (٩٧٥هـ).

٢٢٤. **كنز جامع الفوائد**: لابن المهيار الديلمي.

٢٢٥. كنوز الحقائق: تأليف محمّد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي المصري الشافعي.

٢٢٦. **لسان الميزان**: تأليف الامام الحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢ هجرية).

٢٢٧. **لوافح الآنوار القدسية المنتقاة من الفتوحات المكية**: للشعراني.

٢٢٨. **مائة منقبة**: من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام من

طريق العامة: تأليف الشيخ أبي الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي المعروف بـ: ابن شاذان.

٢٢٩. **المبسوط في فقه الإمامية:** تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ).

٢٣٠. **المجدي في أنساب الطالبين:** تأليف السيد الشريف الأجل نجم الدين أبي الحسن على بن محمد بن على بن محمد العلوى العمري النسابة، من أعلام القرن الخامس.

٢٣١. **مجمع البيان في تفسير القرآن:** تأليف أمين الإسلام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، من علماء القرن السادس.

٢٣٢. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد:** تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة (٨٠٧هـ).

٢٣٣. **مجمع الفائدة والبرهان:** لـلفقيه المحقق المدقق وحيد عصره وفريد دهره المولى أحمد الأردبيلي، المتوفى سنة (٩٩٣هـ ق).

٢٣٤. **المحاسن:** تأليف المحدث الجليل الثقة أبي جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي المتوفى سنة (٢٧٤ أو ٢٨٠هـ).

٢٣٥. **المحاضرات:** للراغب الأصفهاني.

٢٣٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز:** تأليف ابن عطية الأندلسي، المتوفى سنة (٥٤٦هـ).

٢٣٧. **المحلى:** تأليف أبي محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المتوفى سنة (٤٥٦هـ).

٢٣٨. **المختصر في أخبار البشر:** لابي الفداء إسماعيل بن علي الأيوبي.

٢٣٩. **مدارج النبوة:** عبد الحق الدهلوي.

٢٤٠. **مدينة معاجز الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر:** تأليف السيد هاشم بن سليمان البحراني، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ. ق).

٢٤١. **مراصد العرفان**

٢٤٢. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان**: تأليف أبي محمّد بن عبد الله بن اسعد بن سليمان اليافعي اليمني المتوفى سنة ٧٦٨هـ.

٢٤٣. **مرقاة المفاتيح**: تأليف سلطان محمّد القارئ، الناشر: المكتبة الإسلامية، مصر ـ القاهرة.

٢٤٤. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: تأليف علي بن الحسين المسعودي، المتوفى سنة (٣٤٦هـ).

٢٤٥. **مزار فلك النجاة**: للسيد القزويني.

٢٤٦. **مسار الشيعة**: تأليف متكلم الشيعة الشيخا الثقة الجليل أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي البغدادي المشتهر بالمفيد وابن المعلم المتوفى سنة (٤١٣هـ).

٢٤٧. **مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام**: تأليف زين الدين بن علي العاملي +، الشهيد الثاني، المتوفى سنة (٩٦٥هـ).

٢٤٨. **المستدرك: تأليف الحافظ الحاكم المتوفى سنة (٤٠٥هـ)**.

٢٤٩. **المستطرف في كل فن مستظرف**: شهاب الدين محمد بن ابي أحمد الأبشيهي.

٢٥٠. **مسند أبي عوانة**: تأليف أبي عوانة يعقوب بن اسحاق الإسفرائيني.

٢٥١. **مسند أبي يعلي الموصلي**: لأبي يعلي أحمد بن علي بن المثنى التميمي.

٢٥٢. **مسند أحمد بن حنبل**: تأليف أحمد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ).

٢٥٣. **مسند البزار**: تأليف أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار.

٢٥٤. **مسند الصحابة المعروف بمسند الروياني**: جمعه الحافظ أبو بكر محمّد بن هارون الروياني الرازي الطبري.

٢٥٥. **مسند فاطمة**: للدارقطني.

٢٥٦. **المشتركات**: لفخر الدين الطريحي.

٢٥٧. **مشكاة المصابيح**: لولى الدين الخطيب العمري.

٢٥٨. **مصابيح السنة**: تأليف أبي محمّد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة (٥١٦هـ).

٢٥٩. **مصباح المتهجد**: تأليف الشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، المشتهر بشيخ الطائفة والشيخ الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ).

٢٦٠. **المصباح**: تأليف الشيخ تقى الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمّد بن صالح العاملي الكفعمي، المتوفى سنة (٩٠٥هـ).

٢٦١. **المصنف**: لابن أبي شيبة.

٢٦٢. **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**: تأليف كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي، المتوفى سنة (٦٥٢هـ).

٢٦٣. **معارج الأُصول**: تأليف المحقق الحلي.

٢٦٤. **معارج العلى في مناقب المرتضى**: محمّد صدر العالم.

٢٦٥. **معارج النبوة**: ملا معين.

٢٦٦. **المعارف**: لابن قتيبة.

٢٦٧. **معالم التنزيل (تفسير البغوي)**: تأليف أبي محمّد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة (٥١٦هـ).

٢٦٨. **معاني الأخبار**: تأليف الشيخ الجلليل الأقدم أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروق بالصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ).

٢٦٩. **المعجم الأوسط**: تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، المتوفي سنة (٣٦٠هـ).

٢٧٠. **المعجم الصغير**: تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، المتوفي سنة (٣٦٠هـ).

٢٧١. **المعجم الكبير**: تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، المتوفي سنة (٣٦٠هـ).

٢٧٢. **معرفة الصحابة**: تأليف أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة (٤٣٠هـ).

٢٧٣. **المغازي**: تأليف محمّد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي، المتوفى سنة (٢٠٧هـ).

٢٧٤. **المغني**: لقاضي القضاة.

٢٧٥. **مفتاح الفتوح**: تأليف أحمد بن منصور الكازروني.
٢٧٦. **مفتاح النبوة**: الميرزا محمّد خان بن معتمد خان البدخشي.
٢٧٧. **مفتاح النجاة**:
٢٧٨. **مقاتل الطالبيين**: لابي الفرج الأصفهاني.
٢٧٩. **مقتضب الأثر في النص على الأئمة الإثني عشر**: تأليف أحمد بن عبيد.
٢٨٠. **مقتل الإمام امير المؤمنين**: لوط بن يحيى.
٢٨١. **مقتل الحسين**: تأليف أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم المعروف بالخوارزمي، المتوفى سنة (٥٦٨هـ).
٢٨٢. **المقصد الأسنى**: تأليف الشيخ أبي حامد محمد بن محمد المعروف بالغزالي.
٢٨٣. **الملاحم**: لابي الحسن احمد بن جعفر المناوي.
٢٨٤. **الملل والنحل**: للشهرستاني.
٢٨٥. **من لا يحضره الفقيه**: تأليف أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ).
٢٨٦. **مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب**عليه السلام: تأليف محمد بن سليمان الكوفي، من علماء القرن الثالث.
٢٨٧. **مناقب الإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام: تأليف الفقيه أبي الحسن علي بن محمّد الشافعي الجلابي الشهير بابن المغازلي، المتوفى سنة ٤٨٣هـ).
٢٨٨. **مناقب المطهرين**: لابي نعيم الأصفهاني.
٢٨٩. **مناقب المهدي**: للحافظ أبي نعيم الاصفهاني.
٢٩٠. **مناقب آل أبي طالب**: تأليف الإمام الحافظ ابن شهرآشوب مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي بن شهرآشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني، المتوفى سنة (٥٨٨هـ).
٢٩١. **مناقب علي بن أبي طالب** وما نزل من القرآن في علي: تأليف ملك الحفاظ الشيخ أحمد بن موسى ابن مردويه الاصفهاني، المتوفى سنة (٤١٠هـ).

٢٩٢. **المناقب**: تأليف أبي المؤيد موفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم، المتوفى سنة (٥٦٨هـ).

٢٩٣. **المناقب**: لابن جرير الطبري.

٢٩٤. **المناقب**: للشافعي.

٢٩٥. **منبع الحياة وحجيّة قول المجتهد**: السيد نعمة الله الجزائري، المتوفى سنة (١١١٤هـ).

٢٩٦. **المنتخب**: فخر الدين الطريحي.

٢٩٧. **المنتقى**: احمد بن منصور الكازروني.

٢٩٨. **منتهى المقال**: لأبي علي الحائري.

٢٩٩. **المنحة الالهية ترجمة مختصر التحفة الإثني عشرية**: محمود شكري الآلوسي.

٣٠٠. **المواعظ والزواجر**: الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري.

٣٠١. **المواقف**: **تأليف**: عضد الدين الإيجي، المتوفى سنة (٧٥٦هـ).

٣٠٢. **مواليد الأئمة**: نصر بن علي الجهضمي.

٣٠٣. **مودة القربى**: السيد علي الهمداني.

٣٠٤. **الموفقيات**: للزبير بن بكار.

٣٠٥. **مهج الدعوات ومنهج العبادات**: تأليف السيد رضي الدين علي بن طاووس الحسيني، المتوفى سنة (٦٦٤هـ).

٣٠٦. **المؤرخ**: للكاشاني.

٣٠٧. **ناسخ التواريخ**: تأليف محمد تقي لسان الملك سپهر.

٣٠٨. **نزل الأبرار**: تأليف البدخشي.

٣٠٩. **نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن**: للسجستاني.

٣١٠. **نظام الأقوال**: المعروف بالجامع العباسي: للفاضل الساوجي.

٣١١. **نظم الدرر**: عبد الحكيم.

٣١٢. **نظم درر السمطين**: تأليف جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي الشافعي، من أعلام القرن االثامن.

٣١٣. **نعوت المهدي**: تأليف أبو نعيم الأصفهاني.

٣١٤. **نوادر الاصول**: تأليف العلامة الحكيم الترمذي.

٣١٥. **النواقض**: تأليف ميرزا مخدوم الشريفي.

٣١٦. **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار**: تأليف الشيخ مؤمن بن الحسن الشبلنجي الشافعي، من علماء القرن الثالث عشر.

٣١٧. **نهاية العقول**: للفخر الرازي.

٣١٨. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: تأليف مجد الدين ابن الأثير المتوفى سنة (٦٠٦هـ).

٣١٩. **نهج البلاغة**: مجموع ما اختاره الشريف ابو الحسن محمد الرضي الموسوي، من كلام الإمام علي عليه السلام.

٣٢٠. **نهج المسترشدين**: العلامة الحلي.

٣٢١. **الوافي**: تأليف الفيض الكاشاني.

٣٢٢. **وسيلة المآل في عد مناقب الآل**: تأليف أحمد بن الفضل بن محمد بن كثير.

٣٢٣. **وسيلة النجاة**: للسيد عطا حسين صاحب الهندي المشهور بالمولوي.

٣٢٤. **وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار**: تأليف الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي المتوفى سنة (٩٨٤هـ)، والد الشيخ البهائي.

٣٢٥. **وقعة صفين**: لنصر بن مزاحم.

٣٢٦. **هداية السعد**: شهاب الدين بن شمس الدين دولت آبادي.

٣٢٧. **ينابيع المودة لذي القربى**: تأليف الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي المتوفى سنة (١٢٩٤هـ).

٣٢٨. **اليواقيت والجواهر**: للشعراني.

فهرس مصادر التحقيق

القرآن الكريم.

١. **أبو هريرة:** تأليف السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، الناشر: مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر، إيران ـ قم.

٢. **اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة:** تأليف الحافظ أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري، الطبعة موافقة لطبعة دار الوطن لسنة: (١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م).

٣. **الإتقان في علوم القرآن: تأليف جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ)، تحقيق:** سعيد المندوب، الطبعة الأولى لسنة: (١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م)، المطبعة: دار الفكر ـ لبنان، الناشر: دار الفكر.

٤. **إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب:** تأليف علي بن حسين المعروف بالمسعودي، الناشر: أنصاريان ـ قم، سنة النشر: ١٤٢٦هـ.

٥. **إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات:** تأليف المحدث الكبير محمّد بن الحسن الحر العاملي المتوفى سنة (١١٠٤هـ)، علق عليه وأشرف على طبعه الشيخ أبو طالب التجليل التبريزي، المطبعة العلمية بقم المقدسة.

٦. **الإحتجاج: تأليف العلامة أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي، تحقيق:** إبراهيم بهادري ومحمّد هادي به، بإشراف العلامة الاستاذ الشيخ جعفر السبحاني، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر ـ إيران، الطبعة السادسة، تاريخ النشر: ١٤٢٥هـ).

٧. **إحقاق الحق: تأليف القاضي نور الله المرعشي التستري، المتوفى سنة (١٠١٩هـ)، الناشر:** مكتبة السيد المرعشي النجفي ـ قم، سنة النشر: ١٤٠٩هـ.

٨. **أحكام القرآن:** تأليف أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة (٣٧٠هـ)، ضبط نصه وخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٩. **إحياء علوم الدين:** تأليف أبي حامد محمد بن محمد الغزالي، المتوفى سنة (٥٠٥هـ)، تحقيق عبد الرحيم بن حسين حافظ العراقي، الناشر دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى.

١٠. **أخبار أصفهان**: تأليف الامام الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة (٤٣٠هـ)، طبع في مدينة ليدن المحروسة، بمطبعة بريل، سنة (١٩٣٤ م).

١١. **الأخبار الطوال**: تأليف أبي حنيفة أحمد بن داوود الدينوري، المتوفى سنة (٢٨٢هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، مراجعة: الدكتور جمال الدين الشيال، الطبعة الأولى(القاهرة ـ ١٩٦٠م)، منشورات الشريف الرضي، إيران ـ قم.

١٢. **الإختصاص**: تأليف فخر الشيعة عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، المتوفى: سنة (٤١٣هـ)، حقّقه وصححه وعلق عليه علي أكبر غفاري، طبع ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة التاسعة، سنة: ١٤٣٠هـ، إيران ـ قم.

١٣. **إختيار معرفة الرجال**: المعروف برجال الكشّي: تأليف الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ)، حققه وصححه وعلق عليه وقدم له العلامة المرحوم الشيخ حسن المصطفوي، تاريخ الطباعة: (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩ م)، مكان الطبع ـ لبنان، مركزالنشر أثار العلامة المصطفوي: القاهرة ـ لندن.

١٤. **أدب الكاتب**: تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري، المتوفى سنة (٢٧٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر المكتبة التجارية ـ مصر الطبعة الرابعة.

١٥. **الأربعين حديثاً في المهدي** عجل الله فرجه: تأليف الحافظ ابي نعيم الاصفهاني، المتوفى سنة (٤٣٠هـ)، تحقيق علي جلال باقر، الناشر مركز الأبحاث العقائدية.

١٦. **الأربعين حديثاً في إمامة أمير المؤمنين** عليه السلام: تأليف الشيخ سليمان الماحوزي البحراني، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع (١٤١٧هـ)، الناشر: المحقق، قم ـ ايران.

١٧. **الأربعين في إمامة الأئمة الطاهرين**: تأليف العلامة المحقق المتكلم محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي النجفي القمي، المتوفى سنة (١٠٩٨هـ)، تحقيق السيد مهدي الرجائي، الطبعة الأولى، تاريخ الطبع: ١٤١٨هـ. ق)، ايران.

١٨. **إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين**: تألف الفقيه الكبير والمتكلم النحرير حمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلي، المتوفى سنة (٨٢٦هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي الموسوي، الناشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي الكبرى، الطبعة الثانية سنة (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م)، إيران ـ قم.

١٩. **ارشاد القلوب**: تأليف الحسن بن أبي الحسن محمد الديلمي، من أعلام القرن الثامن، تحقيق السيد هاشم الميلاني، الناشر دار الأُسوة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، سنة الطبع (١٤٢٦هـ)، ايران.

٢٠. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد**: تأليف فخر الشيعة عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، المتوفى: سنة (٤١٣هـ)، الناشر سعيد بن جبير، الطبعة الأولى للناشر لسنة (١٤٢٨هـ)، مكتبة الصفا، إيران ـ قم.

٢١. **أساس البلاغة**: تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المتوفى سنة (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ)، سنة الطبع (١٩٦٠م) الناشر: دار ومطابع الشعب ـ القاهرة.

٢٢. **أسباب النزول**: تأليف أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، المتوفى سنة (٤٦٨هـ)، الناشر: مؤسسة الحلبي وشركاؤه ـ القاهرة.

٢٣. **الإستبصار**: تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوى سنة (٤٦٠هـ)، تحقيق: السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية، إيران ـ طهران.

٢٤. **الإستغاثة**: تأليف علي بن أحمد الكوفي، الناشر: مكتبة الثقافة، بيروت ـ لبنان، سنة الطبع(١٤١٠هـ).

٢٥. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**: تأليف ابن عبد البر، تحيقي علي محمّد البجاوي، مكتبة النهضة، مصر القاهرة، سنة الطبع (١٣٨٠هـ).

٢٦. **أُسد الغابة في معرفة الصحابة**: تأليف الشيخ العلامة عز الدين أبى الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف: بابن الأثير،

المتوفى سنة (٦٣٠هـ)، انتشارات اسماعيليان، طهران، عن طبعة دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٢٧. **اسعاف الراغبين**: للحافظ محمد بن علي الصبان.

٢٨. **الإصابة في تمييز الصحابة**: تأليف أبي الفضل شهاب الدين أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني، تحقيق علي محمد البجاوي، الناشر دار الجيل، الطبعة الأولى سنة (١٤١٢هـ)، بيروت ـ لبنان.

٢٩. **أصل الشيعة وأصولها**: تأليف الشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء، تحقيق: علاء آل جعفر، الناشر: مؤسسة الإمام علي عليه السلام سنة الطبع (١٤١٥هـ) إيران ـ قم.

٣٠. **أصول الكافي**: تأليف ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني، المتوفى سنة (٣٢٨/ ٣٢٩هـ)، صححه وعلق عليه محمّد جعفر شمس الدين،الناشر: دار التعارف للمطبوعات، سنة الطبع (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م)، بيروت ـ لبنان.

٣١. **الإعتقادات في دين الإمامية**: تأليف الشيخ الجليل الأقدم أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ)، تحقيق: عصام عبد السيد، الناشر: دار المفيد الطبعة الثانية سـنة (١٤١٤هـ)، إيران ـ قم.

٣٢. **الإعتماد في شرح واجب الإعتقاد**: تألف الفقيه الكبير والمتكلم النحرير: جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلي، المتوفى سنة (٨٢٦هـ)، تحقيق: ضياء الدين البصري، الناشر: مجمع البحةث الإسلامية الطبعة الأولى، سنة (١٤١٢هـ) إيران ـ قم.

٣٣. **أعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار**: تأليف محمّد بن سليمان الكفوي، مخطوط توجد منه نسخة في مكتبة الإسكندرية، مصر، ونسخة في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي في طهران، وتوجد منه نسخة أخرى في مكتبة السيد المرعشي النجفي في قم تحت رقم (٦١٣).

٣٤. **أعلام النبوة**: تأليف أبي الحسن علي بن محمد الماوردي، المتوفى سنة (٤٥٠هـ)، إعداد محمد شريف سُكَّر، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، الناشر دار إحياء العلوم، بيروت ـ لبنان.

٣٥. **أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام**: تأليف عمر رضا كحالة، الطبعة الثانية، المطبعة الهاشمية بدمشق، سنة الطبع (١٣٧٨هـ ـ ١٩٥٩م).

٣٦. **إعلام الورى**: تأليف الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سنة (٥٤٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى لسنة (١٤١٧هـ)، إيران ـ قم.

٣٧. **أعلام الهداية**: تأليف لجنة التأليف في المعاونية الثقافية في المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الخامسة، تاريخ النشر (١٤٣٠هـ) إيران ـ قم.

٣٨. **الأعلام**: تأليف خير الدين الزركلي،الناشر دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة سنة (١٩٨٠م)، بيروت ـ لبنان.

٣٩. **أعيان الشيعة**: تأليف السيد محسن الأمين، تحقيق السيد حسن الأمين، المطبعة دار التعارف للمطبوعات بيروت، سنة الطبع (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣ م)، بيروت ـ لبنان.

٤٠. **الأغاني**: تأليف أبي الفرج الأصفهاني، المتوفى سنة (٣٥٦هـ)، الناشر دار إحياء التراث العربي.

٤١. **الإفصاح**: تأليف فخر الشيعة عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد، المتوفى: سنة (٤١٣هـ) مؤسسة البعثة، سنة الطبع (١٤١٢هـ) إيران ـ قم.

٤٢. **إقبال الأعمال**: تأليف السيد ابن طاووس، المتوفى سنة (٦٦٤هـ)، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، سنة الطبع رجب (١٤١٤هـ)، إيران ـ قم.

٤٣. **أقرب الموارد (في فصيح العربية والشوارد)**: تأليف سعد الخوري الشرتوني اللبناني، الناشر دار الأُسوة، ايران، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٧هـ).

٤٤. **الألفين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام: تأليف العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المتوفى سنة (٧٢٦هـ)، سنة الطبع (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م) الناشر: مكتبة الألفين الكويت.

٤٥. **الأمالي**: تأليف الشيخ الجليل أبي عبد الله محد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي المعروف بالمفيد، المتوفى سنة (٤١٣هـ) الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابع لجماعة المدرسين، سنة الطبع (١٤٢٩هـ)، إيران ـ قم.

٤٦. **الأمالي**:تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي، تحقيق وتصحيح: بهردار الجعفري والاستاذ علي أكبر غفاري، الطبعة الأولى سنة (١٣٨٠هـ ـ ش)، الناشر: دار الكتب الإسلامية، إيران ـ طهران.

٤٧. **الإمام الصادق والمذاهب الأربعة**: تأليف أسد حيدر، الناشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، سنة الطبع (١٤٢٢هـ).

٤٨. **الإمام الصادق** عليه السلام: تأليف محمد بن أبي زهرة، طبع مطبعة أحمد علي مخيم.

٤٩. **الإمامة في أهم الكتب الكلامية**: تأليف السيد علي الحسيني الميلاني، الطبعة الأولى، سنة الطبع: (١٤١٣هـ) قم، الناشر: منشورات الشريف الرضي.

٥٠. **الإمامة والسياسة**: تأليف الامام الفقيه أبي محمّد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري المتولد سنة (٢١٣هـ) والمتوفى سنة (٢٧٦هـ) وهو المعروف بتاريخ الخلفاء تحقيق: الدكتور طه محمّد الزيني الاستاذ بالازهر، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٥١. **الأنبياء حياتهم وقصصهم**: تأليف السيد عبد الصاحب الحسني العاملي، الناشر: المكتبة الحيدرية، سنة الطبع (١٤٢٨هـ) إيران ـ قم.

٥٢. **الإنتخاب القريب من التقريب**: تأليف السيد حسن الصدر الكاظمي، المتوفى سنة (١٣٥٤هـ)، تحقيق: الدكتور ثامر كاظم الخفاجي، الطبعة الأولى: (١٤٣٢هـ./ ٢٠١١م)، الناشر: مكتبة السيد المرعشي، إيران ـ قم.

٥٣. **أنساب الأشراف**: تأليف أحمد بن يحيى المعروف بـ: البلاذري المتوفى سنة (٢٧٩هـ)، تحقيق: الدكتور محمّد حميد الله، سنة الطبع (١٩٥٩م)، الناشر: معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالإشتراك مع دار المعارف بمصر.

٥٤. **الأنساب**: تأليف الامام أبي سعد عبد الكريم بن محمّد بن منصور التميمي السمعاني، المتوفى سنة (٥٦٢هـ)، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، الناشر: دار الجنان، الطبعة

الأولى سنة (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، بيروت ـ لبنان.

٥٥. **الإنصاف في مسائل الخلاف**: تأليف كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمّد بن أبي سعيد الأنباري النحوي، المتوفى سنة (٥٧٧هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٥٦. **الأنوار البهيّة**: في تواريخ الحجج الإلهية: تأليف المحدث الشيخ عباس القمي، المتوفى سنة (١٣٥٩هـ)، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى (سنة ١٤٢٧هـ).

٥٧. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**: المعروف بتفسير البيضاوي: تأليف ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمّد الشيرازي الشافعي البيضاوي، المتوفى سنة(٦٩١هـ)، إعداد وتقديم: محمّد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي ـ مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت.

٥٨. **الأوائل**: تأليف أبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري، المتوفى بعد سنة (٣٩٥هـ)، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م)، دار الكتب العلمية.

٥٩. **الإيضاح**: تأليف فضل بن شاذان، الناشر: كلّية طهران، سنة الطبع (١٣٥٤هـ ـ ش)، إيران ـ طهران.

٦٠. **الباب الحادي عشر**: تأليف العلامة جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي المتوفى سنة (٧٢٦هـ)، حققه محسن الصدر الرضواني، الناشر: مكتبة الصدر الرضواني، سنة الطبع (١٤٢٢هـ)، إيران قم.

٦١. **بحار الأنوارالجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**: تألف فخر الأئمة العلامة محمّد باقر المجلسي المتوفى سنة (١١١١هـ)، الطبعة الثانية المصححة سنة الطبع: (١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م) الناشر: مؤسسة الوفاء ـ بيروت لبنان.

٦٢. **بحر الأنساب أو المشجر الكشاف لأصول السادة الإشراف**: تأليف العلامة السيد محمد بن أحمد بن عميد الدين علي الحسيني النجفي النسابة، المتوفى سنة (٤٣٣هـ)، تحقيق الأستاذ السيد محمد حسين الرفاعي، الناشر دار الكتب والوثائق القومية القاهرة،سنة

(١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م)، مصر ـ القاهرة.

٦٣. **البحر المحيط**: تأليف أبي حيان الأندلسي المتوفى سنة (٧٤٥هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمّد معوض، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠١م)، الناشر: دار االكتب العلمية، بيروت ـ للبنان.

٦٤. **بحوث في الملل والنحل**: تأليف المحقق الشيخ جعفر السبحاني،الطبعة الثالثة، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق ﷺ، سنة الطبع (١٤٣١هـ)، إيران ـ قم.

٦٥. **البداية والنهاية**: تأليف للامام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، حققه ودقق أصوله وعلق على حواشيه علي شيري الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، بيروت ـ لبنان.

٦٦. **البراهين القاطعة في شرح تجريد العقائد الساطعة**: تأليف الشيخ محمد جعفر الأسترآبادي المعروف بـ: «شريعتمدار»، الإعداد والتحقيق: مركز العلوم والثقافة الإسلامية قسم إحياء التراث الإسلامي، الناشر: مؤسسة بوستان كتاب للطباعة والنشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، قم ـ إيران.

٦٧. **البرهان في تفسير القرآن**: تأليف العلامة المحدث المفسر، السيد هاشم الحسيني البحراني، المتوفى سنة (١١٠٧هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية ـ مؤسسة البعثة ـ قم.

٦٨. **بشارة المصطفى لشيعة المرتضى**: تأليف عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم الطبري من أعلام القرن السادس، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم المشرّفة، سنة الطبع (١٤٢٥هـ)، قم ـ إيران.

٦٩. **بصائر الدرجات**: تأليف الشيخ المحدث أبي جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفار القمي المتوفى سنة (٢٩٠هـ)، صححه وعلق عليه الحاج ميرزا محسن كوچه باغي التبريزي، الناشر: مكتبة المرعشي النجفي، سنة (١٤٠٤هـ)، قم ـ إيران.

٧٠. **بغية الوعاة**: تأليف جلال الدين السيوطي، مطبعة الحلبي، القاهرة (سنة الطبع

١٣٨٤هـ).

٧١. **بلاغات النساء**: تأليف الإمام أبي الفضل أحمد بن أبي طاهر، المتوفى (سنة ٢٨٠هـ)، صححه وشرحه أحمد الألفي.

٧٢. **بناء المقالة الفاطمية**: تأليف السيد أحمد بن طاووس، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث ـ قم، الطبعة الأولى سنة (١٤١١هـ ق).

٧٣. **بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة**: تأليف محمّد تقي التستري، الناشر: دار أمير كبير للنشر، سنة الطبع (١٤١٨هـ)، طهران ـ إيران.

٧٤. **البيان في أخبار صاحب الزمان**: تأليف محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، المتوفى سنة (٦٥٨هـ)، الناشر دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، طهران ـ إيران.

٧٥. **البيان في تفسير القرآن**: تأليف السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ، الناشر: مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي ، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م)، قم ـ إيران.

٧٦. **البيان والتبيين**: تأليف أبي عثمان عمرو بن سحر بن محبوب الجاحظ، المتوفى سنة (٢٥٥هـ)، تحقيق: المحامي فوزي عطوي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع (١٣٤٥ ـ ١٩٢٦ م)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى ـ مصر.

٧٧. **التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول**: تأليف الشيخ منصور علي ناصف من علماء الأزهر الشريف، الناشر: دار احياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، سنة الطبع (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) بيروت ـ لبنان.

٧٨. **تاج العروس**: تأليف محب الدين أبي فيض السيد محمّد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي، المتوفى سنة (١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري، الناشر: دار الفكر،سنة الطبع (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م) بيروت ـ لبنان.

٧٩. **تاج المواليد**: ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة)، تأليف العلامة الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المتوفى سنة (٥٤٨هـ)، الناشر مكتبة المرعشي النجفي، سنة الطبع (١٤٠٦هـ)، قم ـ إيران.

٨٠. **تاريخ الإسلام:** تأليف المؤرخ شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان المعروف بالذهبي، المتوفى سنة (٧٤٨هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤٠٩هـ)، بيروت ـ لبنان.

٨١. **تاريخ الأئمة** عليهم السلام: ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة)، تأليف الشيخ الثقة الأقدم أبي بكر محمد بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي الثلج الكاتب البغدادي المتوفى سنة ٣٢٢ أو ٣٢٣ أو ٣٢٥هـ) الناشر مكتبة المرعشي النجفي، سنة الطبع (١٤٠٦هـ)، قم إيران.

٨٢. **تاريخ الخلفاء:** تأليف جلال الدين السيوطي المتوفى سنة (٩١١هـ)، مطبعة السعادة، مصر سنة الطبع: (١٣٧١هـ. ق).

٨٣. **تاريخ الخميس:** تأليف حسين بن محمد بن الحسن الدياربكري، المتوفى سنة (٩٦٦هـ)، الناشر دار الصادر، بيروت ـ لبنان.

٨٤. **تاريخ الطبري:** تأليف محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠، مؤسسة العلمي للمطبوعات، بيروت لبنان، الطبعة الثانية، سنة الطبع(١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٣م)، بيروت لبنان.

٨٥. **تاريخ المدينة المنورة:** تأليف أبو زيد عمر بن شبه النميري البصري المتوفى سنة (٢٦٢هـ)، الناشر: دار الفكر، قم ـ إيران.

٨٦. **تاريخ اليعقوبي:** تأليف أحمد بن أبي يعقوب، الناشر: دار الصادر، سنة الطبع (١٣٧٩هـ)، بيروت ـ لبنان.

٨٧. **تاريخ بغداد:** تأليف أبي بكر أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي، المتوفى سنة (٤٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة (١٤١٧هـ)، بيروت ـ لبنان.

٨٨. **تاريخ مختصر الدول:** تأليف ابن العبري، المطبوع سنة (١٣٦٤هـ).

٨٩. **تاريخ مدينة دمشق:** تأليف العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى سنة (٤٩٩هـ ـ ٥٧١هـ)، دراسة وتحقيق:

علي شيري، الناشر: دار الفكر سنة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م)، بيروت ـ لبنان.

٩٠. **تاريخ مواليد الأئمة ووفياتهم**: ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة)،تأليف الشيخ أبي محمّد عبد الله بن أحمد المعروف بـ: ابن الخشاب البغدادي، المتوفى سنة (٥٦٧هـ)، الناشر: مكتبة المرعشي النجفي، سنة الطبع (١٤٠٦هـ)، قم ـ إيران.

٩١. **تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة**: تأليف السيد شرف الدين علي الحسيني الإسترآبادي، من أعلام القرن العاشر،تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، في قم المقدسة، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٧هـ)،قم ـ إيران.

٩٢. **تبصرة المُنْتَبَه بتحرير المُشتبه**: تأليف أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، مراجعة محمد البجاوي، الناشر دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

٩٣. **التبيان في تفسير القرآن**: تأليف شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ)، تحقيق وتصحيح: أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤٠٩هـ) الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، قم ـ إيران.

٩٤. **تثبيت الإمامة**: تأليف القاسم بن إبراهيم الرسي، المولود سنة (١٦٩هـ) المتوفى سنة (٢٤٦هـ)، تحقيق: صالح الورداني، الناشر: مركز الغدير للدراسات الإسلامية بيروت ـ لبنان.

٩٥. **تحف العقول**: تأليف الشيخ أبي محمّد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني من أعلام القرن الرابع، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الخامسة، بيروت ـ لبنان.

٩٦. **تذكرة الخواص**: تأليف العلامة سبط ابن الجوزي المتوفى سنة (٦٥٤هـ) منشورات الشريف الرضي، سنة الطبع (١٤١٨هـ) قم ـ إيران.

٩٧. **تراث الشيعة القرآني**: إعداد وإشراف محمّد علي مهدوي راد، فتح الله نجّار زادگان، علي الفاضلي، النشر مكتبة التفسير وعلوم القرآن المختصة، الطبعة الاولى ١٤٢٦هـ، قم ـ إيران.

٩٨. **ترجمة الإمام الحسن عليه السلام من تاريخ دمشق:** تأليف العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفى سنة (٥٧٣هـ)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

٩٩. **ترجمة الامام علي عليه السلام من تاريخ دمشق:** تأليف العالم الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين الشافعي المعروف بابن عساكر، المتوفى سنة (٥٧٣هـ)، تحقيق: محمّد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأولى سنة (١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م) بيروت ـ لبنان.

١٠٠. **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف:** عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، المتوفى سنة(٦٥٦هـ)، الناشر: دار الفكر سنة الطبع ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م، بيروت ـ لبنان.

١٠١. **التسهيل لعلوم التنزيل:** تأليف العلامة الإمام محمد بن أحمد بن جزي الغرناطي، المتوفى سنة (٧٤١ هجرية)، اعتنى بتنقيحه وضبط كلماته وخرج آياته وأحاديثه وعرف بأعلامه الدكتور عبد الله الخالدي.

١٠٢. **تصحيح الإعتقاد:** تأليف الشيخ المفيد، المتوفى سنة (٤١٣هـ) الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر سنة الطبع (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م)، بيروت لبنان.

١٠٣. **التعريفات:** تأليف السيد الشريف علي بن محمّد الجرجاني، دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى لسنة (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣٣م) بيروت ـ لبنان.

١٠٤. **تعليقة على معالم الإصول:** تأليف المحقق الفقية السيد علي الموسوي القزويني ، تحقيق: حفيده السيد علي العلوي القزويني، منشورات مؤسسة النشر الإسلامي، سنة (١٤٢٢هـ)، قم ـ إيران.

١٠٥. **تفسير ابن كثير:** تأليف عماد الدين إسماعيل بن كثير الدمشقي المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، قدم له الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت لبنان، سنة (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

١٠٦. **تفسير أبي السعود:** تأليف قاضي القضاة أبي السعود محمّد بن محمّد العمادي، المتوفى سنة(٩٠١هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٠٧. **تفسير الإمام العسكري:** المنسوب للإمام الحسن العسكري، تحقيق ونشر مدرسة

الامام المهدي قم ـ إيران، (١٤٠٩هـ).

١٠٨. **تفسير البحر المديد**: تأليف أحمد بن محمّد بن عجيبة، الناشر: حسن عباس تركي، الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ)، القاهرة ـ مصر.

١٠٩. **تفسير البرهان**: تأليف السيد هاشم البحراني من أعلام القرن الحادي عشر، تحقيق: مؤسسة البعثة ـ قم، الناشر: مؤسسة البعثة ـ طهران، الطبعة الأولى سنة (١٤١٦هـ).

١١٠. **تفسير البغوي**: تأليف الإمام أبي محمّد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة (٥١٦هـ) دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى سنة (٢٠٠٠م)، بيروت ـ لبنان.

١١١. **تفسير الخازن**: علاء الدين علي بن محمّد البغدادي، من أعلام القرن الثامن تحقيق: محمّد علي شاهين، الطبعة الأولى (سنة ١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١١٢. **تفسير الصافي**: تأليف المولى محسن المعروف بالفيض الكاشاني المتوفى سنة (١٠٩١هـ)، الطبعة الثانية طهران، (سنة ١٤١٥هـ).

١١٣. **تفسير الطبري**: المسمى بـ: جامع البيان في تفسير القرآن، تأليف أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري، المتوفى سنة (٣١٠هـ)، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ بيروت ـ لبنان.

١١٤. **تفسير العياشي**: تأليف المحدث الجليل أبي النصر محمّد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، الطبعة الأولى سنة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م) بيروت ـ لبنان.

١١٥. **تفسير القمي**: تأليف الشيخ علي بن إبراهيم القمي، من أعلام القرن (٣ـ٤هـ)، تحقيق: السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة الثالثة سنة (١٤٠٤هـ)، قم ـ إيران.

١١٦. **التفسير الكبير**: تأليف الفخر الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي سنة الطبع (١٤٢٠هـ)، بيروت ـ لبنان.

١١٧. **تفسير جوامع الجامع**: تأليف أمين الدين الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى سنة (٥٤٨هـ) إيران، سنة الطبع (١٣٧٧هـ. ش).

١١٨. **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**: تأليف نظام الدين الحسن بن محمّد النيسابوري، دار الكتب العلمية، بيروت سنة الطبع (١٣١٦هـ).

١١٩. **تفسير نور الثقلين**: تأليف المحدث الجليل الخبير عبد علي بن جمعة الحويزي المتوفى سنة(١١١٢هـ)، مؤسسة إسماعيليان، قم إيران سنة الطبع (١٤١٢هـ).

١٢٠. **تقريب المعارف**: تأليف عمدة الفقهاء والمتكلمين أبي الصلاح تقي بن نجم الحلبي، المتوفى سنة (٤٤٧هـ)، تحقيق ونشر: فارس تبريزيان الحسون، سنة الطبع (١٤١٧هـ).

١٢١. **تلخيص البيان في مجازات القرآن**: تأليف السيد الشريف الرضي المتوفى سنة (٤٠٦هـ)، تحقيق: محمّد عبد الغني حسن، دار الأضواء بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، سنة (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

١٢٢. **تلخيص الشافي**: تأليف شيخ الأجل أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى سنة ()، الناشر دار الكتب العلميّة، من منشورات مكتبة العزيزي، الطبعة الثالثة، سنة الطبع (١٣٩٤هـ).

١٢٣. **التنبه والأشراف**: تأليف أبي الحسن علي بن الحسين المسعودي، المتوفى سنة (٣٤٦هـ)، دار صعب، بيروت ـ لبنان.

١٢٤. **التنقيح في شرح العروة الوثقى**: محاضرات السيد الخوئي، تقريرات الشيخ الشهيد الميرزا علي الغروي التبريزي، ضمن موسوعة السيد الخوئي، الناشر: مؤسسة إحياء تراث السيد الخوئي تاريخ الطبع: (١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م) قم ـ إيران.

١٢٥. **توحيد المفضل**: من إملاء الإمام الصادق على المفضل بن عمر الجعفي الكوفي، الناشر مكتبة الداوري ـ سنة الطبع (١٩٦٩م)، قم ـ ايران.

١٢٦. **التوحيد**: تأليف الشيخ الجليل الأقدم أبي جعفر محمد بن علي الصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة العاشرة، سنة الطبع (١٤٣٠هـ)، إيران ـ قم.

١٢٧. **تهذيب الأحكام**: تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ)، مكتبة الصدوق ـ الطبعة الأولى (سنة ١٤١٨هـ)، طهران.

١٢٨. **تهذيب التهذيب**: لابن حجر العسقلاني، دار صادر، بيروت.

١٢٩. **تهذيب الكمال**: تأليف الحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي المتوفى (سنة

٧٤٢هـ)، مؤسسة الرسالة ـ الطبعة الرابعة سنة (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٥م) بيروت لبنان.

١٣٠. **تيسير الوصول إلى جامع الإصول**: للشيباني، الناشر: مصطفى البابي الحلبي، بمصر (طبع سنة ١٣٥٣هـ).

١٣١. **الثاقب في المناقب**: تأليف ابن حمزة الطوسي، مؤسسة أنصاريان للطباعة والنشر والتوزيع، قم ـ إيران، سنة الطبع ١٤١٨.

١٣٢. **ثواب الأعمال**: تأليف الشيخ الجليل الأقدم أبي جعفر محمّد بن علي بن بابويه، المعروف بالصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، سنة الطبع (١٤٣٠هـ) قم ـ إيران.

١٣٣. **جامع الأصول في أحاديث الرسول**: لابن الأثير الجزري، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، سنة الطبع (١٣٨٩هـ).

١٣٤. **الجامع الصغير في أحاديث الشير النذير**: تأليف جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمّد السيوطي المتوفى سنة ٩١١هـ ـ ١٥٠٥م)، دار الفكر للطباعة والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م).

١٣٥. **جامع العلوم أو دستور العلماء**: تأليف القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمدنگرى، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى سنة (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م).

١٣٦. **جامع المقال**: تأليف الشيخ فخر الدين الطريحي، المتوفّى سنة (١٠٨٥هـ)، تحقيق: محمد كاظم الطريحي، كتاب فروشي جعفري، ايران.

١٣٧. **الجامع لأحكام القرآن**: لأبي عبد الله محمّد بن أحمد الأنصاري القرطبي، المتوفى سنة (٦٧١هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، سنة الطبع (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

١٣٨. **الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم**: تأليف محمّد بن فتوح الحميدي، تحقيق: علي حسين النواب، الناشر: دار ابن حزم، سنة الطبع (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٢م)، بيروت ـ لبنان.

١٣٩. **الجَمَل (أو النصرة لسيد العترة في حرب البصرة)**: تأليف الشيخ محمّد بن محمّد

بن النعمان العكبري البغدادي، المتوفى سنة (٤١٣هـ)، مكتب الإعلام الإسلامي قم المقدسة، الطبعة الأُولى سنة (١٤١٣هـ) إيران.

١٤٠. **جمهرة نسب قريش وأخبارها**: تأليف أبي عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله، المتوفى سنة (٢٥٦هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر، الناشر مكتبة المدني، القاهرة سنة (١٣٨١هـ).

١٤١. **جنات الخلود**: تأليف السيد محمد رضا الخاتون آبادي الأصفهاني، طبع في قم رحلي، الطبعة الأولى سنة (١٣٨٢هـ. ش).

١٤٢. **جوامع الجامع**: تأليف أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، المتوفى سن (٥٤٨هـ)، مؤسسة دانشگاه ـ طهران للنشر والتوزيع الطبعة الأولى سنة: (١٣٧٨هـ ـ ش) إيران.

١٤٣. **الجواهر السنية في الأحاديث القدسية**: تأليف محمّد بن الحسن الحر العاملي، المتوفى سنة (١١٠٤هـ)، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م)، موسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

١٤٤. **جواهر العقدين في فضل الشرفين**: تأليف علي بن عبد الله الحسني السمهودي، المتوفى، سنة (٩١١هـ)، دراسة وتحقيق الدكتور موسى بناي العليلي، الناشر مطبعة العاني ـ بغداد، سنة الطبع (١٤٠٥هـ).

١٤٥. **جواهر الكلام**: تأليف الشيخ محمّد حسن الجواهري النجفي، المتوفى سنة (١٢٦٦هـ) دار الكتب الإسلامية، الطبعة الثالثة، سنة (١٣٦٥هـ ـ ش) إيران.

١٤٦. **جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب** عليه السلام: تأليف شمس الدين أبي البركات محمّد بن أحمد الدمشقي الباعوني الشافعي، المتوفى سنة (٨٧١هـ) مجمع إحياء الثقافة الإسلامية إيران ـ قم المقدسة.

١٤٧. **الجوهرة في نسب الإمام علي وآله**: تأليف محمّد بن أبي بكر الأنصاري المعروف بالبريء من أعلام القرن السابع، تحقيق: الدكتور محمّد التونجي استاذ الأدب العباسي والمقارن المساعد وكيل كلية الآداب للشؤون العلمية بجامعة حلب، الناشر: مؤسسة أنصاريان، الطبعة الثانية سنة (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م)، قم.

١٤٨. **الحديث النبوي بين الرواية والدراية:** تأليف العلامة الشيخ جعفر السبحاني، المعاصر، الناشر مؤسسة الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى سنة (١٤١٩هـ)، إيران ـ قم.

١٤٩. **حق اليقين:** تأليف السيد عبد الله شبر، مؤسسة الأعلمي، طهران أوفسيت عن مطبعة العرفان، صيدا سنة (١٣٥٢هـ).

١٥٠. **حلية الأبرار:** تأليف السيد هاشم البحراني، مؤسسة المعارف الإسلامية، إيران ـ قم، الطبعة الأولى سنة (١٣٩٧هـ).

١٥١. **حياة الحيوان الكبرى:** تأليف كمال الدين الدميري، المتوفى سنة (٨٠٨هـ)، الناشر دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤٢٤هـ)، بيروت ـ لبنان.

١٥٢. **الحيوان:** تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب المعروف بالجاحظ، المتوفى سنة (٢٥٥هـ ـ ٨٦٨ م)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الكتب العلمية، سنة الطبع (١٩٩٦م)، بيروت لبنان.

١٥٣. **الخرائج والجرائح:** تأليف الفقيه والمحدث الكبير قطب الدين الراوندي +، المتوفى سنة (٥٧٣هـ)، تحقيق ونشر مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، قم المقدسة، سنة الطبع (١٤٠٩هـ).

١٥٤. **الخصال:** تأليف الشيخ الجليل الأقدم أبي جعفر محمّد بن علي المعروف بالصدوق، المتوفى سنة(٣٨١هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، سنة الطبع (١٣٦٢هـ)، إيران.

١٥٥. **الخصائص الكبرى:** تأليف جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ)، دار الكتب الحديثة القاهرة ـ مصر.

١٥٦. **خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام:** تأليف الحافظ النسائي، تحقيق: الشيخ محمّد باقر المحمودي، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٣هـ).

١٥٧. **الخلفاء الراشدون:** تأليف أبي عثمان الذهبي، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان، سنة الطبع (١٤٠٨هـ).

١٥٨. **دائرة المعارف القرن العشرين:** تأليف محمد فريد وجدي، الناشر: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة.

١٥٩. **دائرة المعارف**: تأليف المعلم بطرس البستاني، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

١٦٠. **الدر المصون في علم الكتاب المكنون**: تأليف أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي من علماء القرن الثامن، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤١٤هـ)، بيروت ـ لبنان.

١٦١. **الدر المنثور في التفسير المأثور**: تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ)، دار المعرفة، بيروت لبنان.

١٦٢. **الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة**: تأليف السيد علي خان المدني الشيرازي المتوفى سنة (١١٢٠هـ ـ ١٧٠٨م)، تحقيق وتقديم: السيد محمّد صادق بحر العلوم، الطبعة الثانية سنة (١٣٧٩هـ)، منشورات مكتبة بصيرتي، قم.

١٦٣. **الدروس الشرعية في فقة الإمامية**: تأليف لشيخ شمس الدين محمد بن مكّي العاملي المعروف بالشهيد الأول، المستشهد سنة (٧٨٦هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤١٧هـ).

١٦٤. **دروس في الحكمة المتعالية**: تأليف السيد كمال الحيدري، المعاصر، الناشر: دار فراقد للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة سنة (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م)، إيران ـ قم.

١٦٥. **دعائم الإسلام**: تأليف القاضي النعمان المغربي المتوفى سنة (٣٦٣هـ)، تحقيق: آصف بن علي أصغر فيضي، الناشر: دار المعارف مصر القاهرة، سنة الطبع (١٣٨٣هـ ـ ١٩٦٣م).

١٦٦. **الدعوات**: تأليف المؤلف قطب الدين الراوندي، المتوفى سنة: (٥٧٣هـ)، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) الطبعة الأولى سنة الطبع: ١٤٠٧، المطبعة: أمير ـ قم، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عجّل الله فرجه الشريف) ـ قم.

١٦٧. **دلائل الإمامة**: تأليف الشيخ أبي جعفر محمّد بن جرير الطبري الصغير، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة سنة (١٤١٣هـ) ايران ـ قم.

١٦٨. **دلائل النبوة**: تأليف أبي نعيم الأصفهاني، المتوفى سنة (٤٣٠هـ)، الناشر: دار النفائس بيروت سنة (١٤١٢هـ).

١٦٩. **ديوان السيد حيدر الحلي**: تأليف السيد حيدر الحلي المتوفى سنة (١٣٠٤هـ)، تحقيق: علي الخاقاني.

١٧٠. **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**: تأليف العلامة الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، المتوفى سنة (٦٩٤هـ) الناشر مكتبة القدسي القاهرة، عن نسخة دار الكتب المصرية، ونسحة الخزانة التيمورية، إنتشارات جهان، سنة الطبع (١٣٥٦هـ). إيران.

١٧١. **ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى**: تأليف العلامة الحافظ محب الدين أحمد بن عبد الله الطبري، المتوفى سنة (٦٩٤هـ) الناشر: مكتبة القدسي القاهرة، عن نسخة دار الكتب المصرية، ونسحة الخزانة التيمورية، إنتشارات جهان، سنة الطبع (١٣٥٦هـ). إيران.

١٧٢. **ربيع الأبرار**: تأليف إبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة (٥٣٧هـ)، تحقيق: عبد الأمير مهنا، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤١٢هـ - ١٩٩٢م)، بيروت لبنان).

١٧٣. **رجال النجاشي**: تأليف الشيخ الجليل أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي الكوفي، المتوفى سنة (٤٥٠هـ)، تحقيق: الحجة السيد موسى الشبيري الزنجاني، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة التاسعة سنة الطبع (١٤٢٩هـ)، قم - إيران.

١٧٤. **الرجال**: تأليف تقي الدين الحسن بن علي بن داوود الحلي، المتوفى سنة (٧٤٠هـ)، الناشر دانشكاه طهران، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٣٨٣هـ. ش)، طهران - ايران.

١٧٥. **الرسائل الجعفرية**: (المعروف بـرسائل المحقق الكركي): تأليف الشيخ علي بن الحسين الكركي، المتوفى سنة (٩٤٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد الحسون، الناشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم - إيران، الطبعة الأولى سنة الطبع (١٤٠٩هـ).

١٧٦. **رسائل الشجرة الإلهية في علوم الحقائق الربانية**: تأليف شمس الدين محمّد الشهرزوري، من علماء القرن السابع الهجري، تحقيق: وتصحيح نجف قلي حبيبي، مؤسسة بژوهشى حكمت وفلسفة ايران، الطبعة الأولى سنة (١٣٨٣هـ - ش)، طهران - إيران.

١٧٧. **الرواشح السماوية**: تأليف السيد محمّد باقر الموسوي الإسترآبادي المعروف (بـالمير

داماد)، تحقيق: غلام حسين قيصريه ها ونعمت الله جليلي، الناشر: مؤسسة دار الحديث الثقافية للطباعة والنشر ـ قم، الطبعة الأولى سنة الطبع (١٤٢٢هـ) إيران.

١٧٨. **روح البيان**: تأليف إسماعيل حقي البروسوي، من علماء القرن الحادي عشر، الطبعة الأولى القاهرة ـ مصر (سنة ١٣٣٠هـ).

١٧٩. **روح المعاني**: تأليف السيد محمود الآلوسي من علماء القرن الثالث عشر، تحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الاولى سنة (١٤١٥هـ)، بيروت لبنان.

١٨٠. **الروض الأنف**: تأليف الفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله ابن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي المتوفى (٥٨١هـ)، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد، الناشر: دار الفكر، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) بيروت ـ لبنان.

١٨١. **روضة الواعظين**: تأليف الشيخ العلامة زين المحدثين محمد بن الفتال النيسابوري، الشهيد سنة (٥٠٨هـ)، من علماء القرنين الخامس والسادس الهجريين، تقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان، منشورات الشريف الرضي ـ قم.

١٨٢. **رياض الصالحين**: تأليف الإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي المتوفى سنة (٦٧٦هـ)، الناشر: دار الفكر المعاصر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية سنة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

١٨٣. **الرياض النضرة في مناقب العشرة المبشرة**: تأليف: أبي جعفر أحمد (المحب الطبري)، المتوفى: (٦٩٤هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٨٤. **زاد المعاد**: تأليف العلامة الحجة الشيخ محمد باقر المجلسي، المتوفى سنة (١١١٠هـ)، ترجمة وتحقيق وتصحيح علاء الدين الأعلمي، الناشر مؤسسة الأعلمي، سنة الطبع (١٤٢٣هـ)، بيروت لبنان.

١٨٥. **زبدة الاصول**: تأليف الشيخ البهائي، الطبعة الحجرية، سنة (١٣١٩هـ).

١٨٦. **زبدة البيان في أحكام القرآن**: تأليف العالم الرباني والفقيه الصمداني مولانا أحمد بن

محمّد الشهير بالمقدس الأردبيلي، المتوفى سنة (٩٩٣هـ)، حققه وعلق عليه محمّد الباقر البهبودي، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ـ طهران.

١٨٧. **سر السلسلة العلوية:** تأليف العلامة النسابة الشيخ أبي نصر سهيل بن عبد الله البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي ـ قم، الطبعة الأولى سنة (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١ م)، ايران ـ قم.

١٨٨. **سر العالمين وكشف ما في الدارين:** تأليف أبي حامد الغزالي، مكتبة الثقافة الدينية، النجف سنة (١٣٨٥هـ).

١٨٩. **السرائر:** ضمن: (موسوعة ابن أدريس الحلي): تأليف الشيخ الجليل أبي عبد الله محمد بن إدريس العجلي الحلي المتوفى سنة (٥٩٨هـ)، تحقيق وتقديم السيد محمد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر العتبة االعلوية المقدسة، سنة الطبع: (١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٨م)، العراق ـ النجف الأشرف.

١٩٠. **سفينة البحار:** تأليف المحدث الجليل الشيخ عباس القمي المتوفى سنة (١٣١٩هـ)، الناشر: دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الخامسة، سنة الطبع (١٤١٤هـ)، إيران.

١٩١. **سلسلة الأحاديث الضعيفة:** تأليف محمّد ناصر الدين الألباني، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية ـ المجاني ـ من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.

١٩٢. **سمط النجوم العوالي:** تأليف عبد الملك بن الحسين العصامي المكي المتوفى سنة (١١١١هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت.

١٩٣. **سنن ابن ماجة:** تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة، المتوفى سنة (٢٠٧ ـ ٢٧٥هـ)، حقق نصوصه، ورقم كتبه، وأبوابه، وأحاديثه، وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي، والأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها، الناشر: دار الفكر ـ للطباعة والنشر والتوزيع.

١٩٤. **سنن أبي داوود:** تأليف سليمان بن الأشعث السجستاني، المتوفى سنة (٣٧٥هـ)، تحقيق وتعليق: سعيد محمّد اللحام، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤١٠ـ١٩٩٠م)،

الناشر: دار الفكر للطباعة، والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان.

١٩٥. **سنن الترمذي (الجامع الصحيح)**: تأليف محمّد بن عيسى بن سورة الترمذي، المتوفى سنة (٢٩٧هـ)، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، سنة الطبع: (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

١٩٦. **سنن الدارقطني**: تأليف الامام الحافظ علي بن عمر الدارقطني، المتوفى سنة (٣٨٥هـ) علق عليه وخرّج أحاديثه مجدي بن منصور بن سيد الشورى، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة الطبع: (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م)، بيروت ـ لبنان.

١٩٧. **السنن الصغرى**: تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، الناشر: دار المعرفة بيروت ـ لبنان.

١٩٨. **السنن الكبرى**: تأليف الامام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المتوفى سنة (٣٠٣هـ)، تحقيق: دكتور عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى سنة (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

١٩٩. **السنن الكبرى**: تأليف امام المحدثين الحافظ الجليل أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي المتوفي سنة (٤٥٨هـ)، الناشر: دار المعرفة بيروت ـ لبنان، [بالأُوفسيت عن طبعة الهند].

٢٠٠. **سنن النبي**: تأليف العلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي المتوفى سنة (١٤٠٢هـ)، ترجمه وتحقيق: محمّد هادي فقهى، الناشر: كتاب فروشي ـ اسلامية، الطبعة الخامسة (سنة ١٣٧٠ هجري ـ شمسي) طهران ـ إيران.

٢٠١. **سيد المرسلين**: تأليف الشيخ جعفر السبحاني، طبع مؤسسة الإسلامي، قم، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤١٢هـ). ايران.

٢٠٢. **سيرة الأئمة الإثني عشر**: تأليف السيد هاشم معروف الحسني، المتوفى سنة (١٤٠٤هـ)، الناشر المكتبة الحيدرية، الطبعة الأُولى سنة (١٣٨٢هـ)، النجف ـ الأشرف.

٢٠٣. **السيرة الحلبيّة**: تأليف أبي الفرج نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي الشافعي، المتوفى سنة (١٠٤٤هـ)، ضبطه وصححه عبد الله محمد الخليلي، الناشر دار الكتب

العلمية، الطبعة الاولى سنة (١٤٢٧هـ)، بيروت ـ لبنان.

٢٠٤. **سيرة المصطفى**: تأليف السيد هاشم معروف الحسني، المتوفى سنة (١٤٠٤هـ)، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأُولى سنة (١٤١٦هـ)، بيروت ـ لبنان.

٢٠٥. **السيرة النبوية**: تأليف ابن هشام، الناشر مطبعة مصطفى البابي الحلبي، سنة الطبع(١٣٥٥هـ)، مصر.

٢٠٦. **السيرة النبوية**: تأليف شمس الدين أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبي الدمشقي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان سنة الطبع (١٤٠٩هـ).

٢٠٧. **السيرة النبوية**: تأليف لامام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة (٧٤٧هـ) تحقيق مصطفى عبد الواحد، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع سنة الطبع (١٣٩٦هـ ـ ١٩٧١م)، بيروت ـ لبنان.

٢٠٨. **السيرة النبوية**: تأليف لامام أبي الفداء إسماعيل بن كثير، المتوفى سنة (٧٤٧هـ) تحقيق: مصطفى عبد الواحد، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع سنة الطبع (١٣٩٦هـ ـ ١٩٧١م)، بيروت ـ لبنان.

٢٠٩. **الشافي في الإمامة**: تأليف السيد الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي تدّس سرّه، المتوفى سنة (٤٣٦هـ)، حققه وعلق عليه السيد عبد الزهراء الحسيني الخطيب، راجعه: السيد فاضل الميلاني، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، سنة الطبع: (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٦م)، طهران ـ إيران.

٢١٠. **الشافي في العقائد والأخلاق والاحكام**: تأليف المحدث الحكيم الفقيه المولى محمد محسن الفيض الكاشاني، المتوفى سنة (١٠٩١هـ)، تحقيق مهدي الأنصاري القمي، الناشر دار النشر اللوح المحفوظ، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤٢٩هـ)، طهران ـ ايران.

٢١١. **الشجرة المباركة**: تأليف فخر الد الامام فخر الرازي، المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي العامة ـ قم المقدسة، مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ـ قم، تاريخ الطبع: (١٤٠٩هـ)، الطبعة الأولى، ايران ـ قم.

٢١٢. **شجرة طوبى**: تأليف الشيخ محمّد مهدي الحائري، المتوفى سنة (١٣٦٩هـ)، الطبعة الخامسة، سنة الطبع: محرم الحرام (١٣٨٥هـ)، الناشر: منشورات المكتبة الحيدرية النجف الأشرف.

٢١٣. **شرح أصول الكافي**: تأليف المولى محمّد صالح المازندراني، المتوفى سنة (١٠٨١هـ)، تحقيق وتعليق: الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م)، الناشر: دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع بيروت ـ لبنان.

٢١٤. **شرح الأخبار في فضائل الأئمة الاطهار** عليهم السلام: تأليف القاضي ابي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي، المتوفى (سنة٣٦٣هـ)، تحقيق السيد محمد الحسني الجلالي، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، سنةالطبع (١٤١٤هـ)، قم ـ ايران.

٢١٥. **شرح الأسماء الحسنى**: تأليف السيد حسين الهمداني الدردود آبادي، المتوفى سنة(١٢٨٠هـ ـ ق)، تحقيق: محسن بيدار فر، الناشر: منشورات بيدار، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤٢٦هـ)، ايران ـ قم.

٢١٦. **شرح الأسماء او شرح دعاء الجوشن الكبير**: تأليف الحاج ملا هادي السبزواري، المتوفى (١٢٨٩هـ ق)، تحقيق: نجف قلي حبيبي، الناشر: مؤسسة انتشارات وچاب دانشگاه طهران، الطبعة الثانية، ايران ـ طهران.

٢١٧. **شرح الإشارات**: تأليف الشيخ أبي علي حسين، بن عبد الله بن سينا مع شرح المحقق الخواجة نصير الدين الطوسي، وشرح الشرح للعلامة قطب الدين محمد بن محمد بن أبي جعفر الرازي، نشر البلاغة ـ قم، الطبعة الأولى سنة (١٣٧٥هـ. ش) ايران.

٢١٨. **شرح الشفاء**: تأليف الفاضل علي القارئ، المطبوع في مطابع تركيا، سنة الطبع (١٣٠٨هـ).

٢١٩. **شرح العقيدة الواسطية**: تأليف العلّامة محمّد خليل هرَّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه علوي بن عبد القادر السَّقَّاف، الطبعة الرابعة.

٢٢٠. **شرح المطالع في المنطق**: تأليف قطب الدين محمّد بن محمّد الرازي التحتاني المتوفى

سنة (٧٦٦هـ. ق).

٢٢١. **شرح المفصل**: تأليف العلامة موفق الدين يعيش ابن علي بن يعيش النحوي المتوفى سنة (٦٤٣هـ)، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت، مكتبة المتنبي ـ القاهرة، لم يذكر سنة الطبع.

٢٢٢. **شرح المقاصد**: تأليف سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني المتوفى سنة (٧٩١هـ)، الطبعة الأولى سنة الطبع (١٤٠١ـ١٩٨١م) المطبعة: باكستان ـ دار المعارف النعمانية، الناشر: دار المعارف النعمانية.

٢٢٣. **شرح المنظومة**: تأليف المولى هادي السبزواري، المتوفى سنة (١٢٨٩هـ)، تحقيق: مسعود طالبي، مع تعليق وتصحيح الشيخ حسن زاده الآملي، الطبعة الرابعة سنة (١٤٢٢هـ)، طهران.

٢٢٤. **شرح المواقف**: تأليف القاضي الجرجاني المتوفى سنة (ش٨١٦هـ)، تحقيق وشرح: علي بن محمد الجرجاني، الطبعة الأولى، سنة الطبع: (١٣٢٥ ـ ١٩٠٧ م)، مطبعة السعادة ـ مصر.

٢٢٥. **شرح تجريد العقائد**: تأليف العلامة علاء الدين علي بن محمّد القوشجي المتوفى سنة (٨٧٩هـ)، الطبعة الحجرية، قم، منشورت الشريف الرضي.

٢٢٦. **شرح ديوان الحماسة**: تأليف أحمد بن محمّد بن الحسن المرزوقي، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، سنة الطبع (١٣٧١هـ ـ ١٩٥١م) القاهرة ـ مصر.

٢٢٧. **شرح فصوص الحكم**: تأليف محمّد داوود القيصري الرومي، المتوفى سنة (٧٥١هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين الآشتياني، شركت انتشارات علمي وفرهنگى، الطبعة الثالثة، سنة الطبع (١٣٨٦هـ ـ ش) طهران.

٢٢٨. **شرح مختصر الأُصول**: تأليف القاضي عضد الدين الإيجي، طبعة اسلامبول، سنة الطبع (١٣١٠هـ).

٢٢٩. **شرح مصابيح السنَّة**: تأليف القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي االشيرازي الشافعي، المتوفى سنة (٦٨٥هـ)، تحقيق لجنة مختصة من المحققين، بأشراف نور الدين الطيب، الناشر دار النوادر، سنة الطبع (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م)، الطبعة الأولى.

٢٣٠. **شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام**: تأليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفى سنة (٦٧٩هـ)، عني بتصحيحه والتعليق عليه مير جلال الدين الحسيني الأرموي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٢٣١. **شرح نهج البلاغة**: تأليف عز الدين عبد الحميد بن محمّد بن أبي الحديد المعتزلي، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٩٦٥م)، مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم ـ إيران.

٢٣٢. **شرح نهج البلاغة**: تأليف كمال الدين ميثم بن علي بن ميثم البحراني، المتوفى سنة (٦٧٩هـ)، إعداد عدة من الأفاضل، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٣٦٢هـ ـ ش) قم ـ إيران.

٢٣٣. **شروح الشمسية**: مجموعة حواشي وتعليقات: القطب الرازي، الشريف الجرجاني، العلامة السيالكوتي، العلامة الدسوقي، العلامة جلال الدين الدواني والعلامة الشربيني (شيخ جامع الأزهر)، الناشر: مدين، الطبعة الثانية (١٤٣١هـ) إيران.

٢٣٤. **الشموس الطالعة من مشارق الزيارة الجامعة**: تأليف السيد حسين الهمداني الدردودآبادي، المتوفى سنة (١٢٨٠هـ ق)، تحقيق: محسن بيدارفر، الناشر: منشورات بيدار، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤٢٦هـ)، ايران ـ قم.

٢٣٥. **شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام**: تأليف الحكيم المتأله الشيخ عبد الرزاق اللاّهيجي المتوفى سنة (١٠٧٢هـ)، تحقيق: الشيخ أكبر أسد علي زاده، الطبعة الثانية الناشر: مؤسسة الإمام الصَّادق عليه السلام سنة الطبع (١٤٣١هـ)، قم ـ إيران.

٢٣٦. **شواهد التنزيل لقواعد التفضيل**: تأليف الحافظ الكبير عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الحذاء الحنفي النيسابوي، من أعلام القرن الخامس الهجري، تحقيق وتعليق الشيخ محمد باقر المحمودي قدس سره الناشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، الطبعة الثالثة سنة (١٤٢٧هـ)، إيران. شوارق الإلهام في شرح تجريد الكلام: تأليف الحكيم المتأله الشيخ عبد الرزاق اللآهيجي المتوفى سنة (١٠٧٢هـ)، تحقيق الشيخ أكبر أسد علي زاده، الطبعة الثانية الناشر مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام سنة الطبع (١٤٣١هـ)، قم ـ إيران.

٢٣٧. **الشواهد الربوبية في المناهج السلوكية**: تأليف الفيلسوف والحكيم المتأله الملا محمّد بن إبراهيم الشيرازي المشتهر بالملا صدرا، المتوفى سنة (٩٧٩هـ)، تحقيق وتصحيح الدكتور مصطفى محقق الداماد، الناشر: كلية الحقوق المتعقلة بـ: بنياد حكمت اسلامي صدرا، الطبعة الاولى سنة الطبع (١٣٨٢هـ ـ ش) طهران ـ إيران.

٢٣٨. **الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)**: تأليف إسماعيل بن حمّاد الجوهري، المتوفى سنة (٣٩٣هـ)، انتشارات اميري الطبعة الأولى سنة (١٣٦٨هـ ـ ش) إيران.

٢٣٩. **صحيح ابن حبان**: تأليف محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي ألبستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الثانية، سنة (١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣ م)، بيروت ـ لبنان.

٢٤٠. **صحيح البخاري**: تأليف الامام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة العامرة بإستانبول (١٤٠١هـ ـ ١٩٨١هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٤١. **صحيح مسلم**: تأليف الامام أبي الحسين مسلم بن الحجاج ابن مسلم القشيري النيسابوري، المتوفى سنة (٢٦١هـ)، مؤسسة عز الدين، الطبعة الأولى (١٤٠٧هـ)، بيروت ـ لبنان.

٢٤٢. **الصحيفة السجادية**: من إنشاء إمام العارفين وسيد الساجدين زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، تحقيق وتنسيق علي أنصاريان، سنة الطبع (١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م).

٢٤٣. **الصراط المستقيم**: لمستحقي التقديم: تأليف العلامة المتكلم الشيخ زين الدين أبي محمّد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، المتوفى سنة (٨٧٧هـ)، تحقيق وتعليق وتصحيح محمّد باقر البهبودي، عنيت بنشره: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، الطبعة الأولى سنة (١٣٨٤هـ).

٢٤٤. **صفة الصفوة**: تأليف أبي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بابن الجوزي المتوفى سنة (٥٩٧هـ)، أعداد إبراهيم رمضان وسعيد اللحام، الطبعة

الأُولى، الناشر دار الكتب العلمية، سنة الطبع (١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) بيروت ـ لبنان.

٢٤٥. **الصواعق المحرقة**: تأليف المحدّث أحمد بن حجر الهيتمي المكي، المتوفى سنة (٩٧٤هـ)، النسخة الزنكوغرافية الغير محرفة، أُخذت عن نسخة قديمة مطبوعة في المطبعة الميمنية في مصر سنة (١٣١٢هـ)، قدم له وصححه السيد طيب الموسوي الجزائري، الطبعة الأُولى سنة (١٤٢٢هـ ـ ٢٠١١م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٢٤٦. **ضياء العالمين في بيان إمامة الأئمة المُصطَفين** عليهم السلام: تأليف العلامة الشريف أبي الحسن بن محمّد طاهر العاملي المعروف الفتوني، المتوفى (سنة ١١٣٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لأحياء التراث، الطبعة الاولى، سنة الطبع (١٤٣٤هـ)، ايران ـ قم.

٢٤٧. **طبقات الأولياء**: تأليف ابن الملقن سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري، المتوفى سنة (٨٠٤هـ)، تحقيق نور الدين شريبة من علماء الأزهر، الناشر مكتبة الخانجي، مصر ـ القاهرة، الطبعة الثانية سنة (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م).

٢٤٨. **طبقات الحفاظ**: تأليف جلا الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، المتوفى سنة (٩١١هـ)، الناشر دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، بيروت لبنان.

٢٤٩. **الطبقات الكبرى**: تأليف ابن سعد المتوفى سنة (٢٣٠هـ)، الناشر: دار الصادر بيروت ـ لبنان، سنة الطبع (١٤٠٠هـ).

٢٥٠. **الطراز الأول**: تأليف السيد علي خان بن أحمد بن محمّد معصوم الحسيني المعروف: بـابن المدني المتوفى سنة (١١٢٠هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى سنة (١٤٣٠هـ)، قم ـ إيران.

٢٥١. **الطرائف في معرفة المذاهب**: تأليف السيد الجليل أبي القاسم علي بن موسى بن طاووس الحسني، المتوفى سنة (٦٦٤هـ)، الناشر: مطبعة الخيام، قم سنة الطبع (١٤٠٠هـ).

٢٥٢. **العِبَر في خبر مَن غَبَر**: تأليف أبي عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان

الذهبي، المتوفى سنة ٧٤٨هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد بن سعيد بسوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلميّة، بيروت ـ لبنان.

٢٥٣. **عبقات الأنوار**: تأليف الحجة المحقق البحاثة السيد مير حامد حسين الموسوي اللكنهوي النيشابوري المتوفى سنة (١٣٠٦هـ)، تحقيق: غلام رضا مولانا البروجردي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى سنة الطبع(١٤١٦هـ) إيران.

٢٥٤. **عدة الداعي**: تأليف أحمد بن فهد الحلي، المتوفى سنة (٨٤١هـ)، صححه وعلق عليه احمد الموحدي القمي، الناشر: مكتبة الوجداني ـ قم.

٢٥٥. **عدّة الرجال**: تأليف السيد محسن بن الحسن الأعرجي الكاظمي، المتوفى سنة (١٢٢٧هـ)، تحقيق مؤسسة الهداية لاحياء التراث، الناشر اسماعيليان، سنة الطبع: ١٤١٥هـ، قم ـ إيران.

٢٥٦. **العدة في أُصول الفقة**: تأليف الشيخ الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ)، تحقيق: الشيخ محمّد رضا الأنصاري القمي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: (١٤١٧ ـ ١٣٧٦هـ ـ ش).

٢٥٧. **عصرة المنجود**: تأليف العلامة المتكلم الشيخ زين الدين أبي محمّد علي بن يونس العاملي النباطي البياضي، المتوفى سنة (٨٧٧هـ)، تحقيق: حسين التنكابني، الناشر: مؤسسة الإمام الصادق عليه السلام، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤٢٨هـ) ايران.

٢٥٨. **العقد الفريد**: تأليف أبي عمر أحمد بن محمد بن ربَّه الأندلسي، المتوفى سنة (٣٢٨هـ)، تحقيق عدَّة من الأفاضل، دار الكتاب العربي سنة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م). بيروت ـ لبنان.

٢٥٩. **علل الشرايع**: تأليف الشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن علي ابن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، المتوفى سنة ٣٨١هـ، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦ م).

٢٦٠. **علم اليقين في اصول الدين**: تأليف المحدث الكبير الحكيم المتأله محمّد بن المرتضى، المدعو بالمولى محسن الكاشاني، المتوفى (سنة ١٠٩١هـ)، تحقيق وتعليق: محسن بيدار، الناشر: إنتشارات بيدار فر، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤٢٦هـ ق)، ايران ـ قم.

٢٦١. **عمدة الطالب في انساب آل ابي طالب**: تأليف ابن عنبة الحسني، المتوفى سنة (٨٢٨هـ)، الناشر: أنصاريان، سنة الطبع (١٤١٧هـ)، إيران ـ قم.

٢٦٢. **عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري**: تأليف بدر الدين العيني الحنفي، المتوفى سنة (٨٥٥هـ)، طبع ونشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٢٦٣. **عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب امام الأبرار**: تأليف الحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحلي، المتوفى سنة (٦٠٠هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى لسنة (١٤٠٧هـ) ايران.

٢٦٤. **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ**: تأليف الشيخ محيي الدين ابن عربي، المتوفى سنة (٥٤٣هـ)، تحقيق حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، الطبعة الثانية سنة الطبع: ذو الحجة ١٣٨٧ جده، الناشر: الدار السعودية للنشر، عن الطبعة الأولى في القاهرة (١٢٧١هـ).

٢٦٥. **عوالم العلوم ومعارف الأحوال**: تأليف المحدث الكبير والمتتبع الخبير الشيخ عبد الله البحراني الأصفهاني، تحقيق ونشر: مؤسسة الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف، الطبعة الأولى، سنة (١٤١٥هـ)، قم ـ ايران.

٢٦٦. **عوالي اللئالئ**: تأليف الشيخ المتتبع محمد بن علي بن أبي أبراهيم الأحسائي، المتوفى سنة (٨٨٠هـ)، تحقيق: الشيخ مجتبى العراقي، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، مطبعة سيد الشهداء، قم ـ ايران.

٢٦٧. **العين**: تأليف الخليل بن احمد الفراهيدي المتوفى (سنة ١٧٥هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور ابراهيم السامرائي، تصحيح الأستاذ أسعد الطيب، الناشر: انتشارات اسوة، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤٢٥هـ)، ايران.

٢٦٨. **عيون أخبار الرضا عليه السلام**: تأليف الشيخ الأقدم والمحدث الأكبر أبي جعفر الصدوق محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قده المتوفى سنة (٣٨١هـ)، صححه وقدم له وعلق عليه العلامة الشيخ حسين الأعلمي، منشورات، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م).

٢٦٩. **عيون المعجزات**: تأليف المحدث الجليل الشيخ حسين بن عبد الوهاب (من علماء القرن الخامس)، الناشر: محمّد كاظم الشيخ صادق الكتبي منشورات المطبعة الحيدرية في النجف سنة (١٣٦٩هـ ـ ١٩٥٠م).

٢٧٠. **الغارات**: تأليف أبي إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفي الكوفي المتوفى سنة (٢٨٣هـ)، تحقيق: السيد جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، طبع بالأوفسيت في مطابع بهمن.

٢٧١. **غاية المأمول في شرح التاج الجامع للأصول**: تأليف الشيخ منصور علي ناصف، الناشر: دار اجياء التراث العربي، الطبعة الرابعة، سنة الطبع (١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م) بيروت ـ لبنان.

٢٧٢. **غاية المرام وحجة الخصام (في تعيين الإمام من طريق الخاص والعام)**: تأليف السيد هاشم البحراني الموسوي التوبلي، المتوفى سنة (١١٠٧هـ)، تحقيق: العلامة السيد علي عاشور، الناشر: دار الكتاب العربي، سنة الطبع (١٤٢٢هـ)، بيروت ـ لبنان.

٢٧٣. **الغدير (في الكتاب والسنة والادب)**: تأليف الحبر العلم الحجة المجاهد الشيخ الأكبر عبد الحسين أحمد الامين النجفي، المتوفى (سنة ١٣٩٢هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، سنة الطبع (١٣٩٧ـ ١٩٧٧م)، بيروت ـ لبنان.

٢٧٤. **غرائب القران ورغائب الفرقان**: تأليف نظام الدين الحسن بن محمّد النيشابوري، من علماء القرن الثامن، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة الطبع (١٤١٦هـ). بيروت ـ لبنان.

٢٧٥. **غرر الحكم ودُرَرُ الكلم**: (مجموعة من كلمات أمير المؤمنين علي عليه السلام، تأليف عبد الواحد الآمدي التميمي من علماء القرن الخامس الهجري، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م)، إيران.

٢٧٦. **الغيبة**: تأليف الشيخ الثقة الأجل أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الكاتب النعماني، المعروف بـ: «ابن أبي زينب»، المتوفى حدود سنة (٣٦٠هـ)، تحقيق فارس الحسون، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٢هـ)، الناشر أنوار الهدى، ايران.

٢٧٧. **الغيبة**: تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ)، تقديم العلامة الكبير الحجة الشيخ آغا بزرك الطهراني منشورات مكتبة بصيرتي الطبعة الثانية سنة (١٣٨٥هـ)، قم ـ ايران.

٢٧٨. **الفائق في غريب الحديث والأثر**: تأليف العلامة جار الله محمود بن عمر الزمخشري، المتوفى سنة (٥٨٣هـ)، وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى سنة الطبع (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م) الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان.

٢٧٩. **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**: تأليف للامام الحافظ شهاب الدين ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ)، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان الطبعة الثانية، أعيد طبعه بالأوفست.

٢٨٠. **فتوح البلدان**: تأليف أحمد بن يحيى بن جابر المعروف بالبلاذري، المتوفى سنة (٢٧٩هـ)، ضبط دكتور صلاح الدين المنجد، الناشر مكتبة النهضة المصرية، سنة (١٩٥٦م)،مصر ـ القاهرة.

٢٨١. **الفتوحات المكية**: تأليف الشيخ الأكبر محيي الدين عبد الله محمد بن صادر بيروت ـ لبنان.

٢٨٢. **فرائد الأُصول**: تأليف الشيخ الأعظم أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الانصاري ، المتوفى سنة (١٢٨١هـ)، إعداد لجنة تحقيق: تراث الشيخ الأعظم، الطبعة الرابعة عشرة سنة الطبع (١٤٣٢هـ)، قم ـ إيران.

٢٨٣. **فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين والأئمة من ذريتهم** عليهم السلام: تأليف إبراهيم بن سعد الدين الحمويني الشافعي، المتوفى سنة (٧٣٠هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ محمّد باقر المحمودي رحمه الله، الناشر: مؤسسة المحمودي للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

٢٨٤. **الفردوس بمأثور الخطاب**: تأليف شيرويه الديلمي، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة الطبع (١٤٠٦هـ)، بيروت ـ لبنان.

٢٨٥. **الفرق بين الفرق**: تأليف عبد القاهر بن طاهر بن محمّد البغدادي المتوفى سنة (٤٢٩هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ إبراهيم رمضان، الطبعة الأولى سنة الطبع: (١٤١٥هـ

ـ ١٩٩٤م)، الناشر: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٢٨٦. **فروع الكافي**: تأليف ثقة الإسلام محمّد بن يعقوب الكليني، المتوفى سنة (٣٢٨/ ٣٢٩هـ)، صححه وعلق عليه محمّد جعفر شمس الدين، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، سنة الطبع (١٤٣٠هـ ـ ٢٠٠٩م)، بيروت ـ لبنان.

٢٨٧. **الفصول المهمة في تأليف الأمة**: تأليف العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، المتوفى سنة (١٣٧٧هـ)، الناشر: قسم الإعلام الخارجي لمؤسسة البعثة، الطبعة الأولى، طهران.

٢٨٨. **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**: تأليف الشيخ الإمام العلامة والحبر الفهامة علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ، المتوفى سنة (٨٥٥هـ)، تحقيق وتعليق السيد جعفر الحسيني، الناشر مجمع آل البيت العالمي (٢٠١١م)، قم ـ إيران.

٢٨٩. **الفصول المهمة في معرفة الأئمة**: تأليف الشيخ الإمام العلامة والحبر الفهامة علي بن محمّد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ، المتوفى سنة (٨٥٥هـ)، تحقيق وتعليق: السيد جعفر الحسيني، الناشر: مجمع العالمي لأهل البيت (٢٠١١م)، قم ـ إيران.

٢٩٠. **فضائل الثقلين من كتاب توضيح الدلائل**: تأليف أحمد بن جلال الدين الحسيني الشافعي الايجي، المتوفى سنة (٨٢٠هـ)، تحقيق: حسين الحسيني البيرجندي، الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، إيران.

٢٩١. **فضائل الخمسة من الصحاح الستّة**: تأليف السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي، الناشر: منشورات ضياء فيروزآبادي ـ قم ـ ايران، الطبعة الأولى، سنة الطبع (٢٠٠٨م).

٢٩٢. **فضائل الشيعة**: تأليف الفقيه الكبير محمّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المشهور بالصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ) الناشر: كانون انتشارات عابدي طهران ـ ايران.

٢٩٣. **فضائل الصحابة**: تأليف إمام الحنابلة الشيخ أحمد بن محمّد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ)، الناشر: جامعة ام القرى ومؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٣هـ).

٢٩٤. **فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام: تأليف إمام الحنابلة الشيخ أحمد بن

محمّد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ)، حققه وعلق عليه السيد عبد العزيز الطباطبائي، الناشر: دار التفسير، سنة النشر (١٤٣٣هـ)، قم ـ ايران.

٢٩٥. **فضائل أمير المؤمنين** عليه السلام: تأليف أبي العباس أحمد بن محمد بن سعد ابن عقدة الكوفي، المتوفى سنة (٣٣٢هـ)، جمع وترتيب عبد الرزاق محمد حسين حرز الدين، الناشر: دليل ما سنة ١٤٢٤هـ)، ايران.

٢٩٦. **الفهرست**: تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ)، تحقيق الشيخ جواد القيومي، المطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى، سنة الطبع: (١٤١٧هـ).

٢٩٧. **فيض القدير (شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير)**: للعلامة محمّد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه أحمد عبد السلام، الدار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: (١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م)، بيروت ـ لبنان.

٢٩٨. **القاموس المحيط**: تأليف الفيروزآبادي، المتوفى سنة (٨١٧هـ).

٢٩٩. **قصص الأنبياء**: تأليف الشيخ قطب الدين أبي الحسين سعيد بن هبة الله الراوندي، المتوفى سنة (٥٧٣هـ)، تحقيق: عبد الحليم عوض الحلي، منشورات مكتبة العلامة المجلسي الطبعة الأولى، سنة (١٤٣٠هـ)، قم ـ ايران.

٣٠٠. **القواعد الفلسفية**: تأليف الدكتور غلام حسين الإبراهيمي الديناني (أستاذ الفسلفة بجامعة طهران)، الناشر: دار الهادي للطبعة والنشر، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٧م).

٣٠١. **القواعد والفوائد**: تأليف الشيخ أبي عبد الله محمّد بن مكي العاملي المعروف: بالشهيد الأول المتوفى سنة (٧٨٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الهادي الحكيم، منشورات منتدى النشر ـ النجف الأشرف.

٣٠٢. **القوانين المحكمة في الأصول**: تأليف المحقق النحرير الميرزا أبي القاسم القمي، المتوفى سنة (١٢٣١هـ)، شرح وتعليق رضا حسين صبح، الناشر: دار المرتضى الطبعة الأولى سنة (١٤٣٠م)، بيروت ـ لبنان.

٣٠٣. **الكامل في التاريخ**: تأليف الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، المتوفى سنة (٦٣٠هـ)، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان، (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٥م).

٣٠٤. **الكامل في اللغة والأدب**: تأليف أبي العباس محمد بن يزيد المُبَرَّد، المتوفى سنة (٢٨٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، الناشر دار النهضة مصر للطبع والنشر، مصر.

٣٠٥. **كتاب سليم بن قيس الهلالي**: تأليف الصحابي الجليل سليم بن قيس الهلالي، المتوفى سنة (٧٦هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر الانصاري الزنجاني، الناشر دليل ما، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٢هـ) ايران.

٣٠٦. **الكتاب**: تأليف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـسيبويه، المتوفى سنة (١٨٠هـ)، مصور على طبعة بولاق، الناشر: مكتبة المثنى ـ بغداد.

٣٠٧. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، المتوفة سنة (٥٣٨هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، (١٣٨٥هـ ـ ١٩٦٦م).

٣٠٨. **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**: تأليف حاجي خليفة، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٣٠٩. **كشف الغطاء**: تأليف العلامة شيخ العلماء الشيخ جعفر كاشف الغطاء، المتوفى سنة (١٢٢٨هـ)، تحقيق: مكتب الإعلام الإسلامي ـ فرع خراسان الرضوي، تحقيق: عدة من الأفاضل، الناشر: بوستان كتاب، قم، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤٣٠هـ).

٣١٠. **كشف الغمة في معرفة الأئمة**: تأليف العلامة المحقق أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، المتوفى سنة (٦٩٣هـ)، الناشر: دار الأضواء بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية سنة الطبع (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥ م).

٣١١. **كشف اللثام**: تأليف الشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسن الأصفهاني المعروف بـ:الفاضل الهندي، المتوفى سنة (١١٣٧هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة

لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى سنة الطبع (١٤١٦هـ).

٣١٢. **كشف المحجة لثمرة المهجة**: تأليف السيد الجليل تأليف العالم العامل العابد الزاهد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمّد بن طاووس الحسني الحسيني المتوفى (٦٦٤هـ)، منشورات المطبعة الحيدرية في النجف، سنة (١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م).

٣١٣. **كشف المراد في شرح تجريد الإعتقاد**: تأليف العلامة الحلي، المتوفى سنة (٧٢٦هـ)، تصحيح وتعليق الشيخ حسن حسن زاده الآملي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلاميالطبعة الحادية عشرة سنة (١٤٢٧هـ).

٣١٤. **كشف اليقين (في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام)**: تأليف الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي، المتوفى سنة (٦٤٨هـ ـ٧٢٦هـ)، تحقيق: حسين الدرگاهي أبا محمّد حسن حسين آبادي، الطبعة الأولى: (١٤١١هـ ـ١٩٩١ م).

٣١٥. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)**: تأليف أحمد بن إبراهيم الثعلبي، المتوفى سنة (٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمّد بن عاشور، مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٢ ـ ٢٠٠٢م.

٣١٦. **كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر عليهم السلام**: تأليف أبي القاسم علي بن محمّد بن علي الخزاز القمي الرازي، من علماء القرن الرابع، حققه العلم الحجة السيد عبد اللطيف الحسيني الكوه كمري الخوئي، انتشارات بيدار ـ قم، (١٤٠١هـ).

٣١٧. **كفاية الأُصول**: تأليف الأُستاذ الشيخ المحقق الكبير الآخوند محمد كاظم الخراساني، المتوفى سنة (١٣٢٩هـ)، تحقيق: ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة السابعة سنة (١٤٣١هـ)، قم ـ ايران.

٣١٨. **كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام**: تأليف محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، المتوفى سنة (٦٥٨هـ)، الناشر دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، سنة الطبع ١٤٠٤هـ، طهران ـ ايران.

٣١٩. **الكليات**: تأليف أبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي، المتوفى سنة (١٠٩٤هـ)،

تحقيق: الدكتور عدنان درويش ومحمّد المصري، الناشر: دار الرسالة.

٣٢٠. **كمال الدين وتمام النعمة**: تأليف الشيخ الجليل الأقدم الصدوق أبى جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، المتوفى سنة (٣٨١هـ)، صححه وعلق عليه على أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة ـ إيران، سنة الطبع (١٤٠٥هـ).

٣٢١. **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**: تأليف العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، البرهان فوري، المتوفى سنة (٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه صححه ووضع فهارسه ومفتاحه الشيخ بكري حياني الشيخ صفوة السفا، الناشر: مؤسسة الرسالة، (١٤٠٩هـ ١٩٨٩م).

٣٢٢. **لسان العرب**: تأليف الإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، المتوفى (سنة ٧١١هـ)، الناشر: أدب الحوزة، قم ـ إيران، (١٤٠٥هـ).

٣٢٣. **لسان الميزان**: تأليف الامام الحافظ شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هجرية، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثانية، (١٩٧١م ـ ١٣٩٠هـ).

٣٢٤. **اللوامع الإلهية في المباحث الكلامية**: تأليف جمال الدين مقداد بن عبد الله الأسدي السيوري الحلي تتئُ، المتوفى سنة (٨٢٦هـ)، تحقيق وتعليق السيد الشهيد محمد علي القاضي الطباطبائي تتئُ، الناشر بوستان كتاب، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٢٩هـ)، قم ـ ايران.

٣٢٥. **مائة منقبة**: من مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والأئمة من ولده عليهم السلام من طريق العامة: تأليف الشيخ الفقيه والحبر النبيه أبي الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسن القمي المعروف ب: ابن شاذان، المتوفى سنة (٤١٢هـ)، من مفاخر اعلام القرني الرابع والخامس، تحقيق: مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه إشراف: السيد محمّد باقر بن المرتضى الموحد الأبطحي، الطبعة الأولى المحققة المسندة، سنة الطبع (١٤٠٧هـ)، الناشر: مدرسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه) بالحوزة العلمية ـ قم المقدسة.

٣٢٦. **المبسوط في فقه الإمامية**: تأليف شيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ)، صححه وعلق عليه، السيد محمّد تقي الكشفي عنيت بنشره ـ المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، سنة الطبع (١٣٨٧هـ) ايران.

٣٢٧. **المبسوط**: تأليف شمس الدين السرخسي، المتوفى سنة (٤٨٣هـ)، الناشر دار المعرفة، بيروت ـ لبنان، سنة الطبع ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م).

٣٢٨. **المثالب**: تأليف أبي المنذر هشام بن محمد الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤هـ ـ ٨١٩م)، تحقيق أ. الدكتور عبد القادر خريسات والدكتور عصام مصطفى عقلة.

٣٢٩. **المجدي أنساب الطالبين**: تأليف السيد الشريف الأجل نجم الدين أبي الحسن علي بن محمّد بن علي بن محمّد العلوى العمري النسابة، من أعلام القرن الخامس تقديم سماحة العلامة الفقيه السيد شهاب الدين المرعشي النجفي ﷺ، تحقيق: الدكتور احمد المهدوي الدامغاني، الناشر: مكتبة المرعشي النجفي، قم المقدسة، سنة الطبع (١٤٢٢هـ)، ايران.

٣٣٠. **مجمع البحرين**: تأليف العالم الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي المتوفى سنة (١٠٨٥هـ)، أعاد بناءه على الحرف الأوّل من الكلمة وما بعده على الطريقة العصريَّة محمود عادل، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتب فرهنكي اسلامي، الطبعة الرابعة ١٣٨٥هـ)، ايران.

٣٣١. **مجمع البيان في تفسير القرآن**: تأليف أمين الإسلام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، من علماء القرن السادس، الناشر: مجمع العالمي لأهل البيت ﷺ، قم ـ ايران.

٣٣٢. **مجمع الزوائدومنبع الفوائد**: تأليف الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المتوفى سنة (٨٠٧هـ)، بتحرير الحافظين الجليلين: العراقي وابن جحر، سنة الطبع (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، طبع بإذن خاص من ورثة حسام الدين القدسي، مؤسس مكتبة القدسي بالقاهرة، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٣٣٣. **مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان**: للفقيه المحقق المدقق وحيد عصره وفريد دهره المولى أحمد الأردبيلي +، المتوفى سنة (٩٩٣هـ)، صححه ونمّقه وعلق عليه وأشرف على طبعه: الحاج آقا مجتبى العراقي والحاج شيخ علي پناه الاشتهاردي والحاج

آقا حسين اليزدي الأصفهاني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية بقم المقدسة.

٣٣٤. **مجموعة ورام**: تأليف الأمير الزاهد أبى الحسين ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري المتوفى سنة (٦٠٥هـ)، حسين ورّام بن أبي فراس المالكي الأشتري، الطبعة الثانية (١٣٦٨ش)، تهران ـ دار الكتب الإسلامية.

٣٣٥. **المحاسن**: تأليف المحدث الجليل الثقة أبي جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي المتوفى سنة (٢٧٤ أو ٢٨٠هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٣٢هـ ـ ٢٠١١م) قم ـ ايران.

٣٣٦. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: تأليف ابن عطية الأندلسي، المتوفى سنة (٥٤٦هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمّد، الطبعة: الأولى، سنة الطبع (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

٣٣٧. **المحسن السبط مولود أم سقط**: تأليف السيد محمد مهدي الخرسان، النجف الأشرف ـ مكتبة الروضة الحيدرية، الناشر دليل ما، سنة النشر (١٤٢٧هـ).

٣٣٨. **المحلى**: تأليف أبي محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، المتوفى سنة (٤٥٦هـ) طبعة مصححة ومقابلة على عدة مخطوطات ونسخ معتمدة، كما قوبلت على النسخة التي حققها الأستاذ الشيخ احمد محمّد شاكر، الناشر: دار الفكر.

٣٣٩. **مختصر بصائر الدرجات**: تأليف الشيخ الجليل حسن بن سليمان الحلي، من علماء القرن التاسع، الناشر المكتبة الحيدرية في النجف الأشرف، الطبعة الأولى سنة النشر (١٣٧٠هـ ـ ١٩٥٠م).

٣٤٠. **مختصر تاريخ دمشق**:تأليف أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصري، المتوفى سنة (٧١١هـ)، تحقيق عدة من الفضلاء، الطبعة الاولى، الناشر دار االفكر، سنة النشر (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م)، دمشق.

٣٤١. **المختصر في أخبار البشر المعروف بـ**: «تاريخ أبي الفداء»: تأليف المؤيد عماد الدين إسماعيل أبي الفداء، المتوفى سنة (٧٣٢هـ)، الناشر دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٣٤٢. **مختصر منهاج السنة أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة**: أختصره الشيخ عبد

الله بن الغنيمان، الناشر دار الأرقم برمنهجنام ـ بريطانيا، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤١٢هـ ـ ١٩٩٢م).

٣٤٣. **مدينة معاجز الإثني عشر ودلائل الحجج على البشر**: تأليف السيد هاشم بن سليمان البحراني، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤١٣هـ).

٣٤٤. **مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**: تأليف أبي محمد عبد الله بن أسعد بن علي اليافعي، المتوفى سنة (٧٦٨هـ)، الطبعة الثانية بيروت ـ لبنان، الناشر مؤسسة الأعلمي،عن طبعة حيدرآباد الدكن، الهند، سنة (١٣٣٧هـ).

٣٤٥. **مرآة العقول**: تأليف العلامة فخر الأمة الشيخ محمّد باقر المجلسي، المتوفى سنة (١١١١هـ)، قدّم له: العلم الحجّة السيّد مرتضى العسكري، إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرّسولي، الطبعة الثانية، سنة الطبع: (١٤٠٤هـ)، الناشر: دار الكتب الإسلامية، ايران.

٣٤٦. **مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح**: تأليف سلطان محمد القارئ، الناشر المكتبة الإسلامية، مصر ـ القاهرة.

٣٤٧. **مروج الذهب ومعادن الجوهر**: تأليف علي بن الحسين المسعودي، المتوفى سنة (٣٤٦هـ)، دققها ووضعها وضبطها الأستاذ يوسف اسعد داغر امين دار الكتب اللبنانية سابقاً، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م)، الناشر منشورات دار الهجرة ايران ـ قم.

٣٤٨. **المزار**: تأليف الإمام الشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان ابن المعلم أبي عبد الله العكبري البغدادي، المتوفى سنة (٤١٣هـ)، تحقيق: السيد محمّد باقر الأبطحي، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤١٤ ـ ١٩٩٣م)، الناشر: دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان.

٣٤٩. **مسار الشيعة**: تأليف متكلم الشيعة الشيخ الثقة الجليل أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان الحارثي البغدادي المشتهر بالمفيد وابن المعلم المتوفى سنة (٤١٣هـ)، المطبوع

ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة)، الناشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي، سنة (١٤٠٦هـ)، ايران.

٣٥٠. **مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام**: تأليف زين الدين بن علي العاملي ، الشهيد الثاني، المتوفى سنة (٩٦٥هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى سنة (١٤١٣هـ)، قم ـ ايران.

٣٥١. **المسائل الفقهية**: (مسائل ابن طي): تأليف علي بن علي بن محمّد بن طي، المتوفى سنة (٨٥٥هـ)، المطبوع ضمن: سلسلة ينابيع فقهية، جمعها واشرف على طبعها: علي أكبر مرواريد، الناشر: دار التراث / الدار الإسلامية ـ بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع: (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

٣٥٢. **المستجاد من كتاب الإرشاد**: المطبوع ضمن كتاب: (مجموعة نفيسة)، تأليف العلامة الشيخ جمال الحق والدين الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، المتوفى سنة (٧٢٦هـ)، الناشر مكتبة السيد المرعشي النجفي في قم االمقدسة سنة النشر: (١٤٠٦هـ)، ايران.

٣٥٣. **المستخرج**: تأليف أبي عوانة.

٣٥٤. **مستدرك سفينة البحار**: تأليف الشيخ علي النمازي الشاهرودي المتوفى سنة (١٤٠٥هـ)، تحقيق وتصحيح نجل المؤلف الشيخ حسن النمازي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، سنة الطبع: ١٤١٨هـ).

٣٥٥. **المستدرك على الصحيحين**: تأليف الحافظ الحاكم المتوفى سنة (٤٠٥هـ)، تحقيق وإشراف: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار المعرفة ـ بيروت لبنان.

٣٥٦. **مستدركات علم الرجال**: تأليف الشيخ علي النمازي الشاهرودي، الناشر: ابن المؤلف، الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ)، ايران.

٣٥٧. **المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام: تأليف العلامة الحافظ محمّد بن جرير بن رستم الطبري الامامي المتوفى أوائل القرن الرابع الهجري، تحقيق: الشيخ أحمد المحمودي، الناشر: مؤسسة الثقافة الإسلامية لكوشانبور، الطبعة الأولى ـ المحققة،

سنة (١٤١٥هـ).

٣٥٨. **المستطرف في كل فن مستظرف**: تأليف شهاب الدين محمّد بن أبي أحمد أبي الفتح الأبشيهي، المتوفى سنة (٨٥٠هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة (١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م) بيروت ـ لبنان.

٣٥٩. **المسلسلات في الإجازات**: مجموعة إجازات العلماء في حق السيد المرعشي النجفي جمعها نجله السيد محمود المرعشي، الناشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي العامة ـ قم المقدسة ـ ايران، سنة الطبع (١٤١٦هـ).

٣٦٠. **مسند أبي عوانة**: تأليف أبي عولنة يعقوب بن اسحاق الإسفرائني، الناشر: حيدر آباد الدكن، الهند، سنة الطبع (١٣٨٥هـ).

٣٦١. **مسند أبي يعلي الموصلي**: تأليف أبي يعلي أحمد بن علي بن المثنى التميمي المتوفى سنة (٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، الناشر دار المأمون للتراث، الطبعة الثانية سنة الطبع (١٣٨٣هـ ـ ١٩٨٩م)، بيروت ـ لبنان.

٣٦٢. **مسند أحمد بن حنبل**: تأليف أحمد بن حنبل، المتوفى سنة (٢٤١هـ)، الناشر: دار صادر بيروت ـ لبنان.

٣٦٣. **مسند الإمام الرضا** عليه السلام: تأليف داود بن سليمان بن يوسف الغازي، تحقيق: السيد محمّد جواد الحسيني الجلالي، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الاعلام الإسلامي، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).

٣٦٤. **مسند الصحابة**: المعروف بمسند الروياني: جمعه الحافظ أبو بكر محمّد بن هارون الروياني الرازي الطبري، خرَّج أحاديثه: صلاح بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلميَّة، سنة الطبع (١٤١٧هـ)، بيروت ـ لبنان.

٣٦٥. **مشكاة الأنوار في غرر الأخبار**: تأليف العالم الجليل ثقة الإسلام أبي الفضل علي بن الحسن الطبرسي، المتوفى في أوائل القرن السابع الهجري، تحقيق: مهدي هوشمند، الناشر: مؤسسة دار الحديث، قم،الطبعة الثانية سنة (١٤٣١هـ).

٣٦٦. **مشكاة المصابيح**: محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي.

٣٦٧. **مصابيح السنة**: تأليف أبي محمّد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة (٥١٦هـ)، الناشر: دار العلوم الحديثة، بيروت ـ لبنان.

٣٦٨. **مصباح الفقيه**: تأليف الفقيه الأُصولي المحقق الشيخ آغار ضا بن محمّد هادي الهمداني،المتوفى سنة (١٣٢٢هـ)، تحقيق: عدة من الأفاضل في المؤسسة الجعفرية لإحياء التراث «قم المقدسة»، الناشر: منبع قم الطبعة الأولى سنة (١٤٢٢هـ).

٣٦٩. **مصباح المتهجد**: تأليف الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي، المشتهر بشيخ الطائفة والشيخ الطوسي، المتوفى سنة (٤٦٠هـ)، الناشر: مؤسسة فقه الشيعة، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م)، بيروت ـ لبنان.

٣٧٠. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**: تأليف العالم العلامة أحمد بن محمّد بن علي المقري الفيومي، المتوفى سنة (٧٧٠هـ)، تصحيح محمّد محي الدين عبد الحميد الطبعة الثانية سنة (١٣٤٧هـ ـ ١٩٢٩م).

٣٧١. **المصباح**: تأليف الشيخ تقى الدين إبراهيم بن علي الحسن بن محمّد بن صالح العاملي الكفعمي، المتوفى سنة (٩٠٥هـ)، الطبعة الثالثة، سنة الطبع (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م)، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت ـ لبنان.

٣٧٢. **المصنف**: تأليف أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى سنة (٢١١هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر المجلس العلمي، بيروت ـ لبنان.

٣٧٣. **مطالب السؤول في مناقب آل الرسول**: تأليف كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي، المتوفى سنة (٢٥٦هـ)، تحقيق ماجد أحمد العطية، الناشر مؤسسة البلاغ بيروت، سنة الطبع (١٤١٩هـ).

٣٧٤. **المطالب العالية**: تأليف أحمد بن علي العسقلاني، الكويت، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٣٩٣هـ).

٣٧٥. **معارج الأُصول**: تأليف المحقق الحلي، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام سنة الطبع (١٤٠٣هـ).

٣٧٦. **معارج الفهم في شرح النظم**: تأليف العلامة جمال الدين أبي منصور الحسن بن

يوسف بن المطهر الحلي، المتووفى سنة (٧٢٦هـ)، تحقيق: عبد الحليم عوض الحلي، الناشر: دليل ما، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٨هـ)، قم ـ ايران.

٣٧٧. **معارف الرجال (في تراجم العلماء والأُدباء)**: تأليف الشيخ محمّد حرز الدين، تعليق محمّد حسين حرز الدين، الناشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم المقدسة، سنة الطبع (١٤٠٥هـ).

٣٧٨. **المعارف**: تأليف أبي محمّد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة، المتوفى سنة (٢٧٦هـ ـ ٨٨٩م)، تحقيق: ثروت عكاشة، الناشر: مكتبة الحيدرية، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٧هـ)، ايران.

٣٧٩. **معالم التنزيل (تفسير البغوي)**: تأليف أبي محمّد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفى سنة (٥١٦هـ)، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، الطبعة الأولى سنة الطبع (١٤٢٠هـ ـ ٢٠٠٠م).

٣٨٠. **معاني الأخبار**: تأليف الشيخ الجلليل الأقدم أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروق بالصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق الاستاذ علي أكبر غفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة السادسة سنة الطبع (١٤٣١هـ)، قم ـ ايران.

٣٨١. **معجم الأُدباء**: تأليف أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي المتوفى سنة (٦٢٦هـ)، الناشر دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة سنة النشر (١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م).

٣٨٢. **المعجم الأوسط**: تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، المتوفي سنة (٣٦٠هـ)، تحقيق: قسم التحقيق بدار الحرمين: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد وأبو الفضل عبد الحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، سنة الطبع (١٤١٥ م ـ ١٩٩٥ م).

٣٨٣. **معجم البلدان**: تأليف الشيخ الامام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي،الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان، سنة

(١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م).
٣٨٤. **المعجم الصغير**: تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، المتوفي سنة (٣٦٠هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
٣٨٥. **المعجم الكبير**: تأليف الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الطبراني، المتوفي سنة (٣٦٠هـ)، تحقيق وتخريج: حمدي عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
٣٨٦. **معجم رجال الحديث**: تأليف السيد أبي القاسم الموسوي الخوي، الناشر: دار الزهراء، بيروت ـ لبنان، الطبعة الثالثة، سنة (١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م).
٣٨٧. **معجم مصطلحات المنطق**: إعداد السيد جعفر باقر الحسيني، الناشر: دار االإعتصام للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ايران.
٣٨٨. **معجم مقاييس اللغة**: تأليف أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى سنة (٣٩٥هـ)، ترتيب وتنقيح سعيد رضا علي العسكري وحيدر المسجدي، الناشر: مركز دراسات الحوزة والجامعة، الطبعة الثانية، سنة (١٣٩٠ش)، قم ـ ايران.
٣٨٩. **معرفة الصحابة**: تأليف أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني، المتوفى سنة (٤٣٠هـ)، تحقيق: محمّد راضي بن حاج عثمان الناشر: مكتبة الدار المدنية المنورة ومكتبة الحرمين الرياض، الطبعة الاولى، سنة الطبع (١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م)، المملكة العربية السعودية.
٣٩٠. **المعيار والموازنة في الإمامة**: تأليف أبي جعفر محمد بن عبد الله الإسكافي، المتوفى سنة (٢٤٠هـ)، وقيل الكتاب لإبنه أبي القاسم جعفر بن محمد الإسكافي، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٢هـ ـ ١٩٨١م)، بيروت ـ لبنان.
٣٩١. **المغازي**: تأليف محمّد بن عمر بن واقد المعروف بالواقدي، المتوفى سنة (٢٠٧هـ)، تحقيق: الدكتور مارسدن جونس، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي سنة الطبع (١٤١٤هـ)،ايران.
٣٩٢. **مغني اللبيب**: تأليف أبي محمّد عبد الله جمال اللدين بن يوسف بن أحمد بن عبد اللهه بن هشام الأنصاري المصري، المتوفى سنة (٧٦١هـ)، تحقيق: محمّد محيي الدين عبد

الحميد، الناشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٦هـ)، قم - ايران. عن طبعة عدن القاهرة.

٣٩٣. **مفاتيح الجنان**: تأليف المحدث الشيخ عباس القمي تَتِّئُ، الناشر: دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الساسة، سنة (١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م) بيروت - لبنان.

٣٩٤. **مفتاح الباب في شرح الباب الحادي عشر**: تأليف أبي الفتح بن مخدوم الحسيني، تحقيق: الدكتور مهدي محقق، الناشر: انحمن آثار ومفاخر فرهنكي، طهران، الطبعة الأولى سنة (١٣٨٥ش)، ايران.

٣٩٥. **مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة**: تأليف الفقيه المتتبع السيد محمّد جواد الحسيني العاملي، المتوفى سنة (١٢٢٦هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ محمّد باقر الخالصي، الناشر: ممؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية سنة ١٤٣١هـ)، قم - ايران.

٣٩٦. **مفتاح الوصول إلى علم الاصول**: تأليف الشيخ أحمد كاظم البهادلي، الناشر: دار المؤرخ العربي، الطبعة الثانية سنة الطبع ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، بيروت - لبنان.

٣٩٧. **مفردات في غريب القرآن**: تأليف أبى القاسم الحسين بن محمّد المعروف بالراغب الأصفهاني، المتوفى سنة ٥٠٢هـ)، الناشر: مكتب نشر الكتاب، الطبعة الثانية، سنة ١٤٠٤هـ).

٣٩٨. **مقاتل الطالبيين**: تأليف أبي الفرج الأصفهاني، المتوفى سنة (٣٥٦هـ)، الناشر دار الكتاب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية، قم - ايران، سنة الطبع (١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م).

٣٩٩. **المقاصد العالية في شرح الرسالة الألفية**: تأليف الشهيد الثاني، المتوفى سنة (٩٦٥هـ)، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، قسم إحياء التراث الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الاولى سنة الطبع (١٤٢٠هـ)، قم - ايران.

٤٠٠. **المقتصر من شرح المختصر**: تأليف المحقق الفقيه جمال الدين أبي العباس أحمد بن محمّد بن فهد الحلّي، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية - إيران مشهد، الطبعة: الأولى، تاريخ الطبع: (١٤١٠هـ).

٤٠١. **مقتضب الأثر**: تأليف الشيخ المحدث أحمد بن محمد بن عبيد الله بن عياش الجوهري

المتوفى سنة (٤٠١هـ)، الناشر مكتبة الطباطبائي ـ قم.

٤٠٢. **مقتل الحسين**: تأليف أبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي اخطب خوارزم المعروف بالخوارزمي، المتوفى سنة (٥٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ محمّد السماوي، منشورات مكتبة المفيد، قم ـ ايران، سنة الطبع ١٣٦٧هـ).

٤٠٣. **المقصد الاسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**: تأليف الشيخ أبي حامد محمّد بن محمّد المعروف بالغزالي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، الناشر: الجفان والجابي ـ قبرص، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٤٠٤. **المقنعة**: تأليف فخر الشيعة أبي عبد الله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب بالشيخ المفيد رحمه الله، المتوفى سنة (٤١٣هـ)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية سنة الطبع (١٤١٠هـ).

٤٠٥. **ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار**: تأليف العلامة فخر الأمة الشيخ محمّد باقر المجلسي تتئُ، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، الناشر: مكتبة السيد المرعشي النجفي، الطبعة الأولى سنة (١٤٠٦هـ)، قم ـ ايران.

٤٠٦. **الملل والنحل**: تأليف أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن ابي بكر أحمد الشهرستاني، المتوفى سنة (٥٤٨هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، الناشر دار المعرفة، سنة النشر (١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م)، بيروت ـ لبنان.

٤٠٧. **من لا يحضره الفقيه**: تأليف رئيس المحدثين أبي جعفر محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالصدوق، المتوفى سنة (٣٨١هـ)، تحقيق وتعليق: وإشراف السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: دار الكتب الإسلامية ـ الطبعة الرابعة (١٩٧٥م).

٤٠٨. **منار الهدى في النص على إمامة الأئمة الاثني عشر** عليهم السلام: تأليف العلامة النحرير والمحدث الخبير الشيخ علي البحراني، نقحه وحققه وعلق عليه السيد عبد الزهراء الخطيب، الناشر: دار المنتظر، بيروت ـ لبنان، الطبعة الأولى، سنة الطبع (١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م).

٤٠٩. **مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام: تأليف محمد بن سليمان الكوفي،

من علماء القرن الثالث، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، الناشر مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ـ قم.

٤١٠. **مناقب الإمام علي بن أبي طالب** ﴿عليه السلام﴾: تأليف الفقيه أبي الحسن علي بن محمّد الشافعي الجلابي الشهير بابن المغازلي، المتوفى سنة ٤٨٣هـ)، الناشر: دار الأضواء، بيروت ـ لبنان.

٤١١. **مناقب آل أبي طالب**: تأليف الإمام الحافظ ابن شهرآشوب مشير الدين أبي عبد الله محمّد بن علي بن شهرآشوب ابن أبي نصر بن أبي حبيشي السروي المازندراني، المتوفى سنة (٥٨٨هـ) قام بتصحيحه وشرحه ومقابلته على عدة نسخ خطية لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية، سنة الطبع (١٣٧٦هـ ـ ١٩٥٦م).

٤١٢. **مناقب علي بن أبي طالب وما نزل من القرآن في علي**: تأليف الشيخ أحمد بن موسى ابن مردويه الاصفهاني، المتوفى سنة (٤١٠هـ)، الناشر: دار الحديث، الطبعة الأولى سنة الطبع (١٤٢٤هـ)، قم ـ ايران.

٤١٣. **المناقب**: تأليف أبي المؤيد موفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم، المتوفى سنة (٥٦٨هـ)، تحقيق: الشيخ مالك المحمودي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، سنة الطبع (١٤١١هـ)، قم ـ ايران.

٤١٤. **منال الطالب في شرح طوال الغرائب**: تأليف مجد الدِّين أبي السعادات المبارك بن محمّد ابن الأثير المتوفّى سنة (٦٠٦هـ)، تحقيق: الكتور محمّد محمود الطناشي، الناشر: مكتبة الخابجي، القاهرة ـ مصر.

٤١٥. **مناهج الأحكام**: تأليف الاصولي المدقق والفقيه المحقق الميرزا أبو القاسم القمي + المتوفى سنة (١٢٣١هـ)، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الثانية سنة (١٤٢٠هـ).

٤١٦. **منبع الحياة وحجيّة قول المجتهد**: السيد نعمة الله الجزائري، المتوفى سنة (١١١٤هـ)، تحقيق: رؤف جمال الدين، الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، سنة الطبع: (١٤٠١هـ)، بيروت ـ لبنان.

٤١٧. **منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر** ﴿عجل الله فرجه﴾: تأليف السيد لطف الله الصافي الگلبا يگانى،

الناشر مؤسسة السيدة المعصومة عليها السلام الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٤٢١هـ)، قم ـ ايران.

٤١٨. **منتخب كنز العمال**: المطبوع بهامش مسند أحمد، دار الفكر بيروت ـ لبنان.

٤١٩. **المنتظم في تاريخ الملوك والأُمم**: تأليف أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمّد المعروف بابن الجوزي، المتوفى سنة (٥٩٧هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى سنة (١٤١٢هـ)، بيروت ـ لبنان.

٤٢٠. **منتهى المقال في احوال الرجال**: تأليف الرجالي الخبير الشيخ أبي علي الحائري محمد بن إسماعيل المازندراني، المتوفى سنة ١٢١٦هـ، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى، سنة النشر (١٤١٦هـ). ايران.

٤٢١. **المنطق**: تاليف الشيخ محمّد رضا المظفر، تعليق الشيخ غلام رضا الفياضي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة التاسعة سنة (١٤٣٣هـ)، قم ـ ايران.

٤٢٢. **منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة**: تأليف لعلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي +، المتوفى سنة (١٣٢٤هـ)، عنى بتصحيحه وتهذيبه العالم الفاضل: السيد إبراهيم الميانجي، الطبعة الرابعة، الناشر: بنياد فرهنگ امام المهدي عجل الله فرجه الشريف، منشورات دار الهجرة، إيران ـ قم.

٤٢٣. **منهاج السنّة النبويّة**: تأليف أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيميّة الحراني، تحقيق: الدكتور محمّد رشاد سالم، الناشر: مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى سنة االطبع ١٤٠٦هـ).

٤٢٤. **منهاج الصالحين**: تأليف السيد علي الحسيني السيستاني، الناشر: دار المؤرخ العربي، الطبعة الثامنة، سنة الطبع (١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م)، بيروت ـ لبنان.

٤٢٥. **منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال**: تأليف الرجالي الكبير ميرزا محمّد بن علي الأسترآبادي المتوفى سنة (١٠٢٨هـ)، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الطبعة الأولى سنة (١٤٢٢هـ). قم ـ ايران.

٤٢٦. **المواقف**: تأليف: عضد الدين الإيجي، المتوفى سنة (٧٥٦هـ)، الناشر: دارالجيل، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، الطبعة: الأولى، سنة الطبع (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م)، لبنان ـ بيروت.

٤٢٧. **موسوعة التاريخ الإسلامي**: تأليف الشيخ محمّد هادي اليوسفي الغروي، الناشر: مجمع الفكر الإسلامي، الطبعة الرابعة سنة (١٤٢٨هـ)، قم ـ ايران.

٤٢٨. **موسوعة الفقة الإسلامي (طبقاً لمذهب أهل البيت ﷺ)**: تأليف وتحقيق: مؤسسة دائرة المعارف الفقة الإسلامي، الناشر: مؤسسة دائرة المعارف الفقة الإسلامي، الطبعة الأولى سنة الطبع (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م). قم ـ ايران.

٤٢٩. **الموطأ**: تأليف الشيخ مالك بن أنس، الناشر دار إحياء التراث العربي، سنة الطبع (١٤٠٦هـ)، بيروت ـ لبنان.

٤٣٠. **مهج الدعوات ومنهج العبادات**: تأليف السيد رضي الدين علي بن طاووس الحسيني، المتوفى سنة (٦٦٤هـ)، الناشر: دار الذخائر في قم المقدسة، سنة ١٤١١هـ)، والمستنسخة طبقاً لنسخة سنة (١٣٢٣هـ).

٤٣١. **ميزان الإعتدال**: تأليف أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان، المتوفى سنة (٧٤٨هـ)، تحقيق: علي محمّد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ـ لبنان.

٤٣٢. **ميزان الحكمة**: تأليف محمّد الري شهري، التنقيح الثاني: (١٤١٦هـ)، تحقيق ونشر: دار الحديث، الطبعة: الأولى، قم ـ ايران.

٤٣٣. **الميزان في تفسير القرآن**: تأليف العلامة السيد محمّد حسين الطباطبائي تتش، الناشر: مؤسسة مطبوعاتي إسماعيليان، قم ـ ايران، الطبعة الثانية، سنة الطبع (١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م).

٤٣٤. **النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر**: تألف الفقيه الكبير والمتكلم النحرير: جمال الدين مقداد بن عبد الله السيوري الحلي، المتوفى سنة (٨٢٦هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي محقق، الناشر: انجمن آثار ومفاخر فرهنكي، الطبعة الأولى سنة (١٣٨٥ش)، إيران.

٤٣٥. **نتائج الفكر في شرح الباب الحادي عشر**: تأليف الشيخ محمّد الكرمي المتوفى سنة (١٤٢٣هـ)، الناشر: مهدي يار، الطبعة الاولى سنة الطبع (٢٠٠٦م)، إيران.

٤٣٦. **النجم الثاقب في أحوال الحجة الغائب ﷺ**: تأليف خاتمة المحدثين آية الله الشيخ

حسين الطبرسي النوري تتئُ، المتوفى سنة (١٣٢٠هـ)، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق: السيّد ياسين الموسوي، إعداد مركز الأبحاث العقائدية، الناشر: أنوار الهدى، الطبعة الأولى سنة (١٤١٥هـ) ايران.

٤٣٧. **النص والإجتهاد:** تأليف السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي، الناشر: دار النهج، بيروت لبنان.

٤٣٨. **نظم درر السمطين:** تأليف جمال الدين محمد بن يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي الشافعي، من أعلام القرن االثامن، تحقيق حسين الحسني البيرجندي، الناشر: المجمع العلمي لأهل البيت عليهم السلام، الطبعة الثانية، سنة النشر (٢٠١٢م)، بيروت ـ لبنان.

٤٣٩. **نفحات الأزهار:** تأليف السيد علي الحسيني الميلاني، الطبعة الأولى سنة الطبع: (١٤١٤هـ)، الناشر: المؤلف، قم ـ إيران.

٤٤٠. **نفحات اللاهوت:** تأليف الشيخ المحقق علي بن الحسين الكركي، المتوفى سنة (٩٤٠هـ)، الناشر: مكتبة نينوى.

٤٤١. **نقد الرجال:** تأليف الرجالي المحقق السيد مصطفى بن الحسين الحسيني التفريشي، من أعلام القرن الحادي عشر، تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الطبعة الأولى سنة (١٤١٨هـ)، قم ـ ايران.

٤٤٢. **نوادر الاصول:** تأليف العلامة الحكيم الترمذي، الناشر: دار اكتب العلمية، سنة الطبع (١٤١٣هـ)، بيروت ـ لبنان.

٤٤٣. **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار:** تأليف الشيخ مؤمن بن الحسن الشبلنجي الشافعي، من علماء القرن الثالث عشر، الناشر: مكتبة الشريف الرضي، قم ـ إيران.

٤٤٤. **نور الأفهام في علم الكلام:** تأليف العلامة الفقية السيد حسن الحسيني اللواساني، تحقيق: السيد إبراهيم اللواساني، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الأولى سنة ١٤٢٥هـ)، قم ـ ايران.

٤٤٥. **نهاية التحقيق:** فيما جرى في أمر فدك للصديقة والصديق بالنص والتوثيق: تأليف

السيد محمّد مهدي السيد حسن الموسوي الخرسان، الناشر: مكتبة العلامة المجلسي، الطبعة الأولى سنة ١٤٣٢هـ)، قم ـ ايران.

٤٤٦. **نهاية المرام في علم الكلام**: تأليف نابغة عصره وفريد دهره العلامة الحلّي، المتوفى سنة (٧٢٦هـ)، تحقيق: فاضل العرفان، إشراف: الشيخ جعفر السبحاني، الطبعة الاولى، سنة الطبع (١٤١٩هـ)، قم، الناشر: مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، ايران.

٤٤٧. **النهاية في غريب الحديث والأثر**: تأليف مجد الدين ابن الأثير المتوفى سنة (٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمّد الطناحي، الطبعة الرابعة سنة الطبع (١٣٦٤ش)، الناشر: مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع قم ـ ايران.

٤٤٨. **نهج البلاغة**: مجموع ما اختاره الشريف ابو الحسن محمّد الرضي الموسوي، من كلام الإمام علي (عليه السلام)، ضبط صبحي الصالح، الناشر: دار الأُسوة للطباعة والنشر، الطبعة السادسة سنة (١٤٢٩هـ)، ايران.

٤٤٩. **نهج الحق وكشف الصدق**: تأليف العلامة الحلي، الناشر: مؤسسة دار الهجرة، سنة الطبع (١٤١١هـ)، قم ـ ايران.

٤٥٠. **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة**: تأليف المحدث التبحر العلامة المحقق الشيخ محمّد بن الحسن الحُر العاملي المتوى سنة (١١٠٤هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة الرابعة سنة الطبع (١٣٩١هـ)، بيروت ـ لبنان.

٤٥١. **وصول الأخيار إلى أُصول الأخبار**: المطبوع ضمن كتاب: (رسائل في دراية الحديث)، تأليف الشيخ عز الدين الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي المتوفى سنة (٩٨٤هـ)، والد الشيخ البهائي، تحقيق: السيد محمّد رضا الحسيني الجلالي، الناشر: مؤسسة دار الحديث للطباعة والنشر، قم ـ ايران.

٤٥٢. **الوفا بأحوال المصطفى**: تأليف ابن الجوزي، الناشر: المؤسسة السعيدية، الرياض ـ السعودية.

٤٥٣. وقعة صفين: تأليف نصر بن مزاحم المنقري المتوفى سنة (٢١٢هـ)، تحقيق: عبد السلام محمّد هارون، الناشر: مكتبة السيد المرعي النجفي، قم، الطبعة الأولى سنة

الطبع (١٤٠٤هـ)، بالأُوفست عن طبعته الثانية، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة سنة (١٣٨٢هـ).

٤٥٤. **الهداية الكبرى**: تأليف أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي، المتوفى سنة (٣٣٤هـ)، مؤسسة البلاغ، للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، الطبعة الرابعة، (١٤١١هـ ـ ١٩٩١م).

٤٥٥. **ينابيع المودة لذي القربى**: تأليف الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي المتوفى سنة (١٢٩٤هـ)، تحقيق: السيد علي جمال أشرف الكوفي الحسيني، الناشر: دار الاسوة للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة سنة (١٤٣٠هـ)، إيران.

فهرست مواضيع الكتاب

الدرر الموسويّة في شرح العقائد الجعفريّة